تهذيب

الطبقات الكبرى

لمحمد بن سعد بن منيع الزهري

(ت ٢٣٠هـ)

قام بالتهذيب

دكتور / رجب محمود إبراهيم بخيت

بطاقة الفهرسة

اسم الكتاب:	تهذيب الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد بن منيع الزهري
المؤلف:	
الطبعة:	طبعة أولى / ١٤٣١هـ - ٢٠١٠ م
الناشر:	مكتبة جزيرة الورد
رقم الإيداع:	
الترقيم الدولي:	

مكتبة جزيرة الورد - القاهرة / ميدان حليم
خلف بنك فيصل شارع ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا
٠١٢/٩٩٦١٦٣٥ - ٠٢/٢٧٨٧٧٥٧٤
٠١٠/٠٠٠٤٠٤٦ - ٠١٠/٠١٠٤١١٥



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، رب يسر بفضلك، الحمد لله الواحد الأحد، المحمود الصمد، الذي لا يفنيه تكرار دور الأحوال، ولا أنواع التغيير والانتقال، وهو خالق الخلائق ومنشئهم، ورازق العباد ومغنيهم، قد كون الأشياء من غير امتثال بأصل، وذرأ البشر من غير اتسام بنسل، ثم شرح منهم صدور أوليائه، حتى انقادت أنفسهم لعبادته، وطبع على قلوب أعدائه حتى ازوارت عن الاكتساب لطاعته، ثم اصطفى منهم طائفة أصفياء، وجعلهم بررة أتقياء، فأفرغ عليهم أنواع نعمه، وهداهم لصفوة طاعته، فهم القائمون بإظهار دينه، والمتمسكون بسنن نبيه ﷺ فله الحمد على ما قدر وقضى، ودبر وأمضى، حمدًا لا يبلغ الذاكرون له حدًا، ولا يحصي المحصون له عددا.

وأشهد أن لا إله إلا الله، الذي لا إله إلا هو، شاهد كل نجوى، ومنتهى كل شكوى،{لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ } [سبأ: ٣]، وأشهد أن محمدًا عبده المصطفى، ورسوله المرتضى، بعثه إليه داعيًا، وإلى جنابه هاديا، فصلى الله عليه وعلى آله الطيبين الأخيار.

أما بعد: فإن أحسن ما يدخر المرء من الخير في العقبى، وأفضل ما يكتسب به الذخر في الدنيا التقوي.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢)} [آل عمران: ١٠٢].

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ} [النساء: ١].

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)} [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ (٣٣)} [لقمان: ٣٣].

أما بعد:

في جو تعيشه البشرية يشهد اختلاط المبادئ والمفاهيم، وغياب القدوة والأسوة الصحيحة - وإن أردت الدقة تغييب القدوة والأسوة الصحيحة - حتى أصبحت هناك فجوة كبيرة بين أبناء المسلمين وأسلافهم العظام وحدث خلط في ترتيب الأولويات حيث صار الشباب يلمّون ويشغفون بسيرة الماجنين والبغايا والناعقين أكثر من إلمامهم بسيرة الحبيب محمد ﷺ والصحابة والتابعين،

فكان لابد من إظهار الحقائق وإجلاء المبادئ وإعلاء للقدوة الحسنة، التي تهدي الأمة في دياجير الظلام، وتهديها سبيل الرشاد وتأخذ بيدها إلي طريق ربها القويم، ولا يوجد في تاريخ الأمة الإسلامية بل وفي تاريخ البشرية كلها خير من قائدها وقدوتها وزعيمها معلم البشرية كلها الخير محمد ﷺ ومن سار على دربه واقتفى أثره من صحبه الكرام، وهم صحابته الحواريون الذين عاشوا لسنته وعلى سنته ووعوها وأدوها ناصحين محسنين حتى أكمل بما نقلوه الدين وثبت بهم حجة الله تعالى على المسلمين فهم خير القرون وخير أمة أخرجت للناس ثبتت عدالة جميعهم بثناء الله عز وجل عليهم وثناء رسوله عليه السلام ولا أعدل ممن ارتضاه الله لصحبة نبيه ونصرته ولا تزكية أفضل من ذلك ولا تعديل أكمل منه قال الله تعالى:{مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ**}** [الفتح: ٢٩]**.**

فهذه صفة من بادر إلى تصديقه والإيمان به وآزره ونصره ولصق به وصحبه وليس كذلك جميع من رآه ولا جميع من آمن به وسترى منازلهم من الدين والإيمان وفضائل ذوي الفضل والتقدم منهم فالله قد فضل بعض النبيين على بعض وكذلك سائر المسلمين والحمد لله رب العالمين وقال عز وجل:{وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾**} [التوبة: ١٠٠]**.**

وقال فيهم عبدالله بن مسعود: من كان مستنًا فليستن بمن قد مات فإن الحي لاتؤمن عليه الفتنة أولئك أصحاب محمد، كانوا والله أفضل هذه الأمة، وأبرها قلوبًا، وأعمقها علمًا، وأقلها تكلفًا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم ودينهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم فالصحابة قاموا بتطبيق أحكام الإسلام ونشروه في مشارق الأرض ومغاربها فعصرهم خير العصور، فهم الذين علموا الأمة القرآن الكريم ورووا لها السنن والآثار عن رسول الله، فتاريخهم هو الكنز الذي حفظ مدخرات الأمة في الفكر والثقافة والعلم والجهاد، وحركة الفتوحات والتعامل مع الشعوب والأمم، فتجد الأجيال في هذا التاريخ المجيد ما يعينها على مواصلة رحلتها في الحياة على منهج صحيح وهدى رشيد وتعرف من خلاله حقيقة رسالتها ودورها في دنيا الناس، وقد عرف الأعداء من اليهود والنصارى والعلمانيين والماركسيين والروافض وغيرهم خطورة القدوة الحسنة وأثرها في صياغة النفوس وتفجير الطاقات، فعملوا على تشويه وتزوير وتحريف وتشكيك الأجيال فيها، فقد لعبت فيها الأيدي الخبيثة في الماضي وحرفته أيدي المستشرقين في الحاضر.

وعليه فقد آليت على نفسي أن أقوم بإجلاء القدوة والأسوة الحسنة المتمثلة في صحابة النبي محمد ﷺ وذلك عن طريق القيام باختصار المؤلفات الكبيرة التي تتناول سيرتهم العطرة، عن طريق تجريدها مما فيها من إسناد ورواية تعوق غير المتخصص في فهمها وإجلاء حقيقتها، وكان كتاب " الطبقات الكبري لابن سعد " أحد أهم تلك الكتب المنشودة، التي ينشد فيها المسلمون ضالتهم المفقودة في البحث عن القدوة والأسوة الحسنة.

وما عملته في الاختصار لا يخرج في الغالب عن أحد الأمور التالية:

١ - الإبقاء على سيرة الحبيب محمد ﷺ كما هي بدون حذف أو تعديل إلا ما كان من تجريدها من الرواية والإسناد، وكذلك مشاهير وكبار الصحابة والتابعين.

٢ - إذا تعددت الروايات التاريخية التي يوردها المؤلف لحديث واحد أو ترجمة واحدة، اقتصرت على ذكر واحدة فقط منها، لاسيما وإن كانت تؤدي الهدف منها دون الحاجة إلي غيرها.

٣ - اتبعت في المختصر نفس الترتيب الذى سار عليه ابن سعد في طبقاته، فابن سعد بدأ كتابه بأن خصص المجلدين الأول، والثاني في السيرة والشمائل، وجعل الثالث لتراجم أهل بدر ونقباء الأنصار، والرابع للحديث عن الطبقة الثانية من الصحابة، ثم الصحابة الذين أسلموا قبل فتح مكة، والخامس لتابعي المدينة ثم للصحابة والتابعين في مكة والطائف واليمن واليمامة والبحرين، والسادس للصحابة والتابعين من أهل الكوفة، والسابع للصحابة والتابعين في البصرة والشام ومصر وخراسان وبقية الأمصار الإسلامية، والثامن للنساء الصحابيات. وسار المختصر على هذا النسق في الترتيب.

٤ - تجريد المختصر مما ورد به من أمر الإسناد والرواية الكثيرة علي أساس أنه لا يهتم بهذا الأمر كثيرًا سوى المتخصصين فقط.

٥ - جرى الاعتماد في عمل المختصر على طبعة دار إحياء صادر ببيروت سنة ١٩٦٨ م بتحقيق إحسان عباس، التي تقع في ثمانية أجزاء، مع مطابقتها مع طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ٢٠٠٢م.

٦ - كل ما هو موجود في المختصر من كلام ابن سعد إلا ما أضيف له من واو العطف ونحوها لربط الكلام ببعضه.

اسأل الله التواب الغفور أن يغفر لنا ويرحمنا، ونشهده أنا نحبه ونبيه محمدًا ﷺ والأنبياء والمؤمنين ونبغض الكافرين...

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،

محمد ابن سعد وكتاب الطبقات

حقيقة إن المعلومات التي نحتاجها لنرسم منها صورة لسيرة محمد بن سعد في كتابه " الطبقات الكبري " قليلة لا تفي بشيء، لأن محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري المكنى بأبي عبد الله، يظهر لنا في كتابه " الطبقات الكبري " في شخصية الراوية الذي لم يسمح لذاته وعلاقاته وأحواله بأن تدل على ما يرويه، أو أن تتدخل فيه، وإنه لمن المفارقات أن ترى الشخص الذي حفظ لنا الصفات الخلقية والخلقية وأدق المظاهر أحيانًا عن حياة الأشخاص، لا يجد من يكتب عنه ترجمة موضحة.

نشأته:

فتقول التراجم التي جمعناها له أنه ولد سنة ١٦٨هـ بالبصرة، فنسب إليها، وارتحل إلى بغداد وأقام فيها ملازمًا لأستاذه الواقدي يكتب له، حتى عرف باسم " كاتب الواقدي ". وكانت له رحلة إلى المدينة والكوفة، ولا ريب في أن رحلته إلى المدينة تمت قبل سنة ٢٠٠هـ، فهو يذكر أنه لقي فيها بعض الشيوخ عام ١٨٩هـ كما أن أكثر الذين روى عنهم من أهلها أدركتهم المنية قبل مطلع القرن الثالث. وقد كان أحد أجداده مولى لبني هاشم، ولكن ابن سعد نفسه كان قد تحلل من عهدة الولاء، وفي نسبته أنه زهري، وهي نسبة غريبة بعدما صرحت الروايات بولاء أهله لبني هاشم.

رحلته العلمية:

لقد جاب ابن سعد الأقطار طلبا لعلم الحديث، وتفرغ لدراسته من منابعه الأصيلة، وكان شغله الشاغل هو لقاء الشيوخ وكتابة الحديث وجمع الكتب، ولذلك اتصل بأعلام عصره من المحدثين فروى عنهم وقيد مروياته، وأفاد منها في تصنيف كتبه حتى وصف بأنه كان كثير العلم، كثير الحديث والرواية، كثير الكتب.

ونستطيع أن نقول إن محمد بن سعد كان على اتصال بأكبر رجال الحديث في عصره، سواء أكانوا شيوخًا أم تلامذة. ومن يطلع على الطبقات يجد له شيوخًا كثيرين منهم سفيان بن عيينة وأبو الوليد الطيالسي ومحمد بن سعدان الضرير ووكيع بن الجراح وسليمان بن حرب وهيثم والفضل بن دكين والوليد بن مسلم ومعن بن عيسى وعشرات غيرهم، ولو راجع القارئ تراجم هؤلاء الشيوخ في كتب الرجال، لوجد معظمهم ممن لا يشك في عدالته. وهذا ما يجعلنا نعتقد أن المادة التي نقلها ابن سعد قد وجهت بالنقد الضمني؛ لأنه تحرى قبل نقلها أن تكون في الأكثر مأخوذة عن العدول الثقات.

وهذا الموقف هو الذي كسب لابن سعد تقدير معاصريه ومن بعدهم، فكلهم تقريبًا وثقه وأثنى عليه حتى قال فيه الخطيب: " محمد بن سعد عندنا من أهل العدالة وحديثه يدل على صدقه فإنه يتحرى في كثير من رواياته ". وقال ابن خلكان: " كان صدوقًا ثقة " وقال ابن حجر: " أحد الحفاظ الكبار الثقات المتحرين " ووصفوه بالفضل والفهم والنبل، وفضلوه على أستاذه الواقدي ضعيف ".

ولم تقتصر ثقافة ابن سعد على الحديث والأخبار والسير، بل إنه كتب الغريب والفقه، وربما دلت صلته بالنحويين واللغويين مثل أبي زيد الأنصاري على استكماله للنواحي اللغوية والنحوية، على نحو واسع. أما صلته بمحمد ابن سعدان الضرير وهو من مشهوري القراء فتدل على اهتمامه بالقراءات. وقد صرح ابن الجزري بأن ابن سعد روى الحروف عن محمد بن عمر الواقدي ثم رواها عنه الحارث بن أبي أسامة. وكان توفره على كتابة تراجم الرجال سببًا في اطلاعه الواسع على علم الأنساب، ويبدو من الطبقات أنه أحكم هذا الفرع إحكامًا جيدًا بحيث تمكن فيه من المناقشة والترجيح، وعمدته في ذلك رواية أستاذه الواقدي، ورواية ابن إسحاق، ورواية ابن عمارة الأنصاري في نسب الأنصار، ورواية هشام بن محمد بن السائب الكلبي، وعن هذا الأخير روى ابن سعد كتابه " جمهرة الأنساب ".

أما تلامذته فهم كثيرون أيضًا، ومنهم: أحمد بن عبيد، وابن أبي الدنيا، والبلاذري والحارث بن أبي أسامة، والحسين بن فهم، وغيرهم.

مؤلفاته:

لم يتوقف نشاط ابن سعد عند تأليف كتاب " الطبقات "، وعلى سعة باعه في نواحٍ علمية كثيرة فإن المصادر لم تذكر له من المؤلفات إلا كتابين آخرين - عدا الطبقات الكبير - وهما كتاب " الطبقات الصغير "، وهو مستخرج من المؤلف الأول، وكتاب " أخبار النبي " - وهو الكتاب الوحيد الذي ذكره ابن النديم - وربما لم يكن شيئًا سوى الجزأين الأولين من الطبقات الكبير، أي أن الكتب الثلاثة في حقيقتها كتاب واحد، وتسكت المصادر عما سوى ذلك من مؤلفات.

وفاته:

وتكاد المصادر تجمع على أن ابن سعد توفي يوم الأحد لأربع خلون من جمادى الآخرة سنة ٢٣٠هـ، بمدينة بغداد ودفن في مقبرة باب الشام وهو يومئذ ابن اثنتين وستين سنة. وهذا الخبر منقول عن الحسين بن فهم أحد تلامذته الأدنين، وأحد اثنين رويا كتاب الطبقات.

ولكن ابن أبي حاتم يذكر أنه توفي سنة ست وثلاثين (يعني ومائتين) وقال الصفدي في الوافي أنه توفي سنة ٢٢٢ هـ على خلاف في ذلك. ويبدو أن رواية ابن فهم هي الصحيحة، فأما رواية الصفدي في الوافي فواضحة الخطأ لأن ابن سعد يؤرخ لأناس توفوا سنة ٢٢٨ هـ و ٢٢٩هـ وليس هناك ما يدل على أن ذلك مما زاده الرواة الذين نقلوا الكتاب. أما رواية ابن أبي حاتم فقد كتبت بالأرقام لا بالحروف وهي في شكلها الذي كتبت به لا تسلم من الخطأ.

* * *

التعريف بكتاب الطبقات:

و " الطبقات " معرض لنواح كثيرة من ثقافة وعلم ابن سعد، وهو عمل ضخم أراده أن يكون في خمسة عشر مجلدًا، ليخدم به السنة أو علم الحديث، فتحدث فيه عن الحبيب محمد ﷺ والصحابة والتابعين إلى عصرهم مقتفيًا خطى أستاذه الواقدي الذي ألف أيضًا كتاب " الطبقات "، وقد خصص ابن سعد أكثر الجزأين الأولين لسيرة الحبيب محمد ﷺ، ثم أضاف فصلاً عن الذين كانوا يفتون بالمدينة على عهد الحبيب محمد ﷺ، ثم أخذ يترجم في الأخير الذي خصصه للنساء. وقد راعى في التراجم عنصرين: عنصر الزمان وعنصر المكان - أما عنصر الزمان فقد تدخل في بناء الطبقات من أولها إلى آخرها، وكانت السابقة إلى الإسلام هي المحور الأكبر فيه، سواء اتصلت بالهجرة إلى الحبشة ثم بموقعة بدر أو وقتت بما قبل فتح مكة، أو غير ذلك من النقط الزمنية التي وجهت التقسيم في ذلك الكتاب. ومن ثم بدأ بالمهاجرين البدريين ثم بالأنصار البدريين ثم بمن أسلم قديمًا ولم يشهد بدرًا وإنما هاجر إلى الحبشة أو شهد أُحدًا (فالبدريون مفضلون على من عداهم) ثم من أسلم قبل فتح مكة وهكذا. ونلاحظ في هذه القسمة أن ابن سعد احتذى فيها شيئًا شبيهًا بما صنعه عمر بن الخطاب عندما دون الدواوين. وبعد هذا تدخل العنصر المكاني فأخذ يترجم للصحابة ومن بعدهم على حسب الأمصار التي نزلوا فسمى من كان بالمدينة ومكة والطائف واليمن واليمامة، ثم من نزل الكوفة، ثم من نزل البصرة، ومن كان موطنه الشام ومصر وغيرهم. وفي أثناء هذا التقسيم التفت إلى التقسيمات المكانية، وبخاصة عند الحديث عن التابعين لأنه ترجم لهم في الطبقات، والطبقة في العادة تساوي جيلاً أو عشرين سنة أو عشر سنين، وهي تساوي في كتاب ابن سعد عشرين سنة تقريبًا، فمثلاً تراوح نهاية الطبقة الثالثة بين سنتي ١٠٨ - ١١٣ وتراوح نهاية الطبقة الرابعة بين سنتي ١٢٦ - ١٣٢.

وقد أظهر هذا التقسيم عيبًا واحدًا في الكتاب إذ قد يكون أحد الأشخاص داخلاً في غير موضع واحد في هذا المنهج الكبير، أي قد يكون أحد الناس بدريًا، ممن يفتي ايام الرسول، ثم هاجر إلى مصر من الأمصار وعلى هذا فلا بد له من ثلاث تراجم، غير أن ابن سعد كان على وهي بهذا ولذلك ففي مثل هذه الأحوال تجده يطيل الترجمة في موطن واحد ويوجز في المواطن الأخرى. وهناك مظهر آخر لهذا التقسيم نتج من الاعتماد الكلي على الرواية وذلك هو أننا كلما ابتعدنا عن الطبقات الأولى التي تهم ابن سعد الرواية عنها من جميع النواحي، أخذت الترجمة تتذاءل وتقل قيمتها، وبدلاً من أن يكتب ابن سعد ترجمات مستفيضة لمن عاصرهم، نجده اكتفى في هذا بقولة موجزة وأفاض كثيرًا في تراجم الصحابة وكبار التابعين وبلغ من الدقة حدًا يجعل من كتابه وثيقة بالغة القيمة.

وقد اختفت شخصية ابن سعد أو كادت وراء السند، وليس لابن سعد في الكتاب تعليقات كثيرة ولكن ما يوجد منها يدل على قدرة نقدية طيبة.

ويجب أن نذكر أن كتاب الطبقات من أوائل ما ألف في هذا الموضوع، وإننا لا نعلم كتابًا سبقه إلا طبقات الواقدي، وتذكر هذه الحقيقة يجعلنا ندرك قيمة الكتاب من حيث هو مصدر قديم ومن حيث هو أحد النماذج الأولى في موضوع " الرجال ". حقًا إن التأليف في هذه الناحية كثر من بعده، وربما انقسم التأليف في الطبقات بعده قسمين، قسم خاص بالصحابة وقسم خاص بسائر رجال الحديث من بعدهم، ولكن أثر كتاب ابن سعد، سواء ذكر اسمه أو لم يذكر، قد ظهر في التواليف التي جاءت من بعد. فنحن نعلم أن الصلة بين ابن سعد والبلاذري مثلاً كانت وثيقة، وأن مادة ابن سعد قد تركت أثرًا واضحًا في كتاب " فتوح البلدان "، وكتاب " أنساب الأشراف "، والثاني من هذين الكتابين صورة أخرى للتأليف في الطبقات. وفي كتاب ابن سعد فصول هي الأصل الذي احتذاه المؤلفون في " دلائل النبوة " كأبي نعيم والبيهقي وعنه نقل ابن مندة في طبقاته، ويمكن أن تقارن أصول السند عنده بما عند أبي نعيم الأصفهاني في " حلية الأولياء " فإن المتن متشابه وطرق الإسناد هي نفس طرق ابن سعد، متجهة اتجاهًا آخر، على أيدي رواة آخرين. ومن الغريب أن ابن عبد البر القرطبي في " الاستيعاب " لا يذكر أنه اعتمد على طبقات ابن سعد ويقول: إنه استمد من طبقات الواقدي نفسه عن طريق محمد بن سعد عن طرق إبراهيم بن موسى بن جميل (س٠ ٣٠٠)

وهذا الأخير أندلسي هاجر إلى المشرق وسمع ابن حنبل وابن أبي الدنيا وابن قتيبة وابن سعد نفسه. وتظل شهرة ابن سعد بين الأندلسيين محدودة - بعكس طبقات الواقدي - حتى إن الكلاعي مؤلف " الاكتفاء " اعتمد على ابن إسحاق وموسى بن عقبة والواقدي ومصعب الزبيري ولم يذكر شيئًا عن ابن سعد وطبقاته. على أنّا نجد أندلسيًا متأخرًا ينقل عنه وهو ابن أبي بكر (- ٧٤١) في كتابه " التمهيد والبين في مقتل الشهيد عثمان "، وهو كتاب ما يزال مخطوطًا. وأغرب من هذا أمر المشارقة وبخاصة ابن الأثير مؤلف " أسد الغابة " فإنه اكتفى في كتابه هذا بالاعتماد على أربعة كتب هي: كتاب ابن مندة وكتاب أبي نعيم وكتاب ابن عبد البر ثم تذييل الحافظ أبي موسى محمد بن أبي بكر بن أبي عيسى الأصفهاني. وواضح من هذا أن كتاب ابن سعد يدخل في " أسد الغابة " دخولاً غير مباشر، ولكن إغفال ابن الأثير له أمر يستوقف النظر.

غير أن طبقات ابن سعد، مع ذلك كله، مصدر هام عند ابن عساكر في كتابه " تاريخ دمشق " ومصدر هام في " تاريخ الإسلام " للذهبي وفي " تجريد أسماء الصحابة " و " سير أعلام النبلاء " ومعتمد في " الإصابة " و " تهذيب التهذيب " لابن حجر. وينقل عنه ابن كثير في تاريخه ويصرح ابن تغري بردي بقوله: " ونقلنا عنه كثيرًا في هذا الكتاب " - أي كتاب النجوم الزاهرة - وكذلك كان مرجعًا لمن كتبوا في السيرة من المتأخرين كالمقريزي في " إمتاع الأسماع "، ولكثير من الكتب في الرجال.

ومنذ سنة ١٩٠٣ عمل في نشر هذا الكتاب جماعة من العلماء الألمان فأشرف عليه سخاو وأعانه فيه هوروفنز ومنوخ وبروكلمان وشوالي ولبرت وميسنر وسترستين، وكان اعتمادهم على مخطوطات خمس وجدوها، فجاء عملهم في حدود الإمكانات التي توفرت لهم جيدًا مضبوطًا دقيقًا. فإعادة طبع هذا الكتاب اليوم عمل هام ضروري، غايته تقريبه من أيدي الدارسين وتسهيل وصوله إليهم، ففي صفحاته كنز لا ينضب من المعرفة لمن شاء أن يدرس سيرة الرسول وحياة القرنين الأولين من تاريخ الإسلام، وهو المنبع الذي يمد الباحثين بموضوعات جديدة في كتابة السير والبحث عن طرق الإسناد وكيفية تدوين الحديث، ويعلمنا الشيء الكثير عن الأمور الاجتماعية المتصلة بحياة البيت والسوق وأمور الزي والطعام والشراب، وعن جوانب من الأعمال والمهن والحياة التجارية، وعن كثير من النواحي الثقافية والأحكام الفقهية، والصراع بين السنة والأهواء، وعن عشرات من الموضوعات

ذكر القرون والسنين التي بين آدم ومحمد، عليهما الصلاة والسلام:

عن عكرمة قال: كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام.

قال: أخبرنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمي عن غير واحد من أهل العلم قالوا: كان بين آدم ونوح عشرة قرون، والقرن مائة سنة، وبين نوح وإبراهيم عشرة قرون، والقرن مائة سنة، وبين إبراهيم وموسى بن عمران عشرة قرون، والقرن مائة سنة.

عن ابن عباس قال: كان بين موسى بن عمران وعيسى ابن مريم ألف سنة وتسعمائة سنة ولم تكن بينهما فترة وإنه أرسل بينهما ألف نبي من بني إسرائيل سوى من أرسل من غيرهم، وكان بين ميلاد عيسى والنبي، عليه الصلاة والسلام، خمسمائة سنة وتسع وستون سنة، بعث في أولها ثلاثة أنبياء، وهو قوله:{إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ} [يس: ١٤]؛ والذي عزز به شمعون، وكان من الحواريين، وكانت الفترة التي لم يبعث الله فيها رسولاً أربعمائة سنة وأربعًا وثلاثين سنة وإن حواريي عيسى ابن مريم كانوا اثني عشر رجلاً، وكان قد تبعه بشر كثير ولكنه لم يكن فيهم حواري إلا اثنا عشر رجلاً، وكان من الحواريين القصار والصياد، وكانوا عمالاً يعملون بأيديهم، وإن الحواريين هم الأصفياء، وإن عيسى ◘ حين رفع كان ابن اثنتين وثلاثين سنة وستة أشهر، وكانت نبوته ثلاثين شهرًا، وإن الله رفعه بجسده، وأنه حي الآن، وسيرجع إلى الدنيا فيكون فيها ملكًا، ثم يموت كما يموت الناس، وكانت قرية عيسى تسمى ناصرة، وكان أصحابه يسمون الناصريين، وكان يقال لعيسى: الناصري فلذلك سميت النصارى.

*** * ***

ذكر نسب رسول الله وتسمية من ولده إلى آدم :

قال: أخبرنا هشام بن محمد بن السائب بن بشر الكلبي قال: علمني أبي وأنا غلام نسب النبي ◘ محمد الطيب المبارك ابن عبد الله بن عبد المطلب، واسمه شيبة الحمد بن هاشم، واسمه عمرو بن عبد مناف، واسمه المغيرة بن قصي، واسمه زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر، وإلى فهر جماع قريش وما كان فوق فهر فليس يقال له: قرشي. يقال: له كناني، وهو فهر بن مالك بن النضر، واسمه قيس بن كنانة ابن خزيمة بن مدركة، واسمه عمرو بن إلياس بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان.

عن موسى بن يعقوب الزمعي عن عمته عن أمها كريمة بنت المقداد بن الأسود البهراني قالت: قال رسول الله ◘ : معد بن عدنان بن أدد بن يرى بن أعراق الثرى.

عن ابن عباس أن النبي، عليه والصلاة والسلام، كان إذا انتسب لم يجاوز في من ينسبه معد بن عدنان بن أدد ثم يمسك ويقول: كذب النسابون، قال الله، عز وجل: وقرونًا بين ذلك كثيرًا.

قال ابن عباس: لو شاء رسول الله ¤ أن يعلمه لعلمه، قال: أخبرنا عبيد الله بن موسى العبسي قال: أخبرنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله أنه كان يقرأ: وعادًا وثمودًا والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله، كذب النسابون.

قال: أخبرنا هشام بن محمد عن أبيه قال: بين معد وإسماعيل ¤ نيف وثلاثون أبًا، وكان لا يسميهم ولا ينفذهم، ولعله ترك ذلك حيث سمع حديث أبي صالح عن ابن عباس عن النبي ¤ أنه كان إذا بلغ معد بن عدنان أمسك.

قال هشام: وأخبرني مخبر عن أبي ولم أسمعه منه أنه كان ينسب معد بن عدنان بن أدد بن الهميسع بن سلامان بن عوص بن يوز بن قموال بن أبي بن العوام بن ناشد بن حزا بن بلداس بن تدلاف بن طابخ بن جاحم ابن ناحش بن ماخي بن عبقى بن عبقر ابن عبيد بن الدعا بن حمدان بن سنبر بن يثربي بن نحزن بن يلحن بن أرعوي بن عيفى ابن ديشان بن عيسر بن أقناد بن إبهام بن مقصي بن ناحث بن زارح بن شمى بن مزى ابن عوص بن عرام بن قيذر بن إسماعيل بن إبراهيم، صلى الله عليهما وسلم.

قال: وأخبرنا هشام بن محمد قال: وكان رجل من أهل تدمر يكنى أبا يعقوب من مسلمة بني إسرائيل قد قرأ من كتبهم، وعلم علمهم، فذكر أن بورخ بن ناريا كاتب أرميا أثبت نسب معد بن عدنان عنده، ووضعه في كتبه وأنه معروف عند أحبار أهل الكتاب وعلمائهم، مثبت في أسفارهم، وهو مقارب لهذه الأسماء، ولعل خلاف ما بينهم من قبل اللغة، لأن هذه الأسماء ترجمت من العبرانية.

قال: أخبرنا هشام بن محمد قال: سمعت من يقول كان معد على عهد عيسى ابن مريم، وهو معد بن عدنان بن أدد بن زيد بن يقدر بن يقدم ابن أمين بن منحر بن صابوح بن الهميسع بن يشجب بن يعرب بن العوام بن نبت بن سلمان بن حمل بن قيذر ابن إسماعيل بن إبراهيم.

قال: وقد قدم بعضهم العوام في بعض النسب على الهميسع فصيره من ولده.

عن محمد بن إسحاق أنه كان ينسب معد بن عدنان على غير هذا النسب في بعض روايته يقول: معد بن عدنان بن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يعرب بن يشجب بن نابت ابن إسماعيل.

قال: ويقول أيضًا في رواية أخرى له: معد بن عدنان بن أدد بن أيتحب بن أيوب بن قيذر بن إسماعيل بن إبراهيم.

قال محمد بن إسحاق: وقد انتمى قصي بن كلاب إلى قيذر في بعض شعره، قال محمد بن سعد: فأنشدني هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه شعر قصي:

قال أبو عبد الله محمد بن سعد: ولم أر بينهم اختلافًا أن معدًا من ولد قيذر بن إسماعيل، وهذا الاختلاف في نسبته يدل على أنه لم يحفظ، وإنما أخذ ذلك من أهل الكتاب وترجموه لهم فاختلفوا فيه، ولو صح ذلك لكان رسول الله ﷺ أعلم الناس به، فالأمر عندنا على الانتهاء إلى معد بن عدنان، ثم الإمساك عما وراء ذلك إلى إسماعيل ابن إبراهيم.

عن عروة قال: ما وجدنا أحدًا يعرف ما وراء معد بن عدنان.

عن أبي الأسود قال: سمعت أبا بكر بن سليمان بن أبي حثمة يقول: ما وجدنا في علم عالم ولا شعر شاعر أحدًا يعرف ما وراء معد بن عدنان بثبت.

عن عبد الله بن خالد قال: قال رسول الله ﷺ لاتسبوا مضر فإنه كان قد أسلم.

قال: أخبرنا هشام بن محمد بن السائب عن أبيه قال: كان معد مع بخت نصر حين غزا حصون اليمن.

قال: أخبرنا هشام بن محمد بن السائب عن أبيه قال: ولد معد بن عدنان نزارًا، وفي ولده النبوة والثروة والخلافة، وقنصًا وقناصة وسنامًا والعرف وعوفًا وشكا وحيدان وحيدة وعبيد الرماح وجنيدا وجنادة والقحم واياذًا وأمهم معانة بنت جوشم بن جلهمة ابن عمرو بن دوة ابن جرهم وأخوهم لأمهم قضاعة وبعض القضاعيين، وبعض النساب يقول: قضاعة بن معد، وبه كان يكنى معد، والله أعلم، واسم قضاعة عمرو، وإنما قيل: قضاعة؛ لأنه انقضع عن قومه وانتسب في غيرهم، وهذه لغتهم.

قال: وقد تفرق ولد معد بن عدنان سوى نزار في غير بني معد، وبعضهم انتسب إلى معد، فولد نزار بن معد مضر وإيادًا، وبه كان يكنى نزار، وأمهما سودة بنت عك، وربيعة، وهو الفرس وهو القشعم، وأنمارًا، وأمهما الحذالة بنت وعلان بن جوشم بن جلهمة بن عمرو بن جرهم، وكان يقال لمضر: الحمراء، ولإياد: الشمطاء والبلقاء، ولربيعة: الفرس، ولأنمار: الحمار، قال: ويقال أن أنمارًا هو أبو نجيلة وخثعم، والله أعلم.

قال: أخبرنا هشام بن محمد بن السائب عن أبيه وغيره قال: هو إبراهيم بن آزر، وكذلك هو في القرآن، وفي التوراة إبراهيم بن تارح، وبعضهم يقول: آزر بن تارح بن ناحور بن ساروغ، ويقال شروغ بن أرغوا، ويقال أرغوا بن فالغ، ويقال فالخ بن عابر ابن شالخ، ويقال: سالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح النبي، عليه السلام، ابن لمك بن متوشلخ، ويقال متو سلخ ابن خنوخ، وهو إدريس النبي، عليه السلام، ابن يرذ، وهو اليارذ ويقال: الياذر بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث، ويقال: شث وهو هبة الله ابن آدم ﷺ كثيرًا.

ذكر أمهات رسول الله

قال: أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه قال: أم رسول الله ﷺ آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة وأمها برة بنت عبد العزى بن عثمان ابن عبد الدار بن قصي بن كلاب، وأمها أم حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، وأمها برة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب بن لؤي، وأمها قلابة بنت الحارث بن مالك بن حباشة بن غنم بن لحيان ابن عادية بن صعصعة بن كعب بن هند بن طابخة بن لحيان بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر، وأمها أميمة بنت مالك ابن غنم بن لحيان بن عادية بن صعصعة، وأمها دب بنت ثعلبة بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة، وأمها عاتكة بنت غاضرة بن حطيط بن جشم بن ثقيف، وهو قسي بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان، واسمه إلياس بن مضر، وأمها ليلى بنت عوف بن قسي وهو ثقيف، وأم وهب ابن عبد مناف بن زهرة جد رسول الله ﷺ قيلة، ويقال: هند بنت أبي قيلة، وهو وجز ابن غالب بن الحارث بن عمرو بن ملكان بن أفصى بن حارثة من خزاعة، وأمها سلمى بنت لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، وأمها ماوية بنت كعب بن القين من قضاعة وأم وجز بن غالب السلافة بنت واهب بن البكير بن مجدعة بن عمرو من بني عمرو بن عوف من الأوس، وأمها ابنة قيس بن ربيعة من بني مازن بن بوي بن ملكان بن أفصى أخي أسلم بن أفصى، وأمها النجعة بنت عبيد بن الحارث من بني الحارث بن الخزرج، وأم عبد مناف بن زهرة جمل بنت مالك بن فصية بن سعد بن مليح ابن عمرو من خزاعة، وأم زهرة بن كلاب أم قصي وهي فاطمة بنت سعد بن سيل، وهو خير بن حمالة بن عوف بن عامر الجادر من الأزد.

قال: أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه قال: كتبت للنبي ﷺ خمسمائة أم فما وجدت فيهن سفاحًا ولا شيئًا مما كان من أمر الجاهلية.

عن محمد بن علي بن حسين أن النبي ﷺ قال إنما خرجت من نكاحٍ ولم أخرج من سفاحٍ من لدن آدم لم يصبني من سفاح أهل الجاهلية شيء لم أخرج إلا من طهره.

قال: أخبرنا محمد بن عمر الأسلمي، أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن عبد المجيد بن سهيل عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ خرجت من لدن آدم من نكاحٍ غير سفاحٍ

عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ : خرجت من نكاحٍ غير سفاح.

ذكر الفواطم والعواتك اللاتي ولدن رسول الله

والعاتكة في كلام العرب الطاهرة، قال: أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه قال: أم عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي، وقد ولد رسول الله ﷺ هضيبة بنت عمرو بن عتوارة بن عائش بن ظرب بن الحارث بن فهر، وأمها ليلى بنت هلال بن وهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر، وأمها سلمى بنت محارب بن فهر، وأمها عاتكة بنت يخلد بن النضر بن كنانة، وأم عمرو بن عتوارة بن عائش بن ظرب بن الحارث بن فهر عاتكة بنت عمرو بن سعد بن عوف بن قسي، وأمها فاطمة بنت بلال ابن عمرو بن ثمالة من الأزد، وأم أسد بن عبد العزى بن قصي، وقد ولد النبي ﷺ الحظيا، وهي ريطة بنت كعب بن سعد بن تيم بن مرة وأم كعب بن سعد ابن تيم نعم بنت ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر، وأمها ناهية بنت الحارث بن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤي، وأمها سلمى بنت ربيعة بن وهيب بن ضباب بن حجير بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي، وأمها خديجة بنت سعد بن سهم، وأمها عاتكة بنت عبدة بن ذكوان بن غاضرة بن صعصعة، وأم ضباب بن حجير ابن عبد بن معيص فاطمة بنت عوف بن الحارث بن عبد مناة بن كنانة، وأم عبيد بن عويج بن عدي بن كعب، وقد ولد النبي ﷺ مخشية بنت عمرو بن سلول بن كعب بن عمرو من خزاعة، وأمها الربعة بنت حبشية بن كعب بن عمرو، وأمها عاتكة بنت مدلج ابن مرة بن عبد مناة بن كنانة، فهؤلاء من قبل أمه ﷺ.

وأم عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، وهي أقرب الفواطم إلى رسول الله ﷺ وأمها صخرة بنت عبد بن عمران بن مخزوم، وأمها تخمر بنت عبد بن قصي، وأمها سلمى بنت عامرة بن عميرة بن وديعة بن الحارث بن فهر، وأمها عاتكة بنت عبد الله بن وائلة بن ظرب بن عياذة بن عمرو بن بكر بن يشكر بن الحارث وهو عدوان بن عمرو بن قيس، ويقال: عبد الله بن حرب بن وائلة، وأم عبد الله بن وائلة بن ظرب فاطمة بنت عامر بن ظرب بن عياذة، وأم عمران ابن مخزوم سعدى بنت وهب بن تيم بن غالب، وأمها عاتكة بنت هلال بن وهيب بن ضبة، وأم هاشم بن عبد مناف بن قصي عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان، وهي أقرب العواتك إلى النبي ﷺ وأم هلال بن فالج بن ذكوان فاطمة بنت بجيد بن رؤاس بن كلاب ابن ربيعة، وأم كلاب بن ربيعة مجد بنت تيم الأدرم ابن غالب، وأمها فاطمة بنت معاوية ابن بكر بن هوازن، وأم مرة بن هلال بن فالج عاتكة بنت عدي بن سهم من أسلم

وهم إخوة خزاعة، وأم وهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر عاتكة بنت غالب بن فهر، وأم عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم فاطمة بنت ربيعة بن عبد العزى بن وزام ابن جحوش بن معاوية بن بكر بن هوازن، وأم معاوية بن بكر بن هوازن عاتكة بنت سعد بن هذيل بن مدركة، وأم قصي بن كلاب فاطمة بنت سعد بن سيل من الجدرة من الأزد، وأم عبد مناف بن قصي حبى بنت حليل بن حبشية الخزاعي، وأمها فاطمة بنت نصر بن عوف بن عمرو بن لحي من خزاعة، وأم كعب بن لؤي ماوية بنت كعب بن القين، وهو النعمان بن جسر بن شيع الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، وأمها عاتكة بنت كاهل بن عذرة، وأم لؤي بن غالب عاتكة بنت يخلد بن النضر بن كنانة، وأم غالب بن فهر بن مالك ليلى بنت سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر، وأمها سلمى بنت طابخة بن إلياس بن مضر، وأمها عاتكة بنت الأسد بن الغوث.

قال: وأخبرنا هشام بن محمد بن السائب عن غير أبيه أن عاتكة بنت عامر بن الظرب من أمهات النبي ▫ قال أم برة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب أميمة بنت مالك بن غنم بن سويد بن حبشي بن عادية بن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان، وأمها قلابة بنت الحارث بن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان، وأمها دب بنت الحارث ابن تميم بن سعد بن هذيل، وأمها لبنى بنت الحارث بن نمير بن أسيد بن عمرو بن تميم، وأمها فاطمة بنت عبد الله بن حرب بن وائلة، وأمها زينب بنت مالك ابن ناضرة بن غاضرة ابن حطيط بن جشم بن ثقيف وأمها عاتكة بنت عامر بن ظرب، وأمها شقيقة بنت معن بن مالك من باهلة، وأمها سودة بنت أسيد بن عمرو بن تميم، فهؤلاء العواتك وهن ثلاث عشرة والفواطم وهن عشر.

* * *

ذكر أمهات آباء رسول الله

قال: أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه قال: أم عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، وأمها صخرة بنت عبد بن عمران بن مخزوم، وأمها تخمر بنت عبد بن قصي، وأم عبد المطلب بن هاشم سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، واسم النجار تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج، وأمها عميرة بنت صخر ابن حبيب بن الحارث بن ثعلبة بن مازن بن النجار وأمها سلمى بنت عبد الأشهل بن حارثة بن دينار بن النجار، وأمها أثيلة بنت زعورا بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم ابن عدي بن النجار، وأم هاشم بن عبد مناف عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم بن منصور، وأمها ماوية، ويقال: صفية بنت حوزة بن عمرو بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، وأمها رقاش بنت الأسحم بن منبه بن أسد بن عبد مناة بن عائذ الله بن سعد العشيرة من مذحج، وأمها كبشة بنت الرافقي بن مالك بن الحماس بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب، وأم عبد مناف بن قصي حبى بنت حليل بن حبشية ابن سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو ابن عامر من خزاعة، وأمها هند بنت عامر بن النضر بن عمرو بن عامر من خزاعة، وأمها ليلى بنت مازن بن كعب بن عمرو بن عامر من خزاعة، وأم قصي بن كلاب فاطمة بنت سعد بن سيل، وهو خير بن حمالة بن عوف بن عامر الجادر من الأزد، وكان أول من بنى جدار الكعبة فقيل له: الجادر، وأمها ظريفة بنت قيس بن ذي الرأسين، واسمه أمية بن جشم بن كنانة بن عمرو بن القين بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان، وأمها صخرة بنت عامر بن كعب بن أفرك بن بديل بن قيس بن عبقر بن أنمار، وأم كلاب بن مرة هند بنت سرير بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمة، وأمها أمامة بنت عبد مناة بن كنانة، وأمها هند بنت دودان بن أسد بن خزيمة، وأم مرة بن كعب مخشية بنت شيبان بن محعارب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، وأمها وحشية بنت وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة، وأمها ماوية بنت ضبيعة ابن ربيعة بن نزار، وأم كعب بن لؤي ماوية بنت كعب بن القين، وهو النعمان بن جسر ابن شيع الله بن أسد بن وبرة ابن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، وأمها عاتكة بنت كاهل بن عذرة، وأم لؤي بن غالب عاتكة بنت يخلد بن النضر بن كنانة، وهو القول المجتمع عليه، ويقال: بل أمه سلمى بنت كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر من خزاعة، وأمها أنيسة بنت شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل

وأمها تماضر بنت الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد ابن خزيمة، وأمها رهم بنت كاهل بن أسد بن خزيمة، وأم غالب بن فهر ليلى بنت الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة، ويقال: بل هي ليلى بنت سعد بن هذيل ابن مدركة بن إلياس بن مضر، وأمها سلمى بنت طابخة بن إلياس بن مضر، وأمها عاتكة بنت الأسد بن الغوث، وأمها زينب بنت ربيعة بن وائل بن قاسط بن هنب، وأم فهر بن مالك جندلة بنت عامر بن الحارث بن مضاض بن زيد بن مالك من جرهم، ويقال: بل هي جندلة بنت الحارث بن جندلة بن مضاض بن الحارث، وليس بالأكبر، ابن عوانة بن عاموق بن يقطن من جرهم، وأمها هند بنت الظليم بن مالك بن الحارث من جرهم، وأم مالك بن النضر عكرشة بنت عدوان وهو الحارث بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر وأم النضر بن كنانة برة بنت مر بن أدبن طابخة أخت تميم بن مر، وأم كنانة بن خزيمة عوانة وهي هند بنت سعد بن قيس بن عيلان، وأمها دعد بنت إلياس بن مضر، وأم خزيمة بن مدركة سلمى بنت أسلم بن الحاف ابن قضاعة، وأم مدركة بن إلياس ليلى وهي خندف بنت حلوان بن عمران ابن الحاف بن قضاعة، وأمها ضرية بنت ربيعة بن نزار، وبها سمي ماء ضرية الذي فيما بين مكة والنباج، وأم إلياس بن مضر الرباب بنت حيدة بن معد بن عدنان، وأم مضر بن نزار سودة بنت عك بن الريث بن عدنان بن أدد، ومن ينتسب منهم إلى اليمن يقول: عك بن عدثان بن عبد الله بن نصر ابن زهران من الأسد، وأم نزار بن معد معانة بنت جوشم بن جلهمة بن عمرو بن برة ابن جرهم، وأمها سلمى بنت الحارث بن مالك بن غنم من لخم، وأم معد بن عدنان مهدد بنت اللهم بن جلحب بن جديس بن جاثر بن أرم.

* * *

ذكر قصي بن كلاب

وأخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه قالوا: تزوج كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك فاطمة بنت سعد بن سيل واسم سيل خير بن حمالة بن عوف بن عامر، وهو الجادر، وكان أول من بنى جدار الكعبة، ابن عمرو بن جعثمة بن مبشر بن صعب بن دهمان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب ابن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، وكان جعثمة خرج أيام خرجت الأزد من مأرب، فنزل في بني الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة فحالفهم وزوجهم وزوجوه فولدت فاطمة بنت سعد لكلاب بن مرة زهرة بن كلاب، ثم مكثت دهرًا، ثم ولدت قصيًا فسمي زيدًا، وتوفي كلاب بن مرة وقدم ربيعة بن حرام بن ضنة بن عبد بن كبير ابن عذرة بن سعد بن زيد إحد قضاعة فاحتملها إلى بلاده من أرض عذرة من أشراف الشام إلى سرغ وما دونها، فتخلف زهرة بن كلاب في قومه لكبره

وحملت قصيًّا معها لصغره وهو يومئذٍ فطيم، فسمي قصيًّا لتقصيها به إلى الشام، فولدت لربيعة رزاحًا، وكان قصي ينسب إلى ربيعة بن حرام فناضل رجلاً من قضاعة يدعى رفيعًا، قال هشام ابن الكلبي: وهو من عذرة، فنضله قصي فغضب المنضول فوقع بينهما شر حتى تقاولا وتنازعا، فقال رقيع: ألا تلحق ببلدك وقومك؟ فإنك لست منا، فرجع قصي إلى أمه فقال: من أبي؟ فقالت: أبوك ربيعة، قال: لو كنت ابنه ما نفيت، قالت: أو قد قال هذا؟ فوالله ما أحسن الجوار، ولا حفظ الحق، أنت والله يا بني أكرم منه نفسًا ووالدًا ونسبًا وأشرف منزلاً! أبوك كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشي، وقومك بمكة عند البيت الحرام فما حوله، قال: فوالله لا أقيم ههنا أبدًا! قالت: فأقم حتى يجيء أبان الحج فتخرج في حاج العرب فإني أخشى عليك أن يصيبك بعض الناس، فأقام، فلما حضر ذلك بعثته مع قوم من قضاعة فقدم مكة، وزهرة يومئذ حي، وكان أشعر وقصي أشعر، فأتاه فقال له قصي: أنا أخوك، فقال: ادن مني، وكان قد ذهب بصره وكبر، فلمسه فقال: أعرف والله الصوت والشبه! فلما فرغ من الحج عالجه القضاعيون على الخروج معهم والرجوع إلى بلادهم فأبى وأقام بمكة، وكان رجلاً جلدًا نهدًا نسيبًا فلم ينشب أن خطب إلى حليل بن حبشية ابن سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة وهو لحي الخزاعي ابنته حبى، فعرف حليل النسب ورغب فيه فزوجه، وحليل يومئذ يلي أمر مكة والحكم فيها وحجابة البيت، ثم هلك حليل فحجب البيت ابنه المحترش، وهو أبو غبشان، وكانت العرب تجعل له جعلاً في كل موسم، فقصروا به في بعض المواسم منعوه بعض ما كانوا يعطونه، فغضب فدعاه قصي فسقاه، ثم اشترى منه البيت بأزواد، ويقال بزق خمر، فرضي ومضى إلى ظهر مكة.

عن فاطمة الخزاعية، وكانت قد أدركت أصحاب رسول الله ﷺ قالا: لما تزوج قصي إلى حليل بن حبشية ابنته حبى وولدت له أولاده، قال حليل: إنما ولد قصي ولدي، هم بنو ابنتي، فأوصى بولاية البيت والقيام بأمر مكة إلى قصي، وقال: أنت أحق به.

ثم رجع الحديث إلى حديث محمد بن عمر بن واقد الأسلمي، وهشام بن محمد الكلبي الأول، قالوا: ويقال: إنه لما هلك حليل بن حبشية، وانتشر ولد قصي، وكثر ماله، وعظم شرفه، رأى أنه أولى بالبيت وأمر مكة من خزاعة وبني بكر، وأن قريشًا فرعة إسماعيل بن إبراهيم، وصريح ولده، فكلم رجالاً من قريش وبني كنانة ودعاهم إلى إخراج خزاعة وبني بكر من مكة، وقال: نحن أولى بهذا منهم، فأجابوه إلى ذلك وتابعوه، وكتب قصي إلى أخيه ابن أمه رزاح بن ربيعة بن حرام العذري يدعوه إلى نصرته

فخرج رزاح وخرج معه إخوته لأبيه حن ومحمود وجلهمة فيمن تبعه من قضاعة حتى قدموا مكة، وكانت صوفة، وهم الغوث بن مر، يدفعون بالناس من عرفة ولا يرمون الجمار حتى يرمي رجل من صوفة، فلما كان بعد ذلك العام فعلت ذلك صوفة كما كانت تفعل، فأتاها قصي بمن معه من قومه من قريش وكنانة وقضاعة عند العقبة فقالوا: نحن أولى بهذا منكم، فناكروهم، فاقتتلوا قتالاً شديدًا حتى انهزمت صوفة، وقال رزاح: أجز قصي، فأجاز الناس وغلبهم على ما كان في أيديهم من ذلك، فلم تزل الإفاضة في ولد قصي إلى اليوم، وندمت خزاعة وبنو بكر فانحازوا عنه، فأجمع قصي لحربهم فاقتتلوا قتالاً شديدًا بالأبطح حتى كثرت القتلى في الفريقين، ثم تداعوا إلى الصلح وحكموا بينهم يعمر بن عوف بن كعب بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، فقضى بينهم بأن قصي بن كلب أولى بالبيت وأمر مكة من خزاعة، وأن كل دم أصابه قصي من خزاعة وبني بكر موضوع يشدخه تحت قدميه، وأن ما أصابت خزاعة وبنو بكر من قريش وبني كنانة ففيه الدية، وأن يخلى بين قصي وبين البيت وأمر مكة، فسمي يومئذ يعمر الشداخ لما شدخ من الدماء.

أخبرنا موسى بن يعقوب الزمعي عن عمته عن أمها كريمة بنت المقداد عن أبيها قال: لما فرغ قصي ونفى خزاعة وبني بكر عن مكة تجمعت إليه قريش فسميت يومئذ قريشًا لحال تجمعها، والتقرش: التجمع، فلما استقر أمر قصي انصرف أخوه لأمه رزاح بن ربيعة العذري بمن معه من إخوته وقومه، وهم ثلاثمائة رجل، إلى بلادهم، فكان رزاح وحن يواصلان قصيًا ويوافيان الموسم فينزلان معه في داره ويريان تعظيم قريش والعرب له، وكان يكرمهما ويصلهما وتكرمهما قريش لما أبلياهم وأولياهم من القيام مع قصي في حرب خزاعة وبكر.

قال: أخبرنا هشام بن محمد عن أبيه قال: إنما سموا قريشًا؛ لأن بني فهر الثلاثة كان اثنان منهم لأم والآخر لأم أخرى، فافترقوا فنزلوا مكانًا من تهمة مكة، ثم اجتمعوا بعد ذلك، فقالت بنو بكر: لقد تقرش بنو جندلة، وكان أول من نزل من مضر مكة خزيمة ابن مدركة، وهو الذي وضع لهبل الصنم موضعه فكان يقال له صنم: خزيمة، فلم يزل بنوه بمكة حتى ورث ذلك فهر بن مالك، فخرجت بنو أسد ومن كان من كنانة بها فنزلوا منازلهم اليوم. قال: أخبرنا هشام بن محمد الكلبي عن أبيه قال: ولد لقصي بن كلاب ولده كلهم من حبى بنت حليل عبد الدار بن قصي، وكان بكره، وعبد مناف بن قصي، واسمه المغيرة، وعبد العزى بن قصي، وعبد بن قصي، وتخمر بنت قصي، وبرة بنت قصي.

عن ابن عباس قال: كان قصي يقول: ولد لي أربعة رجال، فسميت اثنين بإلهي، وواحدًا بداري، وواحدًا بنفسي، فكان يقال لعبد بن قصي عبد قصي، واللذين سماهما بإله عبد مناف وعبد العزى، وبداره عبد الدار.

حدث عبد الله بن جعفر الزهري قال: وجدت في كتاب أبي بكر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة، أخبرنا محمد بن جبير بن مطعم قال: وأخبرنا هشام بن محمد الكلبي قال: أخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس قالا: كان قصي بن كلاب أول ولد كعب بن لؤي، أصاب ملكًا أطاع له به قومه، فكان شريف أهل مكة لا ينازع فيها، فأبتنى دار الندوة وجعل بابها إلى البيت، ففيها كان يكون أمر قريش كله وما أرادوا من نكاح أو حرب أو مشورة فيما ينوبهم، حتى إن كانت الجارية تبلغ أن تدرع فما يشق درعها إلا فيها، ثم ينطلق بها إلى أهلها، ولا يعقدون لواء حرب لهم ولا من قوم غيرهم إلا في دار الندوة، يعقده لهم قصي، ولا يعذر لهم غلام إلا في دار الندوة، ولا تخرج عير من قريش فيرحلون إلا منها، ولا يقدمون إلا نزلوا فيها تشريفًا له وتيمنًا برأيه ومعرفةً بفضله، ويتبعون أمره كالدين المتبع لا يعمل بغيره في حياته وبعد موته، وكانت إليه الحجابة والسقاية والرفادة واللواء والندوة وحكم مكة كله، وكان يعشر من دخل مكة سوى أهلها، قال: وإنما سميت دار الندوة لأن قريشًا كانوا ينتدون فيها، أي يجتمعون للخير والشر، والندي: مجمع القوم إذا اجتمعوا، وقطع قصي مكة رباعًا بين قومه، فأنزل كل قوم من قريش منازلهم التي أصبحوا فيها اليوم، وضاق البلد وكان كثير الشجر العضاه والسلم، فهابت قريش قطع ذلك في الحرم، فأمرهم قصي بقطعه، وقال: إنما تقطعونه لمنازلكم ولخططكم، بهلة الله على من أراد فسادًا! وقطع هو بيده وأعوانه فقطعت حينئذ قريش وسمته مجمعًا لما جمع من أمرها، وتيمنت به وبأمره، وشرفته قريش وملكته، وأدخل قصي بطون قريش كلها الأبطح فسموا قريش البطاح، وأقام بنو معيص بن عامر بن لؤي، وبنو تيم الأدرم بن غالب بن فهر وبنو محارب بن فهر، وبنو الحارث بن فهر، بظهر مكة، فهؤلاء الظواهر لأنهم لم يهبطوا مع قصي إلى الأبطح، إلا أن رهط أبي عبيدة بن الجراح، وهم من بني الحارث بن فهر، نزلوا الأبطح فهم مع المطيبين أهل البطاح؛ وقد قال الشاعر في ذلك وهو ذكوان مولى عمر بن الخطاب للضحاك بن قيس الفهري حين ضربه:

هدتني من قريش عصابة البطاح لا قريش الظواهر

وقال حذافة بن غانم العدوي لأبي لهب بن عبد المطلب:

قصي كان يدعى مجمعًا ، الله القبائل من فهر

فدعي قصي مجمعًا بجمعه قريشًا وبقصي سميت قريش قريشًا، وكان يقال لهم قبل ذلك بنو النضر.

عن سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم أن عبد الملك بن مروان سأل محمد بن جبير: متى سميت قريش قريشًا؟ قال: حين اجتمعت إلى الحرم من تفرقها، فذلك التجمع التقرش، فقال عبد الملك: ما سمعت هذا، ولكن سمعت أن قصيًّا كان يقال له: القرشي، ولم تسم قريش قبله.

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال: لما نزل قصي الحرم وغلب عليه فعل أفعالاً جميلة فقيل له: القرشي، فهو أول من سمي به.

عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي جهم قال: النضر بن كنانة كان يسمى القرشي.

عن عبد الله بن جعفر عن يعقوب بن عتبة الأخنسي قال: كانت الحمس قريش وكنانة وخزاعة ومن ولدته قريش من سائر العرب. وقال محمد بن عمر بغير هذا الإسناد، أو حليف لقريش.

قال محمد بن عمر: والتحمس أشياء أحدثوها في دينهم تحمسوا فيها، أي شددوا على أنفسهم فيها، فكانوا لا يخرجون من الحرم إذا حجوا، فقصروا عن بلوغ الحق، والذي شرع الله، تبارك وتعالى، لإبراهيم وهو موقف عرفة، وهو من الحل، وكانوا لا يسلؤون السمن ولا ينسجون مظال الشعر، وكانوا أهل القباب الحمر من الأدم، وشرعوا لمن قدم من الحاج أن يطوف بالبيت وعليه ثيابه ما لم يذهبوا إلى عرفة، فإذا رجعوا من عرفة لم يطوفوا طواف الإفاضة بالبيت إلا عراة أو في ثوبي أحمسي، وإن طاف في ثوبيه لم يحل له أن يلبسهما.

عن ابن عمر قال: كانت تلك النار توقد على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان.

قال محمد بن عمر: وهي توقد إلى اليوم، وفرض قصي على قريش السقاية والرفادة، فقال: يا معشر قريش، إنكم جيران الله، وأهل بيته، وأهل الحرم، وإن الحاج ضيفان الله، وزوار بيته، وهم أحق الضيف بالكرامة، فاجعلوا لهم طعامًا وشرابًا أيام الحج، حتى يصدروا عنكم، ففعلوا، فكانوا يخرجون ذلك كل عامٍ من أموالهم خرجًا يترافدون ذلك فيدفعونه إليه فيصنع الطعام للناس أيام منى وبمكة، ويصنع حياضًا للماء من أدم فيسقي فيها بمكة ومنى وعرفة، فجرى ذلك من أمره في الجاهلية على قومه حتى قام الإسلام ثم جروا في الإسلام، على ذلك إلى اليوم، فلما كبر قصي ورق، وكان عبد الدار بكره وأكبر ولده، وكان ضعيفًا وكان إخوته قد شرفوا عليه، فقال له قصي: أما والله يا بني لألحقنك بالقوم وإن كانوا قد شرفوا عليك، لا يدخل أحد منهم الكعبة حتى تكون أنت الذي تفتحها له، ولا تعقد قريش لواءً لحربهم إلا كنت أنت الذي تعقده بيدك، ولا يشرب رجل بمكة إلا من سقايتك، ولا يأكل أحد من أهل الموسم طعامًا بمكة إلا من طعامك، ولا تقطع قريش أمرًا من أمورها إلا في دارك، فأعطاه دار الندوة وحجابة البيت واللواء والسقاية والرفادة وخصه بذلك ليلحقه بسائر إخوته، وتوفي قصي فدفن بالحجون، فقالت تخمر بنت قصي ترثي أباها.

ذكر عبد مناف بن قصي

قال: أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه قال: لما هلك قصي بن كلاب، قام عبد مناف بن قصي على أمر قصي بعده، وأمر قريش إليه، واختط بمكة رباعًا بعد الذي كان قصي قطع لقومه، وعلى عبد مناف اقتصر رسول الله ﷺ حين أنزل الله، تبارك وتعالى، عليه:{وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴿٢١٤﴾} [الشعراء: ٢١٤].

عن ابن عباس قال: لما أنزل الله تعالى على النبي ﷺ :{وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴿٢١٤﴾} [الشعراء: ٢١٤]؛ خرج حتى علا المروة ثم قال: يال فهرٍ! فجاءته قريش فقال أبو لهب بن عبد المطلب: هذه فهر عندك فقل، فقال: يال غالب! فرجع بنو محارب وبنو الحارث ابنا فهر، فقال: يال لؤي بن غالب! فرجع بنو تيم الأدرم بن غالب، فقال: يال كعب بن لؤي! فرجع بنو عامر بن لؤي، فقال: يال مرة بن كعب! فرجع بنو عدي بن كعب وبنو سهم وبنو جمح ابنا عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي، فقال: يال كلاب ابن مرة! فرجع بنو مخزوم بن يقظة بن مرة وبنو تيم بن مرة، فقال: يال قصي! فرجع بنو زهرة بن كلاب، فقال: يال عبد مناف! فرجع بنو عبد الدار بن قصي وبنو أسد بن عبد العزى بن قصي، وبنو عبد بن قصي فقال أبو لهب: هذه بنو عبد مناف عندك فقل، فقال رسول الله ﷺ إن الله قد أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين وأنتم الأقربون من قريشٍ وإني لا أملك لكم من الله حظًا ولا من الآخرة نصيبًا إلا أن تقولوا لا إله إلا الله فأشهد بها لكم عند ربكم وتدين لكم بها العرب وتذل لكم بها العجم، فقال أبو لهب: تبًا لك! فلهذا دعوتنا! فأنزل الله:{تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ} [المسد: ١]؛ يقول: خسرت يدا أبي لهب.

قال: أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه قال: ولد عبد مناف بن قصي ستة نفر، وست نسوة: المطلب بن عبد مناف، وكان أكبرهم وهو الذي عقد الحلف لقريش من النجاشي في متجرها إلى أرضه، وهاشم بن عبد مناف واسمه عمرو، وهو الذي عقد الحلف لقريش من هرقل لأن تختلف إلى الشام آمنة، وعبد شمس بن عبد مناف، وتماضر بنت عبد مناف، وحنة، وقلابة، وبرة، وهالة بنات عبد مناف، وأمهم عاتكة الكبرى بنت مرة بن هلال بن فالج بن ثعلبة بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر، ونوفل بن عبد مناف، وهو الذي عقد الحلف لقريش من كسرى إلى العراق، وأبا عمرو بن عبد مناف، وأبا عبيد درج وأمهم، واقدة بنت أبي عدي، وهو عامر بن عبد نهم بن زيد بن مازن ابن صعصعة، وريطة بنت عبد مناف ولدت بني هلال بن معيط من بني كنانة بن خزيمة وأمها الثقفية.

ذكر هاشم بن عبد مناف

قال: أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس قال: كان اسم هاشم عمرًا؛ وكان صاحب إيلاف قريش، وإيلاف قريش دأب قريش، وكان أول من سن الرحلتين لقريش، ترحل إحداهما في الشتاء إلى اليمن وإلى الحبشة إلى النجاشي فيكرمه ويحبوه، ورحلة في الصيف إلى الشام إلى غزة وربما بلغ أنقرة فيدخل على قيصر فيكرمه ويحبوه، فأصابت قريشًا سنوات ذهبن بالأموال، فخرج هاشم إلى الشام فأمر بخبز كثير فخبز له، فحمله في الغرائر على الإبل حتى وافى مكة فهشم ذلك الخبز، يعني كسره وثرده، ونحر تلك الإبل، ثم أمر الطهاة فطبخوا، ثم كفأ القدور على الجفان، فأشبع أهل مكة، فكان ذلك أول الحيا بعد السنة التي أصابتهم فسمي بذلك هاشمًا؛ وقال عبد الله بن الزبعرى في ذلك:

العلى هشم الثريد لقومه مكة مسنتون عجاف

قال: وأخبرنا هشام بن محمد قال: فحدثني معروف بن الخربوذ المكي قال: حدثني رجل من آل عدي بن الخيار بن عدي بن نوفل بن عبد مناف عن أبيه قال: وقال وهب ابن عبد قصي في ذلك:

هاشم ما ضاق عنه أن يقوم به ابن بيض
بالغرائر متأقاتٍ ض الشام بالبر النفيض
أهل مكة من هشيمٍ الخبز باللحم الغريض
القوم بين مكللاتٍ الشيزاء حائرها يفيض

قال: فحسده أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، وكان ذا مال، فتكلف أن يصنع صنيع هاشم فعجز عنه، فشمت به ناس من قريش، فغضب ونال من هاشم، ودعاه إلى المنافرة، فكره هاشم ذلك لسنه وقدره، فلم تدعه قريش وأحفظوه، قال: فإني أنافرك على خمسين ناقة سود الحدق تنحرها ببطن مكة والجلاء عن مكة عشر سنين، فرضي أمية بذلك، وجعلا بينهما الكاهن الخزاعي، فنفر هاشمًا عليه، فأخذ هاشم الإبل فنحرها. وأطعمها من حضره، وخرج أمية إلى الشام فأقام بها عشر سنين، فكانت هذه أول عداوة وقعت بين هاشم وأمية.

قال: حدثني علي بن يزيد بن عبد الله بن وهب بن زمعة عن أبيه: أن هاشمًا وعبد شمس والمطلب ونوفل بني عبد مناف أجمعوا أن يأخذوا ما بأيدي بني عبد الدار بن قصي مما كان قصي جعل إلى عبد الدار من الحجابة واللواء والرفادة والسقاية والندوة، ورأوا أنهم أحق به منهم لشرفهم عليهم وفضلهم في قومهم

وكان الذي قام بأمرهم هاشم بن عبد مناف، فأبت بنو عبد الدار أن تسلم ذلك إليهم، وقام بأمرهم عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، فصار مع بني عبد مناف بن قصي بنو أسد بن
عبد العزى بن قصي وبنو زهرة بن كلاب وبنو تيم بن مرة وبنو الحارث بن فهر، وصار مع بني عبد الدار بنو مخزوم وسهم وجمح وبنو عدي بن كعب، وخرجت من ذلك بنو عامر بن لؤي ومحارب بن فهر فلم يكونوا مع واحد من الفريقين، فعقد كل قوم على أمرهم حلفًا مؤكدًا ألا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضًا ما بل بحر صوفة.

فأخرجت بنو عبد مناف ومن صار معهم جفنة مملوءة طيبًا فوضعوها حول الكعبة ثم غمس القوم أيديهم فيها وتعاهدوا وتعاقدوا وتحالفوا ومسحوا الكعبة بأيديهم توكيدًا على أنفسهم، فسموا المطيبين.

وأخرجت بنو عبد الدار ومن كان معهم جفنة من دم فغمسوا أيديهم فيها وتعاقدوا وتحالفوا ألا يتخاذلوا ما بل بحر صوفة، فسموا الأحلاف ولعقة الدم، وتهيؤوا للقتال وعبئت كل قبيلة لقبيلة، فبينما الناس على ذلك إذ تداعوا إلى الصلح إلى أن يعطوا بني عبد مناف بن قصي السقاية والرفادة. وتكون الحجابة واللواء ودار الندوة إلى بني عبد الدار كما كانت، ففعلوا وتحاجز الناس، فلم تزل دار الندوة في يدي بني عبد الدار حتى باعها عكرمة ابن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي من معاوية ابن أبي سفيان، فجعلها معاوية دار الإمارة، فهي في أيدي الخلفاء إلى اليوم.

قال: أخبرنا محمد بن عمر الأسلمي قال: فحدثني يزيد بن عبد الملك ابن المغيرة النوفلي عن أبيه قال: فاصطلحوا يومئذ أن ولي هاشم بن عبد مناف بن قصي السقاية والرفادة، وكان رجلاً موسرًا، وكان إذا حضر الحج قام في قريش فقال: يا معشر قريش إنكم جيران الله، وأهل بيته، وإنه يأتيكم في هذا الموسم زوار الله يعظمون حرمة بيته فهم ضيف الله، وأحق الضيف بالكرامة ضيفه، وقد خصكم الله بذلك وأكرمكم به، وحفظ منكم أفضل ما حفظ جار من جاره، فأكرموا ضيفه وزوره، يأتون شعثًا غبرًا من كل بلد على ضوامر كأنهن القداح، قد أزحفوا وتفلوا وقملوا وأرملوا فاقروهم وأسقوهم، فكانت قريش ترافد على ذلك، حتى أن كان أهل البيت ليرسلون بالشيء اليسير على قدرهم، وكان هاشم بن عبد مناف بن قصي يخرج في كل عام مالاً كثيرًا، وكان قوم من قريش أهل يسارة يترافدون، وكان كل إنسان يرسل بمائة مثقال هرقلية

وكان هاشم يأمر بحياض من أدم فتجعل في موضع زمزم، ثم يستقي فيها الماء من البئار التي بمكة فيشربه الحاج، وكان يطعمهم أول ما يطعم قبل التروية بيوم بمكة وبمنًى وجمع وعرفة، وكان يثرد لهم الخبز واللحم، والخبز والسمن، والسويق والتمر، ويجعل لهم الماء فيسقون بمنًى والماء يومئذ قليل في حياض الأدم، إلى أن يصدروا من منًى فتنقطع الضيافة ويتفرق الناس لبلادهم.

عن عبد الله بن نوفل بن الحارث قال: كان هاشم رجلاً شريفًا، وهو الذي أخذ الحلف لقريش من قيصر لأن تختلف آمنةً، وأما من على الطريق فألفهم على أن تحمل قريش بضائعهم ولا كراء على أهل الطريق، فكتب له قيصر كتابًا، وكتب إلى النجاشي أن يدخل قريشًا أرضه، وكانوا تجارًا، فخرج هاشم في عير لقريش فيها تجارات، وكان طريقهم على المدينة فنزلوا بسوق النبط فصادفوا سوقًا تقوم بها في السنة يحشدون لها، فباعوا واشتروا ونظروا إلى امرأة على موضع مشرف من السوق فرأى امرأة تأمر بما يشتري ويباع لها، فرأى امرأة حازمة جلدة مع جمال، فسأل هاشم عنها: أأيم هي أم ذات زوج؟ فقيل له: أيم كانت تحت أحيحة بن الجلاح فولدت له عمرًا ومعبدًا ثم فارقها، وكانت لا تنكح الرجال لشرفها في قومها حتى يشترطوا لها أن أمرها بيدها فإذا كرهت رجلاً فارقته، وهي سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار فخطبها هاشم فعرفت شرفه ونسبه فزوجته نفسها ودخل بها، وصنع طعامًا ودعا من هناك من أصحاب العير الذين كانوا معه، وكانوا أربعين رجلاً من قريش فيهم رجال من بني عبد مناف ومخزوم وسهم، ودعا من الخزرج رجالاً، وأقام بأصحابه أيامًا، وعلقت سلمى بعبد المطلب فولدته وفي رأسه شيبة فسمي شيبة، وخرج هاشم في أصحابه إلى الشام حتى بلغ غزة فاشتكى، فأقاموا عليه حتى مات فدفنوه بغزة ورجعوا بتركته إلى ولده، ويقال إن الذي رجع بتركته إلى ولده أبو رهم بن عبد العزى العامري، وعامر بن لؤي، وهو يومئذ غلام ابن عشرين سنة.

قال: أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه قال: أوصى هاشم بن عبد مناف إلى أخيه المطلب بن عبد مناف، فبنوا هاشم وبنو المطلب يد واحدة إلى اليوم، وبنو عبد شمس وبنو نوفل ابنا عبد مناف يد إلى اليوم.

قال: وأخبرنا هشام بن محمد عن أبيه قال: وولد هاشم بن عبد مناف أربعة نفر وخمس نسوة: شيبة الحمد وهو عبد المطلب، وكان سيد قريش حتى هلك، ورقية بنت هاشم، ماتت وهي جارية لم تبرز، وأمها سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش ابن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، وأخواهما لأمها عمرو ومعبد ابنا أحيحة بن الجلاح بن الحريش بن جحجبا بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن الأوس، وأبا صيفي بن هاشم، واسمه عمرو وهو أكبرهم، وصيفيًا، وأمهما هند بنت عمرو بن ثعلبة ابن الحارث بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج، وأخوهما لأمهما مخرمة بن المطلب بن عبد مناف بن قصي، وأسد بن هاشم، وأمه قيلة وكانت تلقب الجزور بنت عامر بن مالك بن جذيمة، وهو المصطلق من خزاعة، ونضلة بن هاشم، والشفاء، ورقية، وأمهم أميمة بنت عدي بن عبد الله بن دينار بن مالك بن سلامان بن سعد من قضاعة، وأخواهما لأمها نفيل بن عبد العزى العدوي، وعمرو بن ربيعة بن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي، والضعيفة بنت هاشم، وخالدة بنت هاشم، وأمها أم عبد الله وهي واقدة بنت أبي عدي، ويقال: عدي، وهو عامر بن عبد نهم بن زيد بن مازن بن صعصعة، وحنة بنت هاشم، وأمها عدي بنت حبيب بن الحارث بن مالك بن حطيط بن جشم بن قسي وهو ثقيف.

قال: وكان هاشم يكنى أبا يزيد، وقال بعضهم: بل كان يكنى بابنه أسد بن هاشم، ولما توفي هاشم رثاه ولده بأشعار كثيرة.

* * *

ذكر عبد المطلب بن هاشم

أخبرنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمي قال: كان المطلب بن عبد مناف بن قصي أكبر من هاشم ومن عبد شمس، وهو الذي عقد الحلف لقريش من النجاشي في متجرها، وكان شريفًا في قومه مطاعًا سيدًا، وكانت قريش تسميه الفيض لسماحته، فولي بعد هاشم السقاية والرفادة.

قال: وقدم ثابت بن المنذر بن حرام، وهو أبو حسان بن ثابت الشاعر، مكة معتمرًا فلقي المطلب وكان له خليلاً، فقال له: لو رأيت بن أخيك شيبة فينا لرأيت جمالاً وهيبة وشرفًا، لقد نظرت إليه وهو يناضل فتيانًا من أخواله فيدخل مرماتيه جميعًا في مثل راحتي هذه ويقول كلما خسق: أنا ابن عمرو العلى، فقال المطلب: لا أمسي حتى أخرج إليه فأقدم به، فقال ثابت: ما أرى سلمى تدفعه إليك ولا أخواله، هم أضن به من ذلك وما عليك أن تدعه فيكون في أخواله حتى يكون هو الذي يقدم عليك إلى ما ههنا راغبًا فيك، فقال المطلب: يا أبا أوس ما كنت لأدعه هناك ويترك مآثر قومه وسطته ونسبه وشرفه في قومه ما قد علمت، فخرج المطلب فورد المدينة فنزل في ناحية وجعل يسأل عنه حتى وجده يرمي في فتيانٍ من أخواله، فلما رآه عرف شبه أبيه فيه ففاضت عيناه وضمه إليه وكساه حلة يمانية وأنشأ يقول:

شيبة والنجار قد حفلت حوله بالنبل تنتضل
أجلاده منا وشيمته مني عليه وابل سبل

فأرسلت سلمى إلى المطلب فدعته إلى النزول عليها، فقال: شأني أخف من ذلك، ما أريد أن أحل عقدة حتى أقبض ابن أخي وألحقه ببلده وقومه، فقالت لست بمرسلته معك، وغلظت عليه، فقال المطلب: لا تفعلي فإني غير منصرف حتى أخرج به معي، ابن أخي قد بلغ وهو غريب في غير قومه ونحن أهل بيتٍ شرف قومنا، والمقام ببلده خير له من المقام ههنا وهو ابنك حيث كان، فلما رأت أنه غير مقصر حتى يخرج به استنظرته ثلاثة أيام، وتحول إليهم فنزل عندهم فأقام ثلاثًا ثم احتمله وانطلقا جميعًا.

قال: ودخل به المطلب مكة ظهرًا، فقالت قريش: هذا عبد المطلب فقال: ويحكم! إنما هو ابن أخي شيبة بن عمرو، فلما رأوه قالوا: ابنه لعمري! فلم يزل عبد المطلب مقيمًا بمكة حتى أدرك، وخرج المطلب بن عبد مناف تاجرًا إلى أرض اليمن فهلك بردمان من أرض اليمن، فولي عبد المطلب بن هاشم بعده الرفادة والسقاية، فلم يزل ذلك بيده يطعم الحاج ويسقيهم في حياض من أدم بمكة، فلما سقي زمزم ترك السقي في الحياض بمكة وسقاهم من زمزم حين حفرها

وكان يحمل الماء من زمزم إلى عرفة فيسقيهم، وكانت زمزم سقيا من الله، أتى في المنام مرات فأمر بحفرها ووصف له موضعها فقيل له: احفر طيبة، قال: وما طيبة؟ فلما كان الغد أتاه فقال: احفر برة، قال: وما برة؟ فلما كان الغد أتاه وهو نائم في مضجعه ذلك فقال: احفر المضنونة، قال: وما المضنونة؟ أبن لي ما تقول، قال: فلما كان الغد أتاه فقال: احفر زمزم، قال: وما زمزم، قال: لا تنزح ولا تذم، تسقي الحجيج الأعظم، وهي بين الفرث والدم عند نقرة الغراب الأعصم؛ قال: وكان غراب أعصم لا يبرح عند الذبائح مكان الفرث والدم؛ وهي شرب لك ولولدك من بعدك، قال: فغدا عبد المطلب بمعوله ومسحاته معه ابنه الحارث ابن عبد المطلب، وليس له يومئذ ولد غيره، فجعل عبد المطلب يحفر بالمعول ويغرف بالمسحاة في المكتل فيحمله الحارث فيلقيه خارجًا، فحفر ثلاثة أيام ثم بدا له الطوى فكبر وقال: هذا طوي إسماعيل: فعرفت قريش أنه قد أدرك الماء فأتوه فقالوا: أشركنا فيه، فقال: ما أنا بفاعل، هذا أمر خصصت به دونكم فاجعلوا بيننا وبينكم من شئتم أحاكمكم إليه، قالوا: كاهنة بني سعد هذيم، وكانت بمعان من أشراف الشام، فخرجوا إليها وخرج مع عبد المطلب عشرون رجلاً من بني عبد مناف، وخرجت قريش بعشرين رجلاً من قبائلها، فلما كانوا بالفقير من طريق الشام أو حذوة فني ماء القوم جميعًا فعطشوا فقالوا لعبد المطلب: ما ترى؟ فقال: هو الموت، فليحفر كل رجل منكم حفرة لنفسه فكلما مات رجل دفنه أصحابه حتى يكون آخرهم رجلاً واحدًا فيموت ضيعةً أيسر من أن تموتوا جميعًا، فحفروا ثم قعدوا ينتظرون الموت، فقال عبد المطلب: والله إن إلقاءنا بأيدينا هكذا لعجز، ألا نضرب في الأرض فعسى الله أن يرزقنا ماء ببعض هذه البلاد! فارتحلوا، وقام عبد المطلب إلى راحلته فركبها، فلما انبعثت به انفجر تحت خفها عين ماءٍ عذب فكبر عبد المطلب وكبر أصحابه وشربوا جميعًا، ثم دعا القبائل من قريش فقال: هلموا إلى الماء الرواء فقد سقانا الله، فشربوا واستقوا وقالوا: قد قضي لك علينا: الذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاة هو الذي سقاك زمزم، فوالله لا نخاصمك فيها أبدا! فرجع ورجعوا معه ولم يصلوا إلى الكاهنة وخلوا بينه وبين زمزم.

قال: أخبرنا خالد بن خداش، أخبرنا معتمر بن سليمان التيمي قال: سمعت أبي يحدث عن أبي مجلز: أن عبد المطلب أتي في المنام فقيل له: احتفر، فقال: أين؟ فقيل له: مكان كذا وكذا، فلم يحتفر، فأتي فقيل له: احتفر عند الفرث عند النمل عند مجلس خزاعة ونحوه، فاحتفر، فوجد غزالاً وسلاحًا وأظفارًا، فقال: قومه لما رأوا الغنيمة: كأنهم يريدون أن يغازوه، قال: فعند ذلك نذر لئن ولد له عشرة لينحرن أحدهم، فلما ولد له عشرة وأراد ذبح عبد الله منعته بنو زهرة وقالوا: أقرع بينه وبين كذا وكذا من الإبل، وإنه أقرع فوقعت عليه سبع مرات وعلى الإبل مرة، قال: لا أدري السبع عن أبي مجلز أم لا؟ ثم صار من أمره أن ترك ابنه ونحر الإبل.

ثم رجع الحديث إلى حديث محمد بن عمر، قال: وكانت جرهم حين أحسوا بالخروج من مكة دفنوا غزالين وسبعة أسياف قلعية وخمسة أدراع سوابغ فاستخرجها عبد المطلب، وكان يتأله ويعظم الظلم والفجور، فضرب الغزالين صفائح في وجه الكعبة، وكانا من ذهب، وعلق الأسياف على البابين يريد أن يحرز به خزانة الكعبة، وجعل المفتاح والقفل من ذهب.

عن ابن عباس قال: كان الغزال لجرهم، فلما حفر عبد المطلب زمزم استخرج الغزال وسيوفًا قلعية فضرب عليها بالقداح فخرجت للكعبة فجعل صفائح الذهب على باب الكعبة، فغدا عليه ثلاثة نفر من قريش فسرقوه.

وعن عبد المجيد بن أبي عبس وأبي المقوم وغيرهم قالوا: وكان عبد المطلب أحسن قريش وجهًا وأمده جسمًا وأحلمه حلمًا وأجوده كفًا وأبعد الناس من كل موبقة تفسد الرجال، ولم يره ملك قط إلا أكرمه وشفعه، وكان سيد قريش حتى هلك، فأتاه نفر من خزاعة فقالوا: نحن قوم متجاورون في الدار، هلم فلنحالفك، فأجابهم إلى ذلك وأقبل عبد المطلب في سبعة نفر من بني عبد المطلب والأرقم بن نضلة بن هاشم والضحاك وعمرو ابني أبي صيفي ابن هاشم ولم يحضره أحد من بني عبد شمس ولا نوفل، فدخلوا دار الندوة فتحالفوا فيها على التناصر والمواساة وكتبوا بينهم كتابًا وعلقوه في الكعبة.

قال: فأوصى عبد المطلب إلى ابنه الزبير بن عبد المطلب، وأوصى الزبير إلى أبي طالب، وأوصى أبو طالب إلى العباس بن عبد المطلب.

عن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة الزهري عن أبيه عن جده قال: كان عبد المطلب إذا ورد اليمن نزل على عظيم من عظماء حمير، فنزل عليه مرة من المر فوجد عنده رجلاً من أهل اليمن قد أمهل له في العمر، وقد قرأ الكتب، فقال له: يا عبد المطلب! تأذن لي أن أفتش مكانًا منك؟ قال: ليس كل مكان مني آذن لك في تفتيشه، قال: إنما هو منخراك، قال: فدونك، قال: فنظر إلى يار، وهو الشعر في منخريه، فقال: أرى نبوة وأرى ملكًا، وأرى أحدهما في بني زهرة، فرجع عبد المطلب فتزوج هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة وزوج ابنه عبد الله آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فولدت محمدًا ﷺ فجعل الله في بني عبد المطلب النبوة والخلافة، والله أعلم حيث وضع ذلك.

قال: أخبرنا هشام بن محمد قال: حدثني أبي، قال: هشام وأخبرني رجل من أهل المدينة عن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة عن أبيه قالا: كان أول من خضب بالوسمة من قريش بمكة عبد الملك بن هاشم، فكان إذا ورد اليمن نزل على عظيم من عظماء حمير فقال له: يا عبد المطلب! هل لك أن تغير هذا البياض فتعود شابًا؟ قال: ذاك إليك، قال: فأمر به فخضب بحناء، ثم علي بالوسمة، فقال له عبد المطلب: زودنا من هذا، فزوده فأكثر، فدخل مكة ليلاً ثم خرج عليهم بالغداة كأن شعره حلك الغراب، فقالت له نتيلة بنت جناب بن كليب أم العباس بن عبد المطلب: يا شيبة الحمد! لو دام هذا لك كان حسنًا، فقال عبد المطلب:

لي هذا السواد حمدته ـيلاً من شباب قد انصرم

منه والحياة قصيرة من موتٍ، فتيلة أو هرم

ـي يجدي على المرء خفضه يومًا إذا عرشه انهدم

جهيز عاجل لا شوى له إلي من مقاهم حكم

قال: فخضب أهل مكة بالسواد.

قال: وأخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه قال: أخبرني رجل من بني كنانة يقال له: ابن أبي صالح ورجل من أهل الرقة مولى لبني أسد وكان عالمًا قالا: تنافر عبد المطلب بن هاشم وحرب بن أمية إلى النجاشي الحبشي فأبى أن ينفر بينهما، فجعلا بينهما نفيل بن عبد العزى بن رياح ابن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب، فقال لحرب: يا أبا عمرو أتنافر رجلاً هو أطول منك قامة، وأعظم منك هامة، وأوسم منك وسامة، وأقل منك لامة، وأكثر منك ولدًا، وأجزل منك صفدًا، وأطول منك مذودًا؟ فنفره عليه، فقال حرب: إن من انتكات الزمان أن جعلناك حكمًا.

قال: وأخبرنا هشام بن محمد عن أبيه قال: كان عبد المطلب نديمًا لحرب بن أمية حتى تنافرا إلى نفيل بن عبد العزى جد عمر بن الخطاب، فلما نفر نفيل عبد المطلب تفرقا، فصار حرب نديمًا لعبد الله بن جدعان.

قال: أخبرنا هشام بن محمد عن أبي مسكين قال: كان لعبد المطلب ابن هاشم ماء بالطائف يقال له ذو الهرم وكان في يدي ثقيف دهرًا ثم طلبه

عبد المطلب منهم، فأبوا عليه، وكان صاحب أمر ثقيف جندب بن الحارث بن حبيب بن الحارث بن مالك بن حطيط بن جشم بن ثقيف، فأبى عليه وخاصمه فيه، فدعاهما ذلك إلى المنافرة إلى الكاهن العذري، وكان يقال له: عزى سلمة، وكان بالشام، فتنافرا على إبل سموها

فخرج عبد المطلب في نفر من قريش ومعه ابنه الحارث، ولا ولد له يومئذ غيره، وخرج جندب في نفر من ثقيف، فنفد ماء عبد المطلب وأصحابه، فطلبوا إلى الثقيفين أن يسقوهم، فأبوا، ففجر الله لهم عينًا من تحت جران بعير عبد المطلب، فحمد الله، عز وجل، وعلم أن ذلك منة، فشربوا ريهم وحملوا حاجتهم، ونفد ماء الثقفيين فبعثوا إلى عبد المطلب يستسقونه فسقاهم، وأتوا الكاهن فنفر عبد المطلب عليهم، فأخذ عبد المطلب الإبل فنحرها، وأخذ الهرم ورجع وقد فضله عليه وفضل قومه على قومه.

ذكر نذر عبد المطلب أن ينحر ابنه

عن محمد بن ربيعة بن الحارث وغيرهم، قالوا: لما رأى عبد المطلب قلة أعوانه في حفر زمزم، وإنما كان يحفر وحده وابنه الحارث هو بكره، نذر لئن أكمل الله له عشرة ذكور حتى يراهم أن يذبح أحدهم، فلما تكاملوا عشرة، فهم: الحارث والزبير وأبو طالب وعبد الله، وحمزة، وأبو لهب، والغيداق، والمقوم، وضرار، والعباس، جمعهم ثم أخبرهم بنذره ودعاهم إلى الوفاء لله به، فما اختلف عليه منهم أحد وقالوا: أوف بنذرك وافعل ما شئت فقال: ليكتب كل رجل منكم اسمه في قدحه، ففعلوا، فدخل عبد المطلب في جوف الكعبة وقال للسادن: أضرب بقداحهم، فضرب، فخرج قدح عبد الله أولها، وكان عبد المطلب يحبه، فأخذ بيده يقوده إلى المذبح ومعه المدية، فبكى بنات عبد المطلب، وكن قيامًا، وقالت إحداهن لأبيها: اعذر فيه بأن تضرب في إبلك السوائم التي في الحرم، فقال للسادن: أضرب عليه بالقداح وعلى عشر من الإبل، وكانت الدية يومئذ عشرًا من الإبل، فضرب، فخرج القدح على عبد الله، فجعل يزيد عشرًا عشرًا، كل ذلك يخرج القدح على عبد الله حتى كملت المائة، فضرب بالقداح فخرج على الإبل، فكبر عبد المطلب والناس معه، واحتمل بنات عبد المطلب أخاهن عبد الله، وقدم عبد المطلب الإبل فنحرها بين الصفا والمروة.

عن ابن عباس قال: لما نحرها عبد المطلب خلى بينها وبين كل من وردها من إنسي أو سبع أو طائر لا يذب عنها أحدًا ولم يأكل منها هو ولا أحد من ولده شيئًا.

عن ابن عباس قال: كانت الدية يومئذ عشرًا من الإبل، وعبد المطلب أول من سن دية النفس مائة من الإبل، فجرت في قريش والعرب مائة من الإبل، وأقرها رسول الله ﷺ على ما كانت عليه.

عن ابن لعبد الرحمن بن موهب بن رباح الأشعري حليف بني زهرة عن أبيه قال: حدثني مخرمة بن نوفل الزهري قال: سمعت أمي رقيقة بنت أبي صيفي بن هاشم بن عبد مناف تحدث، وكانت لدة عبد المطلب، قالت: تتابعت على قريش سنون ذهبن بالأموال وأشفين على الأنفس، قالت: فسمعت قائلاً في المنام: يا معشر قريش! إن هذا النبي المبعوث منكم، وهذا إبان خروجه، وبه يأتيكم الحيا والخصب، فانظروا رجلاً من أوسطكم نسبًا طوالاً عظامًا أبيض مقرون الحاجبين أهدب الأشفار جعدًا سهل الخدين رقيق العرنين، فليخرج هو وجميع ولده، وليخرج منكم من كل بطن رجل، فتطهروا وتطيبوا ثم استلموا الركن، ثم أرقوا رأس أبي قبيس، ثم يتقدم هذا الرجل فيستسقي وتؤمنون فإنكم ستسقون، فأصبحت فقصت رؤياها عليهم، فنظروا فوجدوا هذه الصفة صفة عبد المطلب، فاجتمعوا إليه، وخرج من كل بطن منهم رجل، ففعلوا ما أمرتهم به، ثم علوا على أبي قبيس ومعهم النبي ◘ وهو غلام، فتقدم عبد المطلب وقال: لاهم هؤلاء عبيدك وبنو عبيدك، وإماؤك وبنات إمائك، وقد نزل بنا ما ترى، وتتابعت علينا هذه السنون فذهبت بالظلف والخف وأشفت على الأنفس، فأذهب عنا الجدب وائتنا بالحيا والخصب! فما برحوا حتى سألت الأودية، وبرسول الله ◘ سقوا؛ فقالت رقيقة بنت أبي صيفي بن هشام بن عبد مناف:

الحمد أسقى الله بلدتنا قدنا الحيا واجلوذ المطر
بالماء جوني له سبل ناشت به الأنعام والشجر
ن الله بالميمون طائره ن بشرت يومًا به مضر
الأمر يستسقى الغمام به الأنام له عدل ولا خطر

قال: أخبرنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمي، أخبرنا عبد الله بن عثمان بن أبي سليمان عن أبيه قال: وحدثنا محمد بن عبد الرحمن بن البيلماني عن أبيه قال: وحدثنا عبد الله بن عمرو بن زهير الكعبي عن أبي مالك الحميري عن عطاء بن يسار قال: وحدثنا محمد بن سعيد الثقفي عن يعلى ابن عطاء عن وكيع بن عدس عن عمه أبي رزين العقيلي عن ابن عباس قال: كان النجاشي قد وجه أرياط أبا أصحم في أربعة آلاف إلى اليمن فأداخها وغلب عليها فأعطى الملوك واستذل الفقراء، فقام رجل من الحبشة يقال له: أبرهة الأشرم أبو يكسوم فدعا إلى طاعته فأجابوه: فقتل أرياط وغلب على اليمن، فرأى الناس يتجهزون أيام الموسم للحج إلى بيت الله الحرام، فسأل: أين يذهب الناس؟ فقال: يحجون إلى بيت الله بمكة، قال: مم هو؟ قالوا: من حجارة، قال: وما كسوته؟ قالوا: ما يأتي من ههنا، الوصائل، قال: والمسيح لأبنين لكم خيرًا منه!

فبنى لهم بيتًا عمله بالرخام الأبيض والأحمر والأصفر والأسود وحلاه بالذهب والفضة، وحفه بالجوهر، وجعل له أبوابًا عليها صفائح الذهب، ومسامير الذهب، وفصل بينها بالجوهر، وجعل فيها ياقوتة حمراء عظيمة وجعل له حجابًا، وكان يوقد فيه بالمندلي، ويلطخ جدره بالمسك فيسود حتى يغيب الجوهر، وأمر الناس فحجوه، فحجه كثير من قبائل العرب سنين، ومكث فيه رجال يتعبدون ويتألهون ونسكوا له، وكان نفيل الخثعمي يورض له ما يكره، فأمهل، فلما كان ليلة من الليالي لم ير أحدًا يتحرك فقام فجاء بعذرةٍ فلطخ بها قبلته وجمع جيفًا فألقاها فيه، فأخبر أبرهة بذلك فغضب غضبًا شديدًا وقال: إنما فعلت هذا العرب غضبًا لبيتهم، لأنقضنه حجرًا حجرًا! وكتب إلى النجاشي يخبره بذلك ويسأله أن يبعث إليه بفيله محمود، وكان فيلاً لم ير مثله في الأرض عظمًا وجسمًا وقوة، فبعث به إليه، فلما قدم عليه الفيل سار أبرهة بالناس ومعه ملك حمير ونفيل بن حبيب الخثعمي، فلما دنا من الحرم أمر أصحابه بالغارة على نعم الناس، فأصابوا إبلاً لعبد المطلب، وكان نفيل صديقًا لعبد المطلب فكلمه في إبله فكلم نفيل أبرهة فقال: أيها الملك قد أتاك سيد العرب وأفضلهم وأعظمهم شرفًا يحمل على الجياد ويعطي الأموال ويطعم ما هبت الريح، فأدخله على أبرهة، فقال له: حاجتك؟ قال: ترد علي إبلي، قال: ما رأى ما بلغني عنك إلا الغرور وقد ظننت أنك تكلمني في بيتكم هذا الذي هو شرفكم! قال عبد المطلب: أردد علي أبلي ودونك والبيت فإن له ربًا سيمنعه! فأمر برد إبله عليه، فلما قبضها قلدها النعال وأشعرها وجعلها هديًا وثبها في الحرم لكي يصاب منها شيء فيغضب رب الحرم، وأوفى عبد المطلب على حراء ومعه عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم ومطعم بن عدي وأبو مسعود الثقفي فقال عبد المطلب:

أن المرء يمنع رحله ... حلالك

يغلبن صليبهم ومحالهم ... محالك

كنت تاركهم وقبلتنا ما بدا لك

قال: فأقبلت الطير من البحر أبابيل مع كل طائرٍ ثلاثة أحجار، حجران في رجليه، وحجر في منقاره، فقذفت الحجارة عليهم لا تصيب شيئًا إلا هشمته وإلا نفط ذلك الموضع، فكان ذلك أول ما كان الجدري والحصبة والأشجار المرة فأهمدتهم الحجارة وبعث الله سيلاً أتيًا فذهب بهم فألقاهم في البحر، قال: وولى أبرهة ومن بقي معه هرابًا، فجعل أبرهة يسقط عضوًا عضوًا وأما محمود الفيل، فيل النجاشي، فربض ولم يشجع على الحرم فنجا، وأما الفيل الآخر فشجع فحصب، ويقال: كانت ثلاثة عشر فيلاً، ونزل عبد المطلب من حراء فأقبل عليه رجلان من الحبشة فقبلا رأسه وقالا له: أنت كنت أعلم.

قال: أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه قال: ولد عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف اثني عشر رجلاً وست نسوة: الحارث

وهو أكبر ولده وبه كان يكنى ومات في حياة أبيه، وأمه صفية بنت جنيدب بن حجير بن زباب بن حبيب بن سواءة بن عامر بن صعصعة، وعبد الله أبا رسول الله ◘ والزبير، وكان شاعرًا شريفًا، وإليه أوصى عبد المطلب، وأبا طالب واسمه عبد مناف، وعبد الكعبة، مات ولم يعقب، وأم حكيم، وهي البيضاء، وعاتكة، وبرة، وأميمة، وأروى، وأمهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي، وحمزة، وهو أسد الله وأسد رسوله شهد بدرًا واستشهد يوم أحد، والمقوم، وحجلاً واسمه المغيرة، وصفية، وأمهم هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، وأمها العيلة بنت المطلب بن عبد مناف بن قصي، والعباس، وكان شريفًا عاقلاً مهيبًا، وضرارًا، وكان من فتيان قريش جمالاً وسخاءً، ومات أيام أوحى الله إلى النبي ◘ ولا عقب له، وقثم بن عبد المطلب لا عقب له، وأمهم نتيلة بنت جناب بن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد مناة بن عامر، وهو الضحيان بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد ابن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، وأبا لهب بن عبد المطلب واسمه عبد العزى ويكنى أبا عتبة، كناه عبد المطلب أبا لهب لحسنه وجماله، وكان جوادًا، وأمه لبنى بنت هاجر بن عبد مناف بن ضاطر بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو من خزاعة، وأمها هند بنت عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، وأمها السوداء بنت زهرة بن كلاب، والغيداق بن عبد المطلب، واسمه مصعب، وأمه ممنعة بنت عمرو بن مالك بن مؤمل بن سويد بن أسعد بن مشنوء بن عبد بن حبتر بن عدي ابن سلول بن كعب بن عمرو من خزاعة، وأخوه لأمه عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة أبو عبد الرحمن ابن عوف.

قال الكلبي: فلم يكن في العرب بنو أب مثل بني عبد المطلب أشرف منهم ولا أجسم، شم العرانين، تشرب أنوفهم قبل شفاههم، وقال فيهم قرة بن حجل بن عبد المطلب:

ـرارًا إن عددت فتى ندًى حمزة واعدد العباسا
زبيرًا والمقوم بعده حجلاً والفتى الرأآسا
عتيبة فاعددنه ثامنًا عبد مناف والجساسا
غيداقًا تعد جحاجحًا على رغم العدو الناسا
الفياض ولي ماجدًا نازعه الهمام الكاسا
الأنام عمومة كعمومتي ولا كأناسنا أناسًا

ذكر تزوج عبد الله بن عبد المطلب آمنة بنت وهب أم رسول الله

قال: حدثنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمي قال: حدثني عبد الله بن جعفر الزهري عن عمته أم بكر بنت المسور بن مخرمة عن أبيها قال: وحدثني عمر بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن يحيى بن شبل عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين قالا: كانت آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب في حجر عمها وهيب بن عبد مناف بن زهرة، فمشى إليه عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بابنه عبد الله ابن عبد المطلب أبي رسول الله ﷺ فخطب عليه آمنة بنت وهب فزوجها عبد الله بن عبد المطلب، وخطب إليه عبد المطلب ابن هاشم في مجلسه ذلك ابنته هالة بنت وهيب على نفسه فزوجه إياها، فكان تزوج عبد المطلب بن هاشم وتزوج عبد الله بن عبد المطلب في مجلس واحد، فولدت هالة بنت وهيب لعبد المطلب حمزة بن عبد المطلب، فكان حمزة عم رسول الله ﷺ في النسب وأخاه من الرضاعة.

قال: أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه وعن أبي الفياض الخثعمي قالا: لما تزوج عبد الله بن عبد المطلب آمنة بنت وهب أقام عندها ثلاثًا، وكانت تلك السنة عندهم إذا دخل الرجل على امرأته في أهلها.

ذكر المرأة التي عرضت نفسها على عبد الله بن عبد المطلب

وقد اختلف علينا فيها، فمنهم من يقول: كانت قتيلة بنت نوفل ابن أسد بن عبد العزى بن قصي أخت ورقة بن نوفل، ومنهم من يقول: كانت فاطمة بنت مر الخثعمية.

قال: أخبرنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمي قال: حدثني محمد بن عبد الله ابن أخي الزهري عن عروة قال: وحدثنا عبيد الله بن محمد بن صفوان عن أبيه، وحدثنا إسحاق ابن عبيد الله عن سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم، قالوا جميعًا، هي قتيلة بنت نوفل أخت ورقة بن نوفل، وكانت تنظر وتعتاف، فمر بها عبد الله بن عبد المطلب فدعته يستبضع منها ولزمت طرف ثوبه، فأبى وقال: حتى آتيك، وخرج سريعًا حتى دخل على آمنة بنت وهب فوقع عليها، فحملت برسول الله ﷺ ثم رجع عبد الله بن عبد المطلب إلى المرأة فوجدها تنظره، فقال: هل لك في الذي عرضت علي؟ فقالت: لا، مررت وفي وجهك نور ساطع ثم رجعت وليس فيه ذلك النور. وقال بعضهم: قالت مررت وبين عينيك غرة مثل غرة الفرس ورجعت وليس هي في وجهك.

عن ابن عباس أن المرأة التي عرضت على عبد الله بن عبد المطلب ما عرضت امرأة من بني أسد بن عبد العزى وهي أخت ورقة بن نوفل.

عن أبي الفياض الخثعمي قال: مر عبد الله بن عبد المطلب بامرأة من خثعم يقال لها فاطمة بنت مر، وكانت من أجمل الناس وأشبه وأعفه، وكانت قد قرأت الكتب، وكان شباب قريش يتحدثون إليها، فرأت نور النبوة في وجه عبد الله، فقالت: يافتى من أنت؟ فأخبرها، قالت: هل لك أن تقع علي وأعطيك مائة من الإبل؟ فنظر إليها وقال:

الحرام فالممات دونه لا حل فأستبينه

فكيف بالأمر الذي تنوينه

ثم مضى إلى امرأته آمنة بنت وهب، فكان معها، ثم ذكر الخثعمية وجمالها وما عرضت عليه، فأقبل إليها فلم ير منها من الإقبال عليه آخرًا كما رآه منها أولاً، فقال: هل لك فيما قلت لي؟ قالت: قد كان ذاك مرة فاليوم لا، فذهبت مثلاً؛ وقالت أي شيء صنعت بعدي؟ قال: وقعت على زوجتي آمنة بنت وهب، قالت: إني والله لست بصاحبة ريبة، ولكني رأيت نور النبوة في وجهك فأردت أن يكون ذلك في وأبى الله إلا أن يجعله حيث جعله، وبلغ شباب قريش ما عرضت على عبد الله بن عبد المطلب وتأبيه عليها، فذكروا ذلك لها، فأنشأت تقول:

رأيت مخيلةً عرضت بحناتم القطر

نور يضيء له حوله كإضاءة الفجر

شرفًا أبوء به ـل قادح زنده يوري

ما زهرية سلبت ما استلبت وما تدري

وقالت أيضًا:

ـم قد غادرت من أخيكم إذ للباه يعتلجان

غادر المصباح بعد خبوه قد ميثت له بدهان

ما يحوي الفتى من تلاده ولا ما فاته لتوان

إذا طالبت أمرًا فإنه جدان يصطرعان

إما يد مقفعلة يد مبسوطة ببنان

ـت منه أمينة ما قضت ـري عنه وكل لساني

قال: وأخبرنا وهب بن جرير بن حازم، أخبرنا أبي قال: سمعت أبا يزيد المدني قال: نبئت أن عبد الله أبا رسول الله ¤ أتى على امرأة من خثعم فرأت بين عينيه نورًا ساطعًا إلى السماء فقالت: هل لك فيّ؟ قال: نعم حتى أرمي الجمرة، فانطلق فرمى الجمرة، ثم أتى امرأته آمنة بنت وهب، ثم ذكر، يعني الخثعمية، فأتاها، فقالت: هل أتيت امرأة بعدي؟ قال: نعم امرأتي آمنة بنت وهب، قالت: فلا حاجة لي فيك، إنك مررت وبين عينيك نور ساطع إلى السماء فلما وقعت عليها ذهب، فأخبرها أنها قد حملت خير أهل الأرض.

* * *

ذكر حمل آمنة برسول الله كثيراً

قال: أخبرنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمي قال: حدثني علي بن يزيد بن عبد الله ابن وهب بن زمعة عن أبيه عن عمته قالت: كنا نسمع أن رسول الله ¤ لما حملت به آمنة بنت وهب كانت تقول: ما شعرت أني حملت به، ولا وجدت له ثقلةً كما تجد النساء، إلا أني قد أنكرت رفع حيضي وربما كانت ترفعني وتعود، وأتاني آت وأنا بين النائم واليقظان فقال: هل شعرت أنك حملت؟ فكأني أقول ما أدري، فقال: إنك قد حملت بسيد هذه الأمة ونبيها، وذلك يوم الاثنين، قالت: فكان ذلك مما يقن عندي الحمل، ثم أمهلني حتى إذا دنا ولادتي أتاني ذلك الآتي فقال: قولي أعيذه بالواحد الصمد من شر كل حاسد، قالت: فكنت أقول ذلك، فذكرت ذلك لنسائي، فقلن لي: تعلقي حديدًا في عضديك وفي عنقك، قالت: ففعلت، قالت: فلم يكن ترك علي إلا أيامًا فأجده قد قطع، فكنت لا أتعلقه.

عن الزهري قال: قالت آمنة: لقد علقت به فما وجدت له مشقةً حتى وضعته.

عن إسحاق بن عبد الله قال: قالت أم النبي ¤ قد حملت الأولاد فما حملت سخلة أثقل منه، قال: قال محمد بن عمر الأسلمي: وهذا مما لا يعرف عندنا ولا عند أهل العلم، لم تلد آمنة بنت وهب ولا عبد الله بن عبد المطلب غير رسول الله ¤.

عن أبي جعفر محمد بن علي قال: أمرت آمنة وهي حامل برسول الله ¤ أن تسميه أحمد.

* * *

ذكر وفاة عبد الله بن عبد المطلب

عن أيوب بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة قالا: خرج عبد الله بن عبد المطلب إلى الشام إلى غزة في عير من عيرات قريش يحملون تجارات، ففرغوا من تجاراتهم ثم انصرفوا، فمروا بالمدينة وعبد الله بن عبد المطلب يومئذ مريض، فقال: أنا أتخلف عند أخوالي بني عدي بن النجار، فأقام عندهم مريضًا شهرًا، ومضى أصحابه فقدموا مكة، فسألهم عبد المطلب عن عبد الله فقالوا: خلفناه عند أخواله بني عدي بن النجار وهو مريض، فبعث إليه عبد المطلب أكبر ولده الحارث فوجده قد توفي ودفن في دار النابغة، وهو رجل من بني عدي بن النجار، في الدار التي إذا دخلتها فالدويرة عن يسارك، وأخبره أخواله بمرضه، وبقيامهم عليه، وما ولوا من أمره، وأنهم قبروه، فرجع إلى أبيه فأخبره، فوجد عليه عبد المطلب وإخوته وأخواته وجدًا شديدًا؛ ورسول الله ◘ يومئذ حمل، ولعبد الله يوم توفي خمس وعشرون سنة.

قال محمد بن عمر الواقدي: هذا هو أثبت الأقاويل والرواية في وفاة عبد الله بن عبد المطلب وسنة عندنا.

عن الزهري قال: بعث عبد المطلب عبد الله إلى المدينة يمتار له تمرًا فمات، قال محمد ابن عمر: والأول أثبت.

عن عوانة بن الحكم قالا: توفي عبد الله بن عبد المطلب بعدما أتى على رسول الله ◘ ثمانية وعشرون شهرًا، ويقال: سبعة أشهر.

قال محمد بن سعد: والأول أثبت أنه توفي ورسول الله ◘ حمل.

قال: أخبرنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمي قال: ترك عبد الله بن عبد المطلب أم أيمن وخمسة أجمال أوارك، يعني تأكل الأراك، وقطعة غنم، فورث ذلك رسول الله ◘ فكانت أم أيمن تحضنه واسمها بركة؛ وقالت آمنة بنت وهب ترثي زوجها عبد الله بن عبد المطلب:

ـب البطحاء من بن هاشم لحدًا خارجًا في الغماغم

المنايا دعوةً فأجابها ـت في الناس مثل بن هاشم

راحوا يحملون سريره أصحابه في التزاحم

ـك غالته المنايا وريبها ـان معطاءً كثير التراحم

* * *

ذكر مولد رسول الله

عن أبي جعفر محمد بن علي قال: ولد رسول الله ◘ يوم الاثنين لعشر ليال خلون من شهر ربيع الأول، وكان قدوم أصحاب الفيل قبل ذلك للنصف من المحرم، فبين الفيل وبين مولد رسول الله ◘ خمس وخمسون ليلة.

قال: وأخبرنا محمد بن عمر قال: كان أبو معشر نجيح المدني يقول: ولد رسول الله ◘ يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول.

عن ابن عباس قال: ولد نبيكم يوم الاثنين.

عن سعيد بن جبير قال: وحدثنا عبد الله بن عامر الأسلمي عن ابنة أبي تجراة قال: وحدثني حكيم بن محمد عن أبيه عن قيس بن مخرمة، قالوا جميعًا: ولد رسول الله ◘ عام الفيل.

عن ابن عباس قال: ولد رسول الله ◘ يوم الفيل، يعني عام الفيل.

وعن أبي وجزة قال: وحدثنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: عن ابن عباس، أن آمنة بنت وهب قالت: لقد علقت به، تعني رسول الله ◘ فما وجدت له مشقةً حتى وضعته، فلما فصل مني خرج معه نور أضاء له ما بين المشرق إلى المغرب، ثم وقع على الأرض معتمدًا على يديه ثم أخذ قبضة من تراب فقضبها ورفع رأسه إلى السماء، وقال بعضهم: وقع جاثيًا على ركبتيه رافعًا رأسه إلى السماء وخرج معه نور أضاءت له قصور الشام وأسواقها، حتى رأيت أعناق الإبل ببصرى.

عن إسحاق بن عبد الله أن أم النبي ◘ قالت: لما ولدته خرج مني نور أضاء له قصور الشام، فولدته نظيفًا، ولدته كما يولد السخل ما به قذر، ووقع إلى الأرض وهو جالس على الأرض بيده.

حدثنا ابن عون عن ابن القبطية في مولد النبي ◘ قال: قالت أمه رأيت كأن شهابًا خرج مني أضاءت له الأرض.

عن أيوب عن عكرمة: أن رسول الله ◘ لما ولدته أمه وضعته تحت برمة فانفلقت عنه، قالت: فنظرت إليه فإذا هو قد شق بصره ينظر إلى السماء.

عن أبي العجفاء عن النبي ◘ قال رأت أمي حين وضعتني سطع منها نور أضاءت له قصور بصرى

عن أبي أمامة الباهلي قال: قال رسول الله ◘ رأت أمي كأنه خرج منها نور أضاءت منه قصور الشام

عن حسان بن عطية: أن النبي ◘ لما ولد وقع على كفيه وركبتيه شاخصًا بصره إلى السماء.

عن ابن عباس عن أبيه العباس بن عبد المطلب قال: ولد النبي ◘ مختونًا مسرورًا قال: وأعجب ذلك عبد المطلب وحظي عنده، وقال: ليكونن لابني هذا شأن، فكان له شأن.

حدث علي بن يزيد بن عبد الله بن وهب بن زمعة عن أبيه عن عمته قالت: ولما ولدت آمنة بنت وهب رسول الله ◘ أرسلت إلى عبد المطلب، فجاءه البشير وهو جالس في الحجر معه ولده ورجال من قومه، فأخبره أن آمنة ولدت غلامًا، فسر ذلك عبد المطلب وقام هو ومن كان معه فدخل عليها، فأخبرته بكل ما رأت وما قيل لها وما أمرت به، قال: فأخذه عبد المطلب فأدخله الكعبة وقام عندها يدعو الله ويشكر ما أعطاه.

قال: أخبرنا محمد بن عمر الأسلمي قال: وأخبرت أن عبد المطلب قال يومئذ:

لله الذي أعطاني الغلام الطيب الأردان

. في المهد على الغلمان بالله ذي الأركان

أراه بالغ البنيان من شر ذي شنآن

من حاسدٍ مضطرب العنان

*** * ***

ذكر أسماء رسول الله وكنيته

عن سهل مولى عثيمة أنه كان نصرانيًا من أهل مريس، وكان يقرأ الإنجيل، فذكر أن صفة النبي ◘ في الإنجيل، وهو من ذرية إسماعيل اسمه أحمد.

عن أبي جعفر محمد بن علي قال: أمرت آمنة وهي حامل برسول الله ◘ أن تسميه أحمد.

عن محمد بن علي يعني ابن الحنفية: أنه سمع علي بن أبي طالب، عليه السلام، يقول قال: رسول الله ◘ : سميت أحمد

عن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: سمعت رسول الله ◘ يقول أنا محمد وأحمد والحاشر والماحي والخاتم والعاقب

عن حذيفة قال: سمعت رسول الله ◘ يقول في سكة من سكك المدينة أنا محمد وأحمد والحاشر والمقفي ونبي الرحمة

عن أبي موسى الأشعري قال: سمى لنا رسول الله نفسه أسماءً، منها ما حفظنا، فقال: أنا محمد وأحمد والمقفي والحاشر ونبي الرحمة والتوبة والملحمة.

عن مجاهد عن النبي ◘ قال: أنا محمد وأحمد أنا رسول الرحمة أنا رسول الملحمة أنا المقفي والحاشر بعثت بالجهاد ولم أبعث بالزراع.

عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه أن رسول الله ◘ قال لي خمسة أسماء، أنا: محمد، وأحمد، وأنا الماحي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب.

عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن النبي ◘ بمثله وزاد وأنا العاقب الذي ليس بعده نبي.

عن نافع بن جبير أنه دخل على عبد الملك بن مروان فقال له: أتحصي أسماء رسول الله ◘ التي كان جبير، يعني ابن مطعم، يعدها؟ قال: نعم، هي ستة: محمد وأحمد وخاتم وحاشر وعاقب وماحٍ، فأما حاشر فبعث مع الساعة نذيرًا لكم بين يدي عذاب شديد. وأما العاقب فإنه عقب الأنبياء، وأما الماحي فإن الله محا به سيئات من اتبعه.

قال: أخبرنا أنس بن عياض أبو ضمرة الليثي قال: حدثني الحارث بن عبد الرحمن ابن أبي ذباب عن عطاء بن ميناء عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ◘ يا عباد الله، انظروا كيف يصرف الله عني شتمهم ولعنهم؛ يعني قريشًا، قالوا: كيف يا رسول الله؟ قال يشتمون مذممًا ويلعنون مذممًا، وأنا محمد.

* * *

ذكر كنية رسول الله

أخبرنا داود بن قيس قال: سمعت موسى بن يسار، سمعت أبا هريرة يقول: أن رسول الله ◘ قال تسموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتى فإني أنا أبو القاسم.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ◘ لا تجمعوا اسمي وكنيتي، أنا أبو القاسم الله يعطي وأنا أقسم.

عن أبي هريرة عن النبي ◘ في حديث ذكره قال: ومحلوف أبي القاسم؛ يعني نفسه.

عن أنس بن مالك أن النبي ◘ كان بالبقيع فنادى رجل: يا أبا القاسم، فالتفت إليه النبي، فقال: لم أعنك، فقال ◘ سموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي.

عن جابر قال: ولد لرجل من الأنصار غلام فسماه محمدًا، فغضبت الأنصار وقالوا حتى نستأمر النبي ◘ فذكروا ذلك له، فقال قد أحسنت الأنصار ـــ، ثم قال تسموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي، فإنما أنا أبو القاسم أقسم بينكم ــــ.

قال: أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء قال: سئل سعيد بن أبي عروبة عن الرجل يكتني بأبي القاسم، فأخبرنا عن قتادة عن سليمان اليشكري عن جابر بن عبد الله أن رجلاً من الأنصار اكتنى بأبي القاسم، فقالت الأنصار: ما كنا لنكنيك بها حتى نسأل رسول الله ◘ عن ذلك، فذكروا ذلك لرسول الله ◘ فقال تسموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي ـــ. قال سعيد: وكان قتادة يكره أن يكتني الرجل بأبي القاسم وإن لم يكن اسمه محمدًا.

عن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري قال: قال النبي ◘ لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي ــــ.

عن أبي هريرة أن النبي ◘ قال لا تسموا باسمي وتكتنوا بكنيتي ـــ نهى أن يجمع بين الاسم والكنية.

عن أبي هريرة أن رسول الله ◘ قال لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي ـــ.

قال: أخبرنا عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي قال: أخبرنا إسرائيل عن ثوير عن مجاهد قال: قال رسول الله ◘ تسموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي ـــ.

* * *

ذكر من أرضع رسول الله وتسمية إخوته وأخواته من الرضاعة

عن برة بنت أبي تجراة قالت: أول من أرضع رسول الله ◘ ثويبة بلبن ابن لها، يقال له: مسروح، أيامًا قبل أن تقدم حليمة، وكانت قد أرضعت قبله حمزة بن عبد المطلب، وأرضعت بعده أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي.

عن ابن عباس قال: كانت ثويبة مولاة أبي لهب قد أرضعت رسول الله ◘ أيامًا قبل أن تقدم حليمة، وأرضعت أبا سلمة بن عبد الأسد معه، فكان أخاه من الرضاعة.

عن عروة بن الزبير أن ثويبة كان أبو لهب أعتقها فأرضعت رسول الله ◘ فلما مات أبو لهب رآه بعض أهله في النوم بشر حيبة، فقال: ماذا لقيت؟ قال: أبو لهب: لم نذق بعدكم رخاء، غير أني سقيت في هذه بعتاقي ثويبة، وأشار إلى النقيرة التي بين الإبهام والتي تليها من الأصابع.

قال: وأخبرنا محمد بن عمر عن غير واحد من أهل العلم قالوا: وكان رسول الله ﷺ يصلها وهو بمكة، وكانت خديجة تكرمها، وهي يومئذ مملوكة، وطلبت إلى أبي لهب أن تبتاعها منه لتعتقها، فأبى أبو لهب، فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة أعتقها أبو لهب، وكان رسول الله ﷺ يبعث إليها بصلة وكسوة، حتى جاءه خبرها أنها قد توفيت سنة سبع، مرجعه من خيبر، فقال: ما فعل ابنها مسروح؟ فقيل: مات قبلها ولم يبق من قرابتها أحد.

عن القاسم بن عباس اللهبي قال: كان رسول الله ﷺ بعد أن هاجر يسأل عن ثويبة فكان يبعث إليها بالصلة والكسوة حتى جاءه خبرها أنها قد ماتت، فسأل: من بقي من قرابتها؟ قالوا: لا أحد.

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ : حمزة بن عبد المطلب أخي من الرضاعة.

وعن ابن أبي مليكة قال: كان حمزة بن عبد المطلب رضيع رسول الله ﷺ أرضعتهما امرأة من العرب، كان حمزة مسترضعًا له عند قوم من بني سعد بن بكر، وكانت أم حمزة قد أرضعت رسول الله ﷺ يومًا وهو عند أمه حليمة.

وعن مخرمة بن بكير عن أبيه قال: سمعت عبد الله بن مسلم يقول: سمعت محمد بن مسلم، يعني أخاه الزهري، يقول سمعت حميد بن عبد الرحمن بن عوف يقول: سمعت أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت: قيل له: أين أنت يا رسول الله من ابنة حمزة؟ أو قيل له: ألا تخطب ابنة حمزة؟ قال: إن حمزة أخي من الرضاعة.

وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ أريد على ابنة حمزة فقال: إنها ابنة أخي من الرضاعة وإنها لا تحل لي، وإنه يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب.

وعن سعيد بن المسيب أن علي بن أبي طالب، عليه السلام، قال: قلت لرسول الله ﷺ في ابنة حمزة وذكرت له من جمالها، فقال رسول الله ﷺ إنها ابنة أخي من الرضاعة أما علمت أن الله حرم من الرضاعة ما حرم من النسب؟

عن علي قال: ذكرت ابنة حمزة لرسول الله ﷺ فقال هي ابنة أخي من الرضاعة.

عن عراك بن مالك أن زينب بنت أبي سلمة أخبرته أن أم حبيبة قالت لرسول الله ﷺ : إنا قد حدثنا أنك ناكح درة بنت أبي سلمة، فقال رسول الله ﷺ أعلى أم سلمة؟ وقال لو أني لم أنكح أم سلمة ما حلت لي، إن أباها أخي من الرضاعة.

أخبرنا زكريا بن يحيى بن يزيد السعدي عن أبيه قال: قدم مكة عشر نسوة من بني سعد بن بكر يطلبن الرضاع، فأصبن الرضاع كلهن إلا حليمة بنت عبد الله بن الحارث ابن شجنة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن فصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان ابن مضر وكان معها زوجها الحارث بن عبد العزى بن رفاعة بن ملأن بن ناصرة بن فصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن ويكنى أبا ذؤيب وولدها منه عبد الله بن الحارث، وكانت ترضعه، وأنيسة بنت الحارث وجدامة بنت الحارث وهي الشيماء، وكانت هي التي تحضن رسول الله ¤ مع أمها وتوركه، فعرض عليها رسول الله ¤ فجعلت تقول: يتيم ولا مال له، وما عست أمه أن تفعل؟ فخرج النسوة وخلفنها، فقالت حليمة لزوجها: ما ترى؟ قد خرج صواحبي وليس بمكة غلام يسترضع إلا هذا الغلام اليتيم، فلو أنا أخذناه فإني أكره أن نرجع إلى بلادنا ولم نأخذ شيئًا، فقال لها زوجها خذيه عسى الله أن يجعل لنا فيه خيرًا، فجاءت إلى أمه فأخذته منه فوضعته في حجرها، فأقبل عليه ثدياها حتى يقطرا لبنًا، فشرب رسول الله ¤ حتى روي، وشرب أخوه ولقد كان أخوه لا ينام من الغرث، وقالت أمه: يا ظئر سلي عن ابنك فإنه سيكون له شأن، وأخبرتها ما رأت وما قيل لها فيه حين ولدته، وقالت: قيل لي ثلاث ليال: استرضعي ابنك في بني سعد بن بكر، ثم في آل أبي ذؤيب، قالت حليمة: فإن أبا هذا الغلام الذي في حجري أبو ذؤيب، وهو زوجي، فطابت نفس حليمة وسرت بكل ما سمعت، ثم خرجت به إلى منزلها، فحدجوا أتانهم، فركبتها حليمة وحملت رسول الله ¤ بين يديها وركب الحارث شارفهم فطلعا على صواحبها بوادي السرر، وهن مرتعات وهما يتواهقان، فقلن: يا حليمة ما صنعت؟ فقالت: أخذت والله خير مولود رأيته قط وأعظمهم بركة، قال النسوة: أهو بن عبد المطلب؟ قالت: نعم! قالت: فما رحلنا من منزلنا ذلك حتى رأيت الحسد من بعض نسائنا.

قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: وذكر بعض الناس أن حليمة لما خرجت برسول الله ¤ إلى بلادها قالت آمنة بنت وهب:

بالله ذي الجلال ما مر على الجبال

أراه حامل الحلال العرف إلى الموالي

وغيرهم من حشوة الرجال...

قال: أخبرنا محمد بن عمر عن أصحابه قال: مكث عندهم سنتين حتى فطم، وكأنه ابن أربع سنين، فقدموا به على أمه زائرين لها، وأخبرتها حليمة خبره وما رأوا من بركته، فقالت آمنة: أرجعي بابني فإني أخاف عليه وباء مكة، فوالله ليكونن له شأن! فرجعت به، ولما بلغ أربع سنين كان يغدو مع أخيه وأخته في البهم قريبًا من الحي، فأتاه الملكان هناك فشقا بطنه واستخرجا علقةً سوداء فطرحاها وغسلا بطنه بماء الثلج في طست من ذهب، ثم وزن بألف من أمته فوزنهم، فقال أحدهما للآخر: دعه، فلو وزن بأمته كلها لوزنهم! وجاء أخوه يصيح بأمه: أدركي أخي القرشي! فخرجت أمه تعدو ومعها أبوه فيجدان رسول الله ﷺ منتقع اللون، فنزلت به إلى آمنة بنت وهب وأخبرتها خبره وقالت: أنا لا نرده إلا على جذعِ آنفنا، ثم رجعت به أيضًا فكان عندها سنةً أو نحوها لا تدعه يذهب مكانًا بعيدًا، ثم رأت غمامةً تظله إذا وقف وقفت، وإذا سار سارت، فأفزعها ذلك أيضًا من أمره، فقدمت به إلى أمه لترده وهو ابن خمس سنين فأضلها في الناس فالتمسته فلم تجده، فأتت عبد المطلب فأخبرته، فالتمسه عبد المطلب فلم يجده، فقام عند الكعبة فقال:

أد راكبي محمدا لى واصطنع عندي يدا
الذي جعلته لي عضدا عد الدهر به فيبعدا

أنت الذي سميته محمدا...

قال: أخبرنا سعيد بن سليمان الواسطي، أخبرنا خالد بن عبد الله عن داود بن أبي هند عن العباس بن عبد الرحمن عن كندير بن سعيد عن أبيه قال: كنت أطوف بالبيت فإذا رجل يقول:

رد إلى راكبي محمدا لى واصطنع عندي يدا

قال قلت: من هذا؟ قالوا: عبد المطلب بن هاشم بعث بابن بن له في طلب إبل له ولم يبعث به في حاجة إلا نجح، فما لبثنا أن جاء فضمه إليه وقال: لا أبعث بك في حاجة.

قال: أخبرنا معاذ بن معاذ العنبري، أخبرنا ابن عون عن ابن القبطية قال: كان النبي ﷺ مسترضعًا في بني سعد بن بكر.

عن إسحاق بن عبد الله أن أم النبي ﷺ لما دفعته إلى السعدية التي أرضعته قالت لها: احفظي ابني، وأخبرتها لما رأت، فمر بها اليهود، فقالت: ألا تحدثوني عن ابني هذا فإني حملته كذا ووضعته كذا ورأيت كذا كما وصفت أمه، قال: فقال بعضهم لبعض: اقتلوه، فقالوا: أيتيم هو؟ فقالت: لا، هذا أبوه وأنا أمه، فقالوا: لو كان يتيما لقتلناه! قال: فذهبت به حليمة وقالت: كدت أخرب أمانتي، قال إسحاق: وكان له أخ رضيع، قال: فجعل يقول له: أترى أنه يكون بعث؟ فقال النبي ﷺ أما والذي نفسي بيده لآخذن بيدك يوم القيامة ولأعرفنكـــ؛ قال: فلما آمن بعد موت النبي ﷺ جعل يجلس فيبكي ويقول: إنما أرجو أن يأخذ النبي ﷺ بيدي يوم القيامة فأنجو.

قال: أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا زكريا بن يحيى بن يزيد السعدي عن أبيه قال: قال رسول الله ◘ أنا أعربكم أنا من قريش ولساني لسان بني سعد بن بكر ـــ.

قال: أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا أسامة بن زيد الليثي عن شيخ من بني سعد قال: قدمت حليمة بنت عبد الله على رسول الله ◘ مكة، وقد تزوج خديجة، فتشكت جدب البلاد وهلاك الماشية، فكلم رسول الله ◘ خديجة فيها فأعطتها أربعين شاة وبعيرًا موقعًا للظعينة وانصرفت إلى أهلها.

عن محمد بن المنكدر قال: أستأذنت امرأة على النبي ◘ قد كانت أرضعته، فلما دخلت عليه قال أمي أمي!ـــ وعمد إلى ردائه فبسطه لها فقعدت عليه.

عن عمر بن سعد قال: جاءت ظئر النبي إلى النبي ◘ فبسط لها رداءه وأدخل يده في ثيابها ووضعها على صدرها قال: وقضى حاجتها، قال: فجاءت إلى أبي بكر فبسط لها رداءه وقال لها: دعيني أضع يدي خارجًا من الثياب، قال: ففعل وقضى لها حاجتها، ثم جاءت إلى عمر ففعل مثل ذلك.

وعن عبد الله بن جعفر وابن أبي سبرة وغيرهم قالوا: قدم وفد هوازن على رسول الله ◘ بالجعرانة بعدما قسم الغنائم وفي الوفد عم النبي ◘ من الرضاعة أبو ثروان، فقال يومئذ: يا رسول الله، إنما في هذه الحظائر من كان يكلفك من عماتك وخالاتك وحواضنك، وقد حضناك في حجورنا وأرضعناك بثدينا، ولقد رأيتك مرضعًا فما رأيت مرضعًا خيرًا منك، ورأيتك فطيمًا فما رأيت فطيمًا خيرًا منك، ثم رأيتك شابًا فما رأيت شابًا خيرًا منك، وقد تكاملت فيك خلال الخير، ونحن مع ذلك أصلك وعشيرتك، فامنن علينا من الله عليك! فقال رسول الله ◘ قد استأنيت بكم حتى ظننت أنكم لا تقدمون ـــ، وقد قسم النبي ◘ السبي وجرت فيه السهمان، وقدم عليه أربعة عشر رجلاً من هوازن مسلمين وجاؤوا بإسلام من وراءهم من قومهم، وكان رأس القوم والمتكلم أبو صرد زهير بن صرد فقال: يا رسول الله، إنا أصل وعشيرة، وقد أصابنا من البلاء ما لا يخفى عليك يا رسول الله، إنما في هذه الحظائر عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي هن يكلفنك، ولو أنا ملحنا للحارث بن أبي شمر أو للنعمان بن المنذر ثم نزلا منا بمثل الذي نزلت به رجونا عطفهما وعائدتهما وأنت خير المكفولين، ويقال: إنه قال يومئذٍ أبو صرد: إنما في هذه الحظائر أخواتك وعماتك وخالاتك وبنات عمك وبنات خالاتك وأبعدهن قريب منك، بأبي أنت وأمي! إنهن حضنك في حجورهن وأرضعنك بثديهن وتوركنك على أوراكهن، وأنت خير المكفولين

فقال رسول الله ◘ إن أحسن الحديث أصدقه وعندي من ترون من المسلمين أفأبناؤكم ونساؤكم أحب إليكم أم أموالكم؟ــ فقالوا: يا رسول الله خيرتنا بين أحسابنا وأموالنا، وما كنا لنعدل بالأحساب شيئًا، فرد علينا أبناءنا ونساءنا، فقال النبي ◘ أما ما لي ولبني عبد المطلب فهو لكم وأسأل لكم الناس فإذا صليت بالناس الظهر فقولوا نستشفع برسول الله إلى المسلمين وبالمسلمين إلى رسول الله، فإني سأقول لكم ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم، وسأطلب لكم إلى الناســ؛ فلما صلى رسول الله ◘ الظهر قاموا فتكلموا بالذي قال لهم رسول الله ◘ فرد عليهم رسول الله ◘ ما كان له ولبني عبد المطلب، ورد المهاجرون ورد الأنصار، وسأل لهم قبائل العرب فاتفقوا على قول واحد بتسليمهم ورضاهم ودفع ما كان في أيديهم من السبي

*** * ***

ذكر وفاة آمنة أم رسول الله

عن ابن عباس قال: كان رسول الله ◘ مع أمه آمنة بنت وهب، فلما بلغ ست سنين خرجت به إلى أخواله بني عدي بن النجار بالمدينة تزورهم به، ومعه أم أيمن تحضنه وهم على بعيرين، فنزلت به في دار النابغة، فأقامت به عندهم شهرًا، فكان رسول الله ◘ يذكر أمورًا كانت في مقامه ذلك، لما نظر إلى أطم بني عدي بن النجار عرفه وقال: كنت ألاعب أنيسة جاريةً من الأنصار على هذا الأطم وكنت مع غلمانٍ من أخوالي نطير طائرًا كان يقع عليه، ونظر إلى الدار فقال: ههنا نزلت بي أمي وفي هذه الدار قبر أبي عبد الله بن عبد المطلب وأحسنت العوم في بئر بني عدي بن النجار، وكان قوم من اليهود يختلفون ينظرون إليه فقالت أم أيمن فسمعت أحدهم يقول: هو نبي هذه الأمة وهذه دار هجرته، فوعيت ذلك كله من كلامه؛ ثم رجعت به أمه إلى مكة، فلما كانوا بالأبواء توفيت آمنة بنت وهب، فقبرها هناك، فرجعت به أم أيمن على البعيرين اللذين قدموا عليهما مكة، وكانت تحضنه مع أمه ثم بعد أن ماتت، فلما مر رسول الله ◘ في عمرة الحديبية بالأبواء قال إن الله قد أذن لمحمد في زيارة قبر أمهــ، فأتاه رسول الله ◘ فأصلحه وبكى عنده، وبكى المسلمون لبكاء رسول الله ◘ فقيل له فقال أدركتني رحمتها فبكيتــ.

عن القاسم قال: استأذن النبي ◘ في زيارة قبر أمه فأذن له فسأل المغفرة لها فأبى عليه.

عن ابن بريدة عن أبيه قال: لما فتح رسول الله ◘ مكة أتى جذم قبر فجلس إليه وجلس الناس حوله، فجعل كهيئة المخاطب، ثم قام وهو يبكي، فاستقبله عمر، وكان من أجرأ الناس عليه، فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله! ما الذي أبكاك؟ فقال هذا قبر أمي سألت ربي الزيارة فأذن لي وسألته الاستغفار فلم يأذن لي فذكرتها فرققت فبكيتــ؛ فلم ير يومًا كان أكثر باكيًا من يومئذ. قال ابن سعد: وهذا غلط وليس قبرها بمكة وقبرها بالأبواء.

ذكر ضم عبد المطلب رسول الله إليه بعد وفاة أمه وذكر وفاة عبد المطلب ووصية أبي طالب برسول الله

عن نافع بن جبير قال: كان رسول الله ﷺ يكون مع أمه آمنة بنت وهب، فلما توفيت قبضه إليه جده عبد المطلب وضمه ورق عليه رقة لم يرقها على ولده، وكان يقربه منه ويدنيه، ويدخل عليه إذا خلا وإذا نام، وكان يجلس على فراشه فيقول عبد المطلب إذا رأى ذلك: دعوا ابني إنه ليؤنس ملكًا.

وقال قوم من بني مدلج لعبد المطلب: احفظ به فإنا لم نر قدمًا أشبه بالقدم التي في المقام منه، فقال عبد المطلب لأبي طالب: اسمع ما يقول هؤلاء، فكان أبو طالب يحتفظ به، وقال عبد المطلب لأم أيمن، وكانت تحضن رسول الله ﷺ يا بركة لا تغفلي عن ابني فإني وجدته مع غلمان قريبًا من السدرة، وإن أهل الكتاب يزعمون أن ابني هذا نبي هذه الأمة، وكان عبد المطلب لا يأكل طعامًا إلا قال: علي بابني، فيؤتى به إليه، فلما حضرت عبد المطلب الوفاة أوصى أبا طالب بحفظ رسول الله ﷺ وحياطته، ولما نزل بعبد المطلب الوفاة قال لبناته: أبكينني وأنا أسمع، فبكته كل واحدة منهن بشعر، فلما سمع قول أميمة، وقد أمسك لسانه، جعل يحرك رأسه أي قد صدقت وقد كنت كذلك، وهو قولها:

جودا بدمعٍ درر طيب الخيم والمعتصر

ـاجد الجد واري الزناد المحيا عظيم الخطر

ـيبة الحمد ذي المكرمات المجد والعز والمفتخر

ـلحلم والفضل في النائبات المكارم جم الفخر

ـضل مجد على قومه يلوح كضوء القمر

المنايا فلم تشوه الليالي وريب القدر

قال: ومات عبد المطلب فدفن بالحجون، وهو يومئذ ابن اثنتين وثمانين سنة، ويقال: ابن مائة وعشر سنين، وسئل رسول الله ﷺ : أتذكر موت عبد المطلب؟ قال نعم أنا يومئذٍ ابن ثماني سنين؛ قالت أم أيمن: رأيت رسول الله ﷺ يومئذ يبكي خلف سرير عبد المطلب.

قال: أخبرنا هشام بن محمد بن السائب عن أبيه قال: مات عبد المطلب بن هاشم قبل الفجار وهو ابن عشرين ومائة سنة.

* * *

ذكر أبي طالب وضمه رسول الله إليه وخروجه معه إلى الشام في المرة الأولى

وحدثنا محمد بن صالح وعبد الله بن جعفر وإبراهيم ابن إسماعيل بن أبي حبيبة، دخل حديث بعضهم في حديث بعض، قالوا: لما توفي عبد المطلب قبض أبو طالب رسول الله ﷺ إليه فكان يكون معه، وكان أبو طالب لا مال له، وكان يحبه حبًا شديدًا لا يحبه ولده، وكان لا ينام إلا إلى جنبه، ويخرج فيخرج معه، وصب به أبو طالب صبابة لم يصب مثلها بشيء قط، وكان يخصه بالطعام، وكان إذا أكل عيال أبي طالب جميعًا أو فرادى لم يشبعوا، وإذا أكل معهم رسول الله ﷺ شبعوا، فكان إذا أراد أن يغذيهم قال: كما أنتم حتى يحضر ابني، فيأتي رسول الله ﷺ فيأكل معهم فكانوا يفضلون من طعامهم، وإن لم يكن معهم لم يشبعوا، فيقول أبو طالب: أنك لمبارك! وكان الصبيان يصبحون رمصًا شعثًا، ويصبح رسول الله ﷺ دهينًا كحيلاً.

عن عمرو بن سعيد قال: كان أبو طالب تلقى له وسادة يقعد عليها، فجاء النبي ﷺ وهو غلام، فقعد عليها، فقال أبو طالب: وإله ربيعة إن ابن أخي ليحسن بنعيم.

قال: أخبرنا خالد بن خداش، أخبرنا معتمر بن سليمان قال: سمعت أبي يحدث عن أبي مجلز: أن عبد المطلب أو أبا طالب، شك خالد، قال: لما مات عبد الله عطف على محمد ﷺ قال: فكان لا يسافر سفرًا إلا كان معه فيه، وإنه توجه نحو الشام فنزل منزله فأتاه فيه راهب، فقال: إن فيكم رجلاً صالحًا، فقال: إن فينا من يقري الضيف ويفك الأسير ويفعل المعروف، أو نحوًا من هذا، ثم قال: إن فيكم رجلاً صالحًا ثم قال: أين أبو هذا الغلام؟ قال: فقال هاءنذا وليه، أو قيل هذا وليه، قال: احتفظ بهذا الغلام ولا تذهب به إلى الشام إن اليهود حسد، وإني أخشاهم عليه، قال: ما أنت تقول ذاك ولكن الله يقوله، فرده، قال: اللهم إني أستودعك محمدًا؟ ثم أنه مات.

عن داود بن الحصين قالوا: لما بلغ رسول الله ﷺ اثنتي عشرة سنة، خرج به أبو طالب إلى الشام في العير التي خرج فيها للتجارة ونزلوا بالراهب بحيرا، فقال لأبي طالب في النبي ﷺ ما قال، وأمره أن يحتفظ به، فرده أبو طالب معه إلى مكة، وشب رسول الله ﷺ مع أبي طالب يكلؤه الله ويحفظه ويحوطه من أمور الجاهلية ومعايبها، لما يريد به من كرامته، وهو على دين قومه، حتى بلغ أن كان رجلاً أفضل قومه مروءة، وأحسنهم خلقًا، وأكرمهم مخالطة، وأحسنهم جوارًا، وأعظمهم حلمًا وأمانة، وأصدقهم حديثًا، وأبعدهم من الفحش والأذى، وما رئي ملاحيًا ولا مماريًا أحدًا، حتى سماه قومه الأمين، لما جمع الله له من الأمور الصالحة فيه، فلقد كان الغالب عليه بمكة الأمين، وكان أبو طالب يحفظه ويحوطه ويعضده وينصره إلى أن مات.

قال: أخبرنا هشام بن محمد بن السائب عن أبيه قال: كان اسم أبي طالب عبد مناف، وكان له من الولد طالب بن أبي طالب، وكان أكبر ولده، وكان المشركون أخرجوه وسائر بني هاشم إلى بدر كرهًا، فخرج طالب وهو يقول:

إما يغزون طالب نبن من هذه المقانب
المغلوب غير الغالب المسلوب ًغير السالب

قال: فلما انهزموا لم يوجد في الأسرى ولا في القتلى ولا رجع إلى مكة ولا يدري ما حاله وليس له عقب، وعقيل بن أبي طالب ويكنى أبا يزيد، وكان بينه وبين طالب في السن عشر سنين، وكان عالمًا بنسب قريش، وجعفر بن أبي طالب، وكان بينه وبين عقيل في السن عشر سنين، وهو قديم في الإسلام من مهاجرة الحبشة، وقتل يوم مؤتة شهيدًا، وهو ذو الجناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء. وعلي بن أبي طالب، وكان بينه وبين جعفر في السن عشر سنين. وأم هانئ بنت أبي طالب واسمها هند، وجمانة بنت أبي طالب، وريطة بنت أبي طالب، قال: وقال بعضهم: وأسماء بنت أبي طالب، وأمهم جميعًا فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قضي، وطليق بن أبي طالب، وأمه علة، وأخوه لأمه الحويرث ابن أبي ذباب بن عبد الله بن عامر بن الحارث بن حارثة بن سعد بن تيم بن مرة.

عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده عبد الله بن أبي أمية وأبا جهل بن هشام، فقال رسول الله ﷺ يا عم قل: لا إله إلا الله كلمةً أشهد لك بها عند الله؛ فقال له أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب؟ قال: ولم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ويقول يا عم قل: لا إله إلا الله أشهد لك بها عند الله؛ ويقولان: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب؟ حتى قال آخر كلمة تكلم بها: أنا على ملة عبد المطلب، ثم مات، فقال رسول الله ﷺ لأستغفرن لك ما لم أنه؛ فاستغفر له رسول الله ﷺ بعد موته حتى نزلت هذه الآية:{ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ **}** [التوبة: ١١٣]**.**

عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير العذري قال: قال أبو طالب: يا ابن أخي والله لولا رهبة أن تقول قريش دهرني الجزع فيكون سبة عليك وعلى بني أبيك لفعلت الذي تقول، وأقررت عينك بها، لما أرى من شكرك ووجدك بي ونصيحتك لي. ثم إن أبا طالب دعا بني عبد المطلب فقال: لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد وما اتبعتم أمره فاتبعوه وأعينوه ترشدوا، فقال رسول الله ﷺ أتأمرهم بها وتدعها لنفسك؟ فقال أبو طالب: أما لو أنك سألتني الكلمة وأنا صحيح لتابعتك على الذي تقول، ولكني أكره أن أجزع عند الموت فترى قريش أني أخذتها جزعًا ورددتها في صحتي.

عن ابن عمر قال: نزلت:{ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ } [القصص: ٥٦]؛ في أبي طالب.

عن ابن عباس في قوله:{وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ} [الأنعام: ٢٦]؛ قال: نزلت في أبي طالب ينهى عن أذى رسول الله ﷺ أن يؤذي وينأى أن يدخل في الإسلام.

عن علي قال: أخبرت رسول الله ﷺ بموت أبي طالب فبكى ثم قال: اذهب فاغسله وكفنه وواره، غفر الله له ورحمه! قال: ففعلت ما قال، وجعل رسول الله ﷺ يستغفر له أيامًا، ولا يخرج من بيته حتى نزل عليه جبريل، عليه السلام، بهذه الآية:{مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ } [التوبة: ١١٣]؛ قال علي: وأمرني رسول الله ﷺ فاغتسلت.

عن عمرو قال: لما مات أبو طالب قال له رسول الله ﷺ رحمك الله وغفر لك لا أزال أستغفر لك حتى ينهاني الله، قال: فأخذ المسلمون يستغفرون لموتاهم الذين ماتوا وهم مشركون، فأنزل الله تعالى:{مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ } [التوبة: ١١٣].

عن علي قال: أتيت النبي ﷺ فقلت: إن عمك الشيخ الضال قد مات، يعني أباه، قال اذهب فواره ولا تحدثن شيئًا حتى تأتيني، فأتيته فقلت له، فأمرني فاغتسلت، ثم دعا لي بدعوات ما يسرني ما عرض بهن من شيء.

عن العباس بن عبد المطلب قال: قلت: يا رسول الله هل نفعت أبا طالب بشيء؟ فإنه قد كان يحوطك ويغضب لك، قال نعم وهو في ضحضاحٍ من النار ولولا ذلك لكان في الدرك الأسفل من النار.

عن ابن شهاب أن علي بن الحسين أخبره أن أبا طالب توفي في عهد رسول الله ﷺ فلم يرثه جعفر ولا علي وورثه طالب وعقيل، وذلك بأنه لا يرث المسلم الكافر ولا يرث الكافر المسلم.

حدث هشام بن عروة عن أبيه قال: ما زالوا كافين عنه حتى مات أبو طالب، يعني قريشًا عن النبي ﷺ.

عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث قال: قال العباس: يا رسول الله أترجو لأبي طالب؟ قال: كل الخير أرجو من ربي.

قال: أخبرنا محمد بن عمر الأسلمي قال: توفي أبو طالب للنصف من شوال في السنة العاشرة من حين نبئ رسول الله ◘ وهو يومئذ ابن بضع وثمانين سنة، وتوفيت خديجة بعده بشهر وخمسة أيام، وهي يومئذ بنت خمس وستين سنة، فاجتمعت على رسول الله ◘ مصيبتان: موت خديجة بنت خويلد، وموت أبي طالب عمه.

* * *

ذكر رعية رسول الله الغنم بمكة

عن عبيد بن عمير قال: قال رسول الله ◘ ما من نبي إلا قد رعى الغنمـــ؛ قالوا: وأنت يا رسول الله؟ قال وأناـــ.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ◘ ما بعث الله عز وجل نبيًا إلا راعي الغنمـــ؛ قال له أصحابه: وأنت يا رسول الله، قال نعم، وأنا رعيتها لأهل مكة بالقراريطـــ.

قال: أخبرنا محمد بن عبيد الطنافسي ومحمد بن عبد الله الأسدي قالا: أخبرنا مسعر عن سعد بن إبراهيم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: مروا على النبي ◘ بثمر الأراك، فقال رسول الله ◘ عليكم بما اسود منه فإني كنت أجتنبه إذ أنا راعي الغنمـــ؛ قالوا: يا رسول الله ورعيتها؟ قال نعم، وما من نبي إلا قد رعاهاـــ.

عن جابر بن عبد الله قال: كنا مع النبي ◘ نجني الكباث فقال عليكم بالأسود منه فإنه أطيبه فاني كنت أجنيه إذ كنت أرعى الغنمـــ؛ قلنا: وكنت ترعى الغنم يا رسول الله؟ قال نعم، وما من نبيٍ إلا قد رعاهاـــ.

أخبر أبو إسحاق قال: كان بين أصحاب الغنم وبين أصحاب الإبل تنازع، فاستطال عليهم أصحاب الإبل، قال: فبلغنا، والله أعلم، أن النبي ◘ قال بعث موسى، عليه السلام، وهو راعي غنم وبعث داود، عليه السلام، وهو راعي غنمٍ وبعثت وأنا أرعى غنم أهلي بأجيادٍـــ.

* * *

ذكر حضور رسول الله حرب الفجار

عن يعقوب بن عتبة الأخنسي قال: كان سبب حرب الفجار أن النعمان بن المنذر بعث بلطيمة له إلى سوق عكاظ للتجارة وأجارها له الرحال عروة بن عتبة بن جابر بن كلاب، فنزلوا على ماء يقال له أوارة، فوثب البراض بن قيس أحد بني بكر بن عبد مناة ابن كنانة، وكان خليعًا على عروة فقتله وهرب إلى خيبر فاستخفى بها، ولقي بشر بن أبي خازم الأسدي الشاعر

فأخبره الخبر وأمره أن يعلم ذلك عبد الله بن جدعان، وهشام ابن المغيرة، وحرب بن أمية، ونوفل بن معاوية الديلي، وبلعاء بن قيس، فوافى عكاظًا فأخبرهم فخرجوا موائلين منكشفين إلى الحرم، وبلغ قيسًا الخبر آخر ذلك اليوم، فقال أبو براء: ما كنا من قريش إلا في خدعة، فخرجوا في آثارهم فأدركوهم وقد دخلوا الحرم، فناداهم رجل من بني عامر يقال له الأدرم ابن شعيب بأعلى صوته: إن ميعاد ما بيننا وبينكم هذه الليالي من قابل، وإنا لا نأتلي في جمع، وقال:

عدنا قريشًا وهي كارهة ىيء إلى ضربٍ رعابيل

قال: ولم تقم تلك السنة سوق عكاظ، قال: فمكثت قريش وغيرها من كنانة وأسد ابن خزيمة ومن لحق بهم من الأحابيش، وهم: الحارث بن عبد مناة بن كنانة وعضل والقارة وديش والمصطلق من خزاعة لحلفهم بالحارث بن عبد مناة، سنةً يتأهبون لهذه الحرب، وتأهبت قيس عيلان، ثم حضروا من قابل ورؤساء قريش عبد الله بن جدعان، وهشام بن المغيرة، وحرب بن أمية، وأبو أحيحة سعيد بن العاص، وعتبة بن ربيعة، والعاص بن وائل، ومعمر بن حبيب الجمحي، وعكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، وخرجوا متساندين، ويقال: بل أمرهم إلى عبد الله ابن جدعان، وكان في قيس أبو براء عامر بن مالك بن جعفر، وسبيع بن ربيعة بن معاوية النصري، ودريد بن الصمة، ومسعود بن معتب الثقفي، وأبو عروة بن مسعود، وعوف ابن أبي حارثة المري، وعباس بن رعل السلمي، فهؤلاء الرؤساء والقادة، ويقال: بل كان أمرهم جميعًا إلى أبي براء، وكانت الراية بيده وهو سوى صفوفهم، فالتقوا فكانت الدبرة أول النهار لقيس على قريش وكنانة ومن ضوى إليهم، ثم صارت الدبرة آخر النهار لقريش وكنانة على قيس فقتلوهم قتلاً ذريعًا، حتى نادى عتبة بن ربيعة يومئذ، وإنه لشاب ما كملت له ثلاثون سنة، إلى الصلح فاصطلحوا على أن عدوًا القتلى وودت قريش لقيس ما قتلت فضلاً عن قتلاهم، ووضعت الحرب أوزارها، فانصرفت قريش وقيس. قال رسول الله ﷺ وذكر الفجار فقال قد حضرته مع عمومتي ورميت فيه بأسهمٍ وما أحب أني لم أكن فعلتـــ؛ فكان يوم حضر ابن عشرين سنة، وكان الفجار بعد الفيل بعشرين سنة.

عن حكيم بن حزام قال: رأيت رسول الله ﷺ بالفجار وقد حضره، قال محمد بن عمر: وقالت العرب في الفجار أشعارًا كثيرة.

*** * ***

ذكر حضور رسول الله حلف الفضول

قال: أخبرنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمي، أخبرنا الضحاك بن عثمان عن عبد الله بن عروة بن الزبير عن أبيه قال: سمعت حكيم بن حزام يقول: كان حلف الفضول منصرف قريش من الفجار، ورسول الله ﷺ يومئذ ابن عشرين سنة.

قال: قال محمد بن عمر: وأخبرني غير الضحاك قال: كان الفجار في شوال وهذا الحلف في ذي القعدة، وكان أشرف حلف كان قط، وأول من دعا إليه الزبير بن عبد المطلب، فاجتمعت بنو هاشم وزهرة وتيم في دار عبد الله بن جدعان، فصنع لهم طعامًا فتعاقدوا وتعاهدوا بالله القائل: لنكونن مع المظلوم حتى يؤدى إليه حقه ما بل بحر صوفة، وفي التآسي في المعاش، فسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول.

عن جبير بن مطعم قال: قال رسول الله ﷺ ما أحب أن لي بحلف حضرته بدار ابن جدعان حمر النعم وأني أغدر به، هاشم وزهرة وتيم تحالفوا أن يكونوا مع المظلوم ما بل بحر صوفةً ولو دعيت به لأجبت ــ وهو حلف الفضول. قال محمد بن عمر: ولا نعلم أحدًا سبق بني هاشم بهذا الحلف.

* * *

ذكر خروج رسول الله إلى الشام في المرة الثانية

عن نفيسة بنت منية أخت يعلى بن منية قالت: لما بلغ رسول الله ﷺ خمسًا وعشرين سنة قال له أبو طالب: أنا رجل لا مال لي وقد اشتد الزمان علينا، وهذه عير قومك وقد حضر خروجها إلى الشام وخديجة بنت خويلد تبعث رجالاً من قومك في عيراتها، فلو جئتها فعرضت نفسك عليها لأسرعت إليك، وبلغ خديجة ما كان من محاورة عمه له، فأرسلت إليه في ذلك وقالت له: أنا أعطيك ضعف ما أعطي رجلاً من قومك.

عن عبد الله بن محمد بن عقيل قال: قال أبو طالب: يا ابن أخي قد بلغني أن خديجة استأجرت فلانًا ببكرين ولسنا نرضى لك بمثل ما أعطته، فهل لك أن تكلمها؟ قال: ما أحببت! فخرج إليها فقال: هل لك يا خديجة أن تستأجري محمدًا؟ فقد بلغنا أنك استأجرت فلانًا ببكرين، ولسنا نرضى لمحمد دون أربع بكار، قال: فقالت خديجة: لو سألت ذاك لبعيد بغيض فعلنا، فكيف وقد سألت لحبيب قريب؟

عن نفيسة بنت منية قالت: قال أبو طالب: هذا رزق قد ساقه الله إليك، فخرج مع غلامها ميسرة وجعل عمومته يوصون به أهل العير حتى قدما بصرى من الشام، فنزلا في ظل شجرة، فقال نسطور الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي، ثم قال لميسرة: أفي عينيه حمرة؟ قال: نعم لا تفارقه، قال: هو نبي وهو آخر الأنبياء، ثم باع سلعته فوقع بينه وبين رجل تلاحٍ فقال له: احلف باللات والعزى، فقال رسول الله ﷺ ما حلفت بهما قط وإني أمر فأعرض عنهمـا، فقال الرجل: القول قولك، ثم قال لميسرة: هذا والله نبي تجده أحبارنا منعوتًا في كتبهم، وكان ميسرة إذا كانت الهاجرة واشتد الحر يري ملكين يظلان رسول الله ﷺ من الشمس، فوعى ذلك كله ميسرة، وكان الله قد ألقى عليه المحبة من ميسرة، فكان كأنه عبد له، وباعوا تجارتهم وربحوا ضعف ما كانوا يربحون، فلما رجعوا فكانوا بمر الظهران قال ميسرة: يا محمد انطلق إلى خديجة فأخبرها بما صنع الله لها على وجهك، فإنها تعرف لك ذلك، فتقدم رسول الله ﷺ حتى دخل مكة في ساعة الظهيرة وخديجة في علية لها فرأت رسول الله ﷺ وهو على بعيره وملكان يظلان عليه، فأرته نساءها فعجبن لذلك، ودخل عليها رسول الله ﷺ فخبرها بما ربحوا في وجههم، فسرت بذلك، فلما دخل ميسرة عليها أخبرته بما رأت، فقال ميسرة: قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشام، وأخبرها بما قال الراهب نسطور وبما قال الآخر الذي خالفه في البيع؛ وقدم رسول الله ﷺ بتجارتها فربحت ضعف ما كانت تربح، وأضعفت له ضعف ما سمت له.

* * *

ذكر تزويج رسول الله خديجة بنت خويلد

عن نفيسة بنت منية قالت: كانت خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي امرأة حازمة، جلدة، شريفة، مع ما أراد الله بها من الكرامة والخير، وهي يومئذ أوسط قريش نسبًا، وأعظمهم شرفًا، وأكثرهم مالاً وكل قومها كان حريصًا على نكاحها لو قدر على ذلك، قد طلبوها وبذلوا لها الأموال، فأرسلتني دسيسًا إلى محمد بعد أن رجع في عيرها من الشام، فقلت يا محمد: ما يمنعك أن تزوج؟ فقال: ما بيدي ما أتزوج به، قلت: فإن كفيت ذلك ودعيت إلى الجمال والمال والشرف والكفاءة ألا تجيب؟ قال فمن هي؟ قلت: خديجة، قال: وكيف لي بذلك؟ قالت قلت: علي، قال: فأنا أفعل؛ فذهبت فأخبرتها، فأرسلت إليه أن ائت لساعة كذا وكذا، وأرسلت إلى عمها عمرو بن أسد ليزوجها فحضر ودخل رسول الله ﷺ في عمومته، فزوجه أحدهم، فقال عمرو بن أسد: هذا البضع لا يقرع أنفه، وتزوجها رسول الله ﷺ وهو ابن خمس وعشرين سنة، وخديجة يومئذ بنت أربعين سنة، ولدت قبل الفيل بخمس عشرة سنة.

عن ابن عباس قال: إن عمها عمرو بن أسد زوجها رسول الله ◘ وإن أباها مات قبل الفجار.

عن ابن عباس قال: زوج عمرو بن أسد بن عبد العزى بن قصي خديجة بنت خويلد النبي ◘، وهو يومئذ شيخ كبير لم يبق لأسد لصلبه يومئذ غيره، ولم يلد عمرو بن أسد شيئًا.

أخبر معتمر بن سليمان قال: سمعت أبي يذكر أن أبا مجلز حدث أن خديجة قالت لأختها: انطلقي إلى محمد فاذكريني له، أو كما قالت، وأن أختها جاءت فأجابها بما شاء الله، وأنهم تواطؤوا على أن يتزوجها رسول الله ◘ وأن أبا خديجة سقى من الخمر حتى أخذت فيه، ثم دعا محمدًا فزوجه، قال: وسنت على الشيخ حلة، فلما صحا قال: ما هذه الحلة؟ قالوا: كساكها ختنك محمد، فغضب وأخذ السلاح وأخذ بنو هاشم السلاح وقالوا: ما كانت لنا فيكم رغبة، ثم إنهم اصطلحوا بعد ذلك.

قال: أخبرنا محمد بن عمر بغير هذا الإسناد أن خديجة سقت أباها الخمر حتى ثمل، ونحرت بقرة، وخلقته بخلوق، وألبسته حلة حبرة، فلما صحا قال: ما هذا العقير؟ وما هذا العبير؟ وما هذا الحبير؟ قالت: زوجتني محمدًا قال: ما فعلت! أنا أفعل هذا وقد خطبك أكابر قريش فلم أفعل؟

قال: وقال محمد بن عمر: فهذا كله عندنا غلط ووهل، والثبت عندنا المحفوظ عن أهل العلم أن أباها خويلد بن أسد مات قبل الفجار، وأن عمها عمرو بن أسد زوجها رسول الله ◘.

* * *

ذكر أولاد رسول الله وتسميتهم

عن ابن عباس قال: كان أول من ولد لرسول الله ◘ بمكة قبل النبوة القاسم، وبه كان يكنى، ثم ولد له زينب، ثم رقية، ثم فاطمة، ثم أم كلثوم، ثم ولد له في الإسلام عبد الله فسمي الطيب، والطاهر، وأمهم جميعًا خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وأمها فاطمة بنت زائدة بن الأصم بن هرم بن رواحة بن حجر بن عبد ابن معيص بن عامر بن لؤي، فكان أول من مات من ولده القاسم، ثم مات عبد الله بمكة، فقال العاص بن وائل السهمي: قد انقطع ولده فهو أبتر، فأنزل الله تبارك وتعالى:{إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣} [الكوثر: ٣].

حدث عمرو بن سلمة الهذلي بن سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: مات القاسم وهو ابن سنتين.

قال: وقال محمد بن عمر: وكانت سلمى مولاة صفية بنت عبد المطلب تقبل خديجة في ولادها، وكانت تعق عن كل غلام بشاتين، وعن الجارية بشاة، وكان بين كل ولدين لها سنة، وكانت تسترضع لهم وتعد ذلك قبل ولادها.

ذكر إبراهيم ابن رسول الله تسليمًا

أخبر عبد الحميد بن جعفر عن أبيه قال: لما رجع رسول الله ﷺ من الحديبية في ذي القعدة سنة ست من الهجرة بعث حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس القبطي صاحب الإسكندرية وكتب معه إليه كتابًا يدعوه فيه إلى الإسلام، فلما قرأ الكتاب قال خيرًا، وأخذ الكتاب، فكان مختومًا فجعله في حق من عاج، وختم عليه، ودفعه إلى جارية له، وكتب إلى النبي ﷺ جواب كتابه، ولم يسلم، وأهدى إلى النبي ﷺ مارية القبطية وأختها سيرين وحماره يعفور وبغلته دلدل وكانت بيضاء، ولم يك في العرب يومئذ غيرها.

قال: محمد بن عمر: وأخبرني أبو سعيد رجل من أهل العلم قال: كانت مارية من حفن من كورة أنصنا.

عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة قال: كان رسول الله ﷺ يعجب بمارية القبطية، وكانت بيضاء جعدة جميلة، فأنزلها رسول الله ﷺ وأختها على أم سليم بنت ملحان، فدخل عليهما رسول الله ﷺ فعرض عليهما الإسلام فأسلمتا، فوطئ مارية بالملك، وحولها إلى مال له بالعالية، كان من أموال بني النضير، فكانت فيه في الصيف وفي خرافة النخل، فكان يأتيها هناك وكانت حسنة الدين، ووهب أختها سيرين لحسان ابن ثابت الشاعر، فولدت له عبد الرحمن، وولدت مارية لرسول الله ﷺ غلامًا فسماه إبراهيم، وعق عنه رسول الله ﷺ بشاة يوم سابعه، وحلق رأسه فتصدق بزنة شعره فضة على المساكين، وأمر بشعره فدفن في الأرض، وسماه إبراهيم، وكانت قابلتها سلمى مولاة النبي ﷺ فخرجت إلى زوجها أبي رافع فأخبرته بأنها قد ولدت غلامًا، فجاء أبو رافع إلى رسول الله ﷺ فبشره، فوهب له عبدًا، وغار نساء رسول الله ﷺ واشتد عليهن حين رزق منها الولد.

عن أبي جعفر أن رسول الله ﷺ حجب مارية وكانت قد ثقلت على نساء النبي ﷺ وغرن عليها ولا مثل عائشة.

قال: محمد بن عمر: وولدته في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة.

عن أنس بن مالك قال: لما ولد إبراهيم جاء جبريل إلى رسول الله ﷺ فقال السلام عليك يا أبا إبراهيم!ـــ.

عن أنس بن مالك قال: خرج علينا رسول الله ﷺ حين أصبح فقال إنه ولد لي الليلة غلام وإني سميته باسم أبي إبراهيمـــ.

عن الحسن قال: قال رسول الله ◘ إنه ولد لي البارحة غلام فسميته باسم أبي إبراهيمـــ.

عن ابن عباس قال: قال رسول الله ◘ لما ولدت أم إبراهيم إبراهيم: أعتق أم إبراهيم ولدهاـــ.

عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة قال: لما ولد إبراهيم تنافست فيه نساء الأنصار أيتهن ترضعه، فدفعه رسول الله ◘ إلى أم بردة بنت المنذر بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدي ابن النجار، وزوجها البراء بن أوس بن خالد بن الجعد بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن عدي بن النجار، فكانت ترضعه وكان يكون عند أبويه في بني النجار ويأتي رسول الله ◘ أم بردة فيقيل عندها ويؤتى بإبراهيم.

أخبر أنس بن مالك قال: قال رسول الله ◘ ولد لي الليلة غلام فسميته بأبي إبراهيمـــ؛ قال: ثم دفعه إلى أم سيف امرأة قين بالمدينة يقال له أبو سيف، فانطلق رسول الله ◘ وتبعته حتى انتهينا إلى أبي سيف وهو ينفخ بكيره، وقد امتلأ البيت دخانًا فأسرعت في المشي بين يدي رسول الله ◘ حتى انتهيت إلى أبي سيف، فقلت: يا أبا سيف أمسك جاء رسول الله ◘ فأمسك، ودعا رسول الله ◘ بالصبي فضمه إليه وقال ما شاء الله أن يقول.

عن أنس بن مالك قال: ما رأيت أحدًا كان أرحم بالعيال من رسول الله ◘ كان إبراهيم مسترضعًا له في عوالي المدينة، فكان يأتيه وتجيء معه، فيدخل البيت وإنه ليدخن. قال: وكان ظئره قينًا فيأخذه فيقبله.

عن عائشة قالت: لما ولد إبراهيم جاء به رسول الله ◘ إليّ فقال انظري إلى شبهه بيـــ، فقلت: ما أرى شبهًا! فقال رسول الله ◘ ألا ترين إلى بياضه ولحمه؟ـــ فقلت إنه من قصر عليه اللقاح أبيض وسمنـــ.

عن عائشة عن النبي ◘ مثله إلا أنه قال: قالت من سقي ألبان الضأن سمن وأبيضـــ.

قال: قال محمد بن عمر: وكانت لرسول الله ◘ : قطعة غنم تروح عليه ولبن لقاح له فكان جسمه وجسم أمه مارية حسنًا.

عن مكحول قال، دخل رسول الله ◘ وهو معتمد على عبد الرحمن بن عوف وإبراهيم يجود بنفسه، فلما مات دمعت عينا رسول الله ◘ فقال له عبد الرحمن: أي رسول الله هذا الذي تنهى الناس عنه! متى يرك المسلمون تبكي يبكوا، قال: فلما شريت عنه عبرته قال إنما هذا رحم وإن من لا يَرحَم لا يُرحَم، إنما ننهى الناس عن النياحة وأن يندب الرجل بما ليس فيهـــ، ثم قال لولا أنه وعد جامع وسبيل مئتاء وأن آخرنا لاحق بأولنا لوجدنا عليه وجدًا غير هذا وإنا عليه لمحزونون تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب وفضل رضاعه في الجنةـــ.

عن عبد الرحمن بن عوف قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي فانطلق بي إلى النخل الذي فيه إبراهيم، فوضعه في حجره وهو يجود بنفسه، فذرفت عيناه، فقلت له: أتبكي يا رسول الله! أولم تنه عن البكاء؟ قال إنما نهيت عن النوح عن صوتين أحمقين فاجرين، صوت عند نعمةٍ لهو ولعب ومزامير شيطانٍ، وصوت عند مصيبةٍ خمش وجوهٍ وشق جيوبٍ ورنة شيطانٍ؛ قال: قال عبد الله بن نمير في حديبية إنما هذا رحمة ومن لا يَرحَم لا يُرحَم، يا إبراهيم لولا أنه أمر حق ووعد صادق وأنها سبيل مأتية وأن أخرانا ستلحق أولانا لحزنا عليك حزنًا هو أشد من هذا وإنا بك لمحزونون تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب عز وجل.

عن مكحول أن رسول الله ﷺ دخل على ابنه إبراهيم وهو في السوق فدمعت عيناه ومعه عبد الرحمن بن عوف، فقال: أتبكي وقد نهيت عن البكاء؟ فقال إنما نهيت عن النياحة وأن يندب الميت بما ليس فيه وإنما هذه رحمة.

عن عطاء قال: لما توفي إبراهيم ابن النبي ﷺ قال إن القلب سيحزن وإن العين ستدمع ولن نقول ما يسخط الرب، ولولا أنه وعد صادق ويوم جامع لاشتد وجدنا عليك وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون!.

عن بكير بن عبدالله بن الأشج: أن رسول الله ﷺ بكى على إبراهيم ابنه، فصرخ أسامة بن زيد فنهاه النبي ﷺ فقال: رأيتك تبكي، فقال رسول الله ﷺ البكاء من الرحمة والصراخ من الشيطان.

عن الحكم قال: لما مات إبراهيم قال رسول الله ﷺ لولا أنه أجل معدود ووقت معلوم لجزعنا عليك أشد مما جزعنا، العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إن شاء الله إلا ما يرضي الرب وإنا عليك يا إبراهيم لمحزونون!.

أخبر قتادة أن إبراهيم ابن نبي الله ﷺ توفي فقال نبي الله إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إن شاء الله إلا خيرًا وإنا عليك يا إبراهيم لمحزونون! وقال: تمام رضاعه في الجنة.

عن عمرو بن سعيد قال: لما توفي إبراهيم قال رسول الله ﷺ إن إبراهيم ابني وإنه مات في الثدي وإن له لظئرين تكملان رضاعه في الجنة.

عن الشعبي قال: قال رسول الله ﷺ إن له مرضعا في الجنة تستكمل له بقية رضاعه.

عن شعبة قال: سمعت عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال: لما مات إبراهيم ابن النبي ﷺ قال رسول الله ﷺ أما إن له مرضعًا في الجنة.

أخبر أنس بن مالك قال: رأيت إبراهيم وهو يكيد بنفسه بين يدي رسول الله ◘ فدمعت عينا رسول الله ◘ فقال رسول الله ◘ تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، والله يا إبراهيم إنا بك لمحزونون!ـــ.

قال: أخبرنا عمرو بن عاصم الكلابي البصري، أخبرنا همام عن قتادة أن رسول الله ◘ صلى على ابنه إبراهيم وقال تمام رضاعه في الجنةـــ.

عن البراء قال: صلى رسول الله ◘ على ابنه إبراهيم ابن القبطية، ومات وهو ابن ستة عشر شهرًا، وقال إن له ظئرًا تتم رضاعه في الجنة وهو صديقـــ.

عن عامر أن النبي ◘ صلى على ابنه إبراهيم وهو ابن ستة عشر شهرًا.

قال: أخبرنا وكيع عن إسرائيل عن جابر عن عامر عن البراء عن النبي ◘ قال إن له مرضعًا في الجنة تستتم بقية رضاعهـــ، وقال إنه صديق شهيدـــ.

أخبر إسماعيل السدي قال: سألت أنس بن مالك أصلى رسول الله ◘ على ابنه إبراهيم؟ قال: لا أدري، رحمة الله على إبراهيم، لو عاش كان صديقًا نبيًا.

عن أنس ابن مالك أن النبي ◘ كبر على ابنه إبراهيم أربعًا.

عن جعفر بن محمد عن أبيه أن النبي ◘ صلى على ابنه إبراهيم حين مات.

عن عدي بن ثابت أنه سمع البراء يقول: إن لابن رسول الله ◘ المتوفى لمرضعة في الجنة أو ظئرا؛ شك مسعر.

عن البراء قال: توفي إبراهيم ابن رسول الله ◘ لستة عشر شهرًا فقال النبي ◘ أدفنوه في البقيع فإن له مرضعًا في الجنةـــ. قال: وكان من جارية له قبطية.

أخبر محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب قال: أول من دفن بالبقيع عثمان بن مظعون، ثم أتبعه إبراهيم ابن رسول الله ◘ ثم أشار بيده يخبرني أن قبر إبراهيم إذا انتهيت إلى البقيع فجزت أقصى دار عن يسارك تحت الكبا الذي خلف الدار.

أخبر إبراهيم بن نوفل بن المغيرة بن سعيد الهاشمي عن رجل من آل علي أن النبي ◘ حين دفن إبراهيم قال: هل من أحد يأتي بقربة؟ فأتى رجل من الأنصار بقربة ماء، فقال: رشها على قبر إبراهيم، قال: وقبر إبراهيم قريب من الطريق، وأشار إلى قريب من دار عقيل.

عن عطاء قال: لما سوي جدثه كأن رسول الله ◘ رأى كالحجر في جانب الجدث فجعل رسول الله ◘ يسوي بإصبعه ويقول إذا عمل أحدكم عملاً فليتقنه فإنه مما يسلي بنفس المصابـــ.

عن مكحول أن النبي ◘ كان على شفير قبر ابنه فرأى فرجة في اللحد، فناول الحفار مدرة وقال إنها لا تضر ولا تنفع ولكنها تقر عين الحي.

عن السائب بن مالك قال: انكسفت الشمس وتوفي ذلك اليوم إبراهيم ابن رسول الله ◘.

عن المغيرة بن شعبة قال: انكسفت الشمس يوم مات إبراهيم، فقال رسول الله ◘ إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، عز وجل، ولا ينكسفان لموت أحد فإذا رأيتموهما فعليكم بالدعاء حتى ينكشفا.

عن محمود بن لبيد قال: انكسفت الشمس يوم مات إبراهيم ابن رسول الله ◘ فقال الناس انكسفت الشمس لموت إبراهيم، فخرج رسول الله ◘ حين سمع ذلك، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحدٍ ولا لحياة أحدٍ فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى المساجد؛ ودمعت عيناه، فقالوا: يا رسول الله تبكي وأنت رسول الله! قال إنما أنا بشر تدمع العين ويخشع القلب ولا نقول ما يسخط الرب، والله يا إبراهيم إنا بك لمحزونون! ومات وهو ابن ثمانية عشر شهرًا وقال: إن له مرضعًا في الجنة.

عن عامر قال: توفي إبراهيم وهو ابن ثمانية عشر شهرًا.

عن أسماء بنت يزيد قالت: لما مات إبراهيم دمعت عينا رسول الله ◘ قال المعزي: يا رسول الله أنت أحق من عرف لله حقه! فقال رسول الله ◘ تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب، لولا أنه وعد صادق ووعد جامع وأن الآخر لاحق بالأول لوجدنا عليك يا إبراهيم أشد من وجدنا، وإنا بك لمحزونون!

عن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت عن أمه سيرين قالت: حضرت موت إبراهيم فرأيت رسول الله ◘ كلما صحت أنا وأختي ما ينهانا، فلما مات نهانا عن الصياح، وغسله الفضل بن عباس، ورسول الله ◘ والعباس جالسان، ثم حمل فرأيت رسول الله ◘ على شفير القبر والعباس جالس إلى جنبه، ونزل في حفرته الفضل بن عباس وأسامة ابن زيد، وأنا أبكي عند قبره ما ينهاني أحد، وخسفت الشمس ذلك اليوم، فقال الناس لموت إبراهيم، فقال رسول الله ◘ إنها لا تخسف لموت أحدٍ ولا لحياته. ورأى رسول الله ◘ فرجة في اللبن فأمر بها أن تسد، فقيل لرسول الله ◘ فقال أما إنها لا تضر ولا تنفع ولكن تقر عين الحي، وإن العبد إذا عمل عملاً أحب الله أن يتقنه. ومات يوم الثلاثاء لعشر ليال خلون من شهر ربيع الأول سنة عشر.

عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة قال: توفي إبراهيم بن رسول الله ◘ في بني مازن عند أم بردة، فقال رسول الله ◘ إن له مرضعة تتم رضاعه في الجنة، وحمل من بيت أم بردة على سرير صغير، وصلى عليه رسول الله ◘ بالبقيع، فقيل له: يا رسول الله، أين ندفنه؟ قال عند فرطنا عثمان بن مظعونٍــ وكان رسول الله ◘ قد أعطى أم بردة قطعة نخل ناقلت بها بعد مال عبد الله بن زمعة بن الأسود الأسدي.

عن عمر بن الحكم بن ثوبان قال: أمر رسول الله ◘ بحجر فوضع عند قبره ورش على قبره الماء.

عن الزهري، قال: قال رسول الله ◘ لو عاش إبراهيم لوضعت الجزية عن كل قبطيــ.

أخبر ابن جابر أنه سمع مكحولاً يحدث أن رسول الله ◘ قال في ابنه إبراهيم لما مات لو عاش ما رق له خالــ.

* * *

ذكر حضور رسول الله هدم قريش الكعبة وبناؤها

عن ابن عباس قال: وحدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم، دخل حديث بعضهم في حديث بعض، قالوا: كانت الجرف مطلة على مكة، وكان السيل يدخل من أعلاها حتى يدخل البيت فانصدع فخافوا أن ينهدم، وسرق منه حلية وغزال من ذهب كان عليه در وجوهر، وكان موضوعًا بالأرض فأقبلت سفينة في البحر فيها روم، ورأسهم بأقوم، وكان بانيًا، فجنحتها الريح إلى الشعيبة، وكانت مرفأ السفن قبل جدة، فتحطمت السفينة، فخرج الوليد بن المغيرة في نفر من قريش إلى السفينة فابتاعوا خشبها وكلموا الرومي بأقوم فقدم معهم، وقالوا: لو بنينا بيت ربنا، فأمروا بالحجارة تجمع وتنقى الضواحي منها، فبينا رسول الله ◘ ينقل معهم، وهو يومئذ ابن خمس وثلاثين سنة، وكانوا يضعون أزرهم على عواتقهم، ويحملون الحجارة، ففعل ذلك رسول الله ◘ فلبط به ونودي: عورتك، فكان ذلك أول ما نودي، فقال له أبو طالب: يا بن أخي اجعل إزارك على رأسك، فقال: ما أصابني ما أصابني إلا في تعدي؛ فما رؤيت لرسول الله ◘ عورة بعد ذلك فلما أجمعوا على هدمها قال بعضهم: لا تدخلوا في بنائها من كسبكم إلا طيبًا، لم تقطعوا فيه رحمًا، ولم تظلموا فيه أحدًا، فبدأ الوليد بن المغيرة بهدمها، وأخذ المعول ثم قام عليها يطرح الحجارة

وهو يقول: اللهم لم ترع إنما نريد الخير، فهدم وهدمت معه قريش، ثم أخذوا في بنائها، وميزوا البيت، وأقرعوا عليه، فوقع لعبد مناف وزهرة ما بين الركن الأسود إلى ركن الحجر وجه البيت، ووقع لبني أسد بن عبد العزى وبني عبد الدار بن قصي ما بين ركن الحجر إلى ركن الحجر الآخر، ووقع لتيم ومخزوم ما بين ركن الحجر إلى الركن اليماني، ووقع لسهم وجمح وعدي وعامر بن لؤي ما بين الركن اليماني إلى الركن الأسود، فبنوا، فلما انتهوا إلى حيث يوضع الركن من البيت قالت كل قبيلة نحن أحق بوضعه، واختلفوا حتى خافوا القتال، ثم جعلوا بينهم أول من يدخل من باب بني شيبة فيكون هو الذي يضعه، وقالوا: رضينا وسلمنا، فكان رسول الله ﷺ أول من دخل من باب بني شيبة، فلما رأوه قالوا: هذا الأمين قد رضينا بما قضى بيننا، ثم أخبروه الخبر، فوضع رسول الله ﷺ رداءه وبسطه في الأرض، ثم وضع الركن فيه، ثم قال: ليأت من كل ربع من أرباع قريش رجل، فكان في ربع بني عبد مناف عتبة بن ربيعة، وكان في الربع الثاني أبو زمعة، وكان في الربع الثالث أبو حذيفة بن المغيرة، وكان في الربع الرابع قيس بن عدي، ثم قال رسول الله ﷺ ليأخذ كل رجلٍ منكم بزاوية من زوايا الثوب ثم ارفعوه جميعًا، فرفعوه ثم وضعه رسول الله ﷺ بيده في موضعه ذلك، فذهب رجل من أهل نجد ليناول النبي ﷺ حجرًا يشد به الركن، ، فقال النبي ﷺ إنه ليس يبني معنا في البيت إلا منا، قال: فقال النجدي: يا عجبًا لقوم أهل شرف وعقول وسن وأموال عمدوا إلى أصغرهم سنًا، وأقلهم مالاً، فرأسوه عليهم في مكرمتهم وحرزهم كأنهم خدم له، أما والله ليفوتنهم سبقًا وليقسمن بينهم حظوظًا وجدودًا! ويقال إنه إبليس، فقال أبو طالب:

لنا أوله وآخره م والعدل الذي لا نكره
جهدنا جهده لنعمره عمرنا خيره وأكثره

فإن يكن حقًا ففينا أوفره...

ثم بنوا حتى انتهوا إلى موضع الخشب، فكان خمسة عشر جائزًا سقفوا البيت عليه، وبنوه على ستة أعمدة، وأخرجوا الحجر من البيت.

عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ إن قومك استقصروا من بنيان الكعبة ولولا حداثة عهدهم بالشرك أعدت فيه ما تركوا منه، فإن بدا لقومك من بعدي أن يبنوه فهلمي أريك ما تركوا منه فأراها قريبًا من سبع أذرع في الحجر، قالت: وقال رسول الله ﷺ في حديثه ولجعلت لها بابين موضوعين في الأرض شرقيًا وغربيًا. أتدرين لم كان قومك رفعوا بابها؟ فقلت له: لا أدري، قال تعززًا ألا يدخلها إلا من أرادوا؛ وكان الرجل إذا كرهوا أن يدخل يدعونه حتى إذا كاد أن يدخل دفعوه حتى يسقط.

عن سعيد بن عمرو عن بيه قال: رأيت قريشًا يفتحون البيت في الجاهلية يوم الاثنين ويوم الخميس، فكان حجابه يجلسون على بابه، فيرقى الرجل فإذا كانوا لا يريدون دخوله دفع فطرح، فربما عطب، وكانوا لا يدخلون الكعبة بحذاء يعظمون ذلك، يضعون نعالهم تحت الدرج.

عن ابن مرسا مولى لقريش قال: سمعت العباس بن عبد المطلب يقول: كسا رسول الله ﷺ في حجته البيت الحبرات.

* * *

ذكر نبوة رسول الله

عن عبد الله بن شقيق قال: قال رجل: يا رسول الله متى كنت نبيًا؟ فقال الناس: مه مه، فقال رسول الله ﷺ دعوه، كنت نبيًّا وآدم بين الروح والجسد.

عن ابن أبي الجدعاء قال قلت: يا رسول الله متى كنت نبيًا؟ قال: إذ آدم بين الروح والجسد.

عن مطرف بن عبد الله بن الشخير أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ : متى كنت نبيًّا؟ قال بين الروح والطين من آدم.

عن جابر عن عامر قال: قال رجل للنبي ﷺ : متى استنبئت؟ فقال وآدم بين الروح والجسد حين أخذ مني الميثاق.

عن عرباض بن سارية صاحب رسول الله ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول إني عبد الله وخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته وسأخبركم من ذلك دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى بي ورؤيا أمي التي رأت؛ وكذلك أمهات النبيين يرين، وإن أم رسول الله ﷺ رأت حين وضعته نورًا أضاءت لها منه قصور الشام.

عن الضحاك أن النبي ﷺ قال أنا دعوة أبي إبراهيم، قال وهو يرفع القواعد من البيت:{ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ } [البقرة: ١٢٩]؛ حتى أتم الآية.

عن عمر بن أبي أنس قال: وحدثنا إسماعيل بن عبد الملك الأنصاري عن عبد الله ابن عبد الرحمن بن معمر قال: قال رسول الله ﷺ أنا دعوة أبي إبراهيم وبشر بي عيسى ابن مريم.

عن أبي أمامة الباهلي قال: قيل يا رسول الله ما كان بدء أمرك؟ قال دعوة أبي إبراهيم وبشر بي عيسى بن مريم.

عن قتادة قال: قال رسول الله ﷺ كنت أول الناس في الخلق وآخرهم في البعث.

ذكر علامات النبوة في رسول الله قبل أن يوحى إليه

عن خالد بن معدان قال: قيل لرسول الله ﷺ : أخبرنا عن نفسك قال نعم أنا دعوة إبراهيم وبشر بي عيسى ابن مريم، ورأت أمي حين وضعتني خرج منها نور أضاءت له قصور الشام، واسترضعت في بني سعد بن بكرٍ، فبينما أنا مع أخي خلف بيوتنا نرعى بهمًا أتاني رجلان عليهما ثياب بياض بطستٍ من ذهبٍ مملوءٍ ثلجًا فأخذاني فشقا بطني فاستخرجا قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقةً سوداء فطرحاها ثم غسلا بطني وقلبي بذلك الثلج ثم قال زنه بمائةٍ من أمته، فوزنوني بهم فوزنتهم، ثم قال زنه بألفٍ من أمته، فوزنوني بهم فوزنتهم، ثم قال دعه فلو وزنته بأمته لوزنها.

حدث موسى بن عبيدة عن أخيه قال: لما ولد رسول الله ﷺ فوقع إلى الأرض وقع على يديه رافعًا رأسه إلى السماء وقبض قبضة من التراب بيده، فبلغ ذلك رجلاً من لهب فقال لصاحب له: أنجه لئن صدق الفأل ليغلبن هذا المولود أهل الأرض.

عن ثابت بن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان يلعب مع الصبيان فأتاه آتٍ فأخذه فشق بطنه فاستخرج منه علقة فرمى بها وقال: هذه نصيب الشيطان منك، ثم غسله في طست من ذهب من ماء زمزم ثم لأمه، فأقبل الصبيان إلى ظئره: قتل محمد! قتل محمد! فاستقبلت رسول الله ﷺ وقد انتقع لونه، قال أنس: فلقد كنا نرى أثر المخيط في صدره.

حدث عبد الله بن زيد بن أسلم عن أبيه قال: لما قدمت حليمة قدم معها زوجها وابن لها صغير ترضعه يقال له عبد الله وأتان قمراء وشارف لهم عجفاء قد مات سقبها من العجف ليس في ضرع أمه قطرة لبن، فقالوا: نصيب ولدًا نرضعه، ومعها نسوة سعديات، فقدمن فأقمن أيامًا، فأخذن ولم تأخذ حليمة، ويعرض عليها النبي ﷺ فقالت يتيم لا أب له، حتى إذا كان آخر ذلك أخذته وخرج صواحبها قبلها بيوم، فقالت آمنة: يا حليمة اعلمي أنك قد أخذت مولودًا له شأن، والله لحملته فما كنت أجد ما تجد النساء من الحمل، ولقد أتيت فقيل لي: إنك ستلدين غلامًا فسميه أحمد وهو سيد العالمين، ولوقع معتمدًا على يديه رافعًا رأسه إلى السماء، قال: فخرجت حليمة إلى زوجها فأخبرته، فسر بذلك، وخرجوا على أتانهم منطلقة، وعلى شارفهم قد درت باللبن، فكانوا يحلبون منها غبوقًا وصبوحًا، فطلعت على صواحبها، فلما رأينها قلن: من أخذت؟ فأخبرتهن، فقلن: والله إنا لنرجو أن يكون مباركًا، قالت حليمة: قد رأينا بركته، كنت لا أروي ابني عبد الله ولا يدعنا ننام من الغرث، فهو وأخوه يريوان ما أحبا وينامان ولو كان معهما ثالث لروي

ولقد أمرتني أمه أن أسأل عنه؛ فرجعت به إلى بلادها، فأقامت به حتى قامت سوق عكاظ، فانطلقت برسول الله ﷺ حتى تأتي به إلى عراف من هذيل يريه الناس صبيانهم، فلما نظر إليه صاح: يا معشر هذيل! يا معشر العرب! فاجتمع إليه الناس من أهل الموسم، فقال: اقتلوا هذا الصبي! وانسلت به حليمة، فجعل الناس يقولون: أي صبي؟ فيقول: هذا الصبي! ولا يرون شيئًا قد انطلقت به أمه، فيقال له: ما هو؟ قال: رأيت غلامًا، وآلهته ليقتلن أهل دينكم، وليكسرن آلهتكم، وليظهرن أمره عليكم، فطلب بعكاظ فلم يوجد، ورجعت به حليمة إلى منزلها، فكانت بعد لا تعرضه لعراف ولا لأحد من الناس.

عن عيسى بن عبد الله بن مالك قال: جعل الشيخ الهذلي يصيح: يا لهذيل! وآلهته إن هذا لينتظر أمرًا من السماء، قال: وجعل يغرى بالنبي ﷺ فلم ينشب أن دله فذهب عقله حتى مات كافرًا.

عن ابن عباس قال: خرجت حليمة تطلب النبي ﷺ وقد بدت البهم تقيل، فوجدته مع أخته فقالت: في هذا الحر! فقالت أخته: يا أمه ما وجد أخي حرًا، رأيت غمامة تظل عليه إذا وقف وقفت، وإذا سار سارت معه حتى انتهى إلى هذا الموضع.

حدث نجيح أبو معشر قال: كان يفرش لعبد المطلب في ظل الكعبة فراش ويأتي بنوه فيجلسون حوالي الفراش ينتظرون عبد المطلب، ويأتي النبي ﷺ وهو غلام جفر، حتى يرقى الفراش فيجلس عليه، فيقول أعمامه: مهلاً يا محمد عن فراش أبيك: فيقول عبد المطلب إذا رأى ذلك منه: إن ابني ليؤنس ملكًا، أو إنه ليحدث نفسه بملك.

عن عبد الله بن محمد بن عقيل قال: أراد أبو طالب المسير إلى الشام فقال له النبي ﷺ أي عم إلى من تخلفني ههنا فما لي أم تكفلني ولا أحد يؤويني ــــ، قال: فرق له، ثم أردفه خلفه، فخرج به فنزلوا على صاحب دير، فقال صاحب الدير: ما هذا الغلام منك؟ قال: ابني، قال: ما هو بابنك ولا ينبغي أن يكون له أب حي، قال: ولم؟ قال: لأن وجهه وجه نبي وعينه عين نبي، قال: وما النبي؟ قال: الذي يوحى إليه من السماء فينبئ به أهل الأرض، قال: الله أجل مما تقول، قال: فاتق عليه اليهود، قال: ثم خرج حتى نزل براهب أيضًا صاحب دير، فقال: ما هذا الغلام منك؟ قال: ابني. قال: ما هو بابنك وما ينبغي أن يكون له أب حي، قال: ولم ذلك؟ قال لأن وجهه وجه نبي وعينه عين نبي، قال: سبحان الله، الله أجل مما تقول، وقال: يا بن أخي ألا تسمع ما يقولون؟ قال: أي عم لا تنكر لله قدرةً.

عن داود بن الحصين قال: لما خرج أبو طالب إلى الشام وخرج معه رسول الله ◘ في المرة الأولى، وهو ابن اثنتي عشرة سنة، فلما نزل الركب بصرى من الشام، وبها راهب يقال له بحيرا في صومعة له، وكان علماء النصارى يكونون في تلك الصومعة يتوارثونها عن كتاب يدرسونه، فلما نزلوا بحيرا وكان كثيرًا ما يمرون به لا يكلمهم حتى إذا كان ذلك العام، ونزلوا منزلاً قريبًا من صومعته قد كانوا ينزلونه قبل ذلك كلما مروا، فصنع لهم طعامًا ثم دعاهم، وإنما حمله على دعائهم أنه رآهم حين طلعوا وغمامة تظل رسول الله ◘ من بين القوم حتى نزلوا تحت الشجرة ثم نظر إلى تلك الغمامة أظلت تلك الشجرة واخضلت أغصان الشجرة على النبي ◘ حين استظل تحتها، فلما رأى بحيرا ذلك نزل من صومعته وأمر بذلك الطعام فأتي به وأرسل إليهم، فقال: إني قد صنعت لكم طعامًا يا معشر قريش، وأنا أحب أن تحضروه كلكم، ولا تخلفوا منكم صغيرًا ولا كبيرًا، حرًا ولا عبدًا، فإن هذا شيء تكرموني به، فقال رجل: إن لك لشأنًا يا بحيرا، ما كنت تصنع بنا هذا فما شأنك اليوم؟ قال: فإني أحببت أن أكرمكم ولكم حق، فاجتمعوا إليه وتخلف رسول الله ◘ من بين القوم لحداثة سنه، ليس في القوم أصغر منه في رحالهم، تحت الشجرة، فلما نظر بحيرا إلى القوم فلم ير الصفة التي يعرف ويجدها عنده، وجعل ينظر ولا يرى الغمامة على أحد من القوم، ويراها متخلفة على رأس رسول الله ◘ قال بحيرا: يا معشر قريش لا يتخلفن منكم أحد عن طعامي، قالوا: ما تخلف أحد إلا غلام هو أحدث القوم سنًا في رحالهم، فقال: ادعوه فليحضر طعامي فما أقبح أن تحضروا ويتخلف رجل واحد مع أني أراه من أنفسكم فقال القوم: هو والله أوسطنا نسبًا وهو ابن أخي هذا الرجل، يعنون أبا طالب، وهو من ولد عبد المطلب، فقال الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف: والله إن كان بنا للؤم أن يتخلف ابن عبد المطلب من بيننا، ثم قام إليه فاحتضنه وأقبل به حتى أجلسه على الطعام، والغمامة تسير على رأسه، وجعل بحيرا يلحظه لحظًا شديدًا، وينظر إلى أشياء في جسده قد كان يجدها عنده من صفته، فلما تفرقوا عن طعامهم قام إليه الراهب فقال: يا غلام أسألك بحق اللات والعزى إلا أخبرتني عما أسألك، فقال رسول الله ◘ لا تسألني باللات والعزى فوالله ما أبغضت شيئًا بغضهما!ـــ قال: فبالله إلا أخبرتني عما أسألك عنه، قال: سلني عما بدا لك، فجعل يسأله عن أشياء من حاله حتى نومه، فجعل رسول الله ◘ يخبره فيوافق ذلك ما عنده، ثم جعل ينظر بين عينيه، ثم كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضع الصفة التي عنده، قال فقبل موضع الخاتم

وقالت قريش: إن لمحمد عند هذا الراهب لقدرًا، وجعل أبو طالب، لما يرى من الراهب، يخاف على ابن أخيه، فقال الراهب لأبي طالب: ما هذا الغلام منك؟ قال أبو طالب: ابني، قال ما هو بابنك، وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيًا، قال: فابن أخي: قال: فما فعل أبوه؟ قال: هلك وأمه حبلى به، قال: فما فعلت أمه؟ قال: توفيت قريبًا، قال: صدقت، ارجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه اليهود، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما أعرف ليبغنه عنتًا، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم نجده في كتبنا وما روينا عن آبائنا، واعلم أني قد أديت إليك النصيحة. فلما فرغوا من تجاراتهم خرج به سريعًا، وكان رجال من يهود قد رأوا رسول الله ◘ وعرفوا صفته فأرادوا أن يغتالوه فذهبوا إلى بحيرا فذاكروه أمره فنهاهم أشد النهي وقال لهم: أتجدون صفته؟ قالوا: نعم، قال: فما لكم إليه سبيل، فصدقوه وتركوه، ورجع به أبو طالب فما خرج به سفرًا بعد ذلك خوفًا عليه.

عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى، قال الراهب لأبي طالب: لا تخرجن بابن أخيك إلى ما ههنا فإن اليهود أهل عداوة، وهذا نبي هذه الأمة، وهو من العرب، واليهود تحسده تريد أن يكون من بني إسرائيل، فاحذر على ابن أخيك.

عن نفيسة بنت منية أخت يعلى بن منية قالت: لما بلغ رسول الله ◘ خمسًا وعشرين سنة وليس له بمكة اسم إلا الأمين، لما تكامل فيه من خصال الخير، فقال له أبو طالب: يا بن أخي أنا رجل لا مال لي وقد اشتد الزمان علينا وألحت علينا سنون منكرة وليست لنا مادة ولا تجارة، وهذه عير قومك قد حضر خروجها إلى الشام، وخديجة ابنة خويلد تبعث رجالاً من قومك في عيراتها، فلو تعرضت لها، وبلغ خديجة ذلك فأرسلت إليه وأضعفت له ما كانت تعطي غيره، فخرج مع غلامها ميسرة حتى قدما بصرى من الشام، فنزلا في سوق بصرى في ظل شجرة قريبًا من صومعة راهب من الرهبان يقال له نسطور: فاطلع الراهب إلى ميسرة، وكان يعرفه قبل ذلك، فقال: يا ميسرة من هذا الذي نزل تحت هذه الشجرة؟ فقال ميسرة: رجل من قريش من أهل الحرم، فقال له الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي، ثم قال: في عينيه حمرة؟ قال: ميسرة نعم لا تفارقه، قال الراهب: هو هو آخر الأنبياء، يا ليت أني أدركه حين يؤمر بالخروج! ثم حضر رسول الله ◘ سوق بصرى فباع سلعته التي خرج بها واشترى غيرها، فكان بينه وبين رجل اختلاف في شيء، فقال له الرجل: أحلف باللات والعزى، فقال رسول الله ◘ ما حلفت بهما قط وإني لأمر فأعرض عنهمـــا، قال الرجل: القول قولك، ثم قال لميسرة، وخلا به: يا ميسرة هذا والله نبي! والذي نفسي بيده إنه لهو تجده أحبارنا في كتبهم منعوتًا، فوعى ذلك ميسرة، ثم انصرف أهل العير جميعًا

وكان ميسرة يرى رسول الله ﷺ إذا كانت الهاجرة واشتد الحر يرى ملكين يظلانه من الشمس وهو على بعيره، قالوا: كأن الله قد ألقى على رسوله المحبة من ميسرة، فكان كأنه عبد لرسول الله ﷺ فلما رجعوا فكانوا بمر الظهران قال: يا محمد انطلق إلى خديجة فاسبقني فأخبرها بما صنع الله لها على وجهك، فإنها تعرف ذلك لك، فتقدم رسول الله ﷺ حتى قدم مكة في ساعة الظهيرة وخديجة في علية لها معها نساء فيهن نفيسة بنت منية، فرأت رسول الله ﷺ حين دخل وهو راكب على بعيره وملكان يظلان عليه، فأرته نساءها فعجبن لذلك، ودخل عليها رسول الله ﷺ فخبرها بما ربحوا في وجههم، فسرت بذلك، فلما دخل ميسرة عليها أخبرته بما رأت، فقال ميسرة: قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشام، وأخبرها بقول الراهب نسطور وما قال الآخر الذي خالفه في البيع، وربحت في تلك المرة ضعف ما كانت تربح، وأضعفت له ضعف ما سمت له.

عن ابن عباس قال: أول شيء رأى النبي ﷺ من النبوة أن قيل له استتر وهو غلام، فما رئيت عورته من يومئذ.

عن عائشة قالت: ما رأيت ذاك من رسول الله ﷺ.

عن برة ابنة أبي تجراة قالت: أن رسول الله ﷺ حين أراد الله كرامته وابتداءه بالنبوة، كان إذا خرج لحاجته أبعد حتى لا يرى بيتًا ويفضي إلى الشعاب وبطون الأودية، فلا يمر بحجر ولا شجرة إلا قالت السلام عليك يا رسول الله ﷺ فكان يلتفت عن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى أحدًا.

عن مجاهد أن بني غفار قربوا عجلاً لهم ليذبحوه على بعض أصنامهم فشدوه، فصاح: يال ذريح، أمر نجيح، صائح يصيح، بلسان فصيح، بمكة يشهد أن لا إله إلا الله، قال: فنظروا فإذا النبي ﷺ قد بعث.

عن ابن عباس قال: حدثتني أم أيمن قالت: كان ببوانة صنم تحضره قريش تعظمه، تنسك له النسائك، ويحلقون رؤوسهم عنده، ويعكفون عنده يومًا إلى الليل، وذلك يومًا في السنة، وكان أبو طالب يحضره مع قومه، وكان يكلم رسول الله ﷺ أن يحضر ذلك العيد مع قومه فيأبى رسول الله ﷺ ذلك، حتى رأيت أبا طالب غضب عليه، ورأيت عماته غضبن عليه يومئذ أشد الغضب، وجعلن يقلن: إنا لنخاف عليك مما تصنع من اجتناب آلهتنا، وجعلن يقلن: ما تريد يا محمد أن تحضر لقومك عيدًا ولا تكثر لهم جمعًا، قالت: فلم يزالوا به حتى ذهب فغاب عنهم ما شاء الله، ثم رجع إلينا مرعوبًا فزعًا، فقالت له عماته: ما دهاك؟ قال: إني أخشى أن يكون بي لمم، فقلن: ما كان الله ليبتليك بالشيطان وفيك من خصال الخير ما فيك، فما الذي رأيت؟ قال: إني كلما دنوت من صنم منها تمثل لي رجل أبيض طويل يصيح بي وراءك يا محمد لا تمسه! قالت: فما عاد إلى عيدٍ لهم حتى تنبأ.

أخبرنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمي قال: حدثني سليمان بن داود بن الحصين عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس عن أبي بن كعب قال: لما قدم تبع المدينة ونزل بقناة فبعث إلى أحبار اليهود فقال: إني مخرب هذا البلد حتى لا تقوم به يهودية ويرجع الأمر إلى دين العرب، قال: فقال له سامول اليهودي، وهو يومئذ أعلمهم: أيها الملك إن هذا بلد يكون إليه مهاجر نبي من بني إسماعيل مولده مكة اسمه أحمد، وهذه دار هجرته، إن منزلك هذا الذي أنت به يكون به من القتلى والجراح أمر كبير في أصحابه وفي عدوهم، قال تبع: ومن يقاتله يومئذ وهو نبي كما تزعمون؟ قال: يسير إليه قومه فيقتتلون ههنا، قال: فأين قبره؟ قال: بهذا البلد، قال: فإذا قوتل لمن تكون الدبرة؟ قال: تكون عليه مرة وله مرة، وبهذا المكان الذي أنت به تكون عليه، ويقتل به أصحابه مقتلة لم يقتلوا في موطن، ثم تكون العاقبة له، ويظهر فلا ينازعه هذا الأمر أحد، قال: وما صفته؟ قال: رجل ليس بالقصير ولا بالطويل، في عينيه حمرة، يركب البعير، ويلبس الشملة، سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى أخًا أو ابن عم أو عمًا حتى يظهر أمره، قال تبع: ما إلى هذا البلد من سبيل، وما كان ليكون خرابها على يدي، فخرج تبع منصرفًا إلى اليمن.

حدث عبد الحميد بن جعفر عن أبيه قال: كان الزبير بن باطا، وكان أعلم اليهود، يقول: إني وجدت سفرًا كان أبي يختمه علي، فيه ذكر أحمد نبي يخرج بأرض القرظ صفته كذا وكذا، فتحدث به الزبير بعد أبيه والنبي ﷺ لم يبعث، فما هو إلا أن سمع بالنبي ﷺ قد خرج بمكة حتى عمد إلى ذلك السفر فمحاه وكتم شأن النبي ﷺ وقال ليس به.

عن ابن عباس قال: كانت يهود قريظة والنضير وفدك وخيبر يجدون صفة النبي ﷺ عندهم قبيل أن يبعث، وأن دار هجرته بالمدينة، فلما ولد رسول الله ﷺ قالت أحبار اليهود: ولد أحمد الليلة، هذا الكوكب قد طلع، فلما تنبئ قالوا: قد تنبى أحمد، قد طلع الكوكب الذي يطلع، وكانوا يعرفون ذلك ويقرون به ويصفونه إلا الحسد والبغي...

عن نملة بن أبي نملة عن أبيه قال: كانت يهود بني قريظة يدرسون ذكر رسول الله ﷺ في كتبهم ويعلمونه الولدان بصفته واسمه ومهاجره إلينا، فلما ظهر رسول الله ﷺ حسدوا وبغوا وقالوا ليس به.

عن حديث ابن الهيبان، أبي عمير، قدم ابن الهيبان، يهودي من يهود الشام، قبيل الإسلام بسنوات، قالوا: وما رأينا رجلاً لا يصلي الصلوات الخمس خيرًا منه وكان إذا حبس عنا المطر احتجنا إليه، نقول له: يا ابن الهيبان أخرج فاستسق لنا، فيقول: لا حتى تقدموا أمام مخرجكم صدقة، فنقول: وما نقدم؟ فيقول صاعًا من تمر أو مسدين من شعير عن كل نفس، فنفعل ذلك فيخرج بنا إلى ظهر وادينا، فوالله لن نبرح حتى تمر السحاب فتمطر علينا، ففعل ذلك بنا مرارًا، كل ذلك نسقى، فبينا هو بين أظهرنا إذ حضرته الوفاة، فقال: يا معشر اليهود ما الذي ترون أنه أخرجني من أرض الخمر والخمير إلى أرض البؤس والجوع؟ قالوا: أنت أعلم يا أبا عمير! قال: إنما قدمتها أتوكف خروج نبي قد أظلكم زمانه، وهذا البلد مهاجره، وكنت أرجو أن أدركه فأتبعه، فإن سمعتم به فلا تسبقن إليه، فإنه يسفك الدماء ويسبي الذراري والنساء، فلا يمنعكم هذا منه، ثم مات، فلما كان في الليلة التي في صبيحتها فتحت بنو قريظة، قال لهم ثعلبة وأسيد ابنا سعية وأسد بن عبيد فتيان شباب: يا معشر يهود، والله إنه الرجل الذي وصف لنا أبو عمير ابن الهيبان، فاتقوا الله واتبعوه، قالوا: ليس به، قالوا: بلى والله إنه لهو هو، فنزلوا وأسلموا وأبى قومهم أن يسلموا.

عن محمد بن جبير بن معطم عن أبيه قال: كنا جلوسًا عند صنم ببوانة قبل أن يبعث رسول الله ﷺ بشهر، فنحرنا جزرًا، فإذا صائح يصيح من جوف واحدة: اسمعوا إلى العجب، ذهب استراق الوحي ونرمى بالشهب، لنبي بمكة اسمه أحمد، مهاجره إلى يثرب، قال: فأمسكنا وعجبنا، وخرج رسول الله ﷺ.

عن عامر بن ربيعة قال: سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يقول: أنا أنتظر نبيًّا من ولد إسماعيل ثم من بني عبد المطلب، ولا أراني أدركه، وأنا أومن به وأصدقه وأشهد أنه نبي، فإن طالت بك مدة فرأيته فأقرئه مني السلام، وسأخبرك ما نعته حتى لا يخفى عليك، قلت: هلم! قال: هو رجل ليس بالطويل ولا بالقصير ولا بكثير الشعر ولا بقليله، وليست تفارق عينيه حمرة، وخاتم النبوة بين كتفيه، واسمه أحمد، وهذا البلد مولده ومبعثه، ثم يخرجه قومه منه ويكرهون ما جاء به حتى يهاجر إلى يثرب فيظهر أمره، فإياك أن تخدع عنه فإني طفت البلاد كلها أطلب دين إبراهيم، فكل من أسأل من اليهود والنصارى والمجوس يقولون هذا الدين وراءك، وينعتونه مثل ما نعته لك، ويقولون لم يبق نبي غيره، قال عامر بن ربيعة: فلما أسلمت أخبرت رسول الله ﷺ قول زيد بن عمرو وأقرأته منه السلام، فرد عليه السلام ورحم عليه وقال: قد رأيته في الجنة يسحب ذيولاً.

عن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب قال: قال زيد بن عمرو بن نفيل: شاممت النصرانية واليهودية فكرهتهما، فكنت بالشام وما والاه حتى أتيت راهبًا في صومعة، فوقفت عليه، فذكرت له اغترابي عن قومي وكراهتي عبادة الأوثان واليهودية والنصرانية، فقال لي: أراك تريد دين إبراهيم! يا أخًا أهل مكة إنك لتطلب دينًا ما يؤخذ اليوم به، وهو دين أبيك إبراهيم، كان حنيفًا لم يكن يهوديًا ولا نصرانيًا، كان يصلي ويسجد إلى هذا البيت الذي ببلادك، فالحق ببلدك، فإن نبيًا يبعث من قومك في بلدك يأتي بدين إبراهيم بالحنيفية، وهو أكرم الخلق على الله.

عن عائشة قالت: سكن يهودي بمكة يبيع بها تجارات، فلما كان ليلة ولد رسول الله ﷺ قال في مجلس من مجالس قريش: هل كان فيكم من مولود هذه الليلة؟ قالوا لا نعلمه، قال: أخطأت والله حيث كنت أكره، انظروا يا معشر قريش واحصوا ما أقول لكم: ولد الليلة نبي هذه الأمة أحمد الآخر، فإن أخطأكم فبفلسطين، به شامة بين كتفيه سوداء صفراء فيها شعرات متواترات، فتصدع القوم من مجالسهم وهم يعجبون من حديثه، فلما صاروا في منازلهم ذكروا لأهاليهم، فقيل لبعضهم: ولد لعبد الله بن عبد المطلب الليلة غلام فسماه محمدًا، فالتقوا بعد من يومهم فأتوا اليهودي في منزله فقالوا: أعلمت أنه ولد فينا مولود؟ قال: أبعد خبري أم قبله؟ قالوا: قبله واسمه أحمد، قال: فاذهبوا بنا إليه، فخرجوا معه حتى دخلوا على أمه، فأخرجته إليهم، فرأى الشامة في ظهره، فغشي على اليهودي ثم أفاق، فقالوا: ويلك! ما لك؟ قال: ذهبت النبوة من بني إسرائيل وخرج الكتاب من أيديهم، وهذا مكتوب يقتلهم ويبز أخبارهم، فازت العرب بالنبوة، أفرحتم يا معشر قريش؟ أما والله ليسطون بكم سطوة يخرج نبؤها من المشرق إلى المغرب.

عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس قال: إن أول العرب فزع لرمي النجوم ثقيف، فأتوا عمرو بن أمية فقالوا: ألم تر ما حدث؟ قال: بلى، فانظروا فإن كانت معالم النجوم التي يهتدى بها ويعرف بها أنواء الصيف والشتاء انتثرت فهو طي الدنيا وذهاب هذا الخلق الذي فيها، وإن كانت نجومًا غيرها فأمر أراد الله بهذا الخلق ونبي يبعث في العرب فقد تحدث بذلك.

عن محمد بن كعب القرظي قال: أوحى الله إلى يعقوب أني أبعث من ذريتك ملوكًا وأنبياء حتى أبعث النبي الحرمي الذي تبني أمته هيكل بيت المقدس، وهو خاتم الأنبياء، واسمه أحمد.

عن الشعبي قال: في مجلة إبراهيم ﷺ : إنه كائن من ولدك شعوب وشعوب حتى يأتي النبي الأمي الذي يكون خاتم الأنبياء.

عن ابن عباس قال: لما أمر إبراهيم بإخراج هاجر حمل على البراق، فكان لا يمر بأرض عذبة سهلة إلا قال: انزل هاهنا يا جبريل، فيقول: لا حتى أتى مكة، فقال جبريل: انزل يا إبراهيم، قال: حيث لا ضرع ولا زرع؟ قال: نعم هاهنا يخرج النبي الذي من ذرية ابنك الذي تتم به الكلمة العليا.

عن محمد بن كعب القرظي قال: لما خرجت هاجر بابنها إسماعيل تلقاها متلق فقال: يا هاجر إن ابنك أبو شعوب كثيرة، ومن شعبه النبي الأمي ساكن الحرم.

عن يزيد بن رومان وعاصم بن عمر وغيرهما أن كعب بن أسد قال لبني قريظة حين نزل النبي ◘ في حصنهم: يا معشر يهود تابعوا الرجل فوالله لإنه النبي، وقد تبين لكم أنه نبي مرسل وأنه الذي كنتم تجدونه في الكتب، وأنه الذي بشر به عيسى، وأنكم لتعرفون صفته، قالوا: هو به ولكن لا نفارق حكم التوراة.

عن أبي هريرة قال: أتى رسول الله ◘ بيت المدراس فقال اخرجوا إلى أعلمكم، فقالوا: عبد الله بن صوريا، فخلا به رسول الله ◘ فناشده بدينه وبما أنعم الله به عليهم وأطعمهم من المن والسلوى وظللهم به من الغمام أتعلم أني رسول الله؟ قال: اللهم نعم وإن القوم ليعرفون ما أعرف، وإن صفتك ونعتك لمبين في التوراة، ولكنهم حسدوك، قال فما يمنعك أنت؟ قال: أكره خلاف قومي وعسى، أن يتبعوك ويسلموا فأسلم.

عن محمد بن جعفر بن الزبير ومحمد بن عمارة بن غزية وغيرهما قالوا: قدم وفد نجران، وفيهم أبو الحارث بن علقمة بن ربيعة، له علم بدينهم ورئاسة، وكان أسقفهم وإمامهم وصاحب مدراسهم وله فيهم قدر، فعثرت به بغلته، فقال أخوه: تعس الأبعد، يريد رسول الله ◘ فقال أبو الحارث: بل تعست أنت، أتشتم رجلاً من المرسلين؟ إنه الذي بشر به عيسى وإنه لفي التوراة! قال: فما يمنعك من دينه؟ قال: شرفنا هؤلاء القوم وأكرمونا ومولونا وقد أبو إلا خلافة، فحلف أخوه ألا يثني له صعرًا حتى يقدم المدينة فيؤمن به، قال: مهلاً يا أخي فإنما كنت مازحًا، قال: وإن، فمضى يضرب راحلته وأنشأ يقول:

يغدو قلقًا وضينها في بطنها جنينها

مخالفًا دين النصارى دينها...

قال: فقدم وأسلم.

عن ابن عباس قال: بعثت قريش النضر بن الحارث بن علقمة وعقبة بن أبي معيط وغيرهما إلى يهود يثرب وقالوا لهم: سلوهم عن محمد، فقدموا المدينة فقالوا: أتيناكم لأمر حدث فينا، منا غلام يتيم حقير يقول قولاً عظيمًا يزعم أنه رسول الرحمن، ولا نعرف الرحمن إلا رحمان اليمامة، قالوا: صفوا لنا صفته، فوصفوا لهم، قالوا: فمن تبعه منكم؟ قالوا: سفلتنا، فضحك حبر منهم وقال: هذا النبي الذي نجد نعته ونجد قومه أشد الناس له عداوة.

عن حرام بن عثمان الأنصاري قال: قدم أسعد بن زرارة من الشام تاجرًا في أربعين رجلاً من قومه، فرأى رؤيا أن آتيا أتاه فقال: إن نبيًا يخرج بمكة يا أبا أمامة فاتبعه، وآية ذلك أنكم تنزلون منزلاً فيصاب أصحابك فتنجو أنت وفلان يطعن في عينه، فنزلوا منزلاً فبيتهم الطاعون فأصيبوا جميعًا غير أبي أمامة وصاحب له طعن في عينه.

عن صالح بن كيسان أن خالد بن سعيد قال: رأيت في المنام قبل مبعث النبي ◘ ظلمة غشيت مكة حتى ما أرى جبلاً ولا سهلاً، ثم رأيت نورًا يخرج من زمزم مثل ضوء المصباح كلما ارتفع عظم وسطع حتى ارتفع فأضاء لي أول ما أضاء البيت، ثم عظم الضوء حتى ما بقي من سهل ولا جبل إلا وأنا أراه، ثم سطع في السماء، ثم انحدر حتى أضاء لي نخل يثرب فيها البسر، وسمعت قائلاً يقول في الضوء: سبحانه سبحانه تمت الكلمة وهلك ابن مارد بهضبة الحصى بين أذرح والأكمة، سعدت هذه الأمة، جاء نبي الأميين، وبلغ الكتاب أجله، كذبته هذه القرية، تعذب مرتين، تتوب في الثالثة، ثلاث بقيت، ثنتان بالمشرق وواحدة بالمغرب، فقصها خالد ابن سعيد على أخيه عمرو بن سعيد، فقال: لقد رأيت عجبًا وإني لأرى هذا أمرًا يكون في بني عبد المطلب إذ رأيت النور خرج من زمزم.

قال ابن عباس: أوحى الله إلى بعض أنبياء بني إسرائيل: اشتد غضبي عليكم من أجل ما ضيعتم من أمري، فإني حلفت لا يأتيكم روح القدس حتى أبعث النبي الأمي من أرض العرب الذي يأتيه روح القدس.

عن أبي حازم قال: قدم كاهن مكة ورسول الله ◘ ابن خمس سنين وقد قدمت بالنبي ◘ ظئره إلى عبد المطلب وكانت تأتيه به في كل عام، فنظر إليه الكاهن مع عبد المطلب فقال: يا معشر قريش اقتلوا هذا الصبي، فإنه يقتلكم ويفرقكم، فهرب به عبد المطلب، فلم تزل قريش تخشى من أمره ما كان الكاهن حذرهم.

عن علي بن حسين قال: كانت امرأة في بني النجار يقال لها: فاطمة بنت النعمان كان لها تابع من الجن، فكان يأتيها، فأتاها حين هاجر النبي ◘ فانقض على الحائط، فقالت: ما لك لم تأت كما كنت تأتي؟ قال: قد جاء النبي الذي يحرم الزنا والخمر.

عن ابن عباس قال: لما بعث محمد ¤ دحر الجن ورموا بالكواكب، وكانوا قبل ذلك يستمعون، لكل قبيل من الجن مقعد يستمعون فيه، فأول من فزع لذلك أهل الطائف فجعلوا يذبحون لآلهتهم من كان له إبل أو غنم كل يوم حتى كادت أموالهم تذهب، ثم تناهوا وقال بعضهم لبعض: ألا ترون معالم السماء كما هي لم يذهب منها شيء! وقال إبليس: هذا أمر حدث في الأرض، ائتوني من كل أرض بتربة، فكان يؤتى بالتربة فيشمها ويلقيها، حتى أتي بتربة تهامة فشمها وقال: ها هنا الحدث.

عن الزهري قال: كان الوحي يستمع، وكان لامرأة من بني أسد تابع، فأتاها يومًا وهو يصيح: جاء أمر لا يطاق، أحمد حرم الزنا، فلما جاء الله بالإسلام منعوا الاستماع.

عن سعيد ابن عمرو الهذلي عن أبيه قال: حضرت مع رجال من قومي صنمنا سواع وقد سقنا إليه الذبائح، فكنت أول من قرب إليه بقرة سمينة فذبحتها على الصنم، فسمعنا صوتًا من جوفها: العجب العجب كل العجب، خروج نبي بين الأخاشب يحرم الزنا، ويحرم الذبح للأصنام، وحرست السماء ورمينا بالشهب فتفرقنا، وقدمنا مكة فسألنا فلم نجد أحدًا يخبرنا بخروج محمد ¤ حتى لقينا أبا بكر الصديق فقلنا: يا أبا بكر، خرج أحد بمكة يدعو إلى الله يقال له أحمد؟ قال: وما ذاك؟ قال: فأخبرته الخبر، فقال: نعم هذا رسول الله، ثم دعانا إلى الإسلام، فقلنا: حتى ننظر ما يصنع قومنا، وياليت أنا أسلمنا يومئذ، فأسلمنا بعده.

أخبرنا محمد بن عمر الأسلمي قال: حدثني عبد الله بن يزيد الهذلي عن عبد الله بن ساعدة الهذلي عن أبيه قال: كنا عند صنمنا سواع وقد جلبت إليه غنمًا لي مائتي شاة قد كان أصابها جرب، فأدنيتها منه أطلب بركته، فسمعت مناديًا من جوف الصنم ينادي: قد ذهب كيد الجن ورمينا بالشهب لنبي اسمه أحمد، قال: قلت عبرت والله، فاصرف وجه غنمي منحدرًا إلى أهلي، قال: فلقيت رجلاً فخبرني بظهور رسول الله ¤.

عن محمد بن عمر الشامي عن أشياخه قالوا: كان رسول الله ¤ في حجر أبي طالب، وكان أبو طالب قليل المال، كانت له قطعة من إبل فكان يؤتى بلبنها، فإذا أكل عيال أبي طالب جميعًا أو فرادى لم يشبعوا، وإذا أكل معهم النبي ¤ شبعوا، فكان إذا أراد أن يطعمهم قال: أربعوا حتى يحضر ابني، فيحضر فيأكل معهم فيفضل من طعامهم، وإن كان لئن شرب أولهم ثم يناولهم فيشربون فيروون من آخرهم، فيقول أبو طالب: إنك لمبارك! وكان يصبح الصبيان شعثًا رمصًا، ويصبح النبي ¤ مدهونًا مكحولاً، قالت أم أيمن: ما رأيت النبي ¤ شكا، صغيرًا، ولا كبيرًا، جوعًا ولا عطشًا كان يغدو فيشرب من زمزم فأعرض عليه الغداء فيقول: لا أريده، أنا شبعان.

ذكر من تسمى في الجاهلية بمحمد رجاء أن تدركه النبوة للذي كان من خبرها

عن سعيد بن المسيب قال: كانت العرب تسمع من أهل الكتاب ومن الكهان أن نبيًا يبعث من العرب اسمه محمد، فسمى من بلغه ذلك من العرب ولده محمدًا طمعًا في النبوة.

عن محمد بن إسحاق قال: سمي محمد بن خزاعي بن حزابة من بني ذكوان من بني سليم طمعًا في النبوة، فأتى أبرهة باليمن فكان معه على دينه حتى مات، فلما وجه قال أخوه قيس بن خزاعي:

ذو التاج منا محمد في حومة الموت تخفق

أخبرنا علي بن محمد عن مسلمة بن علقمة عن قتادة بن السكن العرني قال: كان في بني تميم محمد بن سفيان بن مجاشع، وكان أسقفًا، قيل لأبيه: إنه يكون للعرب نبي اسمه محمد، فسماه محمدًا، ومحمد الجشمي في بني سواءة، ومحمد الأسيدي، ومحمد الفقيمي سموهم طمعًا في النبوة.

***

ذكر علامات النبوة بعد نزول الوحي على رسول الله

عن أبي زيد أن رسول الله ▫ كان بالحجون وهو مكتئب حزين فقال: اللهم أرني اليوم آيةً لا أبالي من كذبني بعدها من قومي، فإذا شجرة من قبل عقبة المدينة، فناداها فجاءت تشق الأرض حتى انتهت إليه فسلمت عليه، ثم أمرها فرجعت، فقال: ما أبالي من كذبني بعدها من قومي.

عن عطاء قال: بلغني أن النبي ▫ كان مسافرًا فذهب يريد أن يتبرز أو يقضي حاجته، فلم يجد شيئًا يتوارى به من الناس، فرأى شجرتين بعيدتين، فقال لابن مسعود: اذهب فقم بينهما فقل لهما إن رسول الله أرسلني إليكما أن تجتمعا حتى يقضي حاجته وراءكما، فذهب بن مسعود فقال لهما، فأقبلت إحداهما إلى الأخرى فقضى حاجته وراءهما.

حدثنا وكيع، أخبرنا الأعمش عن المنهال بن عمرو عن يعلى بن مرة قال: كنت مع النبي ▫ في سفر فنزلنا منزلاً، فقال لي: إئت تينك الأشاءتين فقل لهما إن رسول الله ▫ يأمركما أن تجتمعا، فأتيتهما فقلت لهما ذلك، فوثبت إحداهما إلى الأخرى فاجتمعتا، فخرج النبي ▫ فاستتر فقضى حاجته، ثم وثبت كل واحدة منهما إلى مكانها.

عن عائشة قالت قلت: يا رسول الله تأتي الخلاء فلا يرى منك شيء من الأذى! فقال: أوما علمت يا عائشة أن الأرض تبتلع ما يخرج من الأنبياء فلا يرى منه شيء؟

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ◘ بينا أنا قاعد ذات يومٍ إذ دخل جبريل فوكز بين كتفي فقمت إلى شجرةٍ فيها مثل وكري الطير فقعد في واحدةٍ وقعدت في أخرى فسمت فارتفعت حتى سدت الخافقين ولو شئت أن أمس السماء لمسست وأنا أقلب طرفي فالتفت إلى جبريل فإذا هو كأنه حلس لاطيء فعرفت فضل علمه بالله وفتح لي باب السماء فرأيت النور الأعظم ولط دوني الحجاب رفرفه الدر والياقوت ثم أوحى الله إلي ما شاء أن يوحي ـ.

عن عائشة قالت: كان النبي ◘ يحرس حتى نزلت هذه الآية: والله يعصمك من الناس؛ قالت: فأخرج رسول الله ◘ رأسه من القبة لهم فقال: أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله من الناس.

عن عطاء عن النبي ◘ قال إنا معشر الأنبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا ـ.

عن الحسن عن النبي ◘ قال تنام عيناي ولا ينام قلبي ـ.

عن جابر بن عبد الله قال: خرج علينا رسول الله ◘ فقال رأيت في المنام كأن جبريل عند رأسي وميكائيل عند رجلي يقول أحدهما لصاحبه أضرب له مثلاً فقال: اسمع سمعت أذنك وأعقل عقل قلبك، إنما مثلك ومثل أمتك مثل ملكٍ اتخذ دارًا ثم بنى فيها بيتًا ثم جعل فيها مائدةً ثم بعث رسولاً يدعو الناس إلى طعامه فمنهم من أجاب الرسول ومنهم من تركه، فالله هو الملك والدار هي الإسلام والبيت الجنة، وأنت يا محمد الرسول من أجابك يا محمد دخل الإسلام ومن دخل الإسلام دخل الجنة ومن دخل الجنة أكل ما فيها ـ.

عن أبي سلمة قال: كان رسول الله ◘ لا يأكل الصدقة ويأكل الهدية، فأهدت إليه يهودية شاةً مصلية فأكل رسول الله ◘ منها هو وأصحابه، فقالت: إني مسمومة، فقال: لأصحابه ارفعوا أيديكم فإنها قد أخبرت أنها مسمومة ـ، قال: فرفعوا أيديهم، قال: فمات بشر بن البراء، فأرسل إليها رسول الله ◘ فقال ما حملك على ما صنعت؟ـ قالت: أردت أن أعلم إن كنت نبيًا لم يضررك. وإن كنت ملكًا أرحت الناس منك، قال: فأمر بها فقتلت.

عن سالم بن أبي الجعد قال: بعث رسول الله ◘ رجلين في بعض أمره فقالا: يا رسول الله ما معنا ما نتزود، فقال ابتغيا لي سقاءً فجاءاه بسقاء ـ، قال: فأمرنا فملأناه ثم أوكأه وقال اذهبا حتى تبلغا مكان كذا وكذا فإن الله سيرزقكما ـ، قال: فانطلقا حتى أتيا ذلك المكان الذي أمرهما به رسول الله ◘ فأنحل سقاؤهما فإذا لبن وزبد غنم، فأكلا وشربا حتى شبعا.

وحدث أبو سعيد الحضرمي قال: بينما رجل من أسلم في غنيمةٍ له يهش عليها في بيداء ذي الحليفة إذ عدا عليه ذئب فانتزع شاة من غنمه، فجهجأه الرجل ورماه بالحجارة حتى استنقذ منه شاته، ثم إن الذئب أقبل حتى أقعى مستثفرًا بذنبه مقابل الرجل فقال: أما اتقيت الله أن تنزع مني شاة رزقنيها الله؟ قال الرجل: تالله ما سمعت كاليوم قط! قال الذئب: من أي شيء تعجب؟ قال: أعجب من مخاطبة الذئب إياي! قال: الذئب: قد تركت أعجب من ذلك، هاذاك رسول الله ◘ بين الحرتين في النخلات يحدث الناس بما خلا، ويحدثهم بما هو آت، وأنت ههنا تتبع غنمك! فلما أن سمع الرجل قول الذئب ساق غنمه يحوزها حتى أدخلها قباء قرية الأنصار فسأل عن رسول الله ◘ فصادفه في منزل أبي أيوب فأخبره خبر الذئب، قال رسول الله ◘ صدقت ـــ، أحضر العشية فإذا رأيت الناس اجتمعوا فأخبرهم ذلك، ففعل، فلما أن صلى الصلاة واجتمع الناس أخبرهم الأسلمي خبر الذئب. قال رسول الله ◘ صدق صدق صدق، تلك الأعاجيب بين يدي الساعة، قالها ثلاثًا، أما والذي نفس محمدٍ بيده ليوشكن الرجل منكم أن يغيب عن أهله الروحة أو الغدوة ثم يخبره سوطه أو عصاه أو نعله بما أحدث أهله من بعده ـــ.

حدث عبد الله بن عباس قال: بينما رسول الله ◘ بفناء بيته بمكة جالسًا إذ مر به عثمان بن مظعون، فكشر إلى رسول الله ◘ فقال له رسول الله ◘ ألا تجلس؟ ـــ قال: بلى؟ فجلس رسول الله ◘ مستقبله، فبينما هو يحدثه إذ شخص رسول الله ◘ فنظر ساعة إلى السماء، فأخذ يضع بصره حتى وضعه على يمينه في الأرض، فتحرف رسول الله ◘ عن جليسه عثمان إلى حيث وضع بصره، فأخذ ينغض رأسه كأنه يستفقه ما يقال له، وابن مظعون ينظر فلما قضى حاجته واستفقه ما يقال له، وشخص بصر رسول الله ◘ إلى السماء كما شخص أول، مرة فأتبعه بصره حتى توارى في السماء، فأقبل على عثمان بجلسته الأولى، فقال عثمان: يا محمد فيما كنت أجالسك وآتيك ما رأيتك تفعل كفعلك الغداة، قال وما رأيتني فعلت؟ ـــ قال: رأيتك تشخص بصرك إلى السماء ثم وضعته على يمينك فتحرفت إليه وتركتني، فأخذت تنغض رأسك كأنك تستفقه شيئًا يقال لك، قال أو فطنت لذاك؟ ـــ قال عثمان: نعم، قال: فقال رسول الله ◘ أتاني رسول الله آنفًا وأنت جالس ـــ، قلت: رسول الله؟ قال نعم ـــ، قال: فما قال لك؟ قال إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون ـــ؛ قال عثمان: فذلك حين استقر الإيمان في قلبي وأحببت محمدًا.

قال ابن عباس: حضرت عصابة من اليهود، يعني رسول الله ﷺ يومًا فقالوا: يا أبا القاسم حدثنا عن خلالٍ نسألك عنهن لا يعلمهن إلا نبي، قال سلوني عما شئتم ولكن اجعلوا لي ذمة الله وما أخذ يعقوب على بنيه لئن أنا حدثتكم شيئًا فعرفتموه لتبايعني على الإسلام، قالوا: فذلك لك؛ قال: فسلوني عما شئتم، قالوا: أخبرنا عن أربع خلالٍ نسألك عنهن أخبرنا أي الطعام حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة، وأخبرنا كيف ماء المرأة من ماء الرجل، وكيف يكون الذكر منه وكيف تكون الأنثى، وأخبرنا كيف هذا النبي الأمي في النوم ومن وليه من الملائكة، قال فعليكم عهد الله لئن أنا أخبرتكم لتبايعني، فأعطوه ما شاء من عهد وميثاق، قال فأنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن إسرائيل يعقوب مرض مرضًا شديدًا وطال سقمه منه فنذر لله نذرًا لئن شفاه الله من سقمه ليحرمن أحب الشراب إليه وأحب الطعام إليه، فكان أحب الطعام إليه لحمان الإبل وأحب الشراب إليه ألبانها، قالوا: اللهم نعم، قال اللهم اشهد عليهم، قال: فأنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو الذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن ماء الرجل أبيض غليظ وأن ماء المرأة أصفر رقيق فأيهما علا كان له الولد والشبه بإذن الله، وإن علا ماء الرجل على ماء المرأة كان ذكرًا بإذن الله، وإن علا ماء المرأة على ماء الرجل كان أنثى بإذن الله؟ قالوا: اللهم نعم، قال اللهم اشهد عليهم، قال فأنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن هذا النبي الأمي تنام عيناه ولا ينام قلبه؟ قالوا اللهم، نعم، قال اللهم اشهد عليهم، قالوا: أنت الآن فحدثنا من وليك من الملائكة فعندها نجامعك أو نفارقك، قال فإن وليي جبريل ولم يبعث نبي قط إلا هو وليه، قالوا: فعندها نفارقك، لو كان وليك سواه من الملائكة لتابعناك وصدقناك، قال فما يمنعكم من أن تصدقوه؟ قالوا: إنه عدونا، فعند ذلك قال الله، جل ثناؤه:{قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ} [البقرة: ٩٧]، **إلى قوله:**{كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} [البقرة: ١٠١]؛ **فعند ذلك باؤوا بغضب على غضب.**

عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة قال: زار رسول الله ﷺ سعدًا فقال عنده، فلما أبردوا جاؤوا بحمارٍ لهم أعرابيٍ قطوفٍ قال: فوطؤوا لرسول الله ﷺ بقطيفة عليه، فركب رسول الله ﷺ فأراد سعد أن يردف ابنه خلف رسول الله ﷺ ليرد الحمار، فقال رسول الله ﷺ إن كنت باعثه معي فأحمله بين يدي، قال: لا بل خلفك يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ أهل الدابة هم أولى بصدرها، قال سعد: لا أبعثه معك ولكن رد الحمار، قال: فرده وهو هملاج فريغ ما يساير.

عن أنس بن مالك قال: إني لقائم عند المنبر يوم الجمعة ورسول الله ◘ يخطب، إذ قال بعض أهل المسجد: يا رسول الله حبس المطر وهلكت المواشي فادع الله أن يسقينا، فرفع رسول الله ◘ يديه، وما نرى في السماء من سحاب، فألف الله بين السحاب، فوبلتنا حتى رأيت الرجل الشديد تهمه نفسه أن يأتي أهله، قال: فمطرنا سبعًا لا تقلع حتى الجمعة الثانية ورسول الله ◘ يخطب، فقال بعض القوم: يا رسول الله! تهدمت البيوت وحبس السفار فادع الله أن يرفعها عنا، فرفع رسول الله ◘ يديه فقال اللهم حوالينا ولا علينا!ــ قال: فتقور ما فوق رؤوسنا منها حتى كأنا في إكليل يمطر ما حولنا ولا نمطر.

عن ثابت قال: جعلت امرأة من الأنصار طعيمًا لها ثم قالت لزوجها: اذهب إلى رسول الله ◘ فادعه وأسره إلى رسول الله ◘ قال: فجاء فقال: يا رسول الله إن فلانة قد صنعت طعيمًا وإني أحب أن تأتينا، فقال رسول الله ◘ للناس أجيبوا أبا فلانــ، قال: فجئت وما تكاد تتبعني رجلاي لما تركت عند أهلي، ورسول الله ◘ قد جاء بالناس، قال: فقلت لامرأتي قد افتضحنا! هذا رسول الله ◘ قد جاء بالناس معه قالت: أوما أمرتك أن تسر ذلك إليه؟ قال: قد فعلت، قالت: فرسول الله ◘ أعلم، فجاؤوا حتى ملأوا البيت وملأوا الحجرة وكانوا في الدار، وجيء بمثل الكف فوضعت، فجعل رسول الله ◘ يبسطها في الإناء ويقول ما شاء الله أن يقول ثم قال ادنوا فكلوا فإذا شبع أحدكم فليخل لصاحبهــ، قال: فجعل الرجل يقوم والآخر يقعد حتى ما بقي من أهل البيت أحد إلا شبع، ثم قال ادع لي أهل الحجرةــ، فجعل يقعد قاعد ويقوم قائم حتى شبعوا، ثم قال ادع لي أهل الدارــ، فصنعوا مثل ذلك، قال: وبقي مثل ما كان في الإناء، قال رسول الله ◘ كلوا وأطعموا جيرانكمــ.

عن ثابت قال: قلت لأنس:يا أبا حمزة حدثنا من هذه الأعاجيب شيئًا شهدته ولا تحدثه عن غيرك، قال: صلى رسول الله ◘ صلاة الظهر يومًا ثم انطلق حتى قعد على المقاعد التي كان يأتيه عليها جبريل فجاء بلال فنادى بالعصر، فقام كل من كان له بالمدينة أهل يقضي الحاجة ويصيب من الوضوء، وبقي رجال من المهاجرين ليس لهم أهل بالمدينة، فأتي رسول الله ◘ بقدح أروح فيه ماء فوضع رسول الله ◘ كفه في الإناء، فما وسع الإناء كف رسول الله ◘ كلها، فقال بهؤلاء الأربع في الإناء ثم قال ادنوا فتوضؤواــ، ويده في الإناء، فتوضؤوا حتى ما بقي منهم أحد إلا توضأ، قال فقلت: يا أبا حمزة كم تراهم؟ قال: ما بين السبعين والثمانين!.

عن أنس أن النبي ◘ دعا بماء فأتي به في قدح رحراح، قال: فوضع يده فيه فجعل الماء ينبع من أصابعه كأنه العيون، فشربنا، قال أنس: فحزرت القوم ما بين السبعين إلى الثمانين، إلا أن خالدًا قال: فجعل القوم يتوضؤون.

عن أنس بن مالك قال: حضرت الصلاة فقام جيران المسجد يتوضؤون، وبقي ما بين السبعين إلى الثمانين، فكانت منازلهم بعيدة فدعا رسول الله ﷺ بمخضب فيه ماء ما هو بملآن فوضع أصابعه فيه وجعل يصب عليهم ويقول: توضؤوا، حتى توضؤوا كلهم، وبقي في المخضب نحو مما كان فيه.

أخبرنا أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ خرج ذات يوم لبعض مخارجه ومعه ناس من أصحابه فانطلقوا يسيرون، فحضرت الصلاة فلم يجد القوم ما يتوضؤون به، فقالوا: يا رسول الله ما نجد ما نتوضأ به، ورئي في وجوه القوم كراهية ذلك، فانطلق رجل من القوم فجاء بقدح فيه شيء من ماء يسير، فأخذه رسول الله ﷺ فتوضأ منه ثم مد أصابعه الأربع على القدح ثم قال هلموا، فتوضأ القوم حتى بلغوا ما يريدون من الوضوء، فسئل: كم بلغوا؟ فقال سبعين أو نحو ذلك.

عن إياس بن سلمة عن أبيه قال: قدمنا الحديبية مع رسول الله ﷺ ونحن أربع عشرة مائة وعليها خمسون شاة ما ترويها، فقعد رسول الله ﷺ على جباها، فإما بزق، وإما دعا، فجاشت فسقينا واستقينا.

أخبر نافع أنه كان مع رسول الله ﷺ في زهاء أربعمائة رجل فنزل بنا على غير ماء، فكأنه اشتد على الناس، ورأوا رسول الله ﷺ نزل فنزلوا، إذ أقبلت عنز تمشي حتى أتت رسول الله ﷺ محددة القرنين، قال: فحلبها رسول الله ﷺ قال: فأروى الجند وروي، قال ثم قال يا نافع أملكها وما أراك تملكها، قال: فلما قال لي رسول الله ﷺ وما أراك تملكها، قال: فأخذت عودًا فركزته في الأرض، قال: وأخذت رباطًا فربطت الشاة فاستوثقت منها، قال: ونام رسول الله ﷺ ونام الناس ونمت، قال: فاستيقظت فإذا الحبل محلول وإذا لا شاة، قال: فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته، قال قلت: الشاة ذهبت، قال: فقال لي رسول الله ﷺ يا نافع أوما أخبرتك أنك لا تملكها؟ إن الذي جاء بها هو الذي ذهب بها.

حدث عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري قال: حدثني أبي قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة، فأصاب الناس مخمصة فاستأذن الناس رسول الله ﷺ في نحر بعض ظهرهم وقالوا: يبلغنا الله به، فلما رأى عمر ابن الخطاب أن رسول الله ﷺ قد هم أن يأذن لهم في نحر بعض ظهرهم قال: يا رسول الله كيف بنا إذا نحر لقينا القوم غدًا جياعًا رجالاً، ولكن إن رأيت أن تدعو الناس ببقايا أزوادهم فتجمعها ثم تدعو الله فيها بالبركة، فإن الله سيبلغنا بدعوتك، أو سيبارك لنا في دعوتك، فدعا رسول الله ﷺ ببقايا أزوادهم، فجعل الناس يجيئون بالحثية من الطعام وفوق ذلك

وكان أعلاهم من جاء بصاع من تمر، فجمعها رسول الله ﷺ ثم قام فدعا ما شاء الله أن يدعو ثم دعا الجيش بأوعيتهم وأمرهم أن يحثوا، فما بقي في الجيش وعاء إلا ملؤوه وبقي منه، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أني رسول الله لا يلقى الله عبد يؤمن بهما إلا حجبت عنه النار يوم القيامة.

عن أبي قتادة قال: خطبنا رسول الله ﷺ عشية فقال إنكم تسرون عشيتكم هذه وليلتكم وتأتون الماء إن شاء الله غدًا، فانطلق الناس لا يلوي بعضهم على بعض، فإني لأسير إلى جنب النبي ﷺ حين إبهار الليل، إذ نعس النبي ﷺ فمال على راحلته فدعمته، يعني أسندته، من غير أن أوقظه، فاعتدل على راحلته ثم سرنا، ثم تهور الليل فنعس النبي ﷺ فمال على راحلته ميلة أخرى فدعمته من غير أن أوقظه، فاعتدل على راحلته ثم سرنا حتى إذا كان من آخر السحر مال ميلة هي أشد من الميلتين الأوليين حتى كاد أن ينجفل فدعمته فرفع رأسه فقال من هذا؟ فقلت: أبو قتادة، فقال متى كان هذا من مسيرك مني؟ قلت: ما زال هذا مسيري منك منذ الليلة، قال حفظك الله بما حفظت نبيه به، ثم قال أترانا نخفى على الناس؟ هل ترى من أحد؟ كأنه يريد أن يعرس، قال: قلت هذا راكب، ثم قلت: هذا راكب، فاجتمعنا وكنا سبعة ركبة، فمال النبي ﷺ عن الطريق فوضع رأسه ثم قال احفظوا علينا صلاتنا، فكان أول ما أستيقظ هو بالشمس فقمنا فزعين، قال اركبوا، فسرنا حتى إذا ارتفعت الشمس نزل فدعا بميضأة كانت معي فيها ماء فتوضأنا وضوءًا دون وضوء وبقي فيها شيء من ماء، فقال النبي ﷺ يا أبا قتادة احفظ علينا ميضأتك هذه فإنه سيكون لها نبأ، ثم نودي بالصلاة فصلى النبي ﷺ ركعتين قبل الفجر ثم صلى الفجر كما كان يصلي كل يوم، ثم قال اركبوا، فركبنا فجعل بعضنا يهمس إلى بعض، فقال النبي ﷺ ما هذا الذي تهسمون دوني؟ قال قلنا: يا رسول الله تفريطنا في صلاتنا، قال فقال أما لكم في أسوة؟ إنه ليس في النوم تفريط ولكن التفريط على من لم يصل الصلاة حتى يجيء وقت الصلاة الأخرى فمن فعل ذلك فليصل حين ينبته لها، فإذا كان الغد فليصلها عند وقتها، ثم قال ما ترون الناس صنعوا؟ ثم قال أصبح الناس فقدوا نبيهم، فقال أبو بكر وعمر: رسول الله يعدكم لم يكن ليخلفكم، فقال الناس: النبي ﷺ بين أيديكم فإن تطيعوا أبا بكر وعمر ترشدوا، فانتهينا إلى الناس حين حمي كل شيء، أو قال حين تعالى النهار، وهم يقولون: يا رسول الله هلكنا عطشًا، قال لا هلك عليكم، فنزل فقال أطلقوا لي غمري، يعني بالغمر القعب الصغير، ودعا بالميضأة فجعل النبي ﷺ يصب وأسقيهم، فلما رأى الناس ما فيها تكابوا

فقال النبي ◘ أحسنوا الملء فكلكم سيروى ـــ، قال: فجعل النبي ◘ يصب وأسقيهم حتى ما بقي غيري وغيره، قال فصب ـــ، وقال اشرب ـــ، قال: فقلت يا رسول الله لا أشرب حتى تشرب، فقال النبي ◘ إن ساقي القوم آخرهم ـــ، قال: فشربت وشرب النبي ◘ قال: فأتى الناس الماء جامين رواءً، فقال عبد الله بن رباح: إني لفي مسجدكم هذا الجامع أحدث هذا الحديث، إذ قال لي عمران بن حصين: انظر أيها الفتى، انظر كيف تحدث، فإني أحد الركب تلك الليلة، قال: قلت يا أبا نجيد فأنت أعلم، قال: ممن أنت؟ قال: قلت من الأنصار، قال: فأنتم أعلم بحديثكم، حدث القوم، قال: فحدثت القوم، فقال عمران: وقد شهدت تلك الليلة وما شعرت أن أحدًا من الناس حفظه كما حفظته.

عن ابن عباس قال: جاء رجل إلى النبي ◘ فقال: بم كنت نبيًا؟ قال أرأيت إن دعوت شيئًا من النخلة فأجابني أتؤمن بي؟ ـــ قال: نعم، فدعاه فأجابه فآمن به وأسلم.

عن جابر بن عبد الله قال: أصابنا عطش بالحديبية فجهشنا إلى رسول الله ◘ وبين يديه تور فيه ماء فقال بأصابعه هكذا فيه، وقال خذوا باسم الله ـــ، قال: فجعل الماء يتخلل من أصابعه كأنها عيون فوسعنا وكفانا، وقال حصين في حديثه: فشربنا توضأنا.

عن المقداد قال: أقبلت أنا وصاحبان لي قد ذهبت أسماعنا وأبصارنا من الجهد، قال: فجعلنا نعرض أنفسنا على أصحاب رسول الله ◘ ليس أحد يقبلنا، قال: فانطلقنا إلى رسول الله ◘ فانطلق بنا إلى أهله، قال: فإذا ثلاثة أعنز، فقال رسول الله ◘ احتلبوا هذا اللبن بيننا ـــ، قال: فكنا نحتلب فيشرب كل إنسان نصيبه، ونرفع لرسول الله ◘ نصيبه، قال: فيجيء من الليل فيسلم تسليمًا لا يوقظ نائمًا ويسمع اليقظان، ثم يأتي المسجد فيصلي، ثم يأتي شرابه فيشربه، قال: فأتاني الشيطان ذات ليلة فقال: محمد يأتي الأنصار فيتحفونه ويصيب عندهم، ما به حاجة إلى هذه الجرعة فاشربها، قال: ما زال يزين لي حتى شربتها، فلما وغلت في بطني وعرف أنه ليس إليها سبيل ندمني قال: ويحك ما صنعت! شربت شراب محمد فيجء فلا يراه فيدعو عليك فتهلك، فتذهب دنياك وآخرتك، قال: وعلي شملة من صوف كلما رفعت على رأسي خرجت قدماي، وإذا أرسلت على قدمي خرج رأسي، قال: وجعل لا يجيئني نوم، قال: وأما صاحباي فناما، فجاء رسول الله ◘ فسلم كما كان يسلم، ثم أتى المسجد فصلى، وأتى شرابه فكشف عنه فلم يجد فيه شيئًا قال: فرفع رأسه إلى السماء، قلت الآن يدعو علي فأهلك، فقال اللهم أطعم من أطعمني واسق من سقاني! ـــ قال: فعمدت إلى الشملة فشددتها علي وأخذت الشفرة فانطلقت إلى الأعنز أجسهن أيتهن أسمن فأذبح لرسول الله ◘

فإذا هن حفل كلهن، فعمدت إلى إناء لآل محمد ما كانوا يطمعون أن يحلبوا فيه، فحلبت فيه حتى علته الرغوة، ثم جئت به إلى رسول الله ﷺ فقال أما شربتم شرابكم الليلة يا مقداد؟ـــ قال قلت: اشرب يا رسول الله، قال: فشرب ثم ناولني، فقلت: يا رسول الله اشرب، فشرب ثم ناولني، فأخذت ما بقي فشربت، فلما عرفت أن رسول الله ﷺ قد روي وأصابتني دعوته ضحكت حتى ألقيت إلى الأرض، قال رسول الله ﷺ إحدى سوءاتك يا مقدادـــ، قال قلت: يا رسول الله كان من أمري كذا وصنعت كذا، فقال رسول الله ﷺ ما كانت هذه إلا رحمة من الله، أفلا كنت أدنيتني فتوقظ صاحبيك هذين فيصيبان منها؟ـــ قال قلت: والذي بعثك بالحق ما أبالي إذ أصبتها وأصبتها معك من أصابها من الناس.

قال عبد الله بن مسعود: ما أعترف لأحد أسلم قبلي، أتاني رسول الله ﷺ وأنا في غنم أهلي فقال أفي غنمك لبن؟ـــ قال قلت: لا، قال: فأخذ شاة فلمس ضرعها فأنزلت، فما أعترف لأحد أسلم قبلي.

عن سلمان قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو في جنازة رجل من أصحابه، فلما رآني مقبلاً قال لي در خلفيـــ، وطرح رداءه فرأيت الخاتم وقبلته، ثم درت إليه فجلست بين يديه، فقال كاتبـــ، فكاتبت على ثلاثمائة ودية عالقة وأربعين أوقية من ذهب، فقال رسول الله ﷺ أعينوا أخاكمـــ، فكان الرجل يأتي بالودية والثنتين والثلاث حتى جمعوا لي ثلاثمائة، فقلت: كيف لي بعلوقها؟ فقال لي انطلق ففقر لها بيدكـــ، ففقرت لها ثم أتيته فجاء معي فوضعها بيده، فما أخلفت منها واحدة وبقي الذهب، فبينا أنا عنده أتي بمثل بيضة الحمامة من ذهب صدقة فقال أين العبد المكاتب الفارسي فقمتـــ فقال خذ هذه فأد منهاـــ، فقلت: وكيف تكفيني هذه! فمسح رسول الله ﷺ لسانه عليها، فوزنت منها أربعين أوقية وبقي عندي مثل ما أعطاهم.

عن أبي صخر العقيلي قال: خرجت إلى المدينة فتلقاني رسول الله ﷺ بين أبي بكر وعمر يمشي، فمر بيهودي ومعه سفر فيه التوراة يقرؤها على ابن أخ له مريض بين يديه، فقال النبي ﷺ يا يهودي نشدتك بالذي أنزل التوراة على موسى وفلق البحر لبني إسرائيل أتجد في توراتك نعتي وصفتي ومخرجي؟ـــ فأومأ برأسه أن لا، فقال ابن أخيه: لكني أشهد بالذي أنزل التوراة على موسى، وفلق البحر لبني إسرائيل، أنه ليجد نعتك وزمانك وصفتك ومخرجك في كتابه، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، فقال النبي ﷺ أقيموا اليهودي عن صاحبكمـــ، وقبض الفتى، فصلى عليه النبي ﷺ وأجنه.

عن يعقوب بن داود عن شيخ من بني جمح قال: لما أتى النبي ◘ أم معبد قال هل من قرى؟ــــ قالت: لا، قال: فانتبذ هو وأبو بكر، وراح ابنها بشويهات فقال لأمه:

ما هذا السواد الذي أرى منتبذا؟ قالت: قوم طلبوا القرى فقلت ما عندنا قرًى، فأتاهم ابنها فاعتذر وقال: إنها امرأة ضعيفة، وعندنا ما تحتاجون إليه، فقال رسول الله ◘ انطلق فائتني بشاةٍ من غنمك، فجاء فأخذ عناقًاـــ، فقالت أمه: أين تذهب؟ قال: سألاني شاةً، قالت: يصنعان بها ماذا؟ قال: ما أحبا، فمسح النبي ◘ ضرعها وضرتها فتحفلت، فحلب حتى ملأ قعبًا وتركها أحفل ما كانت وقال انطلق به إلى أمك وأتني بشاةٍ أخرى من غنمكـــ، فأتى أمه بالقعب فقالت: أنى لك هذا؟ قال: من لبن الفلانة، قالت: وكيف ولم تقر سلا قط؟ أظن هذا واللات الصابئ الذي بمكة! وشربت منه، ثم جاءه بعناق أخرى، فحلبها حتى ملأ القعب ثم تركها أحفل ما كانت ثم قال اشرب، فشربـــ، ثم قال جئني بأخرىـــ، فأتاه بها، فحلب وسقى أبا بكر، ثم قال جئني بأخرىـــ، فأتاه بها، فحلب ثم شرب وتركهن أحفل ما كن.

عن الحسن قال: بينا رسول الله ◘ في مسجده إذ أقبل جمل ناد حتى وضع رأسه في حجر النبي ◘ وجرجر، فقال النبي ◘ إن هذا الجمل يزعم أنه لرجلٍ وأنه يريد أن ينحره في طعامٍ عن أبيه الآن فجاء يستغيثـــ، فقال رجل: يا رسول الله هذا جمل فلان، وقد أراد به ذلك، فدعا النبي ◘ الرجل فسأله عن ذلك، فأخبره أنه أراد ذلك به، فطلب إليه النبي ◘ أن لا ينحره، ففعل.

عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: قال علي، رضي الله تعالى عنه: بتنا ليلة بغير عشاء، فأصبحت فخرجت ثم رجعت إلى فاطمة، عليها السلام، وهي محزونة، فقلت: ما لك؟ فقالت: لم نتعش البارحة ولم نتغد اليوم وليس عندنا عشاء، فخرجت فالتمست فأصبت ما اشتريت طعامًا ولحمًا بدرهم، ثم أتيتها به فخبزت وطبخت، فلما فرغت من إنضاج القدر قالت: لو أتيت أبي فدعوته، فأتيت رسول الله ◘ وهو مضطجع في المسجد وهو يقول أعوذ بالله من الجوع ضجيعًا!ـــ فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، عندنا طعام فهلم! فتوكأ علي حتى دخل والقدر تفور، فقال اغرفي لعائشةـــ، فغرفت في صحفة، ثم قال اغرفي لحفصةـــ، فغرفت في صحفة حتى غرفت لجميع نسائه التسع، ثم قال اغرفي لأبيك وزوجكـــ، فغرفت، فقال اغرفي فكليـــ، فغرفت ثم رفعت القدر وإنها لتفيض فأكلنا منها ما شاء الله.

عن علي قال: أمر رسول الله ◘ خديجة وهو بمكة فاتخذت له طعامًا، ثم قال لعلي، رضي الله تعالى عنه ادع لي بني عبد المطلبـــ، فدعا أربعين، فقال لعلي: هلم طعامك، قال علي: فأتيتهم بثريدة إن كان الرجل منهم ليأكل مثلها، فأكلوا منها جميعًا حتى أمسكوا، ثم قال: اسقهم، فسقيتهم بإناء هو ري أحدهم، فشربوا منه جميعًا حتى صدروا، فقال أبو لهب: لقد سحركم محمد، فتفرقوا ولم يدعهم، فلبثوا أيامًا، ثم صنع لهم مثله، ثم أمرني فجمعتهم فطعموا، ثم قال لهم ◘ من يؤازرني على ما أنا عليه ويجيبني على أن يكون أخي وله الجنة؟ـــ فقلت: أنا يا رسول الله، وإني لأحدثهم سنًا وأحمشهم ساقًا، وسكت القوم، ثم قالوا: يا أبا طالب ألا ترى ابنك؟ قال: دعوه فلن يألو ابن عمه خيرًا.

أخبرنا علي بن محمد عن أبي معشر عن زيد بن أسلم وغيره أن عين قتادة بن النعمان أصيبت فسالت على خده، فردها رسول الله ◘ بيده، فكانت أصح عينيه وأحسنهما.

عن زيد بن أسلم ويزيد بن رومان وإسحاق بن عبد الله بن أبي فروة وغيرهم أن عكاشة بن محصن انقطع سيفه في يوم بدر، فأعطاه رسول الله ◘ جذلاً من شجرة، فعاد في يده سيفًا صارمًا صافي الحديدة شديد المتن.

قال عبد الله بن عباس: كان رسول الله ◘ يخطب إلى خشبة كانت في المسجد، فلما صنع المنبر فصعده رسول الله ◘ حنت الخشبة، فنزل رسول الله ◘ فاحتضنها فسكنت.

عن زيد بن أسلم وغيره أن سراقة بن مالك ركب في طلب النبي ◘ بعدما استقسم بالأزلام أيخرج أم لا يخرج فكان يخرج له ألاَّ يخرج ثلاث مرات، فركب فلحقهم، فدعا النبي ◘ أن ترسخ قوائم فرسه فرسخت، فقال: يا محمد ادع الله أن يطلق فرسي فأرد عنك، فقال النبي ◘ اللهم إن كان صادقًا فأطلق له فرسهـــ، فخرجت قوائم فرسه.

عن شيخ من قريش أن قريشًا لما تكاتبت على بني هاشم حين أبوا أن يدفعوا إليهم رسول الله ◘ وكانوا تكاتبوا ألا ينكحوهم ولا ينكحوا إليهم، ولا يبيعوهم ولا يبتاعوا منهم، ولا يخالطوهم في شيء ولا يكلموهم، فمكثوا ثلاث سنين في شعبهم محصورين إلا ما كان من أبي لهب فإنه لم يدخل معهم، ودخل معهم بنو المطلب بن عبد مناف، فلما مضت ثلاث سنين أطلع الله نبيه على أمر صحيفتهم، وأن الأرضة قد أكلت ما كان فيها من جور أو ظلم، وبقي ما كان فيها من ذكر الله، فذكر ذلك رسول الله ◘ لأبي طالب، فقال أبو طالب: أحق ما تخبرني يا ابن أخي؟ قال: نعم والله! قال: فذكر ذلك أبو طالب لإخوته، فقالوا له: ما ظنك به؟ قال: فقال أبو طالب: والله ما كذبني قط، قال: فما ترى؟ قال: أرى أن تلبسوا أحسن ما تجدون من الثياب ثم تخرجون إلى قريش فنذكر ذلك لهم قبل أن يبلغهم الخبر

قال: فخرجوا حتى دخلوا المسجد، فصمدوا إلى الحجر وكان لا يجلس فيه إلا مسان قريش وذوو نهاهم، فترفعت إليهم المجالس ينظرون ماذا يقولون، فقال أبو طالب: إنا قد جئنا لأمر فأجيبوا فيه بالذي يعرف لكم، قالوا: مرحبًا بكم وأهلاً وعندنا ما يسرك فما طلبت؟ قال: إن ابن أخي قد أخبرني ولم يكذبني قط أن الله سلط على صحيفتكم التي كتبتم الأرضة فلمست كل ما كان فيها من جور أو ظلم أو قطيعة رحم وبقي فيها كل ما ذكر به الله، فإن كان ابن أخي صادقًا نزعتم عن سوء رأيكم، وإن كان كاذبًا دفعته إليكم فقتلتموه أو استحييتموه إن شئتم، قالوا: قد أنصفتنا، فأرسلوا إلى الصحيفة، فلما أتي بها قال أبو طالب اقرؤوها، فلما فتحوها إذا هي كما قال رسول الله ◘ قد أكلت كلها إلا ما كان من ذكر الله فيهـــا، قال: فسقط في أيدي القوم ثم نكسوا على رؤوسهم، فقال أبو طالب: هل تبين لكم أنكم أولى بالظلم والقطيعة والإساءة؟ فلم يراجعه أحد من القوم، وتلاوم رجال من قريش على ما صنعوا ببني هاشم، فمكثوا غير كثير، ورجع أبو طالب إلى الشعب وهو يقول: يا معشر قريش علام نحصر ونحبس وقد بان الأمر؟ ثم دخل هو وأصحابه بين أستار الكعبة والكعبة فقال: اللهم انصرنا ممن ظلمنا، وقطع أرحامنا، واستحل منا ما يحرم عليه منا! ثم انصرفوا.

عن جابر قال: إن أول خبر جاء إلى المدينة عن رسول الله ◘ أن امرأة من أهل المدينة كان لها تابع فجاء في صورة طائر حتى وقع على حائط دارهم، فقالت المرأة: انزل حدثنا ونحدثك وتخبرنا ونخبرك، قال: إنه قد بعث بمكة نبي حرم علينا الزنا ومنع منا القرار.

* * *

ذكر مبعث رسول الله وما بعث به

أخبرنا محمد بن عبد الله الأسدي، أخبرنا سفيان الثوري قال: سمعت السدي يقول في قوله تعالى:{وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾} [الضحى: ٧]، قال: كان على أمر قومه أربعين عامًا.

عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن سمع أنس بن مالك يقول: بعث رسول الله ◘ على رأس أربعين سنة، يعني من مولده.

عن ابن عباس قال: بعث رسول الله ◘ لأربعين سنة.

أخبر أبو غالب الباهلي أنه شهد العلاء بن زياد العدوي يسأل أنس بن مالك قال: يا أبا حمزة بسن أي الرجال كان رسول الله ◘ إذ بعث؟ قال: كان ابن أربعين سنة، قال: ثم كان ماذا؟ قال: كان بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين، قال: هذا قول أنس أنه كان بمكة عشر سنين ولم يكن يقوله غيره.

عن عامر أن رسول الله ◘ أنزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين سنة، وكان معه إسرافيل ثلاث سنين، ثم عزل عنه إسرافيل وأقرن به جبريل عشر سنين بمكة وعشر سنين مهاجره بالمدينة، فقبض رسول الله ◘ وهو ابن ثلاث وستين سنة؛ قال: محمد بن سعد: فذكرت هذا الحديث لمحمد بن عمر فقال: ليس يعرف أهل العلم ببلدنا أن إسرافيل قرن بالنبي ◘ وإن علماءهم وأهل السيرة منهم يقولون لم يقرن به غير جبريل من حين أنزل عليه الوحي إلى أن قبض ◘.

عن أبي محمد قال: سمعت زرارة بن أوفى يقول: القرن مائة وعشرون عامًا، قال: فبعث رسول الله ◘ في قرن كان العام الذي مات فيه يزيد بن معاوية.

عن أبي جعفر قال: قال رسول الله ◘ بعثت إلى الأحمر والأسود ــــ؛ قال عبد الملك: الأحمر الناس والأسود الجن.

عن الحسن قال: قال رسول الله ◘ أنا رسول من أدركت حيًا ومن يولد بعدي ــــ.

عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان قال: قال رسول الله ◘ بعثت إلى الناس كافةً فإن لم يستجيبوا لي فإلى العرب فإن لم يستجيبوا لي فإلى قريشٍ فإن لم يستجيبوا لي فإلى بني هاشمٍ فإن لم يستجيبوا لي فإلى وحدي ــــ.

عن أبي هريرة أن النبي ◘ قال أرسلت إلى الناس كافة وبي ختم النبيون ــــ.

عن جابر قال: سمعت رسول الله ◘ يقول إني خاتم ألف نبي أو أكثر ــــ.

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ◘ بعثت على أثر ثمانية آلافٍ من الأنبياء، منهم أربعة آلاف نبي من بني إسرائيل ــــ، عن حبيب بن أبي ثابت قال: قال رسول الله ◘ بعثت بالحنيفية السمحة ــــ.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ◘ إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق ــــ.

حدثنا الفضل بن دكين، أخبرنا مسعر عن معبد بن خالد قال: قال رسول الله ◘ تعلمون أني رحمة مهداة بعثت لرفع قومٍ ووضع آخرين ــــ.

عن أبي صالح قال: قال رسول الله ◘ أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة ــــ.

أخبر مالك بن أنس أنه بلغه أن رسول الله ◘ قال إنما بعثت لأتمم حسن الأخلاق ــــ.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ◘ أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله ــــ، وأنزل الله في كتابه، وذكر قومًا قد استكبروا، فقال:{إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾} [الصافات: ٣٥].

أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني عبد الرحمن بن أبي الموالي عن عبد الله بن محمد ابن عقيل عن جابر بن عبد الله قال: وحدثني محمد بن هلال عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ◘ قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها منعوا مني أنفسهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله عز وجل.

* * *

ذكر اليوم الذي بعث فيه رسول الله

عن ابن عباس قال: نبئ نبيكم ◘ يوم الاثنين.

عن أنس قال: استنبأ النبي ◘ يوم الاثنين.

عن أبي جعفر قال: نزل الملك على رسول الله ◘ بحراء يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من شهر رمضان ورسول الله يومئذ ابن أربعين سنة وجبريل الذي كان ينزل عليه بالوحي.

* * *

ذكر نزول الوحي على رسول الله

عن قتادة في قوله تعالى:{وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ} [البقرة: ٨٧]؛ قال: هو جبريل.

عن عائشة قالت: كان أول ما بدئ به رسول الله ◘ من الوحي الرؤيا الصادقة، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، قالت: فمكث على ذلك ما شاء الله، وحبب إليه الخلوة فلم يكن شيء أحب إليه منها، وكان يخلو بغار حراء يتحنث فيه الليالي ذوات العدد قبل أن يرجع إلى أهله، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى فجئه الحق وهو في غار حراء.

عن ابن عباس قال: فبينا رسول الله ◘ على ذلك وهو بأجياد إذ رأى ملكًا واضعًا إحدى رجليه على الأخرى في أفق السماء يصيح: يا محمد، أنا جبريل، يا محمد، أنا جبريل، فذعر رسول الله ◘ من ذلك، وجعل يراه كلما رفع رأسه إلى السماء، فرجع سريعًا إلى خديجة فأخبرها خبره وقال يا خديجة والله ما أبغضت بغض هذه الأصنام شيئًا قط ولا الكهان وإني لأخشى أن أكون كاهنًا، قالت: كلا يا ابن عم لا تقل ذلك، فإن الله لا يفعل ذلك بك أبدًا، إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتؤدي الأمانة، وإن خلقك لكريم، ثم انطلقت إلى ورقة بن نوفل، وهي أول مرة أتته، فأخبرته ما أخبرها به رسول الله ◘ فقال ورقة: والله إن ابن عمك لصادق، وإن هذا لبدء نبوة، وإنه ليأتيه الناموس الأكبر، فمريه أن لا يجعل في نفسه إلا خيرًا.

عن عروة أن رسول الله ◘ قال يا خديجة إني أرى ضوءًا وأسمع صوتًا، لقد خشيت أن أكون كاهنًا، فقالت: إن الله لا يفعل بك ذلك يا بن عبد الله، إنك تصدق الحديث وتؤدي الأمانة وتصل الرحم.

عن ابن عباس، أن النبي ◘ قال يا خديجة إني أسمع صوتًا وأرى ضوءًا وإني أخشى أن يكون في جنن، فقالت: لم يكن الله ليفعل بك ذلك يا بن عبد الله، ثم أتت ورقة بن نوفل فذكرت له ذلك فقال: إن يك صادقًا فهذا ناموس مثل ناموس موسى، فإن يبعث وأنا حي فسأعزره وأنصره وأومن به.

****

ذكر أول ما نزل عليه من القرآن وما قيل له

عن محمد بن عباد بن جعفر قال: سمعت بعض علمائنا يقول: كان أول ما أنزل على النبي ◘: {ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ (١) خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ (٢) ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ (٣) ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ (٤) عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ (٥)} [العلق: ١ - ٥]؛ فهذا صدرها الذي أنزل على النبي ◘ يوم حراء، ثم نزل آخرها بعد ذلك بما شاء الله.

عن عبيد بن عمير قال: أول سورة أنزلت على النبي ◘: {ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ} [العلق: ١].

عن ابن عباس أن رسول الله ◘ لما نزل عليه الوحي بحراء مكث أيامًا لا يرى جبريل، فحزن حزنًا شديدًا حتى كان يغدو إلى ثبير مرة وإلى حراء مرة يريد أن يلقي نفسه منه، فبينا رسول الله ◘ كذلك عامدًا لبعض تلك الجبال إلى أن سمع صوتًا من السماء، فوقف رسول الله ◘ صعقًا للصوت ثم رفع رأسه فإذا جبريل على كرسي بين السماء والأرض متربعًا عليه يقول يا محمد أنت رسول الله حقًا وأنا جبريل، قال: فانصرف رسول الله ◘ وقد أقر الله عينه وربط جأشه، ثم تتابع الوحي بعد وحمي.

أخبر أبو بكر بن عبد الله ابن أبي مريم أن رسول الله ◘ قال قيل لي يا محمد لتنم عينك ولتسمع أذنك وليع قلبك، قال النبي ◘ فنامت عيني ووعى قلبي وسمعت أذني.

****

ذكر شدة نزول الوحي على النبي

عن عبادة بن الصامت أن النبي ◘ كان إذا نزل عليه الوحي كرب له وتربد وجهه.

عن عكرمة قال: كان إذا أوحي إلى رسول الله ◘ وقذ لذلك ساعة كهيئة السكران.

عن أبي أروى الدوسي قال: رأيت الوحي ينزل على النبي ◘ وأنه على راحلته، فترغو وتفتل يديها حتى أظن أن ذراعها تنقصم، فربما بركت وربما قامت موتدة يديها حتى يسرى عنه من ثقل الوحي، وإنه ليتحدر منه مثل الجمان.

أخبر عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة عن عمه أنه بلغه أن رسول الله ◘ كان يقول كان الوحي يأتيني على نحوين: يأتيني به جبريل فيلقيه علي كما يلقي الرجل على الرجل فذلك يتفلت مني، ويأتيني في شيءٍ مثل صوت الجرس حتى يخالط قلبي فذاك الذي لا يتفلت مني ــ.

عن عائشة أن الحارث بن هشام قال: يا رسول الله كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله ◘ أحيانًا يأتيني في مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال، وأحيانًا يتمثل لي الملك فيكلمني فأعي ما يقول ــ، قالت عائشة: ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقًا.

عن ابن عباس قال: كان النبي ◘ إذا نزل عليه الوحي يعالج من ذلك شدة، قال: كان يتلقاه ويحرك شفتيه كي لا ينساه، فأنزل الله عليه:{لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾} [القيامة: ١٦ - ١٧]؛ إن علينا أن نجمعه في صدرك، قال: قرآنه أن يقرأه، قال: فاتبع قرآنه؛ قال: أنصت؛ إن علينا بيانه؛ أن نبينه بلسانك، قال: فانشرح رسول الله ◘.

عن ابن عباس في قول الله تعالى: لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه؛ قال: كان رسول الله ◘ يعالج من التنزيل شدة يحرك به شفتيه، فأنزل الله، تبارك وتعالى:{لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾} [القيامة: ١٦ - ١٧]؛ علينا جمعه في صدرك ثم تقرؤه، قال:{فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾} [القيامة: ١٨]؛ قال: استمع له وأنصت، قال:{ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾} [القيامة: ١٩]؛ قال: ثم علينا أن تقرأه، قال: فكان رسول الله ◘ بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع له فإذا انطلق جبريل قرأه كما أقرئه.

* * *

ذكر دعاء رسول الله الناس إلى الإسلام

عن عبد الرحمن ابن القاسم عن أبيه قال: أمر رسول الله ﷺ أن يصدع بما جاء من عند الله، وأن ينادي الناس بأمره، وأن يدعوهم إلى الله، فكان يدعو من أول ما نزلت عليه النبوة ثلاث سنين مستخفيًا إلى أن أمر بظهور الدعاء.

عن محمد:{وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾} [فصلت: ٣٣]**؛ قال: هو رسول الله ﷺ.**

عن الزهري قال: دعا رسول الله ﷺ إلى الإسلام سرًا وجهرًا، فاستجاب لله من شاء من أحداث الرجال وضعفاء الناس حتى كثر من آمن به وكفار قريش غير منكرين لما يقول، فكان إذا مر عليهم في مجالسهم يشيرون إليه أن غلام بني عبد المطلب ليكلم من السماء، فكان ذلك حتى عاب الله آلهتهم التي يعبدونها دونه، وذكر هلاك آبائهم الذين ماتوا على الكفر، فشنفوا لرسول الله ﷺ عند ذلك وعادوه.

أخبرنا عن ابن عباس قال: لما أنزلت: وأنذر عشيرتك الأقربين؛ صعد رسول الله ﷺ على الصفا فقال: يا معشر قريش! فقالت قريش: محمد على الصفا يهتف، فأقبلوا واجتمعوا فقالوا: مالك يا محمد؟ قال: أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً بسفح هذا الجبل أكنتم تصدقونني؟ قالوا: نعم أنت عندنا غير متهم وما جربنا عليك كذبًا قط، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذابٍ شديدٍ يا بني عبد المطلب يا بني عبد منافٍ يا بني زهرة، حتى عدد الأفخاذ من قريش، إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين وإني لا أملك لكم من الدنيا منفعة ولا من الآخرة نصيبًا إلا أن تقولوا لا إله إلا الله، قال: يقول أبو لهب: تبًا لك سائر اليوم! ألهذا جمعتنا؟ فأنزل الله تبارك وتعالى:{تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾} [المسد: ١]**؛ السورة كلها.**

عن يعقوب بن عتبة قال: لما أظهر رسول الله ﷺ الإسلام ومن معه وفشا أمره بمكة ودعا بعضهم بعضًا، فكان أبو بكر يدعو ناحية سرًا، وكان سعيد ابن زيد مثل ذلك، وكان عثمان مثل ذلك، وكان عمر يدعو علانية، وحمزة بن عبد المطلب، وأبو عبيدة بن الجراح، فغضبت قريش من ذلك، وظهر منهم لرسول الله ﷺ الحسد والبغي، وأشخص به منهم رجال فبادوه وتستر آخرون وهم على ذلك الرأي إلا أنهم ينزهون أنفسهم عن القيام والإشخاص برسول الله ﷺ وكان أهل العداوة والمباداة لرسول الله ﷺ وأصحابه الذين يطلبون الخصومة والجدل: أبو جهل بن هشام، وأبو لهب بن عبد المطلب، والأسود بن عبد يغوث، والحارث بن قيس بن عدي

وهو ابن الغيطلة والغيطلة أمه، والوليد بن المغيرة، وأمية وأبي ابنا خلف، وأبو قيس بن الفاكه ابن المغيرة والعاص بن وائل، والنضر بن الحارث، ومنبه بن الحجاج، وزهير بن أبي أمية، والسائب بن صيفي بن عابد، والأسود بن عبد الأسد، والعاص بن سعيد بن العاص، والعاص بن هاشم، وعقبة بن أبي معيط، وابن الأصدى الهذلي، وهو الذي نطحته الأروى، والحكم بن أبي العاص، وعدي بن الحمراء، وذلك أنهم كانوا جيرانه، والذين كانت تنتهي عداوة رسول الله ◘ إليهم: أبو جهل، وأبو لهب، وعقبة بن أبي معيط، وكان عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو فيان بن حرب أهل عداوة ولكنهم لم يشخصوا بالنبي ◘ كانوا كنحو قريش، قال ابن سعد: ولم يسلم منهم أحد إلا أبو سفيان والحكم.

عن عائشة قالت: قال رسول الله ◘ كنت بين شر جارين، بين أبي لهبٍ وعقبة ابن أبي معيطٍ إن كانا ليأتيان بالفروث فيطرحانها على بابي حتى إنهم ليأتون ببعض ما يطرحون من الأذى فيطرحونه على بابيـــ، فيخرج به رسول الله ◘ فيقول يا بني عبد منافٍ أي جوارٍ هذا؟ـــ ثم يلقيه بالطريق.

* * *

ذكر ممشى قريش إلى أبي طالب في أمره

عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير العذري، دخل حديث بعضهم في حديث بعض، قالوا: لما رأت قريش ظهور الإسلام وجلوس الملسمين حول الكعبة سقط في أيديهم، فمشوا إلى أبي طالب حتى دخلوا عليه فقالوا: أنت سيدنا وأفضلنا في أنفسنا، وقد رأيت هذا الذي فعل هؤلاء السفهاء مع ابن أخيك من تركهم آلهتنا وطعنهم علينا وتسفيههم أحلامنا، وجاؤوا بعمارة ابن الوليد بن المغيرة فقالوا: قد جئناك بفتى قريش جمالاً ونسبًا ونهادة وشعرًا ندفعه إليك فيكون لك نصره وميراثه وتدفع إلينا ابن أخيك فنقتله، فإن ذلك أجمع للعشيرة وأفضل في عواقب الأمور مغبةً، قال أبو طالب: والله ما أنصفتموني، تعطونني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابن أخي تقتلونه؟ ما هذا بالنصف، تسومونني سوم العرير الذليل! قالوا: فأرسل إليه فلنعطه النصف، فأرسل إليه أبو طالب، فجاء رسول الله ◘ فقال: يا ابن أخي هؤلاء عمومتك وأشراف قومك وقد أرادوا ينصفونك، فقال رسول الله ◘ قولوا أسمعـــ، قالوا: تدعنا وآلهتنا، وندعك وإلهك، قال أبو طالب: قد أنصفك القوم فاقبل منهم، فقال رسول الله ◘ أرأيتم إن أعطيتكم هذه هل أنتم معطي كلمة إن أنتم تكلمتم بها ملكتم بها العرب ودانت لكم بها العجم؟ـــ فقال أبو جهل: إن هذه لكلمة مربحة، نعم وأبيك لنقولنها وعشر أمثالها، قال: قولوا لا إله إلا اللهـــ، فاشمأزوا ونفروا منها وغضبوا وقاموا وهم يقولون: اصبروا على آلهتكم، إن هذا لشيء يراد

ويقال: المتكلم بهذا عقبة بن أبي معيط، وقالوا: لا نعود إليه أبدًا، وما خير من أن يغتال محمد، فلما كان مساء تلك الليلة فقد رسول الله ﷺ وجاء أبو طالب وعمومته إلى منزله فلم يجدوه، فجمع فتيانًا من بني هاشم وبني المطلب ثم قال: ليأخذ كل واحد منكم حديدة صارمة ثم ليتبعني إذا دخلت المسجد، فلينظر كل فتى منكم فليجلس إلى عظيم من عظمائهم فيهم ابن الحنظلية، يعني أبا جهل، فإنه لم يغب عن شر إن كان محمد قد قتل، فقال الفتيان: نفعل، فجاء زيد ابن حارثة فوجد أبا طالب على تلك الحال، فقال: يا زيد أحسست ابن أخي؟ قال: نعم كنت معه آنفًا، فقال أبو طالب: لا أدخل بيتي أبدًا حتى أراه، فخرج زيد سريعًا حتى أتى رسول الله ﷺ وهو في بيت عند الصفا ومعه أصحابه يتحدثون، فأخبره الخبر، فجاء رسول الله ﷺ إلى أبي طالب، فقال: يا ابن أخي أين كنت؟ أكنت في خير؟ قال نعم، قال: أدخل بيتك، فدخل رسول الله ﷺ فلما أصبح أبو طالب غدا على النبي ﷺ فأخذ بيده فوقف به على أندية قريش، ومعه الفتيان الهاشميون والمطلبيون، فقال يا معشر قريش: هل تدرون ما هممت به؟ قالوا: لا، فأخبرهم الخبر، وقال للفتيان: أكشفوا عما في أيديكم، فكشفوا فإذا كل رجل منهم معه حديدة صارمة، فقال: والله لو قتلتموه ما بقيت منكم أحدًا حتى نتفانى نحن وأنتم، فانكسر القوم وكان أشدهم انكسارًا أبو جهل.

* * *

ذكر هجرة من هاجر من أصحاب رسول الله إلى أرض الحبشة في المرة الأولى:

عن الزهري قال: لما كثر المسلمون وظهر الإيمان وتحدث به ثار ناس كثير من المشركين من كفار قريش بمن آمن من قبائلهم فعذبوهم وسجنوهم وأردوا فتنتهم عن دينهم، فقال لهم رسول الله ﷺ تفرقوا في الأرض، فقالوا: أين نذهب يا رسول الله؟ قال: ههنا، وأشار إلى الحبشة، وكانت أحب الأرض إليه أن يهاجر قبلها، فهاجر ناس ذوو عدد من المسلمين منهم من هاجر معه بأهله، ومنهم من هاجر بنفسه، حتى قدموا أرض الحبشة.

عن الحارث بن الفضيل قال: فخرجوا متسللين سرًا وكانوا أحد عشر رجلاً وأربع نسوة حتى انتهوا إلى الشعيبة منهم الراكب والماشي ووفق الله تعالى للمسلمين ساعة جاؤوا سفينتين للتجار حملوهم فيهما إلى أرض الحبشة بنصف دينار، وكان مخرجهم في رجب من السنة الخامسة من حين نبئ رسول الله ﷺ وخرجت قريش في آثارهم حتى جاؤوا البحر حيث ركبوا فلم يدركوا منهم أحدًا قالوا: وقدمنا أرض الحبشة فجاورنا بها خير جار أمنا على ديننا وعبدنا الله لا نؤذي ولا نسمع شيئًا نكرهه.

عن محمد بن يحيى بن حبان قال: تسمية القوم الرجال والنساء: عثمان بن عفان معه امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة معه امرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو، والزبير بن العوام بن خويلد بن أسد، ومصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، وعبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة، وأبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن مخزوم معه امرأته أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة، وعثمان بن مظعون الجمحي، وعامر بن ربيعة العنزي حليف بني عدي بن كعب معه امرأته ليلى بنت أبي حثمة، وأبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى العامري، وحاطب بن عمرو بن عبد شمس، وسهيل بن بيضاء من بني الحارث بن فهر، وعبد الله بن مسعود حليف بني زهرة.

* * *

ذكر سبب رجوع أصحاب النبي من أرض الحبشة

عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال: رأى رسول الله ﷺ من قومه كفًا عنه فجلس خاليًا فتمنى فقال: ليته لا ينزل علي شيء ينفرهم عني! وقارب رسول الله ﷺ قومه ودنا منهم ودنوا منه، فجلس يومًا مجلسًا في ناد من تلك الأندية حول الكعبة فقرأ عليهم:{وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١} [النجم: ١]؛ حتى إذا بلغ:{أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ۝٢٠} [النجم: ١٩ - ٢٠]؛ ألقى الشيطان كلمتين على لسانه: تلك الغرانيق العلى، وإن شفاعتهن لترتجى، فتكلم رسول الله ﷺ بهما، ثم مضى فقرأ السورة كلها وسجد وسجد القوم جميعًا ورفع الوليد بن المغيرة ترابًا إلى جبهته فسجد عليه، وكان شيخًا كبيرًا لا يقدر على السجود، ويقال: إن أبا أحيحة سعيد بن العاص أخذ ترابًا فسجد عليه رفعه إلى جبهته، وكان شيخًا كبيرًا، فبعض الناس يقول إنما الذي رفع التراب الوليد، وبعضهم يقول أبو أحيحة، وبعضهم يقول كلاهما جميعًا فعل ذلك، فرضوا بما تكلم به رسول الله ﷺ وقالوا: قد عرفنا أن الله يحيي ويميت ويخلق ويرزق، ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده، وأما إذ جعلت لها نصيبًا فنحن معك، فكبر ذلك على رسول الله ﷺ من قولهم حتى جلس في البيت، فلما أمسى أتاه جبريل، عليه السلام، فعرض عليه السورة، فقال جبريل: جئتك بهاتين الكلمتين، فقال رسول الله ﷺ قلت على الله ما لم يقل، فأوحى الله إليه:{ وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ۝٧٣} [الإسراء: ٧٣]؛ إلى قوله:{ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا } [الإسراء: ٧٥].

عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قال: فشت تلك السجدة في الناس حتى بلغت أرض الحبشة، فبلغ أصحاب رسول الله ◘ أن أهل مكة قد سجدوا وأسلموا حتى إن الوليد بن المغيرة وأبا أحيحة قد سجدا خلف النبي ◘ فقال القوم: فمن بقي بمكة إذا أسلم هؤلاء؟ وقالوا: عشائرنا أحب إلينا، فخرجوا راجعين حتى غذا كانوا دون مكة بساعة من نهار لقوا ركبًا من كنانة فسألوهم عن قريش وعن حالهم، فقال الركب: ذكر محمد وآلهتهم بخير فتابعه الملأ، ثم ارتد عنها فعاد لشتم آلهتهم وعادوا له بالشر، فتركناهم على ذلك، فاتمر القوم في الرجوع إلى أرض الحبشة ثم قالوا: قد بلغنا ندخل فننظر ما فيه قريش ويحدث عهدًا من أراد بأهله ثم يرجع.

عن أبي بكر بن عبد الرحمن قال: دخلوا مكة ولم يدخل أحد منهم إلا بجوار، إلا ابن مسعود فإنه مكث يسيرًا ثم رجع إلى أرض الحبشة.

قال محمد بن عمر: فكانوا خرجوا في رجب سنة خمس فأقاموا شعبان وشهر رمضان وكانت السجدة في شهر رمضان وقدموا في شوال سنة خمس.

* * *

ذكر الهجرة الثانية إلى أرض الحبشة

عن يعقوب بن عمر بن قتادة قال: سمعت شيخًا من بني مخزوم يحدث أنه سمع أم سلمة قال: وحدثنا عبد الله بن محمد الجمحي عن أبيه عن عبد الرحمن بن سابط قالوا: لما قدم أصحاب النبي ◘ مكة من الهجرة الأولى اشتد عليهم قومهم وسطت بهم عشائرهم ولقوا منهم أذًى شديدًا فأذن لهم رسول الله ◘ في الخروج إلى أرض الحبشة مرة ثانية، فكانت خرجتهم الآخرة أعظمها مشقة ولقوا من قريش تعنيفًا شديدًا ونالوهم بالأذى، واشتد عليهم ما بلغهم عن النجاشي من حسن جواره لهم، فقال عثمان بن عفان: يا رسول الله فهجرتنا الأولى وهذه الآخرة إلى النجاشي ولست معنا؟ فقال رسول الله ◘ أنتم مهاجرون إلى الله وإلي، لكم هاتان الهجرتان جميعًـــا، قال عثمان: فحسبنا يا رسول الله؛ وكان عدة من خرج في هذه الهجرة من الرجال ثلاثة وثمانين رجلاً، ومن النساء إحدى عشرة أمرأة قرشية، وسبع غرائب، فأقام المهاجرون بأرض الحبشة عند النجاشي بأحسن جوار، فلما سمعوا بمهاجر رسول الله ◘ إلى المدينة رجع منهم ثلاثة وثلاثون رجلاً، ومن النساء ثماني نسوة، فمات منهم رجلان بمكة، وحبس بمكة سبعة نفر، وشهد بدرًا منهم أربعة وعشرون رجلاً،

فلما كان شهر ربيع الأول سنة سبع من هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة كتب رسول الله ﷺ إلى النجاشي كتابًا يدعوه فيه إلى الإسلام، وبعث به مع عمرو بن أمية الضمري، فلما قرئ عليه الكتاب أسلم وقال: لو قدرت أن آتيه لأتيته، وكتب إليه رسول الله ﷺ أن يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب، وكانت فيمن هاجر إلى أرض الحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش فتنصر هناك ومات، فزوجه النجاشي إياها وأصدق عنه أربعمائة دينار، وكان الذي ولي تزويجها خالد بن سعيد بن العاص، وكتب إليه رسول الله ﷺ أن يبعث إليه من بقي عنده من أصحابه ويحملهم، ففعل وحملهم في سفينتين مع عمرو بن أمية الضمري، فأرسلوا بهم إلى ساحل بولا وهو الجار، ثم تكاروا الظهر حتى قدموا المدينة فيجدون رسول الله ﷺ بخيبر، فشخصوا إليه فوجدوه قد فتح خيبر، فكلم رسول الله ﷺ المسلمين أن يدخلوهم في سهمانهم ففعلوا.

* * *

ذكر حصر قريش رسول الله وبني هاشم في الشعب

وحدثنا عبد الله بن عثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم عن أبيه، قال: لما بلغ قريشًا فعل النجاشي لجعفر وأصحابه وإكرامه إياهم كبر ذلك عليهم وغضبوا على رسول الله ﷺ وأصحابه وأجمعوا على قتل رسول الله ﷺ وكتبوا كتابًا على بني هاشم ألا يناكحوهم، ولا يبايعوهم، ولا يخالطوهم، وكان الذي كتب الصحيفة منصور بن عكرمة العبدري، فشلت يده، وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة، وقال بعضهم: بل كانت عند أم الجلاس بنت مخربة الحنظلية خالة أبي جهل، وحصروا بني هاشم في شعب أبي طالب ليلة هلال المحرم سنة سبع من حين تنبئ رسول الله ﷺ وانحاز بنو المطلب بن عبد مناف إلى أبي طالب في شعبه مع بني هاشم، وخرج أبو لهب إلى قريش فظاهرهم على بني هاشم وبني المطلب، وقطعوا عنهم الميرة والمادة، فكانوا لا يخرجون إلا من موسم إلى موسم حتى بلغهم الجهد وسمع أصوات صبيانهم من وراء الشعب، فمن قريش من سره ذلك ومنهم من ساءه وقال: انظروا ما أصاب منصور بن عكرمة، فأقاموا في الشعب ثلاث سنين، ثم أطلع الله رسوله على أمر صحيفتهم وأن الأرضة قد أكلت ما كان فيها من جور وظلم وبقي ما كان فيها من ذكر الله عز وجل.

عن عكرمة قال: كتبت قريش بينهم وبين رسول الله ﷺ كتابًا وختموا عليه ثلاثة خواتيم فأرسل الله، عز وجل، على الصحيفة دابة فأكلت كل شيء إلا اسم الله عز وجل.

عن جابر قال: حدثني شيخ من قريش من أهل مكة، وكانت الصحيفة عند جده، قال: أكل كل شيء كان في الصحيفة من قطيعة غير باسمك اللهم؛ رجع الحديث إلى حديث محمد بن عمر الأول، قال: فذكر ذلك رسول الله ﷺ لأبي طالب، فذكر ذلك أبو طالب لإخوته وخرجوا إلى المسجد فقال أبو طالب لكفار قريش إن ابن أخي قد أخبرني ولم يكذبني قط أن الله قد سلط على صحيفتكم الأرضة فلحست كل ما كان فيها من جور أو ظلم أو قطيعة رحم وبقي فيها كل ما ذكر به الله، فإن كان ابن أخي صادقًا نزعتم عن سوء رأيكم، وإن كان كاذبًا دفعته إليكم فقتلتموه أو استحييتموه، قالوا: قد أنصفتنا، فأرسلوا إلى الصحيفة ففتحوها فإذا هي كما قال رسول الله ﷺ فسقط في أيديهم ونكسوا على رؤوسهم، فقال أبو طالب: علام نحبس ونحصر وقد بان الأمر؟ ثم دخل هو وأصحابه بين أستار الكعبة والكعبة فقال: اللهم انصرنا ممن ظلمنا وقطع أرحامنا، واستحل ما يحرم عليه منا، ثم انصرفوا إلى الشعب، وتلاوم رجال من قريش على ما صنعوا ببني هاشم، فيهم: مطعم بن عدي، وعدي بن قيس،، وزهير بن أبي أمية، ولبسوا السلاح ثم خرجوا إلى بني هاشم وبني المطلب، فأمروهم بالخروج إلى مساكنهم ففعلوا، فلما رأت قريش ذلك سقط في أيديهم وعرفوا أن لن يسلموهم، وكان خروجهم من الشعب في السنة العاشرة.

* * *

ذكر سبب خروج رسول الله إلى الطائف

عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير قالوا: لما توفي أبو طالب وخديجة بنت خويلد، وكان بينهما شهر وخمسة أيام، اجتمعت على رسول الله ﷺ مصيبتان فلزم بيته وأقل الخروج ونالت منه قريش ما لم تكن تنال ولا تطمع به، فبلغ ذلك أبا لهب فجاءه فقال: يا محمد امض لما أردت وما كنت صانعًا إذ كان أبو طالب حيًا فاصنعه، لا واللات لا يوصل إليك حتى أموت! وسب ابن الغيطلة النبي ﷺ فأقبل عليه أبو لهب فنال منه، فولى وهو يصيح: يا معشر قريش صبأ أبو عتبة! فأقبلت قريش حتى وقفوا على أبي لهب، فقال: ما فارقت دين عبد المطلب ولكني أمنع ابن أخي أن يضام حتى يمضي لما يريد، قالوا: قد أحسنت وأجملت ووصلت الرحم؛ فمكث رسول الله ﷺ كذلك أيامًا يذهب ويأتي لا يعترض له أحد من قريش، وهابوا أبا لهب، إلى أن جاء عقبة بن أبي معيط وأبو جهل ابن هشام إلى أبي لهب فقالا له: أخبرك ابن أخيك أين مدخل أبيك؟ فقال له أبو لهب: يا محمد أين مدخل عبد المطلب؟ قال مع قومه، فخرج أبو لهب إليهما فقال: قد سألته فقال مع قومه، فقالا: يزعم أنه في النار، فقال: يا محمد أيدخل عبد المطلب النار؟ فقال رسول الله ﷺ نعم، ومن مات على مثل ما مات عليه عبد المطلب دخل النار، فقال أبو لهب: والله لا برحت لك عدوًا أبدًا، وأنت تزعم أن عبد المطلب في النار! فاشتد عليه هو وسائر قريش.

عن محمد بن جبير بن مطعم قال: لما توفي أبو طالب تناولت قريش من رسول الله ﷺ واجترؤوا عليه فخرج إلى الطائف ومعه زيد بن حارثة، وذلك في ليال بقين من شوال سنة عشر من حين نبئ رسول الله ﷺ قال محمد بن عمر بغير هذا الإسناد، فأقام بالطائف عشرة أيام لا يدع أحدًا من أشرافهم إلا جاءه وكلمه، فلم يجيبوه وخافوا على أحداثهم فقالوا: يا محمد اخرج من بلدنا والحق بمجابك من الأرض، وأغروا به سفهاءهم، فجعلوا يرمونه بالحجارة حتى أن رجلي رسول الله ﷺ لتدميان وزيد بن حارثة يقيه بنفسه، حتى لقد شج في رأسه شجاج، فانصرف رسول الله ﷺ من الطائف راجعًا إلى مكة وهو محزون لم يستجب له رجل واحد ولا امرأة، فلما نزل نخلة قام يصلي من الليل فصرف إليه نفر من الجن، سبعة من أهل نصيبين، فاستمعوا عليه وهو يقرأ سورة الجن ولم يشعر بهم رسول الله ﷺ حتى نزلت عليه:{وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ} [الأحقاف: ٢٩]؛ فهم هؤلاء الذين كانوا صرفوا إليه بنخلة، وأقام بنخلة أيامًا، فقال له زيد بن حارثة: كيف تدخل عليهم، يعني قريشًا، وهم أخرجوك؟ فقال يا زيد إن الله جاعل لما ترى فرجًا ومخرجًا وإن الله ناصر دينه ومظهر نبيهـــ، ثم انتهى إلى حراء، فأرسل رجلاً من خزاعة إلى مطعم بن عدي: أدخل في جوارك؟ فقال: نعم، ودعا بنيه وقومه فقال: تلبسوا السلاح وكونوا عند أركان البيت فإني قد أجرت محمدًا، فدخل رسول الله ﷺ ومعه زيد بن حارثة حتى انتهى إلى المسجد الحرام، فقام مطعم بن عدي على راحلته فنادى: يا معشر قريش إني قد أجرت محمدًا فلا يهجه أحد منكم، فانتهى رسول الله ﷺ إلى الركن فاستلمه وصلى ركعتين وانصرف إلى بيته، ومطعم بن عدي وولده مطيفون به.

***

ذكر المعراج وفرض الصلوات

أخبرنا محمد بن عمر عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي سبرة وغيره من رجاله قالوا: كان رسول الله ﷺ يسأل ربه أن يريه الجنة والنار، فلما كان ليلة السبت لسبع عشرة خلت من رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهرًا، ورسول الله ﷺ نائم في بيته ظهرًا، أتاه جبريل وميكائيل فقالا: انطلق إلى ما سألت الله، فانطلقا به إلى ما بين المقام وزمزم، فأتي بالمعراج فإذا هو أحسن شيء منظرًا، فعرجا به إلى السماوات سماءً سماءً فلقي فيها الأنبياء، وانتهى إلى سدرة المنتهى، وأري الجنة والنار، قال رسول الله ﷺ لما انتهيت إلى السماء السابعة لم أسمع إلا صريف الأقلامـــ؛ وفرضت عليه الصلوات الخمس، ونزل جبريل، عليه السلام، فصلى برسول الله ﷺ الصلوات في مواقيتها.

ذكر ليلة أسري برسول الله إلى بيت المقدس

عن ابن عباس قال: أسري برسول الله ◘ ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول قبل الهجرة بسنة، من شعب أبي طالب إلى بيت المقدس، قال رسول الله ◘ حملت على دابةٍ بيضاء بين الحمار وبين البغلة في فخذيها جناحان تحفز بهما رجليها، فلما دنوت لأركبها شمست فوضع جبريل يده على معرفتها ثم قال: ألا تستحيين يا براق مما تصنعين؟ والله ما ركب عليك عبد لله قبل محمدٍ أكرم على الله منه! فاستحيت حتى أرفضت عرقًا ثم قرت حتى ركبتها فعملت بأذنيها وقبضت الأرض حتى كان منتهى وقع حافرها طرفها وكانت طويلة الظهر طويلة الأذنين، وخرج معي جبريل لا يفوتني ولا أفوته حتى انتهى بي إلى بيت المقدس، فانتهى البراق إلى موقفه الذي كان يقف فربطه فيه ـــ، وكان مربط الأنبياء قبل رسول الله ◘ قال ورأيت الأنبياء جمعوا لي فرأيت إبراهيم وموسى وعيسى فظننت أنه لابد من أن يكون لهم إمام فقدمني جبريل حتى صليت بين أيديهم وسألتهم ـــ فقالوا: بعثنا بالتوحيد، وقال بعضهم: فقد النبي ◘ تلك الليلة فتفرقت بنو عبد المطلب يطلبونه ويلتمسونه، وخرج العباس بن عبد المطلب حتى بلغ ذا طوًى فجعل يصرخ: يا محمد يا محمد! فأجابه رسول الله ◘ لبيك! ـــ قال: يا ابن أخي عنيت قومك منذ الليلة فأين كنت؟ قال أتيت من بيت المقدس ـــ، قال: في ليلتك! قال نعم ـــ، قال: هل أصابك إلا خير؟ قال ما أصابني إلا خير؟ ـــ وقالت أم هانئ ابنة أبي طالب: ما أسري به إلا من بيتنا، نام عندنا تلك الليلة صلى العشاء ثم نام، فلما كان قبل الفجر أنبهناه للصبح فقام فلما صلى الصبح قال يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء كما رأيت بهذا الوادي ثم قد جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم ـــ، ثم قام ليخرج فقلت: لا تحدث هذا الناس فيكذبوك ويؤذوك، فقال والله لأحدثنهم ـــ، فأخبرهم، فتعجبوا وقالوا: لم نسمع بمثل هذا قط! وقال رسول الله ◘ لجبريل يا جبريل إن قومي لا يصدقونني ـــ، قال: يصدقك أبو بكرٍ وهو الصديق، فأتيت ناسًا كثيرًا كانوا قد صلوا وسلموا وقمت في الحجر فخيل إلي بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه، فقال بعضهم: كم للسمجد من باب؟ ولم أكن عددت أبوابه، فجعلت أنظر إليها وأعدها بابًا بابًا وأعلمهم وأخبرتهم عن عيرات لهم في الطريق وعلامات فيها فوجدوا ذلك كما أخبرتهم، وأنزل الله، عز وجل، عليه:{وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ} [الإسراء: ٦٠]؛ قال: كانت رؤيا عين رآها بعينه.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي فسألوني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها فكربت كربًا ما كربت مثله قط فرفعه الله إلي أنظر إليه ما يسألوني عن شيءٍ إلا أنبأتهم به، وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء فإذا موسى قائم يصلي فإذا رجل ضرب جعد كأنه من رجال شنوءة وإذا عيسى ابن مريم قائم يصلي أقرب الناس به شبهًا عروة بن مسعود الثقفي وإذا إبراهيم قائم يصلي أشبه الناس به صاحبكمـــ، يعني نفسه،♂فحانت الصلاة فأممتهم، فلما فرغت من الصلاة قال لي قائل: يا محمد هذا مالك صاحب النار فسلم عليه، فالتفت إليه فبدأني بالسلامـــ.

* * *

ذكر دعاء رسول الله قبائل العرب في المواسم

عن عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن رومان، قالا: أقام رسول الله ﷺ بمكة ثلاث سنين من أول نبوته مستخفيًا، ثم أعلن في الرابعة فدعا الناس إلى الإسلام عشر سنين، يوافي المواسم كل عام يتبع الحاج في منازلهم في المواسم بعكاظ ومجنة وذي المجاز يدعوهم إلى أن يمنعوه حتى يبلغ رسالات ربه ولهم الجنة، فلا يجد أحدًا ينصره ولا يجيبه، حتى إنه ليسأل عن القبائل ومنازلها قبيلة قبيلة ويقول يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا وتملكوا بها العرب وتذل لكم العجم وإذا آمنتم كنتم ملوكًا في الجنةـــ، وأبو لهب وراءه يقول: لا تطيعوه فإنه صابئ كاذب، فيردون على رسول الله ﷺ أقبح الرد، ويؤذونه ويقولون: أسرتك وعشيرتك أعلم بك حيث لم يتبعوك، ويكلمونه ويجادلونه ويكلمهم ويدعوهم إلى الله ويقول اللهم لو شئت لم يكونوا هكذاـــ، فكان من سمي لنا من القبائل الذين أتاهم رسول الله ﷺ ودعاهم وعرض نفسه عليهم: بنو عامر بن صعصعة، ومحارب بن خصفة، وفزارة، وغسان، ومرة، وحنيفة، وسليم وعبس، وبنو نضر، وبنو البكاء، وكندة، وكلب، والحارث بن كعب، وعذرة، والحضارمة، فلم يستجيب منهم أحد.

* * *

ذكر دعاء رسول الله ◘ الأوس والخزرج

عن محمود بن لبيد، قال: أقام رسول الله ◘ بمكة ما أقام يدعو القبائل إلى الله ويعرض نفسه عليهم كل سنة بمجنة وعكاظ ومنى أن يؤووه حتى يبلغ رسالة ربه ولهم الجنة، فليست قبيلة من العرب تستجيب له ويؤذى ويشتم حتى أراد الله إظهار دينه ونصر نبيه وإنجاز ما وعده، فساقه إلى هذا الحي من الأنصار لما أراد الله به من الكرامة، فانتهى إلى نفر منهم وهم يحلقون رؤوسهم، فجلس إليهم فدعاهم إلى الله وقرأ عليهم القرآن، فاستجابوا لله ولرسوله فأسرعوا وآمنوا وصدقوا وآووا ونصروا وواسوا، وكانوا والله أطول الناس ألسنةً، وأحدهم سيوفًا، فاختلف علينا في أول من أسلم من الأنصار وأجاب فذكروا الرجل بعينه وذكروا الرجلين، وذكروا أنه لم يكن أحد أول من الستة، وذكروا أن أول من أسلم ثمانية نفر، وكتبنا كل ذلك، وذكروا أن أول من أسلم من الأنصار أسعد بن زرارة وذكوان بن عبد قيس، خرجا إلى مكة يتنافران إلى عتبة بن ربيعة فقال لهما: قد شغلنا هذا المصلي عن كل شيء، يزعم أنه رسول الله، قال: وكان أسعد ابن زرارة وأبو الهيثم بن التيهان يتكلمان بالتوحيد بيثرب، فقال ذكوان بن عبد قيس لأسعد بن زرارة حين سمع كلام عتبة: دونك هذا دينك، فقاما إلى رسول الله ◘ فعرض عليهما الإسلام فأسلما ثم رجعا إلى المدينة، فلقي أسعد أبا الهيثم بن التيهان فأخبره بإسلامه وذكر له قول رسول الله ◘ وما دعا إليه، فقال أبو الهيثم: فأنا أشهد معك أنه رسول الله، وأسلم.

ويقال: إن رافع بن مالك الزرقي ومعاذ ابن عفراء خرجا إلى مكة معتمرين فذكر لهما أمر رسول الله ◘ فأتياه، فعرض عليهما الإسلام فأسلما، فكانا أول من أسلم، وقدما المدينة، فأول مسجد قرئ فيه القرآن بالمدينة مسجد بني زريق.

ويقال: أن رسول الله ◘ خرج من مكة فمر على نفر من أهل يثرب نزول بمنًى ثمانية نفر، منهم: من بني النجار معاذ بن عفراء وأسعد بن زرارة، ومن بني زريق رافع ابن مالك وذكوان ابن عبد قيس، ومن بني سالم عبادة بن الصامت وأبو عبد الرحمن يزيد ابن ثعلبة، ومن بني عبد الأشهل أبو الهيثم بن التيهان حليف لهم من بلي، ومن بني عمرو بن عوف عويم بن ساعدة، فعرض عليهم رسول الله ◘ الإسلام فأسلموا، وقال لهم رسول الله ◘ تمنعون لي ظهري حتى أبلغ رسالة ربي؟ـــ فقالوا: يا رسول الله نحن مجتهدون لله ولرسوله، نحن، فاعلم، أعداء متباغضون، وإنما كانت وقعة بعاث، عام الأول، يوم من أيامنا اقتتلنا فيه فإن تقدم ونحن كذا لا يكون لنا عليك اجتماع، فدعنا حتى نرجع إلى عشائرنا لعل الله يصلح ذات بيننا، وموعدك الموسم العام المقبل.

ويقال: خرج رسول الله ¤ في الموسم الذي لقي فيه الستة نفر من الأنصار، فوقف عليهم فقال أحلفا يهودٍ؟ـــ قالوا: نعم، فدعاهم إلى الله وعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن فأسلموا، وهم: من بني النجار أسعد بن زرارة وعوف بن الحارث بن عفراء، ومن بني زريق، رافع بن مالك، ومن بني سلمة قطبة بن عامر بن حديدة، ومن بني حرام بن كعب عقبة بن عامر بن نابئ، ومن بني عبيد بن عدي بن سلمة جابر بن عبد الله بن رئاب، لم يكن قبلهم أحد، قال محمد بن عمر: هذا عندنا أثبت ما سمعنا فيهم وهو المجتمع عليه.

أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني زكريا بن زيد عن أبيه قال: هؤلاء الستة فيهم أبو الهيثم بن التيهان، ثم رجع الحديث إلى الأول. قالوا: ثم قدموا إلى المدينة فدعوا قومهم إلى الإسلام فأسلم من أسلم، ولم يبق دار من دور الأنصار إلا فيها ذكر من رسول الله ¤ كثيرًا.

***

ذكر العقبة الأولى الإثني عشر

عن عبادة بن الصامت قالوا: لما كان العام المقبل من العام الذي لقي فيه رسول الله ¤ النفر الستة لقيه اثنا عشر رجلاً بعد ذلك بعام، وهي العقبة الأولى، من بني النجار أسعد بن زرارة، وعوف ومعاذ وهما ابنا الحارث، وهما ابنا عفراء، ومن بني زريق ذكوان بن عبد قيس ورافع بن مالك، ومن بني عوف بن الخزرج عبادة بن الصامت ويزيد بن ثعلبة أبو عبد الرحمن، ومن بني عامر بن عوف عباس بن عبادة بن نضلة، ومن بني سلمة عقبة بن عامر بن نابئ، ومن بني سواد قطبة بن عامر بن حديدة، فهؤلاء عشرة من الخزرج، ومن الأوس رجلان أبو الهيثم بن التيهان من بلي حليف في بني عبد الأشهل، ومن بني عمرو بن عوف عويم بن ساعدة، فأسلموا وبايعوا على بيعة النساء، على ألا نشرك بالله شيئًا ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل أولادنا ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه في معروف، قال: فإن وفيتم فلكم الجنة ومن غشي من ذلك شيئًا كان أمره إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه، ولم يفرض يومئذ القتال، ثم انصرفوا إلى المدينة فأظهر الله الإسلام، وكان أسعد بن زرارة يجمع بالمدينة بمن أسلم، وكتبت الأوس والخزرج إلى رسول الله ¤ ابعث إلينا مقرئًا يقرئنا القرآن، فبعث إليهم مصعب بن عمير العبدري فنزل على أسعد بن زرارة فكان يقرئهم القرآن، فروى بعضهم أن مصعبًا كان يجمع بهم ثم خرج مع السبعين حتى وافوا الموسم مع رسول الله ¤.

***

ذكر العقبة الآخرة وهم السبعون الذين بايعوا رسول الله

عن عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن رومان قالا: لما حضر الحج مشى أصحاب رسول الله ﷺ الذين أسلموا بعضهم إلى بعض يتواعدون المسير إلى الحج وموافاة رسول الله ﷺ والإسلام يومئذ فاشٍ بالمدينة، فخرجوا وهم سبعون يزيدون رجلاً أو رجلين في خمر الأوس والخزرج وهم خمسمائة، حتى قدموا على رسول الله ﷺ مكة، فسلموا على رسول الله ﷺ ثم وعدهم منًى وسط أيام التشريق ليلة النفر الأول إذا هدأت الرجل أن يوافوه في الشعب الأيمن إذا انحدروا من منًى بأسفل العقبة حيث المسجد اليوم، وأمرهم ألاَّ ينبهوا نائمًا ولا ينتظروا غائبًا، قال: فخرج القوم بعد هدأة يتسللون الرجل والرجلان وقد سبقهم رسول الله ﷺ إلى ذلك الموضع معه العباس بن عبد المطلب ليس معه أحد غيره، فكان أول من طلع على رسول الله ﷺ رافع بن مالك الزرقي ثم توافى السبعون ومعهم امرأتان، قال أسعد بن زرارة: فكان أول من تكلم العباس بن عبد المطلب فقال: يا معشر الخزرج إنكم قد دعوتم محمدًا إلى ما دعوتموه إليه، ومحمد من أعز الناس في عشيرته، يمنعه والله منا من كان على قوله، ومن لم يكن منا على قوله يمنعه للحسب والشرف، وقد أبى محمد الناس كلهم غيركم، فإن كنتم أهل قوة وجلد وبصر بالحرب واستقلال بعداوة العرب قاطبة ترميكم عن قوس واحدة، فارتأوا رأيكم واتمروا بينكم ولا تفترقوا إلا عن ملإٍ منكم واجتماع، فإن أحسن الحديث أصدقه، فقال البراء بن معرور: قد سمعنا ما قلت وإنا والله لو كان في أنفسنا غير ما تنطق به لقلناه ولكنا نريد الوفاء والصدق وبذل مهج أنفسنا دون رسول الله ﷺ قال: وتلا رسول الله ﷺ عليهم القرآن ثم دعاهم إلى الله ورغبهم في الإسلام وذكر الذي اجتمعوا له، فأجابه البراء بن معرور بالإيمان والتصديق ثم قال: يا رسول الله بايعنا فنحن أهل الحلقة ورثناها كابرًا عن كابر، ويقال: إن أبا الهيثم بن التيهان كان أول من تكلم وأجاب إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وصدقه، وقالوا: نقبله على مصيبة الأموال وقتل الأشراف، ولغطوا، فقال العباس بن عبد المطلب وهو آخذ بيد رسول الله ﷺ : أخفوا جرسكم فإن علينا عيونًا، وقدموا ذوي أسنانكم، فيكونون هم الذين يلون كلامنا منكم، فإنا نخاف قومكم عليكم، ثم إذا بايعتم فتفرقوا إلى محالكم، فتكلم البراء بن معرور فأجاب العباس بن عبد المطلب، ثم قال: ابسط يدك يا رسول الله، فكان أول من ضرب على يد رسول الله ﷺ البراء بن معرور، ويقال: أول من ضرب على يده أبو الهيثم بن التيهان، ويقال أسعد بن زرارة، ثم ضرب السبعون كلهم على يده وبايعوه

فقال رسول الله ◘ إن موسى أخذ من بني إسرائيل اثني عشر نقيبًا فلا يجدن منكم أحد في نفسه أن يؤخذ غيره فإنما يختار لي جبريل—، فلما تخيرهم قال للنقباء أنتم كفلاء على غيركم ككفالة الحواريين لعيسى ابن مريم وأنا كفيل على قومي—، قالوا: نعم، فلما بايع القوم وكملوا صاح الشيطان على العقبة بأبعد صوت سمع: يا أهل الأخاشب، هل لكم في محمد والصباة معه قد أجمعوا على حربكم؟ فقال رسول الله ◘ انفضوا إلى رحالكم—، فقال العباس بن عبادة بن نضلة: يا رسول الله والذي بعثك بالحق لئن أحببت لنميلن على أهل منًى بأسيافنا، وما أحد عليه سيف تلك الليلة غيره، فقال رسول الله ◘ إنا لم نؤمر بذلك فانفضوا إلى رحالكم—، فتفرقوا إلى رحالهم، فلما أصبح القوم غدت عليهم جلة قريش وأشرافهم حتى دخلوا شعب الأنصار فقالوا: يا معشر الخزرج، إنه بلغنا أنكم لقيتم صاحبنا البارحة وواعدتموه أن تبايعوه على حربنا، وايم الله ما حي من العرب أبغض إلينا أن تنشب بيننا وبينه الحرب منكم، قال: فانبعث من كان هناك من الخزرج من المشركين يحلفون لهم بالله ما كان هذا وما علمنا، وجعل ابن أبي يقول: هذا باطل وما كان هذا وما كان قومي ليفتاتوا علي بمثل هذا، لو كنت بيثرب ما صنع هذا قومي حتى يؤامروني فلما رجعت قريش من عندهم رحل البراء ابن معرور فتقدم إلى بطن يأجج وتلاحق أصحابه من المسلمين، وجعلت قريش تطلبهم في كل وجه ولا تعدوا طرق المدينة، وحزبوا عليهم، فأدركوا سعد بن عبادة، فجعلوا يده إلى عنقه بنسعةٍ وجعلوا يضربونه ويجرون شعره، وكان ذا جمةٍ، حتى أدخلوه مكة، فجاءه مطعم بن عدي والحارث بن أمية بن عبد شمس فخلصاه من بين أيديهم، وأتمرت الأنصار حين فقدوا سعد بن عبادة أن يكروا إليه، فإذا سعد قد طلع عليهم، فرحل القوم جميعًا إلى المدينة.

* * *

ذكر مقام رسول الله بمكة من حين تنبأ إلى الهجرة

عن سعيد بن المسيب أن رسول الله ◘ نزل عليه القرآن وهو ابن ثلاث وأربعين سنة وأقام بمكة عشر سنين.

عن أنس بن مالك أن رسول الله ◘ أقام بمكة عشر سنين.

عن أبي سلمة قال: حدثتني عائشة، رضي الله تعالى عنها، وابن عباس أن رسول الله ◘ مكث بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن وبالمدينة عشر سنين.

عن يزيد بن أبي حبيب أن النبي ◘ أقام بمكة عشرًا، وخرج منها في صفر، وقدم المدينة في شهر ربيع الأول.

عن ابن عباس قال: أقام رسول الله ¤ بمكة خمس عشرة سنة، سبع سنين يرى الضوء والنور ويسمع الصوت، وثماني سنين يوحى إليه، زاد عفان في حديثه: وأقام بالمدينة عشر سنين.

عن سعيد بن جبير أن رجلاً أتى ابن عباس فقال: أنزل على رسول الله ¤ عشرًا بمكة وعشرًا بالمدينة، فقال: من يقول ذاك؟ لقد أنزل عليه بمكة عشرًا وخمسًا، يعني سنين أو أكثر.

عن أبي رجاء قال: سمعت الحسن وقرأ:{وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾} [الإسراء: ١٠٦]؛ قال: كان الله ينزل بها القرآن بعضه قبل بعض لما علم أنه سيكون في الناس ويحدث، لقد بلغنا أنه كان بين أوله وآخره ثماني عشرة سنة، أنزل عليه ثماني سنين بمكة قبل أن يهاجر إلى المدينة وعشر سنين بالمدينة.

عن ابن عباس قال: أقام رسول الله ¤ بمكة بعد أن بعث ثلاث عشرة سنة يوحى إليه ثم أمر بالهجرة.

عن ابن عباس قال: مكث رسول الله ¤ بمكة ثلاث عشرة سنة.

عن أبي حمزة قال: سمعت ابن عباس يقول: أقام رسول الله ¤ بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه.

* * *

ذكر إذن رسول الله للمسلمين في الهجرة إلى المدينة

وعن عروة عن عائشة قالا: لما صدر السبعون من عند رسول الله ¤ طابت نفسه وقد جعل الله له منعةً وقومًا أهل حرب وعدة ونجدة، وجعل البلاء يشتد على المسلمين من المشركين لما يعلمون من الخروج فضيقوا على أصحابه وتعبثوا بهم. ونالوا منهم ما لم يكونوا ينالون من الشتم والأذى، فشكا ذلك أصحاب رسول الله ¤ واستأذنوه في الهجرة، فقال قد أريت دار هجرتكم، أريت سبخةً ذات نخلٍ بين لابتين، وهما الحرتان، ولو كانت السراة أرض نخلٍ وسباخ لقلت هي هيـــ، ثم مكث أيامًا ثم خرج إلى أصحابه مسرورًا فقال قد أخبرت بدار هجرتكم وهي يثرب، فمن أراد الخروج فليخرج إليهاـــ؛ فجعل القوم يتجهزون ويتوافقون ويتواسون ويخرجون ويخفون ذلك، فكان أول من قدم المدينة من أصحاب رسول الله ¤ أبو سلمة ابن عبد الأسد ثم قدم بعده عامر بن ربيعة معه امرأته ليلى بنت أبي حثمة

فهي أول ظعينة قدمت المدينة، ثم قدم أصحاب رسول الله ﷺ أرسالاً فنزلوا على الأنصار في دورهم، فآووهم ونصروهم وآسوهم، وكان سالم مولى أبي حذيفة يؤم المهاجرين بقباء قبل أن يقدم رسول الله ﷺ فلما خرج المسلمون في هجرتهم إلى المدينة كلبت قريش عليهم وحربوا واغتاظوا على من خرج من فتيانهم، وكان نفر من الأنصار بايعوا رسول الله ﷺ في العقبة الآخرة ثم رجعوا إلى المدينة، فلما قدم أول من هاجر إلى قباء خرجوا إلى رسول الله ﷺ بمكة حتى قدموا مع أصحابه في الهجرة، فهم مهاجرون أنصاريون، وهم: ذكوان بن عبد قيس، وعقبة بن وهب بن كلدة، والعباس بن عبادة بن نضلة، وزياد بن لبيد، وخرج المسلمون جميعًا إلى المدينة، فلم يبق بمكة منهم إلا رسول الله ﷺ وأبو بكر، وعلي، أو مفتون محبوس، أو مريض، أو ضعيف عن الخروج.

* * *

ذكر خروج رسول الله وأبي بكر إلى المدينة للهجرة

عن سراقة بن جعشم، قال: لما رأى المشركون أصحاب رسول الله ﷺ قد حملوا الذراري والأطفال إلى الأوس والخزرج عرفوا أنها دار منعة وقوم أهل حلقة وبأس، فخافوا خروج رسول الله ﷺ فاجتمعوا في دار الندوة، ولم يتخلف أحد من أهل الرأي والحجى منهم ليتشاوروا في أمره، وحضرهم إبليس في صورة شيخ كبير من أهل نجد مشتمل الصماء في بت، فتذاكروا أمر رسول الله ﷺ فأشار كل رجل منهم برأي، كل ذلك يرده إبليس عليهم ولا يرضاه لهم، إلى أن قال أبو جهل: أرى أن نأخذ من كل قبيلة من قريش غلامًا نهدًا جليدًا، ثم نعطيه سيفًا صارمًا فيضربونه ضربة رجل واحد، فيتفرق دمه في القبائل، فلا يدري بنو عبد مناف بعد ذلك ما تصنع، قال: فقال النجدي: لله در الفتى! هذا والله الرأي وإلا فلا، فتفرقوا على ذلك وأجمعوا عليه، وأتى جبريل رسول الله ﷺ فأخبره الخبر وأمره ألا ينام في مضجعه تلك الليلة، وجاء رسول الله ﷺ إلى أبي بكر فقال إن الله، عز وجل، قد أذن لي في الخروج ـــ، فقال أبو بكر: الصحابة يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ نعم ـــ، قال أبو بكر: فخذ بأبي أنت وأمي إحدى راحلتي هاتين، فقال رسول الله ﷺ بالثمن ـــ، وكان أبو بكر اشتراهما بثمانمائة درهم من نعم بني قشير، فأخذ إحداهما وهي القصواء، وأمر عليًا أن يبيت في مضجعه تلك الليلة، فبات فيه علي وتغشى بردًا أحمر حضرميًا كان رسول الله ﷺ ينام فيه، واجتمع أولئك النفر من قريش يتطلعون من صير الباب ويرصدونه يريدون ثيابه ويأتمرون أيهم يحمل على المضطجع صاحب الفراش، فخرج رسول الله ﷺ عليهم وهم جلوس على الباب، فأخذ حفنة من البطحاء

فجعل يذرها على رؤوسهم ويتلو يس والقرآن الحكيم؛ حتى بلغ سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون؛ ومضى رسول الله ﷺ. فقال قائل لهم: ما تنتظرون؟ قالوا محمدًا؛ قال: خبتم وخسرتم، قد والله مر بكم وذر على رؤوسكم التراب، قالوا: والله ما أبصرناه! وقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم، وهم: أبو جهل، والحكم ابن أبي العاص، وعقبة بن أبي معيط، والنضر بن الحارث، وأمية بن خلف، وابن الغيطلة، وزمعة بن الأسود، وطعيمة بن عدي، وأبو لهب، وأبي بن خلف، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج، فلما أصبحوا قام علي عن الفراش فسألوه عن رسول الله ﷺ فقال: لا علم لي به، وصار رسول الله ﷺ إلى منزل أبي بكر، فكان فيه إلى الليل، ثم خرج هو وأبو بكر فمضيا إلى غار ثور فدخلاه، وضربت العنكبوت على بابه بعشاش بعضها على بعض، وطلبت قريش رسول الله ﷺ أشد الطلب حتى انتهوا إلى باب الغار، فقال: بعضهم إن عليه العنكبوت قبل ميلاد محمد، فانصرفوا.

أخبرنا أبو مصعب المكي قال: أدركت زيد بن أرقم، وأنس بن مالك، والمغيرة بن شعبة فسمعتهم يتحدثون أن النبي ﷺ. ليلة الغار أمر الله شجرة فنبتت في وجه النبي ﷺ فسترته، وأمر الله العنكبوت فنسجت على وجهه فسترته، وأمر الله حمامتين وحشيتين فوقعتا بفم الغار، وأقبل فتيان قريش، من كل بطن رجل بأسيافهم وعصيهم وهراواتهم حتى إذا كانوا من النبي ﷺ قدر أربعين ذراعًا، نظر أولهم فرأى الحمامتين فرجع فقال له أصحابه: ما لك لم تنظر في الغار؟ قال: رأيت حمامتين وحشيتين بفم الغار فعرفت أن ليس فيه أحد، قال: فسمع النبي ﷺ قوله فعرف أن الله قد درأ عنه بهما، فسمت النبي ﷺ عليهن وفرض جزاءهن وانحدرن في حرم الله؛ رجع الحديث إلى الأول، قالوا: وكانت لأبي بكر منيحة غنم يرعاها عامر بن فهيرة، وكان يأتيهم بها ليلاً فيحتلبون فإذا كان سحر سرح مع الناس. قالت عائشة: وجهزناهما أحب الجهاز، وصنعنا لهما سفرة في جراب فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فأوكت به الجراب، وقطعت أخرى فصيرته عصامًا لفم القربة، فبذلك سميت ذات النطاقين. ومكث رسول الله ﷺ وأبو بكر في الغار ثلاث ليال، يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر، واستأجر أبو بكر رجلاً من بني الديل هاديًا خريتًا يقال له عبد الله بن أريقط، وهو على دين الكفر، ولكنهما أمناه، فارتحلا ومعهما عامر بن فهيرة، فأخذ بهم ابن أريقط يرتجز، فما شعرت قريش أين وجه رسول الله ﷺ حتى سمعوا صوتًا من جني من أسفل مكة، ولا يرى شخصه:

لله رب الناس خير جزائه قالا خيمتي أم معبد
زلا بالبر وارتحلا به ـ من أمسى رفيق محمد

عن أبي معبد الخزاعي أن رسول الله ﷺ لما هاجر من مكة إلى المدينة هو وأبو بكر وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر، ودليلهم عبد الله بن أريقط الليثي، فمروا بخيمتي أم معبد الخزاعية، وكانت امرأة جلدةً، برزة، تحتبي وتقعد بفناء الخيمة، ثم تسقي وتطعم، فسألوها تمرًا أو لحمًا يشترون، فلم يصيبوا عندها شيئًا من ذلك، وإذا القوم مرملون مسنتون، فقالت: والله لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القرى، فنظر رسول الله ﷺ إلى شاةٍ في كسر الخيمة فقال ما هذه الشاة يا أم معبد؟— قالت: هذه شاة خلفها الجهد عن الغنم، فقال هل بها من لبن؟— قالت: هي أجهد من ذلك، قال أتأذنين لي أن أحلبها؟— قالت: نعم، بأبي أنت وأمي، إن رأيت بها حلبًا! فدعا رسول الله ﷺ بالشاة فمسح ضرعها وذكر اسم الله وقال اللهم بارك لها في شاتها!— قال: فتفاجت ودرت واجترت، فدعا بإناء لها يربض الرهط فحلب فيه ثجًا حتى علبه الثمال فسقاها فشربت حتى رويت وسقى أصحابه حتى رووا وشرب ﷺ آخرهم وقال ساقي القوم آخرهم—، فشربوا جميعًا عللاً بعد نهلٍ حتى أراضوا، ثم حلب فيه ثانيًا عودًا على بدء فغادره عندها ثم ارتحلوا عنها، فقلما لبثت أن جاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزًا حيلاً عجافًا هزلى ما تساوق، مخهن قليل لا نقي بهن، فلما رأى اللبن عجب وقال: من أين لكم هذا والشاة عازبة ولا حلوبة في البيت؟ قالت: لا والله إلا أنه مر بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت وكيت، قال: والله إني لأراه صاحب قريش الذي يطلب، صفيه لي يا أم معبد، قالت: رأيت رجلاً ظاهر الوضاءة، متبلج الوجه، حسن الخلق، لم تعبه ثجلة ولم تزر به صعلة، وسيم قسيم، في عينيه دعج، وفي أشفاره وطف، وفي صوته صحل، أحور أكحل أزج أقرن، شديد سواد الشعر، في عنقه سطع، وفي لحيته كثافة، إذا صمت فعليه الوقار، وإذا تكلم سما وعلاه البهاء وكأن منطقه خرزات نظم يتحدرن، حلو المنطق، فصل، لا نزر ولا هذر، أجهر الناس وأجمله من بعيد، وأحلاه وأحسنه من قريب، ربعة لا تشنؤه من طول ولا تقتحمه عين من قصر، غصن بين غصنين، فهو أنضر الثلاثة منظرًا، وأحسنهم قدرًا، له رفقاء يحفون به، إذا قال استمعوا لقوله، وإذا أمر تبادروا إلى أمره، محفود محشود، لا عابث ولا مفند؛ قال: هذا والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر، ولو كنت وافقته يا أم معبد لالتمست أن أصحبه، ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلاً، وأصبح صوت بمكة عاليًا بين السماء والأرض يسمعونه ولا يرون من يقول، وأصبح القوم قد فقدوا نبيهم، وأخذوا على خيمتي أم معبد حتى لحقوا النبي ﷺ قال: فأجابه حسان بن ثابت:

قال عبد الملك: فبلغنا أن أم معبد هاجرت إلى النبي ﷺ وأسلمت، وكان خروج رسول الله ﷺ من الغار ليلة الاثنين لأربع ليال خلون من شهر ربيع الأول فقال يوم الثلاثاء بقديد، فلما راحوا منها عرض لهم سراقة بن مالك بن جعشم وهو على فرس له، فدعا عليه رسول الله ﷺ فرسخت قوائم فرسه، فقال: يا محمد ادع الله أن يطلق فرسي وأرجع عنك وأرد من ورائي، ففعل، فأطلق ورجع فوجد الناس يلتمسون رسول الله ﷺ فقال: ارجعوا فقد استبرأت لكم ما ههنا وقد عرفتم بصري بالأثر، فرجعوا عنه، أخبرنا عثمان بن عمر عن ابن عون عن عمير بن إسحاق قال: خرج رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر فعرض لهما سراقة بن جعشم فساخت فرسه، فقال: يا هذان ادعوا لي الله ولكما ألا أعود، فدعوا الله فعاد فساخت فقال: ادعوا لي الله ولكما ألا أعود، قال: وعرض عليهما الزاد والحملان فقالا: اكفنا نفسك، فقال: قد كفيتكماها.

ثم رجع الحديث إلى الأول، قال: وسلك رسول الله ﷺ في الخرار ثم جاز ثنية المرة ثم سلك لقفًا ثم أجاز مدلجة لقفٍ ثم استبطن مدلجة مجاج ثم سلك مرجح مجاج ثم بطن مرجح ثم بطن ذات كشد ثم على الحدائد ثم على الأذاخر ثم بطن ريغ فصلى به المغرب ثم ذا سلمٍ ثم أعدا مدلجة ثم العثانية ثم جاز بطن القاحة ثم هبط العرج ثم سلك في الجدوات ثم في الغابر عن يمين ركوبة ثم هبط بطن العقيق حتى انتهى إلى الجثجاثة، فقال: من يدلنا على الطريق إلى بني عمرو بن عوفٍ فلا يقرب المدينة؟ فسلك على طريق الظبي حتى خرج على العصبة، وكان المهاجرون قد استبطأوا رسول الله ﷺ في القدوم عليهم، فكانوا يغدون مع الأنصار إلى ظهر حرة العصبة فيتحينون قدومه في أول النهار، فإذا أحرقتهم الشمس رجعوا إلى منازلهم، فلما كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله ﷺ وهو يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول ويقال لإثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، جلسوا كما كانوا يجلسون، فلما أحرقتهم الشمس رجعوا إلى بيوتهم، فإذا رجل من اليهود يصيح على أطم بأعلى صوته: يا بني قيلة هذا صاحبكم قد جاء، فخرجوا، فإذا رسول الله ﷺ وأصحابه الثلاثة، فسمعت الرجة في بني عمرو ابن عوف والتكبير، وتلبس المسلمون السلاح، فلما انتهى رسول الله ﷺ إلى قباء جلس رسول الله ﷺ وقام أبو بكر يذكر الناس، وجاء المسلمون يسلمون على رسول الله ﷺ ونزل رسول الله ﷺ على كلثوم بن الهدم، وهو الثبت عندنا، ولكنه كان يتحدث مع أصحابه في منزل سعد بن خيثمة، وكان يسمى منزل العزاب، فلذلك قيل نزل على سعد بن خيثمة.

عن أنس أن أبا بكر الصديق كان رديف النبي ◘ بين مكة والمدينة، وكان أبو بكر يختلف إلى الشام فكان يعرف، وكان النبي ◘ لا يعرف، فكانوا يقولون: يا أبا بكر من هذا الغلام بين يديك؟ فقال: هذا يهديني السبيل، فلما دنوا من المدينة نزلا الحرة، وبعث إلى الأنصار فجاؤوا فقالوا: قومًا آمنين مطمئنين، قال: فشهدته يوم دخل المدينة علينا، فما رأيت يومًا قط كان أحسن ولا أضوأ من يوم دخل المدينة علينا، وشهدته يوم مات فما رأيت قط يومًا كان أقبح ولا أظلم من يوم مات.

عن أبي وهب مولى أبي هريرة قال: ركب رسول الله ◘ وراء أبي بكر ناقته، قال: فكلما لقيه إنسان قال: من أنت؟ قال: باغ أبغي، فقال: من هذا وراءك؟ قال: هادٍ يهديني.

عن أنس بن مالك قال: لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ◘ المدينة أضاء منها كل شيء.

عن البراء قال: جاء النبي ◘ يعني إلى المدينة، في الهجرة فما رأيت أشد فرحًا منهم بشيء من النبي ◘ حتى سمعت النساء والصبيان والإماء يقولون: هذا رسول الله قد جاء قد جاء!

أنبأنا أبو إسحاق قال: سمعت البراء يقول: أول من قدم علينا من أصحاب رسول الله ◘ مصعب بن عمير وابن أم مكتوم فجعلا يقرئان الناس القرآن، قال: ثم جاء عمار وبلال وسعد، قال: ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين، قال ثم جاء رسول الله ◘ قال: فما رأيت الناس فرحوا بشيء قط فرحهم به حتى رأيت الولائد والصبيان يقولون: هذا رسول الله قد جاء! فما قدم حتى قرأت:{سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾} [الأعلى: ١]، وسورًا من المفصل.

قال عبد الله بن سلام: لما قدم رسول الله ◘ المدينة انجفل الناس، إليه وقيل: قدم رسول الله ◘ قال: فجئت في الناس لأنظر إليه، قال: فلما رأيت وجه رسول الله ◘ إذا وجهه ليس بوجه كذاب، قال: فكان أول شيء سمعته يتكلم به أن قال يا أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا والناس نيام وادخلوا الجنة بسلام.

عن أنس بن مالك قال: قدم رسول الله ◘ فنزل في علو المدينة في حي يقال لهم بنو عمرو بن عوف، فأقام أربع عشرة ليلة، ثم أرسل إلى ملإٍ من بني النجار فجاؤوه متقلدين سيوفهم، قال أنس: فكأني أنظر إلى رسول الله ◘ وأبو بكر ردفه، وملأ بني النجار حوله حتى ألقي بفناء أبي أيوب.

عن أنس بن مالك قال: أقبل نبي الله ◘ إلى المدينة وهو مردف أبا بكر، قال: وأبو بكر شيخ يعرف ونبي الله ◘ شاب لا يعرف، قال: فيلقى الرجل أبا بكر فيقول: يا أبا بكر من هذا الرجل الذي بين يديك؟ فيقول: هذا الرجل يهديني السبيل، قال: فيحسب الحاسب أنما يهديه الطريق، وإنما يعني سبيل الخير، قال: والتفت أبو بكر فإذا هو بفارس قد لحقهم فقال: يا نبي الله هذا فارس قد لحق بنا، قال: فالتفت نبي الله ◘ فقال اللهم اصرعه، قال: فصرعته فرسه ثم قامت تحمحم قال فقال: يا نبي الله مرني بما شئت، قال فقال قف مكانك فلا تتركن أحدًا يلحق بنا، قال: فكان أول النهار جاهدًا على رسول الله ◘ وكان آخر النهار مسلحةً له قال: فنزل نبي الله ◘ جانب الحرة وبعث إلى الأنصار، فجاؤوا نبي الله ◘ فسلموا عليهما وقالوا: اركبا آمنين مطاعين، قال: فركب نبي الله ◘ وأبو بكر وحفوا حولهما بالسلاح، قال: فقيل في المدينة: جاء نبي الله! جاء نبي الله! فاستشرفوا نبي الله ينظرون ويقولون: جاء نبي الله ◘ ! قال: فأقبل يسير حتى نزل إلى جنب دار أبي أيوب، قال فإنه ليحدث أهله إذ سمع به عبد الله بن سلام وهو في نخل لأهله يخترف لهم، فعجل أن يضع التي يخترف فيها، فجاء وهي معه فسمع من نبي الله ◘ ثم رجع إلى أهله، فقال نبي الله ◘ أي بيوت أهلنا أقرب؟ قال فقال أبو أيوب: يا نبي الله هذه داري وهذا بابي، قال فقال: اذهب فهيىء لنا مقيلاً، قال فذهب فهيأ لهما مقيلاً ثم جاء فقال: يا نبي الله قد هيأت لكما مقيلاً، قومًا على بركة الله فقيلا.

قال: ثم رجع الحديث إلى الأول، قالوا: أقام رسول الله ◘ ببني عمرو بن عوف يوم الاثنين، والثلاثاء، والأربعاء، والخميس، وخرج يوم الجمعة فجمع في بني سالم، ويقال: أقام ببني عمرو بن عوف أربع عشرة ليلة، فلما كان يوم الجمعة ارتفاع النهار دعا راحلته وحشد المسلمون وتلبسوا بالسلاح وركب رسول الله ◘ ناقته القصواء والناس معه عن يمينه وشماله فاعترضته الأنصار لا يمر بدار من دورهم إلا قالوا: هلم يا نبي الله إلى القوة والمنعة والثروة، فيقول لهم خيرًا ويدعو لهم ويقول إنها مأمورة فخلوا سبيلها، فلما أتى مسجد بني سالم جمع بمن كان معه من المسلمين وهم مائة.

حدث مجمع بن يعقوب أنه سمع شرحبيل بن سعد يقول: لما أراد رسول الله ◘ أن ينتقل من قباء اعترضت له بنو سالم فقالوا: يا رسول الله، وأخذوا بخطام راحلته، هلم إلى العدد والعدة والسلاح والمنعة، فقال خلوا سبيلها فإنها مأمورة، ثم اعترضت له بنو الحارث بن الخزرج فقالوا له مثل ذلك فقال لهم مثل ذلك، ثم اعترضت له بنو عدي فقالوا له مثل ذلك فقال لهم مثل ذلك، حتى بركت حيث أمرها الله.

قال: ثم رجع الحديث إلى الأول، قال: ثم ركب رسول الله ◘ ناقته وأخذ عن يمين الطريق حتى جاء بلحبلى ثم مضى حتى انتهى إلى المسجد فبركت عند مسجد رسول الله ◘ فجعل الناس يكلمون رسول الله ◘ في النزول عليهم، وجاء أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب فحط رحله فأدخله منزله، فجعل رسول الله ◘ يقول المرء مع رحله!ـــ وجاء أسعد بن زرارة فأخذ بزمام راحلة رسول الله ◘ فكانت عنده، وهذا الثبت. قال زيد بن ثابت: فأول هدية دخلت على رسول الله ◘ في منزل أبي أيوب هدية دخلت بها إناء قصعة مثرودة فيها خبز وسمن ولبن فقلت: أرسلت بهذه القصعة أمي، فقال بارك الله فيك!ـــ ودعا أصحابه فأكلوا، فلم أرم الباب حتى جاءت قصعة سعد بن عبادة ثريد وعراق، وما كان من ليلة إلا وعلى باب رسول الله ◘ الثلاثة والأربعة يحملون الطعام يتناوبون ذلك، حتى تحول رسول الله ◘ من منزل أبي أيوب وكان مقامه فيه سبعة أشهر، وبعث رسول الله ◘ من منزل أبي أيوب زيد بن حارثة وأبا رافع وأعطاهما بعيرين وخمسمائة درهم إلى مكة فقدما عليه بفاطمة وأم كلثوم ابنتي رسول الله ◘ وسودة بنت زمعة زوجته وأسامة بن زيد، وكانت رقية بنت رسول الله ◘ قد هاجر بها زوجها عثمان بن عفان قبل ذلك، وحبس أبو العاص بن الربيع امرأته زينب بنت رسول الله ◘ وحمل زيد بن حارثة امرأته أم أيمن مع ابنها أسامة بن زيد، وخرج عبد الله بن أبي بكر معهم بعيال أبي بكر فيهم عائشة فقدموا المدينة فأنزلهم في بيت حارثة بن النعمان.

* * *

ذكر مؤاخاة رسول الله بين المهاجرين والأنصار

وحدث موسى بن ضمرة بن سعيد عن أبيه قال: لما قدم رسول الله ◘ المدينة آخى بين المهاجرين بعضهم لبعض، وآخى بين المهاجرين والأنصار، آخى بينهم على الحق والمؤاساة ويتوارثون بعد الممات دون ذوي الأرحام، وكانوا تسعين رجلاً، خمسة وأربعين من المهاجرين، وخمسة وأربعين من الأنصار، ويقال: كانوا مائة، خمسين من المهاجرين، وخمسين من الأنصار، وكان ذلك قبل بدر، فلما كانت وقعة بدر وأنزل الله تعالى:{وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَـٰبِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } [الأنفال: ٧٥]؛ فنسخت هذه الآية ما كان قبلها، وانقطعت المؤاخاة في الميراث، ورجع كل إنسان إلى نسبه وورثه ذوو رحمه.

أخبرنا عفان بن مسلم، أخبرنا حماد بن سلمة عن عاصم الأحول عن أنس بن مالك أن رسول الله ◘ حالف بين المهاجرين والأنصار في دار أنس.

* * *

ذكر بناء رسول الله المسجد بالمدينة

عن الزهري قال: بركت ناقة رسول الله ◘ عند موضع مسجد رسول الله ◘ وهو يومئذ يصلي فيه رجال من المسلمين وكان مربدًا لسهل وسهيل، غلامين يتيمين من الأنصار، وكانا في حجر أبي أمامة أسعد ابن زرارة، فدعا رسول الله ◘ بالغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدًا، فقالا: بل نهبه لك يا رسول الله، فأبى رسول الله ◘ حتى ابتاعه منهما، قال محمد بن عمر وقال غير معمر عن الزهري: فابتاعه منهما بعشرة دنانير، قال وقال معمر عن الزهري: وأمر أبا بكر أن يعطيهما ذلك، وكان جدارًا مجدرًا ليس عليه سقف، وقبلته إلى بيت المقدس، وكان أسعد بن زرارة بناه فكان يصلي بأصحابه فيه ويجمع بهم فيه الجمعة قبل مقدم رسول الله ◘ فأمر رسول الله ◘ بالنخل الذي في الحديقة والغرقد الذي فيه أن يقطع، وأمر باللبن فضرب، وكان في المربد قبور جاهلية فأمر بها رسول الله ◘ فنبشت، وأمر بالعظام أن تغيب، وكان في المربد ماء مستنجل فسيروه حتى ذهب، وأسسوا المسجد فجعلوا طوله مما يلي القبلة إلى مؤخره مائة ذراع، وفي هذين الجانبين مثل ذلك فهو مربع، ويقال: كان أقل من المائة، وجعلوا الأساس قريبًا من ثلاثة أذرع على الأرض بالحجارة ثم بنوه باللبن، وبنى رسول الله ◘ وأصحابه، وجعل ينقل معهم الحجارة بنفسه ويقول:

` عيش إلا عيش الآخرة للأنصار والمهاجرة

وجعل يقول:

لحمال لا حمال خيبر أبر، ربنا، وأطهر

وجعل قبلته إلى بيت المقدس، وجعل له ثلاثة أبواب: بابًا في مؤخره، وبابًا يقال له: باب الرحمة، وهو الباب الذي يدعى باب عاتكة، والباب الثالث الذي يدخل فيه رسول الله ◘ وهو الباب الذي يلي آل عثمان، وجعل طول الجدار بسطةً، ، وسقفه جريدًا، فقيل له: ألا تسقفه؟ فقال عريش كعريش موسى خشيبات وثمام، الشأن أعجل من ذلك ــــ، وبنى بيوتًا إلى جنبه باللبن وسقفها بجذوع النخل والجريد، فلما فرغ من البناء بنى بعائشة في البيت الذي بابه شارع إلى المسجد، وجعل سودة بنت زمعة في البيت الآخر الذي يليه إلى الباب الذي يلي آل عثمان.

عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله ◘ يصلي حيث أدركته الصلاة، ويصلي في مرابض الغنم، ثم إنه أمر بالمسجد فأرسل إلى ملإ من بني النجار فجاؤوه، فقال ثامنوني بحائطكم هذاــــ، قالوا: لا والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله، قال أنس: فكانت فيه قبور المشركين، وكان فيه نخل، وكانت فيه خرب، فأمر رسول الله ◘ بالنخل فقطع، وبقبور المشركين فنبشت، وبالخرب فسويت،

قال: فصفوا النخل قبلة وجعلوا عضادتيه حجارة، وكانوا يرتجزون ورسول الله ◘ معهم وهو يقول:

لا خير إلا خير الآخرة الأنصار والمهاجرة

قال أبو التياح: فحدثني ابن أبي الهذيل أن عمارًا كان رجلاً ضابطًا وكان يحمل حجرين حجرين فقال رسول الله ◘ ويهًا ابن سمية تقتلك الفئة الباغيـــة. أخبرنا عفان بن مسلم قال: حدثني معتمر بن سليمان التيمي قال: سمعت معمر بن راشد يحدث عن الزهري قال: قال نبي الله ◘ وهم يبنون المسجد:

لحمال لا حمال خيبر أبر، ربنا، وأطهر

قال: فكان الزهري يقول أنه لم يقل شيئًا من الشعر إلا قد قيل قبله أو نوى ذاك إلا هذا.

* * *

ذكر صرف القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة

عن عثمان بن محمد الأخنسي أن رسول الله ◘ لما هاجر إلى المدينة صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهرًا وكان يحب أن يصرف إلى الكعبة فقال: يا جبريل وددت أن الله صرف وجهي عن قبلة يهود، فقال جبريل: إنما أنا عبد فادع ربك وسله، وجعل إذا صلى إلى بيت المقدس يرفع رأسه إلى السماء، فنزلت عليه:{قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا} [البقرة: ١٤٤]؛ فوجه إلى الكعبة إلى الميزاب، ويقال: صلى رسول الله ◘ ركعتين من الظهر في مسجده بالمسلمين ثم أمر أن يوجه إلى المسجد الحرام فاستدار إليه ودار معه المسلمون، ويقال: بل زار رسول الله ◘ أم بشر بن البراء بن معرور في بني سلمة فصنعت له طعامًا، وحانت الظهر فصلى رسول الله ◘ بأصحابه ركعتين، ثم أمر أن يوجه إلى الكعبة فاستدار إلى الكعبة واستقبل الميزاب، فسمي المسجد مسجد القبلتين، وذلك يوم الاثنين للنصف من رجب على رأس سبعة عشر شهرًا، وفرض صوم شهر رمضان في شعبان على رأس ثمانية عشر شهرًا، قال محمد بن عمر: وهذا الثبت عندنا. عن سعيد بن المسيب أن رسول الله ◘ صلى إلى بيت المقدس بعد أن قدم المدينة ستة عشر شهرًا ثم حول إلى الكعبة قبل بدر بشهرين.

عن البراء أن رسول الله ◘ صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهرًا أو سبعة عشر شهرًا، وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت، وأنه صلاها أو صلى صلاة العصر وصلى معه قوم، فخرج رجل ممن كان صلى معه فمر على أهل مسجد وهم راكعون فقال: أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله ◘ قبل مكة، فداروا كما هم قبل البيت.

عن أنس بن مالك أن رسول الله ¤ كان يصلي نحو بيت المقدس فنزلت:{قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ **}** [البقرة: ١٤٤]**؛ فمر رجل من بني سلمة يقوم وهم ركوع في صلاة الفجر وقد صلوا ركعة، فنادى: ألا إن القبلة قد حولت إلى الكعبة، فمالوا إلى الكعبة.**

أخبر كثير بن عبد الله المزني عن أبيه عن جده أنه قال: كنا مع رسول الله ¤ حين قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس سبعة عشر شهرًا.

عن عمارة بن أوس الأنصاري قال: صلينا إحدى صلاتي العشي فقام رجل على باب المسجد ونحن في الصلاة فنادى: إن الصلاة قد وجهت إلى الكعبة، فتحول أو انحرف إمامنا نحو الكعبة والنساء والصبيان.

عن ابن عباس قال: كان رسول الله ¤ وهو بمكة يصلي نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه، وبعدما هاجر إلى المدينة ستة عشر شهرًا ثم وجه إلى الكعبة.

عن محمد بن كعب القرظي قال: ما خالف نبي نبيًا قط في قبلة ولا في سنة إلا أن رسول الله ¤ استقبل بيت المقدس من حيث قدم المدينة ستة عشر شهرًا ثم قرأ:{شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا **}** [الشورى: ١٣]**.**

عن البراء أن رسول الله ¤ كان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده، أو قال على أخواله من الأنصار، وأنه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهرًا أو سبعة عشر شهرًا، وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت، وأنه صلى أول صلاة صلاها العصر، وصلاها معه قوم، فخرج رجل ممن صلى معه فمر على أهل مسجد وهم راكعون فقال: أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله ¤ قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت، وكان يعجبه أن يحول قبل البيت، وكانت اليهود قد أعجبهم، إذ كان يصلي قبل بيت المقدس، وأهل الكتاب، فلما ولى وجهه قبل البيت أنكروا ذلك.

عن البراء في حديثه هذا أنه مات على القبلة قبل أن تحول قبل البيت رجال وقتلوا فلم ندر ما يقول فيهم فأنزل الله:{وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ **}** [البقرة: ١٤٣]**.**

*** * ***

ذكر المسجد الذي أسس على التقوى

عن أبي سعيد الخدري قال: لما صرفت القبلة إلى الكعبة أتى رسول الله ¤ مسجد قباء فقدم جدار المسجد إلى موضعه اليوم وأسسه وقال رسول الله ¤ جبريل يؤم بي البيتـــ، ونقل رسول الله ¤ وأصحابه الحجارة لبنائه، وكان رسول الله ¤ يأتيه كل سبت ماشيًا، وقال رسول الله ¤ من توضأ فأسبغ الوضوء ثم جاء مسجد قباء فصلى فيه كان له أجر عمرةٍـــ؛ وكان عمر يأتيه يوم الاثنين ويوم الخميس، وقال: لو كان بطرف من الأطراف لضربنا إليه أكباد الإبل، وكان أبو أيوب الأنصاري يقول: هو المسجد الذي أسس على التقوى، وكان أبي بن كعب وغيره من أصحاب رسول الله ¤ يقولون: هو مسجد رسول الله ¤.

عن هشام بن عروة عن أبيه في قوله تعالى:{لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ} [التوبة: ١٠٨]؛ قال: مسجد قباء.

قال ابن عمر: دخل رسول الله ¤ مسجد بني عمرو بن عوف وهو مسجد قباء، قال: فدخلت عليه رجال الأنصار يسلمون عليه، قال ابن عمر: ودخل معه صهيب، فسألت صهيبًا: كيف كان رسول الله ¤ يصنع إذا كان يسلم عليه؟ قال: كان يشير بيده.

عن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه قال: خرجت مع رسول الله ¤ يوم الاثنين إلى قباء.

عن ابن عمر قال: لقد رأيت رسول الله ¤ يأتي مسجد قباء راكبًا وماشيًا.

عن ابن عمر أن النبي ¤ كان يأتي قباء ماشيًا وراكبًا.

عن ابن عمر أنه كان يأتي مسجد قباء فيصلي فيه ركعتين.

عن نافع عن عبد الله بن عمر قال: خرجنا مع رسول الله ¤ إلى قباء فقام يصلي فجاءته الأنصار تسلم عليه، فقال ابن عمر فقلت: لبلال: كيف رأيت رسول الله ¤ يرد عليهم؟ قال: يشير إليهم بيده وهو يصلي.

أخبر عبد الله بن جعفر عن عمته أم بكر بنت المسور أن عمر بن الخطاب قال: لو كان مسجد قباء في أفق من الآفاق لضربنا إليه أكباد الإبل.

عن أسد بن ظهير، وكان من أصحاب النبي ¤ قال: قال رسول الله ¤ من أتى مسجد قباء فصلى فيه كان كعمرةـــ.

* * *

ذكر الأذان

عن سعيد بن المسيب قال: كان الناس في عهد النبي ﷺ قبل أن يؤمر بالأذان ينادي منادي النبي ﷺ الصلاة جامعةً، فيجتمع الناس، فلما صرفت القبلة إلى الكعبة أمر بالأذان، وكان رسول الله ﷺ قد أهمه أمر الأذان وأنهم ذكروا أشياء يجمعون بها الناس للصلاة فقال بعضهم البوق وقال بعضهم الناقوس، فبينا هم على ذلك إذ نام عبد الله ابن زيد الخزرجي فأري في النوم أن رجلاً مر وعليه ثوبان أخضران وفي يده ناقوس، قال فقلت: أتبيع الناقوس؟ فقال: ماذا تريد به؟ فقلت: أريد أن أبتاعه لكي أضرب به للصلاة لجماعة الناس، قال: فأنا أحدثك بخير لكم من ذلك، تقول: الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، حي على الصلاة، حي على الفلاح، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، فأتى عبد الله بن زيد رسول الله ﷺ فأخبره، فقال له قم مع بلالٍ فألق عليه ما قيل لك وليؤذن بذلك، ففعل، وجاء عمر فقال: لقد رأيت مثل الذي رأى، فقال رسول الله ﷺ فلله الحمد فذلك أثبت، قالوا: وأذن بالأذان وبقي ينادي في الناس الصلاة جامعةً للأمر يحدث فيحضرون له يخبرون به مثل فتح يقرأ أو أمر يؤمرون، به فينادي الصلاة جامعةً، وإن كان في غير وقت صلاة.

عن عبد الله بن زيد الأنصاري ثم من بني النجار قال: استشار رسول الله ﷺ الناس في الأذان فقال لقد هممت أن أبعث رجالاً فيقومون على آطام المدينة فيؤذنون الناس بالصلاة حتى هموا أن ينقسوا، قال: فأتى عبد الله بن زيد أهله فقالوا: ألا نعشيك؟ قال: لا أذوق طعامًا فإني قد رأيت نبي الله ﷺ قد أهمه أمره للصلاة، فنام فرأى في المنام كأن رجلاً عليه ثياب خضر وهو قائم على سقف المسجد فأذن ثم قعد قعدةً ثم قام فأقام الصلاة، قال: فقام إلى رسول الله ﷺ فأخبره بالذي رأى، فأمره أن يعلم بلالاً ففعل، قال: فأقبل الناس لما سمعوا ذلك، وجاء عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله لقد رأيت الذي رأى، فقال له نبي الله ﷺ فما منعك أن تأتيني؟ قال: استحييت لما رأيتني قد سبقت يا رسول الله.

عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ أراد أن يجعل شيئًا يجمع به الناس للصلاة فذكر عنده البوق وأهله فكرهه، وذكر الناقوس وأهله فكرهه، حتى أري رجل من الأنصار يقال له عبد الله بن زيد الأذان، وأريه عمر بن الخطاب تلك الليلة، فأما عمر فقال: إذا أصبحت أخبرت رسول الله ﷺ وأما الأنصاري فطرق رسول الله ﷺ من الليل فأخبره، وأمر رسول الله ﷺ بلالاً فأذن بالصلاة، وذكر أذان الناس اليوم، قال: فزاد بلال في الصبح: الصلاة خير من النوم، فأقرها رسول الله ﷺ وليست فيما أري الأنصاري.

* * *

ذكر فرض شهر رمضان وزكاة الفطر وصلاة العيدين وسنة الأضحية:

عن عائشة قال: وأخبرنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال: وأخبرنا عبد العزيز بن محمد عن ربيح بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه عن جده قالوا: نزل فرض شهر رمضان بعدما صرفت القبلة إلى الكعبة بشهر في شعبان على رأس ثمانية عشر شهرًا من مهاجر رسول الله ¤ وأمر رسول الله ¤ في هذه السنة بزكاة الفطر، وذلك قبل أن تفرض الزكاة في الأموال، وأن تخرج عن الصغير والكبير، والحر والعبد، والذكر والأثنى، صاع من تمر، أو صاع من شعير، أو صاع من زبيب، أو مدان من بر، وكان يخطب رسول الله ¤ قبل الفطر بيومين فيأمر بإخراجها قبل أن يغدو إلى المصلى وقال أغنوهم - يعني المساكين - عن طواف هذا اليومــ، وكان يقسمها إذا رجع، وصلى رسول الله ¤ صلاة العيد يوم الفطر بالمصلى قبل الخطبة، وصلى العيد يوم الأضحى، وأمر بالأضحية، وأقام بالمدينة عشر سنين يضحي في كل عام.

عن نافع قال: سئل بن عمر عن الأضحية فقال: أقام رسول الله ¤ بالمدينة عشر سنين لا يدع الأضحى، ثم رجع الحديث إلى حديث محمد بن عمر الأول، قالوا: وكان يصلي العيدين قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة، وكانت تحمل العنزة بين يديه، وكانت العنزة للزبير بن العوام قدم بها من أرض الحبشة فأخذها منه رسول الله ¤.

عن ابن عمر عن النبي ¤ أنه كانت تحمل له عنزة يوم العيد يصلي إليها، ثم رجع الحديث إلى حديث محمد بن عمر، قالوا: وكان رسول الله ¤ إذا ضحى اشترى كبشين سمينين أقرنين أملحين، فإذا صلى وخطب أتي بأحدهما وهو قائم في مصلاه فذبحه بيده بالمدية ثم يقول اللهم هذا عن أمتي جميعًا من شهد لك بالتوحيد وشهد لي بالبلاغــ، ثم يؤتى بالآخر فيذبحه هو عن نفسه بيده ثم يقول هذا عن محمدٍ وآل محمدٍــ، فيأكل هو وأهله منه ويطعم المساكين، وكان يذبح عند طرف الزقاق عند دار معاوية، قال محمد ابن عمر: وكذلك تصنع الأئمة عندنا بالمدينة.

* * *

ذكر منبر رسول الله

عن أبي هريرة قال: وحدثني غير محمد ابن عبد الرحمن أيضًا ببعض ذلك قالوا: كان رسول الله ◘ يوم الجمعة يخطب إلى جذع في المسجد قائمًا فقال إن القيام قد شق عليَّــ، فقال له تميم الداري: ألا أعمل لك منبرًا كما رأيت يصنع بالشام؟ فشاور رسول الله ◘ المسلمين في ذلك فرأوا أن يتخذه، فقال العباس بن عبد المطلب: إن لي غلامًا يقال له كلاب أعمل الناس، فقال رسول الله ◘ مره أن يعملهــ، فأرسله إلى أثلةٍ بالغابة فقطعها، ثم عمل منها درجتين ومقعدًا، ثم جاء به فوضعه في موضعه اليوم، فجاءه رسول الله ◘ فقام عليه وقال منبري هذا على ترعةٍ من ترع الجنة وقوائم منبري رواتب في الجنةــ، وقال منبري على حوضيــ، وقال ما بين منبري وبيتي روضة من رياض الجنةــ، وسن رسول الله ◘ الأيمان على الحقوق عند منبره وقال من حلف على منبري كاذبًا ولو على سواك أراكٍ فليتبوأ مقعده من النارــ، وكان رسول الله ◘ إذا صعد على المنبر سلم، فإذا جلس أذن المؤذن، وكان يخطب خطبتين ويجلس جلستين، وكان يشير بإصبعه ويؤمن الناس، وكان يتوكأ على عصًا يخطب عليها يوم الجمعة وكانت من شوحط، وكان إذا خطب استقبله الناس بوجوههم وأصغوا بأسماعهم ورمقوه بأبصارهم، وكان يصلي الجمعة حين تميل الشمس، وكان له برد يمني طوله ست أذرع في ثلاث أذرع وشبر، وإزار من نسج عمان طوله أربع أذرع وشبر في ذراعين وشبر، فكان يلبسهما في الجمعة ويوم العيد ثم يطويان.

عن عباس بن سهل بن سعد الساعدي عن أبيه أن النبي ◘ كان يقوم الجمعة إذا خطب إلى خشبة ذات فرضتين، قال: أراها من دومٍ وكانت في مصلاه فكان يتكئ إليها، فقال له أصحابه: يا رسول الله، إن الناس قد كثروا فلو اتخذت شيئًا تقوم عليه إذا خطبت يراك الناس؟ فقال ما شئتمــ، قال سهل: ولم يكن بالمدينة إلا نجار واحد فذهبت أنا وذاك النجار إلى الخافقين فقطعنا هذا المنبر من أثلة، قال: فقام عليه النبي ◘ فحنت الخشبة، فقال النبي ◘ ألا تعجبون لحنين هذه الخشبة؟ــ فأقبل الناس وفرقوا من حنينها حتى كثر بكاؤهم، فنزل النبي ◘ حتى أتاها فوضع يده عليها فسكنت، فأمر النبي ◘ بها فدفنت تحت منبره أو جعلت في السقف.

عن عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد الساعدي عن أبيه عن جده قال: قطع للنبي ◘ ثلاث درجات من طرفاء الغابة، وإن سهلاً حمل خشبة منهن حتى وضعها في موضع المنبر.

عن ابن شهاب قال: حدثني من سمع جابر بن عبد الله يقول: إن رسول الله ◘ كان يقوم إلى جذع نخلة منصوب في المسجد حتى إذا بدا له أن يتخذ المنبر شاور ذوي الرأي من المسلمين فرأوا أن يتخذه، فاتخذه رسول الله ◘ فلما كان يوم الجمعة أقبل رسول الله ◘ حتى جلس على المنبر، فلما فقده الجذع حن حنينًا أفزع الناس، فقام رسول الله ◘ من مجلسه حتى انتهى إليه فقام إليه ومسه فهدأ، ثم لم يسمع له حنين بعد ذلك اليوم.

عن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه قال: كان رسول الله ◘ يصلي إلى جذع إذ كان المسجد عريشًا، فكان يخطب إلى ذلك الجذع، فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله هل لك أن أعمل لك منبرًا تقوم عليه يوم الجمعة حتى يراك الناس وتسمعهم خطبتك؟ قال نعمـــ، فصنع له ثلاث درجات هن اللاتي على المنبر أعلى المنبر، فلما صنع المنبر ووضع في موضعه وأراد رسول الله ◘ أن يقوم على المنبر فمر إليه، فخار الجذع حتى تصدع وانشق، فنزل رسول الله ◘ فمسحه بيده حتى سكن ثم رجع إلى المنبر، وكان إذا صلى صلى إلى ذلك الجذع، فلما هدم المسجد وغير أخذ ذلك الجذع أبي بن كعب فكان عنده في داره حتى بلي وأكلته الأرضة وعاد رفاتًا.

عن ابن عباس أن النبي ◘ كان يخطب إلى جذع، فلما اتخذ المنبر فتحول إليه حن الجذع حتى أتاه فاحتضنه، فقال لو لم أحتضنه لحن إلى يوم القيامةـــ.

أخبرنا عبد العزيز ابن أبي حازم عن أبيه أنه سمع سهل بن سعد يسأل عن المنبر من أي عود هو، فقال: أرسل رسول الله ◘ إلى فلانة، امرأة سماها، فقال مري غلامك النجار يعمل لي أعوادًا أكلم الناس عليهاـــ، فعمل هذه الثلاث الدرجات من طرفاء الغابة، فأمر رسول الله ◘ فوضعت هذا الموضع، قال سهل: فرأيت رسول الله ◘ أول يوم جلس عليه كبر فكبر الناس خلفه، ثم ركع وهو على المنبر، ثم رفع فنزل القهقهرى فسجد في أصل المنبر، ثم عاد حتى فرغ من صلاته، فصنع فيها كما صنع في الركعة الأولى، فلما فرغ أقبل على الناس فقال أيها الناس إنما صنعت هذا لتأتموا بي ولتعلموا صلاتيـــ.

أخبر حفص بن عبيد الله بن أنس بن مالك الأنصاري أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: كان المسجد في زمان النبي ◘ مسقوفًا على جذوع من نخل، فكان النبي ◘ إذا خطب يقوم إلى جذع منها، فلما صنع له المنبر فكان عليه، قال: فسمعنا لذلك الجذع صوتًا كصوت العشار حتى جاءه النبي ◘ فوضع يده عليه فسكن.

عن أبي هريرة أن النبي ◘ قال منبري هذا على ترعة من ترع الجنةـــ، قال: والترعة الباب.

عن سهل بن سعد قال: كنا نقول إن المنبر على ترعة من ترع الجنة، قال سهل: أتدرون ما الترعة؟ قالوا: نعم، الباب، قال: نعم هو الباب.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي.

عن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ قوائم منبري رواتب في الجنة.

عن عبد الله بن نسطاس قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: قال رسول الله ﷺ لا يحلف رجل على يمينٍ آثمةٍ عند هذا المنبر إلا تبوأ مقعده من النار ولو على سواكٍ أخضر.

قال أبا سلمة سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ لا يحلف أحد عند هذا المنبر، أو عند منبري، على يمينٍ آثمةٍ ولو على سواكٍ رطبٍ إلا وجبت له النار.

أخبرنا معن بن عيسى، أخبرنا مالك بن أنس عن عبد الله بن أبي بكر عن عباد بن تميم عن عبد الله بن زيد المازني أن رسول الله ﷺ قال ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة.

عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد القارئ أنه نظر إلى ابن عمر وضع يده على مقعد النبي ﷺ من المنبر ثم وضعها على وجهه.

عن يزيد بن عبد الله بن قسيط قال: رأيت ناسًا من أصحاب النبي ﷺ إذا خلا المسجد أخذوا برمانة المنبر الصلعاء التي تلي القبر بميامنهم ثم استقبلوا القبلة يدعون.

قال أبو عبد الله محمد بن سعد: ذكر عبد الله بن مسلمة الصلعاء ولم يذكرها خالد ابن مخلد.

* * *

ذكر الصفة ومن كان فيها من أصحاب النبي

عن يزيد بن عبد الله بن قسيط قال: كان أهل الصفة ناسًا من أصحاب رسول الله ﷺ لا منازل لهم، فكانوا ينامون على عهد رسول الله ﷺ في المسجد ويظلون فيه ما لهم مأوى غيره، فكان رسول الله ﷺ يدعوهم إليه بالليل إذا تعشى فيفرقهم على أصحابه وتتعشى طائفة منهم مع رسول الله ﷺ حتى جاء الله تعالى بالغنى.

عن ابن كعب القرظي في قوله، جل ثناؤه:{ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ} [البقرة: ٢٧٣]؛ قال: هم أصحاب الصفة وكانوا لا مساكن لهم بالمدينة ولا عشائر فحث الله عليهم الناس بالصدقة.

عن محمد بن نعيم بن عبد الله المجمر قال: سمعت أبا هريرة يقول: رأيت ثلاثين رجلاً من أهل الصفة يصلون خلف رسول الله ◘ ليس عليهم أردية.

عن محمد بن كعب قال: سمعت واثلة بن الأسقع قال: رأيت ثلاثين رجلاً من أصحاب رسول الله ◘ يصلون خلف رسول الله ◘ في الأزر، أنا منهم.

عن أبي هريرة قال: خرج رسول الله ◘ ليلة فقال ادع لي أصحابي ـــ، يعني أهل الصفة، فجعلت أتبعهم رجلاً رجلاً فأوقظهم حتى جمعتهم فجئنا باب رسول الله ◘ فاستأذنا فأذن لنا فوضع لنا صحفة فيها صنيع من شعير ووضع عليها يده وقال خذوا باسم الله ـــ، فأكلنا منها ما شئنا، قال: ثم رفعنا أيدينا وقد، قال: رسول الله ◘ حين وضعت الصحفة والذي نفس محمدٍ بيده ما أمسى في آل محمدٍ طعام ليس شيئًا ترونه ـــ، فقلنا لأبي هريرة: قدركم هي حين فرغتم؟ قال: مثلها حين وضعت إلا أن فيها أثر الأصابع.

عن أبي هريرة قال: كنت من أهل الصفة في حياة رسول الله ◘ وإن كان ليغشى علي فيما بين بيت عائشة وأم سلمة من الجوع.

عن أبي ذر قال: كنت من أهل الصفة.

عن يعيش بن قيس بن طهفة الغفاري عن أبيه قال: كنت من أصحاب الصفة.

* * *

ذكر الموضع الذي كان يصلي فيه رسول الله على الجنائز

عن أبي سعيد الخدري قال: كنا مقدم النبي ◘ المدينة إذا حضر منا الميت أتيناه فأخبرناه فحضره واستغفر له حتى إذا قبض انصرف ومن معه وربما قعد حتى يدفن وربما طال ذلك على رسول الله ◘ من حبسه، فلما خشينا مشقة ذلك عليه قال بعض القوم لبعض: والله لو كنا لا نؤذن النبي بأحد حتى يقبض فإذا قبض آذناه فلم تكن لذلك مشقة عليه ولا حبس، قال: ففعلنا ذلك، قال: فكنا نؤذنه بالميت بعد أن يموت فيأتيه فيصلي عليه ويستغفر له، فربما انصرف عند ذلك وربما مكث حتى يدفن الميت، فكنا على ذلك أيضًا حينًا ثم قالوا: والله لو أنا لم نشخص رسول الله ◘ وحملنا الميت إلى منزله حتى نرسل إليه فيصلي عليه عند بيته لكان ذلك أرفق به وأيسر، عليه قال: ففعلنا ذلك.

قال محمد بن عمر: فمن هناك سمي ذلك الموضع موضع الجنائز لأن الجنائز حملت إليه، ثم جرى ذلك من فعل الناس في حمل جنائزهم والصلاة عليها في ذلك الموضع إلى اليوم.

* * *

ذكر بعثة رسول الله الرسل بكتبه إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام وما كتب به رسول الله لناس من العرب وغيرهم

عن ابن عباس قال: إن رسول الله ◘ لما رجع من الحديبية في ذي الحجة سنة ست أرسل الرسل إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام وكتب إليهم كتبًا، فقيل: يا رسول الله، إن الملوك لا يقرأون كتابًا إلا مختومًا فاتخذ رسول الله ◘ يومئذ خاتمًا من فضة، فصه منه، نقشه ثلاثة أسطر: محمد رسول الله، وختم به الكتب، فخرج ستة نفر منهم في يوم واحد، وذلك في المحرم سنة سبع، وأصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعثه إليهم، فكان أول رسول بعثه رسول الله ◘ عمرو ابن أمية الضمري إلى النجاشي وكتب إليه كتابين يدعوه في أحدهما إلى الإسلام ويتلو عليه القرآن، فأخذ كتاب رسول الله ◘ فوضعه على عينيه، ونزل من سريره فجلس على الأرض تواضعًا ثم أسلم وشهد شهادة الحق وقال: لو كنت أستطيع أن آتيه لأتيته، وكتب إلى رسول الله ◘ بإجابته وتصديقه وإسلامه، على يدي جعفر بن أبي طالب، لله رب العالمين؛ وفي الكتاب الآخر يأمره أن يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب، وكانت قد هاجرت إلى أرض الحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش الأسدي فتنصر هناك ومات، وأمره رسول الله ◘ في الكتاب أن يبعث إليه بمن قبله من أصحابه ويحملهم، ففعل، فزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان وأصدق عنه أربعمائة دينار، وأمر بجهاز المسلمين وما يصلحهم، وحملهم في سفينتين مع عمرو بن أمية الضمري، ودعا بحق من عاج فجعل فيه كتابي رسول الله ◘ وقال: لن تزال الحبشة بخير ما كان هذان الكتابان بين أظهرها.

قالوا: وبعث رسول الله ◘ دحية بن خليفة الكلبي، وهو أحد الستة، إلى قيصر يدعوه إلى الإسلام وكتب معه كتابًا وأمره أن يدفعه إلى عظيم بصرى ليدفعه إلى قيصر، فدفعه عظيم بصرى إليه وهو يومئذ بحمص، وقيصر يومئذ ماش في نذر كان عليه: إن ظهرت الروم على فارس أن يمشي حافيًا من قسطنطينية إلى إيلياء، فقرأ الكتاب وأذن لعظماء الروم في دسكرة له بحمص فقال: يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد، وأن يثبت لكم ملككم وتتبعون ما قال عيسى بن مريم؟ قالت الروم: وما ذاك أيها الملك؟ قال تتبعون هذا النبي العربي، قال: فحاصوا حيصة حمر الوحش وتناحزوا ورفعوا الصليب، فلما رأى هرقل ذلك منهم يئس من إسلامهم وخافهم على نفسه وملكه فسكنهم ثم قال: إنما قلت لكم ما قلت أختبركم لأنظر كيف صلابتكم في دينكم، فقد رأيت منكم الذي أحب، فسجدوا له.

قالوا: وبعث رسول الله ﷺ عبد الله بن حذافة السهمي، وهو أحد الستة، إلى كسرى يدعوه إلى الإسلام وكتب معه كتابًا قال عبد الله: فدفعت إليه كتاب رسول الله ﷺ فقرئ عليه، ثم أخذه فمزقه، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ قال اللهم مزق ملكه!ـــ وكتب كسرى إلى باذان عامله على اليمن أن ابعث من عندك رجلين جلدين إلى هذا الرجل الذي بالحجاز فليأتياني بخبره، فبعث باذان قهرمانه ورجلاً آخر وكتب معهما كتابًا، فقدما المدينة فدفعا كتاب باذان إلى النبي ﷺ فتبسم رسول الله ﷺ ودعاهما إلى الإسلام وفرائصهما ترعد وقال ارجعا عني يومكما هذا حتى تأتياني الغد فأخبركما بما أريدـــ، فجاءاه من الغد، فقال لهما أبلغا صاحبكما أن ربي قد قتل ربه كسرى في هذه الليلة لسبع ساعاتٍ مضت منهاـــ؛ وهي ليلة الثلاثاء لعشر ليال مضين من جمادى الأولى سنة سبع؛ وأن الله، تبارك وتعالى، سلط عليه ابنه شيرويه فقتله؛ فرجعا إلى باذان بذلك فأسلم هو والأبناء الذين باليمن.

قالوا: وبعث رسول الله ﷺ حاطب بن أبي بلتعة اللخمي، وهو أحد الستة، إلى المقوقس صاحب الإسكندرية عظيم القبط يدعوه إلى الإسلام وكتب معه كتابًا، فأوصل إليه كتاب رسول الله ﷺ فقرأه وقال له خيرًا، وأخذ الكتاب فجعله في حق من عاج وختم عليه ودفعه إلى جاريته، وكتب إلى النبي ﷺ : قد علمت أن نبيًا قد بقي وكنت أظن أنه يخرج بالشام، وقد أكرمت رسولك، وبعثت إليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم، وقد أهديت لك كسوة وبغلة تركبها، ولم يزد على هذا ولم يسلم، فقبل رسول الله ﷺ هديته، وأخذ الجاريتين مارية أم إبراهيم ابن رسول الله ﷺ وأختها سيرين، وبغلة بيضاء لم يكن في العرب يومئذ غيرها وهي دلدل، وقال رسول الله ﷺ ضن الخبيث بملكه ولا بقاء لملكهـــ؛ قال حاطب: كان لي مكرمًا في الضيافة وقلة اللبث ببابه، ما أقمت عنده إلا خمسة أيام.

قالوا: وبعث رسول الله ﷺ شجاع بن وهب الأسدي، وهو أحد الستة، إلى الحارث بن أبي شمر الغساني يدعوه إلى الإسلام وكتب معه كتابًا، قال شجاع: فأتيت إليه وهو بغوطة دمشق، وهو مشغول بتهيئة الإنزال والألطاف لقيصر، وهو جاء من حمص إلى إيلياء، فأقمت على بابه يومين أو ثلاثة فقلت لحاجبه: إني رسول رسول الله ﷺ إليه، فقال: لا تصل إليه حتى يخرج يوم كذا وكذا، وجعل حاجبه، وكان روميًا إسمه مرى، يسألني عن رسول الله ﷺ فكنت أحدثه عن صفة رسول الله ﷺ وما يدعو إليه، فيرق حتى يغلبه البكاء ويقول: إني قد قرأت الإنجيل فأجد صفة هذا النبي ﷺ بعينه فأنا أومن به وأصدقه وأخاف من الحارث أن يقتلني

وكان يكرمني ويحسن ضيافتي، وخرج الحارث يومًا فجلس ووضع التاج على رأسه، فأذن لي عليه، فدفعت إليه كتاب رسول الله ﷺ فقرأه ثم رمى به وقال: من ينتزع مني ملكي؟ أنا سائر إليه ولو كان باليمن جئته، علي بالناس! فلم يزل يفرض حتى قام، وأمر بالخيول تنعل، ثم قال أخبر صاحبك ما ترى، وكتب إلى قيصر يخبره خبري وما عزم عليه، فكتب إليه قيصر: ألا تسير إليه واله عنه ووافني بإيلياء، فلما جاءه جواب كتابه دعاني فقال: متى تريد أن تخرج إلى صاحبك؟ فقلت غدًا فأمر لي بمائة مثقال ذهب، ووصلني مرى، وأمر لي بنفقة وكسوة وقال: أقرئ رسول الله ﷺ مني السلام، فقدمت على النبي ﷺ فأخبرته فقال باد ملكه! وأقرأته من مرى السلام وأخبرته بما قال: فقال رسول الله ﷺ صدق! ومات الحارث بن أبي شمر عام الفتح.

قالوا: وكان فروة بن عمرو الجذامي عاملاً لقيصر على عمان من أرض البلقاء، فلم يكتب إليه رسول الله ﷺ فأسلم فروة وكتب إلى رسول الله ﷺ بإسلامه وأهدى له، وبعث من عنده رسولاً من قومه يقال له مسعود بن سعد، فقرأ رسول الله ﷺ كتابه وقبل هديته، وكتب إليه جواب كتابه، وأجاز مسعودًا باثنتي عشرة أوقية ونشٍ وذلك خمسمائة درهم.

قالوا: وبعث رسول الله ﷺ سليط بن عمرو العامري، وهو أحد الستة، إلى هوذة ابن علي الحنفي يدعوه إلى الإسلام وكتب معه كتابًا، فقدم عليه وأنزله وحباه، وقرأ كتاب النبي ﷺ ورد ردًا دون رد، وكتب إلى النبي ﷺ ما أحسن ما تدعو إليه وأجمله، وأنا شاعر قومي وخطيبهم، والعرب تهاب مكاني، فاجعل لي بعض الأمر أتبعك؛ وأجاز سليط بن عمرو بجائزة وكساه أثوابًا من نسج هجر، فقدم بذلك كله على النبي ﷺ وأخبره عنه بما قال، وقرأ كتابه وقال لو سألني سيابةً من الأرض ما فعلت، باد وباد ما في يديه! فلما انصرف من عام الفتح جاءه جبريل فأخبره أنه قد مات.

قالوا: وبعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص في ذي القعدة سنة ثمانٍ إلى جيفر وعبدٍ ابني الجلندى، وهما من الأزد، والملك منهما جيفر، يدعوهما إلى الإسلام، وكتب معه إليهما كتابًا وختم الكتاب، قال عمرو: فلما قدمت عمان عمدت إلى عبدٍ، وكان أحلم الرجلين وأسهلهما خلقًا، فقلت: إني رسول رسول الله ﷺ إليك وإلى أخيك، فقال: أخي المقدم علي بالسن والملك، وأنا أوصلك إليه حتى يقرأ كتابك؛ فمكثت أيامًا ببابه، ثم إنه دعاني فدخلت عليه فدفعت إليه الكتاب مختومًا، ففض خاتمه وقرأه حتى انتهى إلى آخره ثم دفعه إلى أخيه فقرأه مثل قراءته، إلا أني رأيت أخاه أرق منه، فقال: دعني يومي هذا وارجع إلى غدًا؛ فلما كان الغد رجعت إليه،

قال: إني فكرت فيما دعوتني إليه، فإذا أنا أضعف العرب إذا ملكت رجلاً ما في يدي، قلت: فإني خارج غدًا، فلما أيقن بمخرجي أصبح فأرسل إلي، فدخلت عليه فأجاب إلى الإسلام هو وأخوه جميعًا وصدقا بالنبي ﷺ وخليا بيني وبين الصدقة وبين الحكم فيما بينهم، وكانا لي عونًا على من خالفني، فأخذت الصدقة من أغنيائهم فرددتها في فقرائهم، فلم أزل مقيمًا فيهم حتى بلغنا وفاة رسول الله ﷺ.

قالوا: وبعث رسول الله ﷺ منصرفه من الجعرانة العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوي العبدي وهو بالبحرين يدعوه إلى الإسلام وكتب إليه كتابًا، فكتب إلى رسول الله ﷺ بإسلامه وتصديقه، وإني قد قرأت كتابك على أهل هجر فمنهم من أحب الإسلام وأعجبه ودخل فيه، ومنهم من كرهه، وبأرضي مجوس ويهود فأحدث إلي في ذلك أمرك؛ فكتب إليه رسول الله ﷺ إنك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك، ومن أقام على يهودية أو مجوسيةٍ فعليه الجزيةـــ؛ وكتب رسول الله ﷺ إلى مجوس هجر يعرض عليهم الإسلام، فإن أبوا أخذت منهم الجزية، وبأن لا تنكح نساؤهم ولا تؤكل ذبائحهم، وكان رسول الله ﷺ بعث أبا هريرة مع العلاء بن الحضرمي وأوصاه به خيرًا.

وكتب رسول الله ﷺ للعلاء فرائض الإبل والبقر والغنم والثمار والأموال، فقرأ كتابه على الناس وأخذ صدقاتهم.

عن الشعبي قال: كان رسول الله ﷺ يكتب كما تكتب قريش باسمك اللهم، حتى نزلت عليه:{ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآ} [هود: ٤١]؛ فكتب بسم الله، حتى نزلت عليه:{قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَ} [الإسراء: ١١٠]؛ فكتب بسم الله الرحمن، حتى نزلت عليه:{إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾} [النمل: ٣٠]؛ فكتب بسم الله الرحمن الرحيم.

عن الشعبي، أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه وافوني بأجمعكم بالغداةـــ؛ وكان ﷺ إذا صلى الفجر حبس في مصلاه قليلاً يسبح ويدعو، ثم التفت إليهم فبعث عدةً إلى عدة وقال لهم انصحوا لله في عباده فإنه من استرعي شيئًا من أمور الناس ثم لم ينصح لهم حرم الله عليه الجنة، انطلقوا ولا تصنعوا كما صنعت رسل عيسى بن مريم فإنهم أتوا القريب وتركوا البعيد فأصبحوا - يعني الرسل - وكل رجلٍ منهم يتكلم بلسان القوم الذين أرسل إليهمـــ، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: هذا أعظم ما كان من حق الله عليهم في أمر عباده.

قال: وكتب رسول الله ﷺ إلى أهل اليمن كتابًا يخبرهم فيه بشرائع الإسلام وفرائض الصدقة في المواشي والأموال ويوصيهم بأصحابه ورسله خيرًا وكان رسوله إليهم معاذ ابن جبل، ومالك بن مرارة، ويخبرهم بوصول رسولهم إليه وما بلغ عنهم.

قالوا: وكتب رسول الله ◘ إلى عدة من أهل اليمن سماهم، منهم الحارث بن عبد كلال، وشريح بن عبد كلال، ونعيم بن عبد كلال، ونعمان قيل ذي يزن، ومعافر، وهمدان وزرعة ذي رعين، وكان قد أسلم من أول حمير، وأمرهم أن يجمعوا الصدقة والجزية فيدفعوهما إلى معاذ بن جبل ومالك بن مرارة، وأمرهم بهما خيرًا، وكان مالك بن مرارة رسول أهل اليمن إلى النبي ◘ بإسلامهم وطاعتهم، فكتب إليهم رسول الله ◘ أن مالك بن مرارة قد بلغ الخبر وحفظ الغيب.

قالوا: وكتب رسول الله ◘ إلى بني معاوية من كندة بمثل ذلك.

قالوا: وكتب رسول الله ◘ إلى بني عمرو من حمير يدعوهم إلى الإسلام، وفي الكتاب: وكتب خالد بن سعيد بن العاص.

قالوا: وكتب رسول الله ◘ إلى جبلة بن الأيهم ملك غسان يدعوه إلى الإسلام، فأسلم وكتب بإسلامه إلى رسول الله ◘ وأهدى له هدية ولم يزل مسلمًا حتى كان في زمان عمر بن الخطاب، فبينما هو في سوق دمشق إذ وطئ رجلاً من مزينة، فوثب المزني فلطمه، فأخذ وانطلق به إلى أبي عبيدة بن الجراح، فقالوا: هذا لطم جبلة، قال: فليلطمه، قالوا: وما يقتل؟ قال: لا، قالوا: فما تقطع يده؟ قال: لا، إنما أمر الله، تبارك وتعالى، بالقود، قال جبلة: أو ترون أني جاعل وجهي ندًا لوجه جدي جاء من عمق! بئس الدين هذا! ثم ارتد نصرانيًا وترحل بقومه حتى دخل أرض الروم، فبلغ ذلك عمر فشق عليه وقال لحسان بن ثابت: أبا الوليد، أما علمت أن صديقك جبلة بن الأيهم ارتد نصرانيًا؟ قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، ولم؟ قال: لطمه رجل من مزينة، قال: وحق له، فقام إليه عمر بالدرة فضربه بها.

قالوا وبعث رسول الله ◘ جرير بن عبد الله البجلي إلى ذي الكلاع بن ناكور بن حبيب بن مالك بن حسان بن تبع وإلى ذي عمرو يدعوهما إلى الإسلام فأسلما وأسلمت ضريبة بنت أبرهة بن الصباح امرأة ذي الكلاع، وتوفي رسول الله ◘ وجرير عندهم، فأخبره ذو عمرو بوفاته ◘ فخرج جرير إلى المدينة.

قالوا وكتب رسول الله ◘ لمعدي كرب بن أبرهة أن له ما أسلم عليه من أرض خولان.

قالوا وكتب رسول الله ◘ لأسقف بني الحارث بن كعب وأساقفة نجران وكهنتهم ومن تبعهم ورهبانهم أن لهم على ما تحت أيديهم من قليل وكثير من بيعهم وصلواتهم ورهبانيتهم، وجوار الله ورسوله لا يغير أسقف عن أسقفيته، ولا راهب عن رهبانيته، ولا كاهن عن كهانته، ولا يغير حق من حقوقهم، ولا سلطانهم، ولا شيء مما كانوا عليه ما نصحوا وأصلحوا فيما عليهم غير مثقلين بظلم ولا ظالمين، وكتب المغيرة.

قالوا: وكتب رسول الله ﷺ لربيعة بن ذي مرحب الحضرمي وإخوته وأعمامه أن لهم أموالهم ونحلهم ورقيقهم وآبارهم وشجرهم ومياههم وسواقيهم ونبتهم وشراجعهم بحضرموت، وكل مال لآل ذي مرحب، وأن كل رهن بأرضهم يحسب ثمره وسدره وقضبه من رهنه الذي هو فيه، وأن كل ما كان في ثمارهم من خير فإنه لا يسأله أحد عنه، وأن الله ورسوله براء منه، وأن نصر آل ذي مرحب على جماعة المسلمين، وأن أرضهم بريئة من الجور، وأن أموالهم وأنفسهم وزافر حائط الملك الذي كان يسيل إلى آل قيس وأن الله ورسوله جار على ذلك، وكتب معاوية.

قالوا: وكتب رسول الله ﷺ لمن أسلم من حدسٍ من لخم وأقام الصلاة وآتى الزكاة، وأعطى حظ الله وحظ رسوله، وفارق المشركين، فإنه آمن بذمة الله وذمة رسوله محمد، ومن رجع عن دينه فإن ذمة الله وذمة محمد رسوله منه بريئة، ومن شهد له مسلم بإسلامه فإنه آمن بذمة محمد وإنه من المسلمين، وكتب عبد الله بن زيد.

قالوا: وكتب رسول الله ﷺ لخالد بن ضماد الأزدي أن له ما أسلم عليه من أرضه على أن يؤمن بالله لا يشرك به شيئًا، ويشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وعلى أن يقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويصوم شهر رمضان، ويحج البيت، ولا يأوي محدثًا، ولا يرتاب، وعلى أن ينصح لله ولرسوله، وعلى أن يحب أحباء الله، ويبغض أعداء الله، وعلى محمد النبي أن يمنعه مما يمنع منه نفسه وماله وأهله، وأن لخالد الأزدي ذمة الله وذمة محمد النبي إن وفى بهذا، وكتب أبي.

قالوا: وكتب رسول الله ﷺ لعمرو بن حزم حيث بعثه إلى اليمن عهدًا يعلمه فيه شرائع الإسلام وفرائضه وحدوده، وكتب أبي.

قالوا: وكتب رسول الله ﷺ لنعيم بن أوس أخي تميم الداري أن له حبري وعينون بالشام قريتها كلها سهلها وجبلها وماءها وحرثها وأنباطها وبقرها، ولعقبه من بعده لا يحاقه فيها أحد، ولا يلجه عليهم بظلم، ومن ظلمهم وأخذ منهم شيئًا فإن عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، وكتب علي.

قالوا: وكتب رسول الله ﷺ للحصين بن أوس الأسلمي أنه أعطاه الفرغين وذات أعشاش لا يحاقه فيها أحد، وكتب علي.

قالوا: وكتب رسول الله ﷺ لبني قرة بن عبد الله بن أبي نجيح النبهانيين أنه أعطاهم المظلة كلها أرضها وماءها وسهلها وجبلها حمى يرعون فيه مواشيهم، وكتب معاوية.

قالوا: وكتب رسول الله ﷺ لبني الضباب من بني الحارث بن كعب أن لهم سارية ورافعها، لا يحاقهم فيها أحد ما أقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأطاعوا الله ورسوله، وفارقوا المشركين وكتب المغيرة.

قالوا: وكتب رسول الله ◘ ليزيد بن الطفيل الحارثي أن له المضة كلها، لا يحاقه فيها أحد ما أقام الصلاة، وآتى الزكاة، وحارب المشركين، وكتب جهيم بن الصلت.

قالوا: وكتب رسول الله ◘ لبني قنان بن ثعلبة من بني الحارث أن لهم مجسا وأنهم آمنون على أموالهم وأنفسهم، وكتب المغيرة.

قالوا: وكتب رسول الله ◘ لعبد يغوث بن وعلة الحارثي أن له ما أسلم عليه من أرضها وأشيائها، يعني نخلها، ما أقام الصلاة، وآتى الزكاة، وأعطى خمس المغانم في الغزو، ولا عشر ولا حشر، ومن تبعه من قومه، وكتب الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي.

قالوا: وكتب رسول الله ◘ لبني زياد بن الحارث الحارثيين أن لهم جماء وأذنبة، وانهم آمنون ما أقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وحاربوا المشركين، وكتب علي.

قالوا: وكتب رسول الله ◘ ليزيد بن المحجل الحارثي أن لهم نمرة ومساقيها ووادي الرحمن من بين غابتها، وأنه على قومه من بني مالك وعقبة لا يغزون ولا يحشرون، وكتب المغيرة بن شعبة.

قالوا: وكتب رسول الله ◘ لقيس بن الحصين ذي الغصة أمانة لبني أبيه بني الحارث ولبني نهد أن لهم ذمة الله وذمة رسوله، لا يحشرون ولا يعشرون ما أقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وفارقوا المشركين، وأشهدوا على إسلامهم وأن في أموالهم حقًا للمسلمين، قال: وكان بنو نهد حلفاء بني الحارث.

قالوا: وكتب رسول الله ◘ لبني قنان بن يزيد الحارثيين أن لهم مذودًا وسواقيه ما أقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وفارقوا المشركين، وأمنوا السبيل، وأشهدوا على إسلامهم.

قالوا: وكتب رسول الله ◘ لعاصم بن الحارث الحارثي أن له نجمة من راكس لا يحاقه فيها أحد، وكتب الأرقم.

قالوا: وكتب رسول الله ◘ لبني معاوية بن جرول الطائيين لمن أسلم منهم، وأقام الصلاة، وآتى الزكاة، وأطاع الله ورسوله وأعطى من المغانم خمس الله وسهم النبي ◘ وفارق المشركين، وأشهد على إسلامه، أنه آمن بأمان الله ورسوله، وأن لهم ما أسلموا عليه والغنم مبيتةً، وكتب الزبير بن العوام.

قالوا: وكتب رسول الله ◘ لعامر بن الأسود ابن عامر بن جوين الطائي أن له ولقومه طيء ما أسلموا عليه من بلادهم ومياههم ما أقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وفارقوا المشركين، وكتب المغيرة.

قالوا: وكتب رسول الله ﷺ لبني جوين الطائيين لمن آمن منهم، بالله، وأقام الصلاة، وآتى الزكاة، وفارق المشركين، وأطاع الله ورسوله، وأعطى من المغانم خمس الله وسهم النبي، وأشهد على إسلامه، فإن له أمان الله ومحمد بن عبد الله، وأن لهم أرضهم ومياههم، وما أسلموا عليه، وغدوة الغنم من ورائها مبيتة، وكتب المغيرة. قال: يعني بغدوة الغنم قال: تغدو الغنم بالغداة فتمشي إلى الليل، فما خلفت من الأرض وراءها فهو لهم، وقوله مبيتة يقول: حيث باتت.

قالوا: وكتب رسول الله ﷺ لبني معن الطائي أن لهم ما أسلموا عليه من بلادهم ومياههم، وغدوة الغنم من ورائها مبيتة، ما أقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأطاعوا الله ورسوله، وفارقوا المشركين، وأشهدوا على إسلامهم، وأمنوا السبيل، وكتب العلاء وشهد.

قالوا: وكتب رسول الله ﷺ بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي إلى بني أسد. سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد، فلا تقربن مياه طيءٍ وأرضهم فإنه لا تحل لكم مياههم ولا يلجن أرضهم إلا من أولجوا وذمة محمدٍ بريئة ممن عصاه وليقم قضاعي ابن عمرٍو، وكتب خالد بن سعيد. قال: وقضاعي بن عمرو من بني عذرة وكان عاملاً عليهم.

قالوا: وكتب رسول الله ﷺ كتابًا لجنادة الأزدي وقومه ومن تبعه، ما أقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأطاعوا الله ورسوله، وأعطوا من المغانم خمس الله وسهم النبي ﷺ وفارقوا المشركين، فإن لهم ذمة الله وذمة محمد بن عبد الله، وكتب أبي.

قالوا: وكتب رسول الله ﷺ إلى سعد هذيم من قضاعة وإلى جذام كتابًا واحدًا يعلمهم فيه فرائض الصدقة، وأمرهم أن يدفعوا الصدقة والخمس إلى رسوليه أبي وعنبسة أو من أرسلاه، قال: ولم ينسبا لنا. قالوا: وكتب رسول الله ﷺ لبني زرعة وبني الربعة من جهينة أنهم آمنون على أنفسهم وأموالهم، وأن لهم النصر على من ظلمهم أو حاربهم إلا في الدين والأهل، ولأهل باديتهم من بر منهم واتقى ما لحاضرتهم والله المستعان.

قالوا: وكتب رسول الله ﷺ لبني جعيل من بلي أنهم رهط من قريش، ثم من بني عبد مناف، لهم مثل الذي لهم وعليهم مثل الذي عليهم، وأنهم لا يحشرون ولا يعشرون، وأن لهم ما أسلموا عليه من أموالهم، وأن لهم سعاية نصر وسعد بن بكر وثمالة وهذيل، وبايع رسول الله ﷺ على ذلك عاصم بن أبي صيفي، وعمرو ابن أبي صيفي، والأعجم بن سفيان، وعلي بن سعد، وشهد على ذلك العباس بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب، وعثمان بن عفان، وأبو سفيان بن حرب، قال: وإنما جعل الشهود من بني عبد مناف لهذا الحديث لأنهم حلفاء بني عبد مناف، ويعني لا يحشرون من ماء إلى ماء في الصدقة، ولا يعشرون يقول في السنة إلا مرة، وقوله إن لهم سعاية يعني الصدقة.

قالوا: وكتب رسول الله ◘ لأسلم من خزاعة لمن آمن منهم، وأقام الصلاة، وآتى الزكاة، وناصح في دين الله، أن لهم النصر على من دهمهم بظلم، وعليهم نصر النبي ◘ إذا دعاهم، ولأهل باديتهم ما لأهل حاضرتهم، وأنهم مهاجرون حيث كانوا، وكتب العلاء بن الحضرمي وشهد.

قالوا: وكتب رسول الله ◘ لعوسجة بن حرملة الجهني بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما أعطى الرسول عوسجة ابن حرملة الجهني من ذي المروة، أعطاه ما بين بلكشة إلى المصنعة إلى الجفلات إلى الجد جبل القبلة لا يحاقه أحد، ومن حاقه فلا حق له وحقه حق ـــ. وكتب عقبة وشهد. قالوا: وكتب رسول الله ◘ لبني شنخ من جهينة بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما أعطى محمد النبي بني شنخٍ من جهينة، أعطاهم ما خطوا من صفينة وما حرثوا، ومن حاقهم فلا حق له وحقهم حق ـــ. كتب العلاء بن عقبة وشهد.

قالوا: وكتب رسول الله ◘ لبني الجرمز بن ربيعة وهم من جهينة أنهم آمنون ببلادهم، ولهم ما أسلموا عليه، وكتب المغيرة.

قالوا: وكتب رسول الله ◘ لعمرو بن معبد الجهني وبني الحرقة من جهينة وبني الجرمز من أسلم منهم، وأقام الصلاة وآتى الزكاة، وأطاع الله ورسوله، وأعطى من الغنائم الخمس وسهم النبي الصفي، ومن أشهد على إسلامه، وفارق المشركين، فإنه آمن بأمان الله وأمان محمد، وما كان من الدين مدونة لأحد من المسلمين قضي عليه برأس المال وبطل الربا في الرهن، وأن الصدقة في الثمار العشر، ومن لحق بهم فإن له مثل ما لهم.

قالوا: وكتب رسول الله ◘ لبلال بن الحارث المزني أن له النخل وجزعة شطره ذا المزارع والنخل، وأن له ما أصلح به الزرع من قدس، وأن له المضة والجزع والغيلة إن كان صادقًا، وكتب معاوية. فأما قوله جزعة فإنه يعني قرية، وأما شطره فإنه يعني تجاهه، وهو في كتاب الله عز وجل:{فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ} [البقرة: ١٤٤]؛ يعني تجاه المسجد الحرام، وأما قوله من قدس، فالقدس الخرج وما أشبهه من آلة السفر، وأما المضة فاسم الأرض.

قالوا: وكتب رسول الله ◘ إلى بديل وبسر وسروات بني عمرو أما بعد فإني لم آثم مالكم ولم أضع في جنبكم، وإن أكرم أهل تهامة علي وأقربهم رحمًا مني أنتم ومن تبعكم من المطيبين، أما بعد فإني قد أخذت لمن هاجر منكم مثل ما أخذت لنفسي ولو هاجر بأرضه إلا ساكن مكة إلا معتمرًا أو حاجًا فإني لم أضع فيكم منذ سالمت وأنكم غير خائفين من قبلي ولا محصرين، أما بعد فإنه قد أسلم علقمة بن علاثة وابنا هوذة وهاجرا وبايعا على من تبعهم من عكرمة وأن بعضنا من بعضٍ في الحلال والحرام وأني والله ما كذبتكم وليحبنكم ربكم ـــ.

قال: ولم يكتب فيها السلام لأنه كتب بها إليهم قبل أن ينزل عليه السلام، وأما علقمة بن علاثة فهو علقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص ابن جعفر بن كلاب، وابنا هوذة العداء وعمرو ابنا خالد بن هوذة من بني عمرو بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، ومن تبعهم من عكرمة فإنه عكرمة بن خصفة ابن قيس بن عيلان، ومن تبعكم من المطيبين فهم بنو هاشم، وبنو زهرة، وبنو الحارث بن فهر، وتيم بن مرة، وأسد بن عبد العزى.

قالوا: وكتب رسول الله ﷺ للعداء بن خالد بن هوذة ومن تبعه من عامر بن عكرمة أنه أعطاهم ما بين المصباعة إلى الزح ولوابة يعني لوابة، الخرار وكتب خالد بن سعيد.

قالوا: وكتب رسول الله ﷺ إلى مسيلمة الكذاب لعنه الله، يدعوه إلى الإسلام، وبعث به مع عمرو بن أمية الضمري، فكتب إليه مسيلمة جواب كتابه، ويذكر فيه أنه نبي مثله، ويسأله أن يقاسمه الأرض، ويذكر أن قريشًا قوم لا يعدلون، فكتب إليه رسول الله ﷺ وقال العنوه لعنه الله!ـــ وكتب إليه بلغني كتابك الكذب والافتراء على الله وإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين والسلام على من اتبع الهدىـــ. قال: وبعث به مع السائب بن العوام أخي الزبير بن العوام.

قالوا: وكتب رسول الله ﷺ لسلمة بن مالك بن أبي عامر السلمي من بني حارثة أنه أعطاه مدفوا، لا يحاقه فيه أحد، ومن حاقه فلا حق له وحقه حق.

قالوا: وكتب رسول الله ﷺ للعباس بن مرداس السلمي أنه أعطاه مدفوا، فمن حاقه فلا حق له، وكتب العلاء بن عقبة وشهد.

قالوا: وكتب رسول الله ﷺ لهوذة بن نبيشة السلمي ثم من بني عصية أنه أعطاه ما حوى الجفر كله.

قالوا: وكتب رسول الله ﷺ للأجب، رجل من بني سليم، أنه أعطاه فالسًا، وكتب الأرقم.

قالوا: وكتب رسول الله ﷺ لراشد بن عبد السلمي أنه أعطاه غلوتين بسهم، وغلوةً بحجر برهاط، لا يحاقه فيها أحد، ومن حاقه فلا حق له وحقه حق، وكتب خالد بن سعيد.

قالوا: وكتب رسول الله ﷺ لحرام بن عبد عوف من بني سليم أنه أعطاه إذا ما وما كان له من شواق، لا يحل لأحد أن يظلمهم ولا يظلمون أحدًا وكتب خالد بن سعيد.

قالوا: وكتب رسول الله ﷺ بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما حالف عليه نعيم ابن مسعود بن رخيلة الأشجعي، حالفه على النصر والنصيحة ما كان أحد مكانه ما بل بحر صوفةًـــ. وكتب علي.

قالوا: وكتب رسول الله ﷺ بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب من محمد رسول الله للزبير بن العوام أني أعطيته شواق أعلاه وأسفله لا يحاقه فيه أحد. وكتب علي.

قالوا: وكتب رسول الله ﷺ لجميل بن رزام العدوي أنه أعطاه الرمداء لا يحاقه فيها أحد، وكتب علي.

قالوا: وكتب رسول الله ﷺ لحصين بن نضلة الأسدي أن له أرامًا وكسة، لا يحاقه فيها أحد، وكتب المغيرة بن شعبة.

قالوا: وكتب رسول الله ﷺ لبني غفار أنهم من المسلمين لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، وأن النبي عقد لهم ذمة الله ذمة رسوله على أموالهم وأنفسهم، ولهم النصر على من بدأهم بالظلم، وأن النبي إذا دعاهم لينصروه أجابوه وعليهم نصره إلا من حارب في الدين، ما بل بحر صوفةً، وأن هذا الكتاب لا يحول دون إثم.

قالوا: وكتب رسول الله ﷺ لبني ضمرة بن بكر ابن عبد مناة بن كنانة أنهم آمنون على أموالهم وأنفسهم، وأن لهم النصر على من دهمهم بظلم، وعليهم نصر النبي ﷺ ما بل بحر صوفة، إلا أن يحاربوا في دين الله، وأن النبي إذا دعاهم أجابوه، عليهم بذلك ذمة الله ورسوله، ولهم النصر على من بر منهم واتقى. قالوا: وكتب رسول الله ﷺ إلى الهلال صاحب البحرين سلم أنت فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو لا شريك له وأدعوك إلى الله وحده تؤمن بالله وتطيع وتدخل في الجماعة فإنه خير لك والسلام على من اتبع الهدى.

قالوا: وكتب رسول الله ﷺ إلى أسيبخت بن عبد الله صاحب هجر إنه قد جاءني الأقرع بكتابك وشفاعتك لقومك وإني قد شفعتك وصدقت رسولك الأقرع في قومك فأبشر فيما سألتني وطلبتني بالذي تحب ولكني نظرت أن أعلمه وتلقاني. فإن تجئنا أكرمك وإن تقعد أكرمك، أما بعد فإني لا أستهدي أحدًا وإن تهد إلي أقبل هديتك وقد حمد عمالي مكانك. وأوصيك بأحسن الذي أنت عليه من الصلاة والزكاة وقرابة المؤمنين، وإني قد سميت قومك بني عبد الله فمرهم بالصلاة وبأحسن العمل وأبشر، والسلام عليك وعلى قومك المؤمنين.

قالوا: وكتب رسول الله ﷺ إلى أهل هجر أما بعد فإني أوصيكم بالله وبأنفسكم ألا تضلوا بعد أن هديتم ولا تغووا بعد أن رشدتم، أما بعد فإنه قد جاوني وفدكم فلم آت إليهم إلا ما سرهم ولو أني اجتهدت فيكم جهدي كله أخرجتكم من هجر فشفعت غائبكم وأفضلت على شاهدكم فاذكروا نعمة الله عليكم. أما بعد فإنه قد أتاني الذي صنعتم وإنه من يحسن منكم لا أحمل عليه ذنب المسيء فإذا جاءكم أمرائي فأطيعوهم وانصروهم على أمر الله وفي سبيله، وإنه من يعمل منكم صالحة فلن تضل عند الله ولا عندي.

قالوا: وكتب رسول الله ﷺ إلى المنذر بن ساوى أما بعد فإن رسلي قد حمدوك وإنك مهما تصلح أصلح إليك وأثبك على عملك وتنصح لله ولرسوله والسلام عليك. وبعث بها مع العلاء بن الحضرمي.

قالوا: وكتب رسول الله ﷺ إلى المنذر بن ساوى كتابًا آخر أما بعد فإني قد بعثت إليك قدامة وأبا هريرة فادفع إليهما ما اجتمع عندك من جزية أرضك والسلام. وكتب أبي.

قالوا: وكتب رسول الله ﷺ إلى العلاء بن الحضرمي أما بعد فإني قد بعثت إلى المنذر بن ساوى من يقبض منه ما اجتمع عنده من الجزية فعجله بها وابعث معها ما اجتمع عندك من الصدقة والعثور والسلام. وكتب أبي.

قالوا: وكتب رسول الله ﷺ إلى ضغاطر الأسقف سلام على من آمن. أما على أثر ذلك فإن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم الزكية وإني أومن بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحدٍ منهم ونحن له مسلمون، والسلام على من اتبع الهدى. قال: وبعث به مع دحية بن خليفة الكلبي.

قالوا: وكتب رسول الله ﷺ إلى بني جنبة وهم يهود بمقنا وإلى أهل مقنا، ومقنا قريب من أيلة أما بعد فقد نزل علي أيتكم راجعين إلى قريتكم فإذا جاءكم كتابي هذا فإنكم آمنون لكم ذمة الله وذمة رسوله وإن رسول الله غافر لكم سيئاتكم وكل ذنوبكم وإن لكم ذمة الله وذمة رسوله لا ظلم عليكم ولا عدًى وإن رسول الله جاركم مما منع منه نفسه فإن لرسول الله بزكم وكل رقيقٍ فيكم والكراع والحلقة إلا ما عفا عنه رسول الله أو رسول رسول الله وإن عليكم بعد ذلك ربع ما أخرجت نخلكم وربع ما صادت عروككم وربع ما اغتزل نساؤكم وإنكم برئتم بعد من كل جزيةٍ أو سخرةٍ فإن سمعتم وأطعتم فإن على رسول الله أن يكرم كريمكم ويعفو عن مسيئكم. أما بعد فإلى المؤمنين والمسلمين من أطلع أهل مقنا بخير فهو خير له ومن أطلعهم بشرٍ فهو شر له وأن ليس عليكم أمير إلا من أنفسكم أو من أهل رسول الله والسلام. أما قوله أيتكم يعني رسلهم، ولرسول الله بزكم يعني بزهم الذي يصالحون عليه في صلحهم ورقيقهم، والحلقة ما جمعت الدار من سلاح أو مال، وأما عروككم، فالعروك خشب تلقى في البحر يركبون عليها فيلقون شباكهم يصيدون السمك.

قالوا: وكتب رسول الله ﷺ إلى يحنة بن روبة وسروات أهل أيلة سلم أنتم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو فإني لم أكن لأقاتلكم حتى أكتب إليكم فأسلم أو أعط الجزية وأطع الله ورسوله ورسل رسوله وأكرمهم وأكسهم كسوةً حسنة غير كسوة الغزاء. واكس زيدًا كسوةً حسنةً فمهما رضيت رسلي فإني قد رضيت وقد علم الجزية، فإن أردتم أن يأمن البر والبحر فأطع الله ورسوله ويمنع عنكم كل حق كان للعرب والعجم إلا حق الله وحق رسوله وإنك إن رددتهم ولم ترضهم لا آخذ منكم شيئًا حتى أقاتلكم فأسبي الصغير وأقتل الكبير فإني رسول الله بالحق أو من بالله وكتبه ورسله وبالمسيح بن مريم أنه كلمة الله وإني أومن به أنه رسول الله وآت قبل أن يمسكم الشر فإني قد أوصيت رسلي بكم وأعط حرملة ثلاثة أوسقٍ شعيرًا وإن حرملة شفع لكم وإني لولا الله وذلك لم أراسلكم شيئًا حتى ترى الجيش وأنكم إن أطعتم رسلي فإن الله لكم جار ومحمد ومن يكون منه وإن رسلي شرحبيل وأبي وحرملة وحريث بن زيدٍ الطائي فإنهم مهما قاضوك عليه فقد رضيته وإن لكم ذمة الله وذمة محمد رسول الله، والسلام عليكم إن أطعتمـــ، وجهزوا أهل مقنا إلى أرضهم.

قالوا: وكتب رسول الله ﷺ لجماعٍ كانوا في جبل تهامة قد غصبوا المارة من كنانة ومزينة والحكم والقارة ومن اتبعهم من العبيد، فلما ظهر رسول الله ﷺ وفد منهم وفد على النبي ﷺ فكتب لهم رسول الله ﷺ بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب من محمد النبي رسول الله لعباد الله العتقاء أنهم إن آمنوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فعبدهم حر ومولاهم محمد ومن كان منهم من قبيلةٍ لم يرد إليها وما كان فيهم من دمٍ أصابوه أو مالٍ أخذوه فهو لهم وما كان لهم من دينٍ في الناس رد إليهم ولا ظلم عليهم ولا عدوان وإن لهم على ذلك ذمة الله وذمة محمدٍ والسلام عليكمـــ. وكتب أبي بن كعب.

قالوا: وكتب رسول الله ﷺ بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب من محمدٍ رسول الله لبني غاديا أن لهم الذمة وعليهم الجزية ولا عداء ولا جلاء، الليل مد والنهار شدـــ. وكتب خالد بن سعيد، قالوا: وهم قوم من يهود، وقوله مد، يقول: يمده الليل ويشده النهار لا ينقضه شيء.

قالوا: وكتب رسول الله ﷺ بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب من محمدٍ رسول الله لبني عريضٍ طعمة من رسول الله عشرة أوسقٍ قمحا وعشرة أوسقٍ شعيرًا في كل حصادٍ وخمسين وسقًا تمرًا يوفون في كل عامٍ لحينه لا يظلمون شيئًاـــ. وكتب خالد بن سعيد، قال: وبني عريض قوم من يهود.

عن أبي العلاء قال: كنت مع مطرف في سوق الإبل فجاء أعرابي بقطعة أديم أو جراب فقال: من يقرأ؟ أو قال: أفيكم من يقرأ؟ فقلت نعم: أنا أقرأ، فقال دونك هذا فإن رسول الله ﷺ كتبه لي، فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد النبي لبني زهير ابن أقيشٍ حيٍ من عكلٍ أنهم إن شهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله وفارقوا المشركين وأقروا بالخمس في غنائمهم وسهم النبي وصفيه فإنهم آمنون بأمان الله ورسوله. فقال له القوم أو بعضهم: أسمعت من رسول الله شيئًا تحدثناه؟ قال: نعم، قالوا: فحدثنا رحمك الله، قال: سمعته يقول من سره أن يذهب كثير من وحر الصدر فليصم شهر الصبر وثلاثة أيامٍ من كل شهرٍ، فقال له القوم أو بعضهم: أسمعت هذا من رسول الله؟ قال: أراكم تخافون أن أكذب على رسول الله ﷺ والله لا أحدثكم حديثًا اليوم.

أخبر لوط بن يحيى الأزدي قال: كتب النبي ﷺ إلى أبي ظبيان الأزدي من غامد يدعوه ويدعو قومه إلى الإسلام، فأجابه في نفر من قومه بمكة، منهم: مخنف، وعبد الله، وزهير بنو سليم، وعبد شمس بن عفيف ابن زهير، هؤلاء بمكة، وقدم عليه بالمدينة الجحن بن المرقع، وجندب بن زهير، وجندب بن كعب، ثم قدم بعد مع الأربعين الحكم من مغفل، فأتاه بمكة أربعون رجلاً وكتب النبي ﷺ لأبي ظبيان كتابًا وكانت له صحبة، وأدرك عمر بن الخطاب.

حدث جميل بن مرثد قال: وفد رجل من الأجئيين يقال له: حبيب بن عمرو على النبي ﷺ فكتب له كتابًا هذا كتاب من محمدٍ رسول الله لحبيب ابن عمرٍو أخي بني أجإ ولمن أسلم من قومه وأقام الصلاة وآتى الزكاة أن له ماله وماءه، ما عليه حاضره وباديه، على ذلك عهد الله وذمة رسوله.

حدث رجل من بني بحتر من طيء قال: وفد على رسول الله ﷺ الوليد بن جابر بن ظالم بن حارثة بن عتاب بن أبي حارثة بن جدي بن تدول بن بحتر فأسلم وكتب له كتابًا هو عند أهله بالجبلين.

عن الزهري وعن غيره قالوا: كتب رسول الله ﷺ إلى سمعان بن عمرو ابن قريط ابن عبيد بن أبي بكر بن كلاب مع عبد الله بن عوسجة العرني فرقع بكتابه دلوه، فقيل لهم بنو الراقع، ثم أسلم سمعان وقدم على رسول الله ﷺ وقال: أقلني كما أمنت وردًا ولم أكن بأسوأ ذنبًا إذ أتيتك من ورد

عن أبي إسحاق الهمداني أن العرني أتاه كتاب رسول الله ﷺ فرقع به دلوه، فقالت له ابنته: ما أراك إلا ستصيبك قارعة، أتاك كتاب سيد العرب فرقعت به دلوك! فمر به جيش لرسول الله ﷺ فاستباحوا كل شيء له، فأسلم وأتى النبي ﷺ فأخبره، فقال له رسول الله ﷺ ما أصبت من مالٍ قبل أن يقسمه المسلمون فأنت أحق به.

عن زامل بن عمرو الجذامي قال: كان فروة بن عمرو الجذامي عاملاً للروم على عمان من أرض البلقاء، أو على معان، فأسلم وكتب إلى رسول الله ﷺ بإسلامه وبعث به مع رجل من قومه يقال له: مسعود بن سعد وبعث إليه ببغلة بيضاء وفرس وحمار، وأثواب لين، وقباء سندس مخوص بالذهب، فكتب إليه رسول الله ﷺ من محمدٍ رسول الله إلى فروة بن عمرو. أما بعد فقد قدم علينا رسولك وبلغ ما أرسلت به وخبر عما قبلكم وأتانا بإسلامك وأن الله هداك بهداه إن أصلحت وأطعت الله ورسوله وأقمت الصلاة وآتيت الزكاة ـــ. وأمر بلالاً فأعطى رسوله مسعود بن سعد اثنتي عشرة أوقية ونشأ. قال: وبلغ ملك الروم إسلام فروة فدعاه فقال له: رجع عن دينك نملكك، قال: لا أفارق دين محمد وإنك تعلم أن عيسى قد بشر به ولكنك تضن بملكك، فحبسه ثم أخرجه فقتله وصلبه.

قال: أخبرنا علي بن محمد عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن رجل من بني سدوس قال: كتب رسول الله ﷺ إلى بكر بن وائل أما بعد فأسلموا تسلموا ـــ. قال قتادة: فما وجدوا رجلاً يقرؤه حتى جاءهم رجل من بني ضبيعة بن ربيعة فقرأه، فهم يسمون بني الكاتب وكان الذي أتاهم بكتاب رسول الله ﷺ ظبيان بن مرثد السدوسي.

قال: أخبرنا علي بن محمد عن معتمر عن رجل من أصحابه يقال له: عطاء عن عبد الله بن يحيى بن سلمان قال: أراني ابن لسعير بن عداء كتابًا من رسول الله ﷺ من محمد رسول الله إلى السعير بن عداء أني قد أخفرتك الرحيح وجعلت لك فضل بني السبيل ـــ.

عن الزهري قال: كتب رسول الله ﷺ إلى الحارث ومسروح ونعيم بن عبد كلال من حمير سلم أنتم ما آمنتم بالله ورسوله وأن الله وحده لا شريك له بعث موسى بآياته وخلق عيسى بكلماته ـــ. قالت اليهود: عزير ابن الله. وقالت النصارى: الله ثالث ثلاثةٍ عيسى ابن الله. قال: وبعث بالكتاب مع عياش بن أبي ربيعة المخزومي وقال إذا جئت أرضهم فلا تدخلن ليلاً حتى تصبح ثم تطهر فأحسن طهورك وصل ركعتين وسل الله النجاح والقبول واستعذ بالله وخذ كتابي بيمينك وادفعه بيمينك في أيمانهم فإنهم قابلون واقرأ عليهم: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ﴾ [البينة: ١]؛ فإذا فرغت منها فقل آمن محمد وأنا أول المؤمنين، فلن تأتيك حجة إلا دحضت ولا كتاب زخرف إلا ذهب نوره، وهم قارئون عليك فإذا رطنوا فقل ترجموا: حسبي الله﴿بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [الشورى: ١٥]؛

فإذا أسلموا فسلهم قضبهم الثلاثة التي إذا حضروا بها سجدوا، وهي من الأثل قضيب ملمع ببياضٍ وصفرةٍ وقضيب ذو عجرٍ كأنه خيزران والأسود البهيم كأنه من ساسم، ثم أخرجها فحرقها بسوقهم، قال عياش: فخرجت أفعل ما أمرني رسول الله ﷺ حتى إذا دخلت إذا الناس قد لبسوا زينتهم، قال: فمررت لأنظر إليهم حتى انتهيت إلى ستور عظام على أبواب دور ثلاثة، فكشفت الستر ودخلت الباب الأوسط، فانتهيت إلى قوم في قاعة الدار فقلت: أنا رسول رسول الله، وفعلت ما أمرني، فقبلوا، وكان كما قال ﷺ.

قالوا بالإسناد الأول: وكتب رسول الله ﷺ إلى عبد القيس من محمدٍ رسول الله إلى الأكبر بن عبد القيس أنهم آمنون بأمان الله وأمان رسوله على ما أحدثوا في الجاهلية من القحم وعليهم الوفاء بما عاهدوا ولهم أن لا يحبسوا عن طريق الميرة ولا يمنعوا صوب القطر ولا يحرموا حريم الثمار عند بلوغه والعلاء بن الحضرمي أمين رسول الله على برها وبحرها وحاضرها وسراياها وما خرج منها وأهل البحرين خفراؤه من الضيم وأعوانه على الظالم وأنصاره في الملاحم عليهم بذلك عهد الله وميثاقه لا يبدلوا قولاً ولا يريدوا فرقةً ولهم على جند المسلمين الشركة في الفيء والعدل في الحكم والقصد في السيرة حكم لا تبديل له في الفريقين كليهما والله ورسوله يشهد عليهم.

قالوا: وكتب رسول الله ﷺ إلى أقيال حضرموت وعظمائه، كتب إلى زرعة وقهد والبسي والبحيري وعبد كلال وربيعة وحجر؛ وقد مدح الشاعر بعض أقيالهم فقال:

خير الناس كلهم قهد كلال خير سائرهم بعد

وقال آخر يمدح زرعة:

خير الناس بعد محمد إن كان البحيري أسلما

قالوا: وكتب رسول الله ﷺ إلى نفاثة بن فروة الدئلي ملك السماوة، قالوا: وكتب إلى عذرة في عسيب وبعث به مع رجل من بني عذرة فعدا عليه ورد بن مرداس أحد بني سعد هذيم فكسر العسيب وأسلم واستشهد مع زيد بن حارثة في غزوة وادي القرى أو غزوة القردة.

قالوا: وكتب رسول الله ﷺ لمطرف بن الكاهن الباهلي هذا كتاب من محمدٍ رسول الله لمطرف بن الكاهن ولمن سكن بيشة من باهلة أن من أحيا أرضًا مواتًا بيضاء فيها مناخ الأنعام ومراح فهي له، وعليهم في كل ثلاثين من البقر فارض وفي كل أربعين من الغنم عتود وفي كل خمسين من الإبل ثاغية مسنة وليس للمصدق أن يصدقها إلا في مراعيها وهم آمنون بأمان الله.

قالوا: وكتب رسول الله ◘ لنهشل بن مالك الوائلي نه باهلة باسمك اللهم هذا كتاب من محمد رسول الله لنهشل بن مالكٍ ومن معه من بنيٍ وائل لمن أسلم وأقام الصلاة وآتى الزكاة وأطاع الله ورسوله وأعطى من المغنم خمس الله وسهم النبي وأشهد على إسلامه وفارق المشركين فإنه آمن بأمان الله وبريء إليه محمد من الظلم كله وأن لهم أن لا يحشروا ولا يعشروا وعاملهم من أنفسهمـــ. وكتب عثمان بن عفان.

قالوا: وكتب رسول الله ◘ لثقيف كتابًا أن لهم ذمة الله وذمة محمد بن عبد الله على ما كتب لهم، وكتب خالد بن سعيد وشهد الحسن والحسين، ودفع النبي ◘ الكتاب إلى نمير ابن خرشة، قالوا: وسأل وفد ثقيف رسول الله ◘ أن يحرم لهم وجًا، فكتب لهم هذا كتاب من محمد رسول الله إلى المؤمنين، أن عضاه وجٍ وصيده لا يعضد فمن وجد يفعل ذلك فإنه يؤخذ فيبلغ النبي وهذا أمر النبي محمد بن عبد الله رسول اللهـــ. وكتب خالد بن سعيد: بأمر النبي محمد بن عبد الله فلا يتعدينه أحد فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله.

قالوا: وكتب رسول الله ◘ لسعيد بن سفيان الرعلي هذا ما أعطى رسول الله ◘ سيد بن سفيان الرعلي، أعطاه نخل السوارقية وقصرها لا يحاقه فيها أحد ومن حاقه فلا حق له وحقه حقـــ. وكتب خالد بن سعيد.

قالوا: وكتب رسول الله ◘ لعتبة بن فرقد هذا ما أعطى النبي ◘ عتبة بن فرقد، أعطاه موضع دارٍ بمكة يبنيها مما يلي المروة فلا يحاقه فيها أحد ومن حاقه فإنه لا حق له وحقه حقـــ، وكتب معاوية. قالوا: وكتب رسول الله ◘ لسلمة بن مالك السلمي هذا ما أعطى رسول الله ◘ سلمة ابن مالك السلمي، أعطاه ما بين ذات الحناظي إلى ذات الأساود لا يحاقه فيها أحدـــ. شهد علي بن أبي طالب وحاطب بن أبي بلتعة.

قالوا: وكتب رسول الله ◘ لبني جناب من كلب هذا كتاب من محمدٍ النبي رسول الله لبني جنابٍ وأحلافهم ومن ظاهرهم على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والتمسك بالإيمان والوفاء بالعهد وعليهم في الهاملة الراعية في كل خمسٍ شاة غير ذات عوارٍ والحمولة المائرة لهم لاغية والسقي الرواء والعذي من الأرض يقيمه الأمين وظيفةً لايزاد عليهمـــ. شهد سعد بن عبادة وعبد الله بن أنيس ودحية بن خليفة الكلبي.

قالوا: وكتب رسول الله ◘ هذا كتاب من محمدٍ رسول الله لمهري بن الأبيض على من آمن من مهرة أنهم لا يؤكلون ولا يغار عليهم ولا يعركون وعليهم إقامة شرائع الإسلام فمن بدل فقد حارب الله ومن آمن به فله ذمة الله وذمة رسوله، اللقطة مؤداة والسارحة منداة والتفث السيئة والرفث الفسوقـــ، وكتب محمد بن مسلمة الأنصاري.

قالوا: وكتب رسول الله ﷺ لخثعم هذا كتاب من محمد رسول الله لخثعم من حاضر ببيشة وباديتها أن كل دمٍ أصبتموه في الجاهلية فهو عنكم موضوع ومن أسلم منكم طوعًا أو كرهًا في يده حرث من خبارٍ أو عزاز تسقيه السماء أو يرويه اللثى فزكا عمارةً في غير أزمةٍ ولا حطمةٍ فله نشره وأكله وعليهم في كل سيحٍ العشر وفي كل غربٍ نصف العشر—. شهد جرير بن عبد الله ومن حضر.

قالوا: وكتب رسول الله ﷺ لوفد ثمالة والحدان هذا كتاب من محمدٍ رسول الله لبادية الأسياف ونازلة الأجواف مما حازت صحار ليس عليهم في النخل خراص ولا مكيال مطبق حتى يوضع في الفداء وعليهم في كل عشرة أوساقٍ وسق—. وكاتب الصحيفة ثابت بن قيس بن شماس، شهد سعد بن عبادة ومحمد بن مسلمة.

قالوا: وكتب رسول الله ﷺ لبارق من الأزد هذا كتاب من محمدٍ رسول الله لبارقٍ أن لا تجد ثمارهم وأن لا ترعى بلادهم في مربعٍ ولا مصيفٍ إلا بمسألة من بارق ومن مر بهم من المسلمين في عركٍ أو جدبٍ فله ضيافة ثلاثة أيام. فإذا أينعت ثمارهم فلابن السبيل اللقاط يوسع بطنه من غير أن يقتتم—. شهد أبو عبيدة بن الجراح وحذيفة بن اليمان، وكتب أبي بن كعب. قال: الجدب أن لا يكون مرعى، والعرك أن تخلي إبلك في الحمض خاصة فتأكل منه حاجتها، ويقتتم يحمل معه.

قالوا: وكتب رسول الله ﷺ لوائل بن حجر لما أراد الشخوص إلى بلاده، قال: يا رسول الله أكتب لي إلى قومي كتابًا، فقال رسول الله ﷺ اكتب له يا معاوية إلى الأقيال العباهلة ليقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، والصدقة على التيعة السائمة لصاحبها التيمة لا خلاط ولا وراط ولا شغار ولا جلب ولا جنب ولا شناق وعليهم العون لسرايا المسلمين وعلى كل عشرةٍ ما تحمل العراب من أجبأ فقد أربى—. وقال: وائل يا رسول الله أكتب لي بأرضي التي كانت في الجاهلية، وشهد له أقيال حمير وأقيال حضرموت، فكتب له هذا كتاب من محمدٍ النبي لوائل بن حجرٍ قيل حضرموت وذلك أنك أسلمت وجعلت لك ما في يديك من الأرضين والحصون وأنه يؤخذ منك من كل عشرةٍ واحد ينظر في ذلك ذوا عدلٍ وجعلت لك أن لا تظلم فيها ما قام الدين والنبي والمؤمنون عليه أنصار—. قالوا: وكان الأشعث وغيره من كندة نازعوا وائل بن حجر في واد حضرموت فادعوه عند رسول الله ﷺ فكتب به رسول الله ﷺ لوائل بن حجر.

قالوا: وكتب رسول الله ◘ لأهل نجران هذا كتاب من محمدٍ النبي رسول الله لأهل نجران أنه كان له عليهم حكمه في كل ثمرةٍ صفراء أو بيضاء أو سوداء أو رقيقٍ فأفضل عليهم وترك ذلك كله على ألفي حلة حلل الأواقي في كل رجبٍ ألف حلة وفي كل صفرٍ ألف حلة كل حلةٍ أوقية فما زادت حلل الخراج أو نقصت على الأواقي فبالحساب وما قبضوا من دروعٍ أو خيلٍ أو ركابٍ أو عرضٍ أخذ منهم فبالحساب وعلى نجران مثواة رسلي عشرين يومًا فدون ذلك ولا تحبس رسلي فوق شهرٍ وعليهم عارية ثلاثين درعًا وثلاثين فرسًا وثلاثين بعيرًا إذا كان باليمن كيد وما هلك مما أعاروا رسلي من دروعٍ أو خيلٍ أو ركابٍ فهو ضمان على رسلي حتى يؤدوه إليهم ولنجران وحاشيتهم جوار الله وذمة محمدٍ النبي رسول الله على أنفسهم وملتهم وأرضهم وأموالهم وغائبهم وشاهدهم وبيعهم وصلواتهم لا يغيروا أسقفًا عن أسقفيته ولا راهبًا عن رهبانيته ولا واقفًا عن وقفانيته وكل ما تحت أيديهم من قليلٍ أو كثيرٍ وليس ربًا ولا دم جاهليةٍ ومن سأل منهم حقًا فبينهم النصف غير ظالمين ولا مظلومين لنجران ومن أكل ربًا من ذي قبل فذمتي منه بريئة ولا يؤاخذ أحد منهم بظلم آخر وعلى ما في هذه الصحيفة جوار الله وذمة النبي أبدا حتى يأتي الله بأمره إن نصحوا وأصلحوا فيما عليهم غير مثقلين بظلمٍ ـ. شهد أبو سفيان بن حرب وغيلان بن عمرو ومالك بن عوف النصري والأقرع بن حابس والمستورد بن عمرو أخو بلي والمغيرة بن شعبة وعامر مولى أبي بكر.

حدث شيخ من أهل دومة أن رسول الله ◘ كتب لأكيدر هذا الكتاب، وجاءني بالكتاب فقرأته وأخذت منه نسخته بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب من محمدٍ رسول الله لأكيدر حين أجاب إلى الإسلام وخلع الأنداد والأصنام مع خالد بن الوليد سيف الله في دومة الجندل وأكنافها أن له الضاحية من الضحل والبور والمعامي وأغفال الأرض والحلقة والسلاح والحافر والحصن ولكم الضامنة من النخل والمعين من المعمور وبعد الخمس لا تعدل سارحتكم ولا تعد فاردتكم ولا يحظر عليكم النبات ولا يؤخذ منكم إلا عشر الثبات، تقيمون الصلاة لوقتها وتؤتون الزكاة بحقها، عليكم بذاك العهد والميثاق ولكم بذلك الصدق والوفاء، شهد الله ومن حضر من المسلمين ـ. قال محمد بن عمر: الضحل الماء القليل، والمعامي الأعلام من الأرض ما لا حد له، والضامنة ما حمل من النخل، وقوله لا تعدل سارحتكم، يقول: لا تنحى عن الرعي، والفاردة ما لا تجب فيه الصدقة، والأغفال ما لا يقال على حده من الأرض، والمعين الماء الجاري، والثبات النخل القديم الذي قد ضرب عروقه في الأرض وثبت، قال: وكانت دومة وأيلة وتيماء قد خافوا النبي لما رأوا العرب قد أسلمت: قال: وقدم يحنة بن روبة على النبي ◘

وكان ملك أيلة وأشفق أن يبعث إليه رسول الله ﷺ كما بعث إلى أكيدر، وأقبل ومعه أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر ومن جربا وأذرح فأتوه فصالحهم وقطع عليهم جزية معلومة وكتب لهم كتابًا بسم الله الرحمن الرحيم. هذا أمنة من الله ومحمدٍ النبي رسول الله ليحنة بن روبة وأهل أيلة لسفنهم وسيارتهم في البر والبحر لهم ذمة الله وذمة محمدٍ رسول الله ولمن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر ومن أحدث حدثًا فإنه لا يحول ماله دون نفسه وأنه طيبة لمن أخذه من الناس وأنه لا يحل أن يمنعوا ماءً يردونه ولا طريقًا يريدونه من برٍ وبحرٍ، هذا كتاب جهيم بن الصلت وشرحبيل بن حسنة بإذن رسول الله ـــ.

عن عبد الرحمن بن جابر عن أبيه قال: رأيت على يحنة بن روبة يوم أتى النبي ﷺ صليبًا من ذهب وهو معقود الناصية، فلما رأى رسول الله ﷺ كفر وأومأ برأسه، فأومأ إليه رسول الله ﷺ أن ارفع رأسك ـــ، وصالحه يومئذ وكساه رسول الله ﷺ برد يمنة وأمر بإنزاله عند بلال، قال: ورأيت أكيدر حين قدم به خالد وعليه صليب من ذهب وعليه الديباج ظاهرًا. قال: ثم رجع الحديث إلى الأول، قال محمد بن عمر: ونسخت كتاب أهل أذرح فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب من محمدٍ النبي لأهل أذرح أنهم آمنون بأمان الله ومحمد وأن عليهم مائة دينارٍ في كل رجبٍ وافيةً طيبةً والله كفيل عليهم بالنصح والإحسان للمسلمين ومن لجأ إليهم من المسلمين من المخافة والتعزيز إذا خشوا على المسلمين وهم آمنون حتى يحدث إليهم محمد قبل خروجه، يعني إذا أراد الخروج ـــ، قال: ووضع رسول الله ﷺ الجزية على أهل أيلة ثلاثمائة دينار كل سنة، وكانوا ثلاثمائة رجل.

قالوا: وكتب رسول الله ﷺ لأهل جربا وأذرح هذا كتاب من محمدٍ النبي لأهل جربا وأذرح أنهم آمنون بأمان الله وأمان محمدٍ وأن عليهم مائة دينارٍ في كل رجبٍ وافيةً طيبةً والله كفيل عليهم ـــ.

قالوا: وكتب رسول الله ﷺ لأهل مقنا أنهم آمنون بأمان الله وأمان محمدٍ وأن عليهم ربع غزولهم وربع ثمارهم ـــ.

قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: أخبرنا ابن أبي ذئب قال: أخبرنا صالح مولى التوأمة أن رسول الله ﷺ صالح أهل مقنا على أخذ ربع ثمارهم وربع غزولهم. قال محمد بن عمر: وأهل مقنا يهود على ساحل البحر وأهل جربا وأذرح يهود أيضًا. وقوله طيبة، يعني من الخلاص أي ذهب خالص، وقوله خروجه، يعني إذا أراد الخروج.

* * *

ذكر وفادات العرب على رسول الله

حدث كثير بن عبد الله المزني عن أبيه عن جده قال: كان أول من وفد على رسول الله ¤ من مضر أربعمائة من مزينة، وذلك في رجب سنة خمس، فجعل لهم رسول الله ¤ الهجرة في دارهم وقال أنتم مهاجرون حيث كنتم فارجعوا إلى أموالكمـــ، فرجعوا إلى بلادهم.

أخبر أبو مسكين وأبو عبد الرحمن العجلاني قالا: قدم على رسول الله ¤ نفر من مزينة منهم خزاعي بن عبد نهم فبايعه على قومه مزينة، وقدم معه عشرة منهم فيهم بلال بن الحارث، والنعمان بن مقرن، وأبو أسماء، وأسامة، وعبيد الله بن بردة، وعبد الله بن درة، وبشر بن المحتفر.

قال محمد بن سعد وقال غير هشام: وكان فيهم دكين بن سعيد، وعمرو بن عوف، قال وقال هشام في حديثه: ثم إن خزاعيًا خرج إلى قومه فلم يجدهم كما ظن فأقام، فدعا رسول الله ¤ حسان بن ثابت فقال: اذكر خزاعيًا ولا تهجه، فقال حسان بن ثابت:

أبلغ خزاعيًا رسولاً الذم يغسله الوفاء
خير عثمان بن عمرو إذا ذكر السناء
الرسول وكان خيرًا خيرٍ وأداك الثراء
جزك أو ما لا تطقه لأشياءً لا تعجز عداء

قال: وعداء بطنه الذي هو منه، قال: فقام خزاعي فقال: يا قوم قد خصكم شاعر الرجل فأنشدكم الله، قالوا: فإنا لا ننبو عليك، قال: وأسلموا ووافدوا على النبي ¤ فدفع رسول الله ¤ لواء مزينة يوم الفتح إلى خزاعي، وكانوا يومئذ ألف رجل، وهو أخو المغفل أبي عبد الله بن المغفل وأخو عبد الله ذي البجادين.

* * *

وفد أسد

وأخبر هشام بن محمد الكلبي عن أبيه قالا: قدم عشرة رهط من بني أسد بن خزيمة على رسول الله ¤ في أول سنة تسع، فيهم حضرمي بن عامر، وضرار بن الأزور، ووابصة بن معبد، وقتادة بن القايف، وسلمة بن حبيش، وطلحة بن خويلد، ونقادة بن عبد الله بن خلف، فقال حضرمي بن عامر: أتيناك نتدرع الليل البهيم، في سنة شهباء، ولم تبعث إلينا بعثًا، فنزلت فيهم: {يَمُنُّونَ عَلَيۡكَ أَنۡ أَسۡلَمُواۡ} [الحجرات: ١٧].

وكان معهم قوم من بني الزنية، وهم بنو مالك بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد، فقال لهم رسول الله ﷺ أنتم بنو الرشدة، فقالوا: لا نكون مثل بني محولة، يعنون بني عبد الله بن غطفان.

حدث أبو سفيان النخعي عن رجل من بني أسد ثم من بني مالك بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ لنقادة بن عبد الله بن خلف بن عميرة بن مري بن سعد بن مالك الأسدي يا نقادة ابغ لي ناقةً حلبانة ركبانة ولا تولهها على ولدٍ، فطلبها في نعمه، فلم يقدر عليها، فوجدها عند ابن عم له يقال له سنان بن ظفير فأطلبه إياها، فساقها نقادة إلى رسول الله ﷺ فمسح ضرعها ودعا نقادة، فحلبها حتى إذا بقى فيها بقية من لبنها قال أي نقادة أترك دواعي اللبن، فشرب رسول الله ﷺ وسقى أصحابه من لبن تلك الناقة وسقى نقادة سؤره وقال اللهم بارك فيها من ناقةٍ وفيمن منحها، قال نقادة قلت: وفيمن جاء بها يا نبي الله؟ قال وفيمن جاء بها.

***

وفد تميم

عن سعيد بن عمرو قال: بعث رسول الله ﷺ بشر بن سفيان، ويقال: النحام العدوي، على صدقات بني كعب من خزاعة فجاء وقد حل بنواحيهم بنو عمرو بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم، فجمعت خزاعة مواشيها للصدقة، فاستنكر ذلك بنو تميم وأبوا وابتدروا القسي وشهروا السيوف، فقدم المصدق على النبي ﷺ فأخبره، فقال: من لهؤلاء القوم؟ فانتدب لهم عيينة ابن بدر الفزاري، فبعثه النبي ﷺ في خمسين فارسًا من العرب ليس فيهم مهاجري ولا أنصاري، فأغار عليهم منهم فأخذ أحد عشر رجلاً وإحدى عشرة امرأة وثلاثين صبيًا فجلبهم إلى المدينة فقدم فيهم عدة من رؤساء بني تميم، عطارد بن حاجب، والزبرقان بن بدر، وقيس بن عاصم.

ويقال: كانوا تسعين أو ثمانين رجلاً، فدخلوا المسجد وقد أذن بلال بالظهر، والناس ينتظرون خروج رسول الله ﷺ فعجلوا واستبطؤوه فنادوه: يا محمد اخرج إلينا، فخرج رسول الله ﷺ وأقام بلال، فصلى رسول الله ﷺ الظهر ثم أتوه، فقال الأقرع: يا محمد إئذن لي فوالله إن جهدي لزين وإن ذمي لشين، فقال له رسول الله ﷺ كذبت ذلك الله تبارك وتعالى، ثم خرج رسول الله ﷺ فجلس، وخطب خطيبهم وهو عطارد ابن حاجب، فقال رسول الله ﷺ لثابت بن قيس بن شماس: أجبه، فأجابه، ثم قالوا: يا محمد إئذن لشاعرنا، فأذن له، فقام الزبرقان بن بدر فأنشد، فقال رسول الله ﷺ لحسان ابن ثابت أجبه، فأجابه بمثل شعره، فقالوا: والله لخطيبه أبلغ من خطيبنا، ولشاعره أشعر من شاعرنا، وقال رسول الله ﷺ في قيس ابن عاصم هذا سيد أهل الوبر، ورد عليهم رسول الله ﷺ الأسرى والسبي، وأمر لهم بالجوائز كما كان يجيز الوفد.

قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني ربيعة بن عثمان عن شيخ أخبره أن امرأة من بني النجار قالت: أنا أنظر إلى الوفد يومئذ يأخذون جوائزهم عند بلال اثنتي عشرة أوقية ونشًا، قالت: وقد رأيت غلامًا أعطاه يومئذ وهو أصغرهم خمس أواق، يعني عمرو بن الأهتم.

حدث محمد بن جناح أخو بني كعب بن عمرو بن تميم قال: وفد سفيان بن العذيل ابن الحارث بن مصاد بن مازن بن ذؤيب بن كعب بن عمرو بن تميم على النبي ¤ فأسلم، فقال له ابنه قيس: يا أبت دعني آتي النبي ¤ معك، قال سنعود.

قال: فحدثني محمد بن جناح عن عاصم الأحول قال: قال غنيم بن قيس بن سفيان: أشرف علينا راكب فنعى لنا رسول الله ¤ ورحمته وبركاته، فنهضنا من الأحوية فقلنا: بأبينا وأمنا رسول الله ¤ ! وقلت:

لي الويل على محمد كنت في حياته بمقعد

وفي أمان من عدو معتدي...

قال: ومات قيس بن سفيان بن العذيل زمن أبي بكر الصديق مع العلاء ابن الحضرمي بالبحرين، فقال الشاعر:

، قيس قد مضى لسبيله اف قيس بالرسول وسلما

*** * ***

وفد عبس

حدث أبو الشغب عكرشة بن أربد العبسي وعدة من بني عبس قالوا: وفد على رسول الله ¤ تسعة رهط من بني عبس، فكانوا من المهاجرين الأولين، منهم: ميسرة بن مسروق، والحارث بن الربيع وهو الكامل، وقنان بن دارم، وبشر بن الحارث بن عبادة، وهدم بن مسعدة، وسباع ابن زيد، وأبو الحصن بن لقمان، وعبد الله بن مالك، وفروة ابن الحصين بن فضالة، فأسلموا، فدعا لهم رسول الله ¤ بخير وقال أبغوني رجلاً يعشركم أعقد لكم لواءــــ، فدخل طلحة بن عبيد الله، فعقد لهم لواء وجعل شعارهم يا عشرة.

عن عروة بن أذينة الليثي قال: بلغ رسول الله ¤ أن عيرًا لقريش أقبلت من الشام، فبعث بني عبس في سرية وعقد لهم لواء، فقالوا: يا رسول الله كيف نقسم غنيمة إن أصبناها ونحن تسعة؟ قال أنا عاشركمــــ، وجعلت الولاة اللواء الأعظم لواء الجماعة، والإمام لبني عبس ليست لهم راية.

عن أبي هريرة قال: قدم ثلاثة نفر من بني عبس على رسول الله ﷺ فقالوا: إنه قدم علينا قراؤنا فأخبرونا أنه لا إسلام لمن لا هجرة له، ولنا أموال ومواشٍ هي معاشنا، فإن كان لا إسلام لمن لا هجرة له بعناها وهاجرنا، فقال رسول الله ﷺ اتقوا الله حيث كنتم فلن يلتكم من أعمالكم شيئًا ولو كنتم بصمدٍ وجازان؛ وسألهم عن خالد بن سنان، فقالوا: لا عقب له، فقال: نبي ضيعه قومه؛ ثم أنشأ يحدث أصحابه حديث خالد ابن سنان.

* * *

وفد فزارة

عن أبي وجزة السعدي قال: لما رجع رسول الله ﷺ من تبوك، وكانت سنة تسع، قدم عليه وفد بني فزارة بضعة عشر رجلاً، فيهم خارجة بن حصن، والحر بن قيس بن حصن، وهو أصغرهم، على ركاب عجاف، فجاؤوا مقرين بالإسلام، وسألهم رسول الله ﷺ عن بلادهم، فقال أحدهم: يا رسول الله أسنتت بلادنا، وهلكت مواشينا، وأجدب جنابنا، وغرث عيالنا، فادع لنا ربك، فصعد رسول الله ﷺ المنبر ودعا فقال اللهم أسق بلادك وبهائمك وانشر رحمتك وأحي بلدك الميت، اللهم اسقنا غيثًا مغيثًا مريئًا مريعًا مطبقًا واسعًا عاجلاً غير آجلٍ نافعًا غير ضارٍ، اللهم اسقنا سقيًا رحمةٍ لا سقيا عذابٍ ولا هدم ولا غرق ولا محق، اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الأعداء! فمطرت فما رأوا السماء ستًا، فصعد رسول الله ﷺ المنبر فدعا فقال اللهم حوالينا ولا علينا، على الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر، قال: فانجابت السماء عن المدينة انجياب الثوب.

* * *

وفد مرة

حدث عبد الرحمن بن إبراهيم المزني عن أشياخه قال: قدم وفد بني مرة على رسول الله ﷺ مرجعه من تبوك في سنة تسع، وهم ثلاثة عشر رجلاً، رأسهم الحارث بن عوف، فقالوا: يا رسول الله، إنا قومك وعشيرتك، ونحن قوم من بني لؤي بن غالب، فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال أين تركت أهلك؟ قال: بسلاح وما والاها، قال وكيف البلاد؟ قال: والله إنا لمسنتون، فادع الله لنا، فقال رسول الله ﷺ اللهم اسقهم الغيث، وأمر بلالاً أن يجيزهم، فأجازهم بعشر أواقٍ، عشر أواقٍ فضة، وفضل الحارث بن عوف أعطاه اثنتي عشرة أوقية، ورجعوا إلى بلادهم فوجدوها قد مطرت في اليوم الذي دعا لهم رسول الله ﷺ.

* * *

وفد ثعلبة

حدث موسى بن محمد بن إبراهيم عن رجل من بني ثعلبة عن أبيه قال: لما قدم رسول الله ◘ من الجعرانة سنة ثمان قدمنا عليه أربعة نفر وقلنا: نحن رسل من خلفنا من قومنا، ونحن وهم مقرون بالإسلام، فأمر لنا بضيافة وأقمنا أيامًا ثم جئناه لنودعه، فقال لبلال: أجزهم كما تجيز الوفد، فجاء بنقر من فضة وأعطى كل رجلٍ منا خمس أواقٍ، قال ليس عندنا دراهم، فانصرفنا إلى بلادنا.

* * *

وفد محارب

عن أبي وجزة السعدي قال: قدم وفد محارب سنة عشر في حجة الوداع وهم عشرة نفر، منهم: سواء بن الحارث، وابنه خزيمة بن سواء، فأنزلوا دار رملة بنت الحارث، وكان بلال يأتيهم بغداء وعشاء، فأسلموا وقالوا: نحن على من وراءنا، ولم يكن أحد في تلك المواسم أفظ ولا أغلظ على رسول الله ◘ منهم، وكان في الوفد رجل منهم فعرفه رسول الله ◘ فقال: الحمد لله الذي أبقاني حتى صدقت بك! فقال رسول الله ◘ إن هذه القلوب بيد الله ومسح وجه خزيمة بن سواء فصارت له غرة بيضاء، وأجازهم كما يجيز الوفد، وانصرفوا إلى أهلهم.

* * *

وفد سعد بن بكر

عن ابن عباس قال: بعثت بنو سعد بن بكر في رجب سنة خمس ضمام بن ثعلبة، وكان جلدًا أشعر ذا غديرتين، وافدًا إلى رسول الله ◘ فأقبل حتى وقف على رسول الله ◘ فسأله فأغلظ في المسألة، سأله عمن أرسله وبما أرسله، وسأله عن شرائع الإسلام، فأجابه رسول الله ◘ في ذلك كله، فرجع إلى قومه مسلمًا قد خلع الأنداد وأخبرهم بما أمرهم به ونهاهم عنه، فما أمسى في ذلك اليوم في حاضره رجل ولا مرأة إلا مسلمًا، وبنوا المساجد وأذنوا بالصلوات.

* * *

وفد كلاب

عن خارجة بن عبد الله بن كعب قال: قدم وفد بني كلاب في سنة تسع على رسول الله ﷺ وهم ثلاثة عشر رجلاً فيهم لبيد بن ربيعة، وجبار بن سلمى، فأنزلهم دار رملة بنت الحارث، وكان بين جبار وكعب بن مالك خلة، فبلغ كعبًا قدومهم فرحب بهم وأهدى لجبار وأكرمه، وخرجوا مع كعب فدخلوا على رسول الله ﷺ فسلموا عليه بسلام الإسلام وقالوا: إن الضحاك بن سفيان سار فينا بكتاب الله وبسنتك التي أمرته، وأنه دعانا إلى الله فاستجبنا لله ولرسوله، وإنه أخذ الصدقة من أغنيائنا فردها على فقرائنا.

* * *

وفد رؤاس بن كلاب

عن أبي نفيع طارق بن علقمة الرؤاسي قال: قدم رجل منا يقال له: عمرو بن مالك ابن قيس بن بجيد بن رؤاس بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة على النبي ﷺ فأسلم ثم أتى قومه فدعاهم إلى الإسلام، فقالوا: حتى نصيب من بني عقيل بن كعب مثل ما أصابوا منا، فخرجوا يريدونهم، وخرج معهم عمرو بن مالك فأصابوا فيهم، ثم خرجوا يسوقون النعم، فأدركهم فارس من بني عقيل يقال له: ربيعة بن المنتفق بن عامر ابن عقيل وهو يقول:

لا أطعن إلا فارسًا الكماة لبسوا القوانسا

قال أبو نفيع: فقلت نجوتم يا معشر الرجالة سائر اليوم، فأدرك العقيلي رجلاً من بني عبيد بن رؤاس، يقال له: المحرس بن عبد الله بن عمرو بن عبيد بن رؤاس، فطعنه في عضده فاختتلها، فاعتنق المحرس فرسه وقال: يا آل رؤاس! فقال ربيعة: رؤاس خيل أو أناس! فعطف على ربيعة عمرو بن مالك فطعنه فقتله، قال: ثم خرجنا نسوق النعم، وأقبل بنو عقيل في طلبنا حتى انتهينا إلى تربة، فقطع ما بيننا وبينهم وادي تربة، فجعلت بنو عقيل ينظرون إلينا ولا يصلون إلى شيء، فمضينا، قال عمرو بن مالك: فأسقط في يدي وقلت قتلت رجلاً وقد أسلمت وبايعت النبي ﷺ فشددت يدي في غل إلى عنقي ثم خرجت أريد النبي ﷺ وقد بلغه ذلك، فقال لئن أتاني لأضربن ما فوق الغل من يده، قال: فأطلقت يدي ثم أتيته فسلمت عليه فأعرض عني، فأتيته عن يمينه فأعرض عني، فأتيته عن يساره فأعرض عني، فأتيته من قبل وجهه فقلت: يا رسول الله إن الرب ليترضى فيرضى فارض عني، رضي الله عنك، قال قد رضيت عنك.

* * *

وفد عقيل بن كعب

أخبر رجل من بني عقيل عن أشياخ قومه قالوا: وفد منا من بني عقيل على رسول الله ◘ ربيع بن معاوية بن خفاجة بن عمرو بن عقيل، ومطرف بن عبد الله بن الأعلم ابن عمرو بن ربيعة بن عقيل، وأنس بن قيس بن المنتفق بن عامر بن عقيل، فبايعوا وأسلموا وبايعوه على من وراءهم من قومهم فأعطاهم النبي ◘ العقيق عقيق بني عقيل، وهي أرض فيها عيون ونخل، وكتب لهم بذلك كتابًا في أديم أحمر بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما أعطى محمد رسول الله ◘ ربيعًا ومطرفًا وأنسًا، أعطاهم العقيق ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وسمعوا وأطاعوا، ولم يعطهم حقًّا لمسلم، فكان الكتاب في يد مطرف، قال: ووفد عليه أيضًا لقيط بن عامر بن المنتفق بن عامر بن عقيل وهو أبو رزين، فأعطاه ماءً يقال له النظيم وبايعه على قومه، قال: وقدم عليه أبو حرب بن خويلد بن عامر بن عقيل، فقرأ عليه رسول الله ◘ القرآن وعرض عليه الإسلام، فقال: أما وايم الله لقد لقيت الله أو لقيت من لقيه، وإنك لتقول قولاً لا نحسن مثله، ولكني سوف أضرب بقداحي هذه على ما تدعوني إليه وعلى ديني الذي أنا عليه، وضرب بالقداح فخرج عليه سهم الكفر ثم أعاده فخرج عليه ثلاث مرات، فقال لرسول الله ◘ : أبي هذا إلا ما ترى، ثم رجع إلى أخيه عقال بن خويلد فقال له: قل خيسك! هل لك في محمد بن عبد الله يدعو إلى دين الإسلام ويقرأ القرآن وقد أعطاني العقيق إن أنا أسلمت؟ فقال له عقال: أنا والله أخطك أكثر مما يخط محمد! ثم ركب فرسه وجر رمحه على أسفل العقيق فأخذ أسفله وما فيه من عين، ثم إن عقالاً قدم على رسول الله ◘ فعرض عليه الإسلام وجعل يقول له أتشهد أن محمدًا رسول الله؟ فيقول: أشهد أن هبيرة بن النفاضة نعم الفارس ثوم قرني لبان، ثم قال أتشهد أن محمدًا رسول الله؟ قال: أشهد أن الصريح تحت الرغوة، ثم قال له الثالثة أتشهد؟ قال: فشهد وأسلم؛ قال: وابن النفاضة هبيرة ابن معاوية بن عبادة بن عقيل، ومعاوية هو فارس الهرار، والهرار اسم فرسه، ولبان هو موضع، خيسك خيرك.

قالوا: وقدم على رسول الله ◘ الحصين بن المعلى ابن ربيعة بن عقيل وذو الجوشن الضبابي فأسلما.

* * *

وفد جعدة

عن رجل من بني عقيل قال: وفد إلى رسول الله ﷺ الرقاد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة بن كعب، وأعطاه رسول الله ﷺ بالفلج ضيعة وكتب له كتابًا، وهو عندهم.

* * *

وفد قشير بن كعب

وأخبر علي بن محمد القرشي قالا: وفد على رسول الله ﷺ نفر من قشير، فيهم ثور ابن عروة بن عبد الله بن سلمة بن قشير فأسلم، فأقطعه رسول الله ﷺ قطيعة وكتب له بها كتابًا ومنهم حيدة بن معاوية بن قشير، وذلك قبل حجة الوداع وبعد حنين، ومنهم قرة بن هبيرة بن سلمة الخير بن قشير فأسلم، فأعطاه رسول الله ﷺ وكساه بردًا وأمره أن يتصدق على قومه، أي يلي الصدقة؛ فقال قرة حين رجع:

رسول الله إذ نزلت به من نائلٍ غير منفد
بروض الخضر وهي حثيثة تحت حاجاتها من محمد
تًى لا يردف الذم رحله لأمر العاجز المتردد

* * *

وفد بني البكاء

عن عبد الله بن عامر البكائي من بني عامر بن صعصعة قال: وحدثني محرز بن جعفر عن الجعد بن عبد الله بن عامر البكائي من بني عامر بن صعصعة عن أبيه قالا: وفد من بني البكاء على رسول الله ﷺ سنة تسع ثلاثة نفر: معاوية بن ثور بن عبادة بن البكاء، وهو يومئذ ابن مائة سنة، ومعه ابن له يقال له: بشر، والفجيع بن عبد الله بن جندح بن البكاء، ومعهم عبد عمرو البكائي، وهو الأصم، فأمر لهم رسول الله ﷺ بمنزل وضيافة، وأجازهم ورجعوا إلى قومهم، وقال معاوية للنبي ﷺ إني أتبرك بمسك، وقد كبرت وابني هذا بر بي فامسح وجهه، فمسح رسول الله ﷺ وجه بشر بن معاوية وأعطاه أعنزًا عفرًا وبرك عليهن، قال الجعد: فالسنة ربما أصابت بني البكاء ولا تصيبهم؛ وقال محمد بن بشر بن معاوية بن ثور بن عبادة ابن البكاء:

ذي مسح الرسول برأسه له بالخير والبركات
أحمد إذ أتاه أعترًا نواجل ليس باللجبات
وفد الحي كل عشية ذاك الملء بالغدوات
من منحٍ وبورك مانحًا مني ما حييت صلاتي

أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي قال: كتب رسول الله ¤ للفجيع كتابًا من محمدٍ النبي للفجيعٍ ومن تبعه وأسلم وأقام الصلاة، وآتى الزكاة، وأعطى الله ورسوله وأعطى من المغانم خمسَ الله، ونصر النبي وأصحابه، وأشهد على إسلامه، وفارق المشركين، فإنه آمن بأمان الله وأمان محمدٍ قال هشام: وسمى رسول الله ¤ عبد عمرو الأصم عبد الرحمن وكتب له بمائة الذي أسلم عليه ذي القصة، وكان عبد الرحمن من أصحاب الظلة، يعني الصفة صفة المسجد.

* * *

وفد كنانة

عن أبي قلابة، قال: وفد واثلة بن الأسقع الليثي على رسول الله ¤ فقدم المدينة ورسول الله ¤ يتجهز إلى تبوك فصلى معه الصبح، فقال له: ما أنت وما جاء بك وما حاجتك؟ فأخبره عن نسبه وقال: أتيتك لأومن بالله ورسوله، قال: فبايع على ما أحببت وكرهت، فبايعه ورجع إلى أهله فأخبرهم، فقال له أبوه: والله لا أكلمك كلمة أبدًا، وسمعت أخته كلامه فأسلمت وجهزته، فخرج راجعًا إلى رسول الله ¤ فوجده قد صار إلى تبوك، فقال: من يحملني عقبه وله سهمي؟ فحمله كعب بن عجرة حتى لحق برسول الله ¤ وشهد معه تبوك، وبعثه رسول الله ¤، مع خالد بن الوليد إلى أكيدر، فغنم فجاء بسهمه إلى كعب بن عجرة، فأبى أن يقبله وسوغه إياه وقال: إنما حملتك لله.

* * *

وفد بني عبد بن عدي

قالوا: وقدم على رسول الله ¤ وفد بني عبد ابن عدي وفيهم الحارث بن أهبان وعويمر بن الأخرم وحبيب وربيعة ابنا ملة ومعهم رهط من قومهم، فقالوا: يا محمد نحن أهل الحرم وساكنه وأعز من به ونحن لا نريد قتالك، ولو قاتلت غير قريش قاتلنا معك ولكنا لا نقاتل قريشًا، وإنا لنحبك ومن أنت منه، فإن أصبت منا أحدًا خطًا فعليك ديته، وإن أصبنا أحدًا من أصحابك فعلينا ديته، فقال نعمـــ، فأسلموا.

* * *

وفد أشجع

قالوا: وقدمت أشجع على رسول الله ◘ عام الخندق، وهم مائة رأسهم مسعود بن رخيلة، فنزلوا شعب سلع، فخرج إليهم رسول الله ◘ وأمر لهم بأحمال التمر، فقالوا: يا محمد لا نعلم أحدًا من قومنا أقرب دارًا منك منا، ولا أقل عددًا، وقد ضقنا بحربك وبحرب قومك، فجئنا نوادعك، فوادعهم، ويقال بل قدمت أشجع بعدما فرغ رسول الله ◘ من بني قريظة، وهم سبعمائة، فوادعهم ثم أسلموا بعد ذلك.

* * *

وفد باهلة

قالوا: وقدم على رسول الله ◘ مطرف بن الكاهن الباهلي بعد الفتح وافدًا لقومه فأسلم وأخذ لقومه أمانًا، وكتب له رسول الله ◘ كتابًا فيه فرائض الصدقات، ثم قدم نهشل بن مالك الوائلي من باهلة على رسول الله ◘ وافدًا لقومه فأسلم، وكتب له رسول الله ◘ ولمن أسلم من قومه كتابًا فيه شرائع الإسلام، وكتبه عثمان بن عفان، رضي الله تعالى عنه.

* * *

وفد سليم

قالوا: وقدم على رسول الله ◘ رجل من بني سليم يقال له قيس بن نسيبة، فسمع كلامه وسأله عن أشياء فأجابه ووعى ذلك كله، ودعاه رسول الله ◘ إلى الإسلام فأسلم، ورجع إلى قومه بني سليم فقال: قد سمعت ترجمة الروم، وهيمنة فارس، وأشعار العرب، وكهانة الكاهن، وكلام مقاول حمير، فما يشبه كلام محمد شيئًا من كلامهم، فأطيعوني وخذوا بنصيبكم منه. فلما كان عام الفتح خرجت بنو سليم إلى رسول الله ◘ فلقوه بقديد وهم تسعمائة، ويقال كانوا ألفًا، فيهم العباس بن مرداس وأنس بن عياض بن رعل وراشد بن عبد ربه، فأسلموا وقالوا: اجعلنا في مقدمتك، واجعل لواءنا أحمر، وشعارنا مقدم، ففعل ذلك بهم، فشهدوا معه الفتح والطائف وحنينًا.

وأعطى رسول الله ◘ راشد بن عبد ربه رهاطًا وفيها عين يقال لها عين الرسول، وكان راشد يسدن صنمًا لبني سليم، فرأى يومًا ثعلبين يبولان عليه فقال:

يبول الثعلبان برأسه! من بالت عليه الثعالب

ثم شد عليه فكسره، ثم أتى النبي ◘ فقال له ما اسمك؟ــ قال: غاوي بن عبد العزى، قال أنت راشد بن عبد ربهـــ، فأسلم وحسن إسلامه وشهد الفتح مع النبي ◘ وقال رسول الله ◘ خير قرى عربيةٍ خيبر، وخير بني سليم راشدـــ، وعقد له على قومه.

حدث رجل من بني سليم من بني الشريد قال: وفد رجل منا يقال له قدر بن عمار على النبي ¤ بالمدينة فأسلم وعاهده على أن يأتيه بألف من قومه على الخيل وأنشد يقول:

يميني إذ أتيت محمدًا بدٍ شدت بحجزة مئزر
امرؤ قاسمته نصف دينه ألف امرئ غير أعسر

ثم أتى إلى قومه فأخبرهم الخبر فخرج معه تسعمائة وخلف في الحي مائة، فأقبل بهم يريد النبي ¤ فنزل به الموت، فأوصى إلى ثلاثة رهط من قومه إلى العباس بن مرداس وأمره على ثلاثمائة، وإلى الأخنس ابن يزيد وأمره على ثلاثمائة، وقال: ائتوا هذا الرجل حتى تقضوا العهد الذي في عنقي، ثم مات، فمضوا حتى قدموا على النبي ¤ فقال أين الرجل الحسن الوجه الطويل اللسان الصادق الإيمان؟ـــ قالوا: يا رسول الله دعاه الله فأجابه، وأخبروه خبره، فقال أين تكملة الألف الذين عاهدني عليهم؟ـــ قالوا: قد خلف مائة بالحي مخافة حرب كان بيننا وبين بني كنانة، قال ابعثوا إليها فإنه لا يأتيكم في عامكم هذا شيء تكرهونهـــ، فبعثوا إليها فأتته بالهدة وهي مائة عليها المنقع بن مالك بن أمية بن عبد العزى بن عمل بن كعب ابن الحارث بن بهثة بن سليم، فلما سمعوا وئيد الخيل قالوا: يا رسول الله أتينا، قال لا بل لكم لا عليكمـــ، هذه سليم بن منصور قد جاءت! فشهدوا مع النبي ¤ الفتح وحنينًا؛ وللمنقع يقول العباس بن مرداس القائد:

المائة التي وفى بها المئين فتم ألف أقرع

***

وفد هلال بن عامر

قال: رجع الحديث إلى حديث علي بن محمد القرشي، قالوا: وقدم على رسول الله ¤ نفر من بني هلال فيهم عبد عوف بن أصرم بن عمرو بن شعيبة بن الهزم من رؤيبة فسأله عن اسمه فأخبره فقال: أنت عبد الله، وأسلم، فقال رجل من ولده:

الذي اختارت هوازن كلها نبي عبد عوف وافدا

ومنهم قبيصة بن المخارق قال: يا رسول الله إني حملت عن قومي حمالة فأعني فيها، قال: هي لك في الصدقات إذا جاءت.

عن أشياخ لبني عامر قالوا: وفد زياد بن عبد الله بن مالك بن بجير بن الهزم بن رؤيبة بن عبد الله بن هلال بن عامر على النبي ◘ فلما دخل المدينة توجه إلى منزل ميمونة بنت الحارث زوج النبي ◘ وكانت خالة زياد أمه غرة بنت الحارث، وهو يومئذ شاب، فدخل النبي ◘ وهو عندها، فلما أتى رسول الله ◘ غضب فرجع، فقالت: يا رسول الله هذا ابن أختي! فدخل إليها ثم خرج حتى أتى المسجد ومعه زياد فصلى الظهر، ثم أدنى زيادًا فدعا له ووضع يده على رأسه ثم حدرها على طرف أنفه، فكانت بنو هلال تقول: ما زلنا نتعرف البركة في وجه زياد؛ وقال الشاعر لعلي بن زياد:

الذي مسح النبي برأسه له بالخير عند المسجد
زيادًا لا أريد سواءه ثرٍ أو متهم أو منجد
ذاك النور في عرنينه تبوأً بيته في الملحد

* * *

وفد عامر بن صعصعة

قال: ثم رجع الحديث إلى محمد بن علي القرشي، قالوا: وقدم عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب وأربد بن ربيعة بن مالك بن جعفر على رسول الله ◘ فقال عامر: يا محمد ما لي إن أسلمت؟ فقال لك ما للمسلمين وعليك ما على المسلمين ــــ، قال: أتجعل لي الأمر من بعدك؟ قال ليس ذاك لك ولا لقومك ــــ، قال: أفتجعل لي الوبر ولك المدر؟ قال لا ولكني أجعل لك أعنة الخيل فإنك امرؤ فارس ــــ، قال: أو ليست لي؟ لأملأنها عليك خيلاً ورجالاً! ثم وليا، فقال رسول الله ◘ اللهم أكفنيهما، اللهم واهد بني عامرٍ وأغن الإسلام عن عامرٍ ــــ، يعني ابن الطفيل، فسلط الله، تبارك وتعالى، على عامر داءً في رقبته فاندلع لسانه في حنجرته كضرع الشاة فمال إلى بيت امرأة من بني سلول وقال: غدة كغدة البكر وموت في بيت سلولية، وأرسل الله على أربد صاعقة فقتلته، فبكاه لبيد بن ربيعة، وكان في ذلك الوفد عبد الله الشخير أبو مطرف فقال: يا رسول الله أنت سيدنا وذو الطول علينا، فقال السيد الله لا يستهوينكم الشيطان ــــ.

قالوا: وقدم على رسول الله ◘ علقمة بن علاثة ابن عوف بن الأحوص بن جعفر ابن كلاب وهوذة بن خالد بن ربيعة وابنه، وكان عمر جالسًا إلى جنب رسول الله ◘ فقال له رسول الله أوسع لعلقمة ــــ، فأوسع له، فجلس إلى جنبه، فقص عليه رسول الله ◘ شرائع الإسلام وقرأ عليه قرآنًا، فقال: يا محمد إن ربك لكريم وقد آمنت بك وبايعت على عكرمة بن خصفة أخي قيس، وأسلم هوذة وابنه وابن أخيه وبايع هوذة على عكرمة أيضًا.

عن عون بن أبي جحيفة السوائي عن أبيه قال: قدم وفد بني عامر وكنت معهم إلى النبي ◘ فوجدناه بالأبطح في قبة حمراء فسلمنا عليه فقال من أنتم؟ــ قلنا: بنو عامر بن صعصعة، قال مرحبًا بكم أنتم مني وأنا منكمــ، وحضرت الصلاة فقام بلال فأذن وجعل يستدير في أذانه، ثم أتى رسول الله ◘ بإناء فيه ماء فتوضأ وفضلت فضلة من وضوئه فجعلنا لا نألوا أن نتوضأ مما بقي من وضوئه، ثم أقام بلال الصلاة فصلى بنا رسول الله ◘ ركعتين ثم حضرت العصر فقام بلال فأذن فجعل يستدير في أذانه، فصلى بنا رسول الله ◘ ركعتين.

* * *

وفد ثقيف

عن عبد الله بن أبي يحيى الأسلمي عمن أخبره قال: لم يحضر عروة بن مسعود ولا غيلان بن سلمة حصار الطائف، كانا بجرش يتعلمان صنعة العرادات والمنجنيق والدبابات فقدما وقد انصرف رسول الله ◘ عن الطائف فنصبا المنجنيق والعرادات والدبابات وأعدا للقتال، ثم ألقى الله في قلب عروة الإسلام وغيره عما كان عليه فخرج إلى رسول الله ◘ فأسلم، ثم استأذن رسول الله ◘ في الخروج إلى قومه ليدعوهم إلى الإسلام فقال إنهم إذا قاتلوكــ، قال: لأنا أحب إليهم من أبكار أولادهم، ثم استأذنه الثانية ثم الثالثة فقال إن شئت فاخرجــ، فخرج فسار إلى الطائف خمسًا فقدم عشاء فدخل منزله فجاء قومه فحيوه بتحية الشرك، فقال: عليكم بتحية أهل الجنة السلام، ودعاهم إلى الإسلام، فخرجوا من عنده يأتمرون به، فلما طلع الفجر أوفى على غرفة له فأذن بالصلاة فخرجت ثقيف من كل ناحية، فرماه رجل من بني مالك يقال له أوس بن عوف فأصاب أكحله فلم يرقأ دمه، وقام غيلان بن سلمة وكنانة ابن عبد ياليل والحكم ابن عمرو بن وهب ووجوه الأحلاف فلبسوا السلاح وحشدوا، فلما رأى عروة ذلك قال: قد تصدقت بدمي على صاحبه لأصلح بذاك بينكم، وهي كرامة أكرمني الله بها وشهادة ساقها الله إلي، وقال: ادفنوني مع الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله ◘ ومات فدفنوه معهم، وبلغ رسول الله ◘ خبره فقال مثله كمثل صاحب ياسين دعا قومه إلى الله فقتلوهــ. ولحق أبو المليح ابن عروة وقارب بن الأسود بن مسعود بالنبي ◘ فأسلما، وسأل رسول الله ◘ عن مالك بن عوف فقالا: تركناه بالطائف، فقال خبروه أنه إن أتاني مسلمًا رددت إليه أهله وماله وأعطيته مائةً من الإبلــ، فقدم على رسول الله ◘ فأعطاه ذلك وقال: يا رسول الله أنا أكفيك ثقيفًا أغير على سرحهم حتى يأتوك مسلمين، فاستعمله رسول الله ◘ على من أسلم من قومه والقبائل، فكان يغير على سرح ثقيف ويقاتلهم

فلما رأت ذلك ثقيف مشوا إلى عبد ياليل واتمروا بينهم أن يبعثوا إلى رسول الله ﷺ نفرًا منهم وفدًا، فخرج عبد ياليل وابناه كنانة وربيعة وشرحبيل ابن غيلان بن سلمة والحكم بن عمرو بن وهب بن معتب وعثمان بن أبي العاص وأوس بن عوف ونمير بن خرشة بن ربيعة فساروا في سبعين رجلاً وهؤلاء الستة رؤساؤهم، وقال بعضهم: كانوا جميعًا بضعة عشر رجلاً، وهو أثبت، قال المغيرة بن شعبة: إني لفي ركاب المسلمين بذي حرض، فإذا عثمان بن أبي العاص تلقاني يستخبرني، فلما رأيتهم خرجت اشتد أبشر رسول الله ﷺ بقدومهم، فألقى أبا بكر الصديق، رضي الله عنه، فأخبرته بقدومهم، فقال: أقسمت عليك لا تسبقني إلى رسول الله ﷺ بخبرهم! فدخل فأخبر رسول الله ﷺ فسر بمقدمهم، ونزل من كان منهم من الأحلاف على المغيرة بن شعبة فأكرمهم، وضرب النبي ﷺ لمن كان فيهم من بني مالك قبة في المسجد، فكان رسول الله ﷺ يأتيهم كل ليلة بعد العشاء فيقف عليهم ويحدثهم حتى يراوح بين قدميه، ويشكو قريشًا ويذكر الحرب التي كانت بينه وبينهم، ثم قاضى النبي ﷺ ثقيفًا على قضية وعلموا القرآن، واستعمل عليهم عثمان بن أبي العاص، واستعفت ثقيف من هدم اللات والعزى فأعفاهم، قال المغيرة: فكنت أنا هدمتها، قال المغيرة فدخلوا في الإسلام.

فلا أعلم قومًا من العرب بني أب ولا قبيلة كانوا أصح إسلامًا ولا أبعد أن يوجد فيهم غش لله ولكتابه منهم.

* * *

وفود ربيعة: عبد القيس

عن عروة بن الزبير قال: وحدثني عبد الحميد بن جعفر عن أبيه قالا: كتب رسول الله ﷺ إلى أهل البحرين أن يقدم عليه عشرون رجلاً منهم، فقدم عليه عشرون رجلاً رأسهم عبد الله بن عوف الأشج، وفيهم الجارود ومنقذ بن حيان، وهو ابن أخت الأشج، وكان قدومهم عام الفتح، فقيل: يا رسول الله هؤلاء وفد عبد القيس قال مرحبًا بهم نعم القوم عبد القيس!ـــ قال: ونظر رسول الله ﷺ إلى الأفق صبيحة ليلة قدموا وقال ليأتين ركب من المشركين لم يكرهوا على الإسلام قد أنضوا الركاب وأفنوا الزاد، بصاحبهم علامة، اللهم اغفر لعبد القيس أتوني لا يسألوني مالاً هم خير أهل المشرقـــ؛ قال: فجاؤوا في ثيابهم ورسول الله ﷺ في المسجد فسلموا عليه، وسألهم رسول الله ﷺ أيكم عبد الله الأشج؟ـــ قال: أنا يا رسول الله ﷺ وكان رجلاً دميمًا، فنظر إليه رسول الله ﷺ فقال إنه لا يستسقى في مسوك الرجال إنما يحتاج من الرجل إلى أصغريه لسانه وقلبهـــ، فقال رسول الله ﷺ فيك خصلتان يحبهما اللهـــ

فقال عبد الله: وما هما؟ قال الحلم والأناة، قال: أشيء حدث أم جبلت عليه؟ قال بل جبلت عليه؛ وكان الجارود نصرانيًا فدعاه رسول الله ¤ إلى الإسلام فأسلم، فحسن إسلامه، وأنزل وفد عبد القيس في دار رملة بنت الحارث، وأجرى عليهم ضيافة، وأقاموا عشرة أيام، وكان عبد الله الأشج يسائل رسول الله ¤ عن الفقه والقرآن، وأمر لهم بجوائز، وفضل عليهم عبد الله فأعطاه اثنتي عشرة أوقية ونشأ، ومسح رسول الله ¤ وجه منقذ ابن حيان.

* * *

وفد بكر بن وائل

قال: ثم رجع الحديث إلى حديث محمد بن علي القرشي بإسناده الأول، قالوا: وقدم وفد بكر بن وائل على رسول الله ¤ فقال له رجل منهم: هل تعرف قس بن ساعدة؟ فقال رسول الله ¤ ليس هو منكم هذا رجل من إياد تحنف في الجاهلية فوافى عكاظ والناس مجتمعون فيكلمهم بكلامه الذي حفظ عنه. وكان في الوفد بشير بن الخصاصية، وعبد الله بن مرثد، وحسان بن حوط؛ وقال رجل من ولد حسان:

حسان بن حوط وأبي بكرٍ كلها إلى النبي

قالوا: وقدم معهم عبد الله بن أسود بن شهاب بن عوف بن عمرو بن الحارث بن سدوس على رسول الله ¤ وكان ينزل اليمامة، فباع ما كان له من مال باليمامة وهاجر وقدم على رسول الله ¤ بجراب من تمر فدعا له رسول الله ¤ بالبركة.

* * *

وفد تغلب

عن يعقوب بن زيد بن طلحة قال: قدم على رسول الله ¤ وفد بني تغلب ستة عشر رجلاً مسلمين ونصارى عليهم صلب الذهب، فنزلوا دار رملة بنت الحارث، فصالح رسول الله ¤ النصارى على أن يقرهم على دينهم على ألاَّ يصبغوا أولادهم في النصرانية، وأجاز المسلمين منهم بجوائزهم.

* * *

وفد حنيفة

وأخبر علي بن محمد القرشي عن من سمى من رجاله قالوا: قدم وفد بني حنيفة على رسول الله ﷺ بضعة عشر رجلاً، فيهم رحال بن عنفوة، وسلمى بن حنظلة السحيمي، وطلق بن علي بن قيس، وحمران بن جابر من بني شمر، وعلي بن سنان، والأقعس بن مسلمة، وزيد بن عبد عمرو، ومسيلمة بن حبيب، وعلى الوفد سلمى بن حنظلة، فأنزلوا دار رملة بنت الحارث، وأجريت عليهم ضيافة، فكانوا يؤتون بغداء وعشاء مرة خبزًا ولحمًا ومرة خبزًا ولبنًا ومرة خبزًا وسمنًا ومرة تمرًا نثر لهم، فأتوا رسول الله ﷺ في المسجد فسلموا عليه وشهدوا شهادة الحق، وخلفوا مسيلمة في رحلهم، وأقاموا أيامًا يختلفون إلى رسول الله ﷺ وكان رحال بن عنفوة يتعلم القرآن من أبي بن كعب فلما أرادوا الرجوع إلى بلادهم أمر لهم رسول الله ﷺ بجوائزهم خمس أواق كل رجل، فقالوا: يا رسول الله إنا خلفنا صاحبًا لنا في رحالنا يبصرها لنا، وفي ركابنا يحفظها علينا، فأمر له رسول الله ﷺ بمثل ما أمر به لأصحابه وقال ليس بشركم مكانًا لحفظه ركابكم ورحالكم ـــ، فقيل ذلك لمسيلمة، فقال: عرف أن الأمر إلي من بعده، ورجعوا إلى اليمامة وأعطاهم رسول الله ﷺ إداوةً من ماء فيها فضل طهور، فقال إذا قدمتم بلدكم فاكسروا بيعتكم وانضحوا مكانها بهذا الماء واتخذوا مكانها مسجدًا ففعلوا ـــ، وصارت الإداوة عند الأقعس بن مسلمة، وصار المؤذن طلق بن علي، فأذن فسمعه راهب البيعة فقال: كلمة حق، ودعوة حق! وهرب، فكان آخر العهد به، وأدعى مسيلمة، لعنه الله، النبوة، وشهد له الرحال بن عنفوة أن رسول الله ﷺ أشركه في الأمر فافتتن الناس به.

* * *

وفد شيبان

قال: أخبرنا عفان بن مسلم، أخبرنا عبد الله بن حسان أخو بني كعب من بلعنبر أنه حدثته جدتاه صفية بنت عليبة ودحيبة بنت عليبة حدثتاه عن حديث قيلة بنت مخرمة، وكانتا ربيبتيها، وقيلة جدة أبيهما أم أمه، أنها كانت تحت حبيب بن أزهر أخي بني جناب، وأنها ولدت له النساء، ثم توفي في أول الإسلام فانتزع بناتها منها عمهن أثؤب ابن أزهر، فخرجت تبتغي الصحابة إلى رسول الله ﷺ في أول الإسلام، فبكت جويرية منهن حديباء، وكانت أخذتها الفرصة، عليها سبيج من صوف، قال: فذهبت بها معها، فبينا هما ترتكان الجمل إذ انتفجت الأرنب، فقالت الحديباء القصية: والله لا يزال كعبك أعلى من كعب أثؤب في هذا الحديث أبدا!

ثم سنح الثعلب فسمته باسم نسيه عبد الله ابن حسان، ثم قالت فيه مثل ما قالت في الأرنب، فبينما هما ترتكان الجمل إذ برك الجمل، فأخذته رعدة، فقالت الحديباء: أدركتك والأمانة أخذة أثؤب، فقلت واضطررت إليها: ويحك فما أصنع؟ فقالت: اقلبي ثيابك ظهورها لبطونها، وادحرجي ظهرك لبطنك، واقلبي أحلاس جملك، ثم خلعت سبيجها فقلبته، ثم أدحرجت ظهرها لبطنها، فلما فعلت ما أمرتني به انتفض الجمل ثم قام ففاج وبال، فقالت: أعيدي عليك أداتك، ففعلت، ثم خرجنا نرتك، فإذا أيوب يسعى وراءنا بالسيف صلتًا، فوألنا إلى حواء ضخم، قد أراه حين ألقى الجمل إلى رواق البيت الأوسط جملاً ذلولاً، واقتحمت داخله وأدركني بالسيف، فأصابت ظبته طائفة من قروني، ثم قال: ألقي إلي بنت أخي يا دفار! فرميت بها إليه فجعلها على منكبه فذهب بها، وكانت أعلم به من أهل البيت، وخرجت إلى أخت لي ناكح في بني شيبان أبتغي الصحابة إلى رسول الله ﷺ فبينما أنا عندها ليلة من الليالي تحسبني نائمة إذ جاء زوجها من السامر فقال: وأبيك لقد وجدت لقيلة صاحب صدق، فقالت أختي: من هو؟ قال: حريث بن حسان الشيباني غاديًا، وافد بكر بن وائل إلى رسول الله ﷺ ذا صباح، فغدوت إلى جملي وقد سمعت ما قالا، فشددت عليه ثم نشدت عنه فوجدته غير بعيد، فسألته الصحبة فقال: نعم وكرامة، وركابهم مناخة، فخرجت معه صاحب صدق، حتى قدمنا على رسول الله ﷺ وهو يصلي بالناس صلاة الغداة، وقد أقيمت حين انشق الفجر والنجوم شابكة في السماء، والرجال لا تكاد تعارف مع ظلمة الليل، فصففت مع الرجال وكنت امرأة حديثة عهد بجاهلية، فقال لي الرجل الذي يليني من الصف امرأة أنت أم رجل؟ فقلت: لا بل امرأة، فقال: إنك قد كدت تفتنيني، فصلي مع النساء وراءك، وإذا صف من نساء قد حدث عند الحجرات لم أكن رأيته حين دخلت، فكنت فيهن حتى إذا طلعت الشمس دنوت فجعلت إذا رأيت رجلاً ذا رواء وذا قشر طمح إليه بصري لأرى رسول الله ﷺ فوق الناس، حتى جاء رجل وقد ارتفعت الشمس فقال: السلام عليك يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ وعليك السلام ورحمة الله وبركاتهـــ. وعليه، تعني النبي ﷺ أسمال مليبتين كانتا بزعفران فقد نفضتا، ومعه عسيب نخلة مقشور غير خوصتين من أعلاه، وهو قاعد القرفصاء، فلما رأيت رسول الله ﷺ متخشعًا في الجلسة أرعدت من الفرق، فقال جليسه: يا رسول الله، أرعدت المسكينة، فقال رسول الله ﷺ ولم ينظر إلي وأنا عند ظهره يا مسكينة عليك السكينةـــ، فلما قالها رسول الله ﷺ أذهب الله ما كان أدخل قلبي من الرعب، وتقدم صاحبي أول رجل، فبايعه على الإسلام عليه وعلى قومه

ثم قال: يا رسول الله اكتب بيننا وبين بني تميم بالدهناء لا يجاوزها إلينا منهم إلا مسافر أو مجاور، فقال يا غلام اكتب له بالدهناء؛ فلما رأيته أمر له بأن يكتب له بها شخص بي وهي وطني وداري، فقلت: يا رسول الله إنه لم يسألك السوية من الأرض إذ سألك، إنما هذه الدهناء عندك مقيد الجمل ومرعى الغنم، ونساء تميم وأبناؤها وراء ذلك! فقال أمسك يا غلام، صدقت المسكينة، المسلم أخو المسلم يسعهما الماء والشجر ويتعاونان على الفتان. فلما رأى حريث أن قد حيل دون كتابه ضرب بإحدى يديه على الأخرى وقال: كنت أنا وأنت كما قيل حتفها تحمل ضأن بأظلافها، فقلت: أما والله إن كنت لدليلاً في الظلماء، جوادًا بذي الرحل، عفيفًا عن الرفيقة، حتى قدمت على رسول الله ﷺ ولكن لا تلمني على حظي إذ سألت حظك، فقال: وما حظك في الدهناء لا أبا لك؟ فقلت: مقيد جملي تسأله لجمل امرأتك؟ فقال لا جرم إني أشهد رسول الله أني لك أخ ما حييت إذ أثنيت هذا علي عنده، فقلت: إذ بدأتها فلن أضيعها، فقال رسول الله ﷺ أيلام ابن ذه أن يفصل الخطة وينتصر من وراء الحجرة؟ فبكيت ثم قلت: قد والله كنت ولدته يا رسول الله حازمًا، فقاتل معك يوم الربذة، ثم ذهب يميرني من خيبر، فأصابته حماها وترك علي النساء، فقال والذي نفس محمدٍ بيده لو لم تكوني مسكينة لجررناك اليوم على وجهك، أو لجررت على وجهك، شك عبد الله، أيغلب أحيدكم أن يصاحب صويحبه في الدنيا معروفًا فإذا حال بينه وبينه من هو أولى به منه استرجع؟ ثم قال رب أنسني ما أمضيت وأعني على ما أبقيت، والذي نفس محمد بيده أن أحيدكم ليبكي فيستعبر إليه صويحبه، فيا عباد الله لا تعذبوا إخوانكم. وكتب لها في قطعة من أديم أحمر لقيلة وللنسوة بنات قيلة أن لا يظلمن حقًا، ولا يكرهن على منكح، وكل مؤمن مسلم لهن نصير، أحسن ولا تسئن.

قال: أخبرنا عفان بن مسلم، أخبرنا عبد الله بن حسان قال: حدثني حبان بن عامر، وكان جدي أبا أمي، عن حديث حرملة بن عبد الله، جده أبي أمه الكعبي من كعب بلعنبر، قال: وحدثتني جدتاي صفية بنت عليبة ودحيبة بنت عليبة، وكان جدهما حرملة، أن حرملة خرج حتى أتى رسول الله ﷺ وكان عنده حتى عرفه رسول الله ﷺ ثم ارتحل، قال: فلمت نفسي فقلت: والله لا أذهب حتى أزداد من العلم عند رسول الله ﷺ فأقبلت حتى قمت فقلت: يا رسول الله ما تأمرني أعمل؟ فقال يا حرملة إئت المعروف واجتنب المنكر؛ وانصرفت حتى أتيت راحلتي، ثم رجعت حتى قمت مقامي أو قريبًا منه، ثم قلت: يا رسول الله ما تأمرني أعمل؟ فقال يا حرملة إئت المعروف واجتنب المنكر وانظر الذي تحب أذنك إذا قمت من عند القوم أن يقولوه لك فأته والذي تكره أن يقولوه لك إذا قمت من عندهم فاجتنبه.

* * *

وفادات أهل اليمن: وفد طيء

أخبر عبادة الطائي عن أشياخهم: قالوا: قدم وفد طيء على رسول الله ﷺ خمسة عشر رجلاً، رأسهم وسيدهم زيد الخير، وهو زيد الخيل بن مهلهل من بني نبهان، وفيهم وزر بن جابر بن سدوس بن أصمع النبهاني، وقبيصة بن الأسود ابن عامر من جرم طيء ومالك بن عبد الله بن خيبري من بني معن، وقعين بن خليف بن جديلة، ورجل من بني بولان، فدخلوا المدينة ورسول الله ﷺ في المسجد فعقدوا رواحلهم بفناء المسجد، ثم دخلوا فدنوا من رسول الله ﷺ فعرض عليهم الإسلام فأسلموا، وجازهم بخمس أواق فضة كل رجل منهم، وأعطى زيد الخيل اثنتي عشرة أوقية ونشًا، وقال رسول الله ﷺ ما ذكر لي رجل من العرب إلا رأيته دون ما ذكر لي إلا ما كان من زيد فإنه لم يبلغ كل ما فيه!ـ وسماه رسول الله ﷺ زيد الخيل وقطع له فيد وأرضين، فكتب له بذلك كتابًا، ورجع مع قومه، فلما كان بموضع يقال له الفردة مات هناك، فعمدت امرأته إلى كل ما كان النبي ﷺ كتب له به فخرقته، وكان رسول الله ﷺ قد بعث علي بن أبي طالب إلى الفلس، صنم طيء، يهدمه ويشن الغارات، فخرج في مائتي فرس فأغار على حاضر آل حاتم، فأصابوا ابنة حاتم فقدم بها على رسول الله ﷺ في سبايا من طيء، وفي حديث هشام بن محمد أن الذي أغار عليهم وسبى ابنة حاتم من خيل النبي ﷺ خالد بن الوليد.

ثم رجع الحديث إلى الأول، قال: وهرب عدي بن حاتم من خيل النبي ﷺ حتى لحق بالشام، وكان على النصرانية، وكان يسير في قومه بالمرباع، وجعلت ابنة حاتم في حظيرة بباب المسجد، وكانت امرأة جميلة جزلة، فمر رسول الله ﷺ فقامت إليه فقالت: هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي من الله عليك! قال من وافدك؟ـ قالت: عدي بن حاتم، فقال الفار من الله ومن رسوله!ـ وقدم وفد من قضاعة من الشام، قالت: فكساني النبي ﷺ وأعطاني نفقة وحملني، وخرجت معهم حتى قدمت الشام على عدي فجعلت أقول له: القاطع الظالم، احتملت بأهلك وولدك وتركت بقية والدك، فأقامت عنده أيامًا وقالت له: أرى أن تلحق برسول الله ﷺ فخرج عدي حتى قدم على رسول الله ﷺ فسلم عليه وهو في المسجد، فقال من الرجل؟ـ قال: عدي ابن حاتم، فانطلق به إلى بيته وألقى له وسادة محشوة بليف وقال اجلس عليهاـ، فجلس رسول الله ﷺ على الأرض وعرض عليه الإسلام فأسلم عدي، واستعمله رسول الله ﷺ على صدقات قومه.

حدث جميل بن مرثد الطائي من بني معن عن أشياخهم، قالوا: قدم عمرو بن المسبح ابن كعب ابن عمرو بن عصر بن غنم بن حارثة بن ثوب بن معن الطائي على النبي ◘ وهو يومئذ ابن مائة وخمسين سنة، فسأله عن الصيد فقال كل ما أصميت ودع ما أنميتـــ؛ وهو الذي يقول له امرؤ القيس بن حجر، وكان أرمى العرب:

رامٍ من بني ثعلٍ من كفيه من ستره

*** * ***

وفد تجيب

عن أبي الحويرث قال: قدم وفد تجيب على رسول الله ◘ سنة تسع، وهم ثلاثة عشر رجلاً، وساقوا معهم صدقات أموالهم التي فرض الله عليهم، فسر رسول الله ◘ بهم وقال مرحبًا بكم!ـــ وأكرم منزلهم وحباهم، وأمر بلالاً أن يحسن ضيافتهم وجوائزهم، وأعطاهم أكثر مما كان يجيز به الوفد، وقال هل بقي منكم أحد؟ـــ قالوا: غلام خلفناه على رحالنا وهو أحدثنا سنًا، قال أرسلوه إليناـــ، فأقبل الغلام إلى رسول الله ◘ فقال: إني امرؤ من بني أبناء الرهط الذين أتوك آنفًا فقضيت حوائجهم فاقض حاجتي، قال وما حاجتك؟ـــ قال: تسأل الله أن يغفر لي ويرحمني ويجعل غناي في قلبي، فقال اللهم اغفر له وارحمه واجعل غناه في قلبهـــ، ثم أمر له بمثل ما أمر به لرجل من أصحابه، فانطلقوا راجعين إلى أهليهم، ثم وافوا رسول الله ◘ في الموسم بمنًى ستة عشر، فسألهم رسول الله ◘ عن الغلام، فقالوا: ما رأينا مثله أقنع منه بما رزقه الله، فقال رسول الله ◘ إني لأرجو أن نموت جميعًاـــ.

*** * ***

وفد خولان

أخبر محمد بن عمر الأسلمي قال: حدثني غير واحد من أهل العلم قال: قدم وفد خولان، وهم عشرة نفر، في شعبان سنة عشر فقالوا: يا رسول الله نحن مؤمنون بالله ومصدقون برسوله، ونحن على من وراءنا من قومنا، وقد ضربنا إليك آباط الإبل، فقال رسول الله ◘ ما فعل عم أنس؟ـــ صنم لهم، قالوا: بشر وعر، أبدلنا الله به ما جئت به، ولو قد رجعنا إليه هدمناه، وسألوا رسول الله ◘ عن أشياء من أمر دينهم، فجعل يخبرهم بها وأمر من يعلمهم القرآن والسنن، وأنزلوا دار رملة بنت الحارث، وأمر بضيافة فأجريت عليهم، ثم جاؤوا بعد أيام يودعونه فأمر لهم بجوائز اثنتي عشرة أوقية ونش، ورجعوا إلى قومهم فلم يحلوا عقدة حتى هدموا عم أنس، وحرموا ما حرم عليهم رسول الله ◘ وأحلوا ما أحل لهم.

وفد جعفي

عن أبيه وعن أبي بكر بن قيس الجعفي قال: كانت جعفي يحرمون القلب في الجاهلية، فوفد إلى رسول الله ◘ رجلان منهم، قيس بن سلمة بن شراحيل من بني مران بن جعفي، وسلمة بن يزيد بن مشجعة بن المجمع، وهما أخوان لأم، وأمهما مليكة بنت الحلو بن مالك من بني حريم بن جعفي، فأسلما، فقال لهما رسول الله ◘ بلغني أنكم لا تأكلون القلب؟ـــ قالا: نعم، قال فإنه لا يكمل إسلامكم إلا بأكلهـــ، ودعا لهما بقلب فشوي، ثم ناوله سلمة بن يزيد، فلما أخذه أرعدت يده، فقال له رسول الله ◘ كلهـــ، فأكله وقال:

أني أكلت القلب كرهًا حين مسته بناني

قال: وكتب رسول الله ◘ لقيس بن سلمة كتابًا نسخته كتاب من محمد رسول الله لقيس بن سلمة بن شراحيل أني استعملتك على مران ومواليها وحريم ومواليها والكلاب ومواليها من أقام الصلاة وآتى الزكاة وصدق ماله وصفاهـــ، قال: الكلاب أود، وزبيد، وجزء بن سعد العشيرة، وزيد الله بن سعد، وعائذ الله بن سعد، وبنو صلاءة من بني الحارث بن كعب، قال: ثم قالا: يا رسول الله إن أمنا مليكة بنت الحلو كانت تفك العاني وتطعم البائس وترحم المسكين، وإنها ماتت وقد وأدت بنية لها صغيرةً فما حالها؟ قال الوائدة والموؤودة في النارـــ، فقاما مغضبين، فقال إلي فارجعا!ـــ فقال وأمي مع أمكماـــ، فأبيا ومضيا وهما يقولان: والله إن رجلاً أطعمنا القلب، وزعم أن أمنا في النار، لأهل أن لا يتبع! وذهبا، فلما كانا ببعض الطريق لقيا رجلاً من أصحاب رسول الله ◘ معه إبل من إبل الصدقة فأوثقاه وطردا الإبل، فبلغ ذلك النبي ◘ فلعنهما فيمن كان يلعن في قوله لعن الله رعلاً وذكوان وعصية ولحيان وابني مليكة بن حريم ومرانـــ.

قال: أخبرنا هشام بن محمد قال: حدثني الوليد بن عبد الله الجعفي عن أبيه عن أشياخهم قالوا: وفد أبو سبرة وهو يزيد بن مالك بن عبد الله بن الذؤيب بن سلمة بن عمرو بن ذهل بن مران بن جعفي على النبي ◘ ومعه ابناه سبرة وعزيز، فقال رسول الله ◘ لعزيز ما اسمك؟ـــ قال: عزيز، قال لا عزيز إلا الله، أنت عبد الرحمنـــ، فأسلموا، وقال له أبو سبرة: يا رسول الله إن بظهر كفي سلعة قد منعتني من خطام راحلتي، فدعا له رسول الله ◘ بقدح فجعل يضرب به على السلعة ويمسحها، فذهبت فدعا له رسول الله ◘ ولابنيه، وقال له: يا رسول الله أقطعني وادي قومي باليمن، وكان يقال له حردان، ففعل، وعبد الرحمن هو أبو خيثمة بن عبد الرحمن.

* * *

وفد صداء

قال: أخبرنا محمد بن عمر الأسلمي قال: حدثني شيخ من بلمصطلق عن أبيه أن رسول الله ﷺ لما انصرف من الجعرانة سنة ثمان بعث قيس بن سعد بن عبادة إلى ناحية اليمن وأمره أن يطأ صداء، فعسكر بناحية قناة في أربعمائة من المسلمين، وقدم رجل من صداء فسأل عن ذلك البعث فأخبر بهم، فخرج سريعًا حتى ورد على رسول الله ﷺ فقال: جئتك وافدًا على من ورائي، فاردد الجيش وأنا لك بقومي، فردهم رسول الله ﷺ فقدم منهم بعد ذلك على رسول الله ﷺ خمسة عشر رجلاً فأسلموا وبايعوا رسول الله ﷺ على من وراءهم من قومهم ورجعوا إلى بلادهم، ففشا فيهم الإسلام، فوافى النبي ﷺ مائة رجل منهم في حجة الوداع. عن زياد بن الحارث الصدائي قال: قدمت على رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله بلغني أنك تبعث إلى قومي جيشًا، فاردد الجيش وأنا لك بقومي، فردهم رسول الله ﷺ قال: وقدم قومي عليه، فقال: يا أخًا صداءٍ إنك لمطاع في قومك، قال قلت: بل من الله ومن رسوله، قال: وهو الذي أمره رسول الله ﷺ في سفر أن يؤذن فأذن ثم جاء بلال ليقيم فقال رسول الله ﷺ إن أخًا صداءٍ قد أذن ومن أذن فهو يقيم.

* * *

وفد مراد

عن محمد بن عمارة بن خزيمة بن ثابت قال: قدم فروة بن مسيك المرادي وافدًا على رسول الله ﷺ مفارقًا لملوك كندة ومتابعًا للنبي ﷺ فنزل على سعد بن عبادة، وكان يتعلم القرآن وفرائض الإسلام وشرائعه، وأجازه رسول الله ﷺ باثنتي عشرة أوقية، وحمله على بعير نجيب، وأعطاه حلة من نسج عمان، واستعمله على مراد وزبيد ومذحج وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقات، وكتب له كتابًا فيه فرائض الصدقة، ولم يزل على الصدقة، حتى توفي رسول الله ﷺ.

* * *

وفد زبيد

عن محمد بن عمارة بن خزيمة بن ثابت قال: قدم عمر بن معد يكرب الزبيدي في عشرة نفر من زبيد المدينة، فقال: من سيد أهل هذه البحرة من بني عمرو بن عامر؟ فقيل له: سعد بن عبادة، فأقبل يقود راحلته حتى أناخ ببابه، فخرج إليه سعد فرحب به وأمر برحله فحط وأكرمه وحباه، ثم راح به إلى رسول الله ﷺ فأسلم هو ومن معه، وأقام أيامًا، ثم أجازه رسول الله ﷺ بجائزة وانصرف إلى بلاده وأقام مع قومه على الإسلام، فلما توفي رسول الله ﷺ ارتد، ثم رجع إلى الإسلام وأبلى يوم القادسية وغيرها.

وفد كندة

عن الزهري قال: قدم الأشعث بن قيس على رسول الله ¤ في بضعة عشر راكبًا من كندة فدخلوا على النبي ¤ مسجده قد رجلوا جمعهم واكتحلوا، وعليهم جباب الحبرة قد كفوها بالحرير، وعليهم الديباج ظاهر مخوض بالذهب، وقال لهم رسول الله ¤ ألم تسلموا؟ــ قالوا بلى، قال فما بال هذا عليكم!ــ فألقوه، فلما أرادوا الرجوع إلى بلادهم أجازهم بعشر أواق عشر أواق. وأعطى الأشعث اثنتي عشرة أوقية.

* * *

وفد الصدف

عن شرحبيل بن عبد العزيز الصدفي عن آبائه قالوا: قدم وفدنا على رسول الله ¤ وهم بضعة عشر رجلاً على قلائص لهم في أزر وأردية، فصادفوا رسول الله ¤ فيما بين بيته وبين المنبر، فجلسوا ولم يسلموا، فقال مسلمون أنتم؟ــ قالوا نعم، قال فهلا سلمتم؟ــ فقاموا قيامًا فقالوا: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله! قال وعليكم السلام! اجلسواــ، فجلسوا وسألوا رسول الله ¤ عن أوقات الصلاة فأخبرهم بها.

* * *

وفد خشين

عن محجن بن وهب قال: قدم أبو ثعلبة الخشني على رسول الله ¤ وهو يتجهز إلى خيبر فأسلم وخرج معه فشهد خيبر، ثم قدم بعد ذلك سبعة نفر من خشين فنزلوا على أبي ثعلبة فأسلموا وبايعوا ورجعوا إلى قومهم.

وفد سعد هذيم

عن أبي النعمان عن أبيه قال: قدمت على رسول الله ¤ وافدًا في نفر من قومي فنزلنا ناحية من المدينة ثم خرجنا نؤم المسجد فنجد رسول الله ¤ يصلي على جنازة في المسجد، فانصرف رسول الله ¤ فقال من أنتم؟ــ قلنا: من بني سعد هذيم، فأسلمنا وبايعنا ثم انصرفنا إلى رحالنا، فأمر بنا فأنزلنا وضيفنا، فأقمنا ثلاثًا ثم جئناه نودعه فقال أمروا عليكم أحدكمــ، وأمر بلالاً فأجازنا بأواقٍ من فضة، ورجعنا إلى قومنا فرزقهم الله الإسلام.

* * *

وفد بلي

عن رويفع بن ثابت البلوي قال: قدم وفد قومي في شهر ربيع الأول سنة تسع فأنزلتهم في منزلي ببني جديلة ثم خرجتهم حتى انتهينا إلى رسول الله ¤ وهو جالس مع أصحابه في بيته في الغداة، فقدم شيخ الوفد أبو الضباب فجلس بين يدي رسول الله ¤ فتكلم، وأسلم القوم وسألوا رسول الله ¤ عن الضيافة وعن أشياء من أمر دينهم، فأجابهم، ثم رجعت بهم إلى منزلي فإذا رسول الله ¤ يأتي بحمل تمر يقول استعن بهذا التمر ـــ، قال: فكانوا يأكلون منه ومن غيره، فأقاموا ثلاثًا، ثم جاؤوا رسول الله ¤ يودعونه فأمر لهم بجوائز كما كان يجيز من كان قبلهم، ثم رجعوا إلى بلادهم.

* * *

وفد بهراء

عن كريمة بنت المقداد قالت: سمعت أمي ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب تقول: قدم وفد بهراء من اليمن وهم ثلاثة عشر رجلاً، فأقبلوا يقودون رواحلهم حتى انتهوا إلى باب المقداد بن عمرو ببني جديلة، فخرج إليهم المقداد فرحب بهم وأنزلهم في منزل من الدار، وأتوا النبي ¤ فأسلموا وتعلموا الفرائض وأقاموا أيامًا ثم جاؤوا رسول الله ¤ يودعونه فأمر بجوائزهم وانصرفوا إلى أهلهم.

* * *

وفد عذرة

عن أبي عمرو بن حريث العذري قال: وجدت في كتاب آبائي، قالوا: قدم على رسول الله ¤ في صفر سنة تسع وفدنا اثنا عشر رجلاً، فيهم حمزة بن النعمان العذري، وسليم وسعد ابنا مالك، ومالك ابن أبي رياح، فنزلوا دار رملة بنت الحارث النجارية، ثم جاؤوا إلى النبي ¤ فسلموا بسلام أهل الجاهلية وقالوا: نحن إخوة قصي لأمه، ونحن الذين أزاحوا خزاعة وبني بكر عن مكة، ولنا قرابات وأرحام، فقال رسول الله ¤ مرحبًا بكم وأهلاً ما أعرفني بكم، ما منعكم من تحية الإسلام؟ـــ قالوا: قدمنا مرتادين لقومنا، وسألوا النبي ¤ عن أشياء من أمر دينهم فأجابهم فيها وأسلموا وأقاموا أيامًا ثم انصرفوا إلى أهليهم، فأمر لهم بجوائز كما كان يجيز الوفد، وكسا أحدهم بردًا.

عن مدلج بن المقداد بن زمل العذري قال: وحدثني ببعضه أبو زفر الكلبي قالا: وفد زمل بن عمرو العذري على النبي ¤ فأخبره بما سمع من صنمهم فقال ذلك مؤمن من الجن، فأسلم وعقد له رسول الله ¤ لواء على قومه، فشهد بعد ذلك صفين مع معاوية، ثم شهد به المرج فقتل؛ وأنشأ يقول حين وفد على النبي ¤ :

رسول الله أعملت نصها حزنًا وقوزًا من الرمل
خير الناس نصرًا مؤزرًا حبلاً من حبالك في حبلي
أن الله لا شيء غيره ما أثقلت قدمي نعلي

*** * ***

وفد سلامان

حدث محمد بن يحيى بن سهل بن أبي حثمة قال: وجدت في كتب أبي أن حبيب بن عمرو السلاماني كان يحدث، قال: قدمنا وفد سلامان على رسول الله ¤ ونحن سبعة، فصادفنا رسول الله ¤ خارجًا من المسجد إلى جنازة دعي إليها، فقلنا: السلام عليك يا رسول الله! فقال وعليكم، من أنتم؟ قلنا: نحن من سلامان قدمنا لنبايعك على الإسلام، ونحن على من وراءنا من قومنا، فالتفت إلى ثوبان غلامه فقال أنزل هؤلاء الوفد حيث ينزل الوفد، فلما صلى الظهر جلس بين المنبر وبيته فتقدمنا إليه فسألناه عن أمر الصلاة، وشرائع الإسلام، وعن الرقي، وأسلمنا وأعطى كل رجل منا خمس أواق، ورجعنا إلى بلادنا، وذلك في شوال سنة عشر.

*** * ***

وفد جهينة

أخبر أبو عبد الرحمن المدني قال: لما قدم النبي ¤ المدينة وفد إليه عبد العزى بن بدر ابن زيد بن معاوية الجهني من بني الربعة بن رشدان بن قيس بن جهينة، ومعه أخوه لأمه أبو روعة، وهو ابن عم له، فقال رسول الله ¤ لعبد العزى أنت عبد الله، ولأبي روعة أنت رعت العدو إن شاء الله، وقال من أنتم؟ قالوا: بنو غيان، قال أنتم بنو رشدان، وكان اسم واديهم غوى فسماه رسول الله ¤ رشدًا، وقال لجبلي جهينة الأشعر والأجرد: هما من جبال الجنة لا تطؤهما فتنة، وأعطى اللواء يوم الفتح عبد الله ابن بدر، وخط لهم مسجدهم، وهو أول مسجد خط بالمدينة.

قال: أخبرنا هشام بن محمد، أخبرنا خالد بن سعيد عن رجل من جهينة من بني دهمان عن أبيه، وقد صحب النبي ◘ قال: قال عمرو بن مرة الجهني: كان لنا صنم وكنا نعظمه، وكنت سادنه، فلما سمعت بالنبي ◘ كسرته وخرجت حتى أقدم المدينة على النبي ◘ فأسلمت وشهدت شهادة الحق، وآمنت بما جاء به من حلال وحرام، فذلك حين أقول:

بأن الله حق، وأنني الأحجار أول تارك

عن ساقي الإزار مهاجرًا جوب الوعث بعد الدكادك

خير الناس نفسًا ووالدًا مليك الناس فوق الحبائك

وفد كلب

عن رجل من بني ماوية من كلب قال: وأخبرني أبو ليلى بن عطية الكلبي عن عمه قالا: قال عبد عمرو بن جبلة بن وائل بن الجلاح الكلبي: شخصت أنا وعاصم، رجل من بني رقاش من بني عامر، حتى أتينا النبي ◘ فعرض علينا الإسلام فأسلمنا، وقال أنا النبي الأمي الصادق الزكي والويل كل الويل لمن كذبني وتولى عني وقاتلني، والخير كل الخير لمن آواني ونصرني وآمن بي وصدق قولي وجاهد معيـــ. قالا: فنحن نؤمن بك ونصدق قولك، فأسلمنا، وأنشأ عبد عمرو يقول:

رسول الله إذ جاء بالهدى بعد الجحد بالله أوجرا

لذات القداح وقد أرى .كًا عمري وللهو أصورا

بالله العلي مكانه للأوثان ما عشت منكرا

قال: أخبرنا هشام بن محمد قال: حدثني ابن أبي صالح، رجل من بني كنانة، عن ربيعة بن إبراهيم الدمشقي قال: وفد حارثة بن قطن بن زائر بن حصن بن كعب بن عليم الكلبي وحمل بن سعدانة بن حارثة بن مغفل بن كعب بن عليم إلى رسول الله ◘ فأسلما، فعقد لحمل ابن سعدانة لواء فشهد بذلك اللواء صفين مع معاوية، وكتب لحارثة بن قطن كتابًا فيه هذا كتاب من محمد رسول الله لأهل دومة الجندل وما يليها من طوائف كلبٍ مع حارثة بن قطن، لنا الضاحية من البعل ولكم الضامنة من النخل، على الجارية العشر وعلى الغائرة نصف العشر، لا تجمع سارحتكم ولا تعدل فاردتكم، تقيمون الصلاة لوقتها وتؤتون الزكاة بحقها، لا يحظر عليكم النبات ولا يؤخذ منكم عشر البتات، لكم بذلك العهد والميثاق ولنا عليكم النصح والوفاء وذمة الله ورسولهـــ، شهد الله ومن حضر من المسلمين.

* * *

وفد جرم

أخبر سعد بن مرة الجرمي قال: وفد على رسول الله ﷺ رجلان منا يقال لأحدهما: الأصقع بن شريح بن صريم بن عمرو بن رياح بن عوف بن عميرة بن الهون بن أعجب ابن قدامة بن جرم بن ريان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، والآخر هوذة بن عمرو بن زيد بن عمرو بن رياح فأسلما، وكتب لهما رسول الله ﷺ كتابًا، قال: فأنشدني بعض الجرميين شعرًا، قاله عامر بن عصمة بن شريح، يعني الأصقع:

أبو شريح الخير عمي الفتيان حمال الغرامه
الحي من جرم إذا ما الآكال سامونا ظلامه
قومه لما دعاهم إسلام أحمد من تهامه
وكان له ظهيرًا على حيي قدامه

قال: أخبرنا يزيد بن هارون، أخبرنا مسعر بن حبيب، أخبرنا عمرو بن سلمة بن قيس الجرمي أن أباه ونفرًا من قومه وفدوا إلى النبي ﷺ حين أسلم الناس، وتعلموا القرآن وقضوا حوائجهم، فقالوا له: من يصلي بنا أو لنا؟ فقال ليصل بكم أكثركم جمعًا أو أخذًا للقرآن—، قال: فجاؤوا إلى قومهم فسألوا فيهم فلم يجدوا فيهم أحدًا أكثر أخذًا أو جمع من القرآن أكثر مما جمعت أو أخذت، قال: وأنا يومئذ غلام علي شملة، فقدموني فصليت بهم، فما شهدت مجمعًا من جرم إلا وأنا إمامهم إلى يومي هذا.

حدث عمرو بن سلمة أبو زيد الجرمي قال: كنا بحضرة ماء ممر الناس عليه، وكنا نسألهم ما هذا الأمر فيقولون: رجل زعم أنه نبي وأن الله أرسله، وأن الله أوحى إليه كذا وكذا، فجعلت لا أسمع شيئًا من ذلك إلا حفظته كأنما يغرى في صدري بغراء، حتى جمعت فيه قرآنًا كثيرًا قال: وكانت العرب تلوم بإسلامها الفتح، يقولون: انظروا فإن ظهر عليهم فهو صادق وهو نبي، فلما جاءتنا وقعة الفتح بادر كل قوم بإسلامهم، فانطلق أبي بإسلام حوائنا ذلك وأقام مع رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقيم، قال: ثم أقبل فلما دنا منا تلقيناه، فلما رأيناه قال: جئتكم والله من عند رسول الله حقًا، ثم قال: إنه يأمركم بكذا وكذا، وينهاكم عن كذا وكذا، وأن تصلوا صلاة كذا في حين كذا، وصلاة كذا في حين كذا، وإذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم، وليؤمكم أكثركم قرآنًا، قال: فنظر أهل حوائنا فما وجدوا أحدًا أكثر قرآنًا مني للذي كنت أحفظه من الركبان، قال: فقدموني بين أيديهم فكنت أصلي بهم وأنا ابن ست سنين، قال: وكان علي بردة كنت إذا سجدت تقلصت عني، فقالت امرأة من الحي: ألا تغطون عنا إست قارئكم؟ قال: فكسوني قميصًا من معقد البحرين، قال: فما فرحت بشيء أشد من فرحي بذلك القميص.

قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس، أخبرنا أبو شهاب عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن عمرو بن سلمة الجرمي قال: كنت أتلقى الركبان فيقرؤوني الآية فكنت أؤم على عهد رسول الله ﷺ.

أخبر شعبة عن أيوب قال: سمعت عمرو بن سلمة قال: ذهب أبي بإسلام قومه إلى رسول الله ﷺ فكان فيما قال لهم يؤمكم أكثركم قرآنًا؛ قال: فكنت أصغرهم فكنت أؤمهم، فقالت امرأة: غطوا عنا إست قارئكم، فقطعوا لي قميصًا فما فرحت بشيء ما فرحت بذلك القميص.

عن عاصم عن عمرو بن سلمة قال: لما رجع قومي من عند رسول الله ﷺ قالوا: إنه قال ليؤمكم أكثركم قراءةً للقرآن؛ قال: فدعوني فعلموني الركوع والسجود، قال: فكنت أصلي بهم وعلي بردة مفتوقة، فكانوا يقولون لأبي: ألا تغطي عنا إست ابنك؟

** * **

وفد الأزد

عن منير بن عبد الله الأزدي قال: قدم صرد بن عبد الله الأزدي في بضعة عشر رجلاً من قومه وفدًا على رسول الله ﷺ فنزلوا على فروة بن عمرو فحياهم وأكرمهم، وأقاموا عنده عشرة أيام، وكان صرد أفضلهم فأمره رسول الله ﷺ على من أسلم من قومه، وأمره أن يجاهد بهم من يليه من أهل الشرك من قبائل اليمن، فخرج حتى نزل جرش، وهي مدينة حصينة مغلقة، وبها قبائل من اليمن قد تحصنوا فيها، فدعاهم إلى الإسلام فأبوا، فحاصرهم شهرًا وكان يغير على مواشيهم فيأخذها، ثم تنحى عنهم إلى جبل يقال شكر، فظنوا أنه قد انهزم، فخرجوا في طلبه، فصف صفوفه فحمل عليهم هو والمسلمون، فوضعوا سيوفهم فيهم حيث شاؤوا، وأخذوا من خيلهم عشرين فرسًا، فقاتلوهم عليها نهارًا طويلاً وكان أهل جرش بعثوا إلى رسول الله ﷺ رجلين يرتادان وينظران، فأخبرهما رسول الله ﷺ بملتقاهم وظفر صرد بهم، فقدم رجلان على قومهما فقصا عليهم القصة، فخرج وفدهم حتى قدموا على رسول الله ﷺ فأسلموا فقال مرحبًا بكم أحسن الناس وجوهًا وأصدقه لقاءً وأطيبه كلامًا وأعظمه أمانة! أنتم مني وأنا منكم، وجعل شعارهم مبرورًا وحمًى لهم حمى حول قريتهم على أعلام معلومة.

** * **

وفد غسان

عن محمد بن بكير الغساني عن قومه غسان قالوا: قدمنا على رسول الله ◘ في شهر رمضان سنة عشر، المدينة، ونحن ثلاثة نفر، فنزلنا دار رملة بنت الحارث، فإذا وفود العرب كلهم مصدقون بمحمد ◘ فقلنا فيما بيننا: أيرانا شر من يرى من العرب! ثم أتينا رسول الله ◘ فأسلمنا وصدقنا وشهدنا أن ما جاء به حق، ولا ندري أيتبعنا قومنا أم لا، فأجاز لهم رسول الله ◘ بجوائز وانصرفوا راجعين، فقدموا على قومهم فلم يستجيبوا لهم، فكتموا إسلامهم حتى مات منهم رجلان مسلمين، وأدرك واحد منهم عمر ابن الخطاب عام اليرموك فلقي أبا عبيدة فخبره بإسلامه فكان يكرمه.

* * *

وفد الحارث بن كعب

عن عبد الله بن عكرمة بن عبد الرحمن بن الحارث عن أبيه قال: بعث رسول الله ◘ خالد بن الوليد في أربعمائة من المسلمين في شهر ربيع الأول سنة عشر إلى بني الحارث بنجران وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثًا ففعل فاستجاب له من هناك من بلحارث ابن كعب ودخلوا فيما دعاهم إليه، ونزل بين أظهرهم يعلمهم الإسلام وشرائعه وكتاب الله وسنة نبيه ◘ وكتب بذلك إلى رسول الله ◘ وبعث به مع بلال بن الحارث المزني يخبره عما وطئوا وإسراع بني الحارث إلى الإسلام، فكتب رسول الله ◘ إلى خالد أن: بشرهم وأنذرهم وأقبل ومعك وفدهم. فقدم خالد ومعه وفدهم، منهم قيس بن الحصين ذو الغصة، ويزيد بن عبد المدان، وعبد الله بن عبد المدان، ويزيد بن المحجل، وعبد الله بن قراد، وشداد بن عبد الله القناني، وعمرو بن عبد الله، وأنزلهم خالد عليه، ثم تقدم خالد وهم معه إلى رسول الله ◘ فقال من هؤلاء الذين كأنهم رجال الهند؟ــــ فقيل: بنو الحارث بن كعب فسلموا على رسول الله ◘ وشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا سول الله، فأجازهم بعشر أواق، وأجاز قيس بن الحصين باثنتي عشرة أوقية ونش وأمره رسول الله ◘ على بني الحارث ابن كعب، ثم انصرفوا إلى قومهم في بقية شوال، فلم يمكثوا بعد أن رجعوا إلى قومهم إلا أربعة أشهر حتى توفي رسول الله ◘ صلوات الله عليه ورحمته وبركاته كثيرًا دائمًا.

عن الشعبي قال: قدم عبدة بن مسهر الحارثي على النبي ◘ فسأله عن أشياء مما خلف ورأى في سفره فجعل النبي ◘ : يخبره عنها ثم قال له رسول الله ◘ أسلم يا ابن مسهر، لاتبع دينك بدنياكــــ، فأسلم.

وفد همدان

حدث حبان بن هانئ بن مسلم بن قيس بن عمرو بن مالك بن لأي الهمداني ثم الأرحبي عن أشياخهم قالوا: قدم قيس بن مالك بن سعد بن لأي الأرحبي على رسول الله ﷺ وهو بمكة فقال: يا رسول الله أتيتك لأومن بك وأنصرك، فقال له مرحبًا بك، أتأخذوني بما في يا معشر همدان، قال: نعم بأبي أنت وأمي! قال فاذهب إلى قومك فإن فعلوا فارجع أذهب معك، فخرج قيس إلى قومه فأسلموا واغتسلوا في جوف المحورة وتوجهوا إلى القبلة، ثم خرج بإسلامهم إلى رسول الله ﷺ فقال: قد أسلم قومي وأمروني أن آخذك، فقال النبي ﷺ نعم وافد القوم قيس! وقال وفيت وفى الله بك! ومسح بناصيته وكتب عهده على قومه همدان أحمورها وغربها وخلائطها ومواليها أن يسمعوا له ويطيعوا وأن لهم ذمة الله وذمة رسوله ما أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة، وأطعمه ثلاثمائة فرق من خيوان، مائتان زبيب وذرة شطران ومن عمران الجوف مائة فرق بر، جارية أبدًا من مال الله، قال هشام: الفرق مكيال لأهل اليمن، وأحمورها قدم، وآل ذي مران، وآل ذي لعوة، وأذواء همدان، وغربها أرحب، ونهم، وشاكر، ووادعة، ويام، ورمهبة، ودالان، وخارف، وعذر، وحجور.

عن أبي إسحاق عن أشياخ قومه قالوا: عرض رسول الله ﷺ نفسه بالموسم على قبائل العرب فمر به رجل من أرحب يقال له: عبد الله بن قيس بن أم غزال فقال هل عند قومك من منعةٍ؟ قال: نعم، فعرض عليه الإسلام فأسلم، ثم إنه خاف أن يخفره قومه فوعده الحج من قابل ثم وجه الهمداني يريد قومه فقتله رجل من بني زبيد يقال له ذباب، ثم إن فتية من أرحب قتلوا ذبابًا الزبيدي بعبد الله بن قيس.

قال: أخبرنا علي بن محمد بن أبي سيف القرشي عمن سمى من رجاله من أهل العلم قالوا: قدم وفد همدان على رسول الله ﷺ عليهم مقطعات الحبرة مكففة بالديباج، وفيهم حمزة بن مالك من ذي مشعار، فقال رسول الله ﷺ نعم الحي همدان ما أسرعها إلى النصر وأصبرها على الجهد ومنهم أبدال وأوتاد الإسلام. فأسلموا وكتب لهم النبي ﷺ كتابًا بمخلاف خارف، ويام، وشاكر، وأهل الهضب، وحقاف الرمل من همدان لمن أسلم.

* * *

وفد سعد العشيرة

عن عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي قال: لما سمعوا بخروج النبي ¤ وثب ذباب، رجل من بني أنس الله بن سعد العشيرة، إلى صنم كان لسعد العشيرة يقال له فراض فحطمه، ثم وفد إلى النبي ¤ فأسلم وقال:

رسول الله إذ جاء بالهدى فراضًا بدار هوان
عليه شدة فتركته يكن والدهر ذو حدثان
رأيت الله أظهر دينه رسول الله حين دعاني
للإسلام ما عشت ناصرًا فيها كلكلي وجراني
مبلغ سعد العشيرة أنني الذي يبقى بآخر فان؟

قال: أخبرنا هشام عن أبيه عن مسلم بن عبد الله بن شريك النخعي عن أبيه قال: كان عبد الله بن ذباب الأنسي مع علي بن أبي طالب بصفين فكان له غناء.

* * *

وفد عنس

عن رجل من عنس بن مالك من مذحج قال: كان منا رجل وفد على النبي ¤ فأتاه وهو يتعشى، فدعاه إلى العشاء فجلس، فلما تعشى أقبل عليه النبي ¤ فقال أتشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله؟ـــ فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله، فقال أراغبًا جئت أم راهبًا؟ـــ فقال: أما الرغبة فوالله ما في يديك مال، وأما الرهبة فوالله إنني لببلدٍ ما تبلغه جيوشك، ولكني خوفت فخفت، وقيل لي آمن بالله آمنت، فأقبل رسول الله ¤ على القوم فقال رب خطيب من عنسٍ!ـــ فمكث يختلف إلى رسول الله ¤ ثم جاءه يودعه فقال له رسول الله ¤ اخرجـــ، وبتته وقال: إن أحسست شيئًا فوائل إلى أدنى قريةٍ. فخرج في بعض الطريق فواءل أدنى قرية فمات، رحمه الله، واسمه ربيعة.

* * *

وفد الداريين

أخبر عبد الله بن يزيد بن روح بن زنباع الجذامي عن أبيه قالا: قدم وفد الداريين على رسول الله ■ منصرفه من تبوك، وهم عشرة نفر، فيهم تميم ونعيم ابنا أوس بن خارجة بن سواد بن جذيمة بن دراع ابن عدي بن الدار بن هانئ بن حبيب بن نمارة بن لخم، ويزيد بن قيس ابن خارجة، والفاكه بن النعمان بن جبلة بن صفارة، قال الواقدي صفارة، وقال هشام صفار بن ربيعة بن دراع بن عدي بن الدار، وجبلة بن مالك بن صفارة، وأبو هند والطيب ابنا ذر، وهو عبد الله بن رزين بن عميت ابن ربيعة بن دراع، وهانئ بن حبيب، وعزيز ومرة ابنا مالك بن سواد ابن جذيمة، فأسلموا، وسمى رسول الله ■ الطيب عبد الله وسمى عزيزًا عبد الرحمن؛ وأهدى هانئ بن حبيب لرسول الله ■ راوية خمر وأفراسًا وقباء مخوصًا بالذهب، فقبل الأفراس والقباء وأعطاه العباس بن عبد المطلب، فقال: ما أصنع به؟ قال انتزع الذهب فتحليه نساءك أو تستنفقه ثم تبيع الديباج فتأخذ ثمنه. فباعه العباس من رجل من يهود بثمانية آلاف درهم؛ وقال تميم: لنا جيرة من الروم لهم قريتان يقال لإحداهما حبرى، والأخرى بيت عينون، فإن فتح الله عليك الشام فهبهما لي، قال فهما لك. فلما قام أبو بكر أعطاه ذلك، وكتب له كتابًا؛ وأقام وفد الداريين حتى توفي رسول الله ■ وأوصى لهم بحاد مائة وسق.

* * *

وفد الرهاويين حي من مذحج

عن زيد بن طلحة التيمي قال: قدم خمسة عشر رجلاً من الرهاويين، وهم حي من مذحج، على رسول الله ■ سنة عشر، فنزلوا دار رملة بنت الحارث، فأتاهم رسول الله ■ فتحدث عندهم طويلاً، وأهدوا لرسول الله ■ هدايا، منها فرس يقال له المرواح، وأمر به فشور بين يديه فأعجبه، فأسلموا وتعلموا القرآن والفرائض، وأجازهم كما يجيز الوفد، أرفعهم اثنتي عشرة أوقية ونشًا، وأخفضهم خمس أواق، ثم رجعوا إلى بلادهم، ثم قدم منهم نفر فحجوا مع رسول الله ■ من المدينة، وأقاموا حتى توفي رسول الله ■ فأوصى لهم بحاد مائة وسق بخيبر في الكتيبة جارية عليهم وكتب لهم كتابًا، فباعوا ذلك في زمان معاوية. حدث عمرو بن هزان ابن سعيد الرهاوي عن أبيه قال: وفد منا رجل يقال له عمرو ابن سبيع إلى النبي ■ فأسلم فعقد له رسول الله ■ لواء، فقاتل بذلك اللواء يوم صفين مع معاوية، وقال قال هشام: التلجلج أن تبرك فلا تنهض

وفد غامد

قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني غير واحد من أهل العلم قالوا: قدم وفد غامد على رسول الله ﷺ في شهر رمضان، وهم عشرة، فنزلوا ببقيع الغرقد، ثم لبسوا من صالح ثيابهم، ثم انطلقوا إلى رسول الله ﷺ فسلموا عليه وأقروا بالإسلام، وكتب لهم رسول الله ﷺ كتابًا فيه شرائع الإسلام، وأتوا أبي بن كعب فعلمهم قرآنًا، وأجازهم رسول الله ﷺ كما يجيز الوفد وانصرفوا.

* * *

وفد النخع

قال: أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه عن أشياخ النخع قالوا: بعثت النخع رجلين منهم إلى النبي ﷺ وافدين بإسلامهم، أرطاة بن شراحيل بن كعب من بني حارثة بن سعد ابن مالك بن النخع، والجهيش، واسمه الأرقم، من بني بكر بن عوف ابن النخع، فخرجا حتى قدما على رسول الله ﷺ فعرض عليهما الإسلام فقبلاه، فبايعاه على قومهما، فأعجب رسول الله ﷺ شأنهما وحسن هيئتهما، فقال هل وراءكما من قومكما مثلكما؟ـــ قالا: يا رسول الله قد خلفنا من قومنا سبعين رجلاً كلهم أفضل منا، وكلهم يقطع الأمر وينفذ الأشياء، ما يشاركوننا في الأمر إذا كان، فدعا لهما رسول الله ﷺ ولقومهما بخير، وقال اللهم بارك في النخع!ـــ وعقد لأرطاة لواء على قومه، فكان في يديه يوم الفتح وشهد به القادسية فقتل يومئذ فأخذه أخوه دريد فقتل، رحمهما الله فأخذه سيف بن الحارث من بني جذيمة فدخل به الكوفة.

قال: أخبرنا محمد بن عمر الأسلمي قال: كان آخر من قدم من الوفد على رسول الله ﷺ وفد النخع، وقدموا من اليمن للنصف من المحرم سنة إحدى عشرة، وهم مائتا رجل، فنزلوا دار رملة بنت الحارث ثم جاؤوا رسول الله ﷺ مقرين بالإسلام وقد كانوا بايعوا معاذ بن جبل باليمن فكان فيهم زرارة بن عمرو، قال: أخبرنا هشام بن محمد قال: هو زرارة بن قيس بن الحارث بن عداء وكان نصرانيًا.

* * *

وفد بجيلة

حدث عبد الحميد بن جعفر عن أبيه قال: قدم جرير بن عبد الله البجلي سنة عشر المدينة ومعه من قومه مائة وخمسون رجلاً، فقال رسول الله ﷺ يطلع عليكم من هذا الفج من خير ذي يمنٍ على وجهه مسحة ملك— فطلع جرير على راحلته ومعه قومه فأسلموا وبايعوا، قال: جرير فبسط رسول الله ﷺ فبايعني وقال على أن تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتنصح المسلم وتطيع الوالي وإن كان عبدًا حبشيًا—، فقال: نعم، فبايعه، وقدم قيس بن عزرة الأحمسي في مائتين وخمسين رجلاً من أحمس فقال: لهم رسول الله ﷺ من أنتم؟— فقالوا: نحن أحمس الله، وكان يقال لهم ذاك في الجاهلية، فقال لهم رسول الله ﷺ وأنتم اليوم لله—، وقال رسول الله ﷺ لبلال أعط ركب بجيلة وابدأ بالأحمسيين—، ففعل، وكان نزول جرير بن عبد الله على فروة بن عمرو البياضي، وكان رسول الله ﷺ يسائله عما وراءه، فقال: يا رسول الله، قد أظهر الله الإسلام وأظهر الأذان في مساجدهم وساحاتهم، وهدمت القبائل أصنامها التي كانت تعبد، قال فما فعل ذو الخلصة؟— قال: هو على حاله قد بقي، والله مريح منه إن شاء الله، فبعثه رسول الله ﷺ إلى هدم ذي الخلصة وعقد له لواء، فقال: إني لا أثبت على الخيل، فمسح رسول الله ﷺ بصدره وقال اللهم اجعله هاديًا مهديًا!— فخرج في قومه، وهم زهاء مائتين، فما أكال الغيبة حتى رجع، فقال رسول الله ﷺ هدمته؟— قال: نعم والذي بعثك بالحق، وأخذت ما عليه وأحرقته بالنار، فتركته كما يسوء من يهوى هواه، وما صدنا عنه أحد، قال: فبرك رسول الله ﷺ يومئذ على خيل أحمس ورجالها.

* * *

وفد خثعم

عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم وعن غيره من أهل العلم، يزيد بعضهم على بعض، قالوا: وفد عثعث بن زحر وأنس بن مدرك في رجال من خثعم إلى رسول الله ﷺ بعدما هدم جرير ابن عبد الله ذا الخلصة، وقتل من قتل من خثعم، فقالوا: آمنا بالله ورسوله وما جاء من عند الله، فاكتب لنا كتابًا نتبع ما فيه، فكتب لهم كتابًا شهد فيه جرير بن عبد الله ومن حضر.

* * *

وفد الأشعرين

قالوا: وقدم الأشعرون على رسول الله ﷺ وهم خمسون رجلاً، فيهم أبو موسى الأشعري، وأخوة لهم ومعهم رجلان من عكٍ، وقدموا في سفن في البحر وخرجوا بجدة، فلما دنوا من المدينة جعلوا يقولون: غدًا نلقى الأحبة، محمدًا وحزبه، ثم قدموا فوجدوا رسول الله ﷺ في سفره بخيبر، ثم لقوا رسول الله ﷺ فبايعوا وأسلموا، فقال رسول الله ﷺ الأشعرون في الناس كصرةٍ فيها مسك.

* * *

وفد حضرموت

قالوا: وقدم وفد حضرموت مع وفد كندة على رسول الله ﷺ وهم بنو وليعة ملوك حضرموت حمدة ومخوس ومشرح وأبضعة فأسلموا، وقال مخوس: يا رسول الله ادع الله أن يذهب عني هذه الرتة من لساني، فدعا له وأطعمه طعمة من صدقة حضرموت؛ وقدم وائل بن حجر الحضرمي وافدًا على النبي ﷺ وقال: جئت راغبًا في الإسلام والهجرة، فدعا له ومسح رأسه، ونودي ليجتمع الناس: الصلاة جامعة، سرورًا بقدوم وائل بن حجر، وأمر رسول الله ﷺ معاوية بن أبي سفيان أن ينزله، فمشى معه ووائل راكب، فقال له معاوية: ألق إلي نعلك، قال: لا، إني لم أكن لألبسها وقد لبستها، قال: فأردفني، قال: لست من أرداف الملوك، قال: إن الرمضاء قد أحرقت قدمي، قال: امش في ظل ناقتي كفاك به شرفًا، ولما أراد الشخوص إلى بلاده كتب له رسول الله ﷺ هذا كتاب من محمدٍ النبي لوائل بن حجرٍ قيل حضرموت: إنك أسلمت وجعلت لك ما في يديك من الأرضين والحصون وأن يؤخذ منك من كل عشرةٍ واحد ينظر في ذلك ذو عدلٍ، وجعلت لك أن لا تظلم فيها ما قام الدين والنبي والمؤمنون عليه أنصار.

عن ابن أبي عبيدة من ولد عمار بن ياسر قال: وفد مخوس بن معد يكرب بن وليعة فيمن معه على النبي ﷺ ثم خرجوا من عنده فأصاب مخوسًا اللقوة، فرجع منهم نفر فقالوا: يا رسول الله سيد العرب ضربته اللقوة، فادللنا على دوائه، فقال رسول الله ﷺ خذوا مخيطًا فاحموه في النار ثم اقلبوا شفر عينه ففيها شفاؤه وإليها مصيره، فالله أعلم ما قلتم حين خرجتم من عندي! فصنعوه به فبرأ.

حدث عمرو بن مهاجر الكندي قال: كانت امرأة من حضرموت ثم من تنعة يقال لها: تهناة بنت كليب صنعت لرسول الله ◘ كسوة ثم دعت ابنها كليب بن أسد بن كليب فقالت: انطلق بهذه الكسوة إلى النبي ◘ فأتاه بها وأسلم، فدعا له، فقال رجل من ولده يعرض بناس من قومه:

مسح الرسول أبا أبينا مسح وجوه بني بحير
وشيبهم سواء في اللؤم أسنان الحمير

وقال كليب حين أتى النبي ◘ :

برهوت تهوي بي عذافرة خير من يحفى وينتعل
بي صفصفًا غبرًا مناهله نفوًا إذا ما كلت الإبل
أعملها نصًا على وجل لذاك ثواب الله يا رجل
النبي الذي كنا نخبره بك التوراة والرسل

قال: أخبرنا هشام بن محمد، أخبرنا سعيد وحجر ابنا عبد الجبار ابن وائل بن حجر الحضرمي عن علقمة بن وائل قال: وفد وائل بن حجر ابن سعد الحضرمي على النبي ◘ فمسح وجهه ودعا له ورفله على قومه ثم خطب الناس فقال أيها الناس هذا وائل ابن حجرٍ أتاكم من حضرموت، ومد بها صوته، راغبًا في الإسلام!ـــ ثم قال لمعاوية: انطلق به فأنزله منزلاً بالحرة، قال معاوية: فانطلقت به وقد أحرقت رجلي الرمضاء فقلت: أردفني، قال: لست من أرداف الملوك، قلت: فأعطني نعليك أتوقى بهما من الحر، قال: لا يبلغ أهل اليمن أن سوقةً لبس نعل ملك، ولكن إن شئت قصرت عليك ناقتي فسرت في ظلها، قال معاوية: فأتيت النبي ◘ فأنبأته بقوله: فقال إن فيه لعبيةً من عبية الجاهليةـــ. فلما أراد الانصراف كتب له كتابًا.

* * *

وفد أزد عُمان

ثم رجع الحديث إلى حديث علي بن محمد، قالوا: أسلم أهل عمان فبعث إليهم رسول الله ◘ العلاء بن الحضرمي ليعلمهم شرائع الإسلام ويصدق أموالهم، فخرج وفدهم إلى رسول الله ◘ فيهم أسد بن يبرح الطاحي، فلقوا رسول الله ◘ فسألوه أن يبعث معهم رجلاً يقيم أمرهم، فقال مخربة العبدي، واسمه مدرك بن خوط: ابعثني إليهم، فإن لهم علي منة، أسروني يوم جنوب فمنوا علي، فوجهه معهم إلى عمان؛ وقدم بعدهم سلمة بن عياذ الأزدي في ناس من قومه فسأل رسول الله ◘ عما يعبد وما يدعو إليه، فأخبره رسول الله ◘ فقال: ادع الله أن يجمع كلمتنا وألفتنا، فدعا لهم، وأسلم سلمة ومن معه.

وفد غافق

قالوا: وقدم جليحة بن شجار بن صحار الغافقي على رسول الله ¤ في رجال من قومه فقالوا: يا رسول الله نحن الكواهل من قومنا، وقد أسلمنا، وصدقاتنا محبوسة بأفنيتنا، فقال لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهمـ، فقال عوز بن سرير الغافقي: آمنا بالله واتبعنا الرسول.

* * *

وفد بارق

قالوا: وقدم وفد بارق على رسول الله ¤ فدعاهم إلى الإسلام فأسلموا وبايعوا، وكتب لهم رسول الله ¤ هذا كتاب من محمدٍ رسول الله لبارقٍ: لا تجز ثمارهم ولا ترعى بلادهم في مربعٍ ولا مصيفٍ إلا بمسالة من بارقٍ، ومن مر بهم من المسلمين في عركٍ أو جدبٍ فله ضيافة ثلاثة أيام، وإذا أينعت ثمارهم فلابن السبيل اللقاط يوسع بطنه من غير أن يقتشمـ. شهد أبو عبيدة بن الجراح وحذيفة بن اليمان، وكتب أبي بن كعب.

* * *

وفد دوس

قالوا: لما أسلم الطفيل بن عمرو الدوسي دعا قومه فأسلموا، وقدم معه منهم المدينة سبعون أو ثمانون أهل بيت، وفيهم أبو هريرة وعبد الله بن أزيهر الدوسي، ورسول الله ¤ بخيبر، فساروا إليه فلقوه هناك، فذكر لنا أن رسول الله ¤ قسم لهم من غنيمة خيبر، ثم قدموا معه المدينة فقال الطفيل بن عمير: يا رسول الله لا تفرق بيني وبين قومي فأنزلهم حرة الدجاج؛ وقال أبو هريرة في هجرته حين خرج من دار قومه:

رلها من ليلةٍ وعناءها ا من بلدة الكفر نجت

وقال: عبد الله بن أزيهر يا رسول الله إن لي في قومي سطة ومكانًا فاجعلني عليهم فقال رسول الله ¤ يا أخًا دوسٍ إن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا فمن صدق الله نجا ومن آل إلى غير ذلك هلك، إن أعظم قومك ثوابًا أعظمهم صدقًا ويوشك الحق أن يغلب الباطلـ.

* * *

وفد ثمالة والحدان

قالوا: قدم عبد الله بن علس الثمالي، ومسلية بن هزان الحداني على رسول الله ▫ في رهط من قومهما بعد فتح مكة فأسلموا وبايعوا رسول الله ▫ على قومهم وكتب لهم رسول الله ▫ كتابًا بما فرض عليهم من الصدقة في أموالهم، كتبه ثابت بن قيس بن شماس، وشهد فيه سعد بن عبادة ومحمد ابن مسلمة.

* * *

وفد أسلم

قالوا: قدم عميرة بن أقصى في عصابة من أسلم فقالوا: قد آمنا بالله ورسوله واتبعنا منهاجك فاجعل لنا عندك منزلة تعرف العرب فضيلتها، فإنا إخوة الأنصار ولك علينا الوفاء والنصر في الشدة والرخاء، فقال رسول الله ▫ أسلم سالمها الله وغفار غفر الله لهاـــ، وكتب رسول الله ▫ لأسلم ومن أسلم من قبائل العرب ممن يسكن السيف والسهل كتابًا فيه ذكر الصدقة والفرائض في المواشي، وكتب الصحيفة ثابت بن قيس بن شماس، وشهد أبو عبيدة بن الجراح وعمر بن الخطاب.

* * *

وفد جذام

قالوا: قدم رفاعة بن زيد بن عمير بن معبد الجذامي ثم أحد بني الضبيب على رسول الله ▫ في الهدنة قبل خيبر وأهدى له عبدا وأسلم، فكتب له رسول الله ▫ كتابًا هذا كتاب من محمدٍ رسول الله لرفاعة بن زيدٍ إلى قومه ومن دخل معهم يدعوهم إلى الله فمن أقبل ففي حزب الله ومن أبى فله أمان شهرينـــ. فأجابه قومه وأسلموا.

عن ابن قيس بن ناتل الجذامي قال: كان رجل من جذام ثم أحد بني نفاثة يقال له: فروة بن عمرو بن النافرة بعث إلى رسول الله ▫ بإسلامه، وأهدى له بغلة بيضاء، وكان فروة عاملاً للروم على ما يليهم من العرب، وكان منزله معان وما حولها من أرض الشام فلما بلغ الروم إسلامه طلبوه حتى أخذوه فحبسوه عندهم، ثم أخرجوه ليضربوا عنقه فقال:

سراة المؤمنين بأني لربي أعظمي ومقامي

فضربوا عنقه وصلبوه.

* * *

وفد مهرة

رجع الحديث إلى حديث علي بن محمد، قالوا: قدم وفد مهرة عليهم مهري بن الأبيض، فعرض عليهم رسول الله ﷺ الإسلام فأسلموا، ووصلهم وكتب لهم هذا كتاب من محمد رسول الله لمهري بن الأبيض على من آمن به من مهرة ألا يؤكلوا ولا يعركوا وعليهم إقامة شرائع الإسلام فمن بدل فقد حارب ومن آمن به فله ذمة الله وذمة رسوله، اللقطة مؤداة والسارحة منداة والتفث السيئة والرفث الفسوق ــ. وكتب محمد بن مسلمة الأنصاري، قال: يعني بقوله لا يؤكلون أي لا يغار عليهم.

قال: أخبرنا هشام بن محمد أخبرنا معمر بن عمران المهري عن أبيه، قالوا: وفد إلى رسول الله ﷺ رجل من مهرة يقال له زهير بن قرضم بن العجيل بن قباث بن قمومي ابن نقلان العبدي بن الآمري بن مهري بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة من الشحر، فكان رسول الله ﷺ يدنيه ويكرمه لبعد مسافته، فلما أراد الانصراف ثبته وحمله وكتب له كتابًا فكتابه عندهم إلى اليوم.

* * *

وفد حمير

عن شهاب بن عبد الله الخولاني عن رجل من حمير أدرك رسول الله ﷺ ووفد عليه قال: قدم على رسول الله ﷺ مالك بن مرارة الرهاوي رسول ملوك حمير بكتابهم وإسلامهم، وذلك في شهر رمضان سنة تسع، فأمر بلالاً أن ينزله ويكرمه ويضيفه، وكتب رسول الله ﷺ إلى الحارث بن عبد كلال وإلى نعيم بن عبد كلال وإلى النعمان قيل ذي رعين ومعافر وهمدان أما بعد ذلكم فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد فإنه قد وقع بنا رسولكم مقفلنا من أرض الروم فبلغ ما أرسلتم وخبر عما قبلكم وأنبأنا بإسلامكم وقتلكم المشركين فإن الله تبارك وتعالى قد هداكم بهداه إن أصلحتم وأطعتم الله ورسوله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأعطيتم من المغنم خمس الله وخمس نبيه وصفيه وما كتب على المؤمنين من الصدقة ــ.

* * *

وفد نجران

رجع الحديث إلى حديث علي بن محمد القرشي، قالوا وكتب رسول الله ◘ إلى أهل نجران، فخرج إليه وفدهم أربعة عشر رجلاً من أشرافهم نصارى، فيهم العاقب، وهو عبد المسيح، رجل من كندة، وأبو الحارث بن علقمة، رجل من بني ربيعة، وأخو كرز، والسيد وأوس ابنا الحارث، وزيد بن قيس، وشيبة، وخويلد، وخالد، وعمرو، وعبيد الله، وفيهم ثلاثة نفر يتولون أمورهم، والعاقب، وهو أميرهم وصاحب مشورتهم والذي يصدرون عن رأيه، وأبو الحارث، أسقفهم وحبرهم وإمامهم وصاحب مدارسهم، والسيد، وهو صاحب رحلتهم، فتقدمهم كرز أخو أبي الحارث وهو يقول:

تغدو قلقًا وضينها في بطنها جنينها

مخالفًا دين النصارى دينها...

فقدم على النبي ◘ ثم قدم الوفد بعده، فدخلوا المسجد عليهم ثياب الحبرة، وأردية مكفوفة بالحرير، فقاموا يصلون في المسجد نحو المشرق فقال، رسول الله ◘ دعوهم ثم أتوا النبي ◘ فأعرض عنهم ولم يكلمهمـــ، فقال لهم عثمان: ذلك من أجل زيكم هذا، فانصرفوا يومهم ذلك، ثم غدوا عليه بزي الرهبان فسلموا عليه، فرد عليهم ودعاهم إلى الإسلام، فأبوا وكثر الكلام والحجاج بينهم، وتلا عليهم القرآن، وقال رسول الله ◘ إن أنكرتم ما أقول لكم فهلم أباهلكمـــ.

فانصرفوا على ذلك، فغدا عبد المسيح ورجلان من ذوي رأيهم على رسول الله ◘ فقال: قد بدا لنا أن لا نباهلك فاحكم علينا بما أحببت نعطك ونصالحك، فصالحهم على ألفي حلة، ألف في رجب، وألف في صفر، أوقية كل حلة من الأواقي، وعلى عارية ثلاثين درعًا، وثلاثين رمحًا، وثلاثين بعيرًا، وثلاثين فرسًا، إن كان باليمن كيد، ولنجران وحاشيتهم جوار الله وذمة محمد النبي، رسول الله على أنفسهم وملتهم وأرضهم وأموالهم وغائبهم وشاهدهم وبيعهم، لا يغير أسقف عن سقيفاه، ولا راهب عن رهبانيته، ولا واقف عن وقفانيته، وأشهد على ذلك شهودًا، منهم أبو سفيان بن حرب، والأقرع بن حابس، والمغيرة بن شعبة، فرجعوا إلى بلادهم فلم يلبث السيد والعقب إلا يسيرًا حتى رجعا إلى النبي ◘ فأسلما وأنزلهما دار أبي أيوب الأنصاري

وأقام أهل نجران على ما كتب لهم به النبي ¤ حتى قبضه الله، صلوات ال عليه ورحمته ورضوانه وسلامه، ثم ولي أبو بكر الصديق فكتب بالوصاة بهم عند وفاته،

ثم أصابوا ربًا فأخرجهم عمر بن الخطاب من أرضهم وكتب لهم: هذا ما كتب عمر أمير المؤمنين لنجران من سار منهم أنه آمن بأمان الله لا يضرهم أحد من المسلمين، وفاءً لهم بما كتب لهم رسول الله ¤ وأبو بكر، أما بعد فمن وقعوا به من أمراء الشام وأمراء العراق فليوسعهم من جريب الأرض، فما اعتملوا من ذلك فهو لهم صدقة وعقبة لهم بمكان أرضهم لا سبيل عليهم فيه لأحد ولا مغرم، أما بعد فمن حضرهم من رجل مسلم فلينصرهم على من ظلمهم، فإنهم أقوام لهم الذمة وجزيتهم عنهم متروكة أربعة وعشرين شهرًا بعد أن تقدموا ولا يكلفوا إلا من ضيعتهم التي اعتملوا غير مظلومين ولا معنوف عليهم، شهد عثمان بن عفان، ومعيقب بن أبي فاطمة، فوقع ناس منهم بالعراق فنزلوا النجرانية التي بناحية الكوفة.

* * *

وفد جيشان

قال: محمد بن عمر بلغني عن عمرو بن شعيب قال: قدم أبو وهب الجيشاني على رسول الله ¤ في نفر من قومه فسألوه عن أشربة تكون باليمن، قال: فسموا له البتع من العسل والمرز من الشعير، فقال رسول الله ¤ هل تسكرون منها؟ــ قالوا: إن أكثرنا سكرنا، قال فحرام قليل ما أسكر كثيرهــ، وسألوه عن الرجل يتخذ الشراب فيسقيه عماله، فقال رسول الله ¤ كل مسكرٍ حرامــ.

* * *

وفد السباع

عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال: بينما رسول الله ¤ جالس بالمدينة في أصحابه أقبل ذئب فوقف بين يدي رسول الله ¤ فعوى بين يديه، فقال رسول الله ¤ هذا وافد السباع إليكم فإن أحببتم أن تفرضوا له شيئًا لا يعدوه إلى غيره وإن أحببتم تركتموه وتحرزتم منه فما أخذ فهو رزقهــ، فقالوا: يا رسول الله ما تطيب أنفسنا له بشيء، فأومأ إليه النبي ¤ بأصابعه، أي خالسهم، فولى وله عسلان.

* * *

ذكر صفة رسول الله في التوراة والإنجيل

عن ابن عباس أنه سأل كعب الأحبار: كيف تجد نعت رسول الله ¤ في التوراة؟ فقال: نجده محمد بن عبد الله، مولده بمكة، ومهاجره إلى طابة، ويكون ملكه بالشام، ليس بفحاش ولا بصخاب في الأسواق، ولا يكافئ بالسيئة، ولكن يعفو ويغفر.

عن أبي صالح قال: قال كعب: إن نعت محمد ¤ في التوراة محمد عبدي المختار، لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، مولده بمكة، ومهاجره بالمدينة، وملكه بالشام. عن كعب قال: إنا نجد في التوراة محمد النبي المختار لا فظ ولا غليظ، ولا صخاب في الأسواق، ولا يجزي السيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر.

عن زيد بن أسلم قال: بلغنا أن عبد الله بن سلام كان يقول: إن صفة رسول الله ¤ في التوراة: يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا وحرزًا للأميين، أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ، ولا صخب بالأسواق، ولا يجزي السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويصفح، ولن أقبضه حتى أقيم به الملة المتعوجة، بأن يقولوا لا إله إلا الله، فيفتح به أعينًا عميًا وآذانًا صمًا وقلوبًا غلفا، فبلغ ذلك كعبًا فقال: صدق عبد الله بن سلام ألا أنها بلسانهم أعينًا عموميين وآذانًا صموميين وقلوبًا غلوفيين.

حدث من سمع الزهري يحدث أن يهوديًّا قال: ما كان بقي شيء من نعت رسول الله ¤ في التوراة إلا رأيته إلا الحلم، وإني أسلفته ثلاثين دينارًا إلى أجل معلوم، فتركته حتى إذا بقي من الأجل يوم أتيته فقلت: يا محمد اقض حقي فإنكم معاشر بني عبد المطلب مطل، فقال عمر: يا يهودي الخبيث أما والله لولا مكانه لضربت الذي فيه عيناك! فقال رسول الله ¤ غفر الله لك يا أبا حفصٍ، نحن كنا إلى غير هذا منك أحوج إلى أن تكون أمرتني بقضاء ما علي وهو إلى أن تكون أعنته في قضاء حقه أحوج ـــ. قال: فلم يزده جهلي عليه إلا حلمًا، قال يا يهودي إنما يحل حقك غدًا ـــ، ثم قال يا أبا حفصٍ اذهب به إلى الحائط الذي كان سأل أول يومٍ فإن رضيه فأعطه كذا وكذا صاعًا وزده لما قلت له كذا وكذا صاعًا فإن لم يرض فاعطه ذلك من حائط كذا وكذا ـــ. فأتى بي الحائط فرضي تمره، فأعطاه ما قال رسول الله ¤ وما أمره من الزيادة، قال: فلما قبض اليهودي تمره قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنه رسول الله، ما حملني على ما رأيتني صنعت يا عمر إلا أني قد كنت رأيت في رسول الله ¤ صفته في التوراة كلها إلا الحلم، فاختبرت حلمه اليوم فوجدته على ما وصف في التوراة، وإني أشهدك أن هذا التمر وشطر مالي في فقراء المسلمين، فقال عمر فقلت: أو بعضهم، فقال: أو بعضهم، قال: وأسلم أهل بيت اليهودي كلهم إلا شيخًا كان ابن مائة سنة فعسا على الكفر.

أخبر عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سئل عن صفة النبي ﷺ في التوراة فقال: أجل والله إنه موصوف في التوراة بصفته في القرآن: يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا وهي في التوراة: يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا وحرزًا للأميين، أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب بالأسواق، ولا يدفع السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن أقبضه حتى أقيم به الملة العوجاء، بأن يقولوا لا إله إلا الله، فيفتح به أعينًا عميًا، وآذانًا صمًا، وقلوبًا غلفًا، بأن يقولوا لا إله إلا الله. قال عطاء في حديث فليح: ثم لقيت كعبًا فسألته فما اختلف في حرف إلا أن كعبًا يقول بلغته أعينًا عمومى، وآذانًا صمومى، وقلوبًا غلوفى.

عن كثير بن مرة قال: إن الله يقول لقد جاءكم رسول ليس بواهن ولا كسيل يفتح أعينًا كانت عميًا، ويسمع آذانًا كانت صمًا، ويختن قلوبًا كانت غلفًا، ويقيم سنة كانت عوجاء، حتى يقال: لا إله إلا الله.

عن قتادة قال: بلغنا أن نعت رسول الله ﷺ في بعض الكتب محمد رسول الله، ليس بفظ ولا غليظ، ولا صخوب في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة مثلها، ولكن يعفو ويصفح، أمته الحمادون على كل حال.

عن قتادة في قوله:{ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩} [البقرة: ١٥٩] قال: هم اليهود كتموا محمدًا ﷺ وهم يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل، قال: ويلعنهم اللاعنون؛ قال: من ملائكة الله والمؤمنون.

عن العيزار بن حريث قال: قالت عائشة: إن رسول الله ﷺ مكتوب في الإنجيل لا فظ ولا غليظ، ولا صخاب في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة مثلها، ولكن يعفو ويصفح.

عن سهل مولى عتيبة أنه كان نصرانيًا من أهل مريس، وأنه كان يتيمًا في حجر أمه وعمه، وأنه كان يقرأ الإنجيل، قال: فأخذت مصحفًا لعمي فقرأته حتى مرت بي ورقة، فأنكرت كتابتها حين مرت بي ومسستها بيدي، قال: فنظرت فإذا فصول الورقة ملصق بغراء، قال: ففتقتها فوجدت فيها نعت محمد ﷺ أنه لا قصير ولا طويل، أبيض، ذو ضفيرين، بين كتفيه خاتم، يكثر الاحتباء، ولا يقبل الصدقة، ويركب الحمار والبعير، ويحتلب الشاة، ويلبس قميصًا مرقوعًا، ومن فعل ذلك فقد برئ من الكبر، وهو يفعل ذلك، وهو من ذرية إسماعيل اسمه أحمد، قال سهل: فلما انتهيت إلى هذا من ذكر محمد ﷺ جاء عمي، فلما رأى الورقة ضربني وقال: ما لك وفتح هذه الورقة وقراءتها؟ فقلت: فيها نعت النبي ﷺ أحمد، فقال: إنه لم يأت بعد.

* * *

ذكر صفة أخلاق رسول الله

عن الحسن قال: سئلت عائشة عن خلق رسول الله ◘ فقالت: كان خلقه القرآن.

حدث مسروق بن الأجدع أنه دخل على عائشة فقال لها: حدثيني بأخلاق رسول الله ◘ فقالت: ألست رجلاً عربيًا تقرأ القرآن؟ قال قلت: بلى، قالت: فإن القرآن خلقه.

عن سعد بن هشام قال: قلت لعائشة أنبئيني عن خلق رسول الله ◘ قالت: ألست تقرأ القرآن؟ قال قلت: بلى، قالت: فإن خلق رسول الله ◘ القرآن، قال قتادة: وإن القرآن جاء بأحسن أخلاق الناس.

أخبر حماد بن زيد عن المعلى بن زياد عن الحسن أن رهطًا من أصحاب النبي ◘ اجتمعوا فقالوا: لو أرسلنا إلى أمهات المؤمنين فسألناهن عما نحلوا، عليه يعني النبي ◘ من العمل لعلنا أن نقتدي به، فأرسلوا إلى هذه ثم هذه، فجاء الرسول بأمر واحد: إنكم تسألون عن خلق نبيكم ◘ وخلقه القرآن، ورسول الله ◘ يبيت يصلي وينام ويصوم ويفطر ويأتي أهله.

أخبرنا عفان بن مسلم، أخبرنا عبد الوارث بن سعيد، أخبرنا أبو التياح عن أنس قال: كان رسول الله ◘ أحسن الناس خُلقًا.

عن أبي عبد الله الجدلي قال: سألت عائشة كيف كان خلق النبي ◘ في بيته؟ قالت: كان أحسن الناس خلقًا، لم يكن فاحشًا ولا متفحشًا ولا صخابًا في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة مثلها، ولكن يعفو ويصفح.

عن مسروق قال: قال عبد الله بن عمر: ولم يكن رسول الله ◘ فاحشًا ولا متفحشًا.

عن خارجة بن زيد بن ثابت قال: دخل نفر على زيد بن ثابت فقالوا: حدثنا عن أخلاق رسول الله ◘ فقال: ماذا أحدثكم؟ كنت جاره، فكان إذا نزل عليه الوحي أرسل إلي فكتبته له، وكان إذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا، وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا، أفكل هذا أحدثكم عنه؟

عن عائشة أنها سئلت: كيف كان رسول الله ◘ إذا خلا في بيته؟ قالت: كان ألين الناس وأكرم الناس، وكان رجلاً من رجالكم إلا أنه كان ضحاكًا بسامًا.

عن الأسود قال: قلت لعائشة ما كان رسول الله ◘ يصنع في بيته؟ قالت: كان في مهنة أهله، قال وهب بن جرير في حديثه: وإذا حضرت الصلاة خرج فصلى، وقال عفان في حديثه: وإذا حضرت الصلاة قام إلى الصلاة، قال شعبة: وفي الصحيفة خرج إلى الصلاة، وحفظ شعبة قام إلى الصلاة.

عن هشام بن عروة عن أبيه قال: قيل لعائشة ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته؟ قالت: ما يصنع أحدكم، يرقع ثوبه ويخصف نعله.

عن هشام بن عروة عن أبيه قال قلت لعائشة: ما كان رسول الله ﷺ يصنع في بيته؟ قالت: كان يخيط ثوبه ويخصف نعله ويعمل ما تعمل الرجال في بيوتهم.

عن الأسود قال: سألت عائشة ما كان النبي ﷺ يصنع في أهله؟ قالت: كان يكون في مهنة أهله، فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة، وربما قالت: قام، تعني بالمهنة، في خدمة أهله.

عن ابن شهاب أن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يعمل عمل البيت وأكثر ما يعمل الخياطة.

عن عائشة قالت: ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين أحدهما أيسر من الآخر إلا اختار الذي هو الأيسر.

عن عائشة قالت: ما خير رسول الله ﷺ في أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثمًا، فإن كان إثمًا كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله.

عن عائشة، رضي الله تعالى عنها: قالت: ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما.

عن عائشة، رضي الله تعالى عنها، قالت ما لعن رسول الله ﷺ مسلمًا من لعنة تذكر، ولا انتقم لنفسه شيئًا يؤتى إليه إلا أن تنتهك حرمات الله، ولا ضرب بيده شيئًا قط إلا أن يضرب بها في سبيل الله، ولا سئل شيئًا قط فمنعه إلا أن يسأل مأثمًا، فإنه كان أبعد الناس منه، ولا خير بين أمرين قط إلا اختار أيسرهما، وقالت: كان إذا كان حديث عهد بجبريل يدارسه كان أجود بالخير من الريح المرسلة.

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: ما ضرب رسول الله ﷺ خادمًا له ولا امرأة ولا ضرب بيده شيئًا قط إلا أن يجاهد في سبيل الله.

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: ما ضرب رسول الله ﷺ خادمًا قط ولا امرأة ولاضرب بيده شيئًا قط إلا أن يجاهد في سبيل الله، ولاخير بين أمرين إلا كان أحبهما إليه أيسرهما حتى يكون إثمًا، فإذا كان إثمًا كان أبعد الناس من الإثم، ولا انتقم لنفسه في شيء يؤتى إليه حتى تنتهك حرمات الله فيكون هو ينتقم له.

أخبرنا عن عروة عن عائشة - رضي الله عنها - عن النبي ﷺ مثله.

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهري عن أبيه عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب، أخبرني علي بن الحسين أن رسول الله ▫ لم يضرب امرأة ولا خادمًا ولا ضرب بيده شيئًا قط إلا أن يجاهد في سبيل الله.

عن قتادة قال: سمعت عبد الله بن أبي عتبة يحدث عن أبي سعيد الخدري قال: كان رسول الله ▫ أشد حياءً من العذراء في خدرها، وكان إذا كره الشيء عرفناه في وجهه.

عن عبيد بن عمير قال: بلغني أن رسول الله ▫ ما أتي في غير حد إلا عفا عنه.

عن محمد بن المنكدر، قال: شهدت جابر بن عبد الله قال: ما سئل النبي ▫ شيئًا قط فقال لا.

عن محمد بن الحنفية قال: كان رسول الله ▫ لا يكاد يقول لشيء لا، فإذا هو سئل فأراد أن يفعل قال نعم، وإذا لم يرد أن يفعل سكت، فكان قد عرف ذلك منه.

أخبرنا سليمان بن داود الهاشمي وموسى بن داود الضبي قالا: أخبرنا إبراهيم بن سعد الزهري عن بن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس أنه قال: كان رسول الله ▫ أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، فكان جبريل يلقاه كل ليلة في رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه رسول الله ▫ القرآن، فإذا لقيه جبريل كان رسول الله ▫ أجود بالخير من الريح المرسلة.

عن أنس بن مالك قال: لم يكن رسول الله ▫ سبابًا ولا فحاشًا ولا لعانًا كان يقول لأحدنا عند المعاتبة: ما له ترب جبينه؟

عن زياد بن أبي زياد مولى عياش بن أبي ربيعة عن رسول الله ▫ قال: كانت خصلتان لا يكلهما إلى أحد: الوضوء من الليل حين يقوم، والسائل يقوم حتى يعطيه.

أخبرنا عتاب بن زياد الخراساني قال: أخبرنا ابن المبارك قال: أخبرنا الحسن بن صالح عن منصور عن إبراهيم قال: حدثت أن النبي ▫ لم ير خارجًا من الغائط قط إلا توضأ.

إبراهيم عن زينب بنت جحش - رضي الله عنها - قالت: كان رسول الله ▫ يعجبه أن يتوضأ من مخضب لي صفرٍ.

أخبر ليث بن سعد أن معاوية بن صالح حدثه أن أبا حمزة حدثه أن عائشة - رضي الله عنها - قالت: ما خير رسول الله ▫ بين أمرين إلا اختار أيسرهما، وما انتقم رسول الله ▫ لنفسه من أحد قط إلا أن يؤذى في الله فينتقم، ولا رأيت رسول الله ▫ يكل صدقته إلى غير نفسه حتى يكون هو الذي يضعها في يد السائل، ولا رأيت رسول الله ▫ وكل وضوءه إلى غير نفسه حتى يكون هو الذي يهيء وضوءه لنفسه حتى يقوم من الليل.

عن إبراهيم قال: كان النبي ◘ يركب الحمار، ويجيب دعوة المملوك.

عن أنس بن مالك عن النبي ◘ أنه كان يجيب دعوة العبد.

عن جابر بن عبد الله عن النبي ◘ أنه كان يجيب دعوة العبد.

عن أنس قال: كان رسول الله ◘ يركب الحمار، ويردف بعده، ويجيب دعوة المملوك.

عن حمزة بن عبد الله بن عتبة قال: كانت في النبي ◘ خصال ليست في الجبارين، كان لا يدعوه أحمر ولا أسود من الناس إلا أجابه، وكان ربما وجد تمرة ملقاة فيأخذها فيهوي بها إلى فيه وإنه ليخشى أن تكون من الصدقة، وكان يركب الحمار عريًا ليس عليه شيء.

عن الشعبي أن رسول الله ◘ ركب حمارًا عُريًا.

أخبر الأحوص بن حكم عن راشد بن سعد المقرئي أن رسول الله ◘ أجاب دعوة عبد.

قال أنس بن مالك يحدث عن النبي ◘ أنه كان يعود المريض، ويشهد الجنازة، ويركب الحمار، ويأتي دعوة المملوك، ولقد رأيته يوم خيبر على حمار خطامه ليف.

عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله ◘ يقعد على الأرض، ويأكل على الأرض، ويجيب دعوة المملوك ويقول لو دعيت إلى ذراعٍ لأجبت ولو أهدي إلي كراع لقبلتـــ. وكان يعقل شاته.

عن يحيى بن أبي كثير أن رسول الله ◘ قال آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد فإنما أنا عبدـــ. وكان النبي ◘ يجلس محتفزًا.

أخبرنا عفان بن مسلم، أخبرنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك أن نفرًا من أصحاب رسول الله ◘ سألوا أزواج النبي ◘ عن عمله في السر فأخبروهم، فقال بعضهم: لا أتزوج النساء، وقال بعضهم: لا آكل اللحم، وقال بعضهم: لا أنام على فراش، وقال بعضهم: أصوم ولا أفطر، فحمد الله النبي ◘ وأثنى عليه ثم قال ما بال أقوام قالوا كذا وكذا؟ لكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس منيـــ.

عن سعيد بن جبير قال: قال لي ابن عباس: إن خير هذه الأمة كان أكثرها نساء.

أخبر سفيان أن الحسن قال: لما بعث الله محمدًا ◘ قال: هذا نبيي هذا خياري ائنسوا به وخذوا في سنته وسبيله، لم يكن تغلق دونه الأبواب، ولا تقوم دونه الحجة، ولا يغدى عليه بالجفان، ولا يراح عليه بها، ويجلس بالأرض، ويأكل طعامه بالأرض، ويلبس الغليظ، ويركب الحمار، ويردف بعده، ويلعق أصابعه، وكان يقول من يرغب عن سنتي فليس منيـــ.

أخبر سماك بن حرب قال قلت لجابر بن سمرة: أكنت تجالس رسول الله ◘ ؟ قال: نعم، فكان طويل الصمت وكان أصحابه يتناشدون الأشعار ويذكرون أشياء من أمر الجاهلية فيضحكون ويبتسم رسول الله ◘ إذا ضحكوا.

عن جابر بن سمرة قال: جالست رسول الله ◘ أكثر من مائة مرة فكان أصحابه يتناشدون الأشعار في المسجد وأشياء من أمر الجاهلية فربما تبسم رسول الله ◘.

عن عبيد الله بن المغيرة، سمعت عبد الله بن الحارث بن جزءٍ الزبيدي يقول: ما رأيت أحدًا أكثر تبسمًا من رسول الله ◘.

أخبرنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا مسعر عن عبد الملك بن عمير عن ابن عمر قال: ما رأيت أحدًا أجود ولا أنجد ولا أشجع ولا أوضأ من رسول الله ◘.

عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله ◘ أشجع الناس وأحسن الناس وأجود الناس، قال: فزع أهل المدينة ليلة، فانطلق رسول الله ◘ قبل الصوت فتلقاهم رسول الله ◘ وقد سبقهم وهو يقول لن تراعوا!ـــ وهو على فرس لأبي طلحة عريٍ في عنقه السيف، قال: فجعل يقول للناس لن تراعوا!ـــ وقال وجدناه بحرًاـــ أو أنه لبحر، يعني الفرس.

عن بكر بن عبد الله أن رسول الله ◘ ركب فرسًا فاستحضره، فقال رسول الله ◘ وجدناه بحرًاـــ.

* * *

ذكر ما أعطي رسول الله من القوة على الجماع

عن صفوان بن سليم قال: قال رسول الله ◘ أتاني جبريل بقدرٍ فأكلت منها فأعطيت قوة أربعين رجلاً في الجماعـــ.

عن مجاهد قال: أعطي رسول الله ◘ بضع أربعين رجلاً وأعطي كل رجل من أهل الجنة بضع ثمانين.

عن طاؤوس قال: أعطي النبي ◘ قوة أربعين رجلاً في الجماع.

عن أبي جعفر محمد بن ركانة عن أبيه أنه صارع النبي ◘ فصرعه النبي ◘ وسمعت النبي ◘ يقول فرق ما بيننا وبين المشركين العمائم على القلانســـ.

* * *

ذكر إعطائه القَوَدَ من نفسه

عن عمرو بن شعيب قال: لما قدم عمر الشام أتاه رجل يستأديه على أمير ضربه، فأراد عمر أن يقيده فقال عمرو بن العاص: أتقيده منه؟ قال: نعم، قال: إذًا لا نعمل لك على عملٍ، قال: لا أبالي ألا أقيد منه، وقد رأيت رسول الله ◘ يعطي القود من نفسه، قال: أفلا نرضيه؟ قال: أرضوه إن شئت.

عن عطاء أن رسول الله ◘ أقاد من خدش من نفسه.

عن سعيد بن المسيب قال: أقاد النبي ◘ من نفسه، وأقاد أبو بكر من نفسه وأقاد عمر من نفسه.

***

باب صفة كلامه

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كان رسول الله ◘ لا يسرد سردكم هذا، يتكلم بكلام فصل، يحفظه من سمعه.

أخبر مسعر قال: سمعت شيخًا يقول سمعت جابر بن عبد الله يقول: كان في كلام رسول الله ◘ ترتيل وترسيل.

***

باب صفة قراءته في صلاته وغيرها وحسن صوته

أخبرنا محمد بن عبد الله الأسدي، أخبرنا سفيان عن منصور عن إبراهيم قال: كانت قراءة النبي ◘ تعرف بتحريك لحيته.

عن أم سلمة قالت: كانت قراءة رسول الله ◘ قال فوصفت: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، قال: فوصفت حرفًا حرفًا.

أخبر جرير بن حازم قال: سمعت قتادة قال: سألت أنس بن مالك قال قلت: كيف كانت قراءة رسول الله ◘ ؟ قال: كان يمد صوته مدًا.

أخبرنا عمرو بن عاصم الكلابي، أخبرنا همام بن يحيى وجرير بن حازم قالا: أخبرنا قتادة قال سئل أنس: كيف كانت قراءة رسول الله ◘ ؟ قال: كانت مدًا، ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم، يمد بسم الله، ويمد الرحمن، ويمد الرحيم.

عن قتادة قال: ما بعث الله نبيًا قط إلا بعثه حسن الوجه حسن الصوت، حتى بعث نبيكم ﷺ فبعثه حسن الوجه، حسن الصوت، ولم يكن يرجع ولكن كان يمد بعض المد.

حدث عمرة قالت: سمعت عائشة - رضي الله عنها - تقول: إن رسول الله ﷺ كان لا يقرأ القرآن في أقل من ثلاث.

* * *

ذكر صفته في خطبته

عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ كان إذا خطب الناس احمرت عيناه، ورفع صوته، واشتد غضبه، كأنه منذر جيش، صبحتكم أو مستكم، ثم يقول بعثت أنا والساعة كهاتين!ـــ وأشار بالسبابة والوسطى، ثم يقول أحسن الهدي هدي محمدٍ وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة، من مات وترك مالاً فلأهله ومن ترك دينًا أو ضياعًا فإلي وعليـــ.

أخبرنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسي وقتيبة بن سعيد قالا: أخبرنا عبد الله بن لهيعة عن أبي الأسود عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه أن النبي ﷺ كان يخطب بمخصرة في يده.

* * *

ذكر حسن خلقه وعشرته

عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ اللهم كما حسنت خَلقي فحسن خُلقيـــ.

عن مسروق قال: دخلت على عبد الله بن عمرو وهو يقول: إن نبيكم ﷺ لم يكن فاحشًا ولا متفحشًا وإنه كان يقول إن خيركم أحسنكم أخلاقًاـــ.

عن ابن عباس وعائشة قالا: كان رسول الله ﷺ إذا دخل شهر رمضان أطلق كل أسير، وأعطى كل سائل.

أخبر إسماعيل بن عياش قال: كان رسول الله ﷺ أصبر الناس على أوزار الناس.

عن إبراهيم ابن ميسرة قال: قالت عائشة، رضي الله عنها: ما كان خلق أبغض إلى رسول الله ﷺ من الكذب، وما اطلع منه على شيء عند أحد من أصحابه فيبخل له من نفسه حتى يعلم أن أحدث توبة.

عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ إذا لقيه الرجل فصافحه لم ينزع يده من يده حتى يكون الرجل هو الذي ينزعها ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون الرجل هو الذي يصرفه، ولم ير رسول الله ﷺ مقدمًا ركبتيه بين يدي جليس له قط.

عن مولى لأنس بن مالك قال: سمعت رسول الله ◘ عشر سنين، وشممت العطر كله، فلم أشم نكهةً أطيب من نهكة رسول الله ◘ وكان رسول الله ◘ إذا لقيه أحد من أصحابه فقام معه، فلم ينصرف حتى يكون الرجل هو الذي ينصرف عنه، وإذا لقيه أحد من أصحابه فتناول يده ناولها إياه، فلم ينزع يده منه حتى يكون الرجل هو الذي ينزع يده منه، وإذا لقي أحدًا من أصحابه فتناول أذنه ناولها إياه، ثم لم ينزعها عنه حتى يكون الرجل هو الذي ينزعها عنه.

عن يزيد بن أبي زياد عن عكرمة أن النبي ◘ كان إذا أتاه رجل فرأى في وجهه بشرًا أخذ بيده.

أخبرنا هاشم بن القاسم عن أبي معشر عن سعيد المقبري قال: كان النبي ◘ إذا عمل عملاً أثبته ولم يكونه يعمل به مرةً ويدعه مرة.

* * *

ذكر صفته في مشيه

عن سيار أبي الحكم قال: كان رسول الله ◘ إذا مشى مشى مشي السوقي ليس بالعجز ولا الكسلان.

عن أبي هريرة قال: كنت مع رسول الله ◘ في جنازة، فكنت إذا مشيت سبقني، فالتفت إلى رجل إلى جنبي فقلت: تطوى له الأرض وخليل إبراهيم.

عن جابر قال: كان رسول الله ◘ لا يلتفت إذا مشى، وكان ربما تعلق رداؤه بالشجرة أو بالشيء فلا يلتفت، وكانوا يضحكون وكانوا قد أمنوا التفاته.

أخبرنا عبد الصمد بن النعمان البزاز قال: أخبرنا طلحة بن زيد عن الوضين بن عطاء عن يزيد بن مثرد قال: كان النبي ◘ إذا مشى أسرع حتى يهرول الرجل وراءه فلا يدركه.

عن أبي هريرة قال: ما رأيت شيئًا أحسن من النبي ◘ كأن الشمس تجري في وجهه، وما رأيت أحدًا أسرع في مشيه من النبي ◘ كأن الأرض تطوى له، إنا لنجهد وهو غير مكترث.

* * *

ذكر صفته في مأكله

عن شعيب بن عبد الله بن عمرو قال إسحاق بن عيسى في حديثه عن أبيه، قال: ما رؤي رسول الله ﷺ يأكل متكئًا قط، ولا يطأ عقبه رجلان.

عن علي بن الأقمر، قال: سمعت أبا جحيفة يقول: قال رسول الله ﷺ لا آكل متكئًا.

عن الزهري قال: بلغنا أنه أتى النبي ﷺ ملك لم يأته قبلها ومعه جبريل فقال الملك، وجبريل صامت: إن ربك يخيرك بين أن تكون نبيًا ملكًا، أو نبيًا عبدًا، فنظر النبي ﷺ إلى جبريل كالمستأمر له، فأشار إليه أن تواضع، فقال رسول الله ﷺ بل نبيًا عبدًا. قال الزهري: فزعموا أن النبي ﷺ لم يأكل منذ قالها متكئًا حتى فارق الدنيا.

عن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ قال لها يا عائشة لو شئت لسارت معي جبال الذهب. أتاني ملك، وإن حجزته لتساوي الكعبة، فقال: إن ربك يقرئ عليك السلام ويقول لك إن شئت نبيًا ملكًا وإن شئت نبيًا عبدًا، فأشار إلي جبريل ضع نفسك فقلت نبيًا عبدًا. قالت: وكان النبي ﷺ بعد ذلك لا يأكل متكئًا ويقول آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد.

عن أبي أمامة أن النبي ﷺ قال: عرض علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبًا فقلت لا ياربي ولكني أشبع يومًا وأجوع يومًا - وقال ثلاثًا أو نحو ذا - فإذا جعت تضرعت إليك وذكرتك وإذا شبعت حمدتك وشكرتك.

* * *

ذكر من محاسن أخلاقه

عن أنس بن مالك قال: بعثني النبي ﷺ في حاجة، فرأيت صبيانًا فقعدت معهم، فجاء النبي ﷺ فسلم على الصبيان.

عن أم سلمة أن النبي ﷺ أرسل وصيفة له فأبطأت، فقال لولا القصاص لأوجعتك بهذا السواك.

عن أنس قال: خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين فما رأيته قط أدنى ركبتين من ركبة جليسه، ولا صافحه إنسان فنزع يده من يده حتى يكون هو الذي يفارقه، ولا قاومه إنسان فانصرف عنه حتى يكون هو الذي ينصرف، وما قال لشيء صنعته لم صنعت كذا وكذا، ولا قال ألا صنعت كذا وكذا، ولقد شممت العطر فما شممت ريح شيء أطيب ريحًا من رسول الله ﷺ ولا أصغى إليه رجل فنحى رأسه حتى يكون هو الذي يتنحى عنه.

عن الحسن أن رسول الله ¤ كان يتمثل بهذا البيت:

كفى بالإسلام والشيب للمرء ناهيا...

فقال أبو بكر: يا رسول الله إنما قال الشاعر:

كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا...

ورسول الله ¤ يقول:

كفى بالإسلام والشيب للمرء ناهيا...

فقال أبو بكر: أشهد أنك رسول الله ما علمك الشعر، وما ينبغي لك!

عن عكرمة قال: سئلت عائشة، رضي الله عنها: هل سمعت رسول الله يتمثل شعرًا قط؟ قالت: كان أحيانًا إذا دخل بيته يقول:

ويأتيك بالأخبار من لم يردد...

أخبرنا مسلم بن إبراهيم، أخبرنا سعيد بن زيد، أخبرنا واصل عن يحيى بن عبيد الجهضمي عن أبيه أن النبي ¤ كان يتبوأ لبوله كما يتبوأ لمنزله.

عن المقداد بن شريح، عن أبيه قال: سمعت عائشة - رضي الله عنها - تقسم بالله ما رأى رسول الله ¤ أحد من الناس يبول قائمًا منذ نزل عليه القرآن.

عن حبيب بن صالح قال: رسول الله ¤ إذا دخل المرفق لبس حذاءه وغطى رأسه.

عن ابن عباس أن رسول الله ¤ كان يخرج يهريق الماء فيتمسح بالتراب فأقول: يا رسول الله إن الماء منك قريب! فيقول وما أدري لعلي لا أبلغه.

عن مولى لعائشة قال: قالت عائشة: رضي الله عنها: ما نظرت إلى فرج النبي ¤ قط، وقالت: ما رأيت فرج النبي ¤ قط، قال محمد بن سعد: أخبرت عن عبد السلام ابن حرب عن الأعمش عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله ¤ إذا أتى الغائط لم يرفع ثيابه حتى يدنو من المكان الذي يريد.

***

ذكر صلاة رسول الله

عن زياد بن علاقة أنه سمع المغيرة بن شعبة يقول: كان رسول الله ﷺ يقوم حتى ترم رجلاه أو قدماه، فيقال له فيقول أفلا أكون عبدًا شكورًا.

عن أبي سلمة قال: ما مات رسول الله ﷺ حتى كان أكثر صلاته وهو قاعد، وكان يقول أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل.

عن ثمامة بن عبد الله بن أنس قال: كان أنس يتنفس في الإناء مرتين أو ثلاثًا، وزعم أن رسول الله ﷺ كان يتنفس في الإناء ثلاثًا.

عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ يتنفس في الشراب ثلاثًا ويقول هو أهنأ وأمرأ وأبرأ. قال أنس: فأنا أتنفس في الشراب ثلاثًا.

عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ إذا عطش غض صوته وغطى وجهه.

عن عطاء عن النبي ﷺ قال إنا معشر الأنبياء أمرنا أن نؤخر سحورنا ونعجل إفطارنا وأن نمسك أيماننا على شمائلنا في صلاتنا.

عن أبي فزارة عن يزيد بن الأصم قال: ما رئي النبي ﷺ متثاوبًا في صلاة قط.

عن الزهري قال: ما ركب رسول الله ﷺ في جنازة قط.

أخبر عبد العزيز ابن أبي رواد قال: كان رسول الله ﷺ إذا شهد جنازة أكثر الصمات، وأكثر حديث نفسه، وكانوا يرون أنما يحدث نفسه بأمر الميت وما يرد عليه ما هو مسؤول عنه.

عن أبي عون وراشد ابن سعد وعن أبيه قالوا: كان رسول الله ﷺ إذا صلى وضع يمينه على شماله.

عن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ كان يغتسل بالصاع ويتوضأ بالمد.

عن ابن عباس قال: بت عند ميمونة خالتي، فقام رسول الله ﷺ فاغتسل، فأتي بمنديل فلم يمسه وجعل يقول بيده هكذا، قال: يعني ينفضها.

عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ توضأ فخلل لحيته، وقال بهذا أمرني ربي، وأدخل عبيد الله يده اليمنى تحت ذقنه كأنه يرفع لحيته إلى السماء.

عن إياس بن جعفر الحنفي قال: أخبرت أن رسول الله ﷺ كانت له خرقة يتنشف بها عند الوضوء.

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت كان رسول الله ﷺ يحب التيمن في كل شيء، في طهوره وفي ترجله وفي تنعله.

عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ يذبح أضحيته بيده ويسمي فيها.

حدث عمران بن حطان أن عائشة - رضي الله عنها - حدثته أنها قالت: كان نبي الله ﷺ لا يترك في بيته شيئًا فيه تصليب إلا نقضه.

أخبرنا سعيد بن محمد الثقفي، أخبرنا سالم أبو النضر عن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ كان إذا أشفق من الحاجة، يعني ينساها، ربط في خنصره أو في خاتمه الخيط.

عن مجاهد أن النبي ﷺ كان يصوم الاثنين والخميس.

عن أنس أن النبي ﷺ كان يصوم حتى يقال قد صام ويفطر حتى يقال قد أفطر.

عن حفص بن عبيد الله بن أنس بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ يفطر يوم الفطر على تمرات ثم يغدو.

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كان النبي ﷺ لايقعد في بيت مظلم حتى يضاء له بالسراج.

عن علي ابن رباح أن رجلاً سمع عبادة بن الصامت يقول: خرج علينا النبي ﷺ فقال أبو بكر: قوموا نستغيث برسول الله ﷺ من هذا المنافق! فقال رسول الله ﷺ لا يقام لي إنما يقام لله ـــ.

عن ابن شهاب أن النبي ﷺ كان يؤتى له بالباكورة فيقبلها ويضعها على عينه ويقول اللهم كما أريتنا أوله فأرنا آخره!ـــ.

عن أبي حميد أو أبي أسيد قال: قال رسول الله ﷺ إذا سمعتم الحديث عني تعرفه قلوبكم وتلين له أشعاركم وأبشاركم وترون أنه منكم قريب فأنا أولاكم به، وإذا سمعتم الحديث عني تنكره قلوبكم وتنفر منه أشعاركم وأبشاركم وترون أنه منكم بعيد فأنا أبعدكم منه ـــ.

* * *

ذكر قبول رسول الله الهدية وتركه الصدقة

عن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله ¤ كان يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة.

عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ¤ يقبل الهدية ولا يأكل الصدقة.

عن حبيب بن عبيد الرحبي قال: كان النبي ¤ إذا أتي بالشيء قال أهدية أو صدقة؟ــ فإن قيل: صدقة لم يأكل، وإن قيل: هدية أكل، قال: فأتاه ناس من اليهود بجفنة من ثريد، فقال هدية أم صدقة؟ــ فقالوا: هدية، فأكل، فقال بعضهم، جلس محمد جلسة العبد، ففهمها رسول الله ¤ فقال وأنا عبد وأجلس جلسة العبدــ.

عن عون بن عبد الله قال: كان رسول الله ¤ إذا أتي بشيء قال أصدقة أو هدية؟ــ فإن قالوا صدقة صرفها إلى أهل الصُفة، وإن قالوا هدية أمر بها فوضعت ثم دعا أهل الصُفة إليها.

عن محمد بن زياد قال: سمعت أبا هريرة يقول: إن رسول الله ¤ كان إذا أتي بطعام من غير أهله سأل عنه فإن قيل هدية أكل، وإن قيل صدقة قال كلواــ ولم يأكل.

حدثت حفصة بنت طلق، امرأة من الحي، سنة تسعين عن جدي أبي عميرة رشيد ابن مالك، قال: كنت عند رسول الله ¤ ذات يوم فجاء رجل بطبق عليه تمر فقال ما هذا أصدقة أم هدية؟ــ فقال الرجل: بل صدقة، فقال قدمها إلى القومــ. قال: والحسن يتعفر بين يديه، فأخذ تمرة فجعلها في فيه، فنظر إليه رسول الله ¤ فأدخل إصبعه في فيه فانتزع التمرة ثم قذفها، ثم قال إنا آل محمدٍ لا نأكل الصدقةــ.

حدث عبد الله بن بسر صاحب النبي ¤ قال: كانت أختي تبعثني إلى رسول الله ¤ بالهدية فيقبلها.

عن عبد الله بن بسر قال: كان رسول الله ¤ يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة.

عن علي، قال: أهدى كسرى إلى رسول الله ¤ فقبل منه، وأهدت له الملوك فقبل منهم.

عن أنسٍ بن مالك أن رسول الله ¤ قال لو أهدي إلي كراع لقبلت ولو دعيت، يعني إلى ذراع، لأجبتــ.

عن داود بن عبد الله أن حميد بن عبد الرحمن الحميري حدثه أن رسول الله ¤ قال لو دعيت إلى كراعٍ لأجبت ولو أهدي إلي لقبلتــ.

عن ابن أبي مليكة أن النبي ¤ دخل على عائشة - رضي الله عنها - فأتي بطعام ليس فيه لحم، فقال ألم أر عندكم برمةً؟ــ قالوا: بلى، تصدق به على بريرة، وأنت لا تأكل الصدقة، فقال إنه لم يتصدق به علي ولو أطعمتموني لأكلتــ.

قال أبو عبد الله محمد بن سعد: وفي غير هذا الحديث هو على بريرة صدقة، وهو لنا هديةـــ، يعني منها.

عن الحسن أن رسول الله ◘ قال إن الله حرم علي الصدقة وعلى أهل بيتيـــ.

عن الحسن أن رسول الله ◘ قال إني لأرى التمرة ملقاةً في بيتي أشتهيها فيمنعني من أكلها مخافة أن تكون من الصدقةـــ.

عن أنس بن مالك قال: مر رسول الله ◘ بتمرة مطروحة في الطريق فقال لولا أني أخشى أن تكون من الصدقة لأكلتهاـــ. قال ومر ابن عمر بتمرة مطروحة فأكلها.

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: كان رسول الله ◘ نائمًا فتحرك من الليل فوجد تمرة تحت جنبه، فأخذها فأكلها، ثم جعل يتضور من آخر الليل ولا يأتيه النوم، فذكر ذلك لبعض نسائه فقال إني وجدت تمرة تحت جنبي فأكلتها ثم تخوفت أن تكون من الصدقةـــ.

عن عبد الملك بن المغيرة قال: قال رسول الله ◘ يا بني عبد المطلب إن الصدقة أوساخ الناس فلا تأكلوها ولا تعملوا عليهاـــ.

* * *

ذكر طعام رسول الله وما كان يعجبه منه

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كان رسول الله ◘ يعجبه الحلو والعسل.

عن أنس قال: أتيت النبي ◘ فإذا خياط من أهل المدينة قد دعاه فأتاه بخبز شعير وأهالة سنخة فإذا فيها قرع فجعلت أراه يعجبه القرع، فجعلت أقدمه قدام النبي ◘ قال أنس: فلم أزل يعجبني القرع منذ رأيته يعجب النبي ◘.

عن أنس، أن النبي ◘ كان يعجبه الدباء، أو قال القرع.

عن أبي طالوت قال: دخلت على أنس بن مالك وهو يأكل القرع وهو يقول: يا لك شجيرةً ما أحبك إلي لحب رسول الله ◘ إياك.

عن أنس بن مالك أنه قال: إذا كان عندنا دباء آثرنا به رسول الله ◘.

عن عبد الله بن جعفر قال: رأيت النبي ◘ يأكل قثاء برطب.

عن عكرمة قال: قالت عائشة - رضي الله عنها - كان رسول الله ◘ يأتي القدر فيأخذ الذراع منها فيأكلها، ثم يصلي ولا يتوضأ ولا يمضض.

عن الحسن بن عبد الله بن عبيد الله أن عمرو بن عبيد الله حدثه قال: رأيت رسول الله ◘ أكل كتفًا، ثم قام فتمضمض وصلى ولم يتوضأ.

عن إسحاق بن عبد الله قال: كانت أم حكيم بنت الزبير مما تهدي الشيء للنبي ◘ كذاك قال: فدخل عليها النبي ◘ ذات يوم فقدمت إليه كتفًا، قال: فجعلت تسحاها والنبي يأكل، ثم قام فصلى ولم يتوضأ.

عن أم سلمة قالت: أكل رسول الله ◘ لحمًا وصلى ولم يتوضأ.

عن أبي رافع قال: ذبحت للنبي ◘ شاة، فقال يا أبا رافعٍ ناولني الذراعـــ، فناولته، ثم قال ناولني الذراعـــ، فناولته، ثم قال ناولني الذراعـــ، قال فقلت: يا رسول الله وهل للشاة إلا ذراعان؟ فقال لو سكت لناولتني ما دعوت بهـــ.

عن أنس بن مالك أن النبي ◘ كان يجمع بين الرطب والطبيخ.

عن ابن عباس قال: كان أحب الطعام إلى رسول الله ◘ الثريد من الخبز والثريد من التمر يعني الحيس.

عن أنس أن رسول الله ◘ كان يعجبه الثفل، يعني الثريد..

عن علي بن الأقمر قال: كان النبي ◘ يأكل تمرًا فإذا مر بحشفة أمسكها في يده، فقال له قائل: أعطني هذه التي بقيت، قال إني لست أرضى لكم ما أسخطه لنفسيـــ.

عن عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعيد عن أبيه عن جده أنه أهدي له صحفى نقي، يعني حوارى، فقال: ما هذا؟ إن هذا الطعام ما رأيته! قال: ما كان يأكله النبي ◘ ؟ قال: لا ولا رآه بعينه، قال: إنما كان يطحن له الشعير فينفخ نفختين ثم يصنع له فيأكله.

عن أبي إسحاق قال: قال عمر بن الخطاب: لا ينخل لي الدقيق بعدما رأيت رسول الله ◘ يأكل.

عن الربيع وبنت معوذ بن عفراء قالت: أتيت النبي ◘ بقناع من رطب وأجرٍ زغبٍ، قالت: فأكل منه وأعطاني ملء كفه حليًا أو ذهبًا وقال تحلي بهـــ.

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: كان رسول الله ◘ يستعذب له الماء من السقيا.

عن أنس بن مالك قال: أهدي لرسول الله ◘ طبق من رطب، فجثا على ركبتيه فأخذ يناولني قبضةً قبضةً، يرسل به إلى نسائه، وأخذ قبضةً منها فأكلها ويلقي النوى بشماله، فمرت به داجنة فناولها فأكلت.

* * *

ذكر ما كان يعاف رسول الله من الطعام والشراب

عن أبي رهم السماعي أن أبا أيوب حدثه قال قلت: يا رسول الله إنك كنت ترسل إلي بالطعام، فإذا رأيت أثر أصابعك وضعت يدي فيه، حتى كان هذا الطعام الذي أرسلت به إلي فنظرت فلم أر فيه أثر أصابعك، فقال رسول الله ﷺ أجل إن فيه بصلاً فكرهت أن آكله من أجل الملك الذي يأتيني وأما أنتم فكلوه.

عن سويد قال: أتي رسول الله ﷺ بقصعة فيها ثوم، فوجد ريح الثوم فكف يده فكف معاذ يده فكف القوم أيديهم فقال لهم ما لكم؟ فقالوا: كففت يدك فكففنا أيدينا، فقال رسول الله ﷺ كلوا بسم الله فإني أناجي من لا تناجون.

أخبر عبد الله بن وهب قال: سمعت أبا صخر قال: أتي النبي ﷺ بسويق لوز فقال لهم رسول الله ﷺ أخروه هذا شراب المترفين.

أخبرنا عتاب بن زياد قال: أخبرنا ابن المبارك قال: أخبرنا حيوة ابن شريح عن عمرو ابن مالك عن حميد بن زياد عن يزيد بن قسيط أن النبي ﷺ أتي بسويق من سويق اللوز، فلما خيف له قال ماذا؟ قالوا: سويق اللوز، قال أخروه عني هذا شراب المترفين.

عن ابن عباس قال: أهدي لرسول الله ﷺ سمن وأقط وضب، قال: فأكل من السمن والأقط، قال ثم قال للضب إن هذا لشيء ما أكلته قط فمن شاء أن يأكله فليأكله. فقال: فأكل على خوانه.

عن ثابت بن وديعة الأنصاري عن النبي ﷺ أنه أتي بضب فقال أمة مسخت والله أعلم!.

عن زيد بن وهب عن ثابت بن يزيد بن وديعة قال: كنا مع النبي ﷺ فأصبنا ضبابًا فشويناها، فأتي رسول الله ﷺ منها بضب، فأخذ عودًا فجعل يعد أصابعه، فقال مسخت أمة من بني إسرائيل دواب في الأرض فلا أدري أي دواب هي. قال: فلم يأكله ولم ينه عنه.

عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ بينما هو عند ميمونة إذ قربت إليه خوانًا عليه لحم ضب، فلما أراد أن يأكل قالت ميمونة: يا رسول الله تدري ما هذا؟ قال لا، قالت: هذا لحم ضب، قال هذا لحم لم آكله. وعنده الفضل بن عباس وخالد بن الوليد وامرأة أخرى، فقال له خالد: يا رسول الله أحرام هو؟ قال لا، وقال: كلوا، فأكل الفضل وخالد والمرأة، وقالت ميمونة: أما أنا فلا آكل من شيء لم يأكل منه رسول الله ﷺ.

عن أبي المهزم قال: سمعت أبا هريرة يقول: أتي رسول الله ﷺ بسبعة أضب في جفنة وقد صب عليها سمن فقال كلوا، ولم يأكل، فقالوا: يا رسول الله أنأكل ولا تأكل؟ فقال إني أعافها.

عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ أتي بضب فقال اقلبوه لظهره، فقلبوه ثم قال اقلبوه لبطنه، فقلبوه، فقال تاه سبط من بني إسرائيل ممن غضب الله عليه، فإن يك فهو هذا! فإن يك فهو هذا!.

عن ابن عباس قال: دخلت مع رسول الله ﷺ أنا وخالد بن الوليد على ميمونة بنت الحارث، فقالت: ألا أطعمكم من هدية أهدتها لنا أم عقيق؟ فقال: بلى، فجيء بضبين مشويين فتبزق رسول الله ﷺ فقال له خالد بن الوليد: كأنك تتقذره؟ قال أجل قالت: ألا أسقيكم من لبن أهدته لنا؟ قال: بلى، قال: فجيء بإناء من لبن فشرب رسول الله ﷺ وأنا عن يمينه وخالد عن شماله، فقال لي اشرب هو لك وإن شئت آثرت به خالدًا، فعلمت ما كنت لأوثر بسؤرك علي أحدًا، فقال رسول الله ﷺ من أطعمه الله طعامًا فليقل اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرًا منه، ومن سقاه الله لبنًا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه، فإنه ليس شيء يجزي من الطعام والشراب غير اللبن.

عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ قال: ناداه رجل فقال: كيف تقول في الضب؟ قال لست بآكله ولا محرمه.

عن محمد بن سيرين قال: أتي نبي الله ﷺ بضب فقال إنا قوم قرويون وإنا نَعَافُهُ.

* * *

ذكر ما حبب إلى رسول الله من النساء والطيب

عن أنس عن النبي ﷺ قال حبب إلي من الدنيا النساء والطيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة.

عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ ما أحببت من عيش الدنيا إلا الطيب والنساء.

عن ميمون قال: ما نال رسول الله ﷺ من عيش الدنيا إلا الطيب والنساء.

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كان يعجب نبي الله ﷺ من الدنيا ثلاثة أشياء: الطيب والنساء والطعام، فأصاب اثنتين ولم يصب واحدة، أصاب النساء والطيب ولم يصب الطعام.

عن سلمة بن كهيل قال: لم يصب رسول الله ﷺ شيئًا من الدنيا أحب إليه من النساء والطيب.

عن معقل بن يسار قال: ما كان شيء أعجب إلى نبي الله ﷺ من الخيل، ثم قال: اللهم غفرًا بل النساء.

أخبر يزيد الرقاشي أن أنس بن مالك حدثهم قال: كنا نعرف خروج النبي ﷺ بريح الطيب.

عن إبراهيم قال: كان رسول الله ﷺ يعرف بريح الطيب إذا أقبل.

حدث ثمامة بن عبد الله بن أنس أن أنسًا كان لا يرد الطيب، وزعم أن رسول الله ﷺ كان لا يرد الطيب.

أخبر إسماعيل بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري قال: سمعت أنس بن مالك يقول: ما رأيت رسول الله ﷺ عرض عليه طيب قط فرده.

عن محمد بن علي قال: قلت لعائشة - رضي الله عنها: يا أمه أكان رسول الله ﷺ يتطيب؟ قالت: نعم بذكارة الطيب، قلت: وما ذكارة الطيب؟ قالت: المسك والعنبر.

عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان له سك يتطيب منه.

عن أبي سعيد الخدري قال: ذكروا المسك عند النبي ﷺ فقال أو ليس من أطيب الطيب.

عن عبيد بن جريج قال قلت لابن عمر: يا أبا عبد الرحمن إني رأيتك تستحب هذا الخلوق، فقال: كان أحب الطيب إلى رسول الله ﷺ.

عن ابن عمر: كان إذا استجمر يجعل الكافور على العود ثم يستجمر به ويقول هكذا كان رسول الله ﷺ يستجمر.

* * *

ذكر شدة العيش على رسول الله

عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان يبيت الليالي المتتابعة طاويًا وأهله لا يجدون عشاء، قال: وكان عامة خبزهم الشعير.

أخبر محمد بن عبد الله أن أنس بن مالك حدثه أن فاطمة، عليها السلام، جاءت بكسرة خبز إلى النبي ﷺ فقال ما هذه الكسرة يا فاطمة؟ قالت: قرص خبزته فلم تطب نفسي حتى أتيتك بهذه الكسرة، فقال أما إنه أول طعامٍ دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيامٍ!.

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان يشد صلبه بالحجر من الغرث.

عن مسروق قال: بينما عائشة - رضي الله عنها - تحدثني ذات يوم إذ بكت فقلت: ما يبكيك يا أم المؤمنين؟ قالت: ما ملأت بطني من طعام فشئت أن أبكي إلا بكيت، أذكر رسول الله ﷺ وما كان فيه من الجهد.

عن مسروق قال: دخلت على عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنـها - وهي تبكي، فقلت: يا أم المؤمنين ما يبكيك؟ قالت: ما أشبع فأشاء أن أبكي إلا بكيت، وذلك لأن رسول الله ﷺ كانت تأتي عليه أربعة أشهر ما يشبع من خبز بر.

عن عائشة - رضي الله عنـها - قالت: ما شبع آل محمد غداء وعشاء من خبز الشعير ثلاثة أيام متتابعات حتى لحق بالله.

عن عائشة - رضي الله عنـها - قالت ما شبع آل محمد ثلاثًا من خبز بر حتى قبض، وما رفع عن مائدته كسرة فضلاً حتى قبض.

عن أبي هريرة قال: كان يمر بآل رسول الله ﷺ هلال ثم هلال ثم هلال لا يوقد في شيء من بيوته نار لا لخبز ولا لطبيخ، قالوا: بأي شيء كانوا يعيشون يا أبا هريرة؟ قال: بالأسودين التمر والماء، قال: وكان له جيران من الأنصار، جزاهم الله خيرًا، لهم منائح يرسلون إليه بشيء من لبن.

عن سليمان بن عامر قال: سمعت أبا أمامة يقول: ما كان يفضل عن أهل بيت رسول الله ﷺ خبز الشعير.

عن الحسن قال: خطب رسول الله ﷺ فقال والله ما أمسى في آل محمدٍ صاع من طعامـــ؛ وإنـها لتسعة أبيات، والله ما قالها استقلالاً لرزق الله ولكن أراد أن تأسى به أمته.

عن ابن عباس قال: والله لقد كان يأتي على آل محمد ﷺ الليالي ما يجدون فيها عشاءً.

عن بعض بني الوليد مولى الأخنسيين قال: بينما نحن على طعام لنا في مخرج لنا طلع علينا أبو هريرة فرحبنا به وقلنا: هلم، قال لا والله لا أذوقه، مات رسول الله ﷺ ولم يشبع هو ولا أهله من خبز الشعير.

عن عائشة - رضي الله عنـها - قالت: ما شبع رسول الله ﷺ في يوم مرتين حتى لحق بالله، ولا رفعنا له فضل طعام عن شبع حتى لحق بالله، إلا أن نرفعه لغائب، فقيل لـها: ما كانت معيشتكم؟ قالت: الأسودان الماء والتمر، وقالت: وكان لنا جيران من الأنصار لهم ربائب يسقوننا من لبنـها، جزاهم الله خيرًا.

عن عائشة - رضي الله عنـها - قالت: ما شبع آل محمد ﷺ ثلاثًا من خبز بر حتى قبض، وما رفعت عن مائدته كسرة فضلاً حتى قبض.

عن عائشة - رضي الله عنـها - قالت: ما شبع آل محمد يومين تباعًا فصاعدًا إلا من خبز الشعير.

عن عائشة - رضي الله عنها - أنها ذكرت أن آل محمد لم يشبعوا ثلاثة أيام متوالية من طعام بر حتى مضى النبي ◘ لسبيله.

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: والله لقد كان يأتي على آل محمد ◘ شهر لا نخبز فيه، قال قلت: يا أم المؤمنين فما كان يأكل رسول الله ◘ ؟ فقالت: كان لنا جيران من الأنصار، جزاهم الله خيرًا كان لهم شيء من لبن يهدون منه إلى رسول الله ◘.

عن نوفل بن إياس الهذلي قال: كان عبد الرحمن بن عوف لنا جليسًا وكان نعم الجليس، وإنه انقلب بنا ذات يوم حتى إذا دخلنا بيته ودخل فاغتسل ثم خرج فجلس معنا وأتانا بجفنة فيها خبز ولحم فلما وضعت بكى عبد الرحمن فقلت: يا أبا محمد ما يبكيك؟ فقال: فارق رسول الله ◘ الدنيا ولم يشبع هو ولا أهل بيته من خبز الشعير، ولا أرانا أخرنا لهذا لما هو خير لنا.

قال أبو هريرة: ما شبع رسول الله ◘ من الكسر اليابسة حتى فارق الدنيا وأصبحتم تهدرون بالدنيا، ونقر بأصابعه.

عن ابن شهاب أن أبا هريرة كان يمر بالمغيرة بن الأخنس وهو يطعم الطعام فقال: ما هذا الطعام؟ قال: خبز النقي واللحم السمين، قال: وما النقي؟ قال: الدقيق، فتعجب أبو هريرة ثم قال: عجبًا لك يا مغيرة! رسول الله ◘ قبضه الله، عز وجل، وما شبع من الخبز والزيت مرتين في يوم وأنت وأصحابك تهدرون ههنا الدنيا بينكم، ونقر بإصبعه يقول كأنهم صبيان.

أخبر أنس بن مالك أن النبي ◘ لم يجمع له غداءً ولا عشاء من خبز ولحم إلا على ضفف.

عن أنس بن مالك قال: شهدت للنبي ◘ وليمة ما فيها خبز ولا لحم.

أخبر قتادة قال: كنا نأتي أنس بن مالك وخبازه قائم، فقال يومًا: كلوا فما أعلم رسول الله ◘ رأى رغيفًا مرققًا بعينه حتى لحق بربه، ولا شاة سميطًا قط.

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: ما اجتمع في بطن النبي ◘ طعامان في يوم قط، إن أكل لحمًا لم يزد عليه، وإن أكل تمرًا لم يزد عليه، وإن أكل خبزًا لم يزد عليه، وكان رجلاً مسقامًا وكانت العرب تنعت له فيتداوى بما تنعت له العرب، وكانت العجم تنعت له فيتداوى.

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: مات رسول الله ◘ ولم يشبع مرتين في يوم من خبز الشعير، قالت: وإن كان ليهدى لنا قناع فيه تمر فيه كعب من إهالة فنفرح به.

عن حميد، يعني ابن هلال قال: قالت عائشة - رضي الله عنها: أرسل أبو بكر قائمة شاة ليلاً فقطعت وأمسك علي رسول الله ▫ أو قطع رسول الله ▫ وأمسكت عليه، قال فقيل لها: على غير مصباح؟ قالت عائشة - رضي الله عنها - لو كان عندنا مصباح لائتدمنا به، كان يأتي على آل محمد شهر ما يخبزون خبزًا، ولا يطبخون قدرًا، قال: فذكرت ذلك لصفوان، فقال: كان يأتي عليهم الشهران.

عن أبي نضر قال: سمعت عائشة - رضي الله عنها - تقول: إني لجالسة مع رسول الله ▫ في البيت، فأهدى لنا أبو بكر رجل شاة، فإني لأقطعها مع رسول الله ▫ في ظلمة البيت، فقال لها قائل: أما كان لكم سراج؟ فقالت: لو كان لنا ما يسرج به أكلناه.

عن حميد بن هلال، رفع الحديث إلى أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - قالت: أتتنا ليلة قائمة من عند أبي بكر، تعني مسلوخًا، فأنا أمسك على النبي ▫ وهو يقطع، أو النبي ▫ يمسك علي وأنا أقطع، فقال لها رجل من القوم: يا أم المؤمنين أما كان عندكم حينئذ مصباح؟ قالت: لو أن عندنا مصباحًا أكلناه.

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: لقد مات رسول الله ▫ وما شبع من خبز وزيت في يوم مرتين.

عن سماك سمع النعمان بن بشير يقول: سمعت عمر بن الخطاب وهو يذكر ما فتح على الناس، فقال عمر: لقد رأيت رسول الله ▫ يلتوي يومه من الجوع ما يجد من الدقل ما يملأ به بطنه.

عن النعمان ابن بشير قال: سمعته وهو يخطب يقول: احمدوا الله فربما أتى على رسول الله ▫ اليوم يظل يلتوي ما يشبع من الدقل.

أخبر زهير عن سماك قال: سمعت النعمان بن بشير يقول على المنبر: ما كان النبي ▫ أو نبيكم يشبع من الدقل، وما ترضون دون ألوان التمر والزبد، قال الحسن بن موسى في حديثه: وألوان الثياب.

أخبر عمران بن زيد المدني، حدثني والدي قال: دخلنا على عائشة - رضي الله عنها - فقلنا: سلام عليك يا أمه! فقالت: وعليك السلام! ثم بكت، فقلنا: ما بكاؤك يا أمه! قالت: بلغني أن الرجل منكم يأكل من ألوان الطعام حتى يلتمس لذلك دواء يمرئه، فذكرت نبيكم ▫ فذاك الذي أبكاني، خرج من الدنيا ولم يملأ بطنه في يوم من طعامين، كان إذا شبع من التمر لم يشبع من الخبز، وإذا شبع من الخبز لم يشبع من التمر، فذاك الذي أبكاني.

عن محمد بن المنكدر قال: أدركني عروة بن الزبير فأخذ بيدي فقال: يا أبا عبد الله! فقلت: لبيك! فقال: دخلت على أمي، عائشة رضي الله عنها، فقالت: يا بني! فقلت: لبيك! فقالت: والله إن كنا لنمكث أربعين ليلة ما نوقد في بيت رسول الله ﷺ بنار مصباحًا ولا غيره، فقلت: يا أمه فبم كنتم تعيشون؟ فقالت: بالأسودين التمر والماء.

عن معاوية ابن قرة قال: قال أبي: لقد غبرنا مع نبينا ﷺ وما لنا طعام إلا الأسودان، ثم قال لي: هل تدري ما الأسودان؟ قلت: لا، قال: التمر والماء.

أخبر مصعب بن سليمان الزهري، سمعت أنس بن مالك وهو يقول: أهدي للنبي ﷺ تمر فأخذ يهديه، قال: ثم رأيته يأكل منه مقعيًا من الجوع.

عن أنس أن أم سليم بعثت معه بقناع عليه رطب إلى النبي ﷺ قال: فجعل يقبض القبضة فيبعث بها إلى بعض نسائه، ثم أكل أكل رجل يعلم أنه يشتهيه.

عن أنس أن يهوديًا دعا النبي ﷺ إلى خبز شعير وإهالة سنخة فأجابه.

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: توفي رسول الله ﷺ وما شبعنا من الأسودين.

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: توفي رسول الله ﷺ حين شبع الناس من الأسودين التمر والماء.

عن أبي حازم عن سهل بن سعد سمعه يقول: ما شبع رسول الله ﷺ شبعتين في يوم حتى فارق الدنيا.

عن أنس قال: ما رفع من بين يدي رسول الله ﷺ شيء قط، ولا حملت معه طنفسة يجلس عليها.

عن بن عمر قال: رأيت النبي ﷺ أدهن بزيت غير مقتتٍ.

حدثت أسماء بنت يزيد أن رسول الله ﷺ توفي يوم توفي ودرعه مرهونة عند رجل من اليهود بوسق من شعير.

عن سهل بن سعد قال قلت لسهل: أكانت المناخل على عهد النبي ﷺ ؟ فقال: رأيت منخلاً في ذاك الزمان، وما أكل رسول الله ﷺ الشعير منخولاً حتى فارق الدنيا، قال قلت: كيف كنتم تصنعون؟ قال: كنا ندحنها ثم ننفخ قشرها فيطير ما طار، ونستمسك ما استمسك.

أخبر أفلح بن سعيد قال: سمعت عبد الله بن رافع يخبر أنه سمع أم سلمة تقول: لقد توفي رسول الله ﷺ وما للمسلمين من منخل.

عن ابن دومان أن رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر كانوا يأكلون الشعير غير منخول.

عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ يقول اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع!ـــ.

عن أبي جعفر قال: ما مات رسول الله ﷺ حتى كان أكثر طعامه خبز الشعير والتمر.

عن حكيم بن جابر قال: رئي عند النبي ﷺ دباء فقيل: ما تصنعون به؟ قالوا: نكثر به الطعام، قال غير منصور: نستعين به على العيال.

عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان يجوع، قلت لأبي هريرة: وكيف ذلك الجوع! قال: لكثرة من يغشاه وأضيافه، وقومٍ يلزمونه لذلك، فلا يأكل طعامًا أبدًا إلا ومعه أصحابه وأهل الحاجة يتتبعون من المسجد، فلما فتح الله خيبر، اتسع الناس بعض الاتساع، وفي الأمر بعد ضيق، والمعاش شديد، هي بلاد ظلف لا زرع فيها، إنما طعام أهلها التمر وعلى ذلك أقاموا، قال مخرمة بن سليمان: وكانت جفنة سعدٍ تدور على رسول الله ﷺ منذ يوم نزل المدينة في الهجرة إلى يوم توفي، وغير سعد ابن عبادة من الأنصار يفعلون ذلك، فكان أصحاب رسول الله ﷺ كثيرًا، يتواسون، ولكن الحقوق تكثر، والقدام يكثرون، والبلاد ضيقة ليس فيها معاش، إنما تخرج ثمرتهم من ماءٍ ثمر يحمله الرجال على أكتافهم أم الإبل والإبل أكل ذلك، وربما أصاب نخلهم القشام، فيذهب ثمرتهم تلك السنة، قال محمد بن عمر: سمعت عبد الرحمن بن أبي الزناد يقول: كل ما اشتد من الأمر فهو ظلف، وقال محمد بن عمر: القشام شيء يصيب البلح بمثل الجدري فيقير.

عن المقدام بن معد يكرب عن النبي ﷺ قال ما ملأ آدمي وعاء شرًا من بطنٍ، حسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسهـــ.

*   *   *

ذكر صفة خلق رسول الله

عن عبد الله بن عمران عن رجل من الأنصار أنه سأل عليًا وهو محتبٍ بحمائل سيفه في مسجد الكوفة عن نعت رسول الله ﷺ وصفته، فقال: كان رسول الله ﷺ أبيض اللون، مشربًا حمرة، أدعج العين، سبط الشعر، كث اللحية، سهل الخد، ذا وفرة، دقيق المسربة، كأن عنقه إبريق فضة، له شعر من لبته إلى سرته يجري كالقضيب، ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره، شثن الكف والقدم، إذا مشى كأنما ينحدر من صبب، وإذا قام كأنما ينقلع من صخر، إذا التفت التفت جميعًا، كأن عرقه في وجهه اللؤلؤ، ولريح عرقه أطيب من المسك الأذفر، ليس بالقصير ولا بالطويل، ولا بالعاجز ولا اللئيم، لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ.

عن محمد بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، قال: كان رسول الله ﷺ ضخم الهامة، عظيم العينين، أهدب الأشفار مشرب العينين حمرة، كث اللحية، أزهر اللون، إذا مشى تكفأ كأنما يمشي في صعد، وإذا التفت التفت جميعًا، شثن الكفين والقدمين.

عن علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، قال: لم يكن رسول الله ﷺ بالطويل ولا بالقصير، ضخم الرأس واللحية، شثن الكفين والقدمين، مشرب اللون حمرة، ضخم الكراديس، طويل المسربة، إذا مشى تكفأ تكفؤًا كأنما ينحط من صببٍ، لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ.

عن يوسف بن مازن الراسبي أن رجلاً قال لعلي بن أبي طالب: انعت لنا النبي ﷺ صفه لنا، قال: كان ليس بالذاهب طولاً وفوق الربعة، إذا جاء مع القوم غمرهم، أبيض شديد الوضح، ضخم الهامة، أغر، أبلج، أهدب الأشفار، شثن الكفين والقدمين، إذا مشى تقلع كأنما ينحدر من صبب، كأن العرق في وجهه اللؤلؤ، لم أر قبله ولا بعده مثله.

عن عمر مولى غفرة قال: حدثني إبراهيم بن محمد من ولد علي قال: كان علي إذا نعت رسول الله ﷺ يقول: لم يكن بالطويل الممغط، ولا بالقصير المتردد، كان ربعة من القوم، ولم يكن بالجعد القطط ولا السبط، كان جعدًا رجلاً، ولم يكن بالمطهم ولا المكلثم وكان في وجهه تدوير أبيض مشرب أدعج العينين، أهدب الأشفار، جليل المشاش والكتد أجرد، ذا مسربةٍ، شثن الكفين والقدمين، إذا مشى تقلع كأنما يمشي في صبب، وإذا التفت التفت معًا بين كتفيه خاتم النبوة، وهو خاتم النبيين، أجود الناس كفًا وأجرأ الناس صدرًا، وأصدق الناس لهجة، وأوفى الناس بذمة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه، يقول ناعته: لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ.

أخبر خالد بن عبد الله عن عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده قال: قيل لعلي: يا أبا حسن انعت لنا النبي ﷺ قال: كان أبيض مشرب بياضه حمرةً، أهدب الأشفار، أسود الحدقة، لا قصيرًا ولا طويلاً، وهو إلى الطول أقرب، عظيم المناكب، في صدره مسربة، لا جعد ولا سبط، شثن الكف والقدم، إذا مشى تكفأ كأنما يمشي في صعد، كأن العرق في وجهه اللؤلؤ، لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ.

عن علي قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن، فإني لأخطب يومًا على الناس وحبر من أحبار اليهود واقف في يده سفر ينظر فيه، فنادى إلي فقال: صف لنا أبا القاسم! فقال علي، رضي الله عنه: رسول الله ﷺ ليس بالقصير ولا بالطويل البائن، وليس بالجعد القطط ولا بالسبط، هو رجل الشعر أسوده، ضخم الرأس، مشرب لونه حمرة، عظيم الكراديس، شثن الكفين والقدمين، طويل المسربة

وهو الشعر الذي يكون في النحر إلى السرة، أهدب الأشفار، مقرون الحاجبين، صلت الجبين، بعيد ما بين المنكبين، إذا مشى يتكفأ كأنما ينزل من صبب، لم أر قبله مثله ولم أر بعده مثله، قال علي ثم سكت، فقال لي الحبر: وماذا؟ قال علي: هذا ما يحضرني، قال الحبر: في عينيه حمرة، حسن اللحية حسن الفم، تام الأذنين، يقبل جميعًا ويدبر جميعًا، فقال علي: هذه والله صفته! قال الحبر: وشيء آخر، فقال علي: وما هو؟ قال الحبر: وفيه جنأ، قال علي: هو الذي قلت لك كأنما ينزل من صبب، قال الحبر: فإني أجد هذه الصفة في سفر آبائي ونجده يبعث من حرم الله وأمنه وموضع بيته ثم يهاجر إلى حرم يحرمه هو ويكون له حرمة كحرمة الحرم الذي حرم الله، ونجد أنصاره الذين هاجر إليهم قومًا من ولد عمرو ابن عامر أهل نخل وأهل الأرض قبلهم يهود، قال: قال علي: هو هو! وهو رسول الله ﷺ ! فقال الحبر: فإني أشهد أنه نبي الله وأنه رسول الله ﷺ إلى الناس كافة، فعلى ذلك أحيا وعليه أموت وعليه أبعث إن شاء الله، قال: فكان يأتي عليًّا فيعلمه القرآن ويخبره بشرائع الإسلام، ثم خرج علي والحبر هنالك حتى مات في خلافة أبي بكر وهو مؤمن برسول الله ﷺ يصدق به.

عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن أنه سمع أنس بن مالك يقول: كان رسول الله ﷺ ربعة من الرجال ليس بالطويل البائن ولا بالقصير، وليس بالأبيض الأمهق ولا بالآدم، وليس بالجعد القطط ولا بالسبط.

عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ أزهر اللون إذا مشى تكفأ، وما مسست ديباجة ولا حريرة ولا شيئًا قط ألين من كف رسول الله ﷺ ولا شممت مسكة ولا عنبرة ما أطيب من ريحه.

قال أنس: ما مسست قط حريرة ولا خزة ألين من كف رسول الله ﷺ ولا شممت رائحة قط مسكة ولا عنبرة أطيب رائحة من رسول الله ﷺ.

عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ أسمر وما شممت مسكة ولا عنبرة أطيب ريحًا من رسول الله ﷺ.

عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ ضخم القدمين كثير العرق، لم أر بعده مثله.

عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ ليس بالقصير ولا بالطويل.

عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ ضخم الكفين، ضخم القدمين، حسن الوجه، لم أر بعده مثله.

عن أبي هريرة أنه كان ينعت رسول الله ﷺ شبح الذراعين، أهدب أشفار العينين، بعيد ما بين المنكبين، يقبل جميعًا ويدبر جميعًا، بأبي وأمي لم يكن فاحشًا ولا متفحشًا ولا صخابا في الأسواق.

عن محمد بن سعيد المسيب: أن أبا هريرة كان إذا رأى أحدًا من الأعراب أو أحدًا لم ير النبي ﷺ قال: ألا أصف لكم النبي ﷺ ؟ كان شثن القدمين، هدب العينين، أبيض الكشحين، يقبل معًا ويدبر معًا فدى له أبي وأمي! ما رأيت مثله قبله ولا بعده.

عن أبي هريرة قال: ما رأيت شيئًا أحسن من رسول الله ﷺ كأن الشمس تجري في جبهته، وما رأيت أحدًا أسرع في مشيته من رسول الله ﷺ كأنما الأرض تطوى له، إنا نجهد أنفسنا وإنه لغير مكترث.

عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ شثن القدمين والكفين، ضخم الساقين، عظيم الساعدين، ضخم المنكبين، بعيد ما بين المنكبين، رحب الصدر، رجل الرأس، أهدب العينين، حسن الفم، حسن اللحية، تام الأذنين، ربعة من القوم، لا طويلاً ولا قصيرًا، أحسن الناس لونًا، يقبل معًا ويدبر معًا، لم أر مثله ولم أسمع بمثله.

عن أبي هريرة أنه ربما كان حدث عن النبي ﷺ فيقول حدثنيه: أهدب الشفرين، أبيض الكشحين، إذا أقبل أقبل جميعًا، وإذا أدبر أدبر جميعًا، لم تر عيني مثله ولن تراه.

عن أبي هريرة قال: ما رأيت شيئًا أحسن من رسول الله ﷺ كأن الشمس تجري في جبهته، وما رأيت أحدًا أسرع مشيًا من رسول الله ﷺ كأن الأرض تطوى له، وإنا لنجهد أن ندركه وإنه لغير مكترث.

حدثت فاطمة بنت مضر عن جدها خشرم بن بشار أن رجلاً من بني عامر أتى أبا أمامة الباهلي فقال: يا أبا أمامة إنك رجل عربي إذا وصفت شيئًا شفيت منه، فصف لي رسول الله ﷺ حتى كأني أراه، فقال أبو أمامة: كان رسول الله ﷺ رجلاً أبيض تعلوه حمرة، أدعج العينين، أهدب الأشفار، ضخم المناكب، أشعر الذراعين والصدر، شثن الأطراف، ذا مسربة، في الرجال أطول منه، وفي الرجال أقصر منه، عليه سحوليتان، إزاره تحت ركبتيه بثلاث أصابع أو أربع، إذا تعطف بردائه لم يحط به، فهو متأبطه تحت إبطه، إذا مشى تكفأ حتى يمشي في صعود، وإذا التفت التفت جميعًا، بين كتفيه خاتم النبوة، قال العامري: قد وصفت لي صفة لو كان في جميع الناس لعرفته.

قال جابر بن سمرة: كان رسول الله ﷺ ضليع لفم منهوس العقب.

عن سماك أنه سمع جابر بن سمرة ووصف النبي ﷺ فقال له الرجل: أوجهه مثل السيف؟ فقال جابر: مثل الشمس والقمر مستدير!

عن أبي إسحاق، سمعت البراء يقول: كان رسول الله ﷺ مربوعًا بعيد ما بين المنكبين، قال عفان في حديثه: يبلغ شعره شحمة أذنيه، عليه حلة حمراء.

عن البراء أنه وصف رسول الله ﷺ فقال: بعيد ما بين المنكبين، ليس بالقصير ولا بالطويل.

عن أبي إسحاق أن رجلاً سأل البراء: أليس كان وجه رسول الله ﷺ مثل السيف؟ قال: لا، مثل القمر!

عن يزيد الفارسي قال: رأيت رسول الله ﷺ في النوم زمن ابن عباس على البصرة، قال فقلت لابن عباس: إني قد رأيت رسول الله ﷺ فقال ابن عباس: فإن رسول الله ﷺ كان يقول إن الشيطان لا يستطيع أن يتشبه بي فمن رآني في النوم فقد رآني—، فهل تستطيع أن تنعت هذا الرجل الذي قد رأيت؟ قال: نعم أنعت لك رجلاً بين الرجلين، جسمه ولحمه أسمر إلى البياض، حسن المضحك، أكحل العينين، جميل دوائر الوجه، قد ملأت لحيته ما لدن هذه إلى هذه، وأشار بيده إلى صدغيه حتى كادت تملأ نحره. قال عوف: ولا أدري ما كان مع هذا من النعت، قال فقال ابن عباس: لو رأيته في اليقظة ما أستطعت أن تنعته فوق هذا.

عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ إني رأيت عيسى وموسى وإبراهيم، فأما عيسى فجعد أحمر عريض الصدر، وأما موسى فآدم جسيم سبط كأنه من رجال الزط. فقالوا له: إبراهيم؟ فقال: انظروا إلى صاحبكم، يعني رسول الله ﷺ نفسه.

عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان لا يلتفت إلا جميعًا وإذا مشى مشى مجتمعًا ليس فيه كسل.

أخبر الجريري قال: كنت أطوف مع أبي طفيل بالبيت فقال: ما بقي أحد رأى رسول الله ﷺ غيري، قال قلت: رأيته؟ قال: نعم، قلت: كيف كان صفته؟ فقال: كان أبيض مليحًا مقصدًا.

عن الجريري عن أبي الطفيل قال قلت له: رأيت رسول الله ﷺ ؟ قال: نعم، كان أبيض مليح الوجه.

عن ابن عمر قال: ما رأيت أحدًا أجود ولا أنجد ولا أشجع ولا أوضأ من رسول الله ﷺ.

عن زياد مولى سعد قال: سألت سعد بن أبي وقاص هل خضب رسول الله ﷺ ؟ فقال: لا ولا هم به، قال: كان شيبه في عنفقته وناصيته، ولو أشاء أعدها لعددتها، قلت: فما صفته؟ قال: كان رجلاً ليس بالطويل ولا بالقصير ولا بالأبيض الأمهق ولا بالآدم ولا بالسبط ولا بالقطيط، وكانت لحيته حسنة، وجبينه صلتًا مشربًا بحمرة، شثن الأصابع، شديد سواد الرأس واللحية.

عن عامر بن سعد عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ يسلم عن يمينه حتى يرى بياض خده، ثم يسلم عن يساره حتى يرى بياض خده.

عن أشعث، يعني ابن سليم، قال: سمعت شيخًا من بني كنانة يقول: كان رسول الله ◘ ووصفه فقال: أبيض مربوعًا كأحسن الرجال وجهًا.

عن جابر بن عبد الله قال: كان رسول الله ◘ أبيض مشربًا بحمرة، شثن الأصابع، ليس بالطويل ولا بالقصير، ولا بالسبط ولا بالجعد، إذا مشى هرول الناس وراءه، ولا ترى مثله أبدًا.

عن أبي الطفيل قال: رأيت رسول الله ◘ يوم فتح مكة، فما أنسى شدة بياض وجهه، وشدة سواد شعره، إن من الرجال لمن هو أطول منه ومنهم من هو أقصر منه، يمشي ويمشون، قلت لخولة أمي: فمن هذا؟ قالت: هذا رسول الله ◘ قلت: ما كانت ثيابه؟ قالت: ما أحفظ ذلك الآن.

عن أم هلال قالت: ما رأيت بطن رسول الله ◘ قط إلا ذكرت القراطيس المثنية بعضها على بعض.

أخبر أيوب بن خالد عمن أخبره أنه ذكر النبي ◘ في حديث رواه قال: فما رأيت رجلاً مثله متجردًا كأنه فلقة قمر.

عن عبد الله بن بريدة أن رسول الله ◘ كان أحسن البشر قدمًا.

عن إبراهيم قال: كان رسول الله ◘ يفترش رجله اليسرى حتى يرى ظاهرها أسود.

عن محمد بن علي قال: كان رسول الله ◘ شديد البطش.

قال الحسن: كان رسول الله ◘ أجود الناس، وأشجع الناس، وأحسن الناس، أبيض أزهر.

عن عكرمة قال: كان رسول الله ◘ يقص من شاربه، قال وقال عكرمة: وكان إبراهيم خليل الرحمن من قبله يقص من شاربه.

عن عوف قال: كان رسول الله ◘ لا يضحك إلا تبسمًا ولا يلتفت إلا جميعًا.

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كان رسول الله ◘ لا يلتفت إلا جميعًا.

عن قتادة قال: ما بعث الله نبيًا قط إلا بعثه حسن الوجه، حسن الصوت، حتى بعث نبيكم، فكان حسن الوجه، حسن الصوت، ولم يكن يرجع، وكان يمد بعض المد.

عن نافع بن جبير بن مطعم أن النبي ◘ قال إني قد بدنت فلا تبادروني بالقيام في الصلاة والركوع والسجود.

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كان رسول الله ¤ لا يصلي شيئًا من صلاته وهو جالس، فلما دخل في السن جعل يجلس حتى إذا بقي من السورة أربعون آية أو ثلاثون آية قام فقرأها ثم سجد.

أخبر عبيد الله بن عبد الله بن أقرم الخزاعي، حدثني أبي أنه كان مع أبيه بالقاع من عزة فمر بنا ركب فأناخوا ناحية الطريق، فقال لي أبي: وأقيمت الصلاة فإذا فيهم رسول الله ¤ فصليت معهم فكأني أنظر إلى عفرتي إبطي رسول الله ¤ إذا سجد.

عن رجل من بني تميم قال: سمعت ابن عباس يقول: رأيت رسول الله ¤ ساجدا مخويا فرأيت بياض إبطيه.

عن ابن عباس أن رسول الله ¤ كان إذا سجد يرى بياض إبطيه.

عن ميمونة قالت: كان رسول الله ¤ إذا سجد جافى يديه حتى يرى من خلفه بياض إبطيه.

عن جابر بن عبد الله أن النبي ¤ كان إذا سجد يرى بياض إبطيه.

عن أبي سعيد الخدري قال: كأني أنظر إلى بياض كشح النبي ¤ وهو ساجد.

عن إبراهيم قال: كان رسول الله ¤ إذا سجد يرى بياض إبطيه.

عن أبي إسحاق قال: وصف لنا البراء فاعتمد على كفيه ورفع لي عجيزته وقال: هكذا كان رسول الله ¤ يسجد.

عن جابر بن عبد الله قال: كان رسول الله ¤ يسجد في أعلى جبهته مع قصاص الشعر.

عن الحسن بن علي قال: سألت خالي هند بن أبي هالة التميمي، وكان وصافًا عن حلية رسول الله ¤ وأنا أشتهي أن يصف لي منها شيئًا أتعلق به، فقال: كان رسول الله ¤ فخمًا مفخمًا يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر، أطول من المربوع، وأقصر من المشذب، عظيم الهامة، رجل الشعر إن انفرقت عقيصته فرق وإلا فلا، يجاوز شعره سحمة أذنيه إذا هو وفره، أزهر اللون، واسع الجبين، أزج الحواجب سوابغ في غير قرن، بينهما عرق يديره الغضب، أقنى العرنين، له نور تعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم، كث اللحية، ضليع الفم، مفلج الأسنان، دقيق المسربة، كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة، معتدل الخلق، بادن متماسك، سواء البطن والصدر، عريض الصدر، بعيد ما بين المنكبين، ضخم الكراديس، أنور المتجرد، موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط، عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك، أشعر الذراعين والمنكبين رحب الراحة، سبط القصب، شن الكفين والقدمين، سائل الأطراف، خمصان الأخمصين، مسيح القدمين ينبو عنهما الماء، إذا زال زال قلعًا، يخطو تكفؤًا

ويمشي هونًا ذريع المشية، إذا مشى كأنما ينحط من صبب، وإذا التفت التفت جميعًا، خافض الطرف، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، يعني جل نظره الملاحظة، يسبق أصحابه، يبدر من لقي بالسلام، قال قلت: صف لي منطقه، قال: كان رسول الله ◘ متواصلا للأحزان، دائم الفكرة، ليست له راحة، لا يتكلم في غير حاجة، طويل السكت، يفتتح الكلام، ويختمه بأشداقه، ويتكلم بجوامع الكلام، فضل لا فضول ولا تقصير، دمثا ليس بالجافي ولا المهين، يعظم النعمة وإن دقت لا يذم منها شيئًا، لا يذم ذواقًا ولا يمدحه، لا تغضبه الدنيا وما كان لها فإذا تعوطي الحق لم يعرفه أحد، ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له، لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها، إذا أشار أشار بكفه كلها وإذا تعجب قلبها، وإذا تحدث اتصل بها، يضرب براحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى، وإذا غضب أعرض وأشاح، وإذا فرح غض طرفه، جل ضحكه التبسم، ويفتر عن مثل حب الغمام، قال: فكتمتها الحسين بن علي زمانًا، ثم حدثته فوجدته قد سبقني إليه فسأله عما سألته عنه ووجدته قد سأل أباه عن مدخله ومجلسه ومخرجه وشكله فلم يدع منه شيئًا.

قال الحسين: سألت أبي عن دخول النبي ◘ فقال: كان دخوله لنفسه مأذونا له في ذلك، فكان إذا أوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء، جزءا لله، وجزءا لأهله، وجزءا لنفسه، ثم جزءا جزؤه بينه وبين الناس، فيسرد ذلك على العامة بالخاصة، ولا يدخر عنهم شيئًا، وكان من سيرته في جزء الأمة إيثار أهل الفضل ناديه وقسمه على قدر فضلهم في الدين، فمنهم ذو الحاجة، ومنهم ذو الحاجتين، ومنهم ذو الحوائج، فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما أصلحهم والأمة من مسألته عنهم وإخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد الغائب وأبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغي حاجته، فإنه من أبلغ سلطانًا حاجة من لا يستطيع إبلاغها إياه ثبت الله قدميه يوم القيامة. لا يذكر عنده إلا ذلك ولا يقبل من أحد غيره، يدخلون روادا ولا يفترقون إلا عن ذواق، ويخرجون أدلة.

قال: فسألته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه، فقال كان رسول الله ◘ يخزن لسانه إلا مما يعينهم ويؤلفهم ولا يفرقهم، أو قال ينفرهم، ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم، ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد بشره ولا خلقه، ويتفقد أصحابه ويسأل الناس عما في الناس، ويحسن الحسن ويقويه، ويقبح القبيح ويوهنه، معتدل الأمر غير مختلف، لا يغفل مخافة أن يغفلوا، لكل حال عنده عتاد، لا يقصر عن الحق ولا يجوزه الدين، يلونه من الناس خيارهم، أفضلهم عنده أعمهم نصيحة، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مؤاساة ومؤازرة.

قال: فسألته عن مجلسه، فقال: كان رسول الله ¤ لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر، لا يوطن الأماكن وينهى عن إيطانها، وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث انتهى به المجلس ويأمر بذلك، يعطي كل جلسائه بنصيبه، لا يحسب جليسه أن أحدًا أكرم عليه منه، من جالسه أو قاومه في حاجة صابرة حتى يكون هو المنصرف، ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول، قد وسع الناس منه بسطة وخلقه، فصار لهم أبا وصاروا في الحق عنده سواء، مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة لا ترفع فيه الأصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تنثى فلتاته متعادلين يتفاضلون فيه بالتقوى، متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون فيه الصغير، ويؤثرون ذا الحاجة، ويحفظون أو يحوطون الغريب.

قال قلت: كيف كانت سيرته في جلسائه؟ قال كان رسول الله ¤ دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب، يتغافل عما لا يشتهي، ولا يدنس منه ولا يجنب فيه، قد ترك نفسه من ثلاث: المراء، والإكثار، ومما لا يعنيه، وترك الناس من ثلاث، كان لا يذم أحدا ولا يعيره، ولا يطلب عورته، ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه، إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير، فإذا سكت تكلموا ولا يتنازعون عنده، من تكلم أنصتوا له حتى يفرغ حديثهم عنده، حديث أوليتهم يضحك مما يضحكون منه، ويتعجب مما يتعجبون منه، ويصبر للغريب على الجفوة في منطقه ومسألته حتى إذا كان أصحابه ليستجلبونهم، ويقول: إذا رأيتم طالب الحاجة يطلبها فأردفوه، ولا يقبل الثناء إلا من مكافئ، ولا يقطع عن أحد حديثه حتى يجوز فيقطعه بنهي أو قيام.

قال: فسألته كيف كان سكوته، قال: كان سكوت رسول الله ¤ على أربع على الحلم، والحذر، والتقرير، والتفكر. فأما تقريره ففي تسوية النظر والاستماع من الناس، وأما تذكره أو تفكره ففيما يبقى ويفنى، وجمع الحلم والصبر وكان لا يغضبه شيء ولا يستنفره، وجمع له الحذر في أربع: أخذه بالحسنى ليقتدى به، وتركه القبيح ليتناهى عنه، واجتهاده الرأي فيما أصلح أمته، والقيام فيما جمع لهم الدنيا والآخرة.

* * *

ذكر خاتم النبوة الذي كان بين كتفي رسول الله

عن سماك أنه سمع جابر بن سمرة وصف النبي ¤ فقال: ورأيت خاتمه عند كتفيه مثل بيضة الحمامة تشبه جسمه.

حدث جابر بن سمرة قال: رأيت الخاتم الذي في ظهر رسول الله ¤ سلعة مثل بيضة الحمامة.

عن سماك بن حرب سمع جابر بن سمرة يقول: نظرت إلى الخاتم على ظهر رسول الله ¤ كأنه بيضة.

عن أبي رمثة قال: قال لي رسول الله ¤ يا أبا رمثة ادن مني امسح ظهري، فدنوت فمسحت ظهره ثم وضعت أصابعي على الخاتم فغمزتها، قلنا له: وما الخاتم؟ قال: شعر مجتمع عند كتفيه.

حدث معاوية بن قرة عن أبيه قال: أتيت رسول الله ¤ في رهط من مزينة فبايعته وإن قميصه لمطلق ثم أدخلت يدي في جيب قميصه فمسست الخاتم.

أخبر عاصم الأحول بن عبد الله بن سرجس قال: أتيت رسول الله ¤ وهو جالس في أصحابه، فدرت من خلفه فعرف الذي أريده، فألقى الرداء عن ظهره، فنظرت إلى الخاتم على بعض الكتف مثل الجمع، قال حماد: جمع الكف، وجمع حماد كفه وضم أصابعه، حوله خيلان كأنها الثآليل، ثم جئت فاستقبلته فقلت: غفر الله لك يا رسول الله! قال ولك! فقال له بعض القوم: يستغفر لك رسول الله؟ فقال: نعم ولكم، وتلا الآية:{وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ} [محمد: ١٩]. هكذا قال أحمد بن عبد الله ابن يونس، وأما خالد بن خداش فقال: ثم جئت حتى استقبله، فقلت: استغفر لي يا رسول الله، فقال غفر الله لك، ثم أجمعا على آخر الحديث أيضًا.

عن أبي رمثة قال: انطلقت مع أبي نحو رسول الله ¤ قال: فنظر أبي إلى مثل السلعة بين كتفيه فقال: يا رسول الله إني كأطب الرجال ألا أعالجها لك؟ فقال لا، طبيبها الذي خلقها.

عن أبي رمثة قال: أتيت رسول الله ¤ فإذا في كتفه مثل بعرة البعير أو بيضة الحمامة، فقلت: يا رسول الله ألا أداويك منها؟ فإنا أهل بيت نتطبب، فقال يداويها الذي وضعها.

عن أبي رمثة قال: أتيت النبي ¤ ومعي ابني فقال أتحبه؟ قلت: نعم، قال لا يحنى عليك ولا تحنى عليه، فالتفت فإذا خلف كتفيه مثل التفاحة، قلت: يا رسول الله إني أداوي فدعني حتى أبطها وأداويها، قال طبيبها الذي خلقها.

عن أبي رمثة قال: أتيت النبي ¤ ومعي ابن لي فقلت: يا ابني هذا نبي الله، فلما رآه أرعد من هيبته، فلما انتهيت قلت: يا رسول الله إني طبيب من أهل بيت أطباء وكان أبي طبيبا في الجاهلية معروفا ذلك لنا، فأذن لي في التي بين كتفيك فإن كانت سلعة بططتها فشفى الله نبيه، فقال لا طبيب لها إلا الله. وهي مثل بيضة الحمامة.

* * *

ذكر شعر رسول الله

عن البراء قال: كان لرسول الله ¤ شعر يضرب منكبيه.

عن أبي إسحاق قال: سمعت البراء يصف رسول الله ¤ فقال: كان شعره إلى شحمة أذنيه.

عن البراء قال: سمعته يقول: ما رأيت أحدا من خلق الله أحسن في حلة حمراء من رسول الله ¤ إن جمته لتضرب قريبا من منكبيه.

عن البراء قال: ما رأيت أحدا أجمل من رسول الله ¤ مترجلاً في حلة حمراء، شعره قريب من عاتقيه.

أخبر قتادة قال قلت لأنس بن مالك: كيف كان شعر رسول الله ¤ ؟ فقال: كان شعرا رجلاً ليس بالسبط ولا بالجعد، زاد يزيد بن هارون بين أذنيه وعاتقه.

عن أنس بن مالك أن رسول الله ¤ كان لا يجاوز شعره أذنيه.

عن أنس بن مالك قال: كان لرسول الله ¤ شعر قال أبو داود: يبلغ منكبيه، وقال عمرو، يضرب منكبيه.

عن أنس أن شعر النبي ¤ كان إلى أنصاف أذنيه.

عن أنس قال: كان رسول الله ¤ ليس بالجعد ولا بالسبط، شعره إلى أنصاف أذنيه.

عن أنس أن رسول الله ¤ كان لا يجاوز شعره أذنيه.

عن أبي رمثة قال: كنت أظن أن رسول الله ¤ شيء لا يشبه الناس، فرأيته فإذا هو بشر له وفرة.

عن علي أنه وصف النبي ¤ فقال: كان ذا وفرة.

عن هشام بن عروة عن أبيه قال: قالت عائشة: رضي الله عنها: كان شعر رسول الله ¤ فوق الوفرة ودون الجمة.

أخبر أبو المتوكل الناجي أن رسول الله ¤ كانت له لمة تغطي شحمة أذنيه.

عن أم هانئ قالت: رأيت في رأس رسول الله ◘ ضفائر أربعًا.

عن مجاهد قال: قالت أم هانئ: رأيت النبي ◘ قدم مكة وله أربع غدائر.

عن أم هانئ قالت: رأيت رسول الله ◘ وله أربع غدائر، تعني شعره.

عن ابن عباس قال: كان أهل الكتاب يسدلون أشعارهم وكان المشركون يفرقون رؤوسهم، وكان رسول الله ◘ يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه، فسدل رسول الله ◘ ناصيته ثم فرق بعد.

عن راشد بن سعد وعن أبيه حكيم بن عمير قالا: كان رسول الله ◘ يفرق ويأمر بالفرق وينهى عن السكينية،

عن زياد بن سعد أنه سمع ابن شهاب يقول: سدل رسول الله ◘ ناصيته ما شاء الله ثم فرق بعد.

عن سماك أنه سمع جابر بن سمرة قال: كان رسول الله ◘ كثر، يعني الشعر واللحية، قال عبيد الله: كثير شعر اللحية.

عن جعفر بن محمد عن أبيه أن الحسن بن محمد الحنفية سأل جابر بن عبد الله عن غسل النبي ◘ فقال: كان النبي ◘ يغرف على رأسه ثلاث غرفات، فقال حسن: إن شعري كثير، يعني حسن نفسه، فقال جابر: يا ابن أخي شعر رسول الله ◘ كان أكثر من شعرك وأطيب.

عن عبد العزيز ابن عبيد الله قال: رأيت وهب بن كيسان يسجد على قصاص شعره، فقلت: يا أبا نعيم أمكن جبهتك من الأرض، قال: إني سمعت جابر بن عبد الله يقول: ورأيت رسول الله ◘ يسجد على قصاص شعره.

عن أنس أنه سئل عن شعر النبي ◘ فقال: ما رأيت شعرا أشبه بشعر النبي ◘ من شعر قتادة، ففرح يومئذ قتادة.

عن أنس قال: رأيت النبي ◘ والحلاق يحلقه وقد أطاف به أصحابه ما يريدون أن يقع شعره إلا في يدي رجله.

* * *

ذكر شيب رسول الله

أخبر حميد الطويل قال: سئل أنس بن مالك هل خضب رسول الله ¤ ؟ فقال: ما شانه الله بالشيب وما كان فيه من الشيب ما يخضب، قال إسماعيل ويزيد في حديثهما: إنما كانت شعرات في مقدم لحيته، وأشار حميد بيده إلى مقدم لحيته، وفعل ذلك يزيد، وقال معاذ في حديثه: ولم يبلغ الشيب الذي كان به عشرين شعرة.

عن حميد الطويل قال: قيل لأنس ابن مالك: أكان رسول الله ¤ يخضب؟ قال: كان شمطه أقل من ذلك، لم يبلغ ما في لحيته من الشيب عشرين شعرة، قال زهير: وأصغى حميد إلى رجل عن يمينه قال سبع عشرة، ووضع يده على عنفقته.

عن ثابت قال: قيل لأنس: هل شاب رسول الله ¤ ؟ فقال: ما شانه الله بالشيب، ما كان في رأسه ولحيته إلا سبع عشرة أو ثماني عشرة.

عن ثابت البناني قال: سئل أنس عن خضاب النبي ¤ فقال: إن النبي ¤ لم ير من الشيب ما يخضب، قال سليمان في حديثه: إنما كان شمطات في لحيته ولو شئت عددتهن، وقال عارم في حديثه: لو شئت لعددت شيبه.

أخبر ربيعة بن أبي عبد الرحمن أنه سمع أنس ابن مالك يقول: توفي رسول الله ¤ وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء.

عن قتادة قال: سألت أنس بن مالك أخضب رسول الله ¤ ؟ فقال: لم يبلغ ذلك إنما كان شئ في صدغيه.

عن محمد بن سيرين قال: سألت أنس بن مالك قلت: هل خضب رسول الله ¤ ؟ قال: لم يبلغ ذلك ولكن أبا بكر قد خضب، قال: فجئت يومئذ فاختضبت.

عن أنس أن النبي ¤ لم يخضب قط، إنما كان البياض في مقدم لحيته في العنفقة قليلاً وفي الرأس نبذ يسير لا يكاد يرى، قال المثنى مرة: والصدغين.

عن ابن سيرين قال: سألت أنس بن مالك هل كان رسول الله ¤ يخضب؟ قال: لم يبلغ الخضاب، كانت في لحيته شعيرات بيض.

سئل جابر بن سمرة أشاب رسول الله ¤ ؟ فقال: ما كان في رأس رسول الله ¤ ولحيته شيب إلا شعرات في مفرق رأسه إذا أدهن وأراهن الدهن.

عن جابر ابن سمرة أنه سئل عن شيب النبي ¤ فقال: كان إذا دهن رأسه لم يتبين، وإذا لم يدهن تبين.

عن سماك بن حرب أنه سمع جابر بن سمرة قال: كان رسول الله ◘ قد شمط مقدم رأسه ولحيته، فكان إذا دهنه ومشطه لم يتبين، وإذا شعث رأسه تبين.

عن يوسف بن طلق بن حبيب أن حجاما أخذ من شارب النبي ◘ فرأى شيبة في لحيته، فأهوى إليها فأمسك النبي ◘ بيده وقال من شاب شيبة في الإسلام كانت له نورا يوم القيامة.

عن قتادة قال: سألت سعيدا، يعني سعيد بن المسيب، هل خضب رسول الله ◘ ؟ فقال: ما كان بلغ ذلك.

عن أشعث، يعني ابن سليم، قال: سمعت شيخًا من بني كنانة يقول: رأيت رسول الله ◘ يمشي في سوق ذي المجاز جعدا أسود الرأس واللحية.

عن زياد مولى سعد قال: سألت سعد بن أبي وقاص هل خضب رسول الله ◘ ؟ فقال: لا، ولا هم به، قال: كان شيبه في عَنفَقته وناصيته لو أشاء أعدها عددتها.

عن الهيثم بن دهر الأسلمي قال: رأيت شيب رسول الله ◘ في عنفقته وناصيته، حزرته يكون ثلاثين شيبة عددًا.

عن بشير مولى المازنيين قال: سألت جابر بن عبد الله: هل خضب رسول الله ◘ ؟ فقال: لا، ما كان شيبه يحتاج إلى الخضاب، كان وضح في عنفقته وناصيته ولو أردنا أن نحصيها أحصيناها.

أخبر يزيد بن هارون أن جرير بن عثمان قال: قلت لعبد الله بن بشر: أشيخا كان النبي ◘ ؟ قال: كان في عنفقته شعرات بيض.

أخبر جرير بن عثمان الرحبي قال: سألت عبد الله بن بشر، صاحب رسول الله ◘ أكان النبي ◘ شيخًا؟ قال: كان أشب من ذلك، ولكن كان في لحيته، وربما قال في عنفقته، شعرات بيض.

عن أبي جحيفة قال: رأيت رسول الله ◘ وهذا منه أبيض، ووضع زهير يده على عنفقته، قيل لأبي جحيفة: من أنت يومئذ؟ قال: أبري النبلة وأريشها.

عن وهب السوائي، وهو أبو جحيفة، قال: رأيت النبي ◘ فرأيت بياضًا من تحت شفته السفلى مثل موضع إصبع العنفقة.

عن أبي جحيفة قال: رأيت رسول الله ◘ شابت عنفقته.

أخبر القاسم بن الفضل قال: شهدت محمد ابن علي، ونظر إلى الصلت، بين زبيد وشمط سائل على عنفقته، فقال: محمد هكذا كان شمط النبي ◘ سائلاً على عنفقته، ففرح الصلت بذلك فرحًا شديدًا.

أخبر حجاج بن دينار بن محمد بن واسع قال: قيل يا رسول الله لقد أسرع إليك الشيب! قال شيبتني الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت وأخواتها ـــ.

عن أبي سلمة قال: قيل يا رسول الله نرى في رأسك شيبًا! قال ما لي لا أشيب وأنا أقرأ هودًا وإذا الشمس كورت؟ ـــ.

عن جعفر بن محمد عن أبيه أن رجلاً قال للنبي ◘ : أنا أكبر منك مولدًا، وأنت خير مني وأفضل، فقال رسول الله ◘ شيبتني هود وأخواتها وما فعل بالأمم قبلي ـــ.

عن ابن عباس قال: قال أبو بكر: أراك قد شبت يا رسول الله! قال شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت ـــ.

عن عطاء قال: قال بعض أصحاب النبي ◘ : يا رسول الله لقد أسرع إليك الشيب! فقال أجل شيبتني هود وأخواتها ـــ. قال عطاء: أخواتها اقتربت الساعة، والمرسلات، وإذا الشمس كورت.

عن عكرمة قال: قيل للنبي ◘ : شبت وعجل عليك الشيب! فقال شيبتني هود وأخواتها أو ذواتها ـــ.

عن عكرمة قال: قال أبو بكر: سألت رسول الله ◘ قلت يا رسول الله ما شيبك؟ قال هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت ـــ.

عن قتادة قال: قالوا: لقد أسرع إليك الشيب يا رسول الله! قال شيبتني هود وأخواتها ـــ.

حدث أبو صخر أن يزيد الرقاشي حدثه قال: سمعت أنس بن مالك يقول: بينما أبو بكر وعمر جالسان في نحر المنبر، إذ طلع عليهما رسول الله ◘ من بعض بيوت نسائه يمسح لحيته ويرفعها فينظر إليها، قال أنس: وكانت لحيته أكثر شيبًا من رأسه، فلما وقف عليهما سلم، قال أنس: وكان أبو بكر رجلاً رقيقًا، وكان عمر رجلاً شديدًا، فقال أبو بكر: بأبي وأمي لقد أسرع فيك الشيب! فرفع لحيته بيده ونظر إليهما فترقرقت عينا أبي بكر، ثم قال رسول الله ◘ أجل شيبتني هود وأخواتها ـــ. قال أبو بكر: بأبي وأمي وما أخواتها؟ قال الواقعة والقارعة وسأل سائل وإذا الشمس كورت ـــ. قال أبو صخر: فأخبرت هذا الحديث ابن قسيط، فقال: يا أحمد ما زلت أسمع هذا الحديث من أشياخي، فلم تركت الحاقة وما أدراك ما الحاقة!

ذكر من قال خضب رسول الله

أخبر عثمان بن عبد الله بن موهب قال: دخلنا على أم سلمة فأخرجت إلينا صرة فيها شعر من شعر النبي ◘ مخضوبًا بالحناء، قال عفان ويونس في حديثهما والكتم.

عن ابن موهب أن أم سلمة أرته شعر رسول الله ◘ أحمر.

عن عكرمة بن خالد قال: عندي من شعر رسول الله ◘ مخضوب مصبوغ في سكة.

قال يحيى بن عباد عن أبيه، قال: كان لنا جلجل من ذهب، فكان الناس يغسلونه وفيه شعر رسول الله ◘ قال: فتخرج منه شعرات قد غيرت بالحناء والكتم.

أخبر عثمان بن حكم قال: رأيت عند آل أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة شعرات من شعر رسول الله ◘ مصبوغة بالحناء.

عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال: رأيت شعرا من شعره، يعني النبي ◘ فإذا هو أحمر، فسألت عنه فقيل لي أحمر من الطيب.

عن عبد الله بن بريدة قال: قيل له: هل خضب رسول الله ◘ ؟ قال: نعم.

عن أبي جعفر قال: شمط عارضا رسول الله ◘ فخضبه بحناء وكتم.

عن أبي رمثة أنه وصف النبي ◘ فقال: ذو وفرة وبها ردع من حناء.

عن عبيد بن جريج قال: سمعته وهو يحدث أبي قال: جئت إلى ابن عمر فقلت: رأيتك لا تغير لحيتك إلا بهذه الصفرة، قال: رأيت رسول الله ◘ يصنع ذاك.

عن ابن عمر أنه كان يصفر لحيته بالخلوق ويحدث أن رسول الله ◘ كان يصفر.

عن عبد الرحمن الثمالي قال: كان رسول الله ◘ يغير لحيته بماء السدر، ويأمر بتغيير الشعر مخالفة للأعاجم.

* * *

ذكر ما قال رسول الله وأصحابه في تغيير الشيب وكراهة الخضاب بالسواد:

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ◘ غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود والنصارى ـــ.

عن هشام بن عروة عن أبيه أن رسول الله ◘ قال غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود ـــ.

عن أبي ذر قال: قال رسول الله ◘ إن أحسن ما غيرتم به الشيب الحناء والكتم ـــ.

عن عبد الله بن بريدة عن أبيه عن النبي ◘ أنه قال أحسن ما غيرتم به الشيب الحناء والكتم ـــ.

حدث عبد الله بن بريدة أن رسول الله ◘ قال إن أحسن ما غيرتم به الشيب الحناء والكتمـــ.

عن ابن شهاب قال: قال أبو سلمة بن عبد الرحمن: إن أبا هريرة قال إن رسول الله ◘ قال إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهمـــ.

عن أبي هريرة عن النبي ◘ قا♂: إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهمـــ.

حدث إبراهيم ابن محمد بن سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله ◘ كيف تصنع اليهود بشيبها؟ـــ قالوا: لا يغيرونه بشئ، قال فخالفوهم فإن أمثل ما غيرتم به الشيب الحناء والكتمـــ.

عن الأسود بن يزيد أن الأنصار دخلوا على رسول الله ◘ ورؤوسهم ولحاهم بيض فأمرهم أن يغيروا، قال: فراح الناس بين أحمر وأصفر.

عن قتادة أن رسول الله ◘ قال من كان مغيرا لابد فأخضبوا بالحناء والكتمـــ.

عن عبد الله قال: كان رسول الله ◘ يكره تغيير الشيب.

عن عبد الله بن عباس قال: مر على النبي ◘ رجل قد خضب بالحناء، قال ما أحسن هذا!ـــ ثم مر عليه رجل بعده قد خضب بالحناء والكتم، فقال هذا أحسن من هذا!ـــ قال: مر عليه رجل قد خضب بالصفرة، فقال هذا أحسن من هذا كله!ـــ.

عن ابن شهاب قال: قال النبي ◘ غيروا بالأصباغـــ. قال ابن شهاب: وأحبها إلي أحلكها.

عن عمر بن شعيب أن عمرو بن العاص حدث أن رسول الله ◘ نهى عن خضاب السواد.

عن ابن عباس عن النبي ◘ قال قوم يخضبون بالسواد في آخر الزمان كحواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنةـــ.

عن مجاهد قال: رأى النبي ◘ رجلاً أسود الشعر قد رآه بالأمس أبيض الشعر قال من أنت؟ـــ قال: أنا فلان، قال: بل أنت شيطان.

عن الزهري قال: مكتوب في التوراة ملعون من غيرها بالسواد، يعني اللحية.

عن عبد الملك بن أبي سليمان قال: سئل عطاء عن خضاب الوسمة، فقال: هو مما أحدث الناس، قد رأيت نفرًا من أصحاب رسول الله ◘ فما رأيت أحدا منهم خضب بالوسمة، وما كانوا يختضبون إلا بالحناء، والكتم، وهذه الصفرة.

ذكر من قال أطلى رسول الله بالنورة

عن إبراهيم قال: كان رسول الله ▫ إذا أطلى بالنورة ولي عانته وفرجه بيده.

عن حبيب أن النبي ▫ كان إذا أطلى ولي عانته بيده.

عن حبيب بن أبي ثابت قالا: كان رسول الله ▫ إذا أطلى بالنورة ولي عانته بيده.

عن حبيب بن أبي ثابت أن رسول الله ▫ تنور.

عن قتادة قال: ما تنور رسول الله ▫ ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان، قال عمرو ابن عاصم في حديثه: ولا الخلفاء، وقال حفص بن عمر في حديثه: ولا الحسن.

أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء عن سعيد عن قتادة أن النبي ▫ لم يتنور، ولا أبو بكر، ولا عمر، ولا عثمان.

عن ابن عمر أن النبي ▫ قال: من الفطرة قص الأظفار والشارب وحلق العانة.

* * *

ذكر حجامة رسول الله

عن أنس قال: أحتجم رسول الله ▫ وحجمه أبو طيبة، وأمر له بصاعين، وأمرهم أن يخففوا عنه من ضريبته.

عن جابر قال: أخرج إلينا أبو طيبة المحاجم لثماني عشرة رمضان نهارًا، فقلت: أين كنت؟ قال: كنت عند رسول الله ▫ أحجمه.

عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ▫ دعا أبا طيبة فحجمه ثم سأله كم خراجك؟ــ قال: ثلاثة أيصع، فوضع عنه صاعا.

عن جابر قال: حجم أبو طيبة رسول الله ▫ فقال كم خراجك؟ــ قال: كذا وكذا، فوضع عنه من خراجه ولم ينهه.

عن أنس بن مالك قال: احتجم رسول الله ▫ حجمة أبو طيبة، مولى كان لبعض الأنصار، فأعطاه صاعين من طعام وكلم أهله أن يخففوا عنه من ضريبته، قال وقال الحجامة من أفضل دوائكمــ.

عن حميد الطويل قال: كان ابن عباس يقول: احتجم رسول الله ▫ وأعطاه أجره ولو كان خبيثا لم يعطه.

عن ابن عباس أن رسول الله ◘ احتجم بالقاحة وهو صائم.

عن أبي عباس أن رسول الله ◘ احتجم وهو صائم فغشي عليه يومئذ، فلذلك كرهت الحجامة للصائم.

عن عامر قال: حجم رسول الله ◘ عبد لبني بياضة، قال فقال كم خراجك؟ـــ قال: كذا وكذا، قال: فوضع عنه من خراجه، قال: ولم يعطه رسول الله ◘ أجره.

عن سمرة بن جندب قال: كنت عند رسول الله ◘ فدعا حجاما فحجمه بمحاجم من قرون، وجعل يشرطه بطرف شفرة، قال: فدخل أعرابي فرآه ولم يكن يدري ما الحجامة، قال: ففزع فقال يا رسول الله علام تعطي هذا يقطع جلدك! قال فقال رسول الله ◘ هذا الحجمـــ، قال: يا رسول الله وما الحجم؟ قال هو خير ما تداوى به الناســـ.

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: احتجم رسول الله ◘ فأعطى الحجام أجره.

عن ابن عباس أن رسول الله ◘ احتجم وأعطى الحجام أجره واشتط.

وأخبر زيد بن ثابت أن النبي ◘ احتجم في المسجد.

عن سعيد بن المسيب أن النبي ◘ احتجم في المسجد.

عن ابن عباس أن رسول الله ◘ احتجم وهو محرم من أكلة أكلها، من شاة سمها امرأة من أهل خيبر، فلم يزل شاكيًا.

عن عطاء قال: احتجم رسول الله ◘ وهو محرم.

عن ابن عباس قال: احتجم رسول الله ◘ وهو صائم محرم.

عن ابن عباس أن رسول الله ◘ احتجم وهو صائم.

عن ابن عباس أن رسول الله ◘ احتجم بالقاحة وهو محرم.

عن ابن عباس أن رسول الله ◘ احتجم وهو محرم.

عن ابن عباس أن نبي الله ◘ احتجم وهو محرم من وجع، وسئل: أتسوك النبي ◘ وهو محرم؟ قال: نعم.

عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله ◘ يحتجم ثلاثًا، على الأخدعين ثنتين وعلى الكاهل واحدة.

عن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص أنه وضع يده على المكان الناتئ من الرأس فوق اليافوخ فقال: هذا موضع محجم رسول الله ◘ الذي كان يحتجم، قال عقيل: وحدثني غير واحد أن رسول الله ◘ كان يسميها المغيثة.

عن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد أنه كان يحتجم على هامته وبين كتفيه، فقالوا: أيها الأمير ما هذه الحجامة؟ فقال إن رسول الله ▫ كان يحتجمها، وقال من إهراق منه هذه الدماء فلا يضره ألا يتداوى بشيء لشيء▬.

عن الحسن قال: كان رسول الله ▫ يحتجم اثنتين في الأخدعين وواحدة في الكاهل، وكان يأمر بالوتر.

أخبر قتادة أن النبي ▫ كان يحتجم ثنتين في الأخدعين وواحدة في الكاهل.

عن جبير بن نفير أن رسول الله ▫ احتجم وسط رأسه.

عن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز قال: احتجم رسول الله ▫ في وسط رأسه وكان يسميها منقذًا.

عن بكير بن الأشج قال: بلغني أن الأقرع بن حابس دخل على النبي ▫ وهو يحتجم في القمحدوة فقال: يا ابن أبي كبشة لم احتجمت وسط رأسك؟ فقال رسول الله ▫ يا ابن حابس إن فيها شفاء من وجع الرأس والأضراس والنعاس والمرض وأشك في الجنون ليت يشك▬.

عن الحسن أن رسول الله ▫ احتجم في رأسه، وأمر أصحابه أن يحتجموا في رؤوسهم.

عن أنس قال: قال رسول الله ▫ الحجامة في الرأس هي المغيثة، أمرني بها جبريل حين أكلت طعام اليهودية▬.

عن قتادة عن أنس بن مالك عن النبي ▫ أنه قال خير ما تداويتم به الحجامة والقسط البحري▬.

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ▫ ليلة أسري بي ما مررت بملأ من الملائكة إلا قالوا يا محمد مر أمتك بالحجامة▬.

عن عمرو بن سعيد بن أبي الحسن، رفع الحديث إلى النبي ▫ قال ما مررت بملك، أو قال بالملأ الأعلى، شك الربيع، إلا أمروني بالحجامة▬.

عن معقل بن يسار قال: قال رسول الله ▫ الحجامة يوم الثلثاء لسبع عشرة من الشهر دواء لداء السنة▬.

عن هارون بن رئاب أن رسول الله ▫ احتجم ثم قال لرجل ادفنه لا يبحث عنه كلب▬.

عن أبي جعفر قال: إنما كرهت الحجامة للصائم لأن النبي ▫ احتجم فغشي عليه.

عن عكرمة قال: فنافق عند ذلك رجل.

عن أبي جعفر قال: كان رسول الله ▫ يستعط بالسمسم ويغسل رأسه بالسدر.

ذكر أخذ رسول الله من شاربه

عن ابن جريج أنه قال لابن عمر: رأيتك تحفي شاربك! قال: رأيت النبي ◘ يحفي شاربه.

عن عبد الرحمن بن زياد قال: كان رسول الله ◘ يأخذ الشارب من أطرافه.

عن عبيد الله بن عبد الله قال: جاء مجوسي إلى رسول الله ◘ قد أعفى شاربه وأحفى لحيته فقال من أمرك بهذا؟ــ قال: ربي، قال لكن ربي أمرني أن أحفي شاربي وأعفي لحيتيــ.

* * *

ذكر لباس رسول الله وما روي في البياض

عن سمرة بن جندب أن رسول الله ◘ قال عليكم بالبياض من الثياب فليلبسها أحياؤكم وكفنوا فيها موتاكمــ. قال حماد بن زيد في حديثه فإنها من خير ثيابكمــ.

عن عمرة بن جندب أن رسول الله ◘ قال البسوا الثياب البيض فإنها أطهر وأطيب وكفنوا فيها موتاكمــ.

عن ابن عباس قال: قال رسول الله ◘ البسوا الثياب البيض وكفنوا فيها موتاكمــ.

عن أبي قلابة قال: قال رسول الله ◘ إن من أحب ثيابكم إلى الله البياض فصلوا فيها وكفنوا فيها موتاكمــ.

* * *

الحمرة

عن البراء قال: ما رأيت أحدا كان أحسن في حلة حمراء من رسول الله ◘.

عن أبي إسحاق قال: سمعت البراء وصف النبي ◘ فقال: لقد رأيت عليه حلة حمراء ما رأيت شيئًا قط أحسن منها.

عن البراء قال: ما رأيت من ذي لمة أحسن في حلة حمراء من رسول الله ◘.

أخبر عون بن أبي جحيفة عن أبيه قال: أتيت النبي ◘ بالأبطح وهو في قبة له حمراء، فخرج وعليه جبة له حمراء وحلة عليه حمراء، قال: وكأني أنظر إلى بريق ساقيه.

عن زر بن حبيش الأسدي قال: جاء رجل من مراد يقال له صفوان بن عسال إلى رسول الله ◘ وهو متكئ على برد له أحمر.

عن جابر بن عبد الله قال: كان رسول الله ◘ يلبس برده الأحمر في العيدين والجمعة.

عن أشعث بن سليم قال سمعت شيخًا من كنانة يقول: رأيت رسول الله ◘ وعليه بردان أحمران.

عن أبي جعفر محمد بن علي أن رسول الله ◘ كان يلبس يوم الجمعة برده الأحمر ويعتم يوم العيدين.

* * *

الصفرة

عن قيس بن سعد بن عبادة قال: أتانا النبي ◘ فوضعنا له غسلاً فاغتسل، ثم أتيناه بملحفة ورسية فاشتمل بها، فكأني أنظر إلى أثر الورس على عكنه.

عن بكر بن عبد الله المزني قال: كانت لرسول الله ◘ ملحفة مورسة، فإذا دار على نسائه رشها بالماء.

عن إسماعيل بن أمية قال: رأيت ملحفة لرسول الله ◘ مصبوغة بورس.

عن أم سلمة قالت: ربما صبغ لرسول الله ◘ قميصه ورداؤه وإزاره بزعفران وورس ثم يخرج فيها.

عن يحيى بن عبد الله بن مالك قال: كان رسول الله ◘ يصبغ ثيابه بالزعفران، قميصه ورداؤه وعمامته.

عن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر عن أبيه قال: رأيت على رسول الله ◘ رداء وعمامة مصبوغين بالعبير، قال مصعب: والعبير عندنا الزعفران.

عن زيد بن أسلم قال: كان رسول الله ◘ يصبغ ثيابه كلها بالزعفران حتى العمامة.

عن ابن عمر قال كان النبي ◘ يصفر ثيابه.

عن زيد بن أسلم قال: كان رسول الله ◘ يصبغ ثيابه كلها بالزعفران حتى العمامة.

* * *

الخضرة

عن أبي رمثة قال: رأيت رسول الله ◘ وعليه بردان أخضران.

عن ابن يعلى عن أبيه قال: رأيت النبي ◘ يطوف بالبيت مضطبعًا ببرد أخضر.

* * *

الصوف

عن أبي بردة قال: دخلت على عائشة - رضي الله عنها - فأخرجت إلينا إزارًا غليظًا مما يصنع باليمن وكساء من هذه الملبدة، فأقسمت أن رسول الله ﷺ قبض فيها.

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: جعل للنبي ﷺ بردة سوداء من صوف فلبسها، فذكرت بياض النبي ﷺ وسوادها، فلما عرق فيها وجد منها ريح الصوف تعني فقذفها، وكان تعجبه الريح الطيبة.

عن عبد الله بن عبد الرحمن بن فلان بن الصامت أن رسول الله ﷺ صلى في مسجد بني عبد الأشهل في كساء يلتف به يضع يديه عليه يقيه برد الحصى.

عن داود بن الحصين عن مشيخة بني عبد الأشهل أن رسول الله ﷺ صلى في مسجد بني عبد الأشهل ملتحفًا بكساء فكان يضع يديه على الكساء يقيه برد الحصى إذا سجد.

عن سهل بن سعد قال: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ ببردة منسوجة فيها حاشيتاها؛ قال سهل: وتدرون ما البردة؟ قالوا: الشملة، قال: نعم هي الشملة؛ فقالت: يا رسول الله نسجت هذه البردة بيدي فجئت بها أكسوكها، قال: فأخذها رسول الله ﷺ محتاجًا إليها، فخرج علينا وإنها لإزاره، فجسها فلان ابن فلان، لرجل من القوم سماه، فقال: يا رسول الله ما أحسن هذه البردة أكسنيها! فقال نعم، فجلس ما شاء الله في المجلس ثم رجع، فلما دخل رسول الله ﷺ طواها ثم أرسل بها إليه، فقال له القوم: ما أحسنت، كسيها رسول الله ﷺ محتاجًا إليها ثم سألته إياها وقد علمت أنه لا يرد سائلاً! فقال الرجل: والله ما سألته إياها لألبسها، ولكن سألته إياها لتكون كفني يوم أموت، قال سهل: فكانت كفنه يوم مات.

عن عطاء بن أبي رباح عن عبد الله مولى أسماء قال: أخرجت إلينا أسماء جبة من طيالسة لها لبنة شبر من ديباج كسرواني وفروجها مكفوفة به، فقالت: هذه جبة رسول الله ﷺ كان يلبسها، فلما توفي رسول الله ﷺ كانت عند عائشة، فلما توفيت عائشة - رضي الله عنها - قبضتها، فنحن نغسلها للمريض منا إذا اشتكى.

أخبرنا عمر بن حبيب العدوي، أخبرنا شعبة عن حبيب بن أبي ثابت عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان يلبس الصوف.

عن الحسن قال: قام رسول الله ﷺ في ليلة باردة فصلى في مرط امرأة من نسائه، مرط والله، تعني من صوف، يعني لا كثيف ولا لين.

* * *

السواد والعمائم

عن أبي الزبير أن النبي ﷺ دخل مكة وعليه عمامة سوداء.

عن جعفر بن عمرو بن حريث عن أبيه أن النبي ﷺ خطب الناس وعليه عمامة سوداء.

عن الحسن قال: كانت عمامة رسول الله ﷺ سوداء.

أخبر سفيان عمن سمع الحسن يقول: كانت راية رسول الله ﷺ سوداء تسمى العقاب، وعمامته سوداء.

حدث يزيد بن أبي حبيب قال: كانت رايات رسول الله ﷺ سودًا.

عن صالح بن خيوان أن النبي ﷺ كان إذا سجد رفع العمامة عن جبهته.

عن عطاء أن رسول الله ﷺ توضأ وعليه عمامة، فرفع عمامته عن رأسه ومسح مقدم رأسه.

عن الحسن قال: كان رسول الله ﷺ يعتم ويرخي عمامته بين كتفيه.

عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان إذا اعتم سدل عمامته بين كتفيه.

عن عروة بن الزبير قال: أهدي لرسول الله ﷺ عمامة معلمة، فقطع علمها ثم لبسها.

* * *

الحبرة

أخبر قتادة قال قلت لأنس بن مالك: أي اللباس كان أحب وأعجب إلى رسول الله ﷺ ؟ قال: الحبرة.

أخبر محمد بن هلال قال: رأيت على هشام، يعني ابن عبد الملك، برد النبي ﷺ من حبرة له حاشيتان.

* * *

السندس والحرير الذي لبسه رسول الله ثم تركه

عن أنس بن مالك قال: أهدى ملك الروم إلى رسول الله ﷺ مستقة من سندس فلبسها، فكأني أنظر إلى يديها تذبذبان من طولهما، فجعل القوم يقولون: يا رسول الله أنزلت عليك من السماء؟ فقال وما تعجبون منها؟ فوالذي نفسي بيده إن منديلاً من مناديل سعد بن معاذ في الجنة خير منها!ـــ ثم بعث بها إلى جعفر ابن أبي طالب، فلبسها، فقال النبي ﷺ إني لم أعطكها لتلبسهاـــ، قال: فما أصنع بها؟ قال ابعث بها إلى أخيك النجاشيـــ.

عن عقبة بن عامر أنه قال: أهدي إلى رسول الله ﷺ فروج، يعني قباء حرير، فلبسه ثم صلى فيه ثم انصرف فنزعه نزعًا شديدًا كالكاره له ثم قال لا ينبغي هذا للمتقين.

عن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ صلى في خميصة لها أعلام فنظر إلى أعلامها نظرة فلما سلم قال اذهبوا بخميصتي هذه إلى أبي جهم فإنها ألهتني آنفًا عن صلاتي وأتوني بأنبجانية أبي جهم.

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: أهدى أبو الجهم بن حذيفة لرسول الله ﷺ خميصة شامية لها علم، فشهد فيها الصلاة فلما انصرف قال ردوا هذه الخميصة على أبي جهم فإني نظرت إلى علمها في الصلاة فكاد يفتنني.

عن هشام بن عروة عن أبيه أن رسول الله ﷺ لبس خميصة لها علم ثم أعطاها أبا جهم وأخذ من أبي جهم أنبجانيا، فقال: يا رسول الله ولم؟ فقال رسول الله ﷺ إني نظرت إلى علمها في الصلاة.

* * *

ذكر أصناف لباسه أيضًا وطولها وعرضها

عن أنس بن مالك قال: كنت يومًا أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجبذ بردائه جبذة شديدة، قال أنس: حتى نظرت إلى صفحة عنق رسول الله ﷺ قد أثرت به حاشية الثوب من شدة جبذته، فقال: يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك، قال: فالتفت رسول الله ﷺ فضحك ثم أمر له بعطاء.

عن أنس بن مالك قال: كان قميص رسول الله ﷺ قطنًا قصير الطول قصير الكمين.

عن بديل قال: كان كم رسول الله ﷺ إلى الرسغ.

عن عروة بن الزبير أن طول رداء النبي ﷺ أربع أذرع، وعرضه ذراعان وشبر.

عن عروة بن الزبير أن ثوب رسول الله ﷺ الذي كان يخرج فيه إلى الوفد ورداؤه حضرمي، طوله أربع أذرع، وعرضه ذراعان وشبر، فهو عند الخلفاء قد خلق وطووه بثوب يلبسونه يوم الأضحى والفطر.

عن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ يلبس قميصًا قصير اليدين والطول.

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: كنت مع عمر، رضي الله عنه، في حديث رواه عنه قال فقال: رأيت أبا القاسم وعليه جبة شآمية ضيقة الكمين.

* * *

صفة أزرته

عن يزيد بن أبي حبيب أن رسول الله ﷺ كان يرخي الإزار من بين يديه ويرفعه من ورائه.

عن عكرمة مولى ابن عباس قال: رأيت ابن عباس إذا اتزر أرخى مقدم إزاره حتى تقع حاشيتاه على ظهر قدميه ويرفع الإزار مما وراءه، قال فقلت له: لم تأتزر هكذا؟ قال: رأيت رسول الله ﷺ يأتزر هذه الأزرة.

عن ابن عباس قال: رأيت رسول الله ﷺ يأتزر تحت سرته وتبدو سرته، ورأيت عمر يأتزر فوق سرته.

* * *

ذكر قناعته بثوبه ولباسه القميص وما كان يقول إذا لبس ثوبًا عليه:

عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ يكثر القناع حتى نرى حاشية ثوبه كأنه ثوب زيات.

عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ يكثر التقنع بثوبه حتى كأن ثوبه ثوب زيات أو دهان.

حدث معاوية بن قرة عن أبيه قال: أتيت رسول الله ﷺ في رهط من مزينة، فبايعته وإن قميصه لمطلق، ثم أدخلت يدي من جيب قميصه فمسست الخاتم، قال عروة: فما رأيت معاوية وابنه في شتاء ولا حر إلا مطلقي أزرارهما لا يزران أبدًا.

عن أبي سعيد الخدري قال: كان رسول الله ﷺ غذا استجد ثوبًا سماه باسمه قميصًا أو إزارًا أو عمامة، ويقول اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه أسألك من خيره وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع لهـــ.

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: كان رسول الله ﷺ إذا لبس ثوبًا، أو قال: إذا لبس أحدكم ثوبًا فليقل الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي وأتجمل به في حياتيـــ.

عن إياس بن سلمة عن أبيه قال: بعث النبي ﷺ عثمان بن عفان إلى مكة فأجاره أبان بن سعيد، حمله على سرجه وردفه حتى قدم به مكة، فقال: يا بن عم أراك متخشعًا! أسبل إزارك كما يسبل قومك، قال: هكذا يأتزر صاحبنا إلى أنصاف ساقيه، قال: يا ابن عم طف بالبيت، قال: إنا لا نصنع شيئًا حتى يصنع صاحبنا ونتبع أثره.

عن إياس بن جعفر الحنفي قال: كانت لرسول الله ﷺ خرقة إذا توضأ تمسح بها.

عن محمد بن سيرين أن النبي ﷺ اشترى حلة، وإما قال ثوبًا، بتسع وعشرين ناقة.

عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث بن نوفل أن النبي ﷺ اشترى حلة بتسع وعشرين أوقية.

حدث موسى الحارثي في زمن بني أمية قال: وصف لرسول الله ﷺ الطيلسان فقال هذا ثوب لا يؤدى شكره.

عن إسماعيل قال: كان برد النبي ﷺ رداؤه ثمنه دينار.

* * *

ذكر صلاة رسول الله في ثوب واحد ولبسه إياه

عن ابن عباس أنه رأى رسول الله ﷺ يصلي في ثوب واحد يتقي بفضوله حر الأرض وبردها.

عن أنس بن مالك أنه قال: آخر صلاة صلاها رسول الله ﷺ مع القوم صلى في ثوب واحد متوشحًا به خلف أبي بكر.

عن أنس قال: صلى النبي ﷺ في مرضه الذي قبض فيه في ثوب واحد متوشحًا به قاعدًا.

عن موسى بن إبراهيم بن أبي ربيعة عن أبيه أنه قال: دخلنا على أنس بن مالك فقام يصلي في ثوب واحد فقلنا: أتصلي في ثوب واحد، ورداؤك موضوع؟ فقال: نعم رأيت رسول الله ﷺ يصلي هكذا.

عن أم الفضل قالت: صلى بنا رسول الله ﷺ في بيته في مرضه، في ثوب واحد متوشحًا به، المغرب، فقرأ والمرسلات، ما صلى بعدها صلاة حتى قبض.

عن عمر ابن أبي سلمة أن النبي ﷺ صلى في ثوب واحد قد خالف بين طرفيه.

عن عمر بن أبي سلمة قال: رأيت رسول الله ﷺ يصلي في ثوب واحد في بيته ملتحفًا به.

عن عمر بن أبي سلمة المخزومي أنه رأى رسول الله ﷺ يصلي في ثوب واحد ملتحفًا.

عن ابن عقيل قال قلنا لجابر بن عبد الله: صل بنا كما رأيت رسول الله ﷺ يصلي، قال فأخذ ملحفة فشدها من تحت ثندؤته وقال: هكذا رأيت رسول الله ﷺ يفعله.

أخبر أبو الزبير أنه رأى جابر بن عبد الله يصلي في ثوب واحد متوشحًا به، وأن جابرًا أخبره أنه دخل على نبي الله ﷺ وهو يصلي في ثوب واحد متوشحًا به.

عن جابر قال: رأيت رسول الله ﷺ يصلي في ثوب واحد متوشحًا به.

أخبر عمرو أن الزبير حدثه أنه رأى جابر بن عبد الله يصلي في ثوب متوشحًا به وعنده ثيابه، قال أبو الزبير: قال جابر إنه رأى رسول الله ﷺ يصنع ذلك.

أخبرنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا يزيد بن عياض بن يزيد بن جعدبة، أخبرنا زيد ابن حسن عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ صلى في إزار مؤتزرًا به ليس عليه غيره.

عن ابن لعمار بن يسار عن أبيه قال: أمنا رسول الله ﷺ في ثوب واحد متوشحًا به.

عن أبي الدرداء قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فصلى بنا في ثوب واحد متوشحًا به وخالف بين طرفيه، فلما انصرف قال عمر فيه، وفيه قال: نعم يعني الجنابة والصلاة.

عن أبي سعيد الخدري قال: دخلت على رسول الله ﷺ في بيته وهو يصلي في ثوب واحد متوشحًا.

عن معاوية بن أبي سفيان أنه سأل أخته أم حبيبة زوج النبي ﷺ هل كان رسول الله ﷺ يصلي في الثوب الذي يجامعها فيه، فقالت: نعم إذا لم ير فيه أذى.

* * *

ذكر ضجاع رسول الله وافتراشه

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كان ضجاع النبي ﷺ من أدم محشوا ليفًا.

حدثت عائشة رضي الله عنها قالت: أذن رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب عليه ورسول الله ﷺ راقد ليس بينه وبين الأرض إلا حصير، وقد أثر بجنبه، وتحت رأسه وسادة من أدم محشوة ليفًا وعلى رأسه أهب معلقة فيها ريح.

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: دخلت امرأة من الأنصار عليّ، فرأت فراش رسول الله ﷺ عباءة مثنية، فانطلقت فبعثت إليه بفراش حشوه صوف، فدخل علي رسول الله ﷺ فقال ما هذا ـــ قلت: يا رسول الله فلان الأنصارية دخلت علي فرأت فراشك فذهبت فبعثت بهذا، فقال رديه ـــ، فلم أرده، وأعجبني أن يكون في بيتي، حتى قال ذلك ثلاث مرات، فقال والله يا عائشة لو شئت لأجرى الله معي جبال الذهب والفضة ـــ.

عن عائشة - رضي الله عنها - أنها كانت تفرش للنبي ﷺ عباءة مثنية، فجاء ليلة وقد ربعتها فنام عليها فقال: يا عائشة ما لفراشي الليلة ليس كما كان؟ قلت: يا رسول الله ربعتها لك! قال: فأعيديه كما كان.

حدث عمران بن حطان أن عائشة - رضي الله عنها - حدثته أنها قالت: كان نبي، الله ¤ لا يترك في بيته شيئًا فيه تصليب إلا نقضه.

عن جابر بن سمرة قال: دخلت على النبي ¤ في بيته فرأيته متكئًا على وسادة.

عن جندب بن سفيان قال: أصابت النبي ¤ أشاءة نخلة فأدمت إصبعه فقال ما هي إلا أصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت، قال: فحمل فوضع على سرير له مرمول بشرط، ووضع تحت رأسه مرفقة من أدم محشوة بليف، فدخل عليه عمر وقد أثر الشريط بجنبه فبكى عمر، فقال ما يبكيك؟ قال: يا رسول الله ذكرت كسرى وقيصر يجلسون على سرر الذهب ويلبسون السندس والإستبرق، أو قال الحرير والإستبرق، فقال أما ترضون أن تكون لكم الآخرة ولهم الدنيا؟ قال: وفي البيت أهب لها ريح، فقال: لو أمرت بهذه فأخرجت، فقال لا، متاع الحي، يعني الأهل.

أخبر أبو الأشهب قال: سمعت الحسن قال: دخل عمر بن الخطاب على رسول الله ¤ فرآه على حصير أو سرير، أبو الأشهب شك، قال: أراه قد أثر بجنبه، قال: وفي البيت أهب عطنة، قال: فبكى عمر، فقال ما يبكيك يا عمر؟ قال: أنت نبي الله وكسرى وقيصر على أسرة الذهب، قال يا عمر أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة؟.

عن عطاء قال: دخل عمر بن الخطاب على النبي ¤ ذات يوم وهو مضطجع على ضجاع من أدم، قال الفضل في حديثه: محشو ليفًا، لم يزد على هذا، وزاد عبد الوهاب: وفي البيت أهب ملقاة، فبكى عمر، فقال ما يبكيك يا عمر؟ قال: أبكي أن كسرى في الخز والقز والحرير والديباج وقيصر في مثل ذلك وأنت تجيب الله وخيرته كما أرى! قال لا تبك يا عمر فلو أشاء أن تسير الجبال ذهبًا لسارت، ولو أن الدنيا تعدل عند الله جناح ذباب ما أعطى كافرًا منها شيئًا.

عن عبد الله بن مسعود قال: اضطجع رسول الله ¤ على حصير فأثر الحصير بجلده، فلما استيقظ جعلت أمسح عنه وأقول: يا رسول الله ألا أذنتنا نبسط لك على هذا الحصير شيئًا يقيك منه؟ فقال رسول الله ¤ مالي وللدنيا وما أنا والدنيا، ما أنا والدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها.

أخبر مالك عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله قال: دخل عمر بن الخطاب على النبي ¤ وهو على خصفة أو حصير قد أثرت به.

عن أنس بن مالك قال: رأيت النبي ¤ في بيت أبي طلحة يصلي على بساط.

عن أنس بن مالك قال: صلى بنا رسول الله ¤ في بيت أم سليم على حصير قد تغير من القدم، قال: ونضحه بشيء من ماء فسجد عليه.

عن المغيرة بن شعبة قال: كان لرسول الله ¤ فرو وكان يستحب أن تكون له فروة مدبوغة يصلي عليها.

عن أبي ليلى الكندي قال: انتهيت إلى رسول الله ¤ وهو يخطب بنا، فوضعت يدي على ميركته، فإذا مسك ضائنة.

عن زيد بن ثابت أن النبي ¤ اتخذ في المسجد حجرة من حصير فصلى رسول الله ¤ فيها ليالي، فاجتمع إليه ناس ثم فقدوا صوته ليلة فظنوا أنه قد نام، فجعل بعضهم يتنحنح ليخرج إليهم فخرج إليهم فقال ما زال بكم الذي أرى من صنيعكم حتى خشيت أن يكتب عليكم ولو كتب عليكم ما قمتم به، فصلوا أيها الناس في بيوتكم، إن أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة.

* * *

ذكر الخُمْرَةِ التي كان يصلي عليها رسول الله

عن أبي قلابة قال: دخلت بيت أم سلمة فسألت ابنة ابنها أم كلثوم عن مصلى النبي ¤ فأرتني المسجد، فغذا فيه خمرة، فأردت أن أنحيها فقالت: إن النبي ¤ كان يصلي على الخمرة.

عن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ¤ كان يصلي على الخمرة.

عن القاسم بن محمد بن أبي بكر قال: قالت عائشة - رضي الله عنها - قال رسول الله ¤ : ناوليني الخمرة من المسجد، قالت قلت: إني حائض، فقال إن حيضتك ليست في يدك.

حدثت عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله ¤ كان في المسجد فقال للجارية ناوليني الخمرة، فقالت: إنها حائض، فقال إن حيضتها ليست في يدها. فقالت عائشة، رضي الله عنها: أراد أن نبسطها فيصلي عليها.

عن ابن عمر أن رسول الله ¤ قال يا عائشة ناوليني الخمرة من المسجد، قالت: يا رسول الله إني حائض، قال إنها ليست في يدك.

عن ابن عمر أن رسول الله ¤ صلى على الخمرة.

عن ميمونة بنت الحارث أن رسول الله ¤ كان يصلي على الخمرة.

* * *

ذكر خاتم رسول الله الذهب

عن ابن عمر، قال: اتخذ رسول الله ◘ خاتمًا من ذهب، فكان يجعل فصه في بطن كفه إذا لبسه في يده اليمنى، فصنع الناس خواتيم من ذهب، فجلس رسول الله ◘ على المنبر فنزعه وقال إني كنت ألبس هذا الخاتم وأجعل فصه من باطن كفي ــ، فرمى به وقال والله لا ألبسه أبدًا ــ، ونبذ النبي ◘ الخاتم، فنبذ الناس خواتيمهم.

عن أيوب قال: سمعت طاووسًا يحدث أن النبي ◘ اتخذ خاتمًا من ذهب، فبينما هو يخطب الناس يومًا نظر إليه فقال له نظرة ولكم أخرى ــ. ثم خلعه فرمى به وقال لا ألبسه أبدًا ــ.

عن جعفر بن محمد عن أبيه أن رسول الله ◘ كان يتختم في يساره بخاتم من ذهب، فخرج على الناس فطفقوا ينظرون إليه، فوضع يده اليمنى على خنصره اليسرى ثم رجع إلى أهله فرمى به.

عن أبي هريرة عن النبي ◘ أنه نهى عن خاتم الذهب.

* * *

ذكر خاتم رسول الله الفضة

عن أنس بن مالك قال: كتب رسول الله ◘ إلى قيصر، أو إلى الروم. ولم يختمه، فقيل له: إن كتابك لا يقرأ إلا أن يكون مختومًا، فاتخذ رسول الله ◘ خاتمًا من فضة، فنقشه ونقش: محمد رسول الله ◘ قال: فكأني أنظر إلى بياضه في يد رسول الله ◘.

أخبر ثابت، قال: سئل أنس ابن مالك: هل اتخذ رسول الله ◘ خاتمًا؟ فقال: نعم، أخر ليلة العشاء الآخرة إلى قريب من شطر الليل، فلما صلى أقبل علينا بوجهه فقال: إن الناس قد صلوا وناموا ولم تزالوا في صلاة ما انتظرتموها. قال أنس: فكأني أنظر الآن إلى وميض خاتمه في يده، ورفع أنس يده اليسرى.

عن أنس بن مالك أن رسول الله ◘ اصطنع خاتمًا كله من فضة وقال: لا يصنع أحد على صفته.

عن أنس بن مالك قال: كان خاتم رسول الله ◘ من فضة كله، فصه منه. قال زهير: فسألت حميدًا عن الفص كيف هو فأخبروني أنه لا يدري كيف هو.

حدث أنس بن مالك قال: اتخذ رسول الله ◘ خاتمًا من ورق فصه حبشي، قال عثمان بن عمر في حديثه: نقشه محمد رسول الله.

عن أنس أنه رأى في يد رسول الله ◘ خاتمًا من ورق يومًا واحدًا، فصنع الناس خواتيم من ورق فلبسوها، فطرح النبي ◘ خاتمه فطرح الناس خواتيمهم.

عن ابن عمر قال: اتخذ رسول الله ◘ خاتمًا من ورق، فكان في يده، ثم كان في يد أبي بكر بعده، ثم كان في يد عمر بعده، ثم كان في يد عثمان حتى وقع في بئر أريس، نقشه: محمد رسول الله.

عن ابن عمر قال: اتخذ رسول الله ◘ خاتمًا من فضة نقش فيه: محمد رسول الله، فجعل فصه في بطن كفه.

عن محمد بن علي وعطاء قالا: كان خاتم رسول الله ◘ من فضة، وكان نقشه: محمد رسول الله.

عن إبراهيم قال: كان خاتم النبي ◘ فضى وفيه: محمد رسول الله.

حدث جعفر بن محمد عن أبيه أن رسول الله ◘ طرح خاتمه الذهب، ثم تختم خاتمًا من ورق فجعله في يساره.

عن عامر قال: كان خاتم النبي ◘ من فضة.

* * *

ذكر خاتم رسول الله الملوي عليه فضة

عن إبراهيم قال: كان خاتم رسول الله ◘ حديدًا ملويًا عليه فضة.

عن مكحول أن خاتم رسول الله ◘ كان من حديد ملوي عليه فضة، غير أن فصه باد.

عن سعيد أن خالد بن سعيد أتى رسول الله ◘ وفي يده خاتم له، فقال له رسول الله ◘ ما هذا الخاتم؟ــ فقال: خاتم اتخذته، فقال اطرحه إليــ، فطرحه، فإذا خاتم من حديد ملوي عليه فضة، فقال ما نقشه؟ــ فقال محمد رسول الله، قال: فأخذه رسول الله ◘ فلبسه فهو الذي كان في يده.

أخبر عمرو بن يحيى بن سعيد القرشي عن جده قال: دخل عمرو بن سعيد بن العاص حين قدم من الحبشة على رسول الله ◘ فقال ما هذا الخاتم في يدك يا عمرو؟ــ قال: هذه حلقة يا رسول الله، قال فما نقشها؟ــ قال: محمد رسول الله، قال: فأخذه رسول الله ◘ فتختمه فكان في يده حتى قبض، ثم في يد أبي بكر حتى قبض، ثم في يد عمر حتى قبض، ثم لبسه عثمان فبينا هو يحفر بئرا لأهل المدينة، يقال لها بئر أريس، فبينا هو جالس على شفتها يأمر بحفرها سقط الخاتم في البئر، وكان عثمان يكثر إخراج خاتمه من يده وإدخاله، فالتمسوه فلم يقدروا عليه.

ذكر نقش خاتم رسول الله

عن ابن سيرين قال: كان في خاتم رسول الله ◘ : بسم الله محمد رسول الله.

أخبر أنس بن مالك قال: كان خاتم النبي ◘ نقشه ثلاثة أسطر محمد رسول الله، محمد في سطر، ورسول في سطر، والله في سطر.

عن أنس بن مالك قال: اصطنع رسول الله ◘ خاتمًا، فقال إنا قد اصطنعنا خاتمًا ونقشنا فيه نقشًا فلا ينقش عليه أحد ــــ.

عن طاووس قال: قالت قريش للنبي ◘ إن الناس هاهنا كأنهم يريدون العجم لا يجرون عندهم كتابًا إلا وعليه طابع، فكان هو الذي هاجه على أن اتخذ خاتمه، ونقش فيه: محمد رسول الله، وقال لا ينقش أحد على نقش خاتمي ــــ.

عن أنس قال: كان نقش خاتم رسول الله ◘ محمد رسول الله.

عن الحسن قال: قال رسول الله ◘ إني قد اتخذت خاتمًا فلا يتخلف عليه أحد ــــ. قال: وكان نقشه: محمد رسول الله.

سئل الحسن عن الرجل يكون في خاتمه اسم من أسماء الله فيدخل به الخلاء، فقال: أو لم يكن في خاتم رسول الله ◘ آية من كتاب الله؟ يعني محمد رسول الله.

عن إبراهيم قال: كان نقش خاتم رسول الله ◘ محمد رسول الله.

عن محمد قال: كان نقش خاتم النبي ◘ : محمد رسول الله.

أخبر أبو خلدة قال قلت لأبي العالية: ما كان نقش خاتم نبي الله ◘ ؟ قال: صدق الله ثم الحق الحق بعده، محمد رسول الله.

عن أسامة بن زيد أن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان حدثه أن معاذ بن جبل لما قدم من اليمن حين بعثه رسول الله ◘ إليها قدم وفي يده خاتم من ورق نقشه: محمد رسول الله، فقال رسول الله ◘ ما هذا الخاتم؟ ــــ قال: يا رسول الله إني كنت أكتب إلى الناس فأفرق أن يزاد فيها وينقص منها فاتخذت خاتمًا أختم به، قال وما نقشه ــــ قال: محمد رسول الله، فقال رسول الله ◘ آمن كل شيء من معاذ حتى خاتمه! ــــ ثم أخذه رسول الله ◘ فتختمه.

* * *

ذكر ما صار إليه أمر خاتمه

حدث أنس بن مالك قال: كان خاتم النبي ◘ في يده حتى مات، وفي يد أبي بكر وعمر حتى ماتا، ثم كان في يد عثمان ست سنين، فلما كان في الست الباقية كنا معه على بئر أريس وهو يحرك خاتم رسول الله ◘ في يده فوقع في البئر، فطلبناه مع عثمان ثلاثة أيام فلم نقدر عليه.

عن علي بن حسين قال: كان خاتم رسول الله ◘ مع أبي بكر وعمر، فلما أخذه عثمان سقط فهلك فنقش علي، رضي الله عنه، نقشه.

أخبر محمد بن سيرين أن خاتم رسول الله ◘ سقط من يد عثمان فابتغي فلم يوجد.

عن ابن عمر أن رسول الله ◘ كان يجعل فص خاتمه مما يلي بطن كفه.

أخبر حماد بن سلمة قال: رأيت بن أبي رافع يتختم في يمينه، فسألته عن ذلك، فذكر أنه رأى عبد الله بن جعفر يتختم في يمينه، وقال عبد الله بن جعفر: كان رسول الله ◘ يتختم في يمينه.

عن يعلى بن شداد أن النبي ◘ كان يلبس خاتمه في يساره.

قال أخبرنا أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقي، أخبرنا عطاف بن خالد عن عبد الأعلى بن عبد الله بن أبي فروة عن سعيد بن المسيب قال: ما تختم رسول الله ◘ حتى لقي الله، ولا أبو بكر حتى لقي الله، ولا عمر حتى لقي الله، ولا عثمان حتى لقي الله، ثم ذكر ثلاثة من أصحاب النبي ◘.

* * *

ذكر نعل رسول الله

عن أنس بن مالك أن النبي ◘ كان لنعله قبالان.

عن جابر أن محمد بن علي أخرج لهم نعل رسول الله ◘ فأراني معقبة مثل الحضرمية لها قبالان.

عن عبد الله بن الحارث قال: كانت نعل النبي ◘ لها زمامان شراكهما مثني في العقدة.

عن أنس قال: كانت نعل النبي ◘ لها قبالان، قال عفان في حديثه: من سبت، أي ليس عليها شعر.

عن هشام بن عروة قال: رأيت نعل رسول الله ◘ مخصرة معقبة ملسنة لها قبالان.

أخبر عيسى بن طهمان قال: أمر أنس وأنا عنده فأخرج نعلا لها قبالان، فسمعت ثابتًا البناني يقول: هذه نعل النبي ◘.

عن عبد الله بن الحارث الأنصاري أنه رأى نعلي النبي ◘ كانتا مقابلتين.

أخبر ابن عون قال: ذهبت بنعلي أشركهما بمكة، قال: أظنه سنة مائة أو عشر ومائة، فأتيت حذاء ليشركهما، قال: ولهما قبالان، قال فقلت: شركهما، قال فقال: ألا أشركهما كما رأيت نعلي رسول الله ◘ ؟ قال قلت: وأين رأيتهما؟ قال: عند فاطمة بنت عبيد الله بن عباس، قال قلت: شركهما، قال: فشركهما فجعل أذنيهما على اليمين.

أخبر ابن عون قال: أتيت حذاء بمكة فقلت له: شرك لي نعلي، فقال: إن شئت شركتهما على اليمين كما رأيت نعلي رسول الله ◘ فقلت له: وأين رأيتهما؟ قال: رأيتهما عند فاطمة بنت عبيد الله بن عباس، قال قلت له: شركهما كما رأيت نعلي رسول الله ◘ فشركهما كلتيهما على اليمين.

عن السدي قال: أخبرنا من سمع عمرو بن حريث ورأى ناسًا لا يصلون في نعالهم فقال: رأيت رسول الله ◘ يصلي في نعلين مخصوفتين.

عن زياد بن فياض عن رجل أن النبي ◘ كان يصلي في نعلين مخصوفتين.

عن مطرف بن الشخير قال: أخبرني أعرابي لنا قال: رأيت نعل نبيكم ◘ مخصوفة.

عن أبي مسلمة، وهو سعيد بن يزيد، قال: سألت أنس بن مالك أكان رسول الله ◘ يصلي في نعليه؟ قال: نعم.

قيل لعبد الله بن أبي حبيبة: ما أدركت من رسول الله ◘ ؟ قال: رأيته يصلي في نعليه في مسجد قباء.

أخبر حسين المعلم عن عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده قال: رأيت رسول الله ◘ يصلي حافيًا وناعلاً، وينصرف عن يمينه وعن شماله، ويصوم في السفر ويفطر، ويشرب قائمًا وقاعدًا.

عن خالد بن معدان قال: صلى رسول الله ◘ منتعلاً وحافيًا وقائمًا وقاعدًا، وكان ينصرف عن يمينه وعن شماله.

عن أبي سعيد قال: بينما رسول الله ◘ يصلي إذ وضع نعليه على يساره، فألقى الناس نعالهم، فلما قضى رسول الله ◘ الصلاة قال ما حملكم على القاء نعالكم؟ـــ قالوا: رأيناك ألقيت فألقينا، فقال إن جبريل أخبرني أن فيهما قذرًا أو أذى فمن رأى، يعني في نعله، قذرًا أو أذى فليمسحهما ثم ليصل فيهماـــ.

عن محمد بن عباد ابن جعفر قال: كان أكثر صلوات النبي ◘ في نعليه

قال فجاءه جبريل فقال: إن فيهما شيئًا، فخلع رسول الله ◘ نعليه، فخلعوا نعالهم، فلما قضى رسول الله ◘ قال لهم لم خلعتم؟ــــ قالوا: رأيناك خلعت فخلعنا، قال إن جبريل أخبرني أن فيهما شيئًاـــــ.

عن إبراهيم قال: نزع النبي ◘ نعليه في الصلاة، فلما رآه الناس قد طرح نعليه طرحوا نعالهم، قال: فلما رآهم قد طرحوا نعالهم لبس نعليه، فما رئي نازعًا نعليه بعد.

عن أبي النضر قال: انقطع شراك نعل رسول الله ◘ فوصله بشيء من حرير فجعل ينظر إليه، فلما قضى صلاته قال لهم انزعوا هذا واجعلوا الأول مكانهـــــ، قيل: كيف يا رسول الله؟ قال إني كنت أنظر إليه وأنا أصليـــــ.

عن عائشة قالت: كان رسول الله ◘ يحب التيمن في شأنه كله في طهوره وترجله ونعله، قال عفان في حديثه قال: ثم سألته بعد بالكوفة، فقال التيمن ما استطاع.

عن عائشة قالت: كان النبي ◘ ينتعل قائمًا وقاعدًا، ويشرب قائمًا وقاعدًا، ويتقبل عن يمينه وعن شماله.

عن عبيد بن جريج قال قلت لابن عمر: يا أبا عبد الرحمن أراك تستحب هذه النعال السبتية، قال: إني رأيت رسول الله ◘ يلبسها ويتوضأ فيها.

عن عبيد بن جريج قال: سمعته وهو يحدث أبي قال: جئت إلى ابن عمر فقلت له: رأيتك لا تلبس من النعال إلا السبتية، فقال: رأيت رسول الله ◘ يفعل ذلك.

أخبر المنهال بن عمرو قال: كان أنس صاحب نعل رسول الله ◘ وإداوته.

* * *

ذكر خف رسول الله

عن عبد الله بن بريدة عن أبيه أن صاحب الحبشة أهدى إلى رسول الله ◘ خفين ساذجين، فمسح عليهما.

عن ابن بريدة عن أبيه أن النجاشي أهدى إلى رسول الله ◘ خفين أسودين ساذجين، فلبسهما ومسح عليهما.

* * *

ذكر سواك رسول الله

عن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ◘ كان لا يرقد ليلاً ولا نهارًا فيستيقظ إلا تسوك قبل أن يتوضأ.

عن شداد بن عبد الله قال: كان السواك قد أحفى لثة رسول الله ◘.

عن عائشة أن رسول الله ◘ كان يوضع له السواك من الليل، وكان استأنف السواك فكان إذا قام من الليل استاك، ثم توضأ، ثم صلى ركعتين خفيفتين، ثم صلى ثماني ركعات، ثم أوتر.

عن أبي هريرة عن أبيه قال: رأيت النبي ◘ وهو يستن بمسواك بيده، والمسواك في فيه، وهو يقول: عا عا، كأنه يتهوع.

عن عكرمة قال: استاك رسول الله ◘ بجريد رطب وهو صائم، فقيل لقتادة: إن أناسًا يكرهونه، قال: استاك والله رسول الله ◘ بجريد رطب وهو صائم.

عن خالد بن معدان قال: كان رسول الله ◘ يسافر بالسواك.

* * *

ذكر مشط رسول الله ومكحلته ومرآته وقدحه

عن ابن جريج قال: كان لرسول الله ◘ مشط عاج يتمشط به.

عن خالد بن معدان قال: كان رسول الله ◘ يسافر بالمشط والمرآة والدهن والسواك والكحل.

عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله ◘ يكثر دهن رأسه ويسرح لحيته بالماء.

عن ابن عباس قال: كانت لرسول الله ◘ مكحلة يكتحل بها عند النوم ثلاثًا في كل عين.

عن عمران بن أبي أنس قال: كان النبي ◘ يكتحل في عينه اليمنى ثلاث مرات واليسرى مرتين.

عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده أن رسول الله ◘ كان يكتحل بالإثمد وهو صائم.

عن ابن عباس قال: قال رسول الله ◘ عليكم بالإثمد فإنه يجلو البصر وينبت الشعر. قال سريج في حديثه وإنه من خير أنجالكم.

عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: أهدى المقوقس إلى رسول الله ◘ قدح زجاج كان يشرب فيه.

عن عطاء قال: كان لرسول الله ﷺ قدح زجاج فكان يشرب فيه.

عن حميد قال: رأيت قدح النبي ﷺ عند أنس فيه فضة، أو قد شد بفضة.

عن أبي النضر قال: ذكر لي أنه كان لرسول الله ﷺ مغتسل من صفر.

* * *

ذكر سيوف رسول الله

عن عبد المجيد بن سهيل قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة في الهجرة بسيف كان لأبي مأثور، يعني أباه.

عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ غنم سيفه ذا الفقار يوم بدر.

عن عامر قال: أخرج إلينا علي بن حسين سيف رسول الله ﷺ فإذا قبيعته من فضة، وإذا حلقته التي يكون فيها الحمائل من فضة وسلسلته، فإذا هو سيف قد نحل، كان لمنبه بن الحجاج السهمي أصابه يوم بدر.

عن ابن عباس أن النبي ﷺ تنفل سيفًا لنفسه يوم بدر يقال له ذو الفقار، وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم أحد.

عن علقمة بن أبي علقمة قال: بلغني، والله أعلم، أن اسم سيف رسول الله ﷺ ذو الفقار واسم رايته العقاب.

عن مروان بن أبي سعيد بن المعلى قال: أصاب رسول الله ﷺ من سلاح بني قينقاع ثلاثى أسياف، سيف قلعي، وسيف يدعى بتارًا، وسيف يدعى الحتف، وكان عنده بعد ذلك المخذم ورسوب أصابهما من الفلس.

عن أنس بن مالك قال: كانت قبيعة سيف رسول الله ﷺ فضة.

قال عمرو بن عاصم في حديثه: وكانت نعل سيف رسول الله ﷺ فضة، وقبيعته فضة، وما بين ذلك حلق فضة.

عن سعيد بن أبي الحسن قال: كانت قبيعة سيف النبي ﷺ من فضة.

أخبر جعفر بن محمد عن أبيه قال: كانت نعل سيف رسول الله ﷺ وحلقه وقباعته من فضة.

* * *

ذكر درع رسول الله

عن مروان بن أبي سعيد بن المعلى قال: أصاب رسول الله ﷺ من سلاح قينقاع درعين، درع يقال لها السعدية، ودرع يقال لها فضة.

عن محمد بن مسلمة قال: رأيت على رسول الله ﷺ يوم أحد درعين، درعه ذات الفضول، ودرعه فضة، ورأيت عليه يوم خيبر درعين، ذات الفضول، والسعدية.

أخبرنا عبيد الله بن موسى والفضل بن دكين وأحمد بن عبد الله بن يونس قالوا: أخبرنا إسرائيل عن جابر عن عامر قال: أخرج إلينا علي بن حسين درع رسول الله ﷺ فإذا هي يمانية رقيقة ذات زرافين، إذا علقت بزرافينها لم تمس الأرض، وإذا أرسلت مست الأرض.

عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: كان في درع النبي ﷺ حلقتان من فضة عند موضع، قال عبد الله: الثدي، وقال خالد: الصدر، وحلقتان خلف ظهره من فضة، قال خالد في حديثه عن جعفر، قال أبي: فلبستها فخطت في الأرض.

حدث جعفر بن محمد عن أبيه قال: رهن رسول الله ﷺ درعًا له عند أبي الشحم اليهودي، رجل من بني ظفر، في شعير.

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قبض رسول الله ﷺ وإن درعه لمرهونة، قال يزيد في حديثه: بثلاثين صاعًا من شعير، وقال محمد بن عبد الله الأسدي في حديثه: بستين صاعًا.

حدثت أسماء بنت يزيد أن رسول الله ﷺ توفي يوم توفي ودرعه مرهونة عند رجل من اليهود بوسق شعير.

* * *

ذكر ترس رسول الله

أخبر عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال: سمعت مكحولاً يقول كان لرسول الله ﷺ ترس فيه تمثال رأس كبش فكره النبي ﷺ مكانه، فأصبح وقد أذهبه الله.

* * *

ذكر أرماح رسول الله وقسيه

عن مروان بن أبي سعيد بن المعلى قال: أصاب رسول الله ﷺ من سلاح بني قينقاع ثلاثة أرماح، وثلاث قسي، قوس اسمها الروحاء، وقوس شوحط تدعى البيضاء، وقوس صفراء تدعى الصفراء من نبع.

ذكر خيل رسول الله ودوابه

أخبر محمد بن يحيى بن سهل بن أبي حشمة عن أبيه قال: أول فرس ملكه رسول الله ﷺ فرس ابتاعه بالمدينة من رجل من بني فزارة بعشر أواق، وكان اسمه عند الأعرابي الضرس، فسماه رسول الله ﷺ السكب، فكان أول ما غزا عليه أحدًا ليس مع المسلمين يومئذ فرس غيره، وفرس لأبي بردة بن نيار يقال له ملاوح.

عن يزيد بن أبي حبيب قال: كان لرسول الله ﷺ فرس يدعى السكب.

عن علقمة بن أبي علقمة قال: بلغني، والله أعلم، أن اسم فرس النبي ﷺ السكب وكان أغر محجلاً طلق اليمين.

عن أنس بن مالك قال: راهن رسول الله ﷺ على فرس يقال لها: سيحة، فجاءت سابقة، فهش لذلك وأعجبه.

عن ابن عباس قال: كان لرسول الله ﷺ فرس يدعى المرتجز.

أخبر محمد بن عمر قال: سألت محمد بن يحيى بن سهل بن أبي حثمة عن المرتجز، فقال: هو الفرس الذي اشتراه، يعني رسول الله ﷺ من الأعرابي الذي شهد له فيه خزيمة بن ثابت، وكان الأعرابي من بني مرة.

أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا أبي بن عباس بن سهل عن أبيه عن جده قال: كان لرسول الله ﷺ عندي ثلاثة أفراس: لزاز، والظرب، واللحيف، فأما لزاز فأهداه له المقوقس، وأما اللحيف فأهداه له ربيعة بن أبي البراء فأثابه عليه فرائض من نعم بني كلاب، وأما الظرب فأهداه له فروة بن عمير الجذامي، وأهدى تميم الداري لرسول الله ﷺ فرسًا يقال له الورد، فأعطاه عمر، فحمل عليه عمر، رضي الله عنه، في سبيل الله فوجده يباع.

عن أبي عبد الله واقد أنه بلغه أن رسول الله ﷺ قام إلى فرس له فمسح وجهه بكم قميصه، فقالوا: يا رسول الله أبقميصك؟ قال إن جبريل عاتبني في الخيل.

عن ابن عباس قال: أهدي لرسول الله ﷺ بغلة شهباء، فهي أول شهباء كانت في الإسلام، فبعثني رسول الله ﷺ إلى زوجته أم سلمة، فأتيته بصوف وليف، ثم فتلت أنا ورسول الله ﷺ لها رسنًا وعذارًا، ثم دخل البيت فأخرج عباءة مطرفة فثناها ثم ربعها على ظهرها، ثم سمى وركب، ثم أردفني خلفه.

أخبر موسى بن إبراهيم عن أبيه قال: كانت دلدل بغلة النبي ﷺ أول بغلة رئيت في الإسلام، أهداها له المقوقس وأهدى معها حمارًا يقال له عفير، فكانت البغلة قد بقيت حتى زمن معاوية.

عن الزهري قال: دلدل أهداها فروة بن عمرو الجذامي.

عن علقمة بن أبي علقمة قال: بلغني، والله أعلم، أن اسم بغلة النبي ¤ الدلدل، وكانت شهباء، وكانت بينبع حتى ماتت ثم.

عن زامل بن عمرو قال: أهدى فروة بن عمرو إلى النبي ¤ بغلة يقال لها فضة، فوهبها لأبي بكر، وحماره يعفور فنفق منصرفه من حجة الوداع.

عن علي بن أبي طالب أنه قال: أهديت لرسول الله ¤ بغلة، فقلنا: يا رسول الله لو أنا أنزينا الحمر على خيلنا فجاءتنا بمثل هذه، فقال رسول الله ¤ إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون ـــ.

عن علقمة بن أبي علقمة قال: بلغني، والله أعلم، أن اسم حمار النبي ¤ اليعفور.

عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال: كانت الأنبياء يلبسون الصوف، ويحلبون الشاء، ويركبون الحمر، وكان لرسول الله ¤ حمار يقال له عفير.

أخبرنا محمد بن عبد الله الأسدي وقبيصة بن عقبة قالا: أخبرنا سفيان الثوري عن جعفر عن أبيه قال: كانت بغلة رسول الله ¤ تسمى الشهباء وحماره اليعفور.

* * *

ذكر إبل رسول الله

حدث موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبيه قال: كانت القصواء من نعم بني الحريس ابتاعها أبو بكر وأخرى معها بثمانمائة درهم، فأخذها رسول الله ¤ منه بأربعمائة درهم، فكانت عنده حتى نفقت، وهي التي هاجر عليها؛ وكانت حين قدم رسول الله ¤ المدينة رباعية، وكان اسمها القصواء، والجدعاء، والعضباء.

عن علقمة بن أبي علقمة قال: بلغني، والله أعلم، أن اسم ناقة النبي ¤ القصواء.

عن أنس بن مالك قال: كانت لرسول الله ¤ ناقة تسمى العضباء، وكانت لا تسبق، قال: فقدم أعرابي على قعود له فسابقها فسبقت، فشق ذلك على المسلمين، قالوا سبقت العضباء، قال: فبلغ ذلك رسول الله ¤ فقال إنه حق على الله أن لا يرتفع من الدنيا شيء إلا وضعه ـــ.

عن سعيد بن المسيب قال: كانت القصواء ناقة رسول الله ¤ تَسْبِق كلما دفعت في سِبِاق، فَسُبِقت فكانت على المسلمين كآبة إن سبقت، فقال رسول الله ¤ إن الناس إذا رفعوا شيئًا أو أرادوا رفع شيء وضعه الله ـــ.

* * *

ذكر لقاح رسول الله

حدث معاوية بن عبد الله بن عبيدالله بن أبي رافع قال: كانت لرسول الله ﷺ لقاح وهي التي أغار عليها بالغابة، وهي عشرون لقحة، وكانت التي يعيش بها أهل رسول الله ﷺ يراح إليه كل ليلة بقربتين عظيمتين من لبن، فكان فيها لقائح لها غزر، الحناء، والسمراء، والعريس، والسعدية، والبغوم، واليسيرة، والدباء.

عن نبهان مولى أم سلمة قال: سمعت أم سلمة تقول: وكان عيشنا مع رسول الله ﷺ اللبن، أو قالت أكثر عيشنا، كانت لرسول الله ﷺ لقائح بالغابة، كان قد فرقها على نسائه فكانت لي منها لقحة تدعى العريس، وكنا منها فيما شئنا من اللبن، وكانت لعائشة - رضي الله عنها - لقحة تدعى السمراء غزيرة، ولم تكن كلقحتي، فقرب راعيهن اللقاح إلى مرعى بناحية الجوانية، فكانت تروح على أبياتنا فنؤتى بهما فتحلبان، فتوجد لقحته، تعني النبي ﷺ أغزر منها بمثل لبنها أو أكثر.

عن أم سلمة قالت: أهدى الضحاك بن سفيان الكلابي لرسول الله ﷺ لقحة تدعى بردة، لم أر من الإبل شيئًا قط أحسن منها، وتحلب ما تحلب لقحتان غزيرتان، فكانت تروح على أبياتنا، يرعاها هند وأسماء، يعتقبانها بأحد مرة وبالجماء مرة، ثم يأوي بها إلى منزلنا معه ملء ثوبه مما يسقط من الشجر وما يهش من الشجر، فتبيت في علف حتى الصباح، فربما حلبت على أضيافه، فيشربون حتى ينهلوا غبوقًا، ويفرق علينا بعد ما فضل، وحلابها صبوحًا حسن.

أخبر عبد السلام بن جبير عن أبيه قال: كانت لرسول الله ﷺ سبع لقائح، تكون بذي الجدر، وتكون بالجماء، فكان لبنها يؤوب إلينا، لقحة تدعى مهرة، ولقحة تدعى الشقراء، ولقحة تدعى الدباء، فكانت مهرة أرسل بها سعد بن عبادة من نعم بني عقيل، وكانت غزيرة، وكانت الشقراء والدباء ابتاعهما بسوق النبط من بني عامر، وكانت بردة والسمراء والعريس واليسيرة والحناء يحلبن ويراح إليه بلبنهن كل ليلة، وكان فيها غلام النبي ﷺ يسار فقتلوه.

عن سعيد بن المسيب قال: لما أمسى رسول الله ﷺ ولم يأته لبن لقاحه قال: عطش الله من عطش آل محمد الليلة.

* * *

ذكر منايح رسول الله من الغنم

عن إبراهيم بن عبد الله من ولد عقبة بن غزوان قال: كانت منايح رسول الله ﷺ من الغنم سبعًا: عجوة، وزمزم، وسقيا، وبركة، وورسة، وإطلال، وإطراف.

عن ابن عباس قال: كانت لرسول الله ﷺ سبع أعنز منايح ترعاهن أم أيمن.

عن محمد بن عبد الله بن الحصين قال: كانت منايح رسول الله ﷺ ترعى بأحد وتروح كل ليلة على البيت الذي يدور فيه رسول الله ﷺ.

عن وجيهة مولاة أم سلمة قالت: سئلت أم سلمة هل كان رسول الله ﷺ يبدو؟ قالت: لا، والله ما علمته، كانت لنا أعنز سبع، فكان الراعي يبلغ بهن مرة الجماء، ومرة أحدًا، ويروح بهن علينا، فكانت لرسول الله ﷺ لقاح بذي الجدر، فتؤوب إلينا ألبانها بالليل، وتكون بالغابة فتؤوب إلينا ألبانها بالليل، وهو كان أكثر عيشنا من الإبل والغنم.

عن مكحول أنه سئل عن جلد الميتة فقال: كانت لرسول الله ﷺ شاة تسمى قمر، ففقدها يومًا، فقال: ما فعلت قمر؟ فقالوا: ماتت يا رسول الله، قال فما فعلتم بإهابها؟ــ قالوا، ميتة قال دباغها طهورهاــ. ولم يذكر الهيثم في حديثه النعمان، وقال في حديثه عن زيد عن مكحول.

عن أبي الهيثم بن التيهان عن النبي ﷺ قال ما من أهل بيت عندهم شاة إلا وفي بيتهم بركةــ.

عن أبي ثفال عن خالد عن النبي ﷺ قال: ما من أهل بيت تروح عليهم ثلاثة من الغنم إلا باتت الملائكة تصلي عليهم حتى تصبح.

* * *

ذكر خدم رسول الله ومواليه

أخبر محمد بن نعيم بن عبد الله المجمر عن أبيه قال: سمعت أبا هريرة يقول: ما كنت أظن هند وأسماء ابني حارثة الأسلميين إلا مملوكين لرسول الله ﷺ قال محمد بن عمر كانا يخدمانه لا يريمان بابه هما وأنس بن مالك.

عن عبد الله بن علي بن أبي رافع عن جدته سلمى قالت: كان خدم رسول الله ﷺ أنا، وخضرة، ورضوى، وميمونة بنت سعد، أعتقهن رسول الله ﷺ كلهن.

عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: كانت جارية النبي ﷺ تسمى خضرة.

عن أبي هريرة قال: وهبه له رفاعة بن زيد الجذامي، فلما شهد رسول الله ﷺ خيبر، انصرف إلى وادي القرى، فلما نزل يحط رحله بوادي القرى جاءه سهم غرب فقتله، فقيل هنيئًا له الشهادة، فقال النبي ﷺ لا والذي نفسي بيده إن الشملة التي أخذها عنا يوم خيبر تحرق عليه في النارـــ. رجع الحديث إلى الأول، قال: وكان كركرة غلامًا للنبي ﷺ.

حدث إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه في حديث رواه أنه كان للنبي ﷺ غلام له رباح، وكان في ظهر النبي ﷺ الذي أغار عليه بن عيينة ابن حصن.

* * *

ذكر بيوت رسول الله وحجر أزواجه

أخبر عبد الله بن زيد الهذلي قال: رأيت بيوت أزواج النبي ﷺ حين هدمها عمر بن عبد العزيز، كانت بيوتًا باللبن، ولها حجر من جريد مطرورة بالطين، عددت تسعة أبيات بحجرها وهي ما بين بيت عائشة - رضي الله عنها - إلى الباب الذي يلي باب النبي ﷺ إلى منزل أسماء بنت حسن بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس، ورأيت بيت أم سلمة وحجرتها من لبن، فسألت ابن ابنها، فقال: لما غزا رسول الله ﷺ غزوة دومة بنت أم سلمة حجرتها بلبن، فلما قدم رسول الله ﷺ نظر إلى اللبن فدخل عليها أول نسائه فقال ما هذا البناء؟ـــ فقالت: أردت يا رسول الله أن أكف أبصار الناس، فقال يا أم سلمة إن شر ما ذهب فيه مال المسلمين البنيانـــ. قال محمد بن عمر: فحدثت هذا الحديث معاذ بن محمد الأنصاري فقال: سمعت عطاء الخراساني في مجلس فيه عمر بن أبي أنس يقول وهو فيما بين القبر والمنبر: أدركت حجر أزواج رسول الله ﷺ من جريد النخل على أبوابها المسوح من شعر أسود، فحضرت كتاب الوليد ابن عبد الملك يقرأ يأمر بإدخال حجر أزواج النبي ﷺ في مسجد رسول الله ﷺ فما رأيت أكثر باكيًا من ذلك اليوم. قال عطاء: فسمعت سعيد بن المسيب يقول يومئذ: والله لوددت أنهم تركوها على حالها ينشأ ناشئ من أهل المدينة، ويقدم القادم من الأفق فيرى ما اكتفى به رسول الله ﷺ في حياته، فيكون ذلك مما يزهد الناس في التكاثر والتفاخر، قال معاذ: فلما فرغ عطاء الخراساني من حديثه قال عمر بن أبي أنس: كان منها أربعة أبيات بلبن لها حجر من جريد، وكانت خمسة أبيات من جريد مطينة لا حجر لها، على أبوابها مسوح الشعر، ذرعت الستر فوجدته ثلاث أذرع في ذراع والعظم فأما ما ذكرت من البكاء يومئذ فلقد رأيتني في مجلس فيه نفر من أبناء أصحاب رسول الله ﷺ الرحمن بن عوف، ، وخارجة بن زيد بن ثابت وإنهم ليبكون حتى أخضل لحاهم الدمع، وقال يومئذ أبو أمامة: ليتها تركت فلم تهدم حتى يقصر الناس عن البناء، ويروا ما رضي الله لنبيه ﷺ ومفاتيح خزائن الدنيا بيده.

عن عبد الله بن عامر الأسلمي قال: قال لي أبو بكر بن حزم وهو في مصلاه فيما بين الإسطوانة التي تلي حرف القبر التي تلي الأخرى إلى طريق باب رسول الله ﷺ : هذا بيت زينب بنت جحش، وكان رسول الله ﷺ يصلي فيه، وهذا كله إلى باب أسماء بنت حسن بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس اليوم إلى رحبة المسجد، فهذه بيوت النبي ﷺ التي رأيتها بالجريد، قد طرت بالطين، عليها مسوح شعر.

عن شيخ من أهل المدينة قال: رأيت حجر النبي ﷺ قبل أن تهدم بجرائد النخل ملبسة الأنطاع.

حدث داود بن شيبان قال: رأيت حجر أزواج النبي ﷺ وعليها المسوح، يعني متاع الأعراب.

أخبر حريث بن السائب قال: سمعت الحسن يقول: كنت أدخل بيوت أزواج النبي ﷺ في خلافة عثمان بن عفان فأتناول سقفها بيدي.

* * *

ذكر صدقات رسول الله

عن محمد بن كعب قال: أول صدقة في الإسلام وقف رسول الله ﷺ أمواله لما قتل مخيريق بأحد، وأوصي إن أصبت فأموالي لرسول الله ﷺ فقبضها رسول الله ﷺ وتصدق بها.

حدث عبد الله بن كعب بن مالك قال: قال مخيريق يوم أحد: إن أصبت فأموالي لمحمد ﷺ يضعها حيث أراه الله، وهي عامة صدقات رسول الله ﷺ.

حدث محمد بن بشر بن حميد عن أبيه قال: سمعت عمر بن عبد العزيز يقول في خلافته بخناصرة: سمعت بالمدينة، والناس يومئذ بها كثير، من مشيخة المهاجرين والأنصار أن حوائط النبي ﷺ يعني السبعة التي وقف من أموال مخيريق، وقال: إن أصبت فأموالي لمحمد يضعها حيث أراه الله، وقتل يوم أحد، فقال رسول الله ﷺ مخيريق خير يهود. ثم دعا لنا عمر بتمر منها، فأتي بتمر في طبق فقال: كتب إلي أبو بكر بن حزم يخبرني أن هذا التمر من العذق الذي كان على عهد رسول الله ﷺ وكان رسول الله ﷺ يأكل منه، قال قلت: يا أمير المؤمنين فاقسمه بيننا، فقسمه فأصاب كل رجل منا تسع تمرات، قال عمر بن عبد العزيز: قد دخلتها إذ كنت واليًا بالمدينة، وأكلت من هذه النخلة ولم أر مثلها من التمر أطيب ولا أعذب.

عن أبي وجزة يزيد بن عبيد السعدي قال: كان مخيريق أيسر بني قينقاع، وكان من أحبار يهود وعلمائها بالتوراة، فخرج مع رسول الله ﷺ إلى أحد ينصره وهو على دينه، فقال محمد بن مسلمة وسلمة بن سلامة: إن أصبت فأموالي إلى محمد ﷺ يضعها حيث أراه الله عز وجل، فلما كان يوم السبت وانكسفت قريش ودفن القتلى، وجد مخيريق مقتولًا به جراح فدفن ناحية من مقابر المسلمين ولم يصل عليه، ولم يسمع رسول الله ﷺ يومئذ ولا بعده يترحم عليه، ولم يزده على أن قال مخيريق خير يهود. فهذا أمره.

عن عثمان بن وثاب قال: ما هذه الحوائط إلا من أموال بني النضير، لقد رجع رسول الله ﷺ من أحد ففرق أموال مخيريق.

عن محمد بن سهل بن أبي حثمة قال: كانت صدقة رسول الله ﷺ من أموال بني النضير وهي سبعة: الأعواف، والصافية، والدلال، والميثب، وبرقة، وحسنى، ومشربة أم إبراهيم، وإنما سميت مشربة أم إبراهيم لأن أم إبراهيم مارية كانت تنزلها، وكان ذلك المال لسلام بن مشكم النضري.

عن محمد بن كعب القرظي قال: كانت الحبس على عهد رسول الله ﷺ حبس سبعة حوائط بالمدينة: الأعواف، والصافية والدلال، والميثب، وبرقة، وحسنى، ومشربة أم إبراهيم. قال ابن كعب: وقد حبس المسلمون بعده على أولادهم وأولاد أولادهم.

عمر بن الخطاب قال: كان لرسول الله ﷺ ثلاث صفايا، فكانت بنو النضير حبسًا لنوائبه، وكانت فدك لابن السبيل، وكانت خيبر، فكان الخمس قد جزأه ثلاثة أجزاء، فجزءان للمسلمين وجزء كان ينفق منه على أهله، فإن فضل منه فضل رده على فقراء المهاجرين.

* * *

ذكر البئار التي شرب منها رسول الله

عن مروان بن أبي سعيد بن المعلى قال: كنت قد طلبت البئار التي كان رسول الله ﷺ يستعذب منها والتي برك فيها، وبصق فيها، فكان يشرب من بئر بضاعة، وبصق فيها وبرك، وكان يشرب من بئر مالك بن النضر بن ضمضم وهي التي يقال لها: بئر أبي أنس، وكان يشرب من بئر جنب قصر بني حديلة اليوم، وكان يشرب من جاسم بئر أبي الهيثم بن التيهان براتج، وكان يشرب من بيوت السقيا، وكان يشرب من بئر غرس بقباء، وبرك فيها وقال هي عين من عيون الجنة، وكان يشرب من العبيرة بئر بني أمية ابن زيد، وقف على بئرها فبصق فيها وشرب منها، ونزل وسأل عن اسمها فقيل العبيرة فسماها اليسيرة، وكان يشرب من بئر رومة بالعقيق.

عن سلمى قالت: لما نزل رسول الله ◘ منزل أبي أيوب كان أبو أيوب يخدمه ويستعذب له من بئر أبي أنس، مالك بن النضر، فلما صار رسول الله ◘ إلى منزله، كان أنس بن مالك وهند وأسماء ابنا حارثة يحملون قدور الماء إلى بيوت نسائه من بئر السقيا، ثم كان خادمه رباح، عبدًا أسود، يستقي مرة من بئر غرس، ومرة من بيوت السقيا بأمره.

عن الهيثم بن النضر بن دهر الأسلمي قال: خدمت رسول الله ◘ ولزمت بابه في قوم محاويج، فكنت آتيه بالماء من جاسم، بئر أبي الهيثم بن التيهان، وكان ماؤها طيبًا.

عن ابن عمر قال: قال رسول الله ◘ وهو جالس على شفير بئر غرس رأيت الليلة أني جالس على عين من عيون الجنةـــ؛ يعني هذه البئر.

عن ابن عباس قال: قال رسول الله ◘ بئر غرس من عيون الجنةـــ.

أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا عاصم بن عبد الله الحكمي عن عمر بن الحكم قال: قال رسول الله ◘ نعم البئر بئر غرس، هي من عيون الجنة وماؤها أطيب المياهـــ. وكان رسول الله ◘ يستعذب له منها، وغسل من بئر غرس.

عن سعيد بن رقيش قال: سمعت أنس بن مالك يقول: جئنا مع رسول الله ◘ قباء فانتهى إلى بئر غرس، وإنه ليستقي منها على حمار، ثم نقوم عامة النهار ما نجد فيها ماء، فمضمض رسول الله ◘ في الدلو ورده فيها، فجاشت بالرواء.

عن أبي جعفر قال: كان رسول الله ◘ يستعذب له من بئر غرس ومنها غسل.

عن سهل بن سعد قال: سقيت رسول الله ◘ بيدي من بئر بضاعة.

حدث أبي بن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه قال: أتى رسول الله ◘ بئر بضاعة، فتوضأ في الدلو ورده في البئر، ومج في الدلو مرة أخرى، وبصق فيها وشرب من مائها، وكان إذا مرض المريض في عهده يقول: اغسلوه من ماء بضاعة، فيغسل فكأنما حل من عقال.

عن يزيد بن المنذر بن أبي أسيد الساعدي عن أبيه قال: سمعت أبا حميد الساعدي يقول: رأيت رسول الله ◘ واقفًا مرارًا على بئر بضاعة، وخيله تسقى منها، وشرب منها وتوضأ ودعا فيها بالبركة.

عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال: نظر رسول الله ◘ إلى رومة وكانت لرجل من مزينة يسقي عليها بأجر، فقال نعم صدقة المسلم هذه من رجل يبتاعها من المزني فيتصدق بهاـــ فاشتراها عثمان بن عفان بأربعمائة دينار فتصدق بها، فلما علق عليها العلق مر بها رسول الله ◘ فسأل عنها، فأخبر أن عثمان اشتراها وتصدق بها، فقال اللهم أوجب له الجنة! ودعا بدلو من مائها فشرب منه، وقال رسول الله ◘ هذا النقاخ، أما إن هذا الوادي ستستكثر مياهه ويعذبون وبئر المزني أعذبهاـــ.

عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال: مر رسول الله ◘ يومًا ببئر المزني، وله خيمة إلى جنبها، وجرة فيها ماء بارد، فسقى رسول الله ◘ ماء باردًا في الصيف، فقال رسول الله ◘ هذا العذب الزلالـــ.

عن محمود بن الربيع أنه يقفل مجة مجها رسول الله ◘ في الدلو في بئر أنس.

سمعت أنس بن مالك قال: شرب رسول الله ◘ من بئرنا هذه.

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: كان رسول الله ◘ يستعذب له من بيوت السقيا.

أخبر عاصم بن عبد الله الحكمي قال: شرب رسول الله ◘ حين خرج إلى بدر من بئر السقيا فكان يشرب منها بعد.

* * *

ذكر عدد مغازي رسول الله وسراياه وأسمائها وتواريخها وجمل ما كان في كل غزاة وسرية منها

أخبرنا محمد بن عمر، بن واقد الأسلمي قال: كان عدد مغازي رسول الله ◘ التي غزا بنفسه سبعًا وعشرين غزوة، وكانت سراياه التي بعث بها سبعًا وأربعين سرية، وكان ما قاتل فيه من المغازي تسع غزوات: بدر القتال وأحد والمريسع والخندق وقريظة وخيبر وفتح مكة وحنين والطائف، فهذا ما اجتمع لنا عليه.

وفي بعض روايتهم: أنه قاتل في بني النضير ولكن الله جعلها له نفلاً خاصة، وقاتل في غزوة وادي القرى منصرفة من خيبر وقتل بعض أصحابه، وقاتل في الغابة.

قالوا: وقدم رسول الله ◘ المدينة، حين هاجر من مكة، يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول، وهو المجتمع عليه، وقد روى بعضهم: إنه قدم لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول، فكان أول لواء عقده رسول الله ◘ لحمزة بن عبد المطلب ابن هاشم في شهر رمضان على رأس سبعة أشهر من مهاجر رسول الله ◘ لواء أبيض، فكان الذي حمله أبو مرثد كناز بن الحصين الغنوي حليف حمزة بن عبد المطلب، وبعثه رسول الله ◘ في ثلاثين رجلاً من المهاجرين.

قال: بعضهم: كانوا شطرين من المهاجرين والأنصار، والمجتمع عليه أنهم كانوا جميعًا من المهاجرين، ولم يبعث رسول الله ﷺ أحد من الأنصار مبعثًا حتى غزا بهم بدرًا، وذلك أنهم شرطوا له أنهم يمنعونه في دارهم، وهذا الثبت عندنا.

وخرج حمزة يعترض لعير قريش قد جاءت من الشام تريد مكة، وفيها أبو جهل بن هشام، في ثلاثمائة رجل، فبلغوا سيف البحر، يعني ساحله، من ناحية العيص، فالتقوا حتى اصطفوا للقتال فمشى مجدي بن عمرو الجهني، وكان حليفًا للفريقين جميعًا، إلى هؤلاء مرة وإلى هؤلاء مرة حتى حجز بينهم ولم يقتتلوا، فتوجه أبو جهل في أصحابه وعيره إلى مكة وانصرف حمزة بن عبد المطلب في أصحابه إلى المدينة.

* * *

سرية عُبيدة بن الحارث

ثم سرية عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف إلى بطن رابغ في شوال على رأس ثمانية أشهر من مهاجر رسول الله ﷺ عقد له لواء أبيض كان الذي حمله مسطح ابن أثاثة بن المطلب بن عبد مناف، بعثه رسول الله ﷺ في ستين رجلاً من المهاجرين ليس فيهم أنصاري، فلقي أبا سفيان بن حرب، وهو في مائتين من أصحابه، وهو على ماء يقال له: أحياء من بطن رابغ على عشرة أميال من الجحفة، وأنت تريد قديدًا عن يسار الطريق، وإنما نكبوا عن الطريق ليرعوا ركابهم، فكان بينهم الرمي ولم يسلوا السيوف ولم يصطفوا للقتال، وإنما كانت بينهم المناوشة، إلا أن سعد بن أبي وقاص قد رمي يومئذ بسهم، فكان أول سهم رمي به في الإسلام، ثم انصرف الفريقان على حاميتهم.

* * *

سرية سعد بن أبي وقاص

ثم سرية سعد بن أبي وقاص إلى الخرار في ذي القعدة على رأس تسعة أشهر من مهاجر رسول الله ﷺ عقد له لواء أبيض حمله المقداد بن عمرو البهراني، وبعثه في عشرين رجلاً من المهاجرين يعترض لعير قريش تمر به، وعهد إليه أن لا يجاوز الخرار، والخرار حين تروح من الجحفة إلى مكة أبآر عن يسار المحجة قريب من خم، قال: سعد: فخرجنا على أقدامنا فكنا نكمن النهار ونسير الليل حتى صبحناها صبح خمس، فنجد العير قد مرت بالأمس فانصرفنا إلى المدينة.

غزوة الأبواء

ثم غزوة رسول الله ﷺ الأبواء في صفر على رأس اثني عشر شهرًا من مهاجره، وحمل لواءه حمزة بن عبد المطلب، وكان لواء أبيض، واستخلف على المدينة سعد بن عبادة، وخرج في المهاجرين، ليس فيهم أنصاري، حتى بلغ الأبواء يعترض لعير قريش فلم يلق كيدًا، وهي غزوة ودان، وكلاهما قد ورد، وبينهما ستة أميال وهي أول غزوة غزاها بنفسه.

وفي هذه الغزوة وادع مخشي بن عمرو الضمري، وكان سيدهم في زمانه، على أن لا يغزو بني ضمرة ولا يغزوه، ولا يكثروا عليه جمعًا، ولا يعينوا عدوًا، وكتب بينه وبينهم كتابًا.

وضمرة من بني كنانة، ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة، وكانت غيبته خمس عشرة ليلة. أخبر كثير بن عبد الله المزني عن أبيه عن جده قال: غزونا مع رسول الله ﷺ أول غزوة غزاها الأبواء.

* * *

غزوة بُواط

ثم غزوة رسول الله ﷺ بُواط في شهر ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهرًا من مهاجره، وحمل لواءه سعد بن أبي وقاص، وكان لواء أبيض، واستخلف على المدينة سعد بن معاذ، وخرج في مائتين من أصحابه يعترض لعير قريش فيها أمية بن خلف الجمحي ومائة رجل من قريش وألفان وخمسمائة بعير، فبلغ بُواط، وهي جبال من جبال جهينة من ناحية رضوى، وهي قريب من ذي خشب مما يلي طريق الشام، وبين بُواط والمدينة نحو أربعة برد، فلم يلق رسول الله ﷺ كيدًا فرجع إلى المدينة.

* * *

غزوة طلب كرز بن جابر الفهري

ثم غزوة رسول الله ﷺ لطلب كرز بن جابر الفهري في شهر ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهرًا من مهاجره، وحمل لواءه علي بن أبي طالب، وكان لواء أبيض، واستخلف على المدينة زيد بن حارثة، وكان كرز بن جابر قد أغار على سرح المدينة فاستاقه، وكان يرعى بالجماء والسرح ما رعوا من نعمهم، والجماء جبل ناحية العقيق إلى الجرف، بينه وبين المدينة ثلاثة أميال، فطلبه رسول الله ﷺ حتى بلغ واديًا يقال له سفوان من ناحية بدر، وفاته كرز بن جابر فلم يلحقه، فرجع رسول الله ﷺ إلى المدينة.

غزوة ذي العُشيرة

ثم غزوة رسول الله ﷺ ذا العشيرة في جمادي الآخرة على رأس ستة عشر شهرًا من مهاجره، وحمل لواءه حمزة بن عبد المطلب، وكان لواء أبيض، واستخلف على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي، وخرج في خمسين ومائة، ويقال: في مائتين من المهاجرين ممن انتدب، ولم يكره أحدًا على الخروج، وخرجوا على ثلاثين بعيرًا يتعقبونها، خرج يعترض لعير قريش حين أبدأت إلى الشام، وكان قد جاءه الخبر بفصولها من مكة فيها أموال قريش، فبلغ ذا العشيرة، وهي لبني مدلج بناحية ينبع، وبين ينبع والمدينة تسعة برد، فوجد العير التي خرج لها قد مضت قبل ذلك بأيام، وهي العير التي خرج لها أيضًا يريدها حين رجعت من الشام فساحلت على البحر، وبلغ قريشًا خبرها فخرجوا يمنعونها، فلقوا رسول الله ﷺ ببدر فواقعهم وقتل منهم من قتل، وبذي العشيرة كنى رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب أبا تراب. وذلك أنه رآه نائمًا متمرغًا في البوغاء فقال اجلس أبا تراب!ـــ فجلس. وفي هذه الغزوة وادع بني مدلج وحلفاءهم من بني ضمرة ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيدًا.

* * *

سرية عبد الله بن جحش الأسدي

ثم سرية عبد الله بن جحش الأسدي إلى نخلة، في رجب على رأس سبعة عشر شهرًا من مهاجر رسول الله ﷺ بعثه في اثني عشر رجلاً من المهاجرين، كل اثنين يتعقبان بعيرًا إلى بطن نخلة، وهو بستان بن عامر الذي قرب مكة، وأمره أن يرصد بها عير قريش، فوردت عليه، فهابهم أهل العير وأنكروا أمرهم، فحلق عكاشة بن محصن الأسدي رأسه، حلقه عامر بن ربيعة ليطمئن القوم، فأمنوا وقالوا: هم عمار لا بأس عليكم منهم، فسرحوا ركابهم وصنعوا طعامًا وشكوا في ذلك اليوم أهو من الشهر الحرام أم لا؟ ثم تشجعوا عليهم فقاتلوهم، فخرج واقد بن عبد الله التميمي يقدم المسلمين، فرمى عمرو بن الحضرمي فقتله، وشد المسلمون عليهم فاستأسر عثمان بن عبد الله بن المغيرة والحكم بن كيسان وأعجزهم نوفل بن عبد الله بن المغيرة واستاقوا العير، وكان فيها خمر وأدم وزبيب جاءوا به من الطائف، فقدموا بذلك كله على رسول الله ﷺ فوقفه وحبس الأسيرين، وكان الذي أسر الحكم بن كيسان المقداد بن عمرو، فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام فأسلم وقتل ببئر معونة شهيدًا.

وكان سعد بن أبي وقاص زميل عتبة بن غزوان على بعير لعتبة في هذه السرية، فضل البعير بحران، وهي ناحية معدن بني سليم، فأقاما عليه يومين يبغيانه، ومضى أصحابهم إلى نخلة فلم يشهدها سعد وعتبة، وقدما المدينة بعدهم بأيام، ويقال: إن عبد الله بن جحش لما رجع من نخلة خمس ما غنم وقسم بين أصحابه سائر الغنائم، فكان أول خمس في الإسلام.

* * *

غزوة بدر

ثم غزوة رسول الله ﷺ بدر القتال، ويقال: بدر الكبرى؛ قالوا: لما تحين رسول الله ﷺ انصراف العير من الشام التي كان خرج لها يريدها حتى بلغ ذا العشيرة، بعث طلحة ابن عبيد الله التيمي وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل يتحسسان خبر العير، فبلغا التجبار من أرض الحوراء، فنزلا على كشد الجهني، فأجارهما وأنزلهما وكتم عليهما حتى مرت العير، ثم خرجا وخرج معهما كشد خفيرًا حتى أوردهما ذا المروة، وساحلت العير وأسرعت، فساروا بالليل والنهار فرقًا من الطلب، فقدم طلحة وسعيد المدينة ليخبرا رسول الله ﷺ خبر العير، فوجداه قد خرج وكان قد ندب المسلمين للخروج معه وقال هذه عير قريش فيها أموالهم لعل الله أن يغنمكموهـا؛ فأسرع من أسرع إلى ذلك وأبطأ عنه بشر كثير.

وكان من تخلف لم يلم؛ لأنهم لم يخرجوا على قتال إنما خرجوا للعير، فخرج رسول الله ﷺ من المدينة يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان على رأس تسعة عشر شهرًا من مهاجره، وذلك بعدما وجه طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بعشر ليال، وخرج من خرج معه من المهاجرين، وخرجت معه الأنصار في هذه الغزاة، ولم يكن غزا بأحد منهم قبل ذلك، وضرب رسول الله ﷺ عسكره ببئر أبي عنبة، وهي على ميل من المدينة، فعرض أصحابه ورد من استصغر، وخرج في ثلاثمائة رجل وخمسة نفر، كان المهاجرون منهم أربعة وسبعين رجلاً، وسائرهم من الأنصار، وثمانية تخلفوا لعلة، ضرب لهم رسول الله ﷺ بسهامهم وأجورهم ثلاثة من المهاجرين: عثمان بن عفان خلفه رسول الله ﷺ على امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ وكانت مريضة فأقام عليها حتى ماتت، وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بعثهما يتحسسان خبر العير، وخمسة من الأنصار: أبو لبابة بن عبد المنذر خلفه على المدينة، وعاصم بن عدي العجلاني خلفه على أهل العالية، والحارث بن حاطب العمري رده من الروحاء إلى بني عمرو بن عوف لشيء بلغه عنهم، والحارث بن الصمة كسر بالروحاء، وخوات بن جبير كسر أيضًا، فهؤلاء ثمانية لا اختلاف فيهم عندنا، وكلهم مستوجب.

وكانت الإبل سبعين بعيرًا يتعاقب النفر البعير، وكانت الخيل فرسين: فرس للمقداد ابن عمرو، وفرس لمرثد بن أبي مرثد الغنوي.

وقدم رسول الله ﷺ أمامه عينين له إلى المشركين يأتيانه بخبر عدوه وهما: بسبس بن عمرو، وعدي بن أبي الزغباء، وهما من جهينة حليفان للأنصار، فانتهيا إلى ماء بدر فعلما الخبر ورجعا إلى رسول الله ﷺ.

وكان بلغ المشركين بالشام أن رسول الله ﷺ يرصد انصرافهم فبعثوا ضمضم بن عمرو حين فصلوا من الشام إلى قريش بمكة يخبرونهم بما بلغهم عن رسول الله ﷺ ويأمرونهم أن يخرجوا فيمنعوا عيرهم، فخرج المشركون من أهل مكة سراعًا، ومعهم القيان والدفوف، وأقبل أبو سفيان بن حرب بالعير، وقد خافوا خوفًا شديدًا حين دنوا من المدينة، واستبطؤوا ضمضما والنفير حتى ورد بدرًا، وهو خائف من الرصد، فقال: لمجدي بن عمرو: هل أحسست أحدا من عيون محمد؟ فإنه، والله، ما بمكة من قرشي ولا قرشية له نش فصاعدا إلا قد بعث به معنا. فقال: مجدي: والله ما رأيت أحدا أنكره إلا راكبين أتيا إلى هذا المكان، وأشار له إلى مناخ عدي وبسبس، فجاء أبو سفيان فأخذ أبعارًا من بعيريهما ففته، فإذا فيه نوى فقال: علائف يثرب هذه عيون محمد، فضرب وجوه العير فساحل بها وترك بدرًا يسارًا وانطلق سريعًا، وأقبلت قريش من مكة، فأرسل إليهم أبو سفيان بن حرب قيس بن امرئ القيس يخبرهم أنه قد أحرز العير ويأمرهم بالرجوع، فأبت قريش أن ترجع وردوا القيان من الجحفة، ولحق الرسول أبا سفيان بالهدة، وهي على سبعة أميال من عسفان إذا رحت من مكة عن يسار الطريق، وسكانها بنو ضمرة وناس من خزاعة، فأخبره بمضي قريش فقال: واقوماه! هذا عمل عمرو بن هشام؛ يعني أبا جهل بن هشام، وقال: والله لا نبرح حتى نرد بدرًا.

وكانت بدر موسمًا من مواسم الجاهلية يجتمع بها العرب، بها سوق، وبين بدر والمدينة ثمانية برد وميلان، وكان الطريق الذي سلكه رسول الله ﷺ إلى بدر على الروحاء وبين الروحاء والمدينة أربعة أيام، ثم بريد بالمنصرف، ثم بريد بذات أجذال، ثم بريد بالمعلاة، وهي خيف السلم، ثم بريد بالأثيل ثم ميلان إلى بدر.

وكانت قريش قد أرسلت فرات بن حيان العجلي، وكان مقيمًا بمكة حين فصلت قريش من مكة، إلى أبي سفيان يخبره بمسيرها وفصولها، فخالف أبا سفيان في الطريق فوافى المشركين بالجحفة، فمضى معهم فجرح يوم بدر جراحات وهرب على قدميه، ورجعت بنو زهرة من الجحفة، وأشار عليهم بذلك الأخنس بن شريق الثقفي، وكان حليفًا لهم، وكان فيهم مطاعًا، وكان اسمه أبي. فلما رجع ببني زهرة قيل: خنس بهم، فسمي الأخنس. وكان بنو زهرة يومئذ مائة رجل، وقال بعضهم: بل كانوا ثلاثمائة رجل. وكانت بنو عدي بن كعب مع النفير، فلما بلغوا ثنية لفت عدلوا في السحر إلى الساحل منصرفين إلى مكة، فصادفهم أبو سفيان بن حرب فقال: يا بني عدي، كيف رجعتم لا في العير ولا في النفير؟ فقالوا: أنت أرسلت إلى قريش أن ترجع. ويقال: بل لقيهم بمر الظهران، فلم يشهد بدرًا من المشركين أحد من بني زهرة ولا من بني عدي.

ومضى رسول الله ﷺ حتى إذا كان دون بدر أتاه الخبر بمسير قريش، فأخبر به رسول الله ﷺ أصحابه واستشارهم، فقال: المقداد بن عمرو البهراني: والذي بعثك بالحق، لو سرت بنا إلى برك الغماد لسرنا معك حتى ننتهي إليه. ثم قال: رسول الله ﷺ أشيروا علي ـــ، وإنما يريد الأنصار. فقام سعد بن معاذ فقال: أنا أجيب عن الأنصار، كأنك يا رسول الله تريدنا؟ قال أجل ـــ. قال: فامض يا نبي الله لما أردت، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت هذا البحر فخضته لخضناه معك ما بقي منا رجل واحد. فقال: رسول الله ﷺ سيروا على بركة الله، فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين، فوالله لكأني أنظر إلى مصارع القوم ـــ. وعقد رسول الله ﷺ يومئذ الألوية، وكان لواء رسول الله ﷺ يومئذ الأعظم لواء المهاجرين مع مصعب بن عمير، ولواء الخزرج مع الحباب بن المنذر، ولواء الأوس مع سعد بن معاذ، وجعل رسول الله ﷺ شعار المهاجرين: يا بني عبد الرحمن، وشعار الخزرج: يا بني عبد الله، وشعار الأوس: يا بني عبيد الله، ويقال: بل كان شعار المسلمين جميعًا يومئذ: يا منصور أمِتْ.

وكان مع المشركين ثلاثة ألوية: لواء مع أبي عزيز بن عمير، ولواء مع النضر بن الحارث، ولواء مع طلحة بن أبي طلحة، وكلهم من بني عبد الدار، ونزل رسول الله ﷺ أدنى بدر عشاء ليلة جمعة لسبع عشرة مضت من شهر رمضان، فبعث عليًا والزبير وسعد بن أبي وقاص وبسبس بن عمرو يتحسسون خبر المشركين على الماء، فوجدوا روايا قريش فيها سقاؤهم، فأخذوهم.

وبلغ قريشًا خبر رسول الله ◘ وأنه قد أخذ سقاءهم، فماج العسكر وأتي بالسقاء إلى رسول الله ◘ فقال أين قريش؟ــــ فقالوا: خلف هذا الكثيب الذي ترى قال كم هم؟ــــ قالوا: كثير. قال كم عددهم؟ــــ قالوا: لا ندري. قال كم ينحرون؟ــــ قالوا: يومًا عشرا ويومًا تسعًا؟ فقال ◘ القوم ما بين الألف والتسعمائةــــ. فكانوا تسعمائة وخمسين إنسانا، وكانت خيلهم مائة فرس. وقال الحباب بن المنذر: يا رسول الله، إن هذا المكان الذي أنت به ليس بمنزل، انطلق بنا إلى أدنى ماء إلى القوم فإني عالم بها وبقلبها، بها قليب قد عرفت عذوبة مائه لا ينزح، ثم نبني عليه حوضا فنشرب ونقاتل ونعور ما سواه من القلب.

فنزل جبريل على رسول الله ◘ فقال: الرأي ما أشار به الحباب. فنهض رسول الله ◘ ففعل ذلك فكان الوادي دهسًا، فبعث الله، تبارك وتعالى، السماء فلبدت الوادي ولم يمنع المسلمين من المسير، وأصاب المشركين من المطر ما لم يقدروا أن يرتحلوا معه، وإنما بينهم قوز من الرمل، وأصاب المسلمين تلك الليلة النعاس.

وبُني لرسول الله ◘ عريش من جريد فدخله النبي وأبو بكر الصديق، وقام سعد بن معاذ على باب العريش متوشحًا بالسيف، فلما أصبح صف أصحابه قبل أن تنزل قريش، وطلعت قريش ورسول الله ◘ يصفف أصحابه ويعدلهم كأنما يقوم بهم القدح، ومعه يومئذ قدح يشير به إلى هذا: تقدم، وإلى هذا: تأخر، حتى استووا، وجاءت ريح لم يروا مثلها شدة، ثم ذهبت فجاءت ريح أخرى، ثم ذهبت فجاءت ريح أخرى، فكانت الأولى جبريل، عليه السلام، في ألف من الملائكة مع رسول الله ◘ والثانية ميكائيل، عليه السلام، في ألف من الملائكة عن ميمنة رسول الله ◘ والثالثة إسرافيل في ألف من الملائكة عن ميسرة رسول الله ◘ وكان سيماء الملائكة عمائم قد أرخوها بين أكتافهم خضر وصفر وحمر من نور، والصوف في نواصي خيلهم. فقال رسول الله ◘ لأصحابه إن الملائكة قد سومت فسومواــــ، فأعلموا بالصوف في مغافرهم وقلانسهم، وكانت الملائكة يوم بدر على خيل بلق، قال: فلما اطمأن القوم بعث المشركون عمير بن وهب الجمحي، وكان صاحب قداح، فقالوا: احزر لنا محمدًا وأصحابه، فصوب في الوادي وصعد ثم رجع فقال: لا مدد لهم ولا كمين، القوم ثلاثمائة إن زادوا زادوا قليلاً، ومعهم سبعون بعيرًا وفرسان، يا معشر قريش، البلايا تحمل المنايا، نواضح يثرب تحمل الموت الناقع، قوم ليست لهم منعة ولا ملجأ إلا سيوفهم، أما ترونهم خرسًا لا يتكلمون، يتلمظون تلمظ الأفاعي؟

والله ما أرى أن تقتل منهم رجلاً حتى يقتل منا رجل، فإذا أصابوا منكم عددهم فما خير في العيش بعد ذلك، فروا رأيكم. فتكلم حكيم بن حزام ومشى في الناس، وأتى شيبة وعتبة وكانا ذوي تقية في قومهما فأشاروا على الناس بالانصراف، وقال عتبة: لا تردوا نصيحتي ولا تسفهوا رأيي، فحسده أبو جهل حين سمع كلامه، فأفسد الرأي وحرش بين الناس، وأمر عامر بن الحضرمي أن ينشد أخاه عمرا، وكان قتل بنخلة، فكشف عامر وحثا على إسته التراب وصاح: واعمراه! يخزي بذلك عتبة لأنه حليفه من بين قريش.

وجاء عمير بن وهب فناوش المسلمين فثبت المسلمون على صفهم ولم يزولوا، وشد عليهم عامر بن الحضرمي ونشبت الحرب، فكان أول من خرج من المسلمين مهجع مولى عمر بن الخطاب، فقتله عامر بن الحضرمي.

وكان أول قتيل قتل من الأنصار حارثة بن سراقة، ويقال: قتله حبان بن العرقة، ويقال: عمير بن الحمام. قتله خالد بن الأعلم العقيلي.

ثم خرج شيبة وعتبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة، فدعوا إلى البراز فخرج إليهم ثلاثة من الأنصار بنو عفراء معاذ ومعوذ وعوف بنو الحارث، فكره رسول الله ﷺ أن يكون أول قتال لقي فيه المسلمون المشركين في الأنصار، وأحب أن تكون الشوكة ببني عمه وقومه، فأمرهم فرجعوا إلى مصافهم وقال لهم خيرًا، ثم نادى المشركون: يا محمد أخرج إلينا الأكفاء من قومنا. فقال رسول الله ﷺ يا بني هاشم! قوموا قتلوا بحقكم الذي بعث الله به نبيكم إذ جاؤوا بباطلهم ليطفئوا نور الله ـــ، فقام حمزة بن عبد المطلب وعلي ابن أبي طالب وعبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف فمشوا إليه، فقال عتبة: تكلموا نعرفكم، وكان عليهم البيض، فقال حمزة: أنا حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله، فقال عتبة: كفء كريم، وأنا أسد الحلفاء، من هذان معك؟ قال: علي بن أبي طالب وعبيدة بن الحارث، قال: كفآن كريمان، ثم قال لابنه: قم يا وليد، فقام إليه علي بن أبي طالب، فاختلفا ضربتين، فقتله علي، ثم قام عتبة وقام إليه حمزة، فاختلفا ضربتين، فقتله حمزة، ثم قام شيبة وقام إليه عبيدة بن الحارث، وهو يومئذ أسن أصحاب رسول الله ﷺ فضرب شيبة رجل عبيدة بذباب السيف، يعني طرفه، فأصاب عضلة ساقه فقطعها، فكر حمزة وعلي على شيبة فقتلاه. وفيهم نزلت:{هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمْ} [الحج: ١٩]. ونزلت فيهم سورة الأنفال أو عامتها:{يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ} [الدخان: ١٦]، يعني يوم بدر، و{عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ} [الحج: ٥٥]، و{سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾} [القمر: ٤٥]

قال: فرأى رسول الله ¤ في أثرهم مصلتا للسيف يتلو هذه الآية وأجاز على جريحهم وطلب مدبرهم. واستشهد يومئذ من المسلمين أربعة عشر رجلاً: ستة من المهاجرين، وثمانية من الأنصار، فيهم عبيدة بن الحارث ابن المطلب بن عبد مناف، وعمير بن أبي وقاص وعاقل بن أبي البكير، ومهجع مولى عمر ابن الخطاب، وصفوان بن بيضاء، وسعد بن خيثمة، ومبشر بن عبد المنذر، وحارثة بن سراقة، وعوف ومعوذ ابنا عفراء، وعمير بن الحمام، ورافع بن معلى، ويزيد بن الحارث بن فسحم.

وقتل من المشركين، يومئذ، سبعون رجلاً، وأسر منهم سبعون رجلاً. وكان في من قتل منهم شيبة وعتبة ابنا ربيعة بن عبد شمس، والوليد بن عتبة، والعاص ابن سعيد بن العاص، وأبو جهل بن هشام، وأبو البختري، وحنظلة بن أبي سفيان بن حرب، والحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف، وطعيمة بن عدي، وزمعة بن الأسود بن المطلب، ونوفل بن خويلد، وهو بن العدوية، والنضر بن الحارث قتله صبرا بالأثيل، وعقبة بن أبي معيط قتله صبرا بالصفراء، والعاص بن هشام بن المغيرة خال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وأمية بن خلف، وعلي بن أمية بن خلف، ومنبه بن الحجاج، ومعبد ابن وهب.

وكان في الأسارى نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، وعقيل بن أبي طالب، وأبو العاص بن الربيع، وعدي بن الخيار، وأبو عزيز بن عمير، والوليد بن الوليد بن المغيرة، وعبد الله بن أبي بن خلف، وأبو عزة عمرو بن عبد الله الجمحي الشاعر، ووهب بن عمير بن وهب الجمحي، وأبو وداعة بن ضبيرة السهمي، وسهيل بن عمرو العامري.

وسلم رسول الله ¤ الغنيمة كلها للمسلمين الذين حضروا بدرًا وللثمانية النفر الذين تخلفوا بإذنه، فضرب لهم بسهامهم وأجورهم، وأخذ رسول الله ¤ سهمه مع المسلمين، وفيه جمل أبي جهل، وكان مهريًا، فكان يغزو عليه ويضرب في لقاحه، وبعث رسول الله ¤ زيد بن حارثة بشيرًا إلى المدينة يخبرهم بسلامة رسول الله ¤ والمسلمين وخبر بدر وما أظفر الله به رسوله وغنمه منهم، وبعث إلى أهل العالية عبد الله بن رواحة بمثل ذلك، والعالية قباء وخطمة ووائل وواقف وبنو أمية بن زيد وقريظة والنظير فقدم زيد بن حارثة المدينة حين سوي على رقية بنت رسول الله ¤ التراب بالبقيع. وكان أول الناس إلى أهل مكة بمصاب أهل بدر وبهزيمتهم الحيسمان بن حابس الخزاعي، وكانت وقعة بدر صبيحة يوم الجمعة لسبع عشرة مضت من شهر رمضان على رأس تسعة عشر شهرًا من مهاجر رسول الله ¤.

* * *

سرية عُمير بن عدي

ثم سرية عمير بن عدي بن خرشة الخطمي إلى عصماء بنت مروان من بني أمية بن زيد لخمس ليال بقين من شهر رمضان على رأس تسعة عشر شهرًا من مهاجر رسول الله ﷺ وكانت عصماء عند يزيد بن زيد بن حصن الخطمي، وكانت تعيب الإسلام وتؤذي النبي وتحرض عليه وتقول الشعر، فجاءها عمير بن عدي في جوف الليل حتى دخل عليها بيتها، وحولها نفر من ولدها منهم من ترضعه في صدرها، فجسها بيده، وكان ضرير البصر، ونحى الصبي عنها ووضع سيفه على صدرها حتى أنفذه من ظهرها، ثم صلى الصبح مع النبي ﷺ بالمدينة فقال له رسول الله ﷺ أقتلت ابنة مروان؟ــ قال: نعم، فهل علي في ذلك من شيء؟ فقال لا ينتطح فيها عنزان!ــ فكانت هذه الكلمة أول ما سمعت من رسول الله ﷺ وسماه رسول الله ﷺ عميرا البصير.

* * *

سرية سالم بن عمير

ثم سرية سالم بن عمير العمري إلى أبي عفك اليهودي في شوال على رأس عشرين شهرًا من مهاجر رسول الله ﷺ وكان أبو عفك من بني عمرو بن عوف شيخًا كبيرًا قد بلغ عشرين ومائة سنة، وكان يهوديًا، وكان يحرض على رسول الله ﷺ ويقول الشعر، فقال سالم بن عمير، وهو أحد البكائين وقد شهد بدرًا: علي نذر أن أقتل أبا عفك أو أموت دونه؛ فأمهل يطلب له غرة حتى كانت ليلة صائفة، فنام أبو عفك بالفناء وعلم به سالم بن عمير، فأقبل فوضع السيف على كبده ثم اعتمد عليه حتى خش في الفراش، وصاح عدو الله، فثاب إليه ناس ممن هم على قوله فأدخلوه منزله وقبروه.

* * *

غزوة بني قينقاع

ثم غزوة رسول الله ﷺ بني قينقاع يوم السبت للنصف من شوال على رأس عشرين شهرًا من مهاجره، وكانوا قومًا من يهود حلفاء لعبد الله بن أبي ابن سلول، وكانوا أشجع يهود، وكانوا صاغة فوادعوا النبي ﷺ فلما كانت وقعة بدر أظهروا البغي والحسد ونبذوا العهد والمرة، فأنزل الله، تبارك وتعالى، على نبيه:{ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴿٥٨﴾} [الأنفال: ٥٨].

فقال رسول الله ◘ أنا أخاف بني قينقاع ــــ، فسار إليهم بهذه الآية. وكان الذي حمل لواءه يومئذ حمزة بن عبد المطلب، وكان لواء رسول الله ◘ أبيض ولم يكن الرايات يومئذ، واستخلف على المدينة لبابة بن عبد المنذر العمري ثم سار إليهم فحاصرهم خمس عشرة ليلة إلى هلال ذي القعدة، فكانوا أول من غدر من اليهود وحاربوا وتحصنوا في حصنهم، فحاصرهم أشد الحصار حتى قذف الله في قلوبهم الرعب، فنزلوا على حكم رسول الله ◘ أن لرسول الله ◘ أموالهم وأن لهم النساء والذرية، فأمر بهم فكتفوا، واستعمل رسول الله ◘ على كتافهم المنذر بن قدامة السلمي من بني السلم، رهط سعد بن خيثمة، فكلم فيهم عبد الله بن أبيّ رسول الله ◘ وألح عليه فقال: خلوهم لعنهم الله ولعنه معهم! وتركهم من القتل وأمر بهم أن يجلو من المدينة، وولى إخراجهم منها عبادة بن الصامت فلحقوا بأذرعات فما كان أقل بقاءهم بها، وأخذ رسول الله ◘ من سلاحهم ثلاث قسي: قوسًا تدعى الكتوم كسرت بأحد، وقوسًا تدعى الروحاء، وقوسًا تدعى البيضاء، وأخذ درعين من سلاحهم: درعًا يقال لها الصغدية وأخرى فضة، وثلاثة أسياف سيف قلعي وسيف يقال له بتار وسيف آخر، وثلاثة أرماح، ووجدوا في حصنهم سلاحًا كثيرًا وآلة الصياغة فأخذ رسول الله ◘ صفية والخمس وفض أربعة أخماس على أصحابه، فكان أول خمس خمس بعد بدر، وكان الذي ولي قبض أموالهم محمد بن مسلمة.

* * *

غزوة السويق

ثم غزوة النبي ◘ التي تدعى غزوة السويق. خرج رسول الله ◘ يوم الأحد لخمس خلون من ذي الحجة على رأس اثنين وعشرين شهرًا من مهاجره، واستخلف على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر العمري، وذلك أن أبا سفيان بن حرب لما رجع المشركون من بدر إلى مكة حرم الدهن حتى يثئر من محمد وأصحابه، فخرج في مائتي راكب، في حديث الزهري، وفي حديث بن كعب في أربعين راكبًا، فسلكوا النجدية فجاؤوا بني النضير ليلاً فطرقوا حيي بن أخطب ليستخبروه من أخبار رسول الله ◘ وأصحابه، فأبى أن يفتح لهم، وطرقوا سلام بن مشكم ففتح لهم وقراهم وسقاهم خمرًا وأخبرهم من أخبار رسول الله ◘ فلما كان بالسحر خرج أبو سفيان بن حرب فمر بالعريض، وبينه وبين المدينة نحو من ثلاثة أميال، فقتل به رجلاً من الأنصار وأجيرًا له وحرق أبياتًا هناك وتبنًا، ورأى أن يمينه قد حلت ثم ولى هاربًا، فبلغ ذلك رسول الله ◘ فندب أصحابه وخرج في مائتي رجل من المهاجرين والأنصار في أثرهم يطلبهم، وجعل أبو سفيان وأصحابه يتخففون فيلقون جرب السويق وهي عامة أزوادهم، فجعل المسلمون يأخذونها فسميت غزوة السويق ولم يلحقوهم، وانصرف رسول الله ◘ إلى المدينة وكان غاب خمسة أيام.

غزوة قرقرة الكدر ويقال: قرارة الكدر

ثم غزوة رسول الله ﷺ قرقرة الكدر، ويقال قرارة الكدر، للنصف من المحرم على رأس ثلاثة وعشرين شهرًا من مهاجره، وهي بناحية معدن بني سليم قريب من الأرحضية وراء سد معونة، وبين المعدن وبين المدينة ثمانية برد، وكان الذي حمل لواءه ﷺ علي بن أبي طالب، واستخلف على المدينة عبد الله بن أم مكتوم، فكان بلغه أن بهذا الموضع جمعًا من سليم وغطفان، فسار إليهم فلم يجد في المجال أحدًا، وأرسل نفرًا من أصحابه في أعلى الوادي واستقبلهم رسول الله ﷺ في بطن الوادي فوجد رعاء فيهم غلام يقال له يسار، فسأله عن الناس فقال: لا علم لي بهم إنما أورد لخمس وهذا يوم ربعي والناس قد ارتفعوا إلى المياه ونحن عزاب في النعم. فانصرف رسول الله ﷺ وقد ظفر بالنعم فانحدر به إلى المدينة فاقتسموا غنائمهم بصرار، على ثلاثة أميال من المدينة، وكانت النعم خمسمائة بعير، فأخرج خمسه وقسم أربعة أخماس على المسلمين، فأصاب كل رجل منهم بعيران، وكانوا مائتي رجل، وصار يسار في سهم النبي ﷺ فأعتقه؛ وذلك أنه رآه يصلي. وغاب رسول الله ﷺ خمس عشرة ليلة.

* * *

سرية قتل كعب بن الأشرف

ثم سرية قتل كعب بن الأشرف اليهودي، وذلك لأربع عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهرًا من مهاجر رسول الله ﷺ وكان سبب قتله أنه كان رجلاً شاعرًا يهجو النبي ﷺ وأصحابه ويحرض عليهم ويؤذيهم، فلما كانت وقعة بدر كبت وذل وقال بطن الأرض خير من ظهرها اليوم، فخرج حتى قدم مكة فبكى قتلى قريش وحرضهم بالشعر، ثم قدم المدينة فقال رسول الله ﷺ اللهم اكفني ابن الأشرف بما شئت في إعلانه الشر وقوله الأشعار—، وقال أيضًا من لي بابن الأشرف فقد آذاني؟— فقال محمد بن مسلمة: أنا به يا رسول الله وأنا أقتله، فقال افعل—. وشاور سعد بن معاذ في أمره. واجتمع محمد بن مسلمة ونفر من الأوس منهم عباد بن بشر وأبو نائلة سلكان بن سلامة والحارث بن أوس بن معاذ وأبو عبس بن جبر فقالوا: يا رسول الله نحن نقتله فأذن لنا فلنقل؛ فقال قولوا—. وكان أبو نائلة أخًا كعب بن الأشرف من الرضاعة فخرج إليه، فأنكره كعب وذعر منه فقال: أنا أبو نائلة إنما جئت أخبرك أن قدوم هذا الرجل كان علينا من البلاء، حاربتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة ونحن نريد التنحي منه، ومعي رجال من قومي على مثل رأيي

وقد أردت أن آتيك بهم فنبتاع منك طعامًا وتمرًا ونرهنك ما يكون لك فيه ثقة، فسكن إلى قوله قال: جئ بهم متى شئت. فخرج من عنده على ميعاد فأتى أصحابه فأخبرهم، فأجمعوا أمرهم على أن يأتوه إذا أمسى، ثم أتوا رسول الله ﷺ فأخبروه فمشى معهم حتى أتى البقيع ثم وجههم وقال امضوا على بركة الله وعونه؛ قال: وفي ليلة مقمرة، فمضوا حتى انتهوا إلى حصنه، فهتف له أبو نائلة فوثب، فأخذت امرأته بملحفته وقالت: أين تذهب؟ إنك رجل محارب! وكان حديث عهد بعرس، قال: ميعاد علي وإنما هو أخي أبو نائلة، وضرب بيده الملحفة وقال: لو دعي الفتى لطعنة أجاب، ثم نزل إليهم فحادثوه ساعة حتى انبسط إليهم وأنس بهم، ثم أدخل أبو نائلة يده في شعره وأخذ بقرون رأسه وقال لأصحابه: اقتلوا عدو الله! فضربوه بأسيافهم فالتفت عليه فلم تغن شيئًا ورد بعضها بعضًا ولصق بأبي نائلة؛ قال: محمد بن مسلمة: فذكرت مغولاً كان في سيفي فانتزعته فوضعته في سرته ثم تحاملت عليه فقططته حتى انتهى إلى عانته، فصاح عدو الله صيحة ما بقي أطم من آطام يهود إلا أوقدت عليه نار؛ ثم حزوا رأسه وحملوه معهم، فلما بلغوا بقيع الغرقد كبروا وقد قام رسول الله ﷺ تلك الليلة يصلي، فلما سمع تكبيرهم كبر وعرف أن قد قتلوه، ثم انتهوا إلى رسول الله ﷺ فقال أفلحت الوجوه!ــ فقالوا: ووجهك يا رسول الله، ورموا برأسه بين يديه، فحمد الله على قتله، فلما أصبح قال من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه!ــ فخافت اليهود فلم يطلع منهم أحد ولم ينطقوا وخافوا أن يبيتوا كما بيت بن الأشرف.

أخبرنا محمد بن حميد العبدي عن معمر بن راشد عن الزهري، في قوله تعالى:{وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا} [آل عمران: ١٨٦]**؛ قال: هو كعب بن الأشرف، وكان يحرض المشركين على رسول الله ﷺ وأصحابه يعني في شعره، يهجو النبي ﷺ وأصحابه. فانطلق إليه خمسة نفر من الأنصار فيهم محمد بن مسلمة ورجل آخر يقال له أبو عبس، فأتوه وهو في مجلس قومه بالعوالي، فلما رآهم ذعر منهم وأنكر شأنهم، قالوا: جئناك في حاجة، قال: فليدن إلي بعضكم فليخبرني بحاجته، فجاءه رجل منهم فقالوا: جئناك لنبيعك أدراعًا عندنا لنستنفق بها، فقال: والله لئن فعلتم لقد جهدتم مذ نزل بكم هذا الرجل. فواعدوه أن يأتوه عشاء حين تهدأ عنهم الناس، فنادوه، فقالت امرأته: ما طرقك هؤلاء ساعتهم هذه لشيء مما تحب! قال: إنهم حدثوني بحديثهم وشأنهم.**

أخبرنا محمد بن حميد عن معمر عن أيوب عن عكرمة أنه أشرف عليهم فكلموه وقال: ما ترهنون عندي؟ أترهنوني أبناءكم؟ وأراد أن يسلفهم تمرًا، قالوا: إنا نستحي أن يعير أبناؤنا فيقال: هذا رهينة وسق وهذا رهينة وسقين! قال: فترهنوني نساءكم؟ قالوا: أنت أجمل الناس ولا نأمنك، وأي امرأة تمتنع منك لجمالك؟ ولكنا نرهنك سلاحنا وقد علمت حاجتنا إلى السلاح اليوم! قال: نعم ائتوني بسلاحكم واحتملوا ما شئتم، قالوا: فانزل إلينا نأخذ عليك وتأخذ علينا،

فذهب ينزل، فتعلقت امرأته وقالت: أرسل إلى أمثالهم من قومك يكونوا معك، قال: لو وجدوني هؤلاء نائمًا ما أيقظوني، قالت: فكلمهم من فوق البيت، فأبى عليها فنزل إليهم تفوح ريحه فقالوا: ما هذه الريح يا فلان؟ قال: عطر أم فلان لامرأته، فدنا بعضهم يشم رأسه ثم اعتنقه وقال: اقتلوا عدو الله! فطعنه أبو عبس في خاصرته وعلاه محمد بن مسلمة بالسيف فقتلوه. ثم رجعوا فأصبحت اليهود مذعورين، فجاؤوا النبي ﷺ فقالوا: قتل سيدنا غيلة! فذكرهم النبي ﷺ صنيعه وما كان يحض عليهم ويحرض في قتالهم ويؤذيهم، ثم دعاهم إلى أن يكتبوا بينه وبينهم صلحًا أحسبه. قال: وكان ذلك الكتاب مع علي، رضي الله تعالى عنه بعد.

* * *

غزوة رسول الله غطفان

ثم غزوة رسول الله ﷺ غطفان إلى نجد، وهي ذو أمر، ناحية النخيل، في شهر ربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهرًا من مهاجره، وذلك أنه بلغ رسول الله ﷺ أن جمعًا من بني ثعلبة ومحارب بذي أمر قد تجمعوا يريدون أن يصيبوا من أطراف رسول الله ﷺ جمعهم رجل منهم يقال له دعثور بن الحارث من بني محارب، فندب رسول الله ﷺ المسلمين وخرج لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول في أربعمائة وخمسين رجلاً ومعهم أفراس، واستخلف على المدينة عثمان بن عفان، فأصابوا رجلاً منهم بذي القصة يقال له جبار من بني ثعلبة، فأدخل على رسول الله ﷺ فأخبره من خبرهم وقال: لن يلاقوك لو سمعوا بمسيرك هربوا في رؤوس الجبال وأنا سائر معك. فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام فأسلم. وضمه رسول الله ﷺ إلى بلال ولم يلاق رسول الله ﷺ أحدًا إلا أنه ينظر إليهم في رؤوس الجبال. وأصاب رسول الله وأصحابه مطر، فنزع رسول الله ﷺ ثوبيه ونشرهما ليجفا وألقاهما على شجرة واضطجع، فجاء رجل من العدو يقال له دعثور بن الحارث ومعه سيف حتى قام على رأس رسول الله ﷺ ثم قال: من يمنعك مني اليوم؟ قال رسول الله ﷺ الله!ـــ ودفع جبريل في صدره فوقع السيف من يده، فأخذه رسول الله ﷺ وقال له من يمنعك مني؟ـــ قال: لا أحد! أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله! ثم أتى قومه فجعل يدعوهم إلى الإسلام ونزلت هذه الآية فيه:{ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ } [المائدة: ١١] (الآية) ثم أقبل رسول الله ﷺ إلى المدينة ولم يلق كيدًا وكانت غيبته إحدى عشرة ليلة.

* * *

غزوة رسول الله بني سليم

ثم غزوة رسول الله ﷺ بني سليم ببحران لست خلون من جمادي الأولى على رأس سبعة وعشرين شهرًا من مهاجره، وبحران بناحية الفرع وبين الفرع والمدينة ثمانية برد، وذلك أنه بلغه أن بها جمعًا من بني سليم كثيرًا، فخرج في ثلاثمائة رجل من أصحابه واستخلف على المدينة ابن أم المكتوم، وأغذ السير حتى ورد بحران فوجدهم قد تفرقوا في مياههم، فرجع ولم يلق كيدًا، وكانت غيبته عشر ليال.

* * *

سرية زيد بن حارثة

ثم سرية زيد بن حارثة إلى القردة، وكانت لهلال جمادى الآخرة على رأس ثمانية وعشرين شهرًا من مهاجر رسول الله ﷺ وهي أول سرية خرج فيها زيدًا أميرًا، والقردة من أرض نجد بين الربذة والغمرة ناحية ذات عرق، بعثه رسول الله ﷺ يعترض لعير قريش، فيها صفوان بن أمية وحويطب بن عبد العزى وعبد الله بن أبي ربيعة، ومعه مال كثير نقر وآنية فضة وزن ثلاثين ألف درهم. وكان دليلهم فرات بن حيان العجلي، فخرج بهم على ذات عرق طريق العراق، فبلغ رسول الله ﷺ أمرهم فوجه زيد بن حارثة في مائة راكب فاعترضوا لها فأصابوا العير وأفلت أعيان القوم، وقدموا بالعير على رسول الله ﷺ فخمسها فبلغ الخمس فيه عشرين ألف درهم، وقسم ما بقي على أهل السرية، وأسر فرات بن حيان فأتي به النبي ﷺ فقيل له: إن تسلم تترك! فأسلم فتركه رسول الله ﷺ من القتل.

* * *

غزوة رسول الله أُحدًا

ثم غزوة رسول الله ﷺ أُحدًا يوم السبت لسبع ليال خلون من شوال على رأس اثنين وثلاثين شهرًا من مهاجره. قالوا: لما رجع من حضر بدرًا من المشركين إلى مكة وجدوا العير التي قدم بها أبو سفيان بن حرب موقوفة في دار الندوة، فمشت أشراف قريش إلى أبي سفيان فقالوا: نحن طيبو أنفس إن تجهزوا بربح هذه العير جيشًا إلى محمد، فقال أبو سفيان: وأنا أول من أجاب إلى ذلك وبنو عبد مناف معي؛ فباعوها فصارت ذهبًا فكانت ألف بعير والمال خمسين ألف دينار، فسلم إلى أهل العير رؤوس أموالهم وأخرجوا أرباحهم، وكانوا يربحون في تجارتهم للدينار دينارًا، وفيهم نزلت:{ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ } [الأنفال: ٣٦]

وبعثوا رسلهم يسيرون في العرب يدعونهم إلى نصرهم، فأوعبوا وتألب من كان معهم من العرب وحضروا، فأجمعوا على إخراج الظعن، يعني النساء، معهم ليذكرنهم قتلى بدر فيحفظنهم فيكون أحد لهم في القتال.

وكتب العباس بن عبد المطلب بخبرهم كله إلى رسول الله ﷺ فأخبر رسول الله ﷺ سعد بن الربيع بكتاب العباس، وأرجف المنافقون واليهود بالمدينة، وخرجت قريش من مكة ومعهم أبو عامر الفاسق، وكان يسمى قبل ذلك الراهب، في خمسين رجلاً من قومه، وكان عددهم ثلاثة آلاف رجل فيهم سبعمائة دارع، ومعهم مائتا فرس وثلاثة آلاف بعير، والظعن خمس عشرة امرأة، وشاع خبرهم ومسيرهم في الناس حتى نزلوا ذا الحليفة، فبعث رسول الله ﷺ عينين له أنسًا ومؤنسًا ابني فضالة الظفريين، ليلة الخميس لخمس ليال مضين من شوال، فأتيا رسول الله ﷺ بخبرهم وأنهم قد خلوا إبلهم وخيلهم في الزرع الذي بالعريض حتى تركوه ليس به خضراء، ثم بعث الحباب بن المنذر بن الجموح إليهم أيضًا فدخل فيهم فحزرهم وجاءه بعلمهم، وبات سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وسعد بن عبادة، في عدة ليلة الجمعة، عليهم السلاح في المسجد بباب رسول الله ﷺ وحرست المدينة حتى أصبحوا. ورأى رسول الله ﷺ تلك الليلة كأنه في درع حصينة، وكأن سيفه ذا الفقار قد انفصم من عند ظبته، وكأن بقرًا تذبح، وكأنه مردف كبشًا، فأخبر بها أصحابه، وأولها فقال: أما الدرع الحصينة فالمدينة، وأما انفصام سيفي فمصيبة في نفسي، وأما البقر المذبح فقتل في أصحابي، وأما مردف كبشًا فكبش الكتيبة يقتله الله إن شاء الله، فكان رأي رسول الله ﷺ أن لا يخرج من المدينة لهذه الرؤيا، فأحب أن يوافق على مثل رأيه فاستشار أصحابه في الخروج فأشار عليه عبد الله بن أبي ابن سلول أن لا يخرج، وكان ذلك رأي الأكابر من المهاجرين والأنصار، فقال رسول الله ﷺ امكثوا في المدينة واجعلوا النساء والذراري في الآطام، فقال: فتيان أحداث لم يشهدوا بدرًا فطلبوا من رسول الله ﷺ الخروج إلى عدوهم ورغبوا في الشهادة وقالوا: اخرج بنا إلى عدونا، فغلب على الأمر الذي يريدون الخروج، فصلى رسول الله ﷺ الجمعة بالناس ثم وعظهم وأمرهم بالجد والجهاد وأخبرهم أن لهم النصر ما صبروا، وأمرهم بالتهيؤ لعدوهم ففرح الناس بالشخوص، ثم صلى بالناس العصر وقد حشدوا وحضر أهل العوالي، ثم دخل رسول الله ﷺ بيته ومعه أبو بكر وعمر فعمماه ولبساه وصف الناس له ينتظرون خروجه، فقال لهم سعد بن معاذ وأسيد بن حضير: استكرهتم رسول الله ﷺ على الخروج والأمر ينزل عليه من السماء فردوا الأمر إليه.

فخرج رسول الله ﷺ قد لبس لأمته وأظهر الدرع وحزم وسطها بمنطقة من أدم من حمائل السيف، واعتم وتقلد السيف وألقى الترس في ظهره، فندموا جميعًا على ما صنعوا وقالوا: ما كان لنا أن نخالفك فاصنع ما بدا لك، فقال رسول الله ﷺ لا ينبغي لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه، فانظروا ما أمرتكم به فافعلوه وامضوا على اسم الله فلكم النصر ما صبرتم. ثم دعا بثلاثة أرماح فعقد ثلاثة ألوية، فدفع لواء الأوس إلى أسيد بن حضير، ودفع لواء الخزرج إلى الحباب بن المنذر، ويقال إلى سعد بن عبادة، ودفع لواءه لواء المهاجرين إلى علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، ويقال إلى مصعب بن عمير، واستخلف على المدينة عبد الله بن أم مكتوم، ثم ركب رسول الله ﷺ فرسه وتنكب القوس وأخذ قناة بيده والمسلمون عليهم السلاح قد أظهروا الدروع فيهم مائة دارع، وخرج السعدان أمامه يعدوان: سعد بن معاذ وسعد بن عبادة، وكل واحد منهما دارع والناس عن يمينه وشماله.

فمضى حتى إذا كان بالشيخين، وهما أطمان، التفت فنظر إلى كتيبة خشناء لها زجل فقال ما هذه؟ قالوا: حلفاء بن أبي من يهود؛ فقال رسول الله ﷺ لا تستنصروا بأهل الشرك على أهل الشرك. وعرض من عرض بالشيخين فرد من رد وأجاز من أجاز، وغابت الشمس وأذن بلال المغرب فصلى النبي ﷺ بأصحابه وبات بالشيخين وكان نازلاً في بني النجار، واستعمل على الحرس تلك الليلة محمد بن مسلمة في خمسين رجلاً يطيفون بالعسكر. وكان المشركون قد رأوا رسول الله ﷺ حيث راح ونزل، فاجتمعوا واستعملوا على حرسهم عكرمة بن أبي جهل في خيل من المشركين، وأدلج رسول الله ﷺ في السحر ودليله أبو حثمة الحارثي فانتهى إلى أحد إلى موضع القنطرة اليوم فحانت الصلاة، وهو يرى المشركين، فأمر بلالاً وأذن وأقام فصلى بأصحابه الصبح صفوفًا، وانخزل بن أبي من ذلك المكان في كتيبة كأنه هيق يقدمهم وهو يقول: عصاني وأطاع الولدان ومن لا رأي له، وانخزل معه ثلاثمائة، فبقي رسول الله ﷺ في سبعمائة ومعه فرسه وفرس لأبي بردة بن نيار، وأقبل يصف أصحابه ويسوي الصفوف على رجليه، وجعل ميمنة وميسرة وعليه درعان ومغفر وبيضة، وجعل أحدا خلف ظهره واستقبل المدينة، وجعل عينين جبلا بقناة عن يساره وجعل عليه خمسين من الرماة، واستعمل عليهم عبد الله بن جبير وأوعز إليهم فقال قوموا على مصافكم هذه فاحموا ظهورنا، فإن رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا، وإن رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا، وأقبل المشركون قد صفوا صفوفهم واستعملوا على الميمنة خالد بن الوليد وعلى الميسرة عكرمة بن أبي جهل، ولهم مجنبتان مائتا فرس، وجعلوا على الخيل صفوان بن أمية، ويقال عمرو بن العاص، وعلى الرماة عبد الله بن أبي ربيعة، وكانوا مائة رام، ودفعوا اللواء إلى طلحة بن أبي طلحة، واسم أبي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي.

وسأل رسول الله ﷺ من يحمل لواء المشركين؟ــ قيل: عبد الدار، قال نحن أحق بالوفاء منهم، أين مصعب بن عمير؟ــ قال: ها أنذا، قال خذ اللواءــ، فأخذه مصعب ابن عمير فتقدم به بين يدي رسول الله ﷺ فكان أول من أنشب الحرب بينهم أبو عامر الفاسق، طلع في خمسين من قومه فنادى: أنا أبو عامر، فقال: المسلمون: لا مرحبًا بك ولا أهلاً، يا فاسق! قال: لقد أصاب قومي بعدي شر، ومعه عبيد قريش، فتراموا بالحجارة هم والمسلمون حتى ولى أبو عامر وأصحابه، وجعل نساء المشركين يضربن بالأكبار والدفوف والغرابيل ويحرضن ويذكرنهم قتلى بدر ويقلن:

بنات طارق على النمارق

تقبلوا نعانق تدبروا نفارق

فراق غير وامق...

قال: ودنا القوم بعضهم من بعض والرماة يرشقون خيل المشركين بالنبل فتولى هوازن، فصاح طلحة بن أبي طلحة صاحب اللواء: من يبارز؟ فبرز له علي بن أبي طالب، رضي الله تعالى عنه، فالتقيا بين الصفين فبدره علي فضربه على رأسه حتى فلق هامته فوقع، وهو كبش الكتيبة، فسر رسول الله ﷺ بذلك وأظهر التكبير، وكبر المسلمون وشدوا على كتائب المشركين يضربونهم حتى نغضت صفوفهم، ثم حمل لواءهم عثمان بن أبي طلحة أبو شيبة وهو أمام النسوة يرتجز ويقول:

بلى أهل اللواء حقا ضب الصعدة أو تندقا

وحمل عليه حمزة بن عبد المطلب فضربه بالسيف على كاهله فقطع يده وكتفه حتى انتهى إلى مؤتزره وبدا سحره، ثم رجع وهو يقول: أنا ابن ساقي الحجيج، ثم حمله أبو سعد بن أبي طلحة فرماه سعد بن أبي وقاص فأصاب حنجرته فأدلع لسانه إدلاع الكلب فقتله، ثم حمله مسافع بن طلحة بن أبي طلحة فرماه عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح فقتله، ثم حمله الحارث بن طلحة بن أبي طلحة فرماه عاصم بن ثابت فقتله، ثم حمله كلاب بن طلحة بن أبي طلحة فقتله الزبير بن العوام، ثم حمله الجلاس بن طلحة ابن أبي طلحة فقتله طلحة بن عبيد الله، ثم حمله أرطأة بن شرحبيل فقتله علي بن أبي طالب، ثم حمله شريح بن قارظ فلسنا ندري من قتله، ثم حمله صواب غلامهم وقال قائل: قتله سعد بن أبي وقاص، وقال قائل: قتله علي بن أبي طالب، وقال قائل: قتله قزمان، وهو أثبت القول.

فلما قتل أصحاب اللواء انكشف المشركون منهزمين لا يلوون على شيء، ونساؤهم يدعون بالويل، وتبعهم المسلمون يضعون السلاح فيهم حيث شاؤوا حتى أجهضوهم عن العسكر، ووقعوا ينتهبون العسكر ويأخذون ما فيه من الغنائم، وتكلم الرماة الذين على عينين واختلفوا بينهم، وثبت أميرهم عبد الله بن جبير في نفر يسير دون العشرة مكانهم، وقال: لا أجاوز أمر رسول الله ﷺ ووعظ أصحابه وذكرهم أمر رسول الله ﷺ فقالوا: لم يرد رسول الله ﷺ هذا، قد انهزم المشركون فما مقامنا هاهنا؟ فانطلقوا يتبعون العسكر ينتهبون معهم وخلوا الجبل، ونظر خالد بن الوليد إلى خلاء الجبل وقلة أهله فكر بالخيل وتبعه عكرمة بن أبي جهل فحملوا على من بقي من الرماة فقتلوهم، وقتل أميرهم عبد الله بن جبير، رحمه الله، وانتقضت صفوف المسلمين واستدارت رحاهم وحالت الريح فصارت دبورًا، وكانت قبل ذلك صبا. ونادى إبليس لعنه الله أن محمدا قد قتل. واختلط المسلمون فصاروا يقتتلون على غير شعار ويضرب بعضهم بعضًا ما يشعرون به من العجلة والدهش، وقتل مصعب بن عمير فأخذ اللواء ملك في صورة مصعب، وحضرت الملائكة يومئذ ولم تقاتل، ونادى المشركون بشعارهم: يا للعزى! يا لهبل! وأوجعوا في المسلمين قتلاً ذريعًا، وولى من ولى منهم يومئذ وثبت رسول الله ﷺ ما يزول يرمي عن قوسه حتى صارت شظايا ويرمي بالحجر، وثبت معه عصابة من أصحابه أربعة عشر رجلاً: سبعة من المهاجرين فيهم أبو بكر الصديق، رضي الله تعالى عنه، وسبعة من الأنصار، حتى تحاجزوا ونالوا من رسول الله ﷺ في وجهة ما نالوا، أصيبت رباعيته وكلم في وجنتيه وجبهته وعلاه بن قميئة بالسيف فضربه على شقه الأيمن، واتقاه طلحة بن عبيد الله بيده فشلت إصبعه، وادعى بن قميئة أنه قد قتله، وكان ذلك مما رعب المسلمين وكسرهم.

* * *

من قتل من المسلمين يوم أحد

وقتل يومئذ حمزة بن عبد المطلب، رحمه الله، قتله وحشي، وعبد الله بن جحش. قتله أبو الحكم بن الأخنس بن شريق، ومصعب بن عمير، قتله بن قميئة، وشماس بن عثمان بن الشريد المخزومي، قتله أبي بن خلف الجمحي. وعبد الله وعبد الرحمن ابنا الهبيب من بني سعد بن ليث، ووهب بن قابوس المزني، وابن أخيه الحارث بن عقبة بن قابوس. وقتل من الأنصار سبعون رجلاً، فيهم عمرو بن معاذ، أخو سعد بن معاذ واليمان أبو حذيفة، قتله المسلمون خطأ، وحنظلة بن أبي عامر الراهب، وخيثمة أبو سعد بن خيثمة، وخارجة بن زيد بن أبي زهير صهر أبي بكر. وسعد بن الربيع، ومالك بن سنان أبو أبي سعيد الخدري، والعباس بن عبادة بن نضلة، ومحذر بن ذياد. وعبد الله بن عمرو بن حرام، وعمرو بن الجموح في ناس كثير من أشرافهم.

وقتل من المشركين ثلاثة وعشرون رجلاً، فيهم حملة اللواء وعبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى، وأبو عزيز بن عمير، وأبو الحكم بن الأخنس ابن شريق الثقفي. قتله علي بن أبي طالب، وسباع بن عبد العزى الخزاعي، وهو ابن أم أنمار قتله حمزة بن عبد المطلب، رضي الله تعالى عنه، وهشام بن أبي أمية بن المغيرة، والوليد بن العاص بن هشام، وأمية بن أبي حذيفة بن المغيرة، وخالد بن الأعلم العقيلي، وأبي بن خلف الجمحي قتله رسول الله ﷺ بيده وأبو عزة الجمحي واسمه عمرو بن عبد الله بن عمير بن وهب بن حذافة بن جمح، وقد كان أسر يوم بدر فمن عليه رسول الله ﷺ فقال لا أكثر عليك جمعًا، ثم خرج مع المشركين يوم أحد فأخذه رسول الله ﷺ أسيرًا ولم يأخذ أسيرًا غيره فقال: من علي يا محمد! فقال: رسول الله ﷺ إن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين، لا ترجع إلى مكة تمسك عارضيك تقول: سخرت بمحمد مرتين، ثم أمر به عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح فضرب عنقه.

فلما انصرف المشركون عن أحد أقبل المسلمون على أمواتهم وأتي رسول الله ﷺ بحمزة بن عبد المطلب فلم يغسله ولم يغسل الشهداء وقال لفوهم بدمائهم وجراحهم، أنا الشهيد على هؤلاء، ضعوهم. فكان حمزة أول من كبر عليه رسول الله ﷺ أربعًا ثم جمع إليه الشهداء فكان كلما أتي بشهيد وضع إلى جنب حمزة فصلى عليه وعلى الشهيد حتى صلى عليه سبعين مرة، وقد سمعنا من يقول: لم يصل رسول الله ﷺ على قتلى أحد. وقال رسول الله ﷺ احفروا وأعمقوا وأوسعوا وقدموا أكثرهم قرآنا. فكان ممن نعرف أنه دفن في قبر واحد عبد الله بن عمرو بن حرام، وعمرو بن الجموح في قبر، وخارجة بن زيد وسعد بن الربيع في قبر، والنعمان بن مالك وعبدة بن الحسحاس في قبر واحد، فكان الناس أو عامتهم قد حملوا قتلاهم إلى المدينة فدفنوهم في نواحيها. فنادى منادي رسول الله ﷺ : ردوا القتلى إلى مضاجعهم. فأدرك المنادي رجلاً واحدًا لم يكن دفن فرد، وهو شماس بن عثمان المخزومي.

ثم انصرف رسول الله ﷺ يومئذ فصلى المغرب بالمدينة وشمت ابن أبي والمنافقون بما نيل من رسول الله ﷺ في نفسه وأصحابه، فقال رسول الله ﷺ لن ينالوا منا مثل هذا اليوم حتى نستلم الركن، وبكت الأنصار على قتلاهم فسمع ذلك رسول الله ﷺ فقال لكن حمزة لا بواكي له. فجاء نساء الأنصار إلى باب رسول الله ﷺ فبكين على حمزة فدعا لهن رسول الله ﷺ وأمرهن بالانصراف؛ فهن إلى اليوم إذا مات الميت من الأنصار بدأ النساء فبكين على حمزة ثم بكين على ميتهن.

عن الشعبي قال: مكر رسول الله ◘ يوم أحد بالمشركين، وكان ذلك أول يوم مكر فيه.

عن أنس بن مالك أن النبي ◘ كسرت رباعيته يوم أحد وشج في جبهته حتى سال الدم على وجهه، صلوات الله عليه ورضوانه ورحمته وبركاته. فقال كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم؟ــ فنزلت هذه الآية:{لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ (١٢٨)} [آل عمران: ١٢٨].

عن عائشة قالت: لما كان يوم أحد هزم المشركون فصاح إبليس: أي عباد الله أخراكم. قال: فرجعت أولاهم فاجتلدت هي وأخراهم، فنظر حذيفة فإذا هو بأبيه اليمان فقال: عباد الله، أبي! أبي! قالت: والله ما احتجزوا حتى قتلوه، فقال حذيفة: غفر الله لكم. قال عروة: فوالله ما زال حذيفة منه بقية خير حتى لحق بالله.

عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ◘ قال رأيت كأني في درع حصينة ورأيت بقرًا منحرة فأولت أن الدرع المدينة والبقر نفر، فإن شئتم أقمنا بالمدينة، فإن دخلوا علينا قاتلناهم فيهاــ. فقالوا: والله ما دخلت علينا في الجاهلية فتدخل علينا في الإسلام. قال فشأنكم إذًاــ، فذهبوا فلبس رسول الله ◘ لأمته. فقالوا: ما صنعنا؟ رددنا على رسول الله ◘ رأيه. فجاؤوا فقالوا: شأنك يا رسول الله. فقال الآن ليس لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتلــ.

عن قتادة: أن رباعية النبي ◘ أصيبت يوم أحد، أصابها عتبة بن أبي وقاص وشجه في جبهته، فكان سالم مولى أبي حذيفة يغسل عن النبي ◘ الدم والنبي ◘ يقول كيف يفلح قوم صنعوا هذا بنبيهم؟ــ فأنزل الله تبارك وتعالى:{لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ (١٢٨)} [آل عمران: ١٢٨].

عن سعيد بن المسيب أن أبي بن خلف الجمحي أسر يوم بدر. فلما افتدي من رسول الله ◘ قال لرسول الله ◘ : إن عندي فرسًا أعلفها كل يوم فرق ذرة لعلي أقتلك عليها، فقال رسول الله ◘ بل أنا أقتلك عليها إن شاء اللهــ، فلما كان يوم أحد أقبل أبي بن خلف يركض فرسه تلك حتى دنا من رسول الله ◘ فاعترض رجال من المسلمين له ليقتلوه فقال لهم رسول الله ◘ استأخروا استأخروا!ــ فقام رسول الله ◘ بحربة في يده فرمى بها أبي بن خلف فكسرت الحربة ضلعا من أضلاعه، فرجع إلى أصحابه ثقيلاً فاحتملوه حتى ولوا به وطفقوا يقولون له: لا بأس بك! فقال لهم أبي: ألم يقل لي: بل أنا أقتلك إن شاء الله؟ فانطلق به أصحابه فمات ببعض الطريق فدفنوه. قال سعيد بن المسيب: وفيه أنزل الله، تبارك وتعالى:{وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى }الأنفال: ١٧.

عن السائب بن يزيد أو غيره قال: كانت على رسول الله ﷺ يوم أحد درعان.

أخبر سفيان بن عيينة قال: لقد أصيب مع رسول الله ﷺ يوم أحد نحو من ثلاثين كلهم يجيء حتى يجثو بين يديه، أو قال: يتقدم بين يديه، ثم يقول: وجهي لوجهك الوفاء ونفسي لنفسك الفداء وعليك سلام الله غير مودع.

عن البراء بن عازب قال: لما كان يوم أحد جعل رسول الله ﷺ على الرماة، وكانوا خمسين رجلاً، عبد الله بن جبير الأنصاري ووضعهم موضعًا وقال إن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم حتى أرسل إليكم، وإن رأيتمونا قد هزمنا القوم وظهرنا عليهم وأوطأناهم فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم—، قال: فهزمهم رسول الله ﷺ فأنا والله رأيت النساء يشتددن على الجبل قد بدت أسوقهن وخلاخلهن رافعات ثيابهن، فقال أصحاب عبد الله بن جبير: الغنيمة! أي قوم الغنيمة! قد ظهر أصحابكم فما تنظرون؟ فقال عبد الله بن جبير: أنسيتم ما قال: لكم رسول الله ﷺ ؟ فقالوا: إنا والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة. قال: فلما أتوهم صرفت وجوههم فأقبلوا منهزمين، فذلك إذ يدعوهم الرسول في أخراهم فلم يبق مع رسول الله ﷺ غير اثني عشر رجلاً فأصابوا منا سبعين رجلاً، وكان رسول الله ﷺ وأصحابه، أصاب من المشركين يوم بدر أربعين ومائة سبعين أسيرًا وسبعين قتيلاً، فأقبل أبو سفيان فقال: أفي القوم محمد؟ ثلاث مرات، قال: فنهاهم رسول الله ﷺ أن يجيبوه، ثم قال: أفي القوم ابن أبي قحافة؟ أفي القوم ابن أبي قحافة؟ أفي القوم ابن أبي قحافة؟ أفي القوم ابن الخطاب؟ أفي القوم ابن الخطاب؟ أفي القوم ابن الخطاب؟ قال أبو إسحاق: اتهم، قال: الحسن بن موسى أي ليس فوقهم أحد. ثم أقبل أبو سفيان على أصحابه فقال: أما هؤلاء فقد قتلوا وقد كفيتموهم، فما ملك عمر نفسه أن قال: كذبت والله يا عدو الله! إن الذين عددت لأحياء كلهم وقد بقي لك ما يسوءك. قال: فقال يوم بيوم بدر والحرب سجال ثم إنكم ستجدون في القوم مثلة لم آمر بها ولم تسؤني. ثم جعل يرتجز ويقول: أعل هبل، أعل هبل! فقال رسول الله ﷺ ألا تجيبونه؟— قالوا: يا رسول الله بماذا نجيبه؟ قال قولوا الله أعلى وأجل—. قال أبو سفيان: لنا العزى ولا عزى لكم! فقال رسول الله ﷺ ألا تجيبوه؟— قالوا: وبماذا نجيبه يا رسول الله؟ قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم—.

أخبرنا خالد بن خداش، أخبرنا عبد العزيز بن أبي حازم، حدثني أبي عن سهل بن سعد قال: كسرت رباعية رسول الله ﷺ يوم أحد وجرح وجهه وكسرت البيضة على رأسه، فكانت فاطمة، عليها السلام، تغسل جرحه وعلي يسكب الماء عليها بالمجن يعني الترس، فلما رأت فاطمة أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة أخذت فاطمة قطعة حصير فأحرقته فألصقته عليه فاستمسك الدم.

عن أبي حميد الساعدي: أن رسول الله ◘ خرج يوم أحد حتى إذا جاوز ثنية الوداع إذا هو بكتيبة خشناء فقال من هؤلاء؟ــ قالوا: هذا عبد الله بن أبي بن سلول في ستمائة من مواليه من اليهود من أهل قينقاع، وهم رهط عبد الله بن سلام. قال وقد أسلموا؟ــ قالوا: لا يا رسول الله. قال قولوا لهم فليرجعوا فإنا لا نستعين بالمشركين على المشركينــ.

عن أبي مالك: أن رسول الله ◘ صلى على قتلى أحد.

* * *

غزوة رسول الله حمراء الأسد

ثم غزوة رسول الله ◘ حمراء الأسد يوم الأحد لثماني ليال خلون من شوال على رأس اثنين وثلاثين شهرًا من مهاجره. قالوا: لما انصرف رسول الله ◘ من أحد مساء يوم السبت بات تلك الليلة على بابه ناس من وجوه الأنصار وبات المسلمون يداوون جراحاتهم، فلما صلى رسول الله ◘ الصبح يوم الأحد أمر بلالاً أن ينادي أن رسول الله يأمركم بطلب عدوكم ولا يخرج معنا إلا من شهد القتال بالأمس، فقال جابر بن عبد الله: إن أبي خلفني يوم أحد على أخوات لي فلم أشهد الحرب فأذن لي أن أسير معك، فأذن له رسول الله ◘ فلم يخرج معه أحد لم يشهد القتال غيره. ودعا رسول الله ◘ بلوائه وهو معقود لم يحل فدفعه إلى علي بن أبي طالب، ويقال إلى أبي بكر الصديق، رضي الله عنهما، وخرج وهو مجروح في وجهه ومشجوج في جبهته ورباعيته قد شظيت وشفته السفلى قد كلمت في باطنها، وهو متوهن منكبه الأيمن من ضربة بن قميئة وركبتاه مجحوشتان، وحشد أهل العوالي ونزلوا حيث أتاهم الصريخ وركب رسول الله ◘ فرسه وخرج الناس معه فبعث ثلاثة نفر من أسلم طليعة في آثار القوم، فلحق اثنان منهم القوم بحمراء الأسد، وهي من المدينة على عشرة أميال طريق العقيق متياسرة عن ذي الحليفة إذا أخذتها في الوادي، وللقوم زجل وهم يأتمرون بالرجوع وصفوان بن أمية ينهاهم عن ذلك، فبصروا بالرجلين فعطفوا عليهما فعلوهما ومضوا ومضى رسول الله ◘ بأصحابه حتى عسكروا بحمراء الأسد، فدفن الرجلين في قبر واحد، وهما القرينان، وكان المسلمون يوقدون تلك الليالي، خمسمائة نار حتى ترى من المكان البعيد، وذهب صوت معسكرهم ونيرانهم في كل وجه، فكبت الله، تبارك وتعالى، بذلك عدوهم. فانصرف رسول الله ◘ إلى المدينة فدخلها يوم الجمعة وقد غاب خمس ليال. وكان استخلف على المدينة عبد الله بن أم مكتوم.

سرية أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي

ثم سرية أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي إلى قطن، وهو جبل بناحية فيد به ماء لبني أسد بن خزيمة، في هلال المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهرًا من مهاجر رسول الله ﷺ. وذلك أنه بلغ رسول الله ﷺ أن طليحة وسلمة ابني خويلد قد سارا في قومهما ومن أطاعهما يدعوانهم إلى حرب رسول الله ﷺ فدعا رسول الله ﷺ أبا سلمة وعقد له لواء وبعث معه مائة وخمسين رجلاً من المهاجرين والأنصار وقال: سر حتى تنزل أرض بني أسد فأغر عليهم قبل أن تلاقى عليك جموعهم، فخرج فأغذ السير ونكب عن سنن الطريق وسبق الأخبار وانتهى إلى أدنى قطن، فأغار على سرح لهم فضموه وأخذوا رعاء لهم مماليك ثلاثة، وأفلت سائرهم فجاؤوا جمعهم فحذروهم فتفرقوا في كل ناحية، ففرق أبو سلمة أصحابه ثلاث فرق في طلب النعم والشاء فآبوا إليه سالمين قد أصابوا إبلاً وشاء ولم يلقوا أحدًا، فانحدر أبو سلمة بذلك كله إلى المدينة.

* * *

سرية عبد الله بن أنيس

ثم سرية عبد الله بن أنيس إلى سفيان بن خالد بن نبيح الهذلي بعرنة.

خرج من المدينة يوم الاثنين لخمس خلون من المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهرًا من مهاجر رسول الله ﷺ وذلك أنه بلغ رسول الله ﷺ أن سفيان بن خالد الهذلي ثم اللحياني وكان ينزل عرنة وما والاها في ناس من قومه وغيرهم، قد جمع الجموع لرسول الله ﷺ فبعث رسول الله ﷺ عبد الله بن أنيس ليقتله فقال: صفه لي يا رسول الله، قال إذا رأيته هبته وفرقت منه وذكرت الشيطان، قال: وكنت لا أهاب الرجال، واستأذنت رسول الله ﷺ أن أقول فأذن لي فأخذت سيفي وخرجت أعتزي إلى خزاعة حتى إذا كنت ببطن عرنة لقيته يمشي ووراءه الأحابيش ومن ضوى إليه، فعرفته بنعت رسول الله ﷺ وهبته فرأيتني أقطر فقلت: صدق الله ورسوله، فقال: من الرجل؟ فقلت: رجل من خزاعة سمعت بجمعك لمحمد فجئتك لأكون معك. قال: أجل إني لأجمع له، فمشيت معه وحدثته واستحلى حديثي حتى انتهى إلى خبائه وتفرق عنه أصحابه حتى إذا هدأ الناس وناموا اغتررته فقتلته وأخذت رأسه ثم دخلت غارًا في الجبل وضربت العنكبوت عليّ، وجاء الطلب فلم يجدوا شيئًا فانصرفوا راجعين.

ثم خرجت فكنت أسير الليل وأتوارى بالنهار حتى قدمت المدينة فوجدت رسول الله ◘ في المسجد فلما رآني قال أفلح الوجه!ـــ قلت: أفلح وجهك يا رسول الله! فوضعت رأسه بين يديه وأخبرته خبري فدفع إليّ عصا وقال تخصر بهذه في الجنة!ـــ فكانت عنده، فلما حضرته الوفاة أوصى أهله أن يدرجوها في كفنه ففعلوا، وكانت غيبته ثماني عشرة ليلة وقدم يوم السبت لسبع بقين من المحرم.

*** * ***

سرية المنذر بن عمرو

ثم سرية المنذر بن عمرو الساعدي إلى بئر معونة في صفر على رأس ستة وثلاثين شهرًا من مهاجر رسول الله ◘ قالوا: وقدم عامر بن مالك بن جعفر أبو براء ملاعب الأسنة الكلاني على رسول الله ◘ فأهدى له فلم يقبل منه وعرض عليه الإسلام فلم يسلم ولم يبعد وقال: لو بعثت معي نفرًا من أصحابك إلى قومي لرجوت أن يجيبوا دعوتك ويتبعوا أمرك، فقال: إني أخاف عليهم أهل نجد. فقال: أنا لهم جار إن يعرض لهم أحد.

فبعث معه رسول الله ◘ سبعين رجلاً من الأنصار شببة يسمون القراء وأمر عليهم المنذر بن عمرو الساعدي، فلما نزلوا ببئر معونة، وهو ماء من مياه بني سليم وهو بين أرض بني عامر وأرض بني سليم، كلا البلدين يعد منه وهو بناحية المعدن، نزلوا عليها وعسكروا بها وسرحوا ظهورهم وقدموا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله ◘ إلى عامر ابن الطفيل فوثب على حرام فقتله واستصرخ عليهم بني عامر فأبوا وقالوا: لا يخفر جوار أبي براء، فاستصرخ عليهم قبائل من سليم عصية ورعلا وذكوان فنفروا معه ورأسوه.

واستبطأ المسلمون حرامًا فأقبلوا في أثره فلقيهم القوم فأحاطوا بهم فكاثروهم فتقاتلوا فقتل أصحاب رسول الله ◘ وفيهم سليم بن ملحان والحكم بن كيسان في سبعين رجلاً، فلما أحيط بهم قالوا: اللهم إنا لا نجد من يبلغ رسولك منا السلام غيرك فأقرئه منا السلام. فأخبره جبرائيل ◘ بذلك فقال وعليهم السلامـــ؛ وبقي المنذر بن عمرو فقالوا: إن شئت آمناك، فأبى وأتى مصرع حرام فقاتلهم حتى قتل فقال: رسول الله ◘ أعنق ليموتـــ، يعني أنه تقدم على الموت وهو يعرفه، وكان معهم عمرو بن أمية الضمري فقتلوا جميعًا غيره، فقال عامر بن الطفيل: قد كان على أمي نسمة فأنت حر عنها، وجز ناصيته. وفقد عمرو بن أمية عامر بن فهيرة من بين القتلى فسأل عنه عامر بن الطفيل فقال: قتله رجل من بني كلاب يقال له جبار بن سلمى، لما طعنه قال: فزت والله! ورفع إلى السماء علوًا. فأسلم جبار بن سلمى لما رأى من قتل عامر بن فهيرة ورفعه وقال رسول الله ◘ إن الملائكة وارت جثته وأنزل عليينـــ.

وجاء رسول الله ﷺ خبر أهل بئر معونة، وجاءه تلك الليلة أيضًا مصاب خبيب بن عدي ومرثد بن أبي مرثد وبعث محمد بن مسلمة فقال: رسول الله ﷺ : هذا عمل أبي براء، قد كنت لهذا كارهًا. ودعا رسول الله ﷺ على قتلتهم بعد الركعة من الصبح فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر! اللهم سنين كسني يوسف! اللهم عليك ببني لحيان وعضل والقارة وزغب ورعل وذكوان وعصية فإنهم عصوا الله ورسولهـــ، ولم يجد رسول الله ﷺ على قتلى ما وجد على قتلى بئر معونة، فأنزل الله فيهم قرآنا حتى نسخ بعد: بلغوا قومنا عنا أنا لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه. وقال رسول الله ﷺ اللهم اهد بني عامر واطلب خفرتي من عامر بن الطفيلـــ. وأقبل عمرو بن أمية سار أربعًا على رجليه، فلما كان بصدور قناة لقي رجلين من بني كلاب قد كان لهما من رسول الله ﷺ أمان فقتلهما وهو لا يعلم ذلك ثم قدم على رسول الله ﷺ فأخبره بمقتل أصحاب بئر معونة، فقال رسول الله ﷺ أبت من بينهمـــ وأخبر النبي ﷺ بقتل العامريين فقال بئس ما صنعت! قد كان لهما مني أمان وجوار، لأدينهمـــا، فبعث بديتهما إلى قومهما.

أخبرنا محمد بن عبد الله الأنصاري، أخبرنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس ابن مالك: أن رعلاً وذكوان وعصية وبني لحيان أتوا رسول الله ﷺ فاستمدوه على قومهم فأمدهم سبعين رجلاً من الأنصار، كانوا يدعون فينا القراء، كانوا يحطبون بالنهار ويصلون بالليل، فلما بلغوا بئر معونة غدروا بهم فقتلوهم، فبلغ ذلك نبي الله ﷺ فقنت شهرًا في صلاة الصبح يدعو على رعل وذكوان وعصية وبني لحيان. قال: فقرأنا بهم قرآنًا زمانًا ثم إن ذلك رفع أو نسي: بلغوا عنا قومنا أنا لقينا ربنا عنا وأرضانا.

حدث مكحول قال: قلت لأنس بن مالك: أبا حمزة القراء، قال: ويحك قتلوا على عهد رسول الله ﷺ كانوا قومًا يستعذبون لرسول الله ﷺ ويحطبون حتى إذا كان الليل قاموا إلى السواري للصلاة.

أخبر عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ورجال من أهل العلم: أن المنذر ابن عمرو الساعدي قتل يوم بئر معونة، وهو الذي يقال له: أعنق ليموت، وكان عامر ابن الطفيل استنصر لهم بني سليم فنفروا معه فقتلوهم غير عمرو بن أمية الضمري، أخذه عامر بن الطفيل فأرسله، فلما قدم على رسول الله ﷺ قال له رسول الله ﷺ أبت من بينهمـــ. وكان من أولئك الرهط عامر بن فهيرة، قال بن شهاب: فزعم عروة بن الزبير أنه قتل يومئذ فلم يوجد جسده حين دفنوا. قال عروة: كانوا يرون أن الملائكة هي دفنته.

عن أنس بن مالك قال: أنزل في الذين قتلوا ببئر معونة قرآن حتى نسخ بعد: بلغوا قومنا أنا قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه. ودعا رسول الله ﷺ على الذين قتلوهم ثلاثين غداة، يدعو على رعل وذكوان وعصية عصت الله ورسوله.

سرية مرثد بن أبي مرثد

ثم سرية مرثد بن أبي مرثد الغنوي إلى الرجيع في صفر على رأس ستة وثلاثين شهرًا من مهاجر رسول الله ﷺ.

عن عمر بن أسيد بن العلاء بن جارية، وكان من جلساء أبي هريرة، قال: قدم على رسول الله ﷺ رهط من عضل والقارة وهم إلى الهون بن خزيمة فقالوا: يا رسول الله إن فينا إسلامًا فابعث معنا نفرًا من أصحابك يفقهونا ويقرئونا القرآن ويعلمونا شرائع الإسلام. فبعث رسول الله ﷺ معهم عشرة رهط: عاصم بن ثابت بن أبي الأفلج ومرثد ابن أبي مرثد وعبد الله بن طارق وخبيب بن عدي وزيد بن الدثنة وخالد بن أبي البكير ومعتب بن عبيد، وهو أخو عبد الله بن طارق لأمه وهما من بلي حليفان في بني ظفر، وأمر عليهم عاصم بن ثابت، وقال قائل: مرثد بن أبي مرثد، فخرجوا حتى إذا كانوا على الرجيع، وهو ماء لهذيل بصدور الهدة، والهدة على سبعة أميال منها، والهدة على سبعة أميال من عسفان، فغدروا بالقوم واستصرخوا عليهم هذيلاً، فخرج إليهم بنو لحيان فلم يرع القوم إلا الرجال بأيديهم السيوف قد غشوهم، فأخذ أصحاب رسول الله ﷺ سيوفهم فقالوا لهم: إنا والله ما نريد قتالكم إنما نريد أن نصيب بكم ثمنًا من أهل مكة ولكم العهد والميثاق ألا نقتلكم. فأما عاصم بن ثابت ومرثد بن أبي مرثد وخالد ابن أبي البكير ومعتب بن عبيد فقالوا: والله لا نقبل من مشرك عهدًا ولا عقدًا أبدًا، فقاتلوهم حتى قتلوا. وأما زيد بن الدثنة وخبيب بن عدي وعبد الله بن طارق فاستأسروا وأعطوا بأيديهم، وأرادوا رأس عاصم ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن شهيد، وكانت نذرت لتشربن في قحف عاصم الخمر، وكان قتل ابنيها مسافعًا وجلاسًا يوم أحد، فحمته الدبر فقالوا: أمهلوه حتى تمسي، فإنها لو قد أمست ذهبت عنه. فبعث الله الوادي فاحتمله وخرجوا بالنفر الثلاثة حتى إذا كانوا بمر الظهران انتزع عبد الله بن طارق يده من القران وأخذ سيفه واستأخر عنه القوم فرموه بالحجارة حتى قتلوه، فقبره بمر الظهران، وقدموا بخبيب وزيد مكة. فأما زيد فابتاعه صفوان بن أمية فقتله بأبيه، وابتاع حجير بن أبي إهاب خبيب بن عدي لابن أخته عقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل ليقتله بأبيه فحبسوهما حتى خرجت الأشهر الحرم ثم أخرجوهما إلى التنعيم فقتلوهما، وكانا صليا ركعتين ركعتين قبل أن يقتلا، فخبيب أول من سن ركعتين عند القتل.

قال موهب قال لي خبيب وكانوا جعلوه عندي: يا موهب أطلب إليك ثلاثًا: أن تسقيني العذب، وأن تجنبني ما ذبح على النصب، وأن تؤذني إذا أرادوا قتلي.

عن عاصم بن عمر بن قتادة: أن نفرًا من قريش فيهم أبو سفيان حضروا قتل زيد فقال قائل منهم: يا زيد أنشدك الله، أتحب أنك الآن في أهلك وأن محمدًا عندنا مكانك نضرب عنقه؟ قال: لا والله ما أحب أن محمدًا يشاك في مكانه بشوكة تؤذيه وأني جالس في أهلي؛ قال: يقول أبو سفيان والله ما رأيت من قوم قط أشد حبًا لصاحبهم من أصحاب محمد له.

* * *

غزوة رسول الله بني النضير

ثم غزوة رسول الله ﷺ بني النضير في شهر ربيع الأول سنة أربع على رأس سبعة وثلاثين شهرًا من مهاجره، وكانت منازل بني النضير بناحية الغرس وما والاها مقبرة بني خطمة اليوم فكانوا حلفاء لبني عامر.

قالوا: خرج رسول الله ﷺ يوم السبت فصلى في مسجد قباء ومعه نفر من أصحابه من المهاجرين والأنصار ثم أتى بني النضير فكلمهم أن يعينوه في دية الكلابين اللذين قتلهما عمرو بن أمية الضمري فقالوا: نفعل يا أبا القاسم ما أحببت.

وخلا بعضهم ببعض وهموا بالغدر به.

وقال عمرو بن جحاش بن كعب بن بسيل النضري: أنا أظهر على البيت فأطرح عليه صخرة، فقال سلام بن مشكم: لا تفعلوا والله ليخبرن بما هممتم به وإنه لنقض العهد الذي بيننا وبينه. وجاء رسول الله ﷺ الخبر بما هموا فنهض سريعًا كأنه يريد حاجة، فتوجه إلى المدينة ولحقه أصحابه فقالوا: أقمت ولم نشعر؟ قال: همت يهود بالغدر فأخبرني الله بذلك فقمت.

وبعث إليهم رسول الله ﷺ محمد بن مسلمة أن اخرجوا من بلدي فلا تساكنوني بها وقد هممتم بما هممتم به من الغدر وقد أجلتكم عشرا، فمن رئي بعد ذلك ضربت عنقه، فمكثوا على ذلك أياما يتجهزون وأرسلوا إلى ظهر لهم بذي الجدر وتكاروا من ناس من أشجع إبلاً، فأرسل إليهم بن أبي: لا تخرجوا من دياركم وأقيموا في حصنكم فإن معي ألفين من قومي وغيرهم من العرب يدخلون معكم حصنكم فيموتون عن آخرهم، وتمدكم قريظة وحلفاؤكم من غطفان.

فطمع حيي فيما قال: بن أبي فأرسل إلى رسول الله ﷺ : إنا لا نخرج من ديارنا فاصنع ما بدا لك.

فأظهر رسول الله ﷺ التكبير وكبر المسلمون لتكبيره وقال: حاربت يهود، فصار إليهم النبي ﷺ في أصحابه فصلى العصر بفضاء بني النضير وعلي، رضي الله عنه، يحمل رايته، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم، فلما رأوا رسول الله ﷺ قاموا على حصونهم معهم النبل والحجارة واعتزلتهم قريظة فلم تعنهم، وخذلهم ابن أبي وحلفاؤهم من غطفان فأيسوا من نصرهم، فحاصرهم رسول الله ﷺ وقطع نخلهم فقالوا: نحن نخرج عن بلادك، فقال لا أقبله اليوم ولكن اخرجوا منها ولكم دماؤكم وما حملت الإبل إلا الحلقة.

فنزلت يهود على ذلك، وكان حاصرهم خمسة عشر يومًا، فكانوا يخربون بيوتهم بأيديهم، ثم أجلاهم عن المدينة وولى إخراجهم محمد بن مسلمة، وحملوا النساء والصبيان وتحملوا على ستمائة بعير، فقال رسول الله ﷺ هؤلاء في قومهم بمنزلة بني المغيرة في قريش، فلحقوا بخيبر وحزن المنافقون عليهم حزنًا شديدًا، وقبض رسول الله ﷺ الأموال والحلقة فوجد من الحلقة درعًا وخمسين بيضة وثلاثمائة سيف وأربعين سيفًا.

وكانت بنو النضير صفيًا لرسول الله ﷺ خالصة له حبسًا لنوائبه ولم يخمسها ولم يسهم منها لأحد، وقد أعطى ناسًا من أصحابه ووسع في الناس منها، فكان ممن أعطي ممن سمي لنا من المهاجرين أبو بكر الصديق بئر حجر وعمر بن الخطاب بئر جرم وعبد الرحمن بن عوف سوالة وصهيب بن سنان الضراطة والزبير بن العوام وأبو سلمة بن عبد الأسد البويلة وسهل بن حنيف وأبو دجانة مالا يقال له مال بن خرشة.

غزوة رسول الله بدر الموعد

ثم غزوة رسول الله ﷺ بدر الموعد وهي غير بدر القتال وكانت لهلال ذي القعدة على رأس خمسة وأربعين شهرًا من مهاجره.

قالوا: لما أراد أبو سفيان بن حرب أن ينصرف يوم أحد نادى: بيننا وبينكم بدر الصفراء رأس الحول نلتقي بها فنقتتل. فقال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب قل نعم إن شاء الله. فافترق الناس على ذلك ثم رجعت قريش فخبروا من قبلهم بالموعد وتهيؤوا للخروج، فلما دنا الموعد كره أبو سفيان الخروج وقدم نعيم بن مسعود الأشجعي مكة فقال له أبو سفيان: إني قد واعدت محمدا وأصحابه أن نلتقي ببدر، وقد جاء ذلك الوقت، وهذا عام جدب وإنما يصلحنا عام خصب غيداق وأكره أن يخرج محمد ولا أخرج فيجترئ علينا فنجعل لك عشرين فريضة يضمنها لك سهيل بن عمرو على أن تقدم المدينة فتخذل أصحاب محمد، قال: نعم. ففعلوا وحملوه على بعير فأسرع السير فقدم المدينة فأخبرهم بجمع أبي سفيان لهم وما معه من العدة والسلاح.

فقال رسول الله ¤ والذي نفسي بيده لأخرجن وإن لم يخرج معي أحد!ـــ فنصر الله المسلمين وأذهب عنهم الرعب. واستخلف رسول الله ¤ على المدينة عبد الله بن رواحة وحمل لواءه علي بن أبي طالب وسار في المسلمين. وهم ألف وخمسمائة، وكانت الخيل عشرة أفراس، وخرجوا ببضائع لهم وتجارات، وكانت بدر الصفراء مجتمعًا يجتمع فيه العرب وسوقًا تقوم لهلال ذي القعدة إلى ثمان تخلو منه ثم يتفرق الناس إلى بلادهم، فانتهوا إلى بدر ليلة هلال ذي القعدة وقامت السوق صبيحة الهلال فأقاموا بها ثمانية أيام وباعوا ما خرجوا به من التجارات فربحوا للدرهم درهمًا وانصرفوا، وقد سمع الناس بسيرهم، وخرج أبو سفيان بن حرب من مكة في قريش وهم ألفان ومعهم خمسون فرسًا حتى انتهوا إلى مجنة، وهي مر الظهران، ثم قال: ارجعوا فإنه لا يصلحنا إلا عام خصب غيداق نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن. وإن عامكم هذا عام جدب فإني راجع فارجعوا. فسمى أهل مكة ذلك الجيش جيش السويق، يقولون: خرجوا يشربون السويق.

عن مجاهد: {ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ } [آل عمران: ١٧٣]، قال هذا أبو سفيان، قال يوم أحد: يا محمد موعدكم بدر حيث قتلتم أصحابنا! فقال محمد ¤ عسى!ـــ فانطلق النبي ¤ لموعده حتى نزلوا بدرًا فوافقوا السوق، فذلك قول الله تبارك وتعالى فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوءـــ. والفضل ما أصابوا من التجارة. وهي غزوة بدر الصغرى.

* * *

غزوة رسول الله ذات الرقاع

ثم غزوة رسول الله ¤ ذات الرقاع في المحرم على رأس سبعة وأربعين شهرًا من مهاجره، قالوا: قدم قادم المدينة بجلب له فأخبر أصحاب رسول الله ¤ أن أنمارًا وثعلبة قد جمعوا لهم الجموع؛ فبلغ ذلك رسول الله ¤ فاستخلف على المدينة عثمان بن عفان وخرج ليلة السبت لعشر خلون من المحرم في أربعمائة من أصحابه، ويقال سبعمائة.

فمضى حتى أتى محالهم بذات الرقاع، وهو جبل فيه بقع حمرة وسواد وبياض قريب من النخيل بين السعد والشقرة، فلم يجد في محالهم أحدًا إلا نسوة فأخذهن وفيهن جارية وضيئة، وهربت الأعراب إلى رؤوس الجبال، وحضرت الصلاة فخاف المسلمون أن يغيروا عليهم فصلى رسول الله ¤ صلاة الخوف فكان ذلك أول ما صلاها.

وانصرف رسول الله ¤ راجعًا إلى المدينة فابتاع من جابر بن عبد الله في سفره ذلك جمله بأوقية وشرط له ظهره إلى المدينة وسأله عن دين أبيه وأخبره به، فاستغفر له رسول الله ¤ في تلك الليلة خمسًا وعشرين مرة وبعث رسول الله ¤ جعال بن سراقة بشيرًا إلى المدينة بسلامته وسلامة المسلمين، وقدم صرارًا يوم الأحد لخمس ليال بقين من المحرم، وصرار على ثلاثة أميال من المدينة، وهي بئر جاهلية على طريق العراق، وغاب خمس عشرة ليلة.

عن جابر بن عبد الله قال: أقبلنا مع رسول الله ¤ حتى إذا كنا بذات الرقاع كنا إذا أتينا على شجرة ظليلة تركناها لرسول الله ¤ قال: فجاء رجل من المشركين وسيف رسول الله ¤ معلق بشجرة فأخذه فاخترطه وقال لرسول الله ¤ أتخافني؟ــ قال: لا. قال: فمن يمنعك مني؟ قال الله يمنعني منك!ــ قال: فتهدده أصحاب رسول الله ¤ فأغمد السيف وعلقه. قال: فنودي بالصلاة. قال: فصلى بطائفة ركعتين ثم تأخروا. وصلى بالطائفة الأخرى ركعتين فكانت لرسول الله ¤ أربع ركعات وللقوم ركعتان.

* * *

غزوة رسول الله دومة الجندل

ثم غزوة رسول الله ¤ دومة الجندل في شهر ربيع الأول على رأس تسعة وأربعين شهرًا من مهاجره.

قالوا: بلغ رسول الله ¤ أن بدومة الجندل جمعًا كثيرًا وأنهم يظلمون من مر بهم من الضافطة وأنهم يريدون أن يدنوا من المدينة، وهي طرف من أفواه الشام بينها وبين دمشق خمس ليال، وبينها وبين المدينة خمس عشرة أو ست عشرة ليلة، فندب رسول الله ¤ الناس واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري وخرج لخمس ليال بقين من شهر ربيع الأول في ألف من المسلمين فكان يسير الليل ويكمن النهار، ومعه دليل له من بني عذرة يقال له مذكور، فلما دنا منهم إذا هم مغربون، وإذا آثار النعم والشاء فهجم على ماشيتهم ورعاتهم فأصاب من أصاب وهرب من هرب في كل وجه، وجاء الخبر أهل دومة فتفرقوا ونزل رسول الله ¤ بساحتهم فلم يجد بها أحدًا فأقام بها أيامًا وبث السرايا وفرقها فرجعت ولم تصب منهم أحدًا، وأخذ منهم رجل فسأله رسول الله ¤ عنهم فقال: هربوا حيث سمعوا أنك أخذت نعمهم، فعرض عليه الإسلام فأسلم ورجع رسول الله ¤ إلى المدينة ولم يلق كيدًا لعشر ليال بقين من شهر ربيع الآخر.

وفي هذه الغزاة وادع رسول الله ﷺ عيينة بن حصن أن يرعى بتغلمين وما والاه إلى المراض، وكان ما هناك قد أخصب وبلاد عيينة قد أجدبت، وتغلمين من المراض على ميلين، والمراض على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة على طريق الربذة.

* * *

غزوة رسول الله المُريسيع

ثم غزوة رسول الله ﷺ المريسيع في شعبان سنة خمس من مهاجره.

قالوا: إن بلمصطلق من خزاعة، وهم من حلفاء بني مدلج وكانوا ينزلون على بئر لهم يقال لها: المريسيع، بينها وبين الفرع نحو من يوم، وبين الفرع والمدينة ثمانية برد، وكان رأسهم وسيدهم الحارث بن أبي ضرار فسار في قومه ومن قدر عليه من العرب فدعاهم إلى حرب رسول الله ﷺ فأجابوه وتهيؤوا للمسير معه إليه، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فبعث بريدة بن الحصيب الأسلمي يعلم علم ذلك، فأتاهم ولقي الحارث بن أبي ضرار وكلمه ورجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره خبرهم فندب رسول الله ﷺ الناس إليهم فأسرعوا الخروج وقادوا الخيول وهي ثلاثون فرسًا في المهاجرين منها عشرة، وفي الأنصار عشرون، وخرج معه بشر كثير من المنافقين ولم يخرجوا في غزاة قط مثلها، واستخلف على المدينة زيد بن حارثة وكان معه فرسان لزاز والظرب.

وخرج يوم الاثنين لليلتين خلتا من شعبان. وبلغ الحارث بن أبي ضرار ومن معه مسير رسول الله ﷺ وأنه قد قتل عينه الذي كان وجهه ليأتيه بخبر رسول الله ﷺ فسئ بذلك الحارث ومن معه وخافوا خوفًا شديدًا وتفرق من كان معهم من العرب، وانتهى رسول الله ﷺ إلى المريسيع وهو الماء فاضطرب عليه قبته، ومعه عائشة وأم سلمة، فتهيؤوا للقتال وصف رسول الله ﷺ أصحابه ودفع راية المهاجرين إلى أبي بكر الصديق، وراية الأنصار إلى سعد بن عبادة، فرموا بالنبل ساعة ثم أمر رسول الله ﷺ أصحابه فحملوا حملة رجل واحد، فما أفلت منهم إنسان وقتل عشرة منهم وأسر سائرهم وسبى رسول الله ﷺ الرجال والنساء والذرية والنعم والشاء ولم يقتل من المسلمين إلا رجل واحد، وكان بن عمر يحدث أن النبي ﷺ أغار عليهم وهم غارون ونعمهم تسقى على الماء فقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم، والأول أثبت، وأمر بالأسارى فكتفوا واستعمل عليهم بريدة بن الحصيب وأمر بالغنائم فجمعت واستعمل عليها شقران مولاه

وجمع الذرية ناحية واستعمل على مقسم الخمس وسهمين المسلمين محمية بن جزء، واقتسم السبي وفرق وصار في أيدي الرجال، وقسم النعم والشاء فعدلت الجزور بعشر من الغنم وبيعت الرثة في من يزيد، وأسهم للفرس سهمان ولصاحبه سهم وللراجل سهم، وكانت الإبل ألفي بعير والشاء خمسة آلاف شاة، وكان السبي مائتي أهل بيت وصارت جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار في سهم ثابت بن قيس بن شماس وابن عمر له فكاتباها على تسع أواقي ذهب فسألت رسول الله ◘ في كتابتها وأداها عنها وتزوجها، وكانت جارية حلوة، ويقال: جعل صداقها عتق كل أسير من بني المصطلق، ويقال: جعل صداقها عتق أربعين من قومها، وكان السبي منهم من منَّ عليه رسول الله ◘ بغير فداء، ومنهم من افتدي فافتديت المرأة والذرية بست فرائض، وقدموا المدينة ببعض السبي فقدم عليهم أهلوهم فافتدوهم فلم تبق امرأة من بني المصطلق إلا رجعت إلى قومها، وهو الثبت عندنا.

وتنازع سنان بن وبر الجهني حليف بني سالم من الأنصار وجهجاه بن سعيد الغفاري على الماء فضرب جهجاه سنانا بيده فنادى سنان: يا للأنصار! ونادى جهجاه: يا لقريش! يا لكنانة! فأقبلت قريش سراعًا وأقبلت الأوس والخزرج وشهروا السلاح، فتكلم في ذلك ناس من المهاجرين والأنصار حتى ترك سنان حقه وعفا عنه واصطلحوا، فقال عبد الله بن أبي: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل؛ ثم أقبل على من حضر من قومه فقال: هذا ما فعلتم بأنفسكم؛ وسمع ذلك زيد بن أرقم فأبلغ النبي ◘ قوله فأمر بالرحيل وخرج من ساعته وتبعه الناس، فقدم عبد الله بن عبد الله بن أبي الناس حتى وقف لأبيه على الطريق، فلما رآه أناخ به وقال: لا أفارقك حتى تزعم أنك الذليل ومحمد العزيز، فمر به رسول الله ◘ فقال دعه فلعمري لنحسنن صحبته ما دام بين أظهرنا!ـــ وفي هذه الغزاة سقط عقد لعائشة فاحتبسوا على طلبه، فنزلت آية التيمم فقال أسيد بن الحضير: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر. وفي هذه الغزاة كان حديث عائشة وقول أهل الإفك فيها. قال: وأنزل الله، تبارك وتعالى، براءتها. وغاب رسول الله ◘ في غزاته هذه ثمانية وعشرين يومًا وقدم المدينة لهلال شهر رمضان.

* * *

غزوة رسول الله الخندق وهي غزاة الأحزاب

ثم غزوة رسول الله ﷺ الخندق، وهي غزوة الأحزاب في ذي القعدة سنة خمس من مهاجره.

قالوا: لما أجلى رسول الله ﷺ بني النظير ساروا إلى خيبر، فخرج نفر من أشرافهم ووجوههم إلى مكة فألبوا قريشًا ودعوهم إلى الخروج إلى رسول الله ﷺ وعاهدوهم وجامعوهم على قتاله ووعدوهم لذلك موعدًا، ثم خرجوا من عندهم فأتوا غطفان وسليما ففارقوهم على مثل ذلك، وتجهزت قريش وجمعوا أحابيشهم ومن تبعهم من العرب فكانوا أربعة آلاف، وعقدوا اللواء في دار الندوة وحمله عثمان بن طلحة بن أبي طلحة، وقادوا معهم ثلاثمائة فرس، وكان معهم ألف وخمسمائة بعير، وخرجوا يقودهم أبو سفيان بن حرب بن أمية ووافتهم بنو سليم بمر الظهران، وهم سبعمائة يقودهم سفيان بن عبد شمس حليف حرب بن أمية، وهو أبو أبي الأعور السلمي الذي كان مع معاوية بصفين، وخرجت معهم بنو أسد يقودهم طلحة بن خويلد الأسدي، وخرجت فزارة فأوعبت، وهم ألف بعير يقودهم عيينة بن حصن، وخرجت أشجع وهم أربعمائة يقودهم مسعود بن رخيلة، وخرجت بنو مرة وهم أربعمائة يقودهم الحارث بن عوف، وخرج معهم غيرهم، وقد روى الزهري أن الحارث بن عوف رجع ببني مرة فلم يشهد الخندق منهم أحد، وكذلك روت بنو مرة، والأول أثبت أنهم قد شهدوا الخندق مع الحارث بن عوف، وهجاه حسان بن ثابت فكان جميع القوم الذين وافوا الخندق ممن ذكر من القبائل عشرة آلاف، وهم الأحزاب، وكانوا ثلاثة عساكر وعناج الأمر إلى أبي سفيان بن حرب؛ فلما بلغ رسول الله ﷺ فصولهم من مكة ندب الناس وأخبرهم خبر عدوهم وشاورهم في أمرهم، فأشار عليه سلمان الفارسي بالخندق، فأعجب ذلك المسلمين وعسكر بهم رسول الله ﷺ إلى سفح سلع وجعل سلعًا خلف ظهره، وكان المسلمون يومئذ ثلاثة آلاف، واستخلف على المدينة عبد الله بن أم مكتوم ثم خندق على المدينة، وجعل المسلمون يعملون مستعجلين يبادرون قدوم عدوهم عليهم وعمل رسول الله ﷺ معهم بيده لينشط المسلمين، ووكل بكل جانب منه قومًا فكان المهاجرون يحفرون من ناحية راتج إلى ذباب، وكانت الأنصار يحفرون من ذباب إلى بني عبيد، وكان سائر المدينة مشبكًا بالبنيان فهي كالحصن، وخندقت بنو عبد الأشهل عليها مما يلي راتج إلى خلفها حتى جاء الخندق من وراء المسجد، وخندقت بنو دينار من عند جربا إلى موضع دار بن أبي الجنوب اليوم، وفرغوا من حفره في ستة أيام ورفع المسلمون النساء والصبيان في الآطام، وخرج رسول الله ﷺ يوم الاثنين لثماني ليال مضين من ذي القعدة، وكان يحمل لواءه لواء المهاجرين زيد بن حارثة

وكان يحمل لواء الأنصار سعد بن عبادة، ودس أبو سفيان بن حرب حيي بن أخطب إلى بني قريظة يسألهم أن ينقضوا العهد الذي بينهم وبين رسول الله ◘ ويكونوا معهم عليه، فامتنعوا من ذلك ثم أجابوا إليه، وبلغ ذلك النبي ◘ فقال حسبنا الله ونعم الوكيل!ـــ قال: ونجم النفاق وفشل الناس وعظم البلاء واشتد الخوف وخيف على الذراري والنساء، ورسول الله ◘ والمسلمون وجاه العدو لا يزولون غير أنهم يتعقبون خندقهم ويحرسونه. وكان رسول الله ◘ يبعث سلمة بن أسلم في مائتي رجل وزيد بن حارثة في ثلاثمائة رجل يحرسون المدينة ويظهرون التكبير، وذلك أنه كان يخاف على الذراري من بني قريظة، وكان عباد ابن بشر على حرس قبة رسول الله ◘ مع غيره من الأنصار يحرسونه كل ليلة؛ فكان المشركون يتناوبون بينهم فيغدو أبو سفيان بن حرب في أصحابه يومًا ويغدو خالد بن الوليد يومًا ويغدو عمرو بن العاص يومًا ويغدو هبيرة بن أبي وهب يومًا ويغدو ضرار ابن الخطاب الفهري يومًا، فلا يزالون يجيلون خيلهم ويتفرقون مرة ويجتمعون أخرى ويناوشون أصحاب رسول الله ◘ ويقدمون رماتهم فيرمون؛ فرمى حبان بن العرقة سعد بن معاذ بسهم فأصاب أكحله فقال: خذها وأنا بن العرقة! فقال رسول الله ◘ عرق الله وجهك في النار!ـــ

وهو ابن تسعين سنة، فقال علي بن أبي طالب: أنا أبارزه يا رسول الله. فأعطاه رسول الله ◘ سيفه وعممه وقال اللهم أعنه عليهـــ؛ ثم برز له ودنا من صاحبه وثارت بينهما غبرة وضربه علي فقتله وكبر، فعلمنا أنه قد قتله وولى أصحابه هاربين وظفرت بهم خيولهم.

وحمل الزبير بن العوام على نوفل بن عبد الله بالسيف فضربه فشقه باثنين، ثم اتعدوا أن يغدوا من الغد فباتوا يعبئون أصحابهم وفرقوا كتائبهم ونحوا إلى رسول الله ◘ كتيبة غليظة فيها خالد بن الوليد فقاتلوهم يومهم ذلك إلى هوي من الليل ما يقدرون أن يزولوا من موضعهم ولا صلى رسول الله ◘ ولا أصحابه ظهرًا ولا عصرًا ولا مغربًا ولا عشاءً حتى كشفهم الله فرجعوا متفرقين إلى منازلهم وعسكرهم وانصرف المسلمون إلى قبة رسول الله ◘ وأقام أسيد بن الحضير في الخندق في مائتين من المسلمين وكر خالد ابن الوليد في خيل من المشركين يطلبون غرة من المسلمين، فناوشوهم ساعة ومع المشركين وحشي، فزرق الطفيل بن النعمان من بني سلمة بمزراقه فقتله وانكشفوا وصار رسول الله ◘ إلى قبته فأمر بلالاً فأذن وأقام الظهر فصلى، ثم أقام بعد كل صلاة إقامة وصلى هو وأصحابه ما فاتهم من الصلوات وقال شغلونا عن الصلاة الوسطى، يعني العصر، ملأ الله أجوافهم وقبورهم نارا!ـــ ولم يكن لهم بعد ذلك قتال جميعًا حتى انصرفوا إلا أنهم لا يدعون يبعثون الطلائع بالليل يطمعون في الغارة.

وحصر رسول الله ﷺ وأصحابه بضع عشرة ليلة حتى خلص إلى كل امرئ منهم الكرب، فأراد رسول الله ﷺ أن يصالح غطفان على أن يعطيهم ثلث الثمرة ويخذلوا بين الناس وينصرفوا عنه، فأبت ذلك الأنصار فترك ما كان أراد من ذلك.

وكان نعيم بن مسعود الأشجعي قد أسلم فحسن إسلامه فمشى بين قريش وقريظة وغطفان وأبلغ هؤلاء عن هؤلاء كلامًا وهؤلاء عن هؤلاء كلامًا يري كل حزب منهم أنه ينصح له، فقبلوا قوله وخذله عن رسول الله ﷺ واستوحش كل حزب من صاحبه، وطلبت قريظة من قريش الرهن حتى يخرجوا فيقاتلوا معهم، فأبت ذلك قريش واتهموهم واعتلت قريظة عليهم بالسبت وقالوا: لا نقاتل فيه لأن قومًا منا عدوًا في السبت فمسخوا قردة وخنازير.

فقال أبو سفيان بن حرب: ألا أراني أستعين بإخوة القردة والخنازير. وبعث الله الريح ليلة السبت ففعلت بالمشركين وتركت لا تقر لهم بناء ولا قدرًا. وبعث رسول الله ﷺ حذيفة بن اليمان إليهم ليأتيه بخبرهم، وقام رسول الله ﷺ يصلي تلك الليلة فقال أبو سفيان بن حرب: يا معشر قريش إنكم لستم بدار مقام، لقد هلك الخف والحافر وأجدب الجناب وأخلفتنا بنو قريظة ولقد لقينا من الريح ما ترون فارتحلوا فإني مرتحل؛ وقام فجلس على بعيره وهو معقول، ثم ضربه فوثب على ثلاث قوائم فما أطلق عقاله إلا بعدما قام، وجعل الناس يرحلون وأبو سفيان قائم حتى خف العسكر، فأقام عمرو ابن العاص وخالد بن الوليد في مائتي فارس ساقة للعسكر وردءًا لهم مخافة الطلب، فرجع حذيفة إلى رسول الله ﷺ فأخبره بذلك كله وأصبح رسول الله ﷺ وليس بحضرته أحد من العساكر قد انقشعوا إلى بلادهم فأذن النبي ﷺ للمسلمين في الانصراف إلى منازلهم فخرجوا مبادرين مسرورين بذلك، وكان فيمن قتل أيضًا في أيام الخندق أنس بن أوس بن عتيك من بني عبد الأشهل قتله خالد بن الوليد، وعبد الله بن سهل الأشهلي وثعلبة بن عنمة بن عدي بن نابئ قتله هبيرة بن أبي وهب، وكعب بن زيد من بني دينار قتله ضرار بن الخطاب، وقتل أيضًا من المشركين عثمان بن منبه بن عبيد بن السباق من بني عبد الدار بن قصي، وحاصرهم المشركون خمس عشرة ليلة وانصرف رسول الله ﷺ يوم الأربعاء لسبع ليال بقين من ذي القعدة سنة خمس.

عن أنس بن مالك قال: خرج المهاجرون والأنصار يحفرون الخندق في غداة باردة فجعل رسول الله ﷺ يقول:

إن الخير خير الآخرة للأنصار والمهاجره

فأجابوه:

الذين بايعوا محمدا الجهاد ما بقينا أبدا

عن أنس بن مالك: أن أصحاب النبي ﷺ كانوا يقولون وهم يحفرون الخندق:

الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا أبدا

والنبي ﷺ يقول:

إن الخير خير الآخره فاغفر للأنصار والمهاجره

وأتي رسول الله ﷺ بخبز شعير عليه إهالة سنخة فأكلوا منها وقال النبي ﷺ إنما الخير خير الآخرة.

عن سهل بن سعد قال: جاءنا رسول الله ﷺ ونحن نحفر الخندق وننقل التراب على أكتافنا فقال رسول الله ﷺ :

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجره

عن البراء بن عازب قال: كان رسول الله ﷺ يوم الأحزاب ينقل معنا التراب وقد وارى التراب بياض بطنه ويقول:

والله لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلن سكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا

إن الألى لقد بغوا علينا وإن أرادوا فتنة أبينا

أبينا يرفع بها صوته ﷺ.

عن سعيد بن جبير قال: كان يوم الخندق بالمدينة، قال: فجاء أبو سفيان بن حرب ومن معه من قريش ومن تبعه من كنانة، وعيينة بن حصن ومن تبعه من غطفان، وطليحة ومن تبعه من بني أسد، وأبو الأعور ومن تبعه من بني سليم وقريظة كان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد فنقظوا ذلك وظاهروا المشركين فأنزل الله تعالى فيهم:{وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمۡ} [الأحزاب: ٢٦]. فأتى جبريل، عليه السلام، ومعه الريح فقال حين رأى جبريل: ألا أبشروا، ثلاثًا، فأرسل الله عليهم الريح فهتكت القباب وكفأت القدور ودفنت الرحال وقطعت الأوتاد فانطلقوا لا يلوي أحد على أحد، فأنزل الله تعالى:{إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ} [الأحزاب: ٩]. فرجع رسول الله ﷺ.

قال أبو بشر: وبلغني أن رسول الله ﷺ لما رجع إلى منزله غسل جانب رأسه الأيمن وبقي الأيسر، قال: فقال له يعني، جبريل ﷺ : ألا أراك تغسل رأسك فوالله ما نزلنا بعد، انهض؛ فأمر رسول الله ﷺ أصحابه أن ينهضوا إلى بني قريظة.

أخبر علي بن أبي طالب، رضي الله عنه أن النبي ◘ قال يوم الخندق: ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارًا كما حبسونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس.

عن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، أنهم لم يصلوا يوم الأحزاب العصر حتى غربت الشمس، أو قال: آبت الشمس، فقال النبي ◘ اللهم املأ بيوتهم نارًا كما حبسونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس ـــ، أو قال: آبت الشمس، قال: فعرفنا أن صلاة الوسطى هي العصر.

عن علي قال: قال رسول الله ◘ يوم الخندق ما لهم ملأ الله قبورهم نارًا كما شغلونا عن صلاة الوسطى ـــ، وهي العصر.

عن أبي جمعة وقد أدرك النبي ◘ أن النبي ◘ عام الأحزاب صلى المغرب فلما فرغ قال هل علم أحد منكم أني صليت العصر؟ ـــ قالوا: يا رسول الله، صلى الله عليك، ما صليناها، فأمر المؤذن فأقام الصلاة فصلى العصر ثم أعاد المغرب.

عن المهلب بن أبي صفرة قال: قال رسول الله ◘ حين حفر الخندق وخاف أن يبيته أبو سفيان فقال إن بيتم فإن دعواكم حم لا ينصرون ـــ.

عن المهلب بن أبي صفرة قال: حدثني رجل من أصحاب رسول الله ◘ قال: قال النبي ◘ ليلة الخندق وإني لا أرى القوم إلا مبيتيكم الليلة، كان شعاركم حم لا ينصرون ـــ.

قال سعيد بن المسيب: حاصر النبي ◘ المشركون الخندق أربعًا وعشرين ليلة.

عن أبي المسيب قال: لما كان يوم الأحزاب حصر النبي ◘ وأصحابه بضع عشرة ليلة حتى خلص إلى كل امرئ منهم الكرب وحتى قال النبي ◘ اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك، اللهم إنك إن تشأ لا تعبد ـــ؛ فبينا هم على ذلك أرسل النبي ◘ إلى عيينة بن حصن بن بدر أرأيت إن جعلت لكم ثلث ثمر الأنصار أترجع بمن معك من غطفان وتخذل بين الأحزاب؟ ـــ فأرسل إليه عيينة: إن جعلت لي الشطر فعلت. فأرسل النبي ◘ إلى سعد بن عبادة وسعد بن معاذ فأخبرهما بذلك فقالا: إن كنت أمرت بشيء فامض لأمر الله. قال لو كنت أمرت بشيء ما أستأمر بكما ولكن هذا رأي أعرضه عليكما ـــ؛ قالا: فإنا نرى أن لا نعطيهم إلا السيف.

عن بن أبي نجيح: فبينا هم على ذلك إذ جاء نعيم بن مسعود الأشجعي، وكان يأمنه الفريقان جميعًا، فخذل بين الناس فانطلق الأحزاب منهزمين من غير قتال فذلك قوله:{وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ} [الأحزاب: ٢٥].

قال جابر بن عبد الله: دعا رسول الله ▫ في مسجد الأحزاب يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء فاستجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين الظهر والعصر فعرفنا البشر في وجهه، قال جابر: فلم ينزل بي أمر مهم غائظ إلا توخيت تلك الساعة من ذلك اليوم فدعوت الله فأعرف الإجابة.

قال عبد الله بن أبي أوفى: دعا رسول الله ▫ يوم الأحزاب على المشركين فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب! اللهم اهزمهم وزلزلهُم!ــــ.

***

غزوة رسول الله إلى بني قريظة

ثم غزوة رسول الله ▫ بني قريظة في ذي القعدة سنة خمس من مهاجره. قالوا: لما انصرف المشركون عن الخندق ورجع رسول الله ▫ فدخل بيت عائشة أتاه جبريل فوقف عند موضع الجنائز فقال: عذيرك من محارب! فخرج إليه رسول الله ▫ فزعًا فقال: إن الله يأمرك أن تسير إلى بني قريظة فإني عامد إليهم فمزلزل بهم حصونهم. فدعا رسول الله ▫ عليًّا، رضي الله عنه، فدفع إليه لواءه وبعث بلالاً فنادى في الناس أن رسول الله ▫ يأمركم ألا تصلوا العصر إلا في بني قريظة، واستخلف رسول الله ▫ على المدينة عبد الله بن أم مكتوم ثم سار إليهم في المسلمين وهم ثلاثة آلاف والخيل ستة وثلاثون فرسًا، وذلك يوم الأربعاء لسبع بقين من ذي القعدة، فحاصرهم خمسة عشر يومًا أشد الحصار ورموا بالنبل فانجحروا فلم يطلع منهم أحد، فلما اشتد عليهم الحصار أرسلوا إلى رسول الله ▫ : أرسل إلينا أبا لبابة بن عبد المنذر. فأرسله إليهم فشاوروه في أمرهم فأشار إليهم بيده أنه الذبح ثم ندم فاسترجع وقال: خنت الله ورسوله! فانصرف فارتبط في المسجد ولم يأت رسول الله ▫ حتى أنزل الله توبته، ثم نزلوا على حكم رسول الله ▫ فأمر بهم رسول الله ▫ محمد بن مسلمة فكتفوا ونحوا ناحية وأخرج النساء والذرية فكانوا ناحية، واستعمل عليهم عبد الله بن سلام وجمع أمتعتهم وما وجد في حصونهم من الحلقة والأثاث والثياب فوجد فيها ألف وخمسمائة سيف وثلاثمائة درع وألفا رمح وألف وخمسمائة ترس وحجفة وخمر وجرار سكر فأهريق ذلك كله ولم يخمس، ووجدوا جمالاً نواضح وماشية كثيرة.

وكلمت الأوس رسول الله ﷺ أن يهبهم لهم، وكانوا حلفاءهم، فجعل رسول الله ﷺ الحكم فيهم إلى سعد بن معاذ فحكم فيهم أن يقتل كل من جرت عليه المواسي وتسبى النساء والذرية وتقسم الأموال، فقال رسول الله ﷺ لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة. وانصرف رسول الله ﷺ يوم الخميس لسبع ليال خلون من ذي الحجة ثم أمر بهم فأدخلوا المدينة وحفر لهم أخدودًا في السوق وجلس رسول الله ﷺ ومعه أصحابه وأخرجوا إليه رسلاً رسلاً فضربت أعناقهم فكانوا ما بين ستمائة إلى سبعمائة. واصطفى رسول الله ﷺ ريحانة بنت عمرو لنفسه وأمر بالغنائم فجمعت فأخرج الخمس من المتاع والسبي، ثم أمر بالباقي فبيع في من يزيد وقسمه بين المسلمين، فكانت السهمان على ثلاثة آلاف واثنين وسبعين سهمًا، للفرس سهمان ولصاحبه سهم، وصار الخمس إلى محمية بن جزء الزبيدي فكان رسول الله ﷺ يعتق منه ويهب منه ويخدم منه من أراد، وكذلك صنع بما صار إليه من الرثة.

أخبر يزيد، يعني بن الأصم، قال: لما كشف الله الأحزاب ورجع النبي ﷺ إلى بيته فأخذ يغسل رأسه أتاه جبريل، عليه السلام، فقال: عفا الله عنك! وضعت السلاح ولم تضعه ملائكة الله، إئتنا عند حصن بني قريظة؛ فنادى رسول الله ﷺ في الناس أن ائتوا حصن بني قريظة، ثم اغتسل رسول الله ﷺ فأتاهم عند الحصن.

عن بن عمر أن الأحزاب لما انصرفوا نادى فيهم، يعني النبي ﷺ لا يصلين أحد الظهر إلا في بني قريظة؛ فتخوف ناس فوت الصلاة فصلوا وقال آخرون: لا نصلي إلا حيث أمرنا رسول الله ﷺ وإن فات الوقت، قال: فما عنف رسول الله ﷺ واحدًا من الفريقين.

عن إسماعيل بن أبي خالد عن البهي وغيره أن النبي ﷺ لما أتى قريظة ركب على حمار عري والناس يمشون.

عن أنس بن مالك قال: كأني أنظر إلى الغبار ساطعًا في زقاق بني غنم موكب جبريل، عليه السلام، حين سار رسول الله ﷺ إلى بني قريظة.

أخبر الماجشون قال: جاء جبريل، عليه السلام، إلى رسول الله ﷺ يوم الأحزاب على فرس عليه عمامة سوداء قد أرخاها بين كتفيه، على ثناياه الغبار وتحته قطيفة حمراء، فقال: أوضعت السلاح قبل أن نضعه؟ إن الله يأمرك أن تسير إلى بني قريظة.

عن سعيد بن المسيب قال: حاصر نبي الله ﷺ بني قريظة أربع عشرة ليلة.

أخبر عطية القرظي قال: كنت فيمن أخذ يوم قريظة فكانوا يقتلون من أنبي ويتركون من لم ينبت فكنت فيمن لم ينبت.

عن حميد بن هلال قال: كان بين النبي ﷺ وبين قريظة ولث من عهد، فلما جاءت الأحزاب بما جاؤوا به من الجنود نقضوا العهد وزاهروا المشركين على رسول الله ﷺ بعث الله الجنود والريح فانطلقوا هاربين وبقي الآخرون في حصنهم، قال: فوضع رسول الله ﷺ وأصحابه السلاح فجاء جبريل ﷺ إلى النبي ﷺ فخرج إليه فنزل رسول الله ﷺ وهو متساند إلى لبان الفرس قال: يقول جبريل ما وضعنا السلاح بعد وإن الغبار لعاصب على حاجبه، انهد إلى بني قريظة؛ قال: فقال رسول الله ﷺ إن في أصحابي جهدا فلو أنظرتهم أيامًا ـــ؛ قال: يقول جبريل، عليه السلام، انهد إليهم، لأدخلن فرسي هذا عليهم في حصونهم ثم لأضعضعنها؛ قال: فأدبر جبريل، عليه السلام، ومن معه من الملائكة حتى سطع الغبار في زقاق بني غنم من الأنصار وخرج رسول الله ﷺ فاستقبله رجل من أصحابه فقال: يا رسول الله اجلس فلنكفك! قال وما ذاك؟ـــ قال: سمعتهم ينالون منك. قال قد أوذي موسى بأكثر من هذاـــ. قال: وانتهى إليهم فقال يا إخوة القردة والخنازير، إياي إياي!ـــ قال: فقال بعضهم لبعض: هذا أبو القاسم ما عهدناه فحاشًا. قال: وقد كان رمي أكحل سعد بن معاذ فرقأ الجرح وأجلب ودعا الله أن لا يميته حتى يشفي صدره من بني قريظة. قال: فأخذهم من الغم في حصنهم ما أخذهم فنزلوا على حكم سعد بن معاذ من بين الخلق.

قال: فحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم. قال حميد: قال بعضهم وتكون الديار للمهاجرين دون الأنصار. قال: فقالت الأنصار إخوتنا كنا معهم؛ فقال: إني أحببت أن يستغنوا عنكم. قال: فلما فرغ منهم وحكم فيهم بما حكم مرت عليه عنز وهو مضطجع، فأصابت الجرح بظلفها، فما رقأ حتى مات. وبعث صاحب دومة الجندل إلى رسول الله ﷺ ببغلة وجبة من سندس فجعل أصحاب رسول الله ﷺ يعجبون من حسن الجبة، فقال رسول الله ﷺ لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسنـــ، يعني من هذا.

* * *

سرية محمد بن مسلمة إلى القرطاء

ثم سرية محمد بن مسلمة إلى القرطاء، خرج لعشر ليال خلون من المحرم على رأس تسعة وخمسين شهرًا من مهاجر رسول الله ﷺ بعثه في ثلاثين راكبًا إلى القرطاء، وهم بطن من بني بكر من كلاب وكانوا ينزلون البكرات بناحية ضرية، وبين ضرية والمدينة سبع ليال، وأمره أن يشن عليهم الغارة، فسار الليل وكمن النهار وأغار عليهم فقتل نفرًا منهم وهرب سائرهم واستاق نعمًا وشاء ولم يعرض للطعن، وانحدر إلى المدينة، فخمس رسول الله ﷺ ما جاء به وفض على أصحابه ما بقي فعدلوا الجزور بعشر من الغنم، وكانت النعم مائة وخمسين بعيرًا والغنم ثلاثة آلاف شاة، وغاب تسع عشرة ليلة وقدم لليلة بقيت من المحرم.

* * *

غزوة رسول الله بني لحيان

ثم غزوة رسول الله ¤ بني لحيان، وكانوا بناحية عسفان، في شهر ربيع الأول سنة ست من مهاجره، قالوا: وجد رسول الله ¤ على عاصم بن ثابت وأصحابه وجدًا شديدًا، فأظهر أنه يريد الشام وعسكر لغرة هلال شهر ربيع الأول في مائتي رجل ومعهم عشرون فرسًا، واستخلف على المدينة عبد الله بن أم مكتوم ثم أسرع السير حتى انتهى إلى بطن غران، وبينها وبين عسفان خمسة أميال حيث كان مصاب أصحابه، فترحم عليهم ودعا لهم فسمعت بهم بنو لحيان فهربوا في رؤوس الجبال فلم يقدر منهم على أحد، فأقام يومًا أو يومين فبعث السرايا في كل ناحية فلم يقدروا على أحد، ثم خرج حتى أتى عسفان، فبعث أبا بكر في عشرة فوارس لتسمع به قريش فيذعرهم، فأتوا الغميم ثم رجعوا ولم يلقوا أحدًا، ثم انصرف رسول الله ¤ إلى المدينة وهو يقول آئبون تائبون عابدون لربنا حامدون!ـــ وغاب عن المدينة أربع عشرة ليلة.

حدث عاصم بن عمر وعبد الله بن أبي بكر: أن رسول الله ¤ خرج في غزوة بني لحيان وأظهر أنه يريد الشام ليصيب منهم غرة، فخرج من المدينة فسلك على غراب ثم على مخيض ثم على البتراء ثم صفق ذات اليسار، فخرج على بيبن ثم على صخيرات الثمام ثم استقام به الطريق على السيالة فأغذ السير ريعًا حتى نزل على غران، هكذا قال بن إدريس، وهي منازل بني لحيان، فوجدهم قد تمنعوا في رؤوس الجبال، فلما أخطأه من عدوه ما أراد قالوا: لو أنا هبطنا عسفان فنري أهل مكة أنا قد جئناها، فخرج في مائتي راكب من أصحابه حتى نزل عسفان ثم بعث فارسين من أصحابه حتى بلغا كراع الغميم ثم كرا وراح قافلاً؛ فكان جابر بن عبد الله يقول: سمعت رسول الله ¤ يقول تائبون آئبون، إن شاء الله، حامدون لربنا عابدون! أعوذ بالله من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الأهل والمالـــ.

عن أبي سعيد الخدري قال: بعث رسول الله ¤ بعثًا إلى بني لحيان من هذيل وقال لينبعث من كل رجلين أحدهما والأجر بينهماـــ.

أخبر جابر بن عبد الله أنه سمع رسول الله ¤ يقول أول ما غزا عسفان ثم رجع آئبون تائبون عابدون لربنا حامدون!ـــ.

* * *

غزوة رسول الله الغابة

ثم غزوة رسول الله ﷺ الغابة وهي على بريد من المدينة طريق الشام في شهر ربيع الأول سنة ست من مهاجره.

قالوا: كانت لقاح رسول الله ﷺ وهي عشرون لقحة ترعى بالغابة، كان أبو ذر فيها، فأغار عليهم عيينة بن حصن ليلة الأربعاء في أربعين فارسًا فاستاقوها وقتلوا ابن أبي ذر، وجاء الصريخ فنادى: الفزع الفزع! فنودي: يا خيل الله اركبي، وكان أول ما نودي بها، وركب رسول الله ﷺ فخرج غداة الأربعاء في الحديد مقنعًا فوقف، فكان أول من أقبل إليه المقداد بن عمرو وعليه الدرع والمغفر شاهرًا سيفه، فعقد له رسول الله ﷺ لواء في رمحه وقال امض حتى تلحقك الخيول، إنا على أثرك. واستخلف رسول الله ﷺ على المدينة عبد الله بن أم مكتوم وخلف سعد بن عبادة في ثلاثمائة من قومه يحرسون المدينة. قال المقداد: فخرجت فأدركت أخريات العدو وقد قتل أبو قتادة مسعدة فأعطاه رسول الله ﷺ فرسه وسلاحه، وقتل عكاشة بن محصن أثار، بن عمرو بن أثار وقتل المقداد بن عمرو حبيب بن عيينة بن حصن وقرفة بن مالك بن حذيفة بن بدر، وقتل من المسلمين محرز بن نضلة قتله مسعدة، وأدرك سلمة بن الأكوع القوم وهو على رجليه فجعل يراميهم بالنبل ويقول:

وأنا ابنُ الأكوعِ يوم الرُّضعِ!

حتى انتهى بهم إلى ذي قرد، وهي ناحية خيبر مما يلي المستناخ. قال سلمة: فلحقنا رسول الله ﷺ والناس والخيول عشاء فقلت: يا رسول الله إن القوم عطاش فلو بعثتني في مائة رجل استنقذت ما بأيديهم من السرح وأخذت بأعناق القوم؛ فقال النبي ﷺ ملكت فأسجح، ثم قال: إنهم الآن ليقرون في غطفان. وذهب الصريخ إلى بني عمرو بن عوف فجاءت الأمداد فلم تزل الخيل تأتي والرجال على أقدامهم وعلى الإبل حتى انتهوا إلى رسول الله ﷺ بذي قرد فاستنقذوا عشر لقائح وأفلت القوم بما بقي وهي عشر، وصلى رسول الله ﷺ بذي قرد صلاة الخوف وأقام به يومًا وليلة يتحسس الخبر، وقسم كل مائة من أصحابه جزورًا ينحرونها، وكانوا خمسمائة، ويقال: سبعمائة، وبعث إليه سعد بن عبادة بأحمال تمر وبعشر جزائر فوافت رسول الله ﷺ بذي قرد، والثبت عندنا أن رسول الله ﷺ أمر على هذه السرية سعد بن زيد الأشهلي، ولكن الناس نسبوها إلى المقداد لقول حسان بن ثابت:

فوَارِسِ المِقْدادِ سعد بن زيد

فقال: اضطرني الروي إلى المقداد. ورجع رسول الله ﷺ إلى المدينة يوم الاثنين وقد غاب خمس ليال.

أخبرنا هاشم بن القاسم، أخبرنا عكرمة بن عمار العجلي، أخبرنا إياس بن سلمة ابن الأكوع عن أبيه قال: خرجت أنا ورباح غلام النبي ﷺ بظهر النبي ﷺ وخرجت بفرس لطلحة بن عبيد الله كنت أريد أن أنديه مع الإبل، فلما أن كان بغلس أغار عبد الرحمن بن عيينة على إبل رسول الله ﷺ فقتل راعيها وخرج يطردها هو وأناس معه في خيل فقلت: يا رباح اقعد على هذا الفرس فألحقه بطلحة، وأخبر رسول الله ﷺ أنه قد أغير على سرحه.

قال: وقمت على تل فجعلت وجهي من قبل المدينة ثم ناديت ثلاث مرات: يا صباحاه! ثم اتبعت القوم ومعي سيفي ونبلي فجعلت أرميهم وأعقر بهم وذلك حين يكثر الشجر فإذا رجع إلي فارس جلست له في أصل شجرة ثم رميت، فلا يقبل علي فارس إلا عقرت به، فجعلت أرميهم وأقول:

ابن الأكوع يوم الرضع!

فألحق برجل فأرميه وهو على رحله فيقع سهمي في الرجل حتى انتظمت كبده فقلت:

وأنا ابن الأكوع يوم الرضع!

فإذا كنت في الشجرة أحدقتهم بالنبل! وإذا تضايقت الثنايا علوت الجبل فرميتهم بالحجارة، فما زال ذلك شأني وشأنهم أتبعهم وأرتجز حتى ما خلق الله شيئًا من ظهر النبي ﷺ إلا خلفته وراء ظهري واستنقذته من أيديهم ثم لم أزل أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين رمحًا وأكثر من ثلاثين بردة يستخفون منها ولا يلقون من ذلك شيئًا إلا جعلت عليه حجارة وجمعته على طريق رسول الله ﷺ حتى إذا امتد الضحى أتاهم عيينة بن بدر الفزاري مددًا لهم، وهم في ثنية ضيقة، ثم علوت الجبل فأنا فوقهم، قال عيينة: ما هذا الذي أرى؟ قالوا: لقينا من هذا البرح ما فارقنا بسحر حتى الآن وأخذ كل شيء في أيدينا وجعله وراء ظهره، فقال عيينة: لولا أن هذا يرى أن وراءه طلبًا لقد ترككم، ثم قال: ليقم إليه نفر منكم؛ فقام إلي نفر منهم أربعة فصعدوا في الجبل فلما أسمعتهم الصوت قلت لهم: أتعرفونني؟ قالوا: ومن أنت؟ قلت: أنا بن الأكوع، والذي كرم وجه محمد لا يطلبني رجل منكم فيدركني ولا أطلبه فيفوتني! فقال رجل منهم: إن ذا ظن. قال: فما برحت مقعدي ذلك حتى نظرت إلى فوارس رسول الله ﷺ يتخللون الشجر، وإذا أولهم الأخرم الأسدي وعلى أثره أبو قتادة فارس رسول الله ﷺ وعلى أثر أبي قتادة المقداد، فولى المشركون مدبرين وأنزل من الجبل فأعرض للأخرم فآخذ عنان فرسه قلت: يا أخرم انذر القوم!

يعني احذرهم، فإني لا آمن أن يقتطعوك فاتئد حتى يلحق رسول الله ◘ وأصحابه. قال: يا سلمة إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر وتعلم أن الجنة حق والنار حق فلا تحل بيني وبين الشهادة! فخليت عنان فرسه فيلحق بعبد الرحمن، بن عيينة ويعطف عليه عبد الرحمن، فاختلفا طعنتين فعقر الأخرم بعبد الرحمن، فطعنه عبد الرحمن فقتله، فتحول عبد الرحمن على فرس الأخرم فيلحق أبو قتادة، بعبد الرحمن فاختلفا طعنتين فعقر بأبي قتادة وقتله أبو قتادة وتحول أبو قتادة على فرس الأخرم ثم إني خرجت أعدو في أثر القوم حتى ما أرى من غبار أصحاب النبي ◘ شيئًا ويعرضون إلى شعب فيه ماء يقال له ذو قرد، فأرادوا أن يشربوا منه فأبصروني أعدو وراءهم فعطفوا عنه وأسندوا في الثنية ثنية ذي دبر وغربت الشمس فألحق رجلاً فأرميه فقلت:

وأنا ابن الأكوع يوم الرضع!

فقال: يا ثكل أمي! أأكوعي بكرة؟ قال: قلت نعم يا عدو نفسه! فكان الذي رميته بكرة فاتبعته بسهم آخر فعلق فيه سهمان ويخلفون فرسين فجئت بهما أسوقهما إلى رسول الله ◘ وهو على الماء الذي حلأتهم عنه ذو قرد، فإذا نبي الله في خمسمائة، وإذا بلال قد نحر جزورًا مما خلفت فهو يشوي لرسول الله ◘ من كبدها وسنامها، فأتيت رسول الله ◘ فقلت: يا رسول الله خلني فأنتخب من أصحابك مائة فآخذ على الكفار بالعشوة فلا يبقى منهم مخبر إلا قتلته؛ قال أكنت فاعلا ذلك يا سلمة؟ــــ قلت: نعم، والذي أكرمك! فضحك رسول الله ◘ حتى رأيت نواجذه في ضوء النار ثم قال إنهم الآن يقرون بأرض بني غطفانــــ، فجاء رجل من غطفان فقال: مروا على فلان الغطفاني فنحر لهم جزورًا، فلما أخذوا يكشطون جلدها رأوا غبرة فتركوها وخرجوا هرابًا، فلما أصبحنا قال رسول الله ◘ خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رجالتنا اليوم سلمةــــ، فأعطاني رسول الله ◘ سهم الراجل والفارس ثم أردفني وراءه على العضباء راجعين إلى المدينة، فلما كان بيننا وبينها قريبا من ضحوة، وفي القوم رجل من الأنصار كان لا يسبق جعل ينادي: هل من مسابق؟ ألا رجل يسابق إلى المدينة؟ فأعاد ذلك مرارًا وأنا وراء رسول الله ◘ مردفي فقلت له: ما تكرم كريمًا ولا تهاب شريفًا قال: لا إلا رسول الله ◘ فقلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي خلني فلأسابق الرجل! فقال إن شئتــــ؛ فقلت: اذهب إليك. فطفر عن راحلته وثنيت رجلي فطفرت عن الناقة ثم إني ربطت عليه شرفًا أو شرفين يعني اسبقيت نفسي ثم إني عدوت حتى ألحقه فأصك بين كتفيه. بيدي قلت: سبقتك والله إلى فوزه أو كلمة نحوها، قال: فضحك وقال: إني إن أظن حتى قدمنا المدينة.

* * *

سرية عُكاشة بن محصن الأسدي إلى الغمر ثم سرية عكاشة بن محصن الأسدي إلى الغمر:

غمر مرزوق، وهو ماء لبني أسد على ليلتين من فيد طريق الأول إلى المدينة، وكانت في شهر ربيع الأول سنة ست من مهاجر رسول الله ﷺ قالوا: وجه رسول الله ﷺ عكاشة بن محصن إلى الغمر في أربعين رجلاً فخرج سريعًا يغذ السير ونذر به القوم فهربوا فنزلوا علياء بلادهم ووجدوا دارهم خلوفًا، فبعث شجاع بن وهب طليعة فرأى أثر النعم فتحملوا فأصابوا ربيئة لهم، فأمنوه فدلهم على نعم لبني عم له، فأغاروا عليها فاستاقوا مائتي بعير فأرسلوا الرجل وحدروا النعم إلى المدينة وقدموا على رسول الله ﷺ ولم يلقوا كيدًا.

* * *

سرية محمد بن مسلمة إلى ذي القصة

ثم سرية محمد بن مسلمة إلى ذي القصة في شهر ربيع الآخر سنة ست من مهاجر رسول الله ﷺ. قالوا: بعث رسول الله ﷺ محمد بن مسلمة إلى بني ثعلبة وبني عوال من ثعلبة وهم بذي القصة، وبينها وبين المدينة أربعة وعشرون ميلاً طريق الربذة في عشرة نفر، فوردوا عليهم ليلاً فأحدق به القوم، وهم مائة رجل، فتراموا ساعة من الليل ثم حملت الأعراب عليهم بالرماح فقتلوهم، ووقع محمد بن مسلمة جريحًا فضرب كعبه فلا يتحرك، وجردوهم من الثياب، ومر بمحمد بن مسلمة رجل من المسلمين فحمله حتى ورد به المدينة، فبعث رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح في أربعين رجلاً إلى مصارع القوم فلم يجدوا أحدًا ووجدوا نعمًا وشاء فساقه ورجع.

* * *

سرية أبي عبيدة بن الجراح إلى ذي القصة

ثم سرية أبي عبيدة بن الجراح إلى ذي القصة في شهر ربيع الآخر سنة ست من مهاجر رسول الله ﷺ قالوا: أجدبت بلاد بني ثعلبة وأنمار، ووقعت سحابة بالمراض إلى تغلمين والمراض على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة، فسارت بنو محارب وثعلبة وأنمار إلى تلك السحابة، وأجمعوا أن يغيروا على سرح المدينة، وهو يرعى بهيفا موضع على سبعة أميال من المدينة، فبعث رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح في أربعين رجلاً من المسلمين حين صلوا المغرب، فمشوا إليهم حتى وافوا ذا القصة مع عماية الصبح، فأغاروا عليهم فأعجزوهم هربًا في الجبال، وأصاب رجلاً واحدًا فأسلم وتركه، فأخذ نعمًا من نعمهم فاستاقه ورثة من متاعهم وقدم بذلك المدينة فخمسه رسول الله ﷺ وقسم ما بقي عليهم.

سرية زيد بن حارثة إلى بني سليم بالجموم

ثم سرية زيد بن حارثة إلى بني سليم بالجموم في شهر ربيع الآخر سنة ست من مهاجر رسول الله ◘ قالوا: بعث رسول الله ◘ زيد بن حارثة إلى بني سليم فسار حتى ورد الجموم ناحية بطن نخل عن يسارها، وبطن نخل من المدينة على أربعة برد، فأصابوا عليه امرأة من مزينة يقال لها حليمة، فدلتهم عن محله من محال بني سليم فأصابوا في تلك المحلة نعما وشاء وأسرى، فكان فيهم زوج حليمة المزنية، فلما قفل زيد بن حارثة بما أصاب وهب رسول الله ◘ للمزنية نفسها وزوجها فقال: بلال بن الحارث في ذلك شعرا:

ما أخنى المسول ولا ونت حتى راح ركبهما معا

* * *

سرية زيد بن حارثة إلى العيص

ثم سرية زيد بن حارثة إلى العيص، وبينها وبين المدينة أربع ليال، وبينها وبين ذي المروة ليلة، في جمادي الأولى سنة ست من مهاجر رسول الله ◘. قالوا: بلغ رسول الله ◘ أن عيرًا لقريش قد أقبلت من الشام فبعث زيد بن حارثة في سبعين ومائة راكب يتعرض لها، فأخذوها وما فيها وأخذوا يومئذ فضة كثيرة لصفوان بن أمية وأسروا ناسًا ممن كان في العير، منهم أبو العاص بن الربيع، وقدم بهم المدينة فاستجار أبو العاص بزينب بنت رسول الله ◘ فأجارته ونادت في الناس حين صلى رسول الله ◘ الفجر: إني قد أجرت أبا العاص! فقال رسول الله ◘ وما علمت بشيء من هذا وقد أجرنا من أجرت، ورد عليه ما أخذ منه.

* * *

سرية زيد بن حارثة إلى الطرف

ثم سرية زيد بن حارثة إلى الطرف في جمادي الآخرة سنة ست من مهاجر رسول الله ◘ قالوا: بعث رسول الله ◘ زيد بن حارثة إلى الطرف، وهو ماء قريب من المراض دون النخيل على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة طريق البقرة على المحجة، فخرج إلى بني ثعلبة في خمسة عشر رجلاً فأصاب نعمًا وشاء وهربت الأعراب وصبح زيد بالنعم المدينة، وهي عشرون بعيرًا، ولم يلق كيدًا وغاب أربع ليال وكان شعارهم: أمِتْ أمِتْ!

* * *

سرية زيد بن حارثة إلى حسمى

ثم سرية زيد بن حارثة إلى حسمى وهي وراء وادي القرى في جمادي الآخرة سنة ست من مهاجر رسول الله ﷺ قالوا: أقبل دحية بن خليفة الكلبي من عند قيصر وقد أجاره وكساه، فلقيه الهنيد بن عارض وابنه عارض بن الهنيد في ناس من جذام بحسمى، فقطعوا عليه الطريق فلم يتركوا عليه إلا سمل ثوب، فسمع بذلك نفر من بني الضبيب فنفروا إليهم فاستنقذوا لدحية متاعه، وقدم دحية على النبي ﷺ فأخبره بذلك فبعث زيد ابن حارثة في خمسمائة رجل ورد معه دحية، فكان زيد يسير الليل ويكمن النهار، ومعه دليل له من بني عذرة، فأقبل بهم حتى هجم بهم مع الصبح على القوم، فأغاروا عليهم فقتلوا فيهم فأوجعوا وقتلوا الهنيد وابنه وأغاروا على ماشيتهم ونعمهم ونسائهم، فأخذوا من النعم ألف بعير، ومن الشاء خمسة آلاف شاة، ومن السبي مائة من النساء والصبيان، فرحل زيد بن رفاعة الجذامي في نفر من قومه إلى رسول الله ﷺ فدفع إلى رسول الله ﷺ كتابه الذي كان كتب له ولقومه ليالي قدم عليه، فأسلم وقال: يا رسول الله لا تحرم علينا حلالاً ولا تحل لنا حرامًا؛ فقال كيف أصنع بالقتلى؟ــ قال أبو يزيد ابن عمرو: أطلق لنا يا رسول الله من كان حيًا ومن قتل فهو تحت قدمي هاتين، فقال: رسول الله ﷺ صدق أبو يزيد!ــ فبعث معهم عليًا، رضي الله عنه، إلى زيد بن حارثة يأمره أن يخلي بينهم وبين حرمهم وأموالهم، فتوجه علي فلقي رافع بن مكيث الجهني بشير زيد بن حارثة على ناقة من إبل القوم، فردها علي على القوم، ولقي زيدًا بالفحلتين، وهي بين المدينة وذي المروة، فأبلغه أمر رسول الله ﷺ فرد إلى الناس كل ما كان أخذ لهم.

* * *

سرية زيد بن حارثة إلى وادي القرى

ثم سرية زيد بن حارثة إلى وادي القرى في رجب سنة ست من مهاجر رسول الله ﷺ قالوا: بعث رسول الله ﷺ زيدًا أميرًا سنة ست.

* * *

سرية علي بن أبي طالب إلى بني سعد بن بكر بفَدَك

ثم سرية علي بن أبي طالب إلى بني سعد بن بكر بفدك، في شعبان سنة ست من مهاجر رسول الله ◘ قالوا: بلغ رسول الله ◘ أن لهم جمعًا يريدون أن يمدوا يهود خيبر، فبعث إليهم علي بن أبي طالب في مائة رجل، فسار الليل وكمن النهار حتى انتهى إلى الهمج، وهو ماء بين خيبر وفدك، وبين فدك والمدينة ست ليال، فوجدوا به رجلاً فسألوه عن القوم فقال: أخبركم على أنكم تؤمنوني، فآمنوه فدلهم، فأغاروا عليهم فأخذوا خمسمائة بعير وألفي شاة وهربت بنو سعد بالظعن ورأسهم وبر بن عليم فعزل علي صفي النبي ◘ لقوحًا تدعى الحفذة ثم عزل الخمس وقسم سائر الغنائم على أصحابه وقدم المدينة ولم يلق كيدًا.

* * *

سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة بوادي القرى

ثم سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة بناحية بوادي القرى، على سبع ليال من المدينة؛ في شهر رمضان سنة ست من مهاجر رسول الله ◘.

قالوا: خرج زيد بن حارثة في تجارة إلى الشام ومعه بضائع لأصحاب النبي ◘ فلما كان دون وادي القرى لقيه ناس من فزارة من بني بدر فضربوه وضربوا أصحابه وأخذوا ما كان معهم، ثم استبل زيد وقدم على رسول الله ◘ فأخبره فبعثه رسول الله ◘ إليهم فكمنوا النهار وساروا الليل، ونذرت بهم بنو بدر ثم صبحهم زيد وأصحابه فكبروا وأحاطوا بالحاضر وأخذوا أم قرفة، وهي فاطمة بنت ربيعة بن بدر، وابنتها جارية بنت مالك بن حذيفة بن بدر، فكان الذي أخذ الجارية مسلمة بن الأكوع فوهبها لرسول الله ◘ فوهبها رسول الله بعد ذلك لحزن بن أبي وهب، وعمد قيس بن المحسر إلى أم قرفة، وهي عجوز كبيرة، فقتلها قتلاً عنيفًا: ربط بين رجليها حبلاً ثم ربطها بين بعيرين ثم زجرهما فذهبا فقطعاها، وقتل النعمان وعبيد الله ابني مسعدة بن حكمة بن مالك بن بدر. وقدم زيد بن حارثة من وجهه ذلك فقرع باب النبي ◘ فقام إليه عريانًا يجر ثوبه حتى اعتنقه وقبله وسايله فأخبره بما ظفره الله به.

* * *

سرية عبد الله بن عتيك إلى أبي رافع

ثم سرية عبد الله بن عتيك إلى أبي رافع سلام بن أبي الحقيق النضري بخيبر في شهر رمضان سنة ست من مهاجر رسول الله ﷺ قالوا: كان أبو رافع بن أبي الحقيق قد أجلب في غطفان ومن حوله من مشركي العرب، وجعل لهم الحفل العظيم لحرب رسول الله ﷺ فبعث رسول الله عبد الله بن عتيك وعبد الله بن أنيس وأبا قتادة والأسود بن خزاعي ومسعود بن سنان وأمرهم بقتله، فذهبوا إلى خيبر فكمنوا، فلما هدأت الرجل جاؤوا إلى منزله فصعدوا درجة له وقدموا عبد الله بن عتيك لأنه كان يرطن باليهودية، فاستفتح وقال: جئت أبا رافع بهدية، ففتحت له امرأته فلما رأت السلاح أرادت أن تصيح فأشاروا إليها بالسيف فسكتت، فدخلوا عليه فما عرفوه إلا ببياضه كأنه قبطية فعلوه بأسيافهم؛ قال بن أنيس: وكنت رجلاً أعشى لا أبصر فأتكئ بسيفي على بطنه حتى سمعت خشة في الفراش وعرفت أنه قد قضى، وجعل القوم يضربونه جميعًا، ثم نزلوا وصاحت امرأته فتصايح أهل الدار واختبأ القوم في بعض مناهر خيبر، وخرج الحارث أبو زينب في ثلاثة آلاف في آثارهم يطلبونهم بالنيران فلم يروهم، فرجعوا ومكث القوم يومين حتى سكن الطلب ثم خرجوا مقبلين إلى المدينة كلهم يدعي قتله، فقدموا على رسول الله ﷺ فقال أفلحت الوجوه!ـــ فقالوا: أفلح وجهك يا رسول الله! وأخبروه خبرهم فأخذ أسيافهم فنظر إليها فإذا أثر الطعام في ذباب سيف عبد الله بن أنيس، فقال هذا قتله!ـــ.

* * *

سرية عبد الله بن رواحة إلى أسير بن زارم

ثم سرية عبد الله بن رواحة إلى أسير بن زارم اليهودي بخيبر في شوال سنة ست من مهاجر رسول الله ﷺ. قالوا: لما قتل أبو رافع سلام بن أبي الحقيق أمرت يهود عليهم أسير بن زارم فسار في غطفان وغيرهم يجمعهم لحرب رسول الله ﷺ وبلغ ذلك رسول الله ﷺ فوجه عبد الله بن رواحة في ثلاثة نفر في شهر رمضان سرًا فسأل عن خبره وغرته فأخبر بذلك، فقدم على رسول الله ﷺ فأخبره فندب رسول الله ﷺ الناس فانتدب له ثلاثون رجلاً، فبعث عليهم عبد الله بن رواحة فقدموا على أسير فقالوا: نحن آمنون حتى نعرض عليك ما جئنا له؟ قال: نعم، ولي منكم مثل ذلك؟ وقالوا؟ نعم؛ فقلنا: إن رسول الله ﷺ بعثنا إليك؛ لتخرج إليه فيستعملك على خيبر ويحسن إليك فطمع في ذلك فخرج وخرج معه ثلاثون رجلاً من اليهود مع كل رجل رديف من المسلمين، حتى إذا كنا بقرقرة ثبار ندم أسير

فقال: عبد الله بن أنيس وكان في السرية: وأهوى بيده إلى سيفي ففطنت له ودفعت بعيري وقلت: غدرًا أي عدوًا الله! فعل ذلك مرتين، فنزلت فسقت بالقوم حتى انفرد لي أسير فضربته بالسيف فأندرت عامة فخذه وساقه وسقط عن بعيره وبيده مخرش من شوحط فضربني فشجني مأمومة، وملنا على أصحابه فقتلناهم كلهم غير رجل واحد أعجزنا شدًا، ولم يصب من المسلمين أحد، ثم أقبلنا إلى رسول الله ◘ فحدثناه الحديث فقال قد نجاكم الله من القوم الظالمين!ـــ.

* * *

سرية كرز بن جابر الفهري إلى العرنيين

ثم سرية كرز بن جابر الفهري إلى العرنيين في شوال سنة ست من مهاجر رسول الله ◘ قالوا: قدم نفر من عرينة ثمانية على رسول الله ◘ فأسلموا واستوبأوا المدينة، فأمر بهم رسول الله ◘ إلى لقاحه وكانت ترعى بذي الجدر ناحية قباء قريبًا من عير، على ستة أميال من المدينة، فكانوا فيها حتى صحوا وسمنوا فغدوا على اللقاح فاستاقوها فيدركهم يسار مولى رسول الله ◘ ومعه نفر فقاتلهم فقطعوا يده ورجله وغرزوا الشوك في لسانه وعينيه حتى مات.

وكان رسول الله ◘ بالغابة فخرجوا بهم نحوه فلقوه بالزغابة بمجتمع السيول، وأمر بهم فقطعت أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم فصلبوا هناك وأنزل على رسول الله ◘ : {إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا [المائدة: ٣٣] فلم يسمل بعد ذلك عينًا. وكانت اللقاح خمس عشرة لقحة غزارًا فردوها إلى المدينة ففقد رسول الله ◘ لقحة تدعى الحناء، فسأل عنها فقيل: نحروها.

* * *

سرية عمرو بن أمية الضمري

ثم سرية عمرو بن أمية الضمري وسلمة بن أسلم بن حريس إلى أبي سفيان بن حرب بمكة، وذلك أن أبا سفيان بن حرب قال لنفر من قريش: ألا أحد يغتال محمدا فإنه يمشي في الأسواق؟ فأتاه رجل من الأعراب فقال: قد وجدت أجمع الرجال قلبًا وأشده بطشًا وأسرعه شدًا، فإن أنت قويتني خرجت إليه حتى أغتاله ومعي خنجر مثل خافية النسر فأسوره ثم آخذ في عير وأسبق القوم عدوًا فإني هاد بالطريق خريت! قال: أنت صاحبنا.

فأعطاه بعيرًا ونفقة وقال: اطو أمرك، فخرج ليلاً فسار على راحلته خمسًا وصبح ظهر الحرة صبح سادسة ثم أقبل يسأل عن رسول الله ﷺ حتى دل عليه؛ فعقل راحلته ثم أقبل إلى رسول الله ﷺ وهو في مسجد بني عبد الأشهل، فلما رآه رسول الله ﷺ قال إن هذا ليريد غدرًا ـــ فذهب ليجني على رسول الله ﷺ فجذبه أسيد بن الحضير بداخلة إزاره فإذا الخنجر فسقط في يديه وقال: دمي! دمي! فأخذ أسيد بلبته فدعته، فقال رسول الله ﷺ اصدقني ما أنت؟ـــ قال: وأنا آمن؟ قال نعم!ـــ فأخبره بأمره وما جعل له أبو سفيان، فخلى عنه رسول الله ﷺ فأسلم وبعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية وسلمة بن أسلم إلى أبي سفيان بن حرب وقال: إن أصبتما منه غرة فاقتلاه! فدخلا مكة ومضى عمرو بن أمية يطوف بالبيت ليلاً فرآه معاوية بن أبي سفيان فعرفه، فأخبر قريشًا بمكانه فخافوه وطلبوه، وكان فاتكًا في الجاهلية، وقالوا: لم يأت عمرو لخير؛ فحشد له أهل مكة وتجمعوا وهرب عمرو وسلمة، فلقي عمرو عبيد الله بن مالك بن عبيد الله التيمي فقتله، وقتل آخر من بني الديل سمعه يتغنى ولقي رسولين لقريش بعثتهما يتحسبان الخبر فقتل أحدهما وأسر الآخر فقدم به المدينة، فجعل عمرو يخبر رسول الله ﷺ خبره ورسول الله ﷺ يضحك.

* * *

غزوة رسول الله الحديبية

ثم غزوة رسول الله ﷺ الحديبية، خرج للعمرة في ذي القعدة سنة ست من مهاجره.

قالوا: استنفر رسول الله ﷺ أصحابه إلى العمرة فأسرعوا وتهيأوا ودخل رسول الله ﷺ بيته فاغتسل ولبس ثوبين وركب راحلته القصواء وخرج، وذلك يوم الاثنين لهلال ذي القعدة، واستخلف على المدينة عبد الله بن أم مكتوم ولم يخرج معه بسلاح إلا السيوف في القرب وساق بدنًا وساق أصحابه أيضًا بدنًا، فصلى الظهر بذي الحليفة ثم دعا بالبدن التي ساق فجللت ثم أشعرها في الشق الأيمن وقلدها وأشعر أصحابه أيضًا وهن موجهات إلى القبلة، وهي سبعون بدنة فيها جمل أبي جهل الذي غنمه يوم بدر، وأحرم ولبى وقدم عباد بن بشر أمامه طليعة في عشرين فرسًا من خيل المسلمين، وفيهم رجال من المهاجرين والأنصار، وخرج معه من المسلمين ألف وستمائة، ويقال ألف وأربعمائة، ويقال ألف وخمسمائة وخمسة وعشرون رجلاً، وأخرج معه زوجته أم سلمة - رضي الله عنها - وبلغ المشركين خروجه فأجمع رأيهم على صده عن المسجد الحرام وعسكروا ببلدح وقدموا مائتي فارس إلى كراع الغميم، وعليهم خالد بن الوليد، ويقال عكرمة بن أبي جهل، ودخل بسر بن سفيان الخزاعي مكة فسمع كلامهم وعرف رأيهم فرجع إلى رسول الله ﷺ فلقيه بغدير الأشطاط وراء عسفان فأخبره بذلك.

ودنا خالد بن الوليد في خيله حتى نظر إلى أصحاب رسول الله ﷺ فأمر رسول الله ﷺ عباد بن بشر فتقدم في خيله فأقام بإزائه وصف أصحابه وحانت صلاة الظهر وصلى رسول الله ﷺ بأصحابه صلاة الخوف؛ فلما أمسى رسول الله ﷺ قال لأصحابه تيامنوا في هذا العصل فإن عيون قريش بمر الظهران وبضجنانـــ؛ فسار حتى دنا من الحديبية، وهي طرف الحرم على تسعة أميال من مكة، فوقعت يدا راحلته على ثنية تهبطه على غائط القوم فبركت؛ فقال المسلمون: حل حل! يزجرونها، فأبت أن تنبعث، فقالوا: خلأت القصواء؛ فقال النبي ﷺ إنها ما خلأت ولكن حبسها حابس الفيل، أما والله لا يسألوني اليوم خطة فيها تعظيم حرمة الله إلا أعطيتهم إياهاـــ، ثم زجرها فقامت فولى راجعًا عوده على بدئه حتى نزل بالناس على ثمد من أثماد الحديبية ظنون قليل الماء، فانتزع سهمًا من كنانته فأمر به فغرز فيها فجاشت لهم بالرواء حتى اغترفوا بآنيتهم جلوسًا على شفير البئر.

ومطر رسول الله ﷺ بالحديبية مرارًا وكرت المياه. وجاءه بديل ابن ورقاء وركب من خزاعة فسلموا عليه، وقال بديل: جئناك من عند قومك كعب بن لؤي وعامر بن لؤي قد استنفروا لك الأحابيش ومن أطاعهم معهم العوذ والمطافيل والنساء والصبيان يقسمون بالله لا يخلون بينك وبين البيت حتى تبيد خضراؤهم؛ فقال رسول الله ﷺ لم نأت لقتال أحد إنما جئنا لنطوف بهذا البيت فمن صدنا عنه قاتلناه!ـــ فرجع بديل فأخبر بذلك قريشًا فبعثوا عروة بن مسعود الثقفي فكلمه رسول الله ﷺ بنحو مما كلم به بديلاً فانصرف إلى قريش فأخبرهم، فقالوا: نرده عن البيت في عامنا هذا ويرجع من قابل فيدخل مكة ويطوف بالبيت.

ثم جاء مكرز بن حفص بن الأخيف فكلمه بنحو مما كلم به صاحبيه فرجع إلى قريش فأخبرهم، فبعثوا الحليس بن علقمة، وهو يومئذ سيد الأحابيش وكان يتأله، فلما رأى الهدي عليه القلائد قد أكل أوباره من طول الحبس رجع ولم يصل إلى رسول الله ﷺ إعظامًا لما رأى، فقال لقريش: والله لتخلن بينه وبين ما جاء له أو لأنفرن بالأحابيش! قالوا: فاكفف عنا حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به.

وكان أول من بعث رسول الله ﷺ إلى قريش خراش بن أمية الكعبي ليخبرهم ما جاء له، فعقروا به وأرادوا قتله فمنعه من هناك قومه، فأرسل عثمان بن عفان فقال اذهب إلى قريش فأخبرهم أنا لم نأت لقتال أحد وإنما جئنا زوارًا لهذا البيت معظمين لحرمته، معنا الهدي ننحره وننصرفـــ، فأتاهم فأخبرهم فقالوا: لا كان هذا أبدًا ولا يدخلها علينا العام! وبلغ رسول الله ﷺ أن عثمان قد قتل، فذلك حيث دعا المسلمين إلى بيعة الرضوان فبايعهم تحت الشجرة وبايع لعثمان، رضي الله تعالى عنه فضرب بشماله على يمينه لعثمان، رضي الله عنه

وقال إنه ذهب في حاجة الله وحاجة رسوله ـــ. وجعلت الرسل تختلف بين رسول الله ◘ وبين قريش فأجمعوا على الصلح والموادعة فبعثوا سهيل بن عمرو في عدة من رجالهم فصالحه على ذلك وكتبوا بينهم: هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله وسهيل بن عمرو، واصطلحا على وضع الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض، على أنه لا إسلال ولا إغلال، وأن بيننا عيبة مكفوفة، وأنه من أحب أن يدخل في عهد محمد وعقده فعل، وأنه من أحب أن يدخل في عهد قريش وعقدها فعل، وأنه من أتى محمدا منهم بغير إذن وليه رده إليه، وأنه من أتى قريشًا من أصحاب محمد لم يردوه، وأن محمدًا يرجع عنا عامه هذا بأصحابه ويدخل علينا قابلاً في أصحابه فيقيم بها ثلاثًا، لا يدخل علينا بسلاح إلا سلاح المسافر السيوف في القرب.

وشهد أبو بكر بن أبي قحافة وعمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعثمان بن عفان وأبو عبيدة بن الجراح ومحمد بن مسلمة وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص بن الأخيف.

وكتب علي صدر هذا الكتاب فكان هذا عند رسول الله ◘ وكانت نسخته عند سهيل بن عمرو.

وخرج أبو جندل بن سهيل بن عمرو من مكة إلى رسول الله ◘ يرسف في الحديد فقال سهيل: هذا أول من أقاضيك عليه، فرده إليه رسول الله ◘ وقال يا أبا جندل، قد تم الصلح بيننا وبين القوم، فاصبر حتى يجعل الله لك فرجًا ومخرجًا ـــ. ووثبت خزاعة فقالوا: نحن ندخل في عهد محمد وعقده، ووثبت بنو بكر فقالوا: نحن ندخل مع قريش في عهدها وعقدها؛ فلما فرغوا من الكتاب انطلق سهيل وأصحابه ونحر رسول الله ◘ هديه وحلق حلقه خراش بن أمية الكعبي ونحر أصحابه وحلق عامتهم وقصر الآخرون.

فقال رسول الله ◘ رحم الله المحلقين!ـــ قالها ثلاثًا! قيل: يا رسول الله والمقصرين؟ قال والمقصرين ـــ. وأقام رسول الله ◘ بالحديبية بضعة عشر يومًا، ويقال عشرين يومًا، ثم انصرف رسول الله ◘ فلما كانوا بضجنان نزل عليه:{إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾} [الفتح: ١]؛ فقال جبريل، عليه السلام: يهنئك يا رسول الله، وهنأه المسلمون.

عن أبي إسحاق قال: سمعت البراء يقول: كنا يوم الحديبية ألفًا وأربعمائة.

أخبر عمرو بن مرة سمعت عبد الله بن أبي أوفى صاحب رسول الله ◘ وكان قد شهد بيعة الرضوان قال: كنا يومئذ ألفًا وثلاثمائة وكانت أسلم يومئذ ثمن المهاجرين.

أخبرنا سليمان بن داود الطيالسي قال: أخبرنا شعبة عن عمرو بن مرة سمعت سالم ابن أبي الجعد قال: سألت جابر بن عبد الله: كم كنتم يوم الشجرة؟ قال: كنا ألفًا وخمسمائة، وذكر عطشا أصابهم قال: فأتي رسول الله ﷺ بماء في تور فوضع يده فيه فجعل الماء يخرج من بين أصابعه كأنها العيون. قال: فشربنا ووسعنا وكفانا. قال: قلت كم كنتم؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا! كنا ألفًا وخمسمائة!

عن إياس بن سلمة قال: قدمنا الحديبية مع رسول الله ﷺ ونحن أربع عشرة مائة وعليها خمسون شاة ما ترويها، قال: فعقد رسول الله ﷺ على جباها فإما دعا وإما بزق، قال: فجاشت، قال: فسقينا واستقينا.

عن طارق قال: انطلقت حاجًا فمررت بقوم يصلون فقلت: ما هذا المسجد؟ قالوا: هذه الشجرة حيث بايع النبي ﷺ بيعة الرضوان؛ فأتيت سعيد بن المسيب فأخبرته فقال: حدثني أبي أنه كان في من بايع رسول الله ﷺ تحت الشجرة، قال: فلما خرجنا من العام نسيناها فلم نقدر عليها. قال سعيد: إن كان أصحاب محمد لم يعلموها وعلمتموها أنتم فأنتم أعلم.

عن طارق بن عبد الرحمن قال: كنت عند سعيد بن المسيب فتذاكروا الشجرة فضحك ثم قال: حدثني أبي أنه كان ذلك العام معهم وأنه قد شهدها فنسوها من العام المقبل.

قال عبد الوهاب: وأخبرني سعيد عن قتادة عن عبد الله بن مغفل قال: كان رسول الله ﷺ تحت الشجرة يبايع الناس وأبي رافع أغصانها عن رأسه.

عن معقل بن يسار قال: كنت مع رسول الله ﷺ عام الحديبية وكان يبايع الناس وأنا أرفع بيدي غصنًا من أغصان الشجرة عن رأس رسول الله ﷺ فبايعهم على أن لا يفروا ولم يبايعهم على الموت فقلنا لمعقل: كم كنتم يومئذ؟ قال: ألفًا وأربعمائة رجل.

عن معقل بن يسار: أن النبي ﷺ كان يبايع الناس عام الحديبية تحت الشجرة ومعقل ابن يسار رافع غصنا من أغصان الشجرة بيده عن رأسه، فبايعهم على أن لا يفروا، قال: قلنا كم كنتم؟ قال: ألفًا وأربعمائة.

عن نافع قال: كان الناس يأتون الشجرة التي يقال لها شجرة الرضوان فيصلون عندها؛ قال: فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فأوعدهم فيها وأمر بها فقطعت.

عن عامر قال: إن أول من بايع النبي ﷺ بيعة الرضوان أبو سنان الأسدي.

قال محمد بن سعد: فذكرت هذا الحديث لمحمد بن عمر فقال: هذا وهل، أبو سنان الأسدي قتل في حصار بني قريظة قبل الحديبية، والذي بايعه يوم الحديبية سنان بن سنان الأسدي.

عن وهب بن منبه قال: سألت جابر بن عبد الله كم كانوا يوم الحديبية؟ قال: كنا أربع عشرة مائة فبايعناه تحت الشجرة، وهي سمرة، وعمر آخذ بيده غير جد بن قيس اختبأ تحت إبط بعيره، وسألته: كيف بايعوه؟ قال: بايعناه على أن لا نفر ولم نبايعه على الموت، وسألته: هل بايع النبي ◘ بذي الحليفة؟ فقال: لا ولكن صلى بها ولم يبايع عند الشجرة إلا الشجرة التي بالحديبية، ودعا النبي ◘ على بئر الحديبية وأنهم نحروا سبعين بدنة، بين كل سبعة منهم بدنة.

قال جابر: وأخبرتني أم مبشر أنها سمعت النبي ◘ يقول عند حفصة لا يدخل النار، إن شاء الله، أصحاب الشجرة الذين بايعوا تحتهـــا. قالت: حفصة بلى يا رسول الله، فانتهرها، فقالت حفصة:{وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا (٧١)} [مريم: ٧١]؛ فقال النبي ◘ :{ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا (٧٢)} [مريم: ٧٢].

عن البراء بن عازب قال: صالح النبي ◘ المشركين يوم الحديبية على ثلاثة أشياء: على أن من أتاه من المشركين يرد إليهم، ومن أتاهم من المسلمين لم يردوه إليهم، وعلى أن يدخلها من قابل فيقيم بها ثلاثة أيام ولا يدخلها إلا بجلبان السلاح السيف والقوس ونحوه، فجاء أبو جندل يحجل في قيده فرده إليهم.

عن عكرمة قال: لما كتب النبي ◘ الكتاب الذي بينه وبين أهل مكة يوم الحديبية قال اكتبوا بسم الله الرحمن الرحيمـــ؛ قالوا: أما الله فنعرفه وأما الرحمن الرحيم فلا نعرفه؛ قال: فكتبوا باسمك اللهم؛ قال: وكتب رسول الله ◘ في أسفل الكتاب ولنا عليكم مثل الذي الذي لكم علينـــا.

عن ابن عباس قال: قال عمر بن الخطاب: لقد صالح رسول الله ◘ أهل مكة على صلح وأعطاهم شيئًا لو أن نبي الله أمر علي أميرًا فصنع الذي صنع نبي الله ما سمعت له ولا أطعت، وكان الذي جعل لهم أن من لحق من الكفار بالمسلمين يردوه ومن لحق بالكفار لم يردوه.

عن البراء ابن عازب أنه قال: اشترط أهل مكة على رسول الله ◘ من الحديبية ألا يدخل أحد من أصحابه مكة بسلاح إلا سلاحًا في قراب.

أخبرنا إسحاق بن يوسف الأزرق، أخبرنا شريك عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال: اشترط المشركون على رسول الله ◘ عام الحديبية ألا يدخلها بسلاح، فقال رسول الله ◘ إلا جلبان السلاحـــ؛ قال: وهو القراب وما فيه السيف والقوس.

عن قتادة قال: لما كان سفر الحديبية صد المشركون النبي ◘ وأصحابه عن البيت فقاضوا المشركين يومئذ قضية أن لهم أن يعتمروا العام المقبل في هذا الشهر الذي صدوهم فيه، فجعل الله لهم شهرًا حرامًا يعتمرون فيه مكان شهرهم الذي صدوا فيه، فذلك قوله:{ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞ**}** [البقرة: ١٩٤]**.**

عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود: أن أبا سفيان بن حرب قال: حين قدم رسول الله ◘ مكة عام الحديبية كان بينهم وبين رسول الله ◘ عهد ألا يلج علينا بسلاح ولا يقيم بمكة إلا ثلاث ليال، ومن خرج منا إليكم رددتموه علينا ومن أتانا منكم رددناه إليكم.

عن جابر قال: نحر النبي ◘ سبعين بدنة عام الحديبية، البدنة عن سبعة، وزاد محمد ابن عبيد في حديثه: وكنا يومئذ ألفًا وأربعمائة، ومن لم يضح يومئذ أكثر ممن ضحى.

عن إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه قال: خرجنا مع رسول الله ◘ غزوة الحديبية فنحرنا مائة بدنة ونحن بضع عشرة مائة ومعهم عدة السلاح والرجال والخيل، وكان في بدنه جمل أبي جهل فنزل بالحديبية فصالحته قريش على أن هذا الهدي محله حيث حبسناه.

عن جابر بن عبد الله قال: نحرنا مع رسول الله ◘ عام الحديبية، البدنة عن سبعة، والبقرة عن سبعة.

عن جابر بن عبد الله قال: نحر أصحاب النبي ◘ يوم الحديبية سبعين بدنة عن سبعة سبعة.

عن جابر بن عبد الله قال: نحرنا مع رسول الله ◘ يوم الحديبية سبعين بدنة، البدنة عن سبعة.

عن جابر قال: نحرنا يوم الحديبية سبعين بدنة، البدنة عن سبعة، وقال لنا رسول الله ◘ ليشترك منكم النفر الهدي.

عن أنس بن مالك: أنهم نحروا يوم الحديبية سبعين بدنة، عن كل سبعة بدنة.

عن قتادة قال: ذكر لنا أن نبي الله ◘ خرج يوم الحديبية فرأى رجالاً من أصحابه قد قصروا فقال يغفر الله للمحلقين؛ قالوا: يا رسول الله وللمقصرين؟ قال ذلك ثلاثًا وأجابوه بمثل ذلك، فقال عند الرابعة وللمقصرين.

عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ◘ رأى أصحابه حلقوا رؤوسهم عام الحديبية غير عثمان بن عفان وأبي قتادة الأنصاري، فاستغفر رسول الله ◘ للمحلقين ثلاث مرات وللمقصرين مرة.

عن مالك بن ربيعة: أنه سمع النبي ◘ يقول اللهم اغفر للمحلقين؛ فقال رجل: وللمقصرين؟ فقال في الثالثة أو في الرابعة وللمقصرين. قال: وأنا محلوق يومئذ فما سرني حمر النعم أو خطر عظيم.

عن مجمع بن يعقوب قال: لما صدر رسول الله ◘ وأصحابه وحلقوا بالحديبية ونحروا بعث الله ريحًا عاصفًا فاحتملت أشعارهم فألقتها في الحرم.

عن مجاهد:{إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾} [الفتح: ١]؛ قال: نزلت عام الحديبية.

عن مجاهد:{إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾} [الفتح: ١]؛ إنا قضينا لك قضاء مبينا، فنحر النبي ◘ بالحديبية وحلق رأسه.

عن قتادة سمعت أنس بن مالك يقول: نزلت هذه الآية حين رجع النبي ◘ من الحديبية:{إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ} [الفتح: ١ - ٢].

عن الشعبي قال: الهجرة ما بين الحديبية إلى الفتح والحديبية هي الفتح.

عن مجمع بن جارية قال: شهدت الحديبية مع رسول الله ◘ فلما انصرفنا عنها إذا الناس يوجفون الأباعر، قال: فقال الناس بعضهم لبعض ما للناس؟ قالوا: أوحي إلى رسول الله ◘ قال: فخرجنا نوجف مع الناس حتى وجدنا رسول الله ◘ واقفًا عند كراع الغميم، فلما اجتمع إليه بعض ما يريد من الناس قرأ عليهم:{إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾} [الفتح: ١]؛ قال: قال رجل من أصحاب محمد يا رسول الله أو فتح هو؟ قال: أي والذي نفسي بيده إنه لفتح! قال: ثم قسمت خيبر على أهل الحديبية على ثمانية عشر سهمًا وكان الجيش ألفًا وخمسمائة، فيهم ثلاثمائة فارس، وكان للفارس سهمان.

قال البراء: أما نحن فنسمي الذي يسمون فتح مكة يوم الحديبية بيعة الرضوان.

عن نافع قال: خرج قوم من أصحاب رسول الله ◘ بعد ذلك بأعوام فما عرف أحد منهم الشجرة واختلفوا فيها؛ قال ابن عمر: كانت رحمة من الله.

أخبر أبو المليح عن أبيه قال: أصابنا يوم الحديبية مطر لم يبل أسافل نعالنا فنادى منادي رسول الله ◘ أن صلوا في رحالكم.

* * *

غزوة رسول الله خيبر

ثم غزوة رسول الله ﷺ خيبر في جمادي الأولى سنة سبع من مهاجره، وهي على ثمانية برد من المدينة. قالوا: أمر رسول الله ﷺ أصحابه بالتهيؤ لغزوة خيبر ويجلب من حوله يغزون معه فقال: لا يخرجن معنا إلا راغب في الجهاد، وشق ذلك على من بقي بالمدينة من اليهود فخرج، واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري وأخرج معه أم سلمة زوجته، فلما نزل بساحتهم لم يتحركوا تلك الليلة، ولم يصح لهم ديك حتى طلعت الشمس، وأصبحوا وأفئدتهم تخفق وفتحوا حصونهم وغدوا إلى أعمالهم معهم المساحي والكرازين والمكاتل، فلما نظروا إلى رسول الله ﷺ قالوا: محمد والخميس! يعنون بالخميس الجيش، فولوا هاربين إلى حصونهم وجعل رسول الله ﷺ يقول الله أكبر خربت خيبر! إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين!ـــ ووعظ رسول الله ﷺ الناس وفرق بينهم الرايات ولم يكن الرايات إلا يوم خيبر إنما كانت الألوية فكانت راية النبي ﷺ السوداء من برد لعائشة تدعى العقاب ولواءه أبيض ودفعه إلى علي بن أبي طالب، وراية إلى الحباب بن المنذر، وراية إلى سعد بن عبادة، وكان شعارهم: يا منصور أمت! فقاتل رسول الله ﷺ المشركين، قاتلوه أشد القتال وقتلوا من أصحابه عدة وقتل منهم جماعة كثيرة، وفتحها حصنًا حصنًا، وهي حصون ذوات عدد منها النطاة ومنها حصن الصعب بن معاذ وحصن ناعم وحصن قلعة الزبير والشق، وبه حصون منها حصن أبي وحصن النزار، وحصون الكتيبة منها القموص والوطيح وسلالم، وهو حصن بني أبي الحقيق، وأخذ كنز آل أبي الحقيق الذي كان في مسك الجمل، وكانوا قد غيبوه في خربة فدل الله رسوله عليه فاستخرجه وقتل منهم ثلاثة وتسعين رجلاً من يهود، منهم الحارث أبو زينب ومرحب وأسير وياسر وعامر وكنانة بن أبي الحقيق وأخوه، وإنما ذكرنا هؤلاء وسميناهم لشرفهم، واستشهد من أصحاب النبي ﷺ بخيبر ربيعة بن أكثم وثقف بن عمرو بن سميط ورفاعة بن مسروح، وعبد الله بن أمية بن وهب حليف لبني أسد بن عبد العزى، ومحمود بن مسلمة، وأبو ضياح بن النعمان من أهل بدر، والحارث بن حاطب من أهل بدر، وعدي بن مرة بن سراقة وأوس بن حبيب وأنيف بن وائل ومسعود بن سعد بن قيس، وبشر بن البراء بن معرور مات من الشاة المسمومة، وفضيل بن النعمان، وعامر بن الأكوع أصاب نفسه فدفن هو ومحمود بن مسلمة في غار واحد بالرجيع بخيبر، وعمارة بن عقبة بن عباد بن مليل، ويسار العبد الأسود ورجل من أشجع، فجميعهم خمسة عشر رجلاً.

وفي هذه الغزاة سمت زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم رسول الله ◘ أهدت له شاة مسمومة فأكل منها رسول الله ◘ وناس من أصحابه فيهم بشر بن البراء بن معرور فمات منها، فيقال إن رسول الله ◘ قتلها وهو الثبت عندنا، وأمر رسول الله ◘ بالغنائم فجمعت واستعمل عليها فروة بن عمرو البياضي ثم أمر بذلك فجز خمسة أجزاء وكتب في سهم منها لله وسائر السهمان أغفال، وكان أول ما خرج سهم النبي ◘ لم يتخير في الأخماس فأمر ببيع الأربعة الأخماس في من يزيد فباعها فروة وقسم ذلك بين أصحابه. وكان الذي ولي السهمان زيد بن ثابت فأحصاهم ألفًا وأربعمائة والخيل مائتي فرس، وكانت السهمان على ثمانية عشر سهمًا لكل مائة رأس وللخيل أربعمائة سهم، وكان الخمس الذي صار إلى رسول الله ◘ يعطى منه على ما أراه الله من السلاح والكسوة وأعطى منه أهل بيته ورجالاً من بني عبد المطلب ونساء واليتيم والسائل، وأطعم من الكتيبة نساءه وبني عبد المطلب وغيرهم، وقدم الدوسيون فيهم أبو هريرة وقدم الطفيل بن عمرو وقدم الأشعريون ورسول الله ◘ بخيبر فلحقوه بها فكلم رسول الله ◘ أصحابه فيهم أن يشركوهم في الغنيمة ففعلوا، وقدم جعفر بن أبي طالب وأهل السفينتين من عند النجاشي بعد أن فتحت خيبر فقال رسول الله ◘ ما أدري بأيهما أنا أسر بقدوم جعفر أو بفتح خيبر؟ـــ وكانت صفية بنت حيي ممن سبى رسول الله ◘ بخيبر فأعتقها وتزوجها. وقدم الحجاج بن علاط السلمي على قريش بمكة فأخبرهم أن محمدا قد أسرته يهود وتفرق أصحابه وقتلوا، وهم قادمون بهم عليكم، واقتضى الحجاج دينه وخرج سريعًا فلقيه العباس بن عبد المطلب فأخبره خبر رسول الله ◘ على حقه وسأله أن يكتم عليه حتى يخرج، ففعل العباس، فلما خرج الحجاج أعلن بذلك العباس وأظهر السرور وأعتق غلامًا يقال له أبو زبيبة.

عن أبي سعيد الخدري قال: خرجنا مع رسول الله ◘ إلى خيبر لثماني عشرة مضت من شهر رمضان، فصام طوائف من الناس وأفطر آخرون، فلم يعب على الصائم صومه ولا على المفطر فطره.

عن أنس قال: انتهينا إلى خيبر ليلاً، فلما أصبحنا وصلى رسول الله ◘ الغداة ركب وركب المسلمون معه فخرج وخرج أهل خيبر حين أصبحوا بمساحيهم ومكاتلهم كما كانوا في أرضيهم، فلما رأوا رسول الله ◘ قالوا: محمد والله! محمد والجيش! ثم رجعوا هرابًا إلى مدينتهم فقال النبي ◘ الله أكبر خربت خيبر! إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين!ـــ قال أنس: وأنا رديف أبي طلحة وإن قدمي لتمس قدم رسول الله ◘.

عن أبي طلحة قال: لما صبح رسول الله ◘ خيبر وقد أخذوا مساحيهم وغدوا إلى حروثهم وأرضيهم، فلما رأوا نبي الله ◘ ومعه الجيش نكصوا مدبرين فقال نبي الله ◘ الله أكبر الله أكبر! إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين!ــــ.

عن الحسن قال: لما نزل رسول الله ◘ بحضرة خيبر فزع أهل خيبر وقالوا: جاء محمد وأهل يثرب، قال: فقال رسول الله ◘ حين رأى فزعهم إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين!ــــ.

عن أنس قال: كنت رديف أبي طلحة يوم خيبر وقدمي تمس قدم رسول الله ◘ قال: فأتيناهم حين بزغت الشمس وقد أخرجوا مواشيهم وخرجوا بفؤوسهم ومكاتلهم ومرورهم وقالوا: محمد والخميس! قال: وقال رسول الله ◘ الله أكبر الله أكبر! إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين!ــــ قال: فهزمهم الله.

عن أنس أن النبي ◘ صلى الصبح بغلس وهو قريب من خيبر ثم أغار عليهم فقال الله أكبر خربت خيبر! إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين!ــــ فدخل عليهم فخرجوا يسعون في السكك ويقولون: محمد والخميس! محمد والخميس! قال: فقتل المقاتلة وسبى الذرية.

عن ابن عمر، قال: أتى رسول الله، عليه السلام، أهل خيبر عند الفجر فقاتلهم حتى ألجأهم إلى قصرهم وغلبهم على الأرض والنخل، فصالحهم على أن يحقن دماءهم ولهم ما حملت ركابهم وللنبي ◘ الصفراء والبيضاء والحلقة، وهو السلاح، ويخرجهم، وشرطوا للنبي ◘ أن لا يكتموه شيئًا، فإن فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد، فلما وجد المال الذي غيبوه في مسك الجمل سبى نساءهم وغلب على الأرض والنخل ودفعها إليهم على الشطر، فكان بن رواحة يخرصها عليهم ويضمنهم الشطر.

عن صالح بن كيسان قال: كان مع النبي ◘ يوم خيبر مائتا فارس.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ◘ يوم خيبر لأدفعن الراية إلى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ويفتح عليهــــ، قال: قال عمر فما أحببت الإمارة قبل يومئذ فتطاولت لها واستشرفت رجاء أن يدفعها إلي؛ فلما كان الغد دعا عليًّا فدفعها إليه فقال قاتل ولا تلتفت حتى يفتح الله عليكــــ؛ فسار قريبا ثم نادى: يا رسول الله علام أقاتل؟ قال حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على اللهــــ.

أخبر إياس بن سلمة بن الأكوع قال: أخبرني أبي قال: بارز عمي يوم خيبر مرحب اليهودي فقال مرحب:

مت خيبر أني مرحب السلاح بطل مجرب

إذا الحروب أقبلت تلهب...

فقال عمي عامر:

لمت خيبر أني عامر السلاح بطل مغامر

فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب في ترس عامر وذهب عامر يسفل له، فرجع السيف على ساقه فقطع أكحله فكانت فيها نفسه، قال سلمة بن الأكوع: فلقيت ناسًا من أصحاب رسول الله ■ فقالوا: بطل عمل عامر قتل نفسه! قال سلمة: فجئت إلى رسول الله ■ أبكي فقلت: يا رسول الله أبطل عمل عامر؟ قال ومن قال ذاك؟ـــ قلت: أناس من أصحابك! قال رسول الله ■ كذب من قال ذاك! بل له أجره مرتينـــ، إنه حين خرج إلى خيبر جعل يرجز بأصحاب رسول الله ■ وفيهم النبي يسوق الركاب وهو يقول:

لولا الله ما اهتدينا تصدقنا وما صلينا

الذين كفروا علينا أرادوا فتنة أبينا

عن فضلك ما استغنينا الأقدام إن لاقينا

وأنزلن سكينة علينا...

فقال رسول الله ■ من هذا؟ـــ قالوا: عامر يا رسول الله! قال غفر لك ربك!ـــ قال: وما استغفر لإنسان قط يخصه إلا استشهد، فلما سمع ذلك عمر بن الخطاب قال: يا رسول الله لوما متعتنا بعامر، فتقدم فاستشهد. قال سلمة: ثم إن نبي الله ■ أرسلني إلى علي فقال لأعطين الراية اليوم رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسولهـــ؛ قال: فجئت به أقوده أرمد فبصق رسول الله ■ في عينيه ثم أعطاه الراية فخرج مرحب يخطر بسيفه فقال:

مت خيبر أني مرحب السلاح بطل مجرب

إذا الحروب أقبلت تلهب...

فقال: علي صلوات الله عليه وبركاته:

ـي سمتني أمي حيدرة غابات كريه المنظره

أكيلهم بالصاع كيل السندره!...

ففلق رأس مرحب بالسيف، وكان الفتح على يديه.

عن ابن عباس قال: لما ظهر النبي ◘ على خيبر صالحهم على أن يخرجوا بأنفسهم وأهليهم ليس لهم بيضاء ولا صفراء، فأتي بكنانة والربيع، وكان كنانة زوج صفية والربيع أخوه وابن عمه، فقال لهما رسول الله ◘ أين آنيتكما التي كنتما تعيرانها أهل مكة؟ــ قالا: هربنا فلم تزل تضعنا أرض وترفعنا أخرى فذهبنا فأنفقنا كل شيء؛ فقال لهما إنكما إن كتمتماني شيئًا فاطلعت عليه استحللت به دماءكما وذراريكماــ؛ فقالا: نعم! فدعا رجلاً من الأنصار فقال: اذهب إلى قراح كذا وكذا ثم ائت النخل فانظر نخلة عن يمينك أو عن يسارك فانظر نخلة مرفوعة فأتني بما فيها. قال: فانطلق فجاءه بالآنية والأموال فضرب أعناقهما وسبى أهليهما، وأرسل رجلاً فجاء بصفية فمر بها على مصرعهما فقال له نبي الله ◘ لم فعلت؟ــ فقال: أحببت يا رسول الله أن أغيظها. قال: فدفعها إلى بلال وإلى رجل من الأنصار فكانت عنده.

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن جابر بن عبد الله قال: لما كان يوم خيبر أصاب الناس مجاعة، فأخذوا الحمر الإنسية فذبحوها وملؤوا منها القدور فبلغ ذلك نبي الله، صلوات الله عليه؛ قال جابر: فأمرنا رسول الله ◘ فكفأنا القدور وهي تغلي، فحرم رسول الله ◘ الحمر الإنسية ولحوم البغال وكل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير وحرم المجثمة والخلسة والنهبة.

عن جابر بن عبد الله: أن رسول الله ◘ نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر وأذن في لحوم الخيل.

أخبر أنس بن مالك قال: أتى آت رسول الله ◘ يوم خيبر فقال: يا رسول الله أكلت الحمر! ثم أتاه آت فقال: يا رسول الله أفنيت الحمر! فأمر أبا طلحة فنادى: إن الله ورسوله ينهيانكم عن لحوم الحمر فإنها رجس، فأكفئت القدور.

عن البراء بن عازب قال: أصبنا حمرا يوم خيبر، قال: فنادى منادي رسول الله ◘ أن اكفؤوا القدور.

عن أبي سليط، وكان بدريًا، قال: أتانا نهي رسول الله ◘ عن لحوم الحمر يوم خيبر وإنا جياع فكفأناها.

عيد عن بشير بن يسار: أن رسول الله ﷺ لما أفاء الله عليه خيبر قسمها على ستة وثلاثين سهمًا، جمع كل سهم مائة سهم، وجعل نصفها لنوائبه وما ينزل به. وعزل النصف الآخر فقسمه بين المسلمين وسهم النبي ﷺ فيما قسم بين المسلمين الشق ونطاة وما حيز معهما، وكان فيما وقف الوطيحة والكتيبة وسلالم وما حيز معهن، فلما صارت الأموال في يد النبي ﷺ وأصحابه لم يكن لهم من العمال ما يكفون عمل الأرض فدفعها النبي ﷺ إلى اليهود يعملونها على نصف ما يخرج منها، فلم يزالوا على ذلك حتى كان عمر بن الخطاب وكثر في يدي المسلمين العمال وقووا على عمل الأرض، فأجلى عمر اليهود إلى الشام وقسم الأموال بين المسلمين إلى اليوم.

عن بشير بن يسار قال: لما افتتح النبي ﷺ خيبر أخذها عنوة فقسمها على ستة وثلاثين سهمًا، فأخذ لنفسه ثمانية عشر سهمًا وقسم بين الناس ثمانية عشر سهمًا، وشهدها مائة فرس وجعل للفرس سهمين.

عن مكحول: أن رسول الله ﷺ أسهم يوم خيبر للفارس ثلاثة أسهم: سهمان لفرسه وسهم له.

أخبر عمير مولى آبي اللحم قال: غزوت مع سيدي يوم خيبر فشهدت فتحها مع رسول الله ﷺ فسألته أن يقسم لي معهم فأعطاني من خرثي المتاع ولم يقسم لي.

أخبرنا عتاب بن زياد، أخبرنا عبد الله بن المبارك قال: أخبرنا بن لهيعة، حدثني الحارث بن يزيد الحضرمي عن ثابت بن الحارث الأنصاري قال: قسم رسول الله ﷺ عام خيبر لسهلة بنت عاصم بن عدي ولابنة لها ولدت.

عن حنش قال: شهدت فتح جربة مع رويفع بن ثابت البلوي قال فخطبنا فقال: شهدت فتح خيبر مع رسول الله ﷺ فسمعته يقول من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يسق ماءه زرع غيره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقض على امرأة من السبي حتى يستبرئها، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يبع مغنمًا حتى يقسم، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يركب دابة من فيء المسلمين حتى إذا أعجفها ردها في فيء المسلمين، أو يلبس ثوبًا حتى إذا أخلقه رده في فيء المسلمين.

أخبر عبد الرحمن بن أبي ليلى في قوله:{وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا} [الفتح: ١٨]؛ قال: خيبر.{وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا} [الفتح: ٢١]؛ قال: فارس والروم.

عن أبي هريرة أنه قال: لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله ◘ شاة فيها سم فقال النبي ◘ اجمعوا من كان هاهنا من اليهود؛ فجمعوا له فقال رسول الله ◘ إني سائلكم عن شيء فهل أنتم صادقي عنه؟ قالوا: نعم يا أبا القاسم، فقال لهم رسول الله ◘ من أبوكم؟ قالوا: أبونا فلان، فقال رسول الله ◘ كذبتم! أبوكم فلان؛ قالوا: صدقت وبررت؛ فقال هل أنتم صادقي عن شيء إن سألتكم؟ قالوا: نعم يا أبا القاسم، فإن كذبناك عرفت كذبنا كما عرفته في أبينا؛ فقال لهم رسول الله ◘ من أهل النار! فقالوا: نكون فيها يسيرًا ثم تخلفونا فيها؛ فقال رسول الله ◘ اخسؤوا فيها ولا نخلفكم فيها أبدا؛ ثم قال لهم هل أنتم صادقي عن شيء إن سألتكم عنه؟ قالوا: نعم يا أبا القاسم؛ قال لهم هل جعلتم في هذه الشاة سما؟ قالوا: نعم؛ قال وما حملكم على ذلك؟ قالوا: أردنا إن كنت كاذبًا استرحنا منك وإن كنت نبيًا لم يضررك.

عن ابن عباس قال: لما أراد رسول الله ◘ أن يخرج من خيبر قال القوم: الآن نعلم أسرية صفية أم امرأة، فإن كانت امرأة فإنه سيحجبها، وإلا فهي سرية؛ فلما خرج أمر بسر فستر دونها فعرف الناس أنها امرأة، فلما أرادت أن تركب أدنى فخذه منها لتركب عليها فأبت ووضعت ركبتها على فخذه ثم حملها، فلما كان الليل نزل فدخل الفسطاط ودخلت معه، وجاء أبو أيوب فبات عند الفسطاط معه السيف واضع رأسه على الفسطاط، فلما أصبح رسول الله ◘ سمع الحركة فقال من هذا؟ فقال: أنا أبو أيوب! فقال ما شأنك؟ قال: يا رسول الله جارية شابة حديثة عهد بعرس، وقد صنعت بزوجها ما صنعت، فلم آمنها، قلت إن تحركت كنت قريبًا. منك فقال رسول الله ◘ رحمك الله يا أبا أيوب! مرتين.

عن أنس قال: وقعت صفية في سهم دحية، وكانت جارية جميلة، فاشتراها رسول الله ◘ بسبعة أرؤس ودفعها إلى أم سليم تصنعها وتهيئها، وجعل رسول الله ◘ وليمتها التمر والأقط والسمن، قال: ففحصت الأرض أفاحيص وجيء بالأنطاع فوضعت فيها ثم جيء بالأقط والسمن والتمر فشبع الناس؛ قال: وقال ما ندري أتزوجها أم اتخذها أم ولد؟ قال فقالوا: إن حجبها فهي امرأته وإن لم يحجبها فهي أم ولد؛ قال: فلما أراد أن يركب حجبها حتى قعدت على عجز البعير، قال: فعرفوا أنه قد تزوجها.

عن أنس قال: كان في ذلك السبي صفية بنت حيي فصارت إلى دحية الكلبي ثم صارت بعد إلى النبي ◘ فأعتقها ثم تزوجها وجعل عتقها صداقها. قال حماد: قال عبد العزيز لثابت يا أبا محمد أنت قلت لأنس ما أصدقها؟ قال: أصدقها نفسها قال: فحرك ثابت رأسه كأنه صدقه.

***

سرية عمر بن الخطاب رحمه الله، إلى تربة

ثم سرية عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، إلى تربة في شعبان سنة سبع من مهاجر رسول الله ﷺ قالوا: بعث رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب في ثلاثين رجلاً إلى عجز هوازن بتربة، وهي بناحية العبلاء على أربع ليال من مكة طريق صنعاء ونجران، فخرج وخرج معه دليل من بني هلال، فكان يسير الليل ويكمن النهار، فأتى الخبر هوازن فهربوا، وجاء عمر بن الخطاب محالهم فلم يلق منهم أحدًا فانصرف راجعًا إلى المدينة.

* * *

سرية أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، إلى بني كلاب بنجد

ثم سرية أبي بكر الصديق إلى بني كلاب بنجد ناحية ضرية في شعبان سنة سبع من مهاجر رسول الله ﷺ.

أخبر إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه قال: غزوت مع أبي بكر إذ بعثه النبي ﷺ علينا فسبى ناسًا من المشركين فقتلناهم، فكان شعارنا: أمت أمت! قال: فقتلت بيدي سبعة أهل أبيات من المشركين.

أخبر إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه قال: بعث رسول الله ﷺ أبا بكر إلى فزارة وخرجت معه حتى إذا ما دنونا من الماء عرس أبو بكر، حتى إذا ما صلينا الصبح أمرنا فشننا الغارة فوردنا الماء، فقتل أبو بكر من قتل ونحن معه؛ قال سلمة: فرأيت عنقًا من الناس فيهم الذراري فخشيت أن يسبقوني إلى الجبل فأدركتهم فرميت بسهم بينهم وبين الجبل، فلما رأوا السهم قاموا فإذا امرأة من فزارة فيهم عليها قشع من أدم، معها ابنتها من أحسن العرب، فجئت أسوقهم إلى أبي بكر فنفلني أبو بكر ابنتها فلم أكشف لها ثوبًا حتى قدمت المدينة، ثم باتت عندي فلم أكشف لها ثوبًا حتى لقيني رسول الله ﷺ في السوق فقال: يا سلمة هب لي المرأة! فقلت: يا نبي الله والله لقد أعجبتني وما كشفت لها ثوبًا! فسكت حتى إذا كان من الغد لقيني رسول الله ﷺ في السوق ولم أكشف لها ثوبًا فقال: يا سلمة هب لي المرأة لله أبوك! قال: فقلت هي لك يا رسول الله! قال: فبعث بها رسول الله ﷺ إلى أهل مكة ففدى بها أسرى من المسلمين كانوا في أيدي المشركين.

* * *

سرية بشير بن سعد الأنصاري إلى فدك

ثم سرية بشير بن سعد إلى فدك في شعبان سنة سبع من مهاجر رسول الله ◘ قالوا: بعث رسول الله ◘ بشير بن سعد في ثلاثين رجلاً إلى بني مرة بفدك، فخرج يلقى رعاء الشاء، فسأل عن الناس فقيل في بواديهم، فاستاق النعم والشاء وانحدر إلى المدينة، فخرج الصريخ فأخبرهم فأدركه الدهم منهم عند الليل، فأتوا يرامونهم بالنبل حتى فنيت نبل أصحاب بشير وأصبحوا، فحمل المريون عليهم فأصابوا أصحاب بشير وقاتل بشير حتى ارتث وضرب كعبه فقيل قد مات، ورجعوا بنعمهم وشائهم. وقدم علبة بن زيد الحارثي بخبرهم على رسول الله ◘ ثم قدم من بعده بشير بن سعد.

* * *

سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى الميفعة

ثم سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى الميفعة في شهر رمضان سنة سبع من مهاجر رسول الله ◘ قالوا: بعث رسول الله ◘ غالب بن عبد الله إلى بني عوال وبني عبد بن ثعلبة، وهم بالميفعة، وهي وراء بطن نخل إلى النقرة قليلاً بناحية نجد، وبينها وبين المدينة ثمانية برد، بعثه في مائة وثلاثين رجلاً ودليلهم يسار مولى رسول الله ◘ فهجموا عليهم جميعًا ووقعوا وسط محالهم، فقتلوا من أشرف لهم واستاقوا نعمًا وشاء فحدروه إلى المدينة ولم يأسروا أحدًا، وفي هذه السرية قتل أسامة بن زيد الرجل الذي قال: لا إله إلا الله، فقال النبي ◘ ألا شققت قلبه فتعلم صادق هو أم كاذب؟ــــ فقال أسامة: لا أقاتل أحدًا يشهد أن لا إله إلا الله.

* * *

سرية بشير بن سعد الأنصاري إلى يمن وجبار

ثم سرية بشير بن سعد الأنصاري إلى يمن وجبار في شوال سنة سبع من مهاجر رسول الله ◘ قالوا: بلغ رسول الله ◘ أن جمعًا من غطفان بالجناب قد واعدهم عيينة ابن حصن ليكون معهم ليزحفوا إلى رسول الله ◘ فدعا رسول الله ◘ بشير بن سعد فعقد له لواء وبعث معه ثلاثمائة رجل، فساروا الليل وكمنوا النهار حتى أتوا إلى يمن وجبار وهي نحو الجناب، والجناب يعارض سلاح وخيبر ووادي القرى. فنزلوا بسلاح ثم دنوا من القوم فأصابوا لهم نعمًا كثيرًا وتفرق الرعاء. فحذروا الجمع فتفرقوا ولحقوا بعلياء بلادهم. وخرج بشير بن سعد في أصحابه حتى أتى محالهم فيجدها وليس فيها أحد. فرجع بالنعم وأصاب منهم رجلين فأسرهما وقدم بهما إلى رسول الله ◘ فأسلما فأرسلهما.

عمرة رسول الله القضية

ثم عمرة رسول الله ﷺ القضية في ذي القعدة سنة سبع من مهاجره. قالوا: لما دخل هلال ذي القعدة أمر رسول الله ﷺ أصحابه أن يعتمروا قضاء لعمرتهم التي صدهم المشركون عنها بالحديبية، وأن لا يتخلف أحد ممن شهد الحديبية، فلم يتخلف منهم أحد إلا رجال استشهدوا منهم بخيبر ورجال ماتوا.

وخرج مع رسول الله ﷺ قوم من المسلمين عمارا فكانوا في عمرة القضية ألفين، واستخلف على المدينة أبا رهم الغفاري وساق رسول الله ﷺ ستين بدنة وجعل على هديه ناجية بن جندب الأسلمي، وحمل رسول الله ﷺ السلاح البيض والدروع والرماح وقاد مائة فرس، فلما انتهى إلى ذي الحليفة قدم الخيل أمامه عليها محمد بن مسلمة، وقدم السلاح واستعمل عليه بشير ابن سعد، وأحرم رسول الله ﷺ من باب المسجد ولبى والمسلمون معه يلبون، ومضى محمد بن مسلمة في الخيل إلى مر الظهران فوجد بها نفرًا من قريش فسألوه فقال: هذا رسول الله ﷺ يصبح هذا المنزل غدًا إن شاء الله؛ فأتوا قريشًا فأخبروهم ففزعوا ونزل رسول الله ﷺ بمر الظهران وقدم السلاح إلى بطن يأجج حيث ينظر إلى أنصاب الحرم، وخلف عليه أوس بن خولي الأنصاري في مائة رجل، وخرجت قريش من مكة إلى رؤوس الجبال وخلوا مكة، فقدم رسول الله ﷺ الهدي أمامه فحبس بذي طوى، وخرج رسول الله ﷺ على راحلته القصواء والمسلمون متوشحون السيوف محدقون برسول الله ﷺ يلبون فدخل من الثنية التي تطلعه على الحجون وعبد الله بن رواحة آخذ بزمام راحلته، فلم يزل رسول الله ﷺ يلبي حتى استلم الركن بمحجنه مضطبعًا بثوبه، وطاف على راحلته والمسلمون يطوفون معه قد اضطبعوا بثيابهم، وعبد الله بن رواحة يقول:

بني الكفار عن سبيله فكل الخير مع رسوله
ضربناكم على تأويله ضربناكم على تنزيله
يزيل الهام عن مقيله الخليل عن خليله

يا رب إني مؤمن بقيله...

فقال عمر: يا بن رواحة إيها! فقال رسول الله ﷺ يا عمر إني أسمع!ـــ فأسكت عمر وقال رسول الله ﷺ إيها يا بن رواحة!ـــ قال قل لا إله إلا الله وحده نصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحدهـــ قال فقالها بن رواحة فقالها الناس كما قال.

ثم طاف رسول الله ﷺ عن الصفا والمروة على راحلته، فلما كان الطواف السابع عند فراغه وقد وقف الهدي عند المروة قال: هذا المنحر وكل فجاج مكة منحر؛ فنحر عند المروة وحلق هناك وكذلك فعل المسلمون فأمر رسول الله ﷺ ناسًا منهم يذهبوا إلى أصحابهم ببطن يأجج فيقيموا على السلاح ويأتي الآخرون فيقضوا نسكهم ففعلوا، ثم دخل رسول الله ﷺ الكعبة فلم يزل فيها إلى الظهر ثم أمر بلالاً فأذن على ظهر الكعبة وأقام رسول الله ﷺ بمكة ثلاثًا وتزوج ميمونة بنت الحارث الهلالية، فلما كان عند ظهر من اليوم الرابع أتاه سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى فقالا: قد انقضى أجلك فاخرج عنا! وكان رسول الله ﷺ لم ينزل بيتًا بل ضربت له قبة من أدم بالأبطح، فكان هناك حتى خرج منها وأمر أبا رافع فنادى بالرحيل وقال لا يمسين بها أحد من المسلمين، وأخرج عمارة بنت حمزة بن عبد المطلب من مكة وأم عمارة سلمى بنت عميس، وهي أم عبد الله بن شداد بن الهاد، فاختصم فيها علي وجعفر وزيد بن حارثة أيهم تكون عنده فقضى بها رسول الله ﷺ لجعفر من أجل أن خالتها عنده أسماء بنت عميس، وركب رسول الله ﷺ حتى نزل سرف وتتام الناس إليه. وأقام أبو رافع بمكة حتى أمسى فحمل إليه ميمونة بنت الحارث فبنى عليها رسول الله ﷺ بسرف ثم أدلج فسار حتى قدم المدينة.

عن ابن عباس أن النبي ﷺ وأصحابه قدموا مكة يعني في القضية، فقال المشركون من قريش: إنه يقدم عليكم قوم قد وهنتم حمى يثرب، قال: وقعدوا مما يلي الحجر فأمر النبي ﷺ أصحابه أن يرملوا الأشواط الثلاثة ليرى المشركون قوتهم، وأن يمشوا ما بين الركنين.

قال ابن عباس: ولم يمنعه أن يأمرهم أن يرملوا الأشواط كلها إلا إبقاء عليهم، فلما رملوا قالت قريش: ما وهنتهم.

*** * ***

سرية بن أبي العوجاء السلمي إلى بني سليم

ثم سرية بن أبي العوجاء إلى بني سليم في ذي الحجة سنة سبع من مهاجر رسول الله ﷺ قالوا: بعث رسول الله ﷺ ابن أبي العوجاء في خمسين رجلاً إلى بني سليم، فخرج إليهم وتقدمه عين لهم كان معه فحذرهم فجمعوا فأتاهم بن أبي العوجاء، وهم معدون له، فدعاهم إلى الإسلام فقالوا: لا حاجة لنا إلى ما دعوتنا، فتراموا بالنبل ساعة وجعلت الأمداد تأتي حتى أحدقوا بهم من كل ناحية، فقاتل القوم قتالاً شديدًا حتى قتل عامتهم وأصيب ابن أبي العوجاء جريحًا مع القتلى ثم تحامل حتى بلغ رسول الله ﷺ فقدموا المدينة في أول يوم من صفر سنة ثمان.

سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى بني الملوح بالكديد

ثم سرية غالب بن عبد الله إلى بني الملوح بالكديد في صفر سنة ثمان من مهاجر رسول الله ◘.

عن جندب بن مكيث الجهني قال: بعث رسول الله ◘ غالب بن عبد الله الليثي ثم أحد بني كلب بن عوف في سرية، فكتب فيهم وأمرهم أن يشنوا الغارة على بني الملوح بالكديد، وهم من بني ليث، قال: فخرجنا حتى إذا كنا بقديد لقينا الحارث بن البرصاء الليثي فأخذناه فقال: إنما جئت أريد الإسلام وإنما خرجت إلى رسول الله ◘ قلنا: إن تكن مسلمًا لم يضررك رباطنا يومًا وليلة، وإن تكن على غير ذلك نستوثق منك. قال: فشددناه وثاقًا وخلفنا عليه رويجلاً منا أسود فقلنا: إن نازعك فاحتز رأسه! فسرنا حتى أتينا الكديد عند غروب الشمس فكمنا في ناحية الوادي وبعثني أصحابي ربيئة لهم فخرجت حتى أتيت مشرفًا على الحاضر يطلعني عليهم حتى إذا أسندت عليهم فيه علوت على رأسه ثم اضطجعت عليه قال: فإني لأنظر إذ خرج رجل منهم من خباء له فقال لامرأته: إني أرى على هذا الجبل سوادًا ما رأيته أول من يومي هذه فانظري إلى أوعيتك لا تكون الكلاب جرت منها شيئًا. قال: فنظرت فقالت: والله ما أفقد من أوعيتي شيئًا. قال: فناوليني قوسي ونبلي، فناولته قوسه وسهمين معها، فأرسل سهمًا فوالله ما أخطأ بين عيني، قال: فانتزعته وثبت مكاني ثم أرسل آخر فوضعه في منكبي فانتزعته فوضعته وثبت مكاني، فقال لامرأته: والله لو كانت ربيئة لقد تحركت بعد! والله لقد خالطها سهماي لا أبا لك! فإذا أصبحت فانظريهما لا تمضغهما الكلاب، قال: ثم دخل وراحت الماشية من إبلهم وأغنامهم، فلما احتلبوا وعطنوا واطمأنوا فناموا شننا عليهم الغارة واستقنا النعم. قال: فخرج صريخ القوم في قومهم فجاء ما لا قبل لنا به، فخرجنا بها نحدرها حتى مررنا بابن البرصاء فاحتملناه واحتملنا صاحبنا، فأدركنا القوم حتى نظروا إلينا ما بيننا وبينهم إلا الوادي ونحن موجهون في ناحية الوادي إذ جاء الله بالوادي من حيث شاء يملأ جنبتيه ماء، والله ما رأينا يومئذ سحابًا ولا مطرًا فجاء بما لا يستطيع أحد أن يجوزه فلقد رأيتهم وقوفًا ينظرون إلينا وقد أسندناها في المسيل، هكذا قال، وأما في رواية محمد بن عمر قال: أسندناها في المشلل نحدرها وفتناهم فوتًا لا يقدرون فيه على طلبنا، قال: فما أنسى قول راجز من المسلمين وهو يقول:

بو القاسم أن تعزبي خضل نباته مغلولب

صفر أعاليه كلون المذهب...

سرية غالب بن عبد الله الليثي أيضًا إلى مصاب أصحاب بشير بن سعد بفدك

ثم سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى مصاب بشير بن سعد بفدك في صفر سنة ثمان من مهاجر رسول الله ﷺ.

حدث عبد الله بن الحارث بن الفضيل عن أبيه قال: هيأ رسول الله ﷺ الزبير بن العوام وقال له: سر حتى تنتهي إلى مصاب أصحاب بشير بن سعد فإن أظفرك الله بهم فلا تبق فيهم. وهيأ معهم مائتي رجل وعقد له لواء، فقدم غالب بن عبد الله الليثي من الكديد من سرية قد ظفره الله عليهم، فقال رسول الله ﷺ للزبير: اجلس! وبعث غالب ابن عبد الله في مائتي رجل، وخرج أسامة بن زيد فيها حتى انتهى إلى مصاب أصحاب بشير وخرج معه علبة بن زيد فيها فأصابوا منهم نعمًا وقتلوا منهم قتلى.

عن بشير بن محمد بن عبد الله بن زيد قال: خرج مع غالب في هذه السرية عقبة بن عمرو أبو مسعود وكعب بن عجرة وأسامة بن زيد الحارثي.

عن إبراهيم بن حويصة عن أبيه قال: بعثني رسول الله ﷺ في سرية مع غالب بن عبد الله إلى بني مرة فأغرنا عليهم مع الصبح وقد أوعز إلينا، أمرنا ألا نفترق وواخى بيننا فقال: لا تعصوني فإن رسول الله ﷺ قال من أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصاه فقد عصاني — وإنكم متى ما تعصوني فإنكم تعصون نبيكم، قال: فآخى بيني وبين أبي سعيد الخدري، قال: فأصبنا القوم.

* * *

سرية شجاع بن وهب الأسدي إلى بني عامر بالسي

ثم سرية شجاع بن وهب الأسدي إلى بني عامر بالسي في شهر ربيع الأول سنة ثمان من مهاجر رسول الله ﷺ.

عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة عن عمر بن الحكم قال: بعث رسول الله ﷺ شجاع بن وهب في أربعة وعشرين رجلاً إلى جمع من هوازن بالسي ناحية ركبة من وراء المعدن، وهي من المدينة على خمس ليال، وأمره أن يغير عليهم، وكان يسير الليل ويكمن النهار حتى صبحهم وهو غارون، فأصابوا نعمًا كثيرًا وشاء واستاقوا ذلك حتى قدموا المدينة واقتسموا الغنيمة، وكانت سهامهم خمسة عشر بعيرًا وعدلوا البعير بعشر من الغنم، وغابت السرية خمس عشرة ليلة.

سرية كعب بن عمير الغفاري إلى ذات أطلاح

ثم سرية كعب بن عمير الغفاري إلى ذات أطلاح، وهي من وراء وادي القرى، في شهر ربيع الأول سنة ثمان من مهاجر رسول الله ¤.

عن الزهري قال: بعث رسول الله ¤ كعب بن عمير الغفاري في خمسة عشر رجلاً حتى انتهوا إلى ذات أطلاح من أرض الشام فوجدوا جمعًا من جمعهم كثيرًا، فدعوهم إلى الإسلام فلم يستجيبوا لهم ورشقوهم بالنبل، فلما رأى ذلك أصحاب رسول الله ¤ قاتلوهم أشد القتال حتى قتلوا وأفلت منهم رجل جريح في القتلى، فلما برد عليه الليل تحامل حتى أتى رسول الله ¤ فأخبره الخبر فشق ذلك عليه وهم بالبعث إليهم فبلغه أنهم قد ساروا إلى موضع آخر فتركهم.

***

سرية مؤتة

ثم سرية مؤتة، وهي بأدنى البلقاء، والبلقاء دون دمشق، في جمادى الأولى سنة ثمان من مهاجر رسول الله ¤.

قالوا: بعث رسول الله ¤ الحارث بن عمير الأزدي أحد بني لهب إلى ملك بصرى بكتاب، فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني فقتله ولم يقتل لرسول الله ¤ رسول غيره، فاشتد ذلك عليه وندب الناس فأسرعوا وعسكروا بالجرف. وهم ثلاثة آلاف، فقال رسول الله ¤ أمير الناس زيد بن حارثة، فإن قتل فجعفر بن أبي طالب، فإن قتل فعبد الله بن رواحة، فإن قتل فليرتض المسلمون بينهم رجلاً فيجعلوه عليهم. وعقد لهم رسول الله ¤ لواء أبيض ودفعه إلى زيد بن حارثة وأوصاهم رسول الله ¤ أن يأتوا مقتل الحارث بن عمير وأن يدعوا من هناك إلى الإسلام فإن أجابوا وإلا استعانوا عليهم بالله وقاتلوهم، وخرج مشيعًا لهم حتى بلغ ثنية الوداع فوقف وودعهم، فلما ساروا من معسكرهم نادى المسلمون: دفع الله عنكم وردكم صالحين غانمين! فقال ابن رواحة عند ذلك:

أسأل الرحمن مغفرة ذات فرغ تقذف الزبدا

قال: فلما فصلوا من المدينة سمع العدو بمسيرهم فجمعوا لهم وقام فيهم شرحبيل ابن عمرو فجمع أكثر من مائة ألف وقدم الطلائع أمامه، وقد نزل المسلمون معان من أرض الشام وبلغ الناس أن هرقل قد نزل مآب من أرض البلقاء في مائة ألف من بهراء ووائل وبكر ولخم وجذام.

فأقاموا ليلتين لينظروا في أمرهم وقالوا: نكتب إلى رسول الله ◘ فنخبره الخبر، فشجعهم عبد الله بن رواحة على المضي، فمضوا إلى مؤتة ووافاهم المشركون فجاء منهم ما لا قبل لأحد به من العدد والسلاح والكراع والديباج والحرير والذهب، فالتقى المسلمون والمشركون فقاتل الأمراء يومئذ على أرجلهم فأخذ اللواء زيد بن حارثة فقاتل، وقاتل المسلمون معه على صفوفهم، حتى قتل طعنا بالرماح رحمه الله، ثم أخذ اللواء جعفر بن أبي طالب فنزل عن فرس له شقراء فعرقبها فكانت أول فرس عرقبت في الإسلام وقاتل حتى قتل، رضي الله عنه ضربه رجل من الروم فقطعه بنصفين، فوجد في أحد نصفيه بضعة وثلاثون جرحًا ووجد فيما قيل من بدن جعفر اثنتان وسبعون ضربة بسيف وطعنة برمح، ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل رحمه الله، فاصطلح الناس على خالد بن الوليد فأخذ اللواء وانكشف الناس فكانت الهزيمة، فتبعهم المشركون فقتل من قتل من المسلمين ورفعت الأرض لرسول الله ◘ حتى نظر إلى معترك القوم. فلما أخذ خالد بن الوليد اللواء قال: رسول الله ◘ الآن حمي الوطيس!ـــ فلما سمع أهل المدينة بجيش مؤتة قادمين تلقوهم بالجرف، فجعل الناس يحثون في وجوههم التراب ويقولون: يا فرار! أفررتم في سبيل الله؟ فيقول رسول الله ◘ ليسوا بفرار ولكنهم كرار إن شاء الله!ـــ.

أخبرنا بكر بن عبد الرحمن قاضي الكوفة، أخبرنا عيسى بن المختار عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى بن أبي الجعد عن أبي اليسر عن أبي عامر قال: بعثني رسول الله ◘ إلى الشام، فلما رجعت مررت على أصحابي وهم يقاتلون المشركين بمؤتة، قلت والله لا أبرح اليوم حتى أنظر إلى ما يصير إليه أمرهم، فأخذ اللواء جعفر بن أبي طالب ولبس السلاح، وقال غيره: أخذ زيد اللواء وكان رأس القوم ثم حمل جعفر حتى إذا هم أن يخالط العدو رجع فوحش بالسلاح ثم حمل على العدو وطاعن حتى قتل، ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة وطاعن حتى قتل، ثم انهزم المسلمون أسوأ هزيمة رأيتها قط حتى لم أر اثنين جميعًا، ثم أخذ اللواء رجل من الأنصار ثم سعى به حتى إذا كان أمام الناس ركزه ثم قال: إلي أيها الناس! فاجتمع إليه الناس حتى إذا كثروا مشى باللواء إلى خالد بن الوليد فقال له خالد: لا آخذه منك أنت أحق به؛ فقال الأنصاري: والله ما أخذته إلا لك! فأخذ اللواء ثم حمل على القوم فهزمهم الله أسوأ هزيمة رأيتها قط حتى وضع المسلمون أسيافهم حيث شاؤوا وقال: فأتيت رسول الله ◘ فأخبرته فشق ذلك عليه فصلى الظهر ثم دخل، وكان إذا صلى الظهر قام فركع ركعتين ثم أقبل بوجهه على القوم فشق ذلك على الناس، ثم صلى العصر ففعل مثل ذلك، ثم صلى المغرب ففعل مثل ذلك، ثم صلى العتمة ففعل مثل ذلك،

حتى إذا كان صلاة الصبح دخل المسجد ثم تبسم، وكان تلك الساعة لا يقوم إليه إنسان من ناحية المسجد حتى يصلي الغداة، فقال له القوم حين تبسم: يا نبي الله بأنفسنا أنت! قال رسول الله ◘ كان الذي رأيتم مني أنه أحزنني قتل أصحابي حتى رأيتهم في الجنة إخوانًا على سرر متقابلين ورأيت في بعضهم إعراضًا كأنه كره السيف ورأيت جعفرًا ملكًا ذا جناحين مضرجا بالدماء مصبوغ القوادمـــ.

* * *

سرية عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل

ثم سرية عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل وهي وراء وادي القرى وبينها وبين المدينة عشرة أيام، وكانت في جمادي الآخرة سنة ثمان من مهاجر رسول الله ◘.

قالوا: بلغ رسول الله ◘ أن جمعًا من قضاعة قد تجمعوا يريدون أن يدنوا إلى أطراف رسول الله ◘. فدعا رسول الله ◘ عمرو بن العاص فعقد له لواء أبيض وجعل معه راية سوداء وبعثه في ثلاثمائة من سراة المهاجرين والأنصار ومعه ثلاثون فرسًا، وأمره أن يستعين بمن يمر به من بلي وعذرة وبلقين، فسار الليل وكمن النهار فلما قرب من القوم بلغه أن لهم جمعًا كثيرًا فبعث رافع بن مكيث الجهني إلى رسول الله ◘ يستمده فبعث إليه أبا عبيدة بن الجراح في مائتين وعقد له لواء وبعث معه سراة المهاجرين والأنصار، وفيهم أبو بكر وعمر، وأمره أن يلحق بعمرو وأن يكونا جميعًا ولا يختلفا، فلحق بعمرو فأراد أبو عبيدة أن يؤم الناس فقال عمرو: إنما قدمت علي مددًا وأنا الأمير، فأطاع له بذلك أبو عبيدة وكان عمرو يصلي بالناس وسار حتى وطئ بلاد بلي ودوخها حتى أتى إلى أقصى بلادهم وبلاد عذرة وبلقين، ولقي في آخر ذلك جمعًا فحمل عليهم المسلمون فهربوا في البلاد وتفرقوا، ثم قفل وبعث عوف بن مالك الأشجعي بريدًا إلى رسول الله ◘ فأخبره بقفولهم وسلامتهم وما كان في غزاتهم.

* * *

سرية الخبط وأميرها أبو عبيدة بن الجراح

ثم سرية الخبط أميرها أبو عبيدة بن الجراح وكانت في رجب سنة ثمان من مهاجر رسول الله ◘. قالوا: بعث رسول الله ◘ أبا عبيدة بن الجراح في ثلاثمائة من المهاجرين والأنصار، وفيهم عمر بن الخطاب، إلى حي من جهينة بالقبلية مما يلي ساحل البحر، وبينها وبين المدينة خمس ليال، فأصابهم في الطريق جوع شديد فأكلوا الخبط وابتاع قيس بن سعد جزرًا ونحرها لهم، وألقى لهم البحر حوتًا عظيمًا فأكلوا منه وانصرفوا ولم يلقوا كيدًا.

سرية أبي قتادة بن ربعي الأنصاري إلى خضرة

ثم سرية أبي قتادة بن ربعي الأنصاري إلى خضرة، وهي أرض محارب بنجد، في شعبان سنة ثمان من مهاجر رسول الله ﷺ.

قالوا: بعث رسول الله ﷺ أبا قتادة ومعه خمسة عشر رجلاً إلى غطفان وأمره أن يشن عليهم الغارة، فسار الليل وكمن النهار فهجم على حاضر منهم عظيم فأحاط بهم فصرخ رجل منهم: يا خضرة! وقاتل منهم رجال فقتلوا من أشرف لهم واستاقوا النعم، فكانت الإبل مائتي بعير والغنم ألفي شاة وسبوا سبيًا كثيرًا، وجمعوا الغنائم فأخرجوا الخمس فعزلوه وقسموا ما بقي على أهل السرية فأصاب كل رجل منهم اثنا عشر بعيرًا فعدل البعير بعشر من الغنم، وصارت في سهم أبي قتادة جارية وضيئة فاستوهبها منه رسول الله ﷺ فوهبها له، فوهبها رسول الله ﷺ لمحمية بن جزء، وغابوا في هذه السرية خمس عشرة ليلة.

* * *

سرية أبي قتادة بن ربعي الأنصاري إلى بطن إضم

ثم سرية أبي قتادة بن ربعي الأنصاري إلى بطن إضم في أول شهر رمضان سنة ثمان من مهاجر رسول الله ﷺ.

قالوا: لما هم رسول الله ﷺ بغزو أهل مكة بعث أبا قتادة بن ربعي في ثمانية نفر سرية إلى بطن إضم، وهي فيما بين ذي خشب وذي المروة. وبينها وبين المدينة ثلاثة برد، ليظن ظان أن رسول الله ﷺ توجه إلى تلك الناحية ولأن تذهب بذلك الأخبار، وكان في السرية محلم بن جثامة الليثي، فمر عامر بن الأضبط الأشجعي فسلم بتحية الإسلام فأمسك عنه القوم وحمل عليه محلم بن جثامة فقتله وسلبه بعيره ومتاعه ووطب لبن كان معه؛ فلما لحقوا بالنبي ﷺ نزل فيهم القرآن: { يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا۟ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾ **}** [النساء: ٩٤] **فمضوا ولم يلحقوا جمعًا فانصرفوا حتى انتهوا إلى ذي خشب فبلغهم أن رسول الله ﷺ قد توجه إلى مكة فأخذوا على بيبن حتى لحقوا النبي ﷺ بالسقيا.**

* * *

سرية رسول الله عام الفتح

ثم غزوة رسول الله ◘ عام الفتح في شهر رمضان سنة ثمان من مهاجر رسول الله ◘.

قالوا: لما دخل شعبان على رأس اثنين وعشرين شهرًا من صلح الحديبية كلمت بنو نفاثة، وهم من بني بكر، أشراف قريش أن يعينوهم على خزاعة بالرجال والسلاح، فوعدوهم ووافوهم بالوتير متنكرين متنقبين، فيهم صفوان بن أمية وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص بن الأخيف، فبيتوا خزاعة ليلاً وهم غارون آمنون فقتلوا منهم عشرين رجلاً، ثم ندمت قريش على ما صنعت وعلموا أن هذا نقض للمدة والعهد الذي بينهم وبين رسول الله ◘.

وخرج عمرو بن سالم الخزاعي في أربعين راكبًا من خزاعة فقدموا على رسول الله ◘ يخبرونه بالذي أصابهم ويستنصرونه، فقام وهو يجر رداءه وهو يقول: لا نصرت إن لم أنصر بني كعب مما أنصر منه نفسي! وقال: إن هذا السحاب ليستهل بنصر بني كعب.

وقدم أبو سفيان بن حرب على رسول الله ◘ المدينة يسأله أن يجدد العهد ويزيد في المدة، فأبى عليه فقام أبو سفيان فقال: إني قد أجرت بين الناس، فقال رسول الله ◘ أنت تقول ذلك يا أبا سفيان!ــ ثم انصرف إلى مكة فتجهز رسول الله ◘ وأخفى أمره وأخذ بالأنقاب وقال اللهم خذ أبصارهم فلا يروني إلا بغتة!ــ فلما أجمع المسير كتب حاطب بن بلتعة إلى قريش يخبرهم بذلك فبعث رسول الله ◘ علي بن أبي طالب والمقداد بن عمرو فأخذا رسوله وكتابه فجاءا به إلى رسول الله ◘ وبعث رسول الله ◘ إلى من حوله من العرب فجلهم أسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع وسليم، فمنهم من وافاه بالمدينة ومنهم من لحقه بالطريق فكان المسلمون في غزوة الفتح عشرة آلاف.

واستخلف رسول الله ◘ على المدينة عبد الله بن أم مكتوم وخرج يوم الأربعاء لعشر ليال خلون من شهر رمضان بعد العصر، فلما انتهى إلى الصلصل قدم أمامه الزبير ابن العوام في مائتين من المسلمين ونادى منادي رسول الله ◘ : من أحب أن يفطر فليفطر ومن أحب أن يصوم فليصم! ثم سار، فلما كان بقديد عقد الألوية والرايات ودفعها إلى القبائل، ثم نزل مر الظهران عشاء فأمر أصحابه فأوقدوا عشرة آلاف نار ولم يبلغ قريشًا مسيره وهم مغتمون لما يخافون من غزوه إياهم، فبعثوا أبا سفيان بن حرب يتحسب الأخبار وقالوا: إن لقيت محمدًا فخذ لنا منه أمانًا.

فخرج أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء، فلما رأوا العسكر أفزعهم، وقد استعمل رسول الله ﷺ تلك الليلة على الحرس عمر بن الخطاب فسمع العباس بن عبد المطلب صوت أبي سفيان فقال: أبا حنظلة؟ فقال: لبيك فما وراءك؟ فقال: هذا رسول الله في عشرة آلاف. فأسلم ثكلتك أمك وعشيرتك! فأجاره وخرج به وبصاحبيه حتى أدخلهم على رسول الله ﷺ فأسلموا وجعل لأبي سفيان أن من دخل داره فهو آمن! ومن أغلق بابه فهو آمن ثم دخل رسول الله ﷺ مكة في كتيبته الخضراء وهو على ناقته القصواء بين أبي بكر وأسيد بن حضير وقد حبس أبو سفيان فرأى ما لا قبل له به فقال: يا أبا الفضل لقد أصبح ملك بن أخيك عظيمًا! فقال العباس: ويحك! إنه ليس بملك ولكنها نبوة! قال: فنعم. وكانت راية رسول الله ﷺ يومئذ مع سعد بن عبادة فبلغه عنه في قريش كلام وتواعد لهم. فأخذها منه فدفعها إلى ابنه قيس بن سعد. وأمر رسول الله ﷺ سعد بن عبادة أن يدخل من كداء والزبير من كدى وخالد بن الوليد من الليط، ودخل رسول الله ﷺ من أذاخر ونهى عن القتال وأمر بقتل ستة نفر وأربع نسوة: عكرمة بن أبي جهل، وهبار بن الأسود، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح، ومقيس بن صبابة الليثي، والحويرث بن نقيذ، وعبد الله بن هلال بن خطل الأدرمي، وهند بنت عتبة، وسارة مولاة عمرو بن هشام وفرتنا وقريبة، فقتل منهم بن خطل والحويرث بن نقيذ، ومقيس بن صبابة، وكل الجنود لم يلقوا جمعًا غير خالد بن الوليد لقيه صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو وعكرمة بن أبي جهل في جمع من قريش بالخندمة، فمنعوه من الدخول وشهروا السلاح ورموا بالنبل فصاح خالد في أصحابه وقاتلهم فقتل أربعة وعشرين رجلاً من قريش وأربعة، نفر من هذيل، وانهزموا أقبح الانهزام.

فلما ظهر رسول الله ﷺ على ثنية أذاخر رأى البارقة فقال: ألم أنه عن القتال؟ فقيل: خالد قوتل فقاتل، فقال: قضاء الله خير. وقتل من المسلمين رجلان أخطآ الطريق أحدهما كرز بن جابر الفهري وخالد الأشقر الخزاعي، وضربت لرسول الله ﷺ قبة من أدم بالحجون فمضى الزبير بن العوام برايته حتى ركزها عندها، وجاء رسول الله ﷺ فدخلها فقيل له: ألا تنزل منزلك؟ فقال وهل ترك عقيل لنا منزلاً؟ــ ودخل النبي ﷺ مكة عنوة فأسلم الناس طائعين وكارهين، وطاف رسول الله ﷺ بالبيت على راحلته وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنمًا، فجعل كلما مر بصنم منها يشير إليه بقضيب في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاــ؛ فيقع الصنم لوجهه، وكان أعظمها هبل، وهو وجاه الكعبة، ثم جاء إلى المقام وهو لاصق بالكعبة فصلى خلفه ركعتين، ثم جلس ناحية من المسجد

وأرسل بلالاً إلى عثمان بن طلحة أن يأتي بمفتاح الكعبة فجاء به عثمان فقبضه رسول الله ◘ وفتح الباب ودخل الكعبة فصلى فيها ركعتين وخرج فأخذ بعضادتي الباب والمفتاح معه، وقد لبط بالناس حول الكعبة، فخطب الناس يومئذ ودعا عثمان بن طلحة فدفع إليه المفتاح وقال خذوها يا بني أبي طلحة تالدة خالدة لا ينزعها منكم أحد إلا ظالم!ـــ ودفع السقاية إلى العباس بن عبد المطلب وقال أعطيتكم ما ترزأكم ولا ترزؤونها!ـــ ثم بعث رسول الله ◘ تميم بن أسد الخزاعي فجدد أنصاب الحرم. وحانت الظهر فأذن بلال فوق ظهر الكعبة وقال رسول الله ◘ لا تغزى قريش بعد هذا اليوم إلى يوم القيامة!ـــ يعني على الكفر. ووقف رسول الله ◘ بالحزورة وقال إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلي، يعني مكة، ولولا أني أخرجت منك ما خرجتـــ. وبث رسول الله ◘ السرايا إلى الأصنام التي حول الكعبة فكسرها، منها: العزى ومناة وسواع وبوانة وذو الكفين. فنادى مناديه بمكة: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدع في بيته صنما إلا كسره. ولما كان من الغد من يوم الفتح خطب رسول الله ◘ بعد الظهر فقال إن الله قد حرم مكة يوم خلق السماوات والأرض فهي حرام إلى يوم القيامة ولم تحل لي إلا ساعة من نهار ثم رجعت كحرمتها بالأمس، فليبلغ شاهدكم غائبكم، ولا يحل لنا من غنائمها شيءـــ. وفتحها يوم الجمعة لعشر بقين من شهر رمضان وأقام بها رسول الله ◘ خمس عشرة ليلة يصلي ركعتين، ثم خرج إلى حنين، واستعمل على مكة عتاب بن أسيد يصلي بهم ومعاذ بن جبل يعلمهم السنن والفقه.

عن ابن عباس قال: خرج رسول الله ◘ في عشر مضين من رمضان عام الفتح من المدينة فصام حتى إذا كان بالكديد أفطر فكانوا يرون أنه الآخر من أمر رسول الله ◘.

عن ابن شهاب أن عبيد الله بن عبد الله أخبره أن بن عباس أخبره أن رسول الله ◘ خرج عام الفتح في رمضان فصام حتى إذا كان بالكديد واجتمع الناس إليه أخذ قعبًا فشرب منه ثم قال أيها الناس من قبل الرخصة فإن رسول الله ◘ قد قبلها، ومن صام فإن رسول الله ◘ قد صامـــ؛ فكانوا يتبعون الأحدث فالأحدث من أمره ويرون المحكم الناسخ.

عن ابن عباس أنه أخبره أن رسول الله ◘ خرج عام الفتح في شهر رمضان فصام حتى بلغ الكديد ثم أفطر، وكان أصحاب رسول الله ◘ يتبعون الأحدث فالأحدث من أمره.

عن أبي سعيد الخدري قال: أذننا رسول الله ◘ لليلتين خلتا من شهر رمضان فخرجنا ونحن صوام حتى إذا بلغنا الكديد أمرنا رسول الله ◘ بالفطر فأصبحنا شرجين منا الصائم ومنا المفطر حتى إذا بلغنا مر الظهران أعلمنا أنا نلقى العدو وأمرنا بالفطر.

عن أبي سعيد الخدري قال: خرجنا مع رسول الله ¤ حين فتحنا مكة لثماني عشرة أو سبع عشرة من رمضان فصام بعضنا وأفطر بعضنا فلم يعب المفطر على الصائم ولا الصائم على المفطر.

عن ابن عباس قال: صام رسول الله ¤ يوم فتح مكة حتى أتى قديدًا فأتي بقدح من لبن فأفطر وأمر الناس أن يفطروا.

عن إبراهيم أن رسول الله ¤ افتتح مكة في عشر من رمضان وهو صائم مسافر مجاهد.

عن سعيد بن المسيب أن رسول الله ¤ خرج عام الفتح إلى مكة بثمانية آلاف أو عشرة آلاف وخرج من أهل مكة بألفين إلى حنين.

عن ابن أبزى قال: دخل النبي ¤ مكة في عشرة آلاف.

عن كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده أنه قال: غزونا مع رسول الله ¤ عام الفتح ونحن ألف ونيف، يعني قومه مزينة، ففتح الله له مكة وحنينًا.

عن أنس بن مالك قال: دخل رسول الله ¤ مكة عام الفتح وعلى رأسه المغفر ثم نزعه؛ قال معن وموسى بن داود في حديثهما: فجاء رجل فقال: يا رسول الله، بن خطل متعلق بأستار الكعبة! فقال: رسول الله ¤ اقتلوه!ـــ قال: معن في حديثه قال مالك: ولم يكن رسول الله ¤ يومئذ محرمًا.

حدث الزهري أن أنس بن مالك حدثه أنه رأى رسول الله ¤ عام الفتح وعلى رأسه المغفر فلما نزعه عن رأسه أتاه رجل فقال: يا رسول الله، هذا بن خطل متعلق بأستار الكعبة! فقال: رسول الله ¤ اقتلوه حيث وجدتموه!ـــ.

عن طاوس قال: لم يدخل رسول الله ¤ مكة إلا محرمًا إلا يوم الفتح دخل بغير إحرام.

عن جابر قال: دخل النبي ¤ عام الفتح وعليه عمامة سوداء.

عن جابر أن رسول الله ¤ دخل يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء.

عن عائشة أن رسول الله ¤ دخل يوم الفتح من أعلى مكة وخرج من أسفل مكة.

عن عائشة أن رسول الله ¤ دخل عام الفتح من كداء من الثنية التي بأعلى مكة.

عن ابن عمر أن رسول الله ¤ كان يدخل مكة من الثنية العليا ويخرج من الثنية السفلى.

عن عبيد بن عمير قال: قال: رسول الله ¤ يوم فتح مكة لأصحابه إن هذا يوم قتال فأفطرواـــ. قال شبابة: قال شعبة لم يسمع عمرو بن دينار من عبيد بن عمير إلا ثلاثة أحاديث.

عن أبي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قالا: لما كان يوم فتح رسول الله ◘ مكة كان عبد الله بن أم مكتوم بين يديه وبين الصفا والمروة وهو يقول:

بذا مكة من وادي!	بها أهلي وعوادي
بها أمشي بلا هادي!	بها ترسخ أوتادي

أخبرنا عفان بن مسلم، أخبرنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب، أن رسول الله ◘ أمر بقتل بن أبي سرح يوم الفتح وفرتنا وابن الزبعرى وابن خطل، فأتاه أبو برزة وهو متعلق بأستار الكعبة فبقر بطنه، وكان رجل من الأنصار قد نذر إن رأى ابن أبي سرح أن يقتله، فجاء عثمان وكان أخاه من الرضاعة فشفع له إلى النبي ◘ وقد أخذ الأنصاري بقائم السيف ينتظر النبي متى يوميء إليه أن يقتله، فشفع له عثمان حتى تركه؛ ثم قال رسول الله ◘ للأنصاري هلا وفيت بنذرك؟ــــ فقال: يا رسول الله وضعت يدي على قائم السيف أنتظر متى تومئ فأقتله! فقال النبي ◘ الإيماء خيانة! ليس لنبي أن يومئــــ.

عن بعض آل عمر بن الخطاب قال: لما كان يوم الفتح ورسول الله ◘ بمكة أرسل إلى صفوان بن أمية بن خلف وإلى أبي سفيان بن حرب وإلى الحارث بن هشام قال عمر: قلت قد أمكن الله منهم أعرفهم بما صنعوا حتى قال النبي ◘ مثلي ومثلكم كما قال يوسف لإخوته: لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمينــــ. قال عمر: فانفضحت حياء من رسول الله ◘ كراهية لما كان مني، وقد قال لهم رسول الله ◘ ما قال.

عن جابر: أن النبي ◘ أمر عمر بن الخطاب زمن الفتح وهو بالبطحاء أن يأتي الكعبة فيمحو كل صورة فيها، ولم يدخلها النبي ◘ حتى محيت كل صورة فيها.

عن الفضل: أن النبي ◘ دخل البيت فكان يسبح ويكبر ويدعو ولا يركع.

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: جلس النبي ◘ عام الفتح على درج الكعبة فحمد الله وأثنى عليه وقال فيما تكلم به لا هجرة بعد الفتحــــ.

عن أبي هريرة قال: كان يوم الفتح بمكة دخان، وهو قول الله عز وجل:{يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ} [الدخان: ١٠].

عن أبي إياس قال: سمعت عبد الله بن المغفل قال: رأيت رسول الله ◘ يوم فتح مكة على ناقة وهو يسير ويقرأ سورة الفتح ويرجع ويقول لولا أن يجتمع الناس حولي لرجعت كما رجعــــ.

عن العباس بن عبد الله بن معبد قال: قال رسول الله ﷺ : الغد من يوم الفتح أذهبوا عنكم عبية الجاهلية وفخرها بآبائها، الناس كلهم بنو آدم وآدم من تراب!ــــ.

عن وهب بن منبه، قال: سألت جابر بن عبد الله هل غنموا يوم الفتح شيئًا؟ قال: لا.

عن عمران بن حصين قال: شهدت مع النبي ﷺ الفتح فأقام بمكة ثماني عشرة ليلة لا يصلي إلا ركعتين.

عن يحيى بن أبي إسحاق قال: سمعت أنس بن مالك قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ يقصر حتى أتى مكة وأقمنا بها عشرًا يقصر حتى رجع.

عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: أقام رسول الله ﷺ عام الفتح بمكة خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة حتى سار إلى حنين.

عن الحكم: أن رسول الله ﷺ خرج في رمضان من المدينة لست مضين فسار سبعًا يصلي ركعتين حتى قدم مكة فأقام بها نصف شهر يقصر الصلاة، ثم خرج لليلتين بقيتا من شهر رمضان إلى حنين.

عن ابن عباس قال: أقام النبي ﷺ بمكة بعد الفتح سبعة عشر يومًا يصلي ركعتين.

عن عراك بن مالك: أن النبي ﷺ صلى بمكة عام الفتح خمس عشرة ليلة يصلي ركعتين ركعتين.

عن عمران بن حصين قال: أقام رسول الله ﷺ زمن الفتح بمكة ثماني عشرة يصلي ركعتين ركعتين.

أخبر الربيع بن سبرة الجهني عن أبيه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ عام الفتح فأقام خمس عشرة من بين يوم وليلة.

عن مولاة لأم هانئ: أن رسول الله ﷺ حين فتح مكة دعا بإناء فاغتسل ثم صلى أربع ركعات.

أخبر أبو مرة مولى أم هانئ أن أم هانئ أخبرته أنها دخلت منزل رسول الله ﷺ يوم الفتح تكلمه في رجل تستأمن له قالت: فدخل رسول الله ﷺ وقد وقع الغبار على رأسه ولحيته فستر بثوب فاغتسل، ثم خالف بين طرفي ثوبه فصلى الضحى ثماني ركعات.

عن سعيد بن أبي هند أن أبا مرة مولى عقيل بن أبي طالب أخبره أن أم هانئ بنت أبي طالب حدثته أن رسول الله ◘ ؟. لما كان عام الفتح فر إليها رجلان من بني مخزوم فأجارتهما، فدخل علي عليها فقال: لأقتلنهما! قالت: فلما سمعته يقول ذلك أتيت رسول الله ◘ وهو بأعلى مكة، فلما رآني رسول الله ◘ رحب بي وقال ما جاء بك يا أم هانئ؟ــ قلت: يا نبي الله كنت قد آمنت رجلين من أحمائي فأراد علي قتلهما، فقال رسول الله ◘ قد أجرنا من أجرت!ــ ثم قام رسول الله ◘ إلى غسله فسترته بثوب ثم أخذ ثوبه فالتحف به ثم صلى ثماني ركعات سبحة الضحى.

حدث سعيد بن سالم المكي عن رجل قد سماه قال: استعمل رسول الله ◘ على سوق مكة حين افتتحها سعيد بن سعيد العاص بن أمية، فلما أراد النبي ◘ أن يخرج إلى الطائف خرج معه سعيد بن سعيد فاستشهد بالطائف.

عن أبي جريج قال: لما خرج النبي ◘ إلى الطائف في عام الفتح استخلف على مكة هبيرة بن شبل بن العجلان الثقفي، فلما رجع من الطائف وأراد الخروج إلى المدينة استعمل عتاب بن أسيد على مكة وعلى الحج سنة ثمان.

عن عامر قال: قال الحارث بن مالك بن برصاء: سمعت النبي ◘ يوم الفتح يقول لا تغزى بعدها إلى يوم القيامةــ.

* * *

سرية خالد بن الوليد إلى العزى

ثم سرية خالد بن الوليد إلى العزى لخمس ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان من مهاجر رسول الله ◘.

قالوا: بعث رسول الله ◘ حين فتح مكة خالد بن الوليد إلى العزى ليهدمها، فخرج في ثلاثين فارسًا من أصحابه حتى انتهوا إليها فهدمها ثم رجع إلى رسول الله ◘ فأخبره فقال هل رأيت شيئًا؟ــ قال: لا! قال فإنك لم تهدمها فارجع إليها فاهدمهاــ؛ فرجع خالد وهو متغيظ فجرد سيفه فخرجت إليه امرأة عريانة سوداء ناشرة الرأس، فجعل السادن يصيح بها، فضربها خالد فجزلها باثنين ورجع إلى رسول الله ◘ فأخبره فقال نعم تلك العزى وقد يئست أن تعبد ببلادكم أبدا!ــ وكانت بنخلة وكانت لقريش وجميع بني كنانة وكانت أعظم أصنامهم وكان سدنتها بنو شيبان من بني سليم.

* * *

سرية عمرو بن العاص إلى سواع

ثم سرية عمرو بن العاص إلى سواع في شهر رمضان سنة ثمان من مهاجر رسول الله ﷺ.

قالوا: بعث النبي ﷺ حين فتح مكة عمرو بن العاص إلى سواع، صنم هذيل، ليهدمه. قال عمرو: فانتهيت إليه وعنده السادن فقال: ما تريد؟ قلت: أمرني رسول الله ﷺ أن أهدمه، قال: لا تقدر على ذلك، قلت: لم؟ قال: تمنع! قلت: حتى الآن أنت في الباطل! ويحك وهل يسمع أو يبصر! قال: فدنوت منه فكسرته وأمرت أصحابي فهدموا بيت خزانته فلم يجدوا فيه شيئًا، ثم قلت للسادن: كيف رأيت؟ قال: أسلمت لله.

* * *

سرية خالد بن الوليد إلى بني جذيمة من كنانة

ثم سرية خالد بن الوليد إلى بني جذيمة من كنانة، وكانوا بأسفل مكة على ليلة ناحية يلملم في شوال سنة ثمان من مهاجر رسول الله ﷺ وهو يوم الغميصاء.

قالوا: لما رجع خالد بن الوليد من هدم العزى ورسول الله ﷺ مقيم بمكة بعثه إلى بني جذيمة داعيًا إلى الإسلام ولم يبعثه مقاتلاً، فخرج في ثلاثمائة وخمسين رجلاً من المهاجرين والأنصار وبني سليم، فانتهى إليهم خالد فقال: ما أنتم؟ قالوا: مسلمون قد صلينا وصدقنا بمحمد وبنينا المساجد في ساحاتنا وأذنا فيها! قال: فما بال السلاح عليكم؟ فقالوا: إن بيننا وبين قوم من العرب عداوة فخفنا أن تكونوا هم فأخذنا السلاح! قال: فضعوا السلاح! قال: فوضعوه، فقال لهم: استأسروا فاستأسر القوم، فأمر بعضهم فكتف بعضًا وفرقهم في أصحابه، فلما كان في السحر نادى خالد: من كان معه أسير فليدافه! والمدافة الإجهاز عليه بالسيف، فأما بنو سليم فقتلوا من كان في أيديهم، وأما المهاجرون والأنصار فأرسلوا أساراهم، فبلغ النبي ﷺ ما صنع خالد فقال اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد!ـــ وبعث علي بن أبي طالب فودى لهم قتلاهم وما ذهب منهم ثم انصرف إلى رسول الله فأخبره.

عن ابن أبي حدرد عن أبيه قال: كنت في الخيل التي أغارت مع خالد بن الوليد على بني جذيمة يوم الغميصاء، فلحقنا رجلاً منهم معه نسوة فجعل يقاتلنا عنهن ويقول:

أذيال الحقاء وأربعن حييات كأن لم تفزعن

إن يمنع القوم ثلاث تمنعن...

قال: فقاتل ثلاثًا عنهن حتى أصعدهن الجبل.

قال: إذا لحقنا آخر معه نسوة قال: فجعل يقاتل عنهن ويقول:

مت بيضاء حمراء الإطل ي يحوزها ذو ثلة وذو إبل
اليوم ما أغنى رجل عنهن حتى أصعدهن الجبل

قال: إذا لحقنا آخر معه نسوة فجعل يقاتل عنهن ويقول:

ت بيضاء ضربا تلهي العرسا لأ اللجين منها نهسا
اليوم ضربا وعسا ضرب المذيدين المخاض القعسا

فقاتل عنهن حتى أصعدهن الجبل

فقال خالد: لا تتبعوهم.

عن عبد الله بن عصام المزني عن أبيه قال: بعثنا رسول الله ◘ يوم بطن نخلة فقال اقتلوا ما لم تسمعوا مؤذنًا أو تروا مسجدًا، إذا لحقنا رجلاً فقلنا له: كافر أو مسلم؟ فقال: إن كنت كافرًا فمه! قلنا له: إن كنت كافرًا قتلناك! قال: دعوني أقض إلى النسوان حاجة! قال: إذا دنا إلى امرأة منهن فقال لها: اسلمي حبيش على نفد العيش!

إذ طالبتكم فوجدتكم أو أدركتكم بالخوانق
ن أهلاً أن ينول عاشق إدلاج السرى والودائق؟
لي قد قلت إذ نحن جيرة ود قبل إحدى الصفائق!
قبل أن تشحط النوى أميري بالحبيب المفارق

غزوة رسول الله إلى حنين

ثم غزوة رسول الله ◘ إلى حنين وهي غزوة هوازن في شوال سنة ثمان من مهاجر رسول الله ◘ وحنين واد بينه وبين مكة ثلاث ليال.

قالوا: لما فتح رسول الله ◘ مكة مشت أشراف هوازن وثقيف بعضها إلى بعض وحشدوا وبغوا، وجمع أمرهم مالك بن عوف النصري، وهو يومئذ بن ثلاثين سنة، وأمرهم فجاؤوا معهم بأموالهم ونسائهم وأبنائهم حتى نزلوا بأوطاس، وجعلت الأمداد تأتيهم فأجمعوا المسير إلى رسول الله ◘ فخرج إليهم رسول الله ◘ من مكة يوم السبت لست ليال خلون من شوال في اثني عشر ألفًا من المسلمين: عشرة آلاف من أهل المدينة وألفان من أهل مكة. فقال أبو بكر: لا نغلب اليوم من قلة! وخرج مع رسول الله ◘ ناس من المشركين كثير، منهم صفوان بن أمية

وكان رسول الله ◘ استعار منه مائة درع بأداتها، فانتهى إلى حنين مساء ليلة الثلثاء لعشر ليال خلون من شوال، فبعث مالك ابن عوف ثلاثة نفر يأتونه بخبر أصحاب رسول الله ◘ فرجعوا إليه وقد تفرقت أوصالهم من الرعب.

ووجه رسول الله ◘ عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي فدخل عسكرهم فطاف به وجاء بخبرهم، فلما كان من الليل عمد مالك بن عوف إلى أصحابه فعبأهم في وادي حنين فأوعز إليهم أن يحملوا على محمد وأصحابه حملة واحدة، وعبأ رسول الله ◘ أصحابه في السحر وصفهم صفوفًا ووضع الألوية والرايات في أهلها، مع المهاجرين لواء يحمله علي بن أبي طالب وراية يحملها سعد بن أبي وقاص وراية يحملها عمر بن الخطاب، ولواء الخزرج يحمله حباب بن المنذر، ويقال لواء الخزرج الآخر مع سعد بن عبادة ولواء الأوس مع أسيد بن حضير، وفي كل بطن من الأوس والخزرج لواء أو راية يحملها رجل منهم مسمى، وقبائل العرب فيهم الألوية والرايات يحملها قوم منهم مسمون.

وكان رسول الله ◘ قد قدم سليمًا من يوم خرج من مكة واستعمل عليهم خالد بن الوليد، فلم يزل على مقدمته حتى ورد الجعرانة. وانحدر رسول الله ◘ في وادي الحنين على تعبئة وركب بغلته البيضاء دلدل ولبس درعين والمغفر والبيضة

فاستقبلهم من هوازن شيء لم يروا مثله قط من السواد والكثرة، وذلك في غبش الصبح، وخرجت الكتائب من مضيق الوادي وشعبه فحملوا حملة واحدة وانكشفت الخيل خيل بني سليم مولية وتبعه أهل مكة وتبعهم الناس منهزمين، فجعل رسول الله ◘ يقول يا أنصار الله وأنصار رسوله أنا عبد الله ورسوله!ــ ورجع رسول الله ◘ إلى العسكر وثاب إليه من انهزم وثبت معه يومئذ العباس بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب والفضل بن عباس وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وأبو بكر وعمر وأسامة بن زيد في أناس من أهل بيته وأصحابه، وجعل يقول للعباس: ناد يا معشر الأنصار يا أصحاب السمرة يا أصحاب سورة البقرة! فنادى، وكان صيتًا، فأقبلوا كأنهم الإبل إذا حنت على أولادها يقولون: يا لبيك يا لبيك! فحملوا على المشركين فأشرف رسول الله ◘ فنظر إلى قتالهم فقال الآن حمي الوطيس! أنا النبي لا كذب، أنا بن عبد المطلب!ــ.

ثم قال للعباس بن عبد المطلب ناولني حصيات، فناولته حصيات من الأرض ثم قال شاهت الوجوه! ورمى بها وجوه المشركين وقال انهزموا ورب الكعبة! وقذف الله في قلوبهم الرعب، وانهزموا لا يلوي أحد منهم على أحد، فأمر رسول الله ﷺ أن يقتل من قدر عليه، فحنق المسلمون عليهم يقتلونهم حتى قتلوا الذرية، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فنهى عن قتل الذرية، وكان معه سيماء الملائكة، يوم حنين، عمائم حمر قد أرخوها بين أكتافهم. وقال رسول الله ﷺ من قتل قتيلاً له عليه بينة فله سلبه. وأمر رسول الله ﷺ يطلب العدو فانتهى بعضهم إلى الطائف وبعضهم نحو نخلة وتوجه قوم منهم إلى أوطاس، فعقد رسول الله ﷺ لأبي عامر الأشعري لواء ووجهه في طلبهم، وكان معه سلمة بن الأكوع، فانتهى إلى عسكرهم فإذا هم ممتنعون فقتل منهم أبو عامر تسعة مبارزة ثم برز له العاشر معلمًا بعمامة صفراء فضرب أبا عامر فقتله، واستخلف أبو عامر أبا موسى الأشعري فقاتلهم حتى فتح الله عليه وقتل قاتل أبي عامر، فقال رسول الله ﷺ اللهم اغفر لأبي عامر واجعله من أعلى أمتي في الجنة! ودعا لأبي موسى أيضًا.

وقتل من المسلمين أيضًا أيمن بن عبيد بن زيد الخزرجي. وهو بن أم أيمن أخو أسامة ابن زيد لأمه، وسراقة بن الحارث ورقيم بن ثعلبة بن زيد بن لوذان، واستحر القتال في بني نصر بن معاوية ثم في بني رباب فقال عبد الله بن قيس وكان مسلمًا: هلكت بنو رباب! وقال رسول الله ﷺ اللهم اجبر مصيبتهم! ووقف مالك بن عوف على ثنية من الثنايا حتى مضى ضعفاء أصحابه وتتام آخرهم ثم هرب فتحصن في قصر بلية، ويقال دخل حصن ثقيف، وأمر رسول الله ﷺ بالسبي والغنائم تجمع، فجمع ذلك كله وحدروه إلى الجعرانة فوقف بها إلى أن انصرف رسول الله ﷺ من الطائف وهم في حظائرهم يستظلون بها من الشمس، وكان السبي ستة آلاف رأس، والإبل أربعة وعشرين ألف بعير، والغنم أكثر من أربعين ألف شاة، وأربعة آلاف أوقية فضة، فاستأنى رسول الله ﷺ بالسبي أن يقدم عليه وفدهم وبدأ بالأموال فقسمها وأعطى المؤلفة قلوبهم أول الناس فأعطى أبا سفيان بن حرب أربعين أوقية ومائة من الإبل، قال: ابني يزيد؛ قال: أعطوه أربعين أوقية ومائة من الإبل؛ قال: ابني معاوية؛ قال: أعطوه أربعين أوقية ومائة من الإبل. فأعطاه إياها وأعطى حكيم بن حزام مائة من الإبل ثم سأله مائة أخرى فأعطاه إياها. وأعطى النصر بن الحارث بن كلدة مائة من الإبل، وأعطى أسيد بن جارية الثقفي مائة من الإبل وأعطى العلاء بن حارثة الثقفي خمسين بعيرًا

وأعطى مخرمة بن نوفل خمسين بعيرًا، وأعطى الحارث بن هشام مائة من الإبل، وأعطى سعيد بن يربوع خمسين من الإبل، وأعطى صفوان بن أمية مائة من الإبل، وأعطى قيس بن عدي مائة من الإبل، وأعطى عثمان بن وهب خمسين من الإبل، وأعطى سهيل بن عمرو مائة من الإبل، وأعطى حويطب بن عبد العزى مائة من الإبل، وأعطى هشام بن عمرو العامري خمسين من الإبل، وأعطى الأقرع بن حابس التميمي مائة من الإبل، وأعطى عيينة بن حصن مائة من الإبل، وأعطى مالك بن عوف مائة من الإبل، وأعطى العباس بن مرداس أربعين من الإبل، فقال في ذلك شعرًا فأعطاه مائة من الإبل، ويقال خمسين، وأعطى ذلك كله من الخمس وهو أثبت الأقاويل عندنا، ثم أمر زيد بن ثابت بإحصاء الناس والغنائم ثم فضها على الناس فكانت سهامهم لكل رجل أربع من الإبل وأربعون شاة، فإن كان فارسًا أخذ اثني عشر من الإبل وعشرين ومائة شاة، وإن كان معه أكثر من فرس لم يسهم له. وقدم وفد هوازن على النبي ﷺ وهو أربعة عشر رجلاً ورأسهم زهير بن صرد، وفيهم أبو برقان عم رسول الله ﷺ من الرضاعة فسألوه أن يمن عليهم بالسبي فقال: أبناؤكم ونساؤكم أحب إليكم أم أموالكم؟ قالوا: ما كنا نعدل بالأحساب شيئًا. فقال: أما ما لي ولبني عبد المطلب فهو لكم وسأسأل لكم الناس؛ فقال المهاجرون والأنصار: ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ فقال الأقرع بن حابس: أما أنا وبنو تميم فلا! وقال عيينة ابن حصن: أما أنا وبنو فزارة فلا! وقال العباس بن مرداس: أما أنا وبنو سليم فلا! وقالت بنو سليم: ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ فقال العباس بن مرداس: وهنتموني! وقال رسول الله ﷺ إن هؤلاء القوم جاؤوا مسلمين، وقد كنت استأنيت بسبيهم وقد خيرتهم فلم يعدلوا بالأبناء والنساء شيئًا، فمن كان عنده منهم شيء فطابت نفسه أن يرده فسبيل ذلك، ومن أبى فليرد عليهم وليكن ذلك قرضًا علينا ست فرائض من أول ما يفيء الله علينا ـ. قالوا: رضينا وسلمنا، فردوا عليهم نساءهم وأبناءهم ولم يختلف منهم أحد غير عيينة بن حصن، فإنه أبى أن يرد عجوزًا صارت في يده منهم ثم ردها بعد ذلك.

وكان رسول الله ﷺ قد كسا السبي قبطية قبطية.

قالوا: فلما رأت الأنصار ما أعطى رسول الله ﷺ في قريش والعرب تكلموا في ذلك فقال: رسول الله ﷺ يا معشر الأنصار أما ترضون أن يرجع الناس بالشاء والبعير وترجعوا برسول الله إلى رحالكم؟ـ قالوا: رضينا يا رسول الله بك حظًا وقسمًا؟! فقال: رسول الله ﷺ اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار!ـ وانصرف رسول الله ﷺ وتفرقوا.

وكان رسول الله ◘ انتهى إلى الجعرانة ليلة الخميس لخمس ليال خلون من ذي القعدة فأقام بها ثلاث عشرة ليلة، فلما أراد الانصراف إلى المدينة خرج ليلة الأربعاء لاثنتي عشرة بقيت من ذي القعدة ليلاً، فأحرم بعمرة ودخل مكة فطاف وسعى وحلق رأسه ورجع إلى الجعرانة من ليلته كبائت، ثم غدا يوم الخميس فانصرف إلى المدينة فسلك في وادي الجعرانة حتى خرج على سرف ثم أخذ الطريق إلى مر الظهران ثم إلى المدينة ◘.

وأخبر عبد الله بن عباس عن أبيه: أن رسول الله ◘ أتى هوازن في اثني عشر ألفًا، فقتل منهم مثل ما قتل من قريش يوم بدر وأخذ رسول الله ◘ ترابًا من البطحاء فرمى به وجوهنا فانهزمنا.

عن كثير بن عباس بن عبد المطلب عن أبيه قال: لما كان يوم حنين التقى المسلمون والمشركون فولى المسلمون يومئذ، فلقد رأيت رسول الله وما معه أحد إلا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب أخذ بغرز النبي ◘ والنبي ما يألو ما أسرع نحو المشركين، قال: فأتيته حتى أخذت بلجامه وهو على بغلة له شهباء فقال يا عباس ناد يا أصحاب السمرة!ـــ قال: وكنت رجلاً صيتًا فناديت بصوتي الأعلى أين أصحاب السمرة؟ فأقبلوا كأنهم الإبل إذا حنت إلى أولادها: يا لبيك، يا لبيك، يا لبيك! وأقبل المشركون فالتقوا هم والمسلمون. ونادت الأنصار: يا معشر الأنصار! مرتين، ثم قصرت الدعوى في بني الحارث بن الخزرج فنادوا: يا بني الحارث بن الخزرج! فنظر النبي وهو على بغلته كالمتطاول إلى قتالهم فقال هذا حين حمي الوطيســـ، ثم أخذ بيده من الحصى فرماهم بها ثم قال انهزموا ورب الكعبة!ـــ قال: فوالله ما زال أمرهم مدبرًا وحدهم كليلاً حتى هزمهم الله فكأني أنظر إلى النبي ◘ يركض خلفهم على بغلة له.

قال الزهري: وأخبرني بن المسيب أنهم أصابوا يومئذ ستة آلاف من السبي فجاؤوا مسلمين بعد ذلك فقالوا: يا نبي الله أنت خير الناس وقد أخذت أبناءنا ونساءنا وأموالنا! فقال إن عندي من ترون وإن خير القول أصدقه فاختاروا مني إما ذراريكم ونساءكم وإما أموالكمـــ؛ قالوا: ما كنا لنعدل بالأحساب شيئًا. فقام النبي ◘ خطيبًا فقال إن هؤلاء قد جاؤوا مسلمين وإنا قد خيرناهم بين الذراري والأموال فلم يعدلوا بالأحساب شيئًا فمن كان عنده منهم شيء فطابت نفسه أن يرده فسبيل ذلك، ومن لا فليعطنا وليكن قرضًا علينا حتى نصيب شيئًا فنعطيه مكانهـــ؛ قالوا: يا نبي الله قد رضينا وسلمنا؛ قال: إني لا أدري لعل فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم يرفعون ذلك إلينا؛ فرفعت إليه العرفاء أن قد رضوا وسلموا.

أخبرنا عفان بن مسلم، أخبرنا حماد بن سلمة، أخبرنا يعلى بن عطاء عن أبي همام عن أبي عبد الرحمن الفهري قال: كنا مع رسول الله ¤ في غزوة حنين فسرنا في يوم قائظ شديد الحر فنزلنا تحت ظلال الشجر، فلما زالت الشمس لبست لأمتي وركبت فرسي فانطلقت إلى رسول الله ¤ وهو في فسطاطه فقلت: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله! حان الرواح؟ فقال أجلـــ، ثم قال يا بلال!ـــ فثار من تحت شجرة سمرة كأن ظله ظل طائر فقال: لبيك وسعديك وأنا فداؤك! قال أسرج لي فرسيـــ، فأخرج سرجًا دفاته من ليف ليس فيهما أشر ولا بطر. قال: فأسرج فركب وركبنا فصاففناهم عشيتنا وليلتنا فتشامت الخيلان فولى المسلمون مدبرين كما قال الله، فقال رسول الله ¤ يا عباد الله أنا عبد الله ورسولهـــ، ثم قال يا معشر المهاجرين أنا عبد الله ورسولهـــ، قال: ثم اقتحم رسول الله ¤ عن فرسه فأخذ كفًا من تراب فأخبرني الذي كان أدنى إليه مني أنه ضرب به وجوههم وقال شاهت الوجوه! فهزمهم اللهـــ.

قال يعلى بن عطاء: فحدثني أبناؤهم عن آبائهم أنهم قالوا: لم يبق منا إلا امتلأت عيناه وفوه ترابا، وسمعنا صلصلة بين السماء والأرض كإمرار الحديد على الطست الجديد.

أخبرنا عفان بن مسلم وعمرو بن عاصم الكلابي قالا: أخبرنا همام، أخبرنا قتادة عن الحسن عن سمرة: أن يوم حنين كان يومًا مطيرًا، قال: فأمر رسول الله ¤ مناديًا فنادى: إن الصلاة في الرحال.

عن أبي المليح عن أبيه قال: أصابنا مطر بحنين فأمر رسول الله ¤ مناديه فنادى: إن الصلاة في الرحال.

عن عبد الله بن مسعود قالوا: نودي في الناس يوم حنين يا أصحاب سورة البقرة! فأقبلوا بسيوفهم كأنها الشهب فهزم الله المشركين.

*** * ***

سرية الطفيل بن عمرو الدوسي إلى ذي الكفين

ثم سرية الطفيل بن عمرو الدوسي إلى ذي الكفين: صنم عمرو بن حممة الدوسي في شوال سنة ثمان من مهاجر رسول الله ﷺ.

قالوا: لما أراد رسول الله ﷺ السير إلى الطائف بعث الطفيل بن عمرو إلى ذي الكفين، صنم عمرو بن حممة الدوسي، يهدمه وأمره أن يستمد قومه ويوافيه بالطائف، فخرج سريعًا إلى قومه فهدم ذا الكفين وجعل يحش النار في وجهه ويحرقه ويقول:

الكفين لست من عبادكا أقدم من ميلادكا

إني حششت النار في فؤادكا...

قال: وانحدر معه من قومه أربعمائة سراعًا فوافوا النبي ﷺ بالطائف بعد مقدمه بأربعة أيام، وقدم بدبابة ومنجنيق وقال: يا معشر الأزد من يحمل رايتكم؟ فقال الطفيل: من كان يحملها في الجاهلية النعمان بن بازية اللهبي؛ قال: أصبتم.

* * *

غزوة رسول الله الطائف

ثم غزوة رسول الله ﷺ الطائف في شوال سنة ثمان من مهاجره.

قالوا: خرج رسول الله ﷺ من حنين يريد الطائف وقدم خالد بن الوليد على مقدمته، وقد كانت ثقيف رموا حصنهم وأدخلوا فيه ما يصلحهم لسنة، فلما انهزموا من أوطاس دخلوا حصنهم وأغلقوه عليهم وتهيأوا للقتال، وسار رسول الله ﷺ فنزل قريبًا من حصن الطائف وعسكر هناك فرموا المسلمين بالنبل رميًا شديدًا كأنه رجل جراد حتى أصيب ناس من المسلمين بجراحة، وقتل منهم اثنا عشر رجلاً، فيهم عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة وسعيد بن العاص، ورمي عبد الله بن أبي بكر الصديق يومئذ فاندمل الجرح ثم انتقض به بعد ذلك فمات منه فارتفع رسول الله ﷺ إلى موضع مسجد الطائف اليوم وكان معه من نسائه أم سلمة وزينب، فضرب لهما قبتين، وكان يصلي بين القبتين حصار الطائف كله فحاصرهم ثمانية عشر يومًا، ونصب عليهم المنجنيق ونثر الحسك سقبين من عيدان حول الحصن، فرمتهم ثقيف بالنبل فقتل منهم رجال، فأمر رسول الله ﷺ بقطع أعنابهم وتحريقها فقطع المسلمون قطعًا ذريعًا ثم سألوه أن يدعها لله وللرحم

فقال رسول الله ◘ فإني أدعها لله وللرحم!ــ ونادى منادي رسول الله ◘ : أيما عبد نزل من الحصن وخرج إلينا فهو حر! فخرج منهم بضعة عشر رجلاً منهم أبو بكرة نزل في بكرة فقيل أبو بكرة، فأعتقهم رسول الله ◘ ودفع كل رجل منهم إلى رجل من المسلمين يمونه، فشق ذلك على أهل الطائف مشقة شديدة ولم يؤذن لرسول الله ◘ في فتح الطائف.

واستشار رسول الله ◘ نوفل بن معاوية الديلي فقال: ما ترى؟ فقال: ثعلب في جحر إن أقمت عليه أخذته وإن تركته لم يضرك! فأمر رسول الله ◘ عمر بن الخطاب فأذن بالناس بالرحيل فضج الناس من ذلك وقالوا: نرحل ولم يفتح علينا الطائف؟ فقال رسول الله ◘ فاغدوا على القتالــ؛ فغدوا فأصابت المسلمين جراحات فقال رسول الله ◘ إنا قافلون إن شاء اللهــ؛ فسروا بذلك وأذعنوا وجعلوا يرحلون ورسول الله ◘ يضحك.

وقال لهم رسول الله ◘ قولوا لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحدهــ؛ فلما ارتحلوا واستقلوا قال قولوا آئبون عابدون لربنا حامدون!ــ وقيل: يا رسول الله ادع الله على ثقيف، فقال اللهم اهد ثقيفا وأت بهمــ.

أخبر الحسن قال: حاصر رسول الله ◘ أهل الطائف قال فرمي رجل من فوق سورها فقتل، فأتى عمر فقال: يا نبي الله ادع على ثقيف! قال إن الله لم يأذن في ثقيفــ، قال: فكيف نقتل في قوم لم يأذن الله فيهم؟ قال فارتحلواــ، فارتحلوا.

عن مكحول، أن النبي ◘ نصب المنجنيق على أهل الطائف أربعين يومًا.

عن ابن عباس قال: قال رسول الله ◘ يوم الطائف: من خرج إلينا من العبيد فهو حر! فخرج عبيد من عبيدهم فيهم أبو بكرة فأعتقهم رسول الله ◘.

ثم بعث رسول الله ◘ المصدقين قالوا: لما رأى رسول الله ◘ هلال المحرم سنة تسع من مهاجره، بعث المصدقين يصدقون العرب فبعث عيينة بن حصن إلى بني تميم يصدقهم وبعث بريدة بن الحصيب إلى أسلم وغفار يصدقهم، ويقال كعب بن مالك، وبعث عباد ابن بشر الأشهلي إلى سليم ومزينة.

وبعث رافع بن مكيث إلى جهينة، وبعث عمرو بن العاص إلى بني فزارة. وبعث الضحاك بن سفيان الكلابي إلى بني كلاب. وبعث بسر بن سفيان الكعبي إلى بني كعب. وبعث ابن اللتبية الأزدي إلى بني ذبيان. وبعث رجلاً من سعد هذيم على صدقاتهم وأمر رسول الله ◘ مصدقيه أن يأخذوا العفو منهم ويتوقوا كرائم أموالهم.

* * *

سرية عيينة بن حصن الفزاري إلى بني تميم

ثم سرية عيينة بن الحصن الفزاري إلى بني تميم، وكانوا فيما بين السقيا وأرض بني تميم، وذلك في المحرم سنة تسع من مهاجر رسول الله ﷺ.

قالوا: بعث رسول الله ﷺ عيينة بن حصن الفزاري إلى بني تميم في خمسين فارسًا من العرب ليس فيهم مهاجري ولا أنصاري، فكان يسير الليل ويكمن النهار فهجم عليهم في صحراء فدخلوا وسرحوا مواشيهم، فلما رأوا الجمع ولوا وأخذ منهم أحد عشر رجلاً، ووجدوا في المحلة إحدى عشرة امرأة وثلاثين صبيًا فجلبهم إلى المدينة فأمر رسول الله ﷺ فحبسوا في دار رملة بنت الحارث فقدم فيهم عدة من رؤسائهم عطارد بن حاجب والزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم والأقرع بن حابس وقيس بن الحارث ونعيم ابن سعد وعمرو بن الأهتم ورباح بن الحارث بن مجاشع، فلما رأوهم بكى إليهم النساء والذراري فعجلوا فجاؤوا إلى باب النبي ﷺ فنادوا: يا محمد، اخرج إلينا! فخرج رسول الله ﷺ وأقام بلال الصلاة وتعلقوا برسول الله ﷺ يكلمونه فوقف معهم ثم مضى فصلى الظهر ثم جلس في صحن المسجد فقدموا عطارد بن حاجب فتكلم وخطب؛ فأمر رسول الله ﷺ ثابت بن قيس بن شماس فأجابهم، ونزل فيهم:{إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾} [الحجرات: ٤]. فرد عليهم رسول الله الأسرى والسبي ثم بعث رسول الله ﷺ الوليد بن عقبة بن أبي معيط إلى بَلْمُصْطَلِق من خُزاعة يُصَدقهم، وكانوا قد أسلموا وبنوا المساجد، فلما سمعوا بدنو الوليد خرج منهم عشرون رجلاً يتلقونه بالجزور والغنم فرحًا به، فلما رآهم ولى راجعًا إلى المدينة فأخبر النبي ﷺ أنهم لقوه بالسلاح يحولون بينه وبين الصدقة.

فهم رسول الله ﷺ أن يبعث إليهم من يغزوهم، وبلغ ذلك القوم فقدم عليه الركب الذيم لقوا الوليد فأخبروا النبي الخبر على وجهه، فنزلت هذه الآية:{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾} [الحجرات: ٦] فقرأ عليهم رسول الله ﷺ القرآن وبعث معهم عَبّاد بن بشر يأخذ صدقات أموالهم ويعلمهم شرائع الإسلام ويقرئهم القرآن، فلم يعد ما أمره رسول الله ﷺ ولم يضيع حقًا، وأقام عندهم عشرًا ثم انصرف إلى رسول الله ﷺ راضيًا.

* * *

سرية قطبة بن عامر بن حديدة إلى خثعم

ثم سرية قطبة بن عامر إلى خثعم بناحية بيشة قريبًا من تربة في صفر سنة تسع من مهاجر رسول الله ﷺ قالوا: بعث رسول الله ﷺ قطبة بن عامر بن حديدة في عشرين رجلاً إلى حي من خثعم بناحية تبالة وأمره أن يشن الغارة عليهم، فخرجوا على عشرة أبعرة يتعقبونها فأخذوا رجلاً فسألوه فاستعجم عليهم فجعل يصيح بالحاضر ويحذرهم فضربوا عنقه ثم أمهلوا حتى نام الحاضر فشنوا عليهم الغارة فاقتتلوا قتالاً شديدًا حتى كثر الجرحى في الفريقين جميعًا، وقتل قطبة بن عامر من قتل وساقوا النعم والشاء والنساء إلى المدينة، وجاء سيل أتي فحال بينهم وبينه فما يجدون إليه سبيلاً.

* * *

سرية الضحاك بن سفيان الكلابي إلى بني كلاب

ثم سرية الضحاك بن سفيان الكلابي إلى بني كلاب في شهر ربيع الأول سنة تسع من مهاجر رسول الله ﷺ.

قالوا: بعث رسول الله ﷺ جيشًا إلى القرطاء عليهم الضحاك بن سفيان بن عوف بن أبي بكر الكلابي، ومعه الأصيد بن سلمة بن قرط، فلقوهم بالزج زج لاوه فدعوهم إلى الإسلام فأبوا، فقاتلوهم فهزموهم فلحق الأصيد أباه سلمة، وسلمة على فرس له في غدير بالزج، فدعا أباه إلى الإسلام وأعطاه الأمان، فسبه ، فضرب الأصيد عرقوبي فرس أبيه، فلما وقع الفرس على عرقوبيه ارتكز سلمة على رمحه في الماء ثم استمسك به حتى جاءه أحدهم فقتله ولم يقتله ابنه.

* * *

سرية علقمة بن مجزز المدلجي إلى الحبشة

ثم سرية علقمة بن مجزز المدلجي إلى الحبشة في شهر ربيع الآخر سنة تسع من مهاجر رسول الله ﷺ.

قالوا: بلغ رسول الله ﷺ أن ناسًا من الحبشة تراياهم أهل جدة فبعث إليهم علقمة ابن مجزز في ثلثمائة، فانتهى إلى جزيرة في البحر وقد خاض إليهم البحر فهربوا منه، فلما رجع تعجل بعض القوم إلى أهلهم فأذن لهم فتعجل عبد الله بن حذافة فيهم فأمره على من تعجل، وكانت فيه دعابة، فنزلوا ببعض الطريق وأوقدوا نارًا يصطلون عليها ويصطنعون فقال: عزمت عليكم إلا تواثبتم في هذه النار! فقام بعض القوم فاحتجزوا حتى ظن أنهم واثبون فيها فقال: اجلسوا إنما كنت أضحك معكم! فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال من أمركم بمعصية فلا تطيعوه.

سرية علي بن أبي طالب إلى الفُلْس صنم طيء ليهدمه

ثم سرية علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، إلى الفلس صنم طيء ليهدمه في شهر ربيع الآخر سنة تسع من مهاجر رسول الله ﷺ.

قالوا: بعث رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب في خمسين ومائة رجل من الأنصار على مائة بعير وخمسين فرسًا، ومعه راية سوداء ولواء أبيض إلى الفلس ليهدمه، فشنوا الغارة على محلة آل حاتم مع الفجر فهدموا الفلس وخربوه وملأوا أيديهم من السبي والنعم والشاء، وفي السبي أخت عدي بن حاتم، وهرب عدي إلى الشام ووجد في خزانة الفلس ثلاثة أسياف: رسوب والمخذم وسيف يقال له اليماني، وثلاثة أدراع. واستعمل رسول الله ﷺ على السبي أبا قتادة واستعمل على الماشية والرثة عبد الله بن عتيك، فلما نزلوا ركك اقتسموا الغنائم وعزل للنبي ﷺ صفيًا رسوبًا والمخذم ثم صار له بعد السيف الآخر، وعزل الخمس وعزل آل حاتم فلم يقسمهم حتى قدم بهم المدينة.

* * *

سرية عكاشة بن محصن الأسدي إلى الجناب أرض عذرة وبلي

ثم سرية عكاشة بن محصن الأسدي إلى الجناب، أرض عذرة وبلي، في شهر ربيع الآخر سنة تسع من مهاجر رسول الله ﷺ.

* * *

غزوة رسول الله تبوك

ثم غزوة رسول الله ﷺ تبوك في رجب سنة تسع من مهاجره.

قالوا: بلغ رسول الله ﷺ أن الروم قد جمعت جموعًا كثيرة بالشام وأن هرقل قد رزق أصحابه لسنة، وأجلبت معه لخم وجذام وعاملة وغسان وقدموا مقدماتهم إلى البلقاء، فندب رسول الله ﷺ الناس إلى الخروج وأعلمهم المكان الذي يريد ليتأهبوا لذلك. وبعث إلى مكة وإلى قبائل العرب يستنفرهم، وذلك في حر شديد، وأمرهم بالصدقة فحملوا صدقات كثيرة وقووا في سبيل الله، وجاء البكاؤون وهم سبعة يستحملونه فقال:{لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ} [التوبة: ٩٢]،{تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ} [التوبة: ٩٢]. وهم: سالم بن عمير وهرمي بن عمرو وعلبة بن زيد وأبو ليلى المازني وعمرو بن عنمة وسلمة بن صخر والعرباض بن سارية.

وفي بعض الروايات من يقول: إن فيهم عبد الله بن المغفل ومعقل بن يسار. وبعضهم يقولون: البكاؤون بنو مقرن السبعة، وهم من مزينة. وجاء ناس من المنافقين يستأذنون رسول الله ◘ في التخلف من غير علة فأذن لهم وهم بضعة وثمانون رجلاً. وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم فاعتذروا إليه فلم يعذرهم وهم اثنان وثمانون رجلاً. وكان عبد الله بن أبي بن سلول قد عسكر على ثنية الوداع في حلفائه من اليهود والمنافقين فكان يقال: ليس عسكره بأقل العسكرين. وكان رسول الله ◘ استخلف على عسكره أبا بكر الصديق يصلي بالناس، واستخلف رسول الله ◘ على المدينة محمد بن مسلمة، وهو أثبت عندنا ممن قال: استخلف غيره. فلما سار رسول الله ◘ تخلف عبد الله بن أبي ومن كان معه وتخلف نفر من المسلمين من غير شك ولا ارتياب، منهم: كعب بن مالك وهلال بن ربيع ومرارة بن الربيع وأبو خيثمة السالمي وأبو ذر الغفاري. وأمر رسول الله ◘ كل بطن من الأنصار والقبائل من العرب أن يتخذوا لواء أو راية ومضى لوجهه يسير بأصحابه حتى قدم تبوك في ثلاثين ألفًا من الناس، والخيل عشرة آلاف فرس، فأقام بها عشرين ليلة يصلي بها ركعتين ولحقه بها أبو خيثمة السالمي وأبو ذر الغفاري، وهرقل يومئذ بحمص، فبعث رسول الله ◘ خالد بن الوليد في أربعمائة وعشرين فارسًا في رجب سنة تسع سرية إلى أكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل، وبينها وبين المدينة خمس عشرة ليلة، وكان أكيدر من كندة وقد ملكهم، وكان نصرانيًا، فانتهى إليه خالد وقد خرج من حصنه في ليلة مقمرة إلى بقر يطاردها هو وأخوه حسان، فشدت عليه خيل خالد بن الوليد فاستأسر أكيدر وامتنع أخوه حسان وقاتل حتى قتل وهرب من كان معهما، فدخل الحصن وأجار خالد أكيدر من القتل حتى يأتي به رسول الله ◘ على أن يفتح له دومة الجندل، ففعل وصالحه على ألفي بعير وثمانمائة رأس وأربعمائة درع وأربعمائة رمح. فعزل للنبي ◘ صفيًا خالصًا ثم قسم الغنيمة فأخرج الخمس، وكان للنبي ◘ ثم قسم ما بقي بين أصحابه فصار لكل رجل منهم خمس فرائض، ثم خرج خالد بن الوليد بأكيدر وبأخيه مصاد وكان في الحصن وبما صالحه عليه قافلاً إلى المدينة، فقدم بأكيدر على رسول الله ◘ فأهدى له هدية فصالحه على الجزية وحقن دمه ودم أخيه وخلى سبيلهما، وكتب له رسول الله ◘ كتابًا فيه أمانهم وما صالحهم عليه وختمه يومئذ بظفره.

وكان رسول الله ◘ استعمل على حرسه بتبوك عباد بن بشر فكان يطوف في أصحابه على العسكر ثم انصرف رسول الله ◘ من تبوك ولم يلق كيدًا وقدم المدينة في شهر رمضان سنة تسع فقال الحمد لله على ما رزقنا في سفرنا هذا من أجر وحسبة!ــ وجاءه من كان تخلف عنه فحلفوا له فعذرهم واستغفر لهم وأرجأ أمر كعب بن مالك وصاحبيه حتى نزلت توبتهم بعد. وجعل المسلمون يبيعون أسلحتهم ويقولون: قد انقطع الجهاد! فبلغ ذلك رسول الله ◘ فنهاهم وقال لا تزال عصابة من أمتي يجاهدون على الحق حتى يخرج الدجالــ.

أخبرنا عتاب بن زياد قال: أخبرنا عبد الله بن المبارك قال: أخبرنا يونس عن الزهري، أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك قال: سمعت كعب بن مالك يقول: كان رسول الله ◘ قل ما يريد غزوة يغزوها إلا ورى بغيرها حتى كانت غزوة تبوك فغزاها رسول الله ◘ في حر شديد واستقبل سفرًا بعيدًا وغزو عدو كثير، فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة عدوهم وأخبرهم بوجهه الذي يريده.

عن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب في قوله: الذين اتبعوه في ساعة العسرة، قال: خرجوا في غزوة تبوك الرجلان والثلاثة على بعير وخرجوا في حر شديد فأصابهم يومًا عطش شديد حتى جعلوا ينحرون إبلهم فيعصرون أكراشها ويشربون ماءها، فكان ذلك عسرة من الماء وعسرة من الظهر وعسرة من النفقة.

حدث ابن لعبد الرحمن بن عبد الله أو ابن لعبد الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه عن جده أن النبي ◘ خرج إلى غزوة تبوك يوم الخميس وكانت آخر غزوة غزاها وكان يستحب أن يخرج يوم الخميس.

عن يحيى بن أبي كثير قال: غزا رسول الله ◘ تبوكًا فأقام بها عشرين ليلة يصلي بها صلاة المسافر.

عن أنس بن مالك قال: رجعنا من غزوة تبوك فلما دنونا من المدينة قال رسول الله ◘ إن بالمدينة أقواما ما سرتم مسيرًا ولا قطعتم واديًا إلا كانوا معكمــ. قالوا: يا رسول الله وهم بالمدينة؟ قال نعم حبسهم العذر!ــ.

عن جابر قال: سمعت النبي ◘ يقول في غزوة تبوك بعد أن رجعنا إلى المدينة إن بالمدينة أقواما ما سرتم من مسير ولا قطعتم واديًا إلا كانوا معكم، حسبهم المرضــ.

* * *

حجة أبي بكر الصديق بالناس

ثم حجة أبي بكر الصديق بالناس في ذي الحجة سنة تسع من مهاجر رسول الله ◘.

قالوا: استعمل رسول الله ◘ أبا بكر الصديق، رضي الله عنه، على الحج فخرج في ثلاثمائة رجل من المدينة وبعث معه رسول الله ◘ بعشرين بدنة قلدها وأشعرها بيده عليها ناجية بن جندب الأسلمي، وساق أبو بكر خمس بدنات، فلما كان بالعرج لحقه علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، على ناقة رسول الله ◘ القصواء؛ فقال له أبو بكر: استعملك رسول الله على الحج؟ قال: لا ولكن بعثني أقرأ براءة على الناس وأنبذ إلى كل ذي عهد عهده فمضى أبو بكر فحج بالناس، وقرأ علي بن أبي طالب براءة على الناس يوم النحر عند الجمرة ونبذ إلى كل ذي عهد عهده وقال لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان، ثم رجعا قافلين إلى المدينة.

سرية خالد بن الوليد إلى بني عبد المدان بنجران

ثم سرية خالد بن الوليد إلى بني عبد المدان بنجران في شهر ربيع الأول سنة عشر من مهاجر النبي ◘.

* * *

سرية علي بن أبي طالب، رحمه الله، إلى اليمن؛ يقال مرتين

ثم سرية علي بن أبي طالب إلى اليمن؛ يقال مرتين، إحداهما في شهر رمضان سنة عشر من مهاجر رسول الله ◘.

قالوا: بعث رسول الله ◘ عليًّا إلى اليمن وعقد له لواء وعممه بيده وقال امض ولا تلتفت، فإذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك!ــ فخرج في ثلاثمائة فارس وكانت أول خيل دخلت إلى تلك البلاد، وهي بلاد مذحج، ففرق أصحابه فأتوا بنهب وغنائم ونساء وأطفال ونعم وشاء وغير ذلك، وجعل علي على الغنائم بريدة بن الحصيب الأسلمي، فجمع إليه ما أصابوا ثم لقي جمعهم فدعاهم إلى الإسلام فأبوا ورموا بالنبل والحجارة فصف أصحابه ودفع لواءه إلى مسعود بن سنان السلمي، ثم حمل عليهم علي بأصحابه فقتل منهم عشرين رجلاً فتفرقوا وانهزموا، فكف عن طلبهم ثم دعاهم إلى الإسلام فأسرعوا وأجابوا وبايعه نفر من رؤسائهم على الإسلام وقالوا: نحن على من وراءنا من قومنا وهذه صدقاتنا فخذ منها حق الله. وجمع علي الغنائم فجزأها على خمسة أجزاء فكتب في سهم منه لله، وأقرع عليها فخرج أول السهام سهم الخمس، وقسم علي على أصحابه بقية المغنم ثم قفل فوافى النبي ◘ بمكة قد قدمها للحج سنة عشر.

ذكر عمرة النبي

عن ابن عباس قال: اعتمر رسول الله ¤ أربع عمر: عمرة الحديبية وهي عمرة الحصر، وعمرة القضاء من قابل، وعمرة الجعرانة، والرابعة التي مع حجته.

عن سعيد بن جبير: أن رسول الله ¤ اعتمر عام الحديبية في ذي القعدة واعتمر عام صالح قريشًا في ذي القعدة واعتمر مرجعه من الطائف في ذي القعدة من الجعرانة.

عن عكرمة قال: اعتمر رسول الله ¤ ثلاث عمر في ذي القعدة قبل أن يحج.

عن ابن أبي مليكة قال: اعتمر النبي ¤ أربع عمر كلها في ذي القعدة.

أخبرنا الفضل بن دكين، أخبرنا زكريا بن أبي زائدة عن عامر قال: لم يعتمر رسول الله ¤ عمرة إلا في ذي القعدة.

عن عطاء قال: عمر النبي كلها في ذي القعدة.

عن قتادة قال قلت لأنس بن مالك: كم اعتمر رسول الله ¤ ؟ قال: أربعًا: عمرته التي صده فيها المشركون عن البيت من الحديبية في ذي القعدة، وعمرته أيضًا من العام المقبل حين صالحوه في ذي القعدة، وعمرته حين قسم غنيمة حنين من الجعرانة في ذي القعدة، وعمرته مع حجته.

عن عتبة مولى بن عباس أنه قال: لما قدم رسول الله ¤ من الطائف نزل الجعرانة فقسم بها الغنائم ثم اعتمر منها، وذلك لليلتين بقيتا من شوال.

عن محرش الكعبي هكذا قال: قال اعتمر رسول الله ¤ ليلاً من الجعرانة ثم رجع كبائت، قال فلذلك خفيت عمرته على كثير من الناس، قال داود: عام الفتح.

عن محمد بن جعفر: أن النبي ¤ اعتمر من الجعرانة وقال: اعتمر منها سبعون نبيًا.

عن عائشة قالت: اعتمر رسول الله ¤ ثلاثًا: عمرة في شوال، وعمرتين في ذي القعدة.

عن إبراهيم قال: ما اعتمر رسول الله ¤ إلا مرة.

عن الشعبي: أن رسول الله ¤ أقام في عمره ثلاثًا.

عن إسماعيل بن أبي خالد قال: قلت لعبد الله بن أبي أوفى: أدخل النبي البيت في عمره؟ قال: لا.

* * *

حجة الوداع

ثم حجة رسول الله ﷺ بالناس سنة عشر من مهاجره، وهي التي يسمي الناس حجة الوداع، وكان المسلمون يسمونها حجة الإسلام.

قالوا: أقام رسول الله ﷺ بالمدينة عشر سنين يضحي كل عام ولا يحلق ولا يقصر ويغزو المغازي ولا يحج حتى كان في ذي القعدة سنة عشر من مهاجر رسول الله ﷺ فأجمع الخروج إلى الحج وآذن الناس بذلك، فقدم المدينة بشر كثير يأتمون برسول الله ﷺ في حجته ولم يحج غيرها منذ تنبئ إلى أن توفاه الله. وكان ابن عباس يكره أن يقال حجة الوداع، ويقول: حجة الإسلام، فخرج رسول الله ﷺ من المدينة مغتسلاً متدهنًا مترجلاً متجردًا في ثوبين صحاريين إزار ورداء، وذلك يوم السبت لخمس ليال بقين من ذي القعدة، فصلى الظهر بذي الحليفة ركعتين وأخرج معه نساءه كلهن في الهوادج. وأشعر هديه وقلده ثم ركب ناقته، فلما استوى عليها بالبيداء أحرم من يومه ذلك، وكان على هديه ناجية بن جندب الأسلمي واختلف علينا فيما أهل به: فأهل المدينة يقولون أهل بالحج مفردًا، وفي رواية غيرهم أنه قرن مع حجته عمرة، وقال بعضهم دخل مكة متمتعا بعمرة ثم أضاف إليها حجة، وفي كل رواية، والله أعلم.

ومضى يسير المنازل ويؤم أصحابه في الصلوات في مساجد له قد بناها الناس وعرفوا مواضعها، وكان يوم الاثنين بمر الظهران فغربت له الشمس بسرف ثم أصبح فاغتسل ودخل مكة نهارًا، وهو على راحلته القصواء، فدخل من أعلى مكة من كداء حتى انتهى إلى باب بني شيبة، فلما رأى البيت رفع يديه فقال اللهم زد هذا البيت تشريفًا وتعظيمًا وتكريمًا ومهابة، وزد من عظمه ممن حجه واعتمره تشريفًا وتكريمًا ومهابة وتعظيمًا وبرًا ـــ.

ثم بدأ فطاف بالبيت ورمل ثلاثة أشواط من الحجر إلى الحجر، وهو مضطبع بردائه، ثم صلى خلف المقام ركعتين، ثم سعى بين الصفا والمروة على راحلته من فوره ذلك.

وكان قد اضطرب بالأبطح فرجع إلى منزله. فلما كان قبل يوم التروية بيوم خطب بمكة بعد الظهر، ثم خرج يوم التروية إلى منى فبات بها، ثم غدا إلى عرفات فوقف بالهضاب من عرفات وقال كل عرفة موقف إلا بطن عرنة ـــ؛ فوقف على راحلته يدعو، فلما غربت الشمس دفع فجعل يسير العنق، فإذا وجد فجوة نص حتى جاء المزدلفة، فنزل قريبًا من النار فصلى المغرب والعشاء بأذان وإقامتين ثم بات بها، فلما كان السحر أذن لأهل الضعف من الذرية والنساء أن يأتوا منى قبل حطمة الناس. قال ابن عباس: وجعل يلطح أفخاذنا ويقول أبني لا ترموا حتى تطلع الشمس ـــ، يعني جمرة العقبة

فلما برق الفجر صلى نبي الله ﷺ الصبح ثم ركب راحلته فوقف على قزح وقال كل المزدلفة موقف إلا بطن محسر، ثم دفع قبل طلوع الشمس، فلما بلغ إلى محسر أوضع ولم يزل يلبي حتى رمى جمرة العقبة، ثم نحر الهدي وحلق رأسه وأخذ من شاربه وعارضيه وقلم أظفاره وأمر بشعره وأظفاره أن تدفن، ثم أصاب الطيب ولبس القميص ونادى مناديه بمنى: إنها أيام أكل وشرب وفي بعض الروايات وباءة وجعل يرمي الجمار في كل يوم عند زوال الشمس بمثل حصى الخذف، ثم خطب الغد من يوم النحر بعد الظهر على ناقته القصواء، ثم صدر يوم الصدر الآخر وقال إنما هن ثلاث يقيمهن المهاجر بعد الصدر، يعني بمكة، ثم ودع البيت وانصرف راجعًا إلى المدينة ﷺ.

قال أنس بن مالك: سمعت النبي ﷺ يلبي بالحج والعمرة جميعًا، قال: فحدثت بذلك ابن عمر قال: فقال ابن عمر: لبى بالحج وحده، قال: فلقيت أنسًا فحدثته بقول ابن عمر، فقال أنس: ما يعدوننا إلا كالصبيان! سمعت رسول الله ﷺ يقول لبيك عمرة وحجًا معًا.

عن عائشة أنها قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ على ثلاثة أنواع: منا من قرن بين عمرة وحج ومنا من أهل بالحج، ومنا من أهل بعمرة، فأما من قرن بين عمرة وحج فإنه لا يحل حتى يقضي المناسك كلها، وأما من أهل بحج فإنه لا يحل مما حرم عليه حتى يقضي المناسك، ومن أهل بعمرة فإنه إذا طاف وسعى حل من كل شيء حتى يستقبل الحج.

عن أنس: أن النبي ﷺ صرح بهما جميعًا.

عن أنس قال: لبى رسول الله ﷺ بعمرة وحجة.

عن أنس قال: صلى رسول الله ﷺ الظهر بالمدينة أربعًا ثم صلى العصر بذي الحليفة ركعتين وبات بها حتى أصبح، فلما انبعثت به راحلته سبح وكبر حتى استوت به على البيداء، قال: فلما قدمنا مكة أمرهم رسول الله ﷺ أن يحلوا، فلما كان يوم التروية أهلوا بالحج ونحر رسول الله ﷺ سبع بدنات بيده قيامًا، وضحى رسول الله ﷺ بكبشين أملحين أقرنين.

عن السدوسي قال: سمعت ابن عباس يقول: قدم رسول الله ﷺ وأصحابه لصبح رابعة مهلين بالحج فأمرهم رسول الله ﷺ أن يجعلوها عمرة إلا من كان معه الهدي، قال: فلبست القمص وسطعت المجامر ونكحت النساء.

عن جابر بن عبد الله قال: قدم رسول الله ﷺ لأربع خلون من ذي الحجة، فلما طفنا بالبيت وبين الصفا والمروة قال رسول الله ﷺ اجعلوها عمرة إلا من كان معه الهدي، فلما كان يوم التروية أهلوا بالحج، فلما كان يوم النحر طافوا ولم يطوفوا بين الصفا والمروة.

عن ابن عباس قال: أهل رسول الله ﷺ بالحج فقدم لأربع مضين من ذي الحجة فصلى بنا الصبح بالبطحاء ثم قال من شاء أن يجعلها عمرة فليجعلهـــا.

عن مكحول أنه سئل: كيف حج النبي ﷺ ومن حج معه من أصحابه؟ فقال: حج رسول الله ﷺ ومن حج معه من أصحابه معهم النساء والولدان. قال مكحول: تمتعوا بالعمرة إلى الحج فحلوا فأحل لهم ما يحل للحلال من النساء والطيب.

عن النعمان أن مكحولاً حدثه أن رسول الله ﷺ أهل بالعمرة والحج جميعًا.

عن ابن عباس قال: أنبأني أبو طلحة أن النبي ﷺ جمع بين حجة وعمرة.

عن عائشة أن النبي ﷺ أفرد بالحج.

عن عائشة: أن رسول الله ﷺ أفرد بالحج.

عن جابر بن عبد الله: أن النبي ﷺ أفرد بالحج.

عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال لبيك اللهم لبيك! لبيك لا شريك لك! لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لكـــ.

عن أنس بن مالك قال: حج رسول الله ﷺ على رحل رث وقطيفة. قال وكيع: يستوي أو لا يستوي أربعة دراهم. قال هاشم بن القاسم: أراها ثمن أربعة دراهم؛ فلما توجه قال اللهم حجة لا رئاء فيها ولا سمعة!ـــ.

عن ابن عباس: أن النبي ﷺ أهل بالحج عند الظهر من ذي الحليفة.

أخبر جعفر بن محمد أنه سمع أباه محمد بن علي يحدث أنه سمع جابر بن عبد الله يحدث أن النبي ﷺ أهدى في حجته مائة بدنة وأمر من كل بدنة بمضغة فجعلت في قدر فأكلا من لحمها وشربا من مرقها؛ قلت: من الذي أكل مع النبي ﷺ وشرب من المرق؟ قال علي: جعفر يقوله لي، يعني علي بن أبي طالب أكل مع النبي وشرب من المرق، قال: وجعفر يقوله لابن جريج.

عن أبي أمامة عن من أبصر النبي ﷺ سائرًا إلى منى وبلال إلى جانبه، وبيد بلال عود عليه ثوبًا وشيء يظله من الشمس.

عن يحيى بن أبي كثير أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال ارفع صوتك بالإهلال فإنه شعار الحجـــ.

عن زيد بن خالد الجهني قال: قال رسول الله ﷺ أتاني جبريل فقال لي: ارفع صوتك بالإهلال فإنه من شعار الحجـــ.

عن عبد الله بن السائب قال: رأيت النبي ◘ يقول بين الركن اليماني والحجر الأسود:{رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ} [البقرة: ٢٠١].

عن أسامة بن زيد قال: صلى رسول الله ◘ في البيت.

عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر عن أبيه: أن رسول الله ◘ صلى في الكعبة ركعتين.

عن عبد الرحمن بن أمية قال: سألت عمر كيف صنع رسول الله ◘ في البيت؟ قال: صلى ركعتين.

عن ابن عمر قال: دخل رسول الله ◘ البيت هو وبلال، وقال بن عمر: فسألت بلالاً صلى رسول الله ◘ فيه؟ قال: نعم في مقدم البيت، بينه وبين الجدار ثلاثة أذرع.

عن ابن عمر قال: أتيت فقيل لي هذا رسول الله قد دخل البيت، قال: فأقبلت فوجدته قد خرج ووجدت بلالاً قائمًا عند الباب فسألته فقال: صلى رسول الله ◘ ركعتين.

عن الوليد بن عبد الله بن أبي مغيث قال: لما أراد رسول الله ◘ أن يدخل الكعبة خلع نعليه.

عن عائشة قالت: سمعت رسول الله ◘ يقول يومًا ودخل البيت وعليه كآبة فقلت: ما لك يا رسول الله؟ فقال فعلت اليوم أمرًا ليتني لم أكن فعلته! دخلت البيت ولعل الرجل من أمتي لا يقدر أن يدخله فينصرف وفي نفسه حزازة، وإنما أمرنا بالطواف به ولم نؤمر بالدخولــــ.

عن ابن أبي مليكة: أن النبي ◘ طاف قبل عرفة.

عن بكير بن عطاء الليثي قال: سمعت عبد الرحمن بن يعمر قال: سمعت رسول الله ◘ بعرفات قال الحج عرفات أو يوم عرفة، من أدرك ليلة جمع قبل الصبح فقد تم حجهــــ، وقال أيام منى ثلاثة فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليهــــ.

أخبرنا عبد الله بن أبي السفر قال: سمعت الشعبي يحدث عن عروة بن مضرس بن أوس بن حارثة بن لأم قال: أتيت النبي ◘ وهو بالمزدلفة فقلت يا رسول الله هل لي من حج؟ فقال من صلى الصلاة معنا هاهنا وقد شهد قبل ذلك عرفات ليلاً أو نهارًا فقد تم حجه وقضى تفثهــــ.

عن هشام بن عروة عن أبيه قال: سئل أسامة وأنا جالس: كيف كان رسول الله ◘ يسير في حجة الوداع حين دفع؟ قال: كان يسير العنق، فإذا وجد فجوة نص.

عن ابن عباس: أن النبي ◘ أفاض من عرفات وردفه أسامة وأفاض من جمع وردفه الفضل بن عباس، قال: ولبى حتى رمى جمرة العقبة.

أخبر ابن عباس: أن النبي ﷺ أردف الفضل بن عباس. قال عطاء: فأخبرني بن عباس أن الفضل أخبره أن النبي ﷺ لم يزل يلبي حتى رمى جمرة العقبة.

عن الفضل بن عباس: أن النبي ﷺ عشية عرفة وغداة جمع حين دفعوا قال عليكم السكينةـــ، وهو كاف ناقته حتى دخل منى حين هبط من محسر فقال عليكم بحصى الخذف الذي ترمون به الجمرةـــ، وأشار النبي ﷺ كما يخذف الإنسان.

عن جابر بن عبد الله قال: رأيت النبي ﷺ يرمي بمثل حصى الخذف.

أخبر عبد الله بن عباس قال: قال: لي رسول الله ﷺ غداة العقبة: القط لي، فلقطت له حصى الخذف فلما وضعتهن في يده قال نعم بأمثال هؤلاء، وإياكم والغلو إنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين!ـــ.

وأخبرنا محمد بن بكر البرساني وعبد الوهاب بن عطاء عن بن جريج قال: وأخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: كان النبي ﷺ يرمي يوم النحر ضحى وأما ما بعد ذلك فبعد زوال الشمس.

أخبر أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: رأيت النبي ﷺ يرمي على راحلته يوم النحر ويقول لنا خذوا مناسككم، فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذهـــ.

عن جعفر بن محمد عن أبيه: أن نبي الله ﷺ كان يرمي الجمار ماشيًا ذاهبًا وراجعًا.

عن بن عباس: أن النبي ﷺ نحر ثم حلق.

عن نافع أن بن عمر أخبره أن النبي ﷺ حلق رأسه في حجة الوداع.

عن بن عمر: أن رسول الله ﷺ حلق رأسه في حجة الوداع.

عن أنس قال: لقد رأيت رسول الله ﷺ والحلاق يحلقه وقد أطاف به أصحابه ما يريدون أن تقع شعرة إلا في يد رجل.

أخبر بن شهاب أن النبي ﷺ أفاض يوم النحر فغدا غدوًا قبل أن تزول الشمس ثم رجع فصلى الصلوات بمنى؛ قال بن جريج وقال عطاء: ومن أفاض فليصل الظهر بمنى، قال: وإني لأصلي الظهر بمنى قبل أن أفيض والعصر بالطريق وكل ذلك أصنع.

عن طاوس قال: أمر رسول الله ﷺ أصحابه أن يفيضوا نهارًا وأفاض في نسائه ليلاً وطاف بالبيت على ناقته ثم جاء زمزم فقال ناولونيـــ، فَنُوِلَّ دلوًا فشرب منها ثم مضمض فمج في الدلو ثم أمر به فأفرغ في البئر، يعني زمزم.

أخبر عمرو بن مسلم أن طاوسًا حدثهم: أن النبي ◘ طاف على راحلته.

أخبر هشام بن حجير أنه سمع طاوسًا يزعم: أن النبي ◘ أتى زمزم فقال ناولوني، فَنُوِلَّ دلوًا فشرب منها ثم مضمض في الدلو ثم أمر بماء في الدلو فأفرغ في البئر، ثم مشى إلى السقاية سقاية النبيذ ليشرب فقال بن عباس للعباس: إن هذا ساطته الأيدي منذ اليوم وفي البيت شراب صاف، فأبى النبي أن يشرب إلا منه فشرب منه، قال: وكان طاوس يقول الشرب من النبيذ من تمام الحج.

أخبر بن طاوس عن أبيه: أن رسول الله ◘ شرب من النبيذ ومن زمزم وقال لولا أن تكون سنة لنزعت.

أخبر حسين بن عبد الله أن رجلاً نادى بن عباس والناس حوله: أسنة تبتغون بهذا النبيذ أم هو أهون عليكم من العسل واللبن؟ فقال بن عباس: أتي النبي ◘ ومعه أصحابه من المهاجرين والأنصار بعساس فيها النبيذ، فلما شرب ◘ عجل قبل أن يروى فرفع رأسه فقال أحسنتم هكذا اصنعوا!ـــ قال بن عباس: فرضاء رسول الله ◘ في ذلك أحب إلي من أن تسيل شعابها علينا عسلاً ولبنًا.

عن عطاء: أن النبي ◘ لما أفاض نزع لنفسه بالدلو لم ينزع معه أحد فشرب ثم أفرغ ما بقي في الدلو في البئر وقال: لولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لم ينزع منها أحد غيري، قال: فنزع هو نفسه الدلو التي شرب منها ولم يعنه على نزعها أحد.

حدث حارثة بن وهب الخزاعي، وكانت أمه تحت عمر، قال: صليت خلف رسول الله ◘ بمنى والناس أكثر ما كانوا فصلى بنا رسول الله ◘ ركعتين في حجة الوداع.

عن عمرو بن خارجة قال: خطبنا رسول الله ◘ بمنى وإني لتحت جران ناقته وهي تقصع بجرتها وإن لعابها ليسيل بين كتفي فقال إن الله قسم لكل إنسان نصيبه من الميراث فلا تجوز لوارث وصية، ألا وإن الولد للفراش وللعاهر الحجر! ألا ومن ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه رغبة عنهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين!ـــ.

عن بن عمر: أن النبي ◘ وقف يوم النحر بين الجمرات في الحجة التي حج فقال للناس أي يوم هذا؟ـــ فقالوا: يوم النحر؛ قال فأي بلد هذا؟ـــ قالوا: البلد الحرام؛ قال فأي شهر هذا؟ـــ قالوا: الشهر الحرام؛ فقال هذا يوم الحج الأكبر! فدماؤكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة هذا البلد في هذا الشهر في هذا اليومـــ، ثم قال هل بلغت؟ـــ قالوا: نعم! فطفق رسول الله ◘ يقول اللهم اشهد!ـــ ثم ودع الناس فقالوا: هذه حجة الوداع.

حدث نبيط بن شريط الأشجعي قال: إني لرديف أبي في حجة الوداع إذ تكلم النبي ◘ فقمت على عجز الراحلة ووضعت رجلي على عاتقي أبي، قال فسمعته يقول أي يوم أحرم؟ـــ قالوا: هذا اليوم! قال فأي شهر أحرم؟ـــ قالوا: هذا الشهر! قال فأي بلد أحرم؟ـــ قالوا: هذا البلد! قال فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، هل بلغت؟ـــ قالوا: اللهم نعم! قال اللهم اشهد، اللهم اشهد اللهم اشهد!ـــ.

عن أبي غادية رجل من أصحاب رسول الله ◘ قال: خطبنا رسول الله ◘ يوم العقبة قال يا أيها الناس إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، ألا هل بلغت؟ـــ قال قلنا: نعم! قال اللهم اشهد! ألا لا ترجعن بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض.ـــ

عن أم الحصين قالت: رأيت رسول الله ◘ عشية عرفة على بعير قائلاً بردائه هكذا، وأشار أبو بكر، ألقاه على عضده الأيسر من تحت عضده وأخرج عضده الأيمن، قالت فسمعته يقول يا أيها الناس اسمعوا وأطيعوا وإن أمر عليكم عبد حبشي مجدع أقام فيكم كتاب اللهـــ.

عن سلمة بن نبيط عن أبيه قال: رأيت رسول الله ◘ يخطب يوم عرفة على جمل أحمر.

عن عبد الرحمن بن معاذ التيمي قال: وكان من أصحاب رسول الله ◘ قال: خطبنا رسول الله ◘ ونحن بمنى، قال ففتحت أسماعنا حتى إن كنا لنسمع ما يقول ونحن في منازلنا، قال: فطفق يعلمهم مناسكهم حتى بلغ الجمار فقال بحصى الخذف، ووضع إصبعيه السبابتين إحداهما على الأخرى، ثم أمر المهاجرين أن ينزلوا في مقدم المسجد وأمر الأنصار أن ينزلوا من وراء المسجد ثم نزل الناس بعد.

عن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن أبيه قال: قال: رسول الله ◘ في حجة الوداع أرقاءكم أرقاءكم! أطعموهم مما تأكلون واكسوهم مما تلبسون! وإن جاؤوا بذنب لا تريدون أن تغفروه فبيعوا عباد الله ولا تعذبوهمـــ.

حدث الهرماس بن زياد الباهلي قال: كنت ردف أبي يوم الأضحى ونبي الله يخطب الناس على ناقته بمنى.

أخبر الهرماس بن زياد قال: انصرف رسول الله ◘ وأبي مردفي وراءه على جمل له وأنا صبي صغير، فرأيت النبي ◘ يخطب الناس على ناقته العضباء يوم الأضحى بمنى.

عن أبي بكرة أن النبي ﷺ خطب في حجته فقال ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، السنة اثنا عشر شهرًا منها أربعة حرم ثلاثة متواليات: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، ورجب مضر الذي بين جمادي وشعبان ـــ، ثم قال أي يوم هذا؟ ـــ قلنا: الله ورسوله أعلم! فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه فقال أليس اليوم النحر؟ ـــ قلنا: بلى! قال أي شهر هذا؟ ـــ قلنا: الله ورسوله أعلم! قال: فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس ذا الحجة؟ ـــ قلنا: بلى! قال أي بلد هذا؟ ـــ قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليست البلدة الحرام؟ ـــ قلنا: بلى! قال فإن دماءكم وأموالكم، قال وأحسبه قال وأعراضكم، عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلكدكم هذا، وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم! ألا لا ترجعن بعدي ضلالاً يضرب بعضكم رقاب بعض! ألا هل بلغت؟ ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب فلعل بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه! ألا هل بلغت؟ ـــ.

قال محمد: قد كان ذاك، قد كان بعض من بلغه أوعى له من بعض من سمعه.

عن مجاهد قال: حج أبو بكر ونادى علي بالأذان في ذي القعدة قال: فكانت الجاهلية يحجون في كل شهر من شهور السنة عامين فوافق حج نبي الله ﷺ في ذي الحجة فقال: هذا يوم استدار الزمان كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض.

قال: أبو بشر إن الناس لما تركوا الحق نسأوا الشهور.

عن الزهري: أن رسول الله ﷺ بعث عبد الله بن حذافة على راحلته ينهى عن صيام أيام التشريق وقال إنهن أيام أكل وشرب وذكر لله ـــ.

قال معن في حديثه: فانتهى المسلمون عن صومهن.

عن بديل بن ورقاء قال: أمرني رسول الله ﷺ أيام التشريق أن أنادي: هذه أيام أكل وشرب فلا يصومهن أحد.

عن جابر بن عبد الله قال: أهللنا أصحاب النبي بالحج خالصًا ليس معه غيره خالصًا وحده، فقدمنا مكة صبح رابعة مضت من ذي الحجة فأمرنا النبي ﷺ أن نحل فقال أحلوا واجعلوها عمرة ـــ، فبلغه أنا تقول لما لم يكن بيننا وبين عرفة إلا خمس أمرنا أن نحل فنروح إلى منى ومذاكيرنا تقطر من المني؛ فقام النبي ﷺ فخطبنا فقال قد بلغني الذي قلتم، وإني لأبركم وأتقاكم، ولولا الهدي لأحللت ولو كنت استقبلت من أمري ما استدبرت ما أهديت ـــ. قال: وقدم علي من اليمن فقال له: بم أهللت؟ قال: بما أهل به النبي؛ قال فأهد وامكث حرامًا كما أنت ـــ؛ قال وقال له سراقة: يا رسول الله أرأيت عمرتنا هذه أهي لعامنا هذا أو للأبد؟ قال بل للأبد ـــ، قال إسماعيل هذا أو نحوه.

عن أنس بن مالك قال: سمعت النبي ¤ يقول لبيك عمرة وحجا!ـــ.

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم عن حميد عن أنس بن مالك قال: سمعت النبي ¤ يقول لبيك بعمرة وحج!ـــ.

عن الشعبي قال: نزلت على النبي ¤ اليوم أكملت لكم دينكمـــ؛ قال: نزلت وهو واقف بعرفة حين وقف موقف إبراهيم واضمحل الشرك وهدمت منار الجاهلية ولم يطف بالبيت عريان.

عن بن عباس أن رسول الله ¤ لبى حتى رمى الجمرة يوم النحر.

أخبر إسحاق بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص عن أبيه قال: صدرت مع ابن عمر يوم الصدر فمرت بنا رفقة يمانية رحالهم الأدم وخطم إبلهم الجرر، فقال عبد الله: من أحب أن ينظر إلى رفقة وردت الحج العام برسول الله ¤ وأصحابه إذ قدموا في حجة الوداع فلينظر إلى هذه الرفقة.

عن ابن عباس أنه كره أن يقول: حجة الوداع، قال: فقلت حجة الإسلام، قال: نعم حجة الإسلام.

عن إبراهيم بن ميسرة قال: كان طاوس يكره أن يقول: حجة الوداع، ويقول: حجة الإسلام.

عن السائب بن يزيد بن أخت نمر عن العلاء بن الحضرمي قال: قال: رسول الله ¤ يمكث المهاجر بعد قضاء نسكه ثلاثًاـــ.

أخبر قتادة قال قلت لأنس: كم حجة حج النبي ¤ ؟ قال: حجة واحدة.

عن مجاهد قال: حج رسول الله ¤ حجتين قبل أن يهاجر وبعدما هاجر حجة.

قالت عائشة يا رسول الله يصدر الناس بنسكين وأصدر بنسك واحد! قال انظري فإذا طهرت فاخرجي إلى التنعيم فأهلي منه ثم القينا بجبل كذا وكذاـــ، قال: أظنه قال: كذا ولكنها على قدر نصبك أو قال: قدر نفقتك أو كما قال: رسول الله ¤.

* * *

سرية أسامة بن زيد بن حارثة

ثم سرية أسامة بن زيد بن حارثة إلى أهل أبنى، وهي أرض السراة ناحية البلقاء.

قالوا: لما كان يوم الاثنين لأربع ليال بقين من صفر سنة إحدى عشرة من مهاجر رسول الله ﷺ أمر رسول الله ﷺ الناس بالتهيؤ لغزو الروم، فلما كان من الغد دعا أسامة بن زيد فقال سر إلى موضع مقتل أبيك فأوطئهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش فأغر صباحًا على أهل أبنى وحرق عليهم وأسرع السير تسبق الأخبار، فإن ظفرك الله فأقلل اللبث فيهم وخذ معك الأدلاء وقدم العيون والطلائع أمامك. فلما كان يوم الأربعاء بدئ برسول الله ﷺ فحم وصدع، فلما أصبح يوم الخميس عقد لأسامة لواء بيده ثم قال أغز بسم الله في سبيل الله فقاتل من كفر بالله! فخرج بلوائه وعقودًا فدفعه إلى بريدة بن الحصيب الأسلمي وعسكر بالجرف فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين الأولين والأنصار إلا انتدب في تلك الغزوة فيهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وقتادة بن النعمان وسلمة بن أسلم بن حريش، فتكلم قوم وقالوا: يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين! فغضب رسول الله ﷺ غضبًا شديدًا فخرج وقد عصب على رأسه عصابة وعليه قطيفة، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة ولئن طعنتم في إمارتي أسامة، لقد طعنتم في إمارتي أباه من قبله! وأيم الله إن كان للإمارة لخليقًا وإن ابنه من بعده لخليق للإمارة وإن كان لمن أحب الناس إلي، وإنهما لمخيلان لكل خير، واستوصوا به خيرًا فإنه من خياركم! ثم نزل فدخل بيته، وذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الأول، وجاء المسلمون الذين يخرجون مع أسامة يودعون رسول الله ﷺ ويمضون إلى العسكر بالجرف، وثقل رسول الله ﷺ فجعل يقول أنفذوا بعث أسامة! فلما كان يوم الأحد اشتد برسول الله ﷺ وجعه فدخل أسامة من معسكره والنبي مغمور، وهو اليوم الذي لدوه فيه، فطأطأ أسامة فقبله ورسول الله ﷺ لا يتكلم فجعل يرفع يديه إلى السماء ثم يضعهما على أسامة، قال: فعرفت أنه يدعو لي؛ ورجع أسامة إلى معسكره ثم دخل يوم الاثنين وأصبح رسول الله ﷺ مفيقًا، صلوات الله عليه وبركاته، فقال له: اغد على بركة الله! فودعه أسامة وخرج إلى معسكره فأمر الناس بالرحيل فبينا هو يريد الركوب إذا رسول أمه أم أيمن قد جاءه يقول: إن رسول الله يموت! فأقبل وأقبل معه عمر وأبو عبيدة فانتهوا إلى رسول الله ﷺ وهو يموت فتوفي ﷺ صلاة يحبها ويرضاها، حين زاغت الشمس يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، ودخل المسلمون الذين عسكروا بالجرف إلى المدينة ودخل بريدة بن الحصيب بلواء أسامة معقودًا حتى أتى به باب رسول الله ﷺ فغرزه عنده

فلما بويع لأبي بكر أمر بريدة بن الحصيب باللواء إلى بيت أسامة ليمضي لوجهه، فمضى به بريدة إلى معسكرهم الأول، فلما ارتدت العرب كلم أبو بكر في حبس أسامة فأبى، وكلم أبو بكر أسامة في عمر أن يأذن له في التخلف ففعل.

فلما كان هلال شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشرة خرج أسامة فسار إلى أهل أبنى عشرين ليلة فشن عليهم الغارة، وكان شعارهم: يا منصور أمت! فقتل من أشرف له وسبى من قدر عليه وحرق في طوائفها بالنار وحرق منازلهم وحروثهم ونخلهم فصارت أعاصير من الدخاخين وأجال الخيل في عرصاتهم وأقاموا يومهم ذلك في تعبئة ما أصابوا من الغنائم.

وكان أسامة على فرس أبيه سبحة وقتل قاتل أبيه في الغارة وأسهم للفرس سهمين ولصاحبه سهمًا وأخذ لنفسه مثل ذلك. فلما أمسى أمر الناس بالرحيل ثم أغذ السير فوردوا وادي القرى في تسع ليال، ثم بعث بشيرًا إلى المدينة يخبر بسلامتهم، ثم قصد بعد في السير فسار إلى المدينة ستًا وما أصيب من المسلمين أحد، وخرج أبو بكر في المهاجرين وأهل المدينة يتلقونهم سرورًا بسلامتهم ودخل على فرس أبيه سبحة واللواء أمامه يحمله بريدة بن الحصيب حتى انتهى إلى المسجد فدخل فصلى ركعتين ثم انصرف إلى بيته.

وبلغ هرقل وهو بحمص ما صنع أسامة فبعث رابطة يكونون بالبلقاء، فلم تزل هناك حتى قدمت البعوث إلى الشام في خلافة أبي بكر وعمر.

* * *

ذكر ما قرب لرسول الله من أجله

عن أبي إسحاق قال: سمعت أبا عبيدة بن عبد الله يخبر عن أبيه قال: كان النبي ¤ يكثر أن يقول سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي!ـــ فلما نزلت:{إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴿١﴾} [النصر: ١]، قال سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي إنك أنت التواب الرحيمـــ.

عن الحسن قال: لما أنزل على النبي ¤ :{إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴿١﴾ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ﴿٢﴾ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ﴿٣﴾} [النصر: ١ - ٣]؛ قال: قرب لرسول الله ¤ أجله وأمر بكثرة التسبيح والاستغفار.

عن ابن عباس{إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴿١﴾} [النصر: ١] قال: داع من الله ووداع من الدنيا.

عن عائشة أنها قالت: كان رسول الله ◘ في آخر عمره يكثر من قوله سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه!ـــ قالت: فقلت يا رسول الله إنك تكثر من قول سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه ما لم تكن تفعله قبل اليوم، قالت فقال إن ربي كان أخبرني بعلامة في أمتيـــ فقال إذا رأيتها فسبح بحمد ربك واستغفرهـــ، فقد رأيتها:{إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢} [النصر: ١ - ٢]، إلى آخر السورة.

عن ابن عباس قال: لما نزلت:{إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١} [النصر: ١] دعا رسول الله ◘ فاطمة فقال: إني نعيت إلي نفسي! قالت: فبكيت، فقال لا تبكي فإنك أول أهلي بي لحوقًاـــ، فضحكت وقال رسول الله ◘ :{إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١} [النصر: ١] وجاء أهل اليمن هم أرق أفئدة والإيمان يمان والحكمة يمانية.

أخبر أنس بن مالك: أن الله، تبارك وتعالى، تابع الوحي على رسول الله ◘ قبل وفاته حتى توفي، وأكثر ما كان الوحي في يوم توفي رسول الله ◘.

عن عكرمة قال: قال: العباس لأعلمن ما بقاء رسول الله فينا، فقال له: يا رسول الله لو اتخذت عرشًا فإن الناس قد آخوك، قال والله لا أزال بين ظهرانيهم ينازعوني ردائي ويصيبني غبارهم حتى يكون الله يريحني منهم!ـــ قال العباس: فعرفنا أن بقاء رسول الله فينا قليل.

وحدث ربيعة بن يزيد سمعت واثلة بن الأسقع قال: خرج علينا رسول الله ◘ فقال أتزعمون أني من آخركم وفاة؟ ألا وإني من أولكم وفاة وتتبعوني أفنادًا يهلك بعضكم بعضًاـــ؛ قال: خالد بن خداش في حديثه أفنادًا.

عن سالم بن أبي الجعد: أن رسول الله ◘ قال أتيت فيما يرى النائم بمفاتيح الدنيا ثم ذهب بنبيكم إلى خير مذهب وتركتم في الدنيا تأكلون الخبيص أحمره وأصفره وأبيضه، الأصل واحد العسل والسمن والدقيق، ولكنكم اتبعتم الشهواتـــ.

عن بكر بن عبد الله قال: قال رسول الله ◘ حياتي خير لكم، تحدثون ويحدث لكم، فإذا أنا مت كانت وفاتي خيرًا لكم، تعرض علي أعمالكم، فإذا رأيت خيرًا حمدت الله وإن رأيت شرًا استغفرت الله لكمـــ.

عن أبي سعيد الخدري عن النبي ◘ قال إني أوشك أن أدعى فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهماـــ.

ذكر عرض رسول الله القرآن على جبريل واعتكافه في السنة التي قبض فيها

عن أبي صالح قال: كان جبريل يعرض القرآن كل سنة مرة على رسول الله ◘ فلما كان العام الذي قبض فيه عرضه عليه مرتين، وكان رسول الله ◘ يعتكف في رمضان العشر الأواخر، فلما كانت السنة التي قبض فيها اعتكف عشرين يومًا.

عن محمد بن سيرين قال: كان جبريل يعرض القرآن على النبي ◘ كل عام مرة في رمضان، فلما كان العام الذي توفي فيه عرضه عليه مرتين، قال محمد: فأنا أرجو أن تكون قراءتنا العرضة الأخيرة.

عن ابن عباس قال: كان رسول الله ◘ يعرض الكتاب على جبريل في كل رمضان، فإذا أصبح النبي ◘ من ليلته التي يعرض فيها ما يعرض أصبح وهو أجود من الريح المرسلة لا يسأل شيئًا إلا أعطاه، فلما كان الشهر الذي هلك بعده عرضه عليه عرضتين.

عن ابن عباس قال: كان رسول الله ◘ أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في رمضان حتى ينسلخ إذا لقيه جبريل يعرض عليه رسول الله ◘ القرآن فكان رسول الله ◘ أجود بالخير من الريح المرسلة.

عن يزيد بن زياد قال: قال رسول الله ◘ في السنة التي قبض فيها لعائشة إن جبريل كان يعرض علي القرآن في كل سنة مرة فقد عرض علي العام مرتين، وإنه لم يكن نبي إلا عاش نصف عمر أخيه الذي كان قبله، عاش عيسى بن مريم مائة وخمسا وعشرين سنة، وهذه اثنتان وستون سنةـــ، ومات في نصف السنة.

عن القاسم، يعني ابن عبد الرحمن، قال: كان جبريل ينزل على رسول الله ◘ يقرئه القرآن كل عام في رمضان مرة حتى إذا كان العام الذي قبض فيه رسول الله ◘ نزل جبريل فأقرأه القرآن مرتين؛ قال عبد الله: فقرأت القرآن من في رسول الله ◘ ذلك العام. والله لو أني أعلم أن أحدًا أعلم بكتاب الله مني تبلغينه الإبل لركبت إليه، والله ما أعلمه.

* * *

ذكر من قال: إن اليهود سحرت رسول الله

عن عائشة: أن رسول الله ◘ سحر له حتى كان يخيل إليه أنه يصنع الشيء ولم يصنعه، حتى إذا كان ذات يوم رأيته يدعو فقال أشعرت أن الله قد أفتاني فيما أستفتيه؟ أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال أحدهما: ما وجع الرجل؟ فقال الآخر: مطبوب! فقال: من طبه؟ فقال: لبيد بن الأعصم، قال: فيم؟ قال: في مشط ومشاطة وجب طلعة ذكر! قال: فأين هو؟ قال: في ذي ذروان؛ قال: فانطلق رسول الله ◘ فلما رجع أخبر عائشة فقال كأن نخلها رؤوس الشياطين وكأن ماءها نقاعة الحناء، فقلت: يا رسول الله فأخرجه للناس! قال أما الله فقد شفاني وخشيت أن أثور على الناس منه شرًا. عن عمر مولى غفرة: أن لبيد بن الأعصم اليهودي سحر النبي ◘ حتى التبس بصره وعاده أصحابه، ثم إن جبريل، عليه السلام، وميكائيل أخبراه فأخذ النبي ◘ فاعترف فاستخرج السحر من الجب من تحت البئر ثم نزعه فحله فكشف عن رسول الله ◘ وعفا عنه.

عن عمر بن الحكم قال: لما رجع رسول الله ◘ من الحديبية في ذي الحجة ودخل المحرم، جاءت رؤساء يهود الذين بقوا بالمدينة ممن يظهر الإسلام وهو منافق إلى لبيد بن الأعصم اليهودي، وكان حليفًا في بني زريق، وكان ساحرًا قد علمت ذلك يهود أنه أعلمهم بالسحر وبالسموم، فقالوا له: يا أبا الأعصم أنت أسحر منا وقد سحرنا محمدًا فسحره منا الرجال والنساء فلم نصنع شيئًا، وأنت ترى أثره فينا وخلافه ديننا ومن قتل منا وأجلى، ونحن نجعل لك على ذلك جعلاً على أن تسحره لنا سحرا ينكؤه، فجعلوا له ثلاثة دنانير على أن يسحر رسول الله ◘ فعمد إلى مشط وما يمشط من الرأس من الشعر فعقد فيه عقدا وتفل فيه تفلاً وجعله في جب طلعة ذكر، ثم انتهى به حتى جعله تحت أرعوفة البئر فوجد رسول الله ◘ أمرًا أنكره حتى يخيل إليه أنه يفعل الشيء ولا يفعله، وأنكر بصره حتى دله الله عليه فدعا جبير بن إياس الزرقي، وقد شهد بدرًا، فدله على موضع في بئر ذروان تحت أرعوفة البئر فخرج جبير حتى استخرجه ثم أرسل إلى لبيد بن الأعصم فقال ما حملك على ما صنعت فقد دلني الله على سحرك وأخبرني ما صنعت؟ قال: حب الدنانير يا أبا القاسم! قال إسحاق بن عبد الله: فأخبرت عبد الرحمن بن كعب بن مالك بهذا الحديث فقال: إنما سحره بنات أعصم أخوات لبيد، وكن أسحر من لبيد وأخبث، وكان لبيد هو الذي ذهب به فأدخله تحت أرعوفة البئر، فلما عقدوا تلك العقد أنكر رسول الله ◘ تلك الساعة بصره ودس بنات أعصم إحداهن فدخلت على عائشة فخبرتها عائشة أو سمعت عائشة تذكر ما أنكر رسول الله ◘ من بصره ثم خرجت إلى أخواتها وإلى لبيد فأخبرتهم، فقالت إحداهن: إن يكن نبيًا فسيخبر وإن يك غير ذلك فسوف يدلهه هذا السحر حتى يذهب عقله

قال الحارث بن قيس: يا رسول الله ألا نهور البئر؟ فأعرض عنه رسول الله ﷺ فهورها الحارث بن قيس وأصحابه وكان يستعذب منها. قال: وحفروا بئرًا أخرى فأعانهم رسول الله ﷺ على حفرها حين هوروا الأخرى التي سحر فيها حتى أنبطوا ماءها ثم تهورت بعد. ويقال إن الذي استخرج السحر بأمر رسول الله ﷺ قيس بن محصن.

عن بن المسيب وعروة بن الزبير قالا: فكان رسول الله ﷺ يقول سحرتني يهود بني زريق.

عن ابن عباس قال: مرض رسول الله ﷺ وأخذ عن النساء وعن الطعام والشراب فهبط عليه ملكان وهو بين النائم واليقظان، فجلس أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه ثم قال أحدهما لصاحبه: ما شكوه؟ قال: طب! يعني سحر. قال: ومن فعله؟ قال: لبيد بن أعصم اليهودي! قال: ففي أي شيء جعله؟ قال: في طلعة؛ قال: فأين وضعها؟ قال: في بئر ذروان تحت صخرة؛ قال: فما شفاؤه؟ قال: تنزح البئر وترفع الصخرة وتستخرج الطلعة. وارتفع الملكان فبعث نبي الله ﷺ إلى علي، رضي الله عنه، وعمار فأمرهما أن يأتيا الركي فيفعلا الذي سمع، فأتياه وماؤها كأنه قد خضب بالحناء فنزحاها ثم رفعا الصخرة فأخرجا طلعة فإذا بها إحدى عشرة عقدة، ونزلت هاتان السورتان: (قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس)، فجعل رسول الله ﷺ كلما قرأ آية انحلت عقدة حتى انحلت العقد وانتشر نبي الله ﷺ للنساء والطعام والشراب.

أخبرنا موسى بن مسعود، أخبرنا سفيان الثوري عن الأعمش عن ثمامة المحملي عن زيد بن أرقم قال: عقد رجل من الأنصار، يعني للنبي ﷺ عقدًا وكان يأمنه ورمى به في بئر كذا وكذا، فجاء الملكان يعودانه فقال أحدهما لصاحبه: تدري ما به؟ عقد له فلان الأنصاري ورمى به في بئر كذا وكذا ولو أخرجه لعوفي، فبعثوا إلى البئر فوجدوا الماء قد اخضر فأخرجوه فرموا به فعوفي رسول الله ﷺ فما حدث به ولا رئي في وجهه.

عن الزهري في ساحر أهل العهد قال: لا يقتل، قد سحر رسول الله ﷺ رجل من أهل الكتاب فلم يقتله.

عن عكرمة: أن رسول الله ﷺ عفا عنه؛ قال عكرمة: ثم كان يراه بعد عفوه فيعرض عنه.

قال محمد بن عمر: هذا أثبت عندنا ممن روى أن رسول الله ﷺ قتله.

* * *

ذكر ما سم به رسول الله

عن إبراهيم قال: كانوا يقولون إن اليهود سمت رسول الله ▫ وسمت أبا بكر.

عن الحسن: أن امرأة يهودية أهدت إلى رسول الله ▫ شاة مسمومة فأخذ منها بضعة فلاكها في فيه ثم طرحها فقال لأصحابه أمسكوا فإن فخذها تعلمني أنها مسمومة، ثم أرسل إلى اليهودية فقال ما حملك على ما صنعت؟ قالت: أردت أن أعلم إن كنت صادقا فإن الله سيطلعك على ذلك، وإن كنت كاذبًا أرحت الناس منك.

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: كان رسول الله ▫ لا يأكل الصدقة ويأكل الهدية، فأهدت إليه يهودية شاة مقلية، فأكل رسول الله ▫ منها هو وأصحابه فقالت: إني مسمومة! فقال لأصحابه ارفعوا أيديكم فإنها قد أخبرتني أنها مسمومة، فرفعوا أيديهم فمات بشر بن البراء، فأرسل إليها رسول الله ▫ فقال ما حملك على ما صنعت؟ قالت: أردت أن أعلم إن كنت نبيًا لم يضررك، وإن كنت ملكًا أرحت الناس منك فأمر بها فقتلت.

عن ابن عباس: أن امرأة من يهود خيبر أهدت لرسول الله ▫ شاة مسمومة ثم علم بها أنها مسمومة فأرسل إليها فقال ما حملك على ما صنعت؟ قالت: أردت أن أعلم إن كنت نبيًا فسيطلعك الله عليه، وإن كنت كاذبًا نريح الناس منك! فكان رسول الله ▫ إذا وجد شيئًا احتجم؛ قال: فخرج مرة إلى مكة، فلما أحرم وجد شيئًا فاحتجم.

عن أبي هريرة مثله أو نحوه ولم يعرض لها رسول الله ▫.

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: طب رسول الله ▫ فأتاه رجل فحجمه بقرن على ذؤابتيه.

عن عمر مولى غفرة قال: أمر رسول الله ▫ بقتل المرأة التي سمت الشاة.

عن أبي الأحوص قال: قال عبد الله: لأن أحلف تسعًا أن رسول الله ▫ قتل قتلاً أحب إلي من أن أحلف واحدة وذلك بأن الله اتخذه نبيًا وجعله شهيدًا.

عن ابن عباس، قال: لما فتح رسول الله ▫ خيبر واطمأن جعلت زينب بنت الحارث أخي مرحب، وهي امرأة سلام بن مشكم، تسأل: أي الشاة أحب إلى محمد؟ فيقولون: الذراع! فعمدت إلى عنز لها فذبحتها وصلتها ثم عمدت إلى سم لا يطني، وقد شاورت يهود في سموم، فأجمعوا لها على هذا السم بعينه، فسمت الشاة وأكثرت في الذراعين والكتف،

فلما غابت الشمس وصلى رسول الله ﷺ المغرب بالناس انصرف وهي جالسة عند رجليه، فسأل عنها فقالت: يا أبا القاسم هدية أهديتها لك! فأمر بها النبي ﷺ فأخذت منها فوضعت بين يديه وأصحابه حضور أو من حضر منهم، وفيهم بشر بن البراء بن معرور، فقال رسول الله ﷺ ادنوا فتعشوا!ـــ وتناول رسول الله ﷺ الذراع فانتهش منها وتناول بشر بن البراء عظما آخر فانتهش منه، فلما ازدرد رسول الله ﷺ لقمته ازدرد بشر بن البراء ما في فيه وأكل القوم منها، فقال رسول الله ﷺ ارفعوا أيديكم فإن هذه الذراعـــ، وقال بعضهم فإن كتف الشاة، تخبرني أنها مسمومة! فقال بشر: والذي أكرمك لقد وجدت ذلك من أكلتي التي أكلت حين التقمتها فما منعني أن ألفظها إلا أني كرهت أن أبغض إليك طعامك، فلما أكلت ما في فيك لم أرغب بنفسي عن نفسك ورجوت أن لا تكون ازدردتها وفيها بغي! فلم يقم شر من مكانه حتى عاد لونه كالطيلسان وماطله وجعه سنة لا يتحول إلا ما حول ثم مات؛ وقال بعضهم: فلم يرم بشر من مكانه حتى توفي؛ قال: وطرح منها لكلب فأكل فلم يتبع يده حتى مات؛ فدعا رسول الله زينب بنت الحارث فقال ما حملك على ما صنعت؟ـــ فقالت: نلت قومي ما نلت! قتلت أبي وعمي وزوجي فقلت إن كان نبيًا فستخبره الذراع، وقال بعضهم وإن كان ملكًا استرحنا منه ورجعت اليهودية كما كانت؛ قال: فدفعها رسول الله ﷺ إلا ولاة بشر بن البراء فقتلوها، وهو الثبت، واحتجم رسول الله ﷺ على كاهله من أجل الذي أكل، حجمه أبو هند بالقرن والشفرة، وأمر رسول الله ﷺ أصحابه فاحتجموا أوساط رؤوسهم وعاش رسول الله ﷺ بعد ذلك ثلاث سنين حتى كان وجعه الذي قبض فيه جعل يقول في مرضه: ما زلت أجد من الأكلة التي أكلتها يوم خيبر عدادًا حتى كان هذا أوان انقطاع أبهري، وهو عرق في الظهر، وتوفي رسول الله ﷺ شهيدًا، صلوات الله عليه ورحمته وبركاته ورضوانه.

* * *

ذكر خروج رسول الله إلى البقيع واستغفاره لأهله والشهداء

عن بن أبي علقمة عن أمه أنها قالت: سمعت عائشة تقول: قام رسول الله ﷺ ذات ليلة فلبس ثيابه ثم خرج، فأمرت خادمتي بريرة فتبعته، حتى إذا جاء البقيع وقف في أدناه ما شاء الله أن يقف، ثم انصرف فسبقته بريرة فأخبرتني فلم أذكر له شيئًا حتى أصبح ثم ذكرت ذلك له فقال إني بعثت إلى أهل البقيع لأصلي عليهمـــ.

عن عائشة قالت: فقدت النبي ﷺ من الليل فتبعته فإذا هو بالبقيع فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين! أنتم لنا فرط وإنا بكم لاحقون! اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم!ـــ قالت: ثم التفت إليَّ فقال ويحها لو تستطيع ما فعلت!ـــ.

عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ كلما كان ليلتها من رسول الله ﷺ يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين! إيانا وإياكم ما توعدون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون! اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقدـــ.

عن عائشة قالت: وثب رسول الله ◘ من مضجعه من جوف الليل فقلت: أين بأبي أنت وأمي يا رسول الله؟ قال أمرت أن أستغفر لأهل البقيعـــ. قالت: فخرج رسول الله ◘ وخرج معه مولاه أبو رافع، فكان أبو رافع يحدث قال: استغفر رسول الله ◘ لهم طويلاً ثم انصرف وجعل يقول يا أبا رافع إني قد خيرت بين خزائن الدنيا والخلد ثم الجنة وبين لقاء ربي والجنة، فاخترت لقاء ربي!ـــ.

عن أبي مويهبة مولى رسول الله ◘ قال: قال: رسول الله ◘ من جوف الليل يا أبا مويهبة إني قد أمرت أن أستغفر لأهل البقيع فانطلق معي!ـــ فخرج وخرجت معه حتى جاء البقيع فاستغفر لأهله طويلاً ثم قال ليهنئكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه! أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع بعضها بعضًا يتبع آخرها أولها، الآخرة شر من الأولى!ـــ ثم قال يا أبا مويهبة إني قد أعطيت خزائن الدنيا والخلد ثم الجنة فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنةـــ، فقلت: بأبي أنت وأمي فخذ خزائن الدنيا والخلد ثم الجنة، فقال يا أبا مويهبة قد اخترت لقاء ربي والجنة!ـــ فلما انصرف ابتدأه وجعه فقبضه الله ◘.

عن عطاء بن يسار: أن رسول الله ◘ أتي فقيل له: اذهب فصل على أهل البقيع! ففعل ذلك ثم رجع فرقد فقيل له: اذهب فصل على أهل البقيع! فذهب فصلى عليهم فقال اللهم اغفر لأهل البقيع!ـــ ثم رجع فرقد فأتي فقيل له: اذهب فصل على الشهداء! فذهب إلى أحد فصلى على قتلى أحد فرجع معصوب الرأس، فكان بدء الوجع الذي مات فيه ◘.

حدث يزيد بن أبي حبيب: أن أبا الخير حدثه أن عقبة بن عامر الجهني حدثهم: أن رسول الله ◘ صلى على قتلى أحد بعد ثماني سنين كالمودع للأحياء والأموات ثم اطلع المنبر فقال إني بين أيديكم فرط وأنا عليكم شهيد! وإن موعدكم الحوض وإني لأنظر إليه وأنا في مقامي هذا، وإني لست أخشى عليكم أن تشركوا، ولكن أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيهاـــ.

قال عقبة: وكانت آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله ◘.

* * *

ذكر أول ما بدأ برسول الله وجعه الذي توفي فيه

عن ابن شهاب قال: قالت عائشة: بدأ برسول الله ◘ شكوه الذي توفي وهو في بيت ميمونة، فخرج في يومه ذلك حتى دخل علي قالت: فقلت وا رأساه! فقال وددت أن ذلك يكون وأنا حي فأصلي عليك وأدفنك!ـــ قالت: فقلت غيرى: أو كأنك تحب ذلك؟ لكأني أراك في ذلك اليوم معرسًا ببعض نساء! قالت فقال رسول الله ◘ بل أنا وا رأساهـــ ثم رجع رسول الله ◘ إلى بيت ميمونة فاشتد وجعه.

أخبرنا الفضل بن دكين، أخبرنا محمد بن مسلم عن إبراهيم بن ميسرة قال: دخل رسول الله ◘ على عائشة فقالت: وا رأساه! فقال: النبي ◘ بل أنا وا رأساه!ـــ فكان أول وجعه الذي مات فيه، وكان لا يشكو وجعًا ييجعه.

أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا أبو معشر عن محمد بن قيس قال محمد بن عمر: وأخبرنا عبد الله بن محمد بن عمر بن علي عن أبيه عن جده قال: أول ما بدأ برسول الله ◘ شكوه يوم الأربعاء فكان شكوه إلى أن قبض ◘ ثلاثة عشر يومًا.

* * *

ذكر شدة المرض على رسول الله

عن عائشة أم المؤمنين: أن رسول الله ◘ طرقه وجع فجعل يشتكي ويتقلب على فراشه، فقالت له عائشة: يا رسول الله لو صنع هذا بعضنا لوجدت عليه! فقال: لها رسول الله ◘ قال الفضل بن دكين إن الصالحينـــ، وقال مسلم بن إبراهيم إن المؤمنين، يشدد عليهم لأنه لا يصيب المؤمن نكبة ولا شكوة فما فوقهاـــ، قال مسلم ولا وجع، إلا رفع الله له بها درجة وحط لها عنه خطيئةـــ، وقال الفضل بن دكين فما فوقها إلا حط بها عنه خطيئةـــ.

عن بعض أزواج النبي ◘ ويحسبها عائشة، قالت: مرض رسول الله ◘ مرضًا اشتد منه ضجره أو وجعه، قالت: فقلت يا رسول الله إنك لتجزع أو تضجر، لو فعلته امرأة منا عجبت منها! قال أوما علمت أن المؤمن يشدد عليه ليكون كفارة لخطاياه؟ـــ.

عن أبي بردة قال: مرض رسول الله ◘ فاشتد وجعه حتى أعلزه، فلما أفاق قالت له إحدى نسائه: لقد اشتكيت في شكوك شكوى لو أن إحدانا اشتكته لخافت أن تجد عليها! قال أولم تعلمي أن المؤمن يشدد عليه في مرضه ليحط به خطاياه؟ـــ.

عن عائشة قالت: ما رأيت أحدًا كان أشد عليه الوجع من رسول الله ◘.

أخبرنا أبو معاوية الضرير ويعلى بن عبيد قالا: أخبرنا الأعمش عن إبراهيم التيمي عن الحارث بن سويد عن عبد الله قال: دخلت على النبي ◘ وهو يوعك فمسسته فقلت: يا رسول الله إنك لتوعك وعكًا شديدًا! فقال أجل إني أوعك كما يوعك رجلان منكم!ـــ قال: قلت إن لك لأجرين! قال نعم! والذي نفسي بيده ما على الأرض مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حط الله به عنه خطاياه كما تحط الشجرة ورقهاـــ.

عن علقمة قال: دخل عبد الله بن مسعود على النبي ◘ فوضع يده عليه ثم قال: يا رسول الله إنك لتوعك وعكًا شديدًا! قال أجل إني لأوعك كما يوعك رجلان منكمـــ؛ قال: قلت يا رسول الله ذلك بأن لك أجرين! قال أجل أما إنه ليس من عبد مسلم يصيبه أذى فما سواه إلا حط الله به عنه خطاياه كما تحط هذه الشجرة ورقهاـــ.

عن أبي سعيد الخدري قال: جئنا النبي ◘ فإذا عليه صالب من الحمى ما تكاد تقر يد أحدنا عليه من شدة الحمى، فجعلنا نسبح فقال لنا رسول الله ◘ ليس أحد أشد بلاءً من الأنبياء، كما يشتد علينا البلاء كذلك يضاعف لنا الأجر، إن كان النبي من أنبياء الله ليسلط عليه القمل حتى يقتله، وإن كان النبي من أنبياء الله ليعرى ما يجد شيئًا يواري عورته إلا العباءة يدرعهاـــ.

عن عطاء بن يسار: أن أبا سعيد الخدري دخل على رسول الله ◘ وهو موعوك عليه قطيفة فوضع يده عليه فوجد حرارتها فوق القطيفة فقال: ما أشد حماك! فقال إنا كذلك يشدد علينا البلاء ويضاعف لنا الأجر!ـــ قال: من أشد الناس بلاءً؟ قال الأنبياء!ـــ قال: ثم من؟ قال الصالحون! لقد كان أحدهم يبتلى بالفقر حتى ما يجد إلا العباءة يجوبها ويبتلى بالقمل حتى يقتله، ولأحدهم كان أشد فرحًا بالبلاء من أحدكم بالعطاءـــ.

أخبرنا عفان بن مسلم، أخبرنا أبو هلال، أخبرنا بكر بن عبد الله: أن عمر دخل على رسول الله ◘ وهو محموم أو موورود قال: فوضع يده عليه فقبضها من شدة حره، قال: فقال: يا نبي الله ما أشد وردك أو أشد حماك! قال فإني قد قرأت الليلة أو البارحة بحمد الله سبعين سورة فيهن السبع الطوال!ـــ قال: يا نبي الله قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فلو رفقت بنفسك أو خففت عن نفسك! قال أفلا أكون عبدًا شكورا؟ـــ.

أخبرنا أبو أسامة عن سليمان بن المغيرة عن ثابت، يعني البناني، قال: خرج رسول الله ◘ على أصحابه يعرف فيه الوجع فقال إني على ما ترون قد قرأت البارحة السبع الطوالـــ.

عن المغيرة بن شعبة ولم يذكره يزيد: إن النبي ◘ كان يقوم حتى ترم قدماه، فقيل له: لم تفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال أفلا أكون عبدًا شكورا؟ـــ.

عن الحسن قال: إن كان رسول الله ¤ ليجتهد في الصلاة وفي الصيام فيخرج إلى أصحابه فيشبه بالشن البالي، قال يزيد في حديثه: وكان أصح الناس.

عن مصعب بن سعد عن أبيه قال: سألت رسول الله ¤ : من أشد الناس بلاءً؟ قال النبيون ثم الأمثل فالأمثل فيبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان صلب الدين اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه، فما تبرح البلايا على العبد حتى تدعه يمشي في الأرض ليست عليه خطيئة!ـــ.

عن مصعب بن سعد قال: قال سعد بن مالك: يا رسول الله من أشد الناس بلاءً؟ ذكر مثل الحديث الأول.

أخبر أبو المتوكل: أن رسول الله ¤ مرض حتى اشتد به، فصاحت أم سلمة فقال: مه! إنه لا يصيح إلا كافر!

عن عائشة قالت: لا أزال أغبط المؤمن بشدة الموت بعد شدته على رسول الله ¤.

* * *

ذكر ما كان رسول الله يعوذ به ويعوذه جبريل

عن عائشة قالت: كان رسول الله ¤ يعوذ بهذه الكلمات أذهب الباس، رب الناس، اشف وأنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقما!ـــ قالت: فلما ثقل رسول الله ¤ في مرضه الذي مات فيه أخذت بيده فجعلت أمسحه بها وأعوذه بها، قالت: فنزع يده مني وقال رب اغفر لي وألحقني بالرفيق!ـــ قالت: وكان هذا آخر ما سمعت من كلامه.

عن إبراهيم قال: كان رسول الله ¤ إذا عاد مريضًا مسح بيده على وجهه وصدره وقال أذهب الباس، رب الناس، واشف وأنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقما!ـــ قال: فلما مرض رسول الله ¤ تساند إلى عائشة فأخذت بيده فجعلت تمسحها على وجهه وصدره وتقول هذه الكلمات، فانتزع رسول الله ¤ يده منها وقال اللهم أعلى جنة الخلد!ـــ.

عن عائشة: أن رسول الله ¤ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث. قالت: فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح عنه بيده رجاء بركتها.

عن عائشة قالت: لما مرض النبي ¤ أخذت بيده فجعلت أمرها على صدره ودعوت بهذه الكلمات: أذهب الباس، رب الناس، فانتزع يده من يدي وقال أسأل الله الرفيق الأعلى الأسعد!ـــ.

عن عائشة قالت: كان رسول الله ◘ في مرضه الذي قبض فيه ينفث على نفسه بالمعوذات، فلما ثقل عن ذلك جعلت أنفث عليه بهن وأمسحه بيد نفسه.

عن عائشة قالت: كنت أعوذ النبي ◘ بدعاء إذا مرض: أذهب الباس رب الناس، بيدك الشفاء، لا شافي إلا أنت، اشف شفاء لا يغادر سقما، قالت: فلما كان مرضه الذي مات فيه ذهبت أعوذه به فقال ارفعي عني فإنها إنما كانت تنفعني في المرة.

عن عائشة: أنها كانت تعوذ النبي بالمعوذتين في مرضه وتنفث وتمسح وجهه بيده.

حدث ابن أبي مليكة قال: كانت عائشة تمسح صدر رسول الله ◘ وتقول: اكشف الباس، رب الناس، أنت الطبيب وأنت الشافي! فيقول النبي ◘ ألحقني بالرفيق، ألحقني بالرفيق!.

عن القاسم قال: لسع النبي ◘ فدعا بماء وملح ثم أدخل يده فقرأ قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس، حتى ختمها.

عن مسروق قال: قالت عائشة: كان رسول الله ◘ إذا اشتكى الإنسان منا مسحه بيمينه وقال أذهب الباس، رب الناس، اشف وأنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقما! قالت: فلما ثقل أخذت يمينه فمسحته بها وقلت: أذهب الباس، رب الناس، اشف وأنت الشافي! فانتزع يده من يدي وقال اللهم اغفر لي واجعلني في الرفيق الأعلى، مرتين. قالت: فما علمت بموته حتى وجدت ثقله.

عن محمد بن إبراهيم: أن أبا عبد الله أخبره أن بن عائش الجهني أخبره: أن رسول الله ◘ قال يا بن عائش ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ به المتعوذون؟ قال: قلت بلى! قال رسول الله ◘ أعوذ برب الناس، وأعوذ برب الفلق، هاتين السورتين.

عن عبد الرحمن بن السائب الهلالي، وكان بن أخي ميمونة زوج النبي ◘ قال: قالت: لي ميمونة يا بن أخي تعال حتى أرقيك برقية رسول الله ◘ فقالت: باسم الله أرقيك، والله يشفيك، من كل داء فيك، أذهب الباس، رب الناس، واشف لا شافي إلا أنت!

عن عائشة: أن رسول الله ◘ قال في المرض باسم الله تربة أرضنا، بريقة بعضنا، ليشفى سقيمنا، بإذن ربنا.

عن أبي سعيد قال: اشتكى رسول الله ◘ فرقاه، يعني جبريل، عليه السلام، فقال بسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من كل حاسد وعين والله يشفيك.

عن عائشة زوج النبي ◘ أنها كانت تقول: إذا اشتكى رسول الله ◘ رقاه جبريل وقال: بسم الله يبريك، من كل داء يشفيك، من شر كل حاسد إذا حسد، ومن شر كل ذي عين.

أخبر عطاء وعمرو بن شعيب وجبير بن أبي سليمان: أن جبريل، عليه السلام، كان يعوذ محمدا ¤ يقول: بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من شر كل ذي عين، ونفس حاسد وباغ يبغيك، بسم الله أرقيك، والله يشفيك!

أخبرنا أبو عامر العقدي عن زهير بن محمد عن يزيد بن عبد الله بن الهاد عن محمد ابن إبراهيم عن عائشة قالت: كان رسول الله ¤ إذا اشتكى رقاه جبريل فقال: بسم الله يبريك، من كل داء يشفيك، من شر حاسد إذا حسد، ومن شر كل ذي عين!

عن عطاء قال: بلغني أن التعويذ الذي عوذ به جبريل النبي ¤ حين سحرته اليهود في طعامه: بسم الله أرقيك، بسم الله يشفيك، من كل داء يعنيك، خذها فلتهنيك، من شر حاسد إذا حسد.

* * *

ذكر صلاة رسول الله بأصحابه في مرضه

عن عائشة: أن رسول الله ¤ كان وجعًا فدخل عليه أصحابه يعودونه فصلى بهم قاعدًا وهم قيام، فأومأ إليهم أن اقعدوا، فلما قضى صلاته قال: إنما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا كبر فكبروا وإذا ركع فاركعوا وإذا سجد فاسجدوا وإذا قعد فاقعدوا واصنعوا مثل ما يصنع الإمام.

عن الزهري سمع أنس بن مالك يقول: سقط رسول الله ¤ من فرس فجحش شقه الأيمن فدخلنا عليه نعوده فحضرت الصلاة فصلى بنا قاعدًا فصلينا خلفه قعودًا، فلما قضى الصلاة قال إنما جعل الإمام ليؤتم به فإذا كبر فكبروا وإذا ركع فاركعوا وإذا رفع فارفعوا، وإذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا ولك الحمد، وإذا صلى قاعدًا فصلوا قعودا أجمعين.

عن إبراهيم قال: أم رسول الله ¤ الناس وهو ثقيل معتمدًا في الصلاة على أبي بكر.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ¤ إنما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا كبر فكبروا وإذا ركع فاركعوا، وإذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا ولك الحمد، وإذا صلى جالسًا فصلوا جلوسًا أجمعين.

* * *

ذكر أمر رسول الله أبا بكر أن يصلي بالناس في مرضه

عن عبيد بن عمير الليثي: أن رسول الله ﷺ في مرضه الذي توفي فيه أمر أبا بكر أن يصلي بالناس، فلما افتتح أبو بكر الصلاة وجد رسول الله ﷺ خفة فخرج فجعل يفرج الصفوف، فلما سمع أبو بكر الحس علم أنه لا يتقدم ذلك التقدم إلا رسول الله ﷺ وكان أبو بكر لا يلتفت في صلاته فنخس إلى الصف وراءه، فرده رسول الله ﷺ إلى مكانه فجلس رسول الله ﷺ إلى جنب أبي بكر وأبو بكر قائم، فلما فرغا من الصلاة قال أبو بكر: أي رسول الله أراك أصبحت بحمد الله صالحًا، وهذا يوم ابنة خارجة امرأة لأبي بكر من الأنصار في بلحارث ابن الخزرج، فأذن له رسول الله ﷺ وجلس رسول الله ﷺ في مصلاه أو إلى جانب الحجر، فحذر الناس الفتن ثم نادى بأعلى صوته حتى إن صوته ليخرج من باب المسجد فقال: (إني والله لا يمسك الناس علي بشيء لا أحل إلا ما أحل الله في كتابه ولا أحرم إلا ما حرم الله في كتابه)، ثم قال يا فاطمة بنت محمد ويا صفية عمة رسول الله اعملا لما عند الله فإني لا أغني عنكما من الله شيئًا!) ثم قام من مجلسه ذلك فما انتصف النهار حتى قبضه الله.

عن ابن شهاب، أخبرني أنس بن مالك: أن أبا بكر كان يصلي بهم في وجع رسول الله ﷺ الذي توفي فيه حتى إذا كان يوم الاثنين، وهم صفوف في الصلاة، كشف رسول الله ﷺ ستر الحجرة ينظر إلينا وهو قائم كأن وجهه ورقة بمصحف، ثم تبسم رسول الله ضاحكًا فبهشنا ونحن في الصلاة من الفرح بخروج رسول الله ﷺ قال: ونكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف وظن أن رسول الله ﷺ خارج إلى الصلاة، فأشار إليهم رسول الله ﷺ بيده أن أتموا صلاتكم، قال: ثم دخل رسول الله ﷺ وأرخى الستر، قال: فتوفي من يومه ﷺ.

عن الزهري سمع أنس بن مالك يقول: آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله ﷺ يوم الاثنين كشف الستارة والناس صفوف خلف أبي بكر، فلما رآه الناس تخشخشوا فأومأ إليهم أن امكثوا مكانكم، فنظرت إلى وجهه كأنه ورقة مصحف، ثم ألقى السجف وتوفي من آخر ذلك اليوم.

عن ابن عباس قال: كشف رسول الله ﷺ الستارة والناس صفوف خلف أبي بكر، قال إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له إلا أني نهيت أن أقرأ راكعًا أو ساجدًا، فأما الركوع فعظموا الرب، فيه وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمن أن يستجاب لكم).

عن الزهري، أخبرني حمزة بن عبد الله بن عمر قال: لما اشتد برسول الله ◘ وجعه قال ليصل بالناس أبو بكرـــ؛ فقالت له عائشة: يا رسول الله إن أبا بكر رجل رقيق كثير البكاء حين يقرأ القرآن فمر عمر فليصل بالناس؛ فقال رسول الله ◘ ليصل بالناس أبو بكرـــ؛ فراجعته عائشة بمثل مقالتها فقال: رسول الله ◘ ليصل بالناس أبو بكر إنكن صواحب يوسف!ـــ.

وأخبر عبيد الله بن عبد الله أن عائشة قالت: لقد راجعت رسول الله ◘ في ذلك وما حملني على كثرة مراجعته إلا أنه وقع في قلبي أنه لن يحب الناس رجلاً بعده قام مقامه، وكنت أرى أنه لن يقوم مقامه أحد إلا تشاءم الناس به، فأردت أن يعدل ذلك رسول الله ◘ عن أبي بكر.

أخبر أنس بن مالك الأنصاري: أن المسلمين بينما هم في صلاة الفجر يوم الاثنين وأبو بكر يصلي بهم لم يفاجئهم إلا رسول الله ◘ قد كشف ستر حجرة عائشة، فنظر إليهم وهم صفوف في صلاتهم فتبسم يضحك، فنكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف وظن أن رسول الله ◘ يريد أن يخرج إلى الصلاة؛ قال أنس: وهم المسلمون أن يفتتنوا في صلاتهم فرحًا برسول الله ◘ حين رأوه فأشار إليهم رسول الله ◘ بيده أن أتموا صلاتكم، ثم دخل الحجرة فأرخى الستر بينه وبينهم. قال أنس: وتوفي رسول الله ◘ ذلك اليوم.

عن عبيد الله بن عبد الله قال: دخلت على عائشة فقلت لها حدثيني عن مرض رسول الله ◘؛ قالت: لما ثقل رسول الله ◘ فقال أصلى الناس؟ـــ فقلت: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله! قال ضعوا لي ماء في المخضبـــ، قالت: ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمي عليه ثم أفاق فقال: أصلى الناس؟ فقلت: لا، هم ينتظرونك! فقال: ضعوا لي ماء في المخضب، قالت: ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمي عليه ثم أفاق فقال أصلى الناس؟ـــ فقلت: لا، هم ينتظرونك! فقال ضعوا لي ماء في المخضبـــ، قالت: ففعلنا فذهب فاغتسل فقال أصلى الناس؟ـــ فقلنا: لا، هم ينتظرونك! والناس عكوف في المسجد ينتظرون رسول الله ◘ لصلاة العشاء الآخرة. قالت: فأرسل رسول الله ◘ إلى أبي بكر بأن يصلي بالناس فأتاه الرسول فقال: إن رسول الله ◘ يأمرك أن تصلي بالناس. فقال أبو بكر، وكان رجلاً رقيقًا: يا عمر صل بالناس! فقال: عمر أنت أحق بذلك! قالت: فصلى أبو بكر تلك الأيام، ثم إن النبي ◘ وجد من نفسه خفة فخرج بين رجلين أحدهما العباس فصلى الظهر وأبو بكر يصلي بالناس، قالت: فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر فأومأ إليه النبي ◘ أن لا يتأخر وقال لهما أجلساني إلى جنبهـــ، فأجلساه إلى جنب أبي بكر. قال: فجعل أبو بكر يصلي وهو قائم بصلاة النبي ◘ والناس يصلون بصلاة أبي بكر والنبي ◘ قاعد.

قال عبيد الله: فدخلت على عبد الله بن عباس فقلت: ألا أعرض عليك ما حدثتني عائشة عن مرض رسول الله ◘ ؟ قال: هات! فعرضت عليه فما أنكر منه شيئًا غير أنه قال: سمت لك الرجل الذي كان مع العباس؟ قال: قلت لا! قال: هو علي بن أبي طالب.

عن عائشة قالت: أوذن النبي ◘ بالصلاة في مرضه فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس، ثم أغمي عليهـــ، فلما سري عنه قال هل أمرتن أبا بكر يصلي بالناس؟ـــ فقلت: يا رسول الله إن أبا بكر رجل رقيق لا يسمع الناس فلو أمرت عمر، قال إنكن صواحب يوسف! مروا أبا بكر فليصل بالناس فرب قائل ومتمن ويأبى الله والمؤمنونـــ.

عن عائشة قالت: لما استعز رسول الله ◘ قال مروا أبا بكر فليصل بالناســـ، فقلت: يا نبي الله إن أبا بكر رجل رقيق ضعيف الصوت كثير البكاء إذا قرأ القرآن! فقال مروه فليصل بالناس!ـــ قالت: فعدت بمثل قولي، فقال رسول الله ◘ إنكن صواحب يوسف! مروه فليصل بالناس!ـــ قالت عائشة: والله ما أقول ذلك إلا أني كنت أحب أن يصرف ذلك عن أبي وقلت إن الناس لن يحبوا رجلاً قام مقام رسول الله ◘ أبدًا وإنهم سيتشاءمون به في كل حدث كان، فكنت أحب أن يصرف ذلك عن أبي.

عن عائشة قالت: لما كانت ليلة الاثنين بات رسول الله ◘ دنفًا فلم يبق رجل ولا امرأة إلا أصبح في المسجد لوجع رسول الله ◘ فجاء المؤذن يؤذنه بالصبح فقال: قل لأبي بكر يصلي بالناس، فكبر أبو بكر في صلاته فكشف رسول الله ◘ الستر فرأى الناس يصلون فقال إن الله جعل قرة عيني في الصلاةـــ. وأصبح يوم الاثنين مفيقًا فخرج يتوكأ على الفضل بن عباس وعلى ثوبان غلامه حتى دخل المسجد وقد سجد الناس مع أبي بكر سجدة من الصبح وهم قيام في الأخرى، فلما رآه الناس فرحوا به فجاء حتى قام عند أبي بكر فاستأخر أبو بكر فأخذ النبي ◘ بيده فقدمه في مصلاه، فصفا جميعًا رسول الله ◘ جالس وأبو بكر قائم على ركنه الأيسر يقرأ القرآن، فلما قضى أبو بكر السورة سجد سجدتين ثم جلس يتشهد، فلما سلم صلى النبي ◘ الركعة الآخرة ثم انصرف.

عن عبد الله بن زمعة بن الأسود قال: عدت رسول الله ◘ في مرضه الذي توفي فيه فجاءه بلال يؤذنه بالصلاة فقال لي رسول الله ◘ مر الناس فليصلوا!ـــ قال عبد الله: فخرجت فلقيت ناسًا لا أكلمهم، فلما لقيت عمر بن الخطاب لم أبغ من وراءه، وكان أبو بكر غائبًا، فقلت له: صل بالناس يا عمر! فقام عمر في المقام، وكان عمر رجلاً مجهرا، فلما كبر سمع رسول الله ◘ صوته فأخرج رأسه حتى أطلعه للناس من حجرته فقال لا! لا! لا! ليصل بهم بن أبي قحافة!ـــ

قال: يقول ذلك رسول الله ﷺ مغضبا. قال: فانصرف عمر فقال: لعبد الله بن زمعة يا بن أخي أمرك رسول الله ﷺ أن تأمرني؟ قال: فقلت لا ولكني لما رأيتك لم أبغ من وراءك، فقال عمر: ما كنت أظن حين أمرتني إلا أن رسول الله ﷺ أمرك بذلك ولولا ذلك ما صليت بالناس! فقال عبد الله: لما لم أر أبا بكر رأيتك أحق من غيره بالصلاة.

عن ابن عباس قال: حضرت الصلاة فقال النبي ﷺ مروا أبا بكر يصلي بالناس. فلما قام أبو بكر مقام النبي ﷺ اشتد بكاؤه وافتن واشتد بكاء من خلفه لفقد نبيهم ﷺ. فلما حضرت الصلاة جاء المؤذن إلى النبي ﷺ فقال: قولوا للنبي ﷺ يأمر رجلاً يصلي بالناس فإن أبا بكر قد افتن من البكاء والناس خلفه؛ فقالت حفصة زوج النبي ﷺ : مروا عمر يصلي بالناس حتى يرفع الله رسوله؛ قال: فذهب إلى عمر فصلى بالناس فلما سمع النبي ﷺ تكبيره قال من هذا الذي أسمع تكبيره؟ فقال له أزواجه: عمر بن الخطاب! وذكروا له أن المؤذن جاء فقال: قولوا للنبي ﷺ يأمر رجلاً يصلي بالناس فإن أبا بكر قد افتن من البكاء فقالت حفصة: مروا عمر يصلي بالناس، فقال رسول الله ﷺ إنكن لصواحب يوسف! قولوا لأبي بكر فليصل بالناس فلو لم يستخلفه ما أطاع الناس.

عن بن عباس قال: لما مرض النبي ﷺ مرضه الذي توفي فيه أمر أبا بكر أن يصلي بالناس ثم وجد خفة فجاء، فأراد أبو بكر أن ينكص فأومأ إليه فثبت مكانه وقعد النبي ﷺ عن يسار أبي بكر ثم استفتح من الآية التي انتهى إليها أبو بكر.

أخبرنا موسى بن إسماعيل، أخبرنا جرير بن حازم عن الحسن قال: لما مرض رسول الله ﷺ مرضه الذي مات فيه أتاه المؤذن يؤذنه بالصلاة فقال لنسائه مرن أبا بكر فليصل بالناس فإنكن صواحب يوسف!.

عن محمد بن إبراهيم قال: قال رسول الله ﷺ وهو مريض لأبي بكر صل بالناس، فوجد رسول الله ﷺ خفة فخرج وأبو بكر يصلي بالناس فلم يشعر حتى وضع رسول الله ﷺ يده بين كتفيه فنكص أبو بكر وجلس النبي ﷺ عن يمينه فصلى أبو بكر وصلى رسول الله ﷺ بصلاته؛ فلما انصرف قال لم يقبض نبي قط حتى يؤمه رجل من أمته.

عن محمد بن قيس قال: قال رسول الله ﷺ لم يقبض نبي قط حتى يؤمه رجل من أمته.

عن ابن عمر قال: كبر عمر فسمع رسول الله ﷺ تكبيره فأطلع رأسه مغضبًا فقال أين بن أبي قحافة؟ أين ابن أبي قحافة؟.

عن أبي سعيد الخدري قال: لم يزل رسول الله ◘ في وجعه إذا وجد خفة خرج وإذا ثقل وجاءه المؤذن قال: مروا أبا بكر يصلي بالناس، فخرج من عنده يومًا لأمر يأمر الناس يصلون وابن أبي قحافة غائب، فصلى عمر بن الخطاب بالناس، فلما كبر قال رسول الله ◘ لا لا! أين بن أبي قحافة؟ــــ قال فانتقضت الصفوف وانصرف عمر، قال: فما برحنا حتى طلع بن أبي قحافة، وكان بالسنح، فتقدم فصلى بالناس.

عن أم سلمة: أن رسول الله ◘ كان في وجعه إذا خف عنه ما يجد خرج فصلى بالناس، وإذا وجد ثقله قال مروا الناس فليصلوا!ــــ فصلى بهم بن أبي قحافة يومًا الصبح فصلى ركعة ثم خرج رسول الله ◘ فجلس إلى جنبه فأتم بأبي بكر، فلما قضى أبو بكر الصلاة أتم رسول الله ◘ ما فاته.

عن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله ◘ صلى في مرضه بصلاة أبي بكر ركعة من الصبح ثم قضى الركعة الباقية. قال محمد بن عمر: ورأيت هذا الثبت عند أصحابنا أن رسول الله ◘ صلى خلف أبي بكر.

أخبر محمد بن عمر، قال: سألت أبا بكر بن عبد الله بن أبي سبرة كم صلى أبو بكر بالناس؟ قال: صلى بهم سبع عشرة صلاة. قلت: من حدثك ذلك؟ قال: حدثني أيوب ابن عبد الرحمن بن صعصعة عن عباد بن تميم عن رجل من أصحاب رسول الله ◘ قال: صلى بهم أبو بكر ذلك.

عن عكرمة قال: صلى بهم أبو بكر ثلاثًا.

عن أبي موسى قال: مرض رسول الله ◘ فاشتد مرضه فقال مروا أبا بكر فليصل بالناســـ؛ فقالت عائشة: يا رسول الله، إن أبا بكر رجل رقيق وإنه إذا قام مقامك لم يكد يسمع الناس؛ فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس فإنكن صواحب يوسف!ـــ.

عن عبد الله قال: لما قبض رسول الله ◘ قالت: الأنصار منا أمير ومنكم أمير، قال: فأتاهم عمر فقال: يا معشر الأنصار ألستم تعلمون أن رسول الله ◘ أمر أبا بكر يصلي بالناس؟ قالوا: بلى! قال: فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر؟ قالوا: نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر!

* * *

ذكر ما قال رسول الله في مرضه لأبي بكر رضي الله عنه

عن كعب بن مالك قال: إن أحدث عهدي بنبيكم ﷺ قبل وفاته بخمس فسمعته يقول ويحرك كفه إنه لم يكن نبي قبلي إلا وقد كان له من أمته خليل، ألا وإن خليلي أبو بكر، إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلا.

عن بن أبي مليكة قال: قال: النبي ﷺ في مرضه الذي مات فيه ادعوا لي أبا بكر، فقالت عائشة: إن أبا بكر يغلبه البكاء ولكن إن شئت دعونا لك بن الخطاب، قال: ادعوا أبا بكر، قالت: إن أبا بكر رجل يرق ولكن إن شئت دعونا لك ابن الخطاب، فقال إنكن صواحب يوسف! ادعوا لي أبا بكر وابنه فليكتب إن يطمع في أمر أبي بكر طامع أو يتمن متمن، ثم قال: يأبى الله ذلك والمؤمنون، يأبى الله ذلك والمؤمنون! قالت عائشة: فأبى الله ذلك والمؤمنون، فأبى الله ذلك والمؤمنون.

عن محمد بن المنكدر قال: قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه ادعوا لي أبا بكر، فدعوه إلى ابن الخطاب فأغمي عليه ثم أفاق فقال ادعوا لي أبا بكر، فدعوه إلى ابن الخطاب فقال إنكن صواحب يوسف! فقيل لعائشة بعد ذلك: ما لك لم تدعي أباك لرسول الله ﷺ كما أمركم؟ قالت: علمت أنهم سيقولون إذا سمعوا صوت أبي بئس الخلف من رسول الله ﷺ فكانوا يقولونها لعمر أحب إلي من أن يقولوها لأبي.

عن عائشة قالت: بدئ برسول الله ﷺ في بيت ميمونة فدخل علي رسول الله ﷺ وأنا أقول وا رأساه! فقال لو كان ذلك وأنا حي فأستغفر لك وأدعو لك وأكفنك وأدفنك! فقلت: واثكلاه! والله إنك لتحب موتي ولو كان ذلك لظللت يومك معرسا ببعض أزواجك! فقال النبي ﷺ بل أنا وا رأساه! لقد هممت أو أردت أن أرسل إلى أبيك وإلى أخيك فأقضي أمري وأعهد عهدي فلا يطمع في الأمر طامع ولا يقول القائلون أو يتمنى المتمنون، ثم قال كلا يأبى الله ويدفع المؤمنون أو يدفع الله ويأبى المؤمنون، وقال بعضهم في حديثه ويأبى الله إلا أبا بكر.

عن الحسن قال: قال أبو بكر يا رسول الله إني رأيت في المنام كأن علي ثوبي حبرة وأنا أطأ في عذرات الناس وفي صدري رقمتين، فقال أما الرقمتان فتلي سنتين، وأما الثوب الحبرة فما تحبر به من ولدك، وأما العذرة فما ينالك من أذاهم.

عن محمد بن جبير قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ يذاكره في الشيء فقال إن جئت فلم أجدك؟ قال فأت أبا بكر؛ قال محمد بن عمر: يعني بعد الموت.

عن محمد بن عمرو الأنصاري سمعت عاصم بن عمر بن قتادة قال: ابتاع النبي ◘ بعيرًا من رجل إلى أجل فقال: يا رسول الله إن جئت فلم أجدك؟ يعني بعد الموت، قال فأت أبا بكر ــــ، قال: فإن جئت فلم أجد أبا بكر؟ يعني بعد الموت، قال فأت عمر ــــ، فإن جئت فلم أجد عمر؟ قال إن استطعت أن تموت إذا مات عمر فمت ــــ.

* * *

ذكر سد الأبواب غير باب أبي بكر رضي الله عنه

عن أبي سعيد الخدري قال: خطب رسول الله ◘ الناس فقال إن الله خير عبدًا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله ــــ، قال: فبكى أبو بكر، قال: فقلت في نفسي ما يبكي هذا الشيخ أن يكون رسول الله ◘ يخبرنا عن عبد خير فاختار؟ قال: وكان رسول الله ◘ هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به، قال فقال رسول الله ◘ يا أبا بكر لا تبك! أيها الناس إن أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذًا من الناس خليلاً كان أبو بكر ولكن أخوة الإسلام ومودته لا يبقين في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر ــــ.

عن يحيى بن سعيد: أن النبي ◘ قال إن أعظم الناس علي منا في صحبته وذات يده أبو بكر فأغلقوا هذه الأبواب الشارعة كلها في المسجد إلا باب أبي بكر ــــ.

قال قتيبة بن سعيد قال الليث بن سعد قال معاوية بن صالح: فقال ناس أغلق أبوابنا وترك باب خليله، فقال رسول الله ◘ قد بلغني الذي قلتم في باب أبي بكر وإني أرى على باب أبي بكر نورًا وأرى على أبوابكم ظلمة ــــ.

عن ابن عباس قال: خرج رسول الله ◘ في مرضه الذي مات فيه عاصبًا رأسه في خرقة فقعد على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال إنه ليس أحد أمن علي في نفسه وماله من أبي بكر بن أبي قحافة، ولو كنت متخذًا من الناس خليلاً لأتخذت أبا بكر خليلاً ولكن خلة الإسلام أفضل، سدوا عن كل خوخة في هذا المسجد غير خوخة أبي بكر ــــ.

عن بعض أصحاب رسول الله ◘ : أن رسول الله ◘ خرج فاستوى على المنبر فتشهد فلما مضى تشهده كان أول كلام تكلم به أن استغفر للشهداء الذين قتلوا يوم أحد ثم قال إن عبدًا من عباد الله خير بين الدنيا وبين ما عند ربه فاختار ما عند ربه ــــ، ففطن لها أبو بكر الصديق أول الناس فعرف أنما يريد رسول الله ◘ نفسه، فبكى أبو بكر فقال له رسول الله ◘ على رسلك يا أبا بكر! سدوا هذه الأبواب الشوارع في المسجد إلا باب أبي بكر فإني لا أعلم أمرًا أفضل عندي يدًا في الصحابة من أبي بكر ــــ.

عن أبي الحويرث قال: لما أمر رسول الله ﷺ بالأبواب لتسد إلا باب أبي بكر قال عمر: يا رسول الله دعني أفتح كوة أنظر إليك حين تخرج إلى الصلاة! فقال رسول الله ﷺ لا!ـــ.

عن أبي البداح بن عاصم بن عدي قال: قال: العباس بن عبد المطلب يا رسول الله ما لك فتحت أبواب رجال في المسجد وما بالك سددت أبواب رجال في المسجد؟ فقال رسول الله ﷺ يا عباس ما فتحت عن أمري ولا سددت عن أمريـــ.

* * *

ذكر تخيير رسول الله

عن عائشة قالت: كنت سمعت أنه لا يموت نبي حتى يخير بين الدنيا والآخرة، قالت فأصابت رسول الله ﷺ بحة شديدة في مرضه فسمعته يقول:{مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا } [النساء: ٦٩]؛ فظننت أنه خير.

أخبرنا محمد بن عبد الله الأسدي، أخبرنا كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال: قالت عائشة: كان رسول الله ﷺ يقول ما من نبي إلا تقبض نفسه ثم يرى الثواب ثم ترد إليه فيخير بين أن ترد إليه إلى أن يلحقـــ، قالت: فكنت قد حفظت ذلك منه فإني لمسندته إلى صدري فنظرت إليه حتى مالت عنقه فقلت قد قضى! وعرفت الذي قال: فنظرت إليه حتى ارتفع ونظر، قالت: قلت إذًا والله لا يختارنا! فقال مع الرفيق الأعلى في الجنةـــ،{مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا } [النساء: ٦٩].

أخبرنا محمد بن عمر، عن أسامة بن زيد الليثي عن الزهري، أخبرنا سعيد بن المسيب في رجال من أهل العلم أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: كان رسول الله ﷺ يقول وهو صحيح: إنه لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير. قالت عائشة: فلما نزل برسول الله ﷺ ورأسه على فخذي غشي عليه ساعة ثم أفاق فأشخص بصره إلى السقف سقف البيت ثم قال اللهم الرفيق الأعلى!ـــ قالت عائشة: فقلت الآن لا يختارنا، وعرفت أنه الحديث الذي كان يحدثنا وهو صحيح فكانت تلك آخر كلمة تكلم بها رسول الله ﷺ.

عن أم سلمة زوج النبي ﷺ؛ قالت: قلت رسول الله ﷺ الآن يخير إذا لا يختارنا.

عن عائشة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل أن يتوفى وأنا مسندته إلى صدري اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيقـــ.

عن عباد بن عبد الله بن الزبير أن عائشة أخبرته أنها سمعت النبي ﷺ وأصغت إليه قبل أن يموت وهي مسندة إلى ظهره يقول اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق الأعلىـــ.

عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ ما من نبي يموت حتى يخير، قالت فسمعته وهو يقول اللهم الرفيق الأعلى! فعرفت أنه ذاهب.

عن أبي بردة بن أبي موسى قال: كان رسول الله ﷺ قد أسندته عائشة إلى صدرها فأفاق وهي تدعو له بالشفاء فقال لا بل أسأل الله الرفيق الأعلى الأسعد مع جبريل وميكائيل وإسرافيل.

عن أبي سعيد الخدري قال: بينما نحن جلوس في المسجد إذ خرج علينا ﷺ، في المرض الذي توفي فيه عاصبًا رأسه بخرقة فخرج يمشي حتى قام على المنبر، فلما استوى عليه قال في حديث أبي ضمرة أنس بن عياض وصفوان والذي نفسه بيده، وفي حديث محمد بن إسماعيل والذي نفسي بيده إني لقائم على الحوض الساعة! إن رجلاً عرضت عليه الدنيا وزينتها فاختار الآخرة، فلم يعقلها من القوم أحد إلا أبو بكر فبكى ثم قال: أي رسول الله! بأبي أنت وأمي بل نفديك بآبائنا وأبنائنا وأنفسنا وأموالنا! قال: ثم نزل فما قام عليه حتى الساعة.

* * *

ذكر قسم رسول الله بين نسائه في مرضه من نفسه

عن جعفر بن محمد عن أبيه: أن النبي ﷺ كان يحمل في ثوب يطوف به على نسائه وهو مريض يقسم بينهن.

عن أبي قلابة أن النبي ﷺ كان يقسم بين نسائه فيسوي بينهن ويقول اللهم هذا ما أملك وأنت أولى بما لا أملك، يعني الحب في القلب.

* * *

ذكر استئذان رسول الله نساءه أن يمرض في بيت عائشة

عن ابن شهاب قال: لما اشتد برسول الله ﷺ وجعُه استأذن نساءه أن يكون في بيت عائشة، ويقال إنما قالت: ذلك لهن فاطمة؛ فقالت: إنه يشق على رسول الله ﷺ الاختلاف فأذن له فخرج من بيت ميمونة إلى بيت عائشة تخط رجلاه بين عباس ورجل آخر حتى دخل بيت عائشة، فزعموا أن ابن عباس قال: من الرجل الآخر؟ قالوا: لا ندري! قال: هو علي بن أبي طالب.

أخبر عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عائشة زوج النبي ◘ لما ثقل رسول الله ◘ واشتد وجعه استأذن أزواجه في أن يمرض في بيتي فأذن له فخرج بين رجلين تخط رجلاه في الأرض بين ابن عباس، تعني الفضل، ورجل آخر؛ قال عبيد الله: فأخبرت بن عباس بما قالت قال: فهل ندري من الرجل الآخر الذي لم تسم عائشة؟ قال: قلت لا! قال ابن عباس: هو علي! إن عائشة لا تطيب له نفسا بخير؛ قالت عائشة: فقال رسول الله ◘ بعدما دخل بيتي واشتد وجعه أهريقوا علي من سبع قرب لم تحلل أوكيتهن لعلي أعهد إلى الناس ــ، قالت: فأجلساه في مخضب لحفصة زوج النبي ◘ ثم طفقنا نصب عليه من تلك القرب حتى جعل يشير إلينا بيده أن قد فعلتم، ثم خرج إلى الناس فصلى بهم وخطبهم.

عن يزيد بن بابنوس قال: استأذنت أنا ورجل من أصحابي على عائشة فأذنت لنا فلما دخلنا جذبت الحجاب وألقت لنا، وسادة فجلسنا عليها فقالت كان رسول الله ◘ إذا مر ببابي يلقي إلي الكلمة ينفع الله بها، فمر ذات يوم فلم يقل شيئًا ثم مر ذات يوم فلم يقل شيئًا فقلت: يا جارية ألقي لي وسادة على الباب! فألقت لي وسادة فجلست عليها في طريقه وعصبت رأسي فمر بي رسول الله ◘ فقال ما شأنك؟ــ فقلت: أشتكي رأسي! فقال رسول الله ◘ أنا وا رأساه!ــ ثم مضى فلم يلبث إلا يسيرًا حتى جيء به محمولاً في كساء فأدخل بيتي فأرسل إلى نسائه فاجتمعن عنده فقال إني أشتكي ولا أستطيع أن أدور بيوتكن فإن شئتن أذنتن لي فكنت في بيت عائشةــ، فأذن له، فكنت وأنا أوصبه ولم أوصب مريضًا قط قبله.

عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: لما ثقل النبي ◘ قال أين أنا غدًا؟ــ قالوا: عند فلانة، قال: فأين أنا بعد غد؟ قالوا عند فلانةــ، فعرف أزواجه أنه يريد عائشة فقلن: يا رسول الله قد وهبنا أيامنا لأختنا عائشة.

عن عائشة قالت: كان رسول الله ◘ يدور على نسائه حتى استعز به وهو في بيت ميمونة فعرف نساء رسول الله ◘ أنه يحب أن يكون في بيتي فقلن: يا رسول الله يومنا الذي يصيبنا لأختنا! يعنين عائشة.

*** * ***

ذكر السواك الذي استن به رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه

عن عائشة قالت: لما رجع رسول الله ◘ في ذلك اليوم دخل حجرتي فاضطجع في حجري فدخل علي رجل من آل أبي بكر في يده سواك أخضر، فنظر رسول الله ◘ إليه وهو في يده نظرًا عرفت أنه يريده فقلت: يا رسول الله تريد أن أعطيك هذا السواك؟ فقال نعم!ـــ فأخذته فمضغته حتى لينته ثم أعطيته إياه فاستن به كأشد ما رأيته استن بسواك قبله ثم وضعه.

عن عائشة قالت: دخل عبد الرحمن بن أبي بكر على النبي ◘ في شكوه وأنا مسندته إلى صدري وفي يد عبد الرحمن سواك فأمرها أن تقضمه فقضمته ثم أعطته رسول الله ◘.

عن القاسم بن محمد قال: سمعته يقول: سمعت عائشة تقول: كان من نعمة الله علي وحسن بلائه عندي أن رسول الله ◘ مات في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري وجمع بين ريقي وريقه عند الموت! قال القاسم: قد عرفنا كل الذي تقولين فكيف جمع بين رقيك وريقه؟ قالت: دخل عبد الرحمن بن أم رومان أخي على النبي ◘ يعوده وفي يده سواك رطب وكان رسول الله ◘ مولعًا بالسواك فرأيت رسول الله ◘ يشخص بصره إليه، فقلت: يا عبد الرحمن اقضم السواك! فناولنيه فمضغته ثم أدخلته في فِيّ رسول الله ◘ فتسوك به فجمع بين ريقي وريقه.

* * *

ذكر اللدود الذي لد به رسول الله ﷺ في مرضه

حدث عمرو بن دينار: أن رسول الله ◘ اشتكى فأغمي عليه فأفاق حين أفاق والنساء يلددنه فقال أما إنكم قد لددتموني وأنا صائم، لعل أسماء بنت عميس أمرتكم بهذا، أكانت تخاف أن يكون في ذات الجنب؟ ما كان الله ليسلط علي ذات الجنب، لا يبقى في البيت أحد إلا لد كما لددتني غير عمي العباس!ـــ فوثب النساء يلد بعضهن بعضًا.

عن عائشة قالت: كانت تأخذ رسول الله ◘ الخاصرة فاشتدت به جدًا وأخذته يومًا فأغمي على رسول الله ◘ حتى ظننا أنه قد هلك على الفراش فلددناه، فلما أفاق عرف أنا قد للدناه فقال كم ترون أن الله كان يسلط علي ذات الجنب؟ ما كان الله ليجعل لها علي سلطانا، والله لا يبقى في البيت أحد إلا لددتموه إلا عمي العباســـ؛ قالت: فما بقي في البيت أحد إلا لد، فإذا امرأة من بعض نسائه تقول: أنا صائمة! قالوا: ترين أنا ندعك وقد قال: رسول الله ◘ لا يبقى أحد في البيت إلا لد؟ فلددناها وهي صائمة.

عن أم سلمة قالت: بدئ برسول الله ◘ في وجعه في بيت ميمونة، فكان إذا خف عنه ما يجد خرج فصلى بالناس، فإذا وجد ثقلة قال مروا الناس فليصلوا!ــ فتخوفنا عليه ذات الجنب وثقل فلددناه فوجد النبي ◘ خشونة اللد فأفاق فقال ما صنعتم بي؟ــ قالوا: لددناك! قال بماذا؟ــ قال: قلنا بالعود الهندي وشيء من ورس وقطرات زيت، فقال من أمركم بهذا؟ــ قالوا: أسماء بنت عميس، قال هذا طب أصابته بأرض الحبشة، لا يبقى أحد في البيت إلا التد إلا ما كان من عم رسول اللهــ، يعني العباس، ثم قال ما الذي كنتم تخافون علي؟ ذات الجنبــ، قال ما كان الله ليسلطها عليــ.

أخبرنا محمد بن عمر، حدثني عبد الله بن جعفر عن عثمان بن محمد الأخنسي قال: دخلت أم بشر بن البراء على النبي ◘ في مرضه فقالت يا رسول الله ما وجدت مثل هذه الحمى التي عليك على أحد! فقال النبي ◘ لها يضاعف لنا البلاء كما يضاعف لنا الأجر! ما يقول الناس؟ــ قالت: قلت يقولون به ذات الجنب، فقال رسول الله ◘ ما كان الله ليسلطها على رسوله، إنها همزة من الشيطان ولكنها من الأكلة التي أكلتها أنا وابنك، هذا أوان قطعت أبهريــ.

عن ابن عباس قال: لما كان وجع رسول الله ◘ لدوه فقال من أمركم بهذا؟ أخفتم أن تكون بي ذات الجنب؟ ما كان الله ليسلطها علي، أمرتكم بهذا أسماء بنت عميس جاءت به من أرض الحبشة، لا يبقى في البيت أحد إلا التد إلا عمي العباســ، قال: فجعل بعضهم يلد بعضًا.

عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قال: كانت أم سلمة وأسماء بنت عميس هما لدتاه، قال: فالتدت يومئذ ميمونة وهي صائمة لقسم النبي ◘ قال: وكأنه منه عقوبة لهم.

* * *

ذكر الدنانير التي قسمها رسول الله ◘ في مرضه الذي مات فيه

حدثت عائشة قالت: أصاب رسول الله ◘ دنانير فقسمها إلا ستة فدفع الستة إلى بعض نسائه فلم يأخذه النوم حتى قال ما فعلت الستة؟ــ قالوا: دفعتها إلى فلانة! قال ائتوني بهاــ، فقسم منها خمسة في خمسة أبيات من الأنصار ثم قال استنفقوا هذا الباقيــ، وقال الآن استرحت!ــ فرقد.

عن المطلب بن عبد الله بن حنطب: أن رسول الله ◘ قال لعائشة وهي مسندته إلى صدرها يا عائشة ما فعلت تلك الذهب؟ــ قالت: هي عندي، قال فأنفقيها!ــ ثم غشي على رسول الله ◘ وهو على صدرها، فلما أفاق قال آنفقت تلك الذهب يا عائشة؟ــ قالت: لا والله يا رسول الله! قالت: فدعا بها فوضعها في كفه فعدها فإذا هي ستة دنانير، فقال ما ظن محمد بربه أن لو لقي الله وهذه عنده؟ــ فأنفقها كلها ومات من ذلك اليوم.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ▫ والذي نفس محمد بيده لو أن أحدا ذاكم عندي ذهبًا لأحببت أن لا يأتي عليه ثلاثة أيام وعندي منه دينار وأجد من يقبله مني صدقة إلا شيء أرصده في دين علي.

عن عقبة بن الحارث قال: انصرف رسول الله ▫ من صلاة العصر فأسرع ولم يدركه أحد فعجب الناس من سرعته، فلما رجع إليهم عرف ما في وجوههم فقال كان عندي تبر في البيت فكرهت أن أبيته عندي فأمرت بقسمه.

عن الحسن قال: أصبح رسول الله ▫ يومًا فعرف في وجهه أنه بات قد أهمه أمر، قال فقيل له: يا رسول الله إنا لنستنكر وجهك فإنك قد أهمك الليلة أمر، فقال رسول الله ▫ ذاك من أوقيتين من ذهب الصدقة باتتا عندي لم أكن وجهتهما.

عن عائشة: أن رسول الله ▫ قال: في وجعه الذي قبض فيه ما فعلت الأذهب؟ فقلت: هي عندي يا رسول الله قال ائتيني بها، وهي ما بين السبعة والخمسة، فجعلها في كفه ثم قال ما ظن محمد بالله لو لقي الله وهذه عنده؟ أنفقيها.

عن عائشة أن رسول الله ▫ قال: لها في مرضه الذي مات فيه: يا عائشة هلمي تلك الذهب! قالت: فأتيته بها، وهي أحد العددين تسعة أو سبعة، فأخذها بيده فقال ما ظن محمد لو لقي الله وهذه عنده؟.

عن عائشة قالت: أتت رسول الله ▫ ثمانية دراهم بعد أن أمسينا فلم يزل قائمًا وقاعدًا لا يأتيه النوم حتى سمع سائلاً يسأل فخرج من عندي فما عدا أن دخل فسمعت غطيطه، فلما أصبح قلت: يا رسول الله رأيتك أول الليل قائمًا وقاعدًا لا يأتيك النوم حتى خرجت من عندي فما عدا أن دخلت فسمعت غطيطك! قال أجل أتت رسول الله ثمانية دراهم بعد أن أمسى فما ظن رسول الله أن لو لقي الله وهي عنده؟.

عن سهل بن سعد قال: كانت عند رسول الله ▫ سبعة دنانير وضعها عند عائشة، فلما كان في مرضه قال يا عائشة ابعثي بالذهب إلى علي، ثم أغمي على رسول الله ▫ وشغل عائشة ما به حتى قال: ذلك ثلاث مرات، كل ذلك يغمى على رسول الله ▫ ويشغل عائشة ما به فبعثت، يعني به، إلى علي فتصدق به، ثم أمسى رسول الله ▫ ليلة الاثنين في جديد الموت فأرسلت عائشة إلى امرأة من النساء بمصباحها فقالت اقطري لنا في مصباحنا من عكتك السمن، فإن رسول الله أمسى في جديد الموت.

* * *

ذكر الكنيسة التي ذكرها أزواج رسول الله في مرضه وما قال في ذلك رسول الله

عن عائشة: أن نساء رسول الله ¤ تذاكران عنده في مرضه كنيسة بأرض الحبشة يقال لها: مارية، فذكرن من حسنها وتصاويرها، وكانت أم سلمة وأم حبيبة قد أتتا أرض الحبشة، فقال رسول الله ¤ أولئك قوم إذا كان فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدًا ثم صوروه في تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله.

حدث عبيد الله بن عبد الله بن عتبة: أن عائشة وعبد الله بن عباس قالا: لما نزل برسول الله ¤ طفق يلقي خميصة على وجهه، فإذا اغتم كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك لعنة الله على اليهود والنصارى! اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، يحذرهم مثل ما صنعوا.

عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحارث، أخبرنا جندب: أنه سمع رسول الله ¤ قبل أن يتوفى بخمس يقول ألا إن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك.

عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة: أنه كان في آخر ما عهد من رسول الله ¤ أن قال قاتل الله اليهود! اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد.

عن عمر بن عبد العزيز وأخبرنا معن بن عيسى، أخبرنا مالك بن أنس عن إسماعيل بن أبي حكيم أنه سمع عمر بن عبد العزيز يقول: إن رسول الله ¤ قال في مرضه الذي مات فيه قاتل الله اليهود والنصارى! اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، لا يبقين دينان بأرض العرب.

عن عطاء بن يسار: أن رسول الله ¤ قال اللهم لا تجعل قبري وثنًا يعبد! اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبياءهم مساجد!.

عن عائشة قالت: قال رسول الله ¤ في مرضه الذي لم يقم منه لعن الله اليهود والنصارى! فإنهم اتخذوا قبور أنبياءهم مساجد، فلولا ذلك لم يزوروا قبره، ولكنه خشي أن يتخذ مسجدًا.

عن الحسن قال: ائتمروا أن يدفنوه ¤ في المسجد فقالت عائشة: إن رسول الله ¤ كان واضعًا رأسه في حجري إذ قال قاتل الله أقوامًا اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، واجتمع رأيهم أن يدفنوه حيث قبض في بيت عائشة.

عن كعب بن مالك قال: إن أحدث عهدي بنبيكم ◘ قبل وفاته بخمس فسمعته يقول إنه من كان قبلكم اتخذوا بيوتهم قبورًا، ألا وإني أنهاكم عن ذلك! ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد، اللهم اشهد!ــــ.

عن أسامة بن زيد قال: دخلنا على رسول الله ◘ نعوده وهو مريض فوجدناه قائمًا قد غطى وجهه ببرد عدني فكشف عن وجهه فقال لعن الله اليهود! يحرمون الشحوم ويأكلون أثمانهاــــ.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ◘ اللهم لا تجعل قبري وثنًا! لعن الله قومًا اتخذوا قبور أنبيائهم مساجدــــ.

* * *

ذكر الكتاب الذي أراد رسول الله أن يكتبه لأمته في مرضه الذي مات فيه

عن ابن عباس قال: اشتكى النبي ◘ يوم الخميس، فجعل يعني ابن عباس، يبكي ويقول يوم الخميس وما يوم الخميس! اشتد بالنبي ◘ وجعه فقال ائتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتابًا لا تضلوا بعده أبداــــ، قال: فقال بعض من كان عنده إن نبي الله ليهجر! قال: فقيل له: ألا نأتيك بما طلبت؟ قال أو بعد ماذا؟ــــ قال: فلم يدع به.

قال ابن عباس: يوم الخميس وما يوم الخميس! قال: اشتد برسول الله ◘ وجعه في ذلك اليوم فقال ائتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتابًا لا تضلوا بعده أبداــــ، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: ما شأنه، أهجر؟ استفهموه! فذهبوا يعيدون عليه فقال دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليهــــ وأوصي بثلاث، قال أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو مما كنت أجيزهمــــ، وسكت عن الثالثة فلا أدري قالها فنسيتها، أو سكت عنها عمدًا.

أخبر جابر بن عبد الله الأنصاري قال: لما كان في مرض رسول الله ◘ الذي توفي فيه دعا بصحيفة ليكتب فيها لأمته كتابًا لا يضلون ولا يضلون، قال: فكان في البيت لغط وكلام وتكلم عمر بن الخطاب قال: فرفضه النبي ◘.

أخبر علي بن أبي طالب: أن رسول الله ◘ لما ثقل قال يا علي ائتني بطبق أكتب فيه ما لا تضل أمتي بعديــــ، قال: فخشيت أن تسبقني نفسه فقلت إني أحفظ ذراعًا من الصحيفة، قال: فكان رأسه بين ذراعي وعضدي فجعل يوصي بالصلاة والزكاة وما ملكت أيمانكم، قال: كذلك حتى فاضت نفسه وأمر بشهادة لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله حتى فاضت نفسه، من شهد بهما حرم على النار.

عن ابن عباس قال: كان يقول يوم الخميس وما يوم الخميس! قال: وكأني أنظر إلى دموع بن عباس على خده كأنها نظام لؤلؤ! قال: قال رسول الله ﷺ ائتوني بالكتف والدواة أكتب لكم كتابًا لا تضلوا بعده أبدًا، قال فقالوا: إنما يهجر رسول الله ﷺ.

عن عمر بن الخطاب قال: كنا عند النبي ﷺ وبيننا وبين النساء حجاب، فقال رسول الله ﷺ اغسلوني بسبع قرب وأتوني بصحيفة ودواة أكتب لكم كتابًا لن تضلوا بعده أبدا! فقال النسوة: ائتوا رسول الله ﷺ بحاجته. قال عمر: فقلت اسكتهن فإنكن صواحبه إذا مرض عصرتن أعينكن وإذا صح أخذتن بعنقه! فقال رسول الله ﷺ هن خير منكم!.

عن ابن عباس قال: لما حضرت رسول الله ﷺ الوفاة وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، فقال رسول الله ﷺ هلم أكتب لكم كتابًا لن تضلوا بعده! فقال: عمر إن رسول الله قد غلبه الوجع وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله! فاختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله ﷺ ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما كثر اللغط والاختلاف وغموا رسول الله ﷺ فقال: قوموا عني! فقال عبيد الله فكان بن عباس يقول: الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم.

عن ابن عباس: أن النبي ﷺ قال في مرضه الذي مات فيه ائتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتابًا لن تضلوا بعده أبدًا! فقال عمر بن الخطاب: من لفلانة وفلانة مدائن الروم؟ إن رسول الله ﷺ ليس بميت حتى نفتتحها ولو مات لانتظرناه كما انتظرت بنو إسرائيل موسى! فقالت زينب زوج النبي ﷺ : ألا تسمعون النبي ﷺ يعهد إليكم؟ فلغطوا فقال قوموا! فلما قاموا قبض النبي ﷺ مكانه.

* * *

ذكر ما قال العباس بن عبد المطلب لعلي بن أبي طالبفي مرض رسول الله

أخبر عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن عباس أخبره: أن علي بن أبي طالب خرج من عند رسول الله ﷺ في وجعه الذي توفي فيه فقال الناس: يا أبا حسن كيف أصبح رسول الله ﷺ ؟ قال: أصبح بحمد الله بارئًا! قال ابن عباس: فأخذ بيده العباس بن عبد المطلب فقال: ألا ترى؟ أنت والله بعد ثلاث عبد العصا! إني والله لأرى رسول الله ﷺ سيتوفى في وجعه هذا، إني أعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت فاذهب بنا إلى رسول الله ﷺ فلنسأله فيمن هذا الأمر من بعده، فإن كان فينا علمنا ذلك وإن كان في غيرنا كلمناه فأوصى بنا! فقال علي والله لئن سألناها رسول الله فمنعناها لا يعطيناها الناس أبدًا فوالله لا نسأله أبدًا.

عن ابن عباس قال: أرسل العباس بن عبد المطلب إلى بني عبد المطلب فجمعهم عنده، قال وكان علي عنده بمنزلة لم يكن أحد بها، فقال العباس: يا بن أخي إني قد رأيت رأيا لم أحب أن أقطع فيه شيئًا حتى أستشيرك، فقال علي: وما هو؟ قال: ندخل على النبي ▫ فنسأله إلى من هذا الأمر من بعده، فإن كان فينا لم نسلمه والله ما بقي منا في الأرض طارف، وإن كان في غيرنا لم نطلبها بعده أبدًا! فقال علي: يا عم وهل هذا الأمر إلا إليك؟ وهل من أحد ينازعكم في هذا الأمر؟ قال فتفرقوا ولم يدخلوا على النبي ▫.

عن زيد بن أسلم قال: جاء العباس على النبي ▫ في وجعه الذي توفي فيه فقال علي بن أبي طالب: ما تريد؟ فقال العباس: أريد أن أسأل رسول الله ▫ أن يستخلف منا خليفة؛ فقال علي: لا تفعل! قال: ولم؟ قال: أخشى أن يقول: لا، فإذا ابتغينا ذلك من الناس قالوا: أليس قد أبى رسول الله ▫ ؟.

حدثت فاطمة بنت حسين قالت: لما توفي رسول الله ▫ قال العباس: يا علي قم حتى أبايعك ومن حضر فإن هذا الأمر إذا كان لم يرد مثله والأمر في أيدينا؛ فقال علي: وأحد؟ يعني يطمع فيه غيرنا؛ فقال العباس: أظن والله سيكون! فلما بويع لأبي بكر ورجعوا إلى المسجد فسمع علي التكبير فقال: ما هذا؟ فقال العباس: هذا ما دعوتك إليه فأبيت علي! فقال علي: أيكون هذا؟ فقال العباس: ما رد مثل هذا قط! فقال عمر: قد خرج أبو بكر من عند النبي ▫ حين توفي وتخلف عنده علي وعباس والزبير، فذلك حين قال عباس هذه المقالة.

* * *

ذكر ما قال رسول الله لفاطمة ابنته في مرضه صلوات الله عليهما وسلامه

عن عائشة أن رسول الله ▫ دعا فاطمة ابنته في وجعه الذي توفي فيه فسارها بشيء فبكت، ثم دعا فسارها فضحكت، قالت: فسألتها عن ذلك فقالت: أخبرني رسول الله ▫ أنه يقبض في وجعه هذا فبكيت، ثم أخبرني أني أول أهله لحاقًا به فضحكت.

عن عائشة قالت: كنت جالسة عند رسول الله ▫ فجاءت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشية رسول الله ▫ فقال مرحبًا بابنتي!ـــ فأجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم أسر إليها شيئًا فبكت ثم أسر إليها فضحكت. قالت قلت: ما رأيت ضحكًا أقرب من بكاء، أستخصك رسول الله ▫ بحديثه ثم تبكين؟ قلت: أي شيء أسر إليك رسول الله ▫ ؟ قالت: ما كنت لأفشي سره! فلما قبض سألتها فقالت قال إن جبرائيل كان يأتيني كل عام فيعارضني بالقرآن مرة وإنه أتاني العام فعارضني مرتين، ولا أظن إلا أجلي قد حضر ونعم السلف أنا لك!ـــ قالت وقال أنت أول أهل بيتي لحاقًا بيـــ، قالت: فبكيت لذلك، ثم قال أما ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الأمة أو نساء العالمين؟ـــ قالت: فضحكت.

عن أم سلمة زوج النبي ◘ قالت: لما حضر رسول الله ◘ دعا فاطمة فناجاها فبكت، ثم ناجاها فضحكت، فلم أسألها حتى توفي رسول الله ◘ فسألت فاطمة عن بكائها وضحكها فقالت: أخبرني ◘ أنه يموت، ثم أخبرني أني سيدة أهل الجنة بعد مريم بنت عمران فلذلك ضحكت.

عن أبي جعفر قال: ما رأيت فاطمة، عليها السلام، ضاحكة بعد رسول الله ◘ إلا أنه قد تمودي بطرف فيها.

* * *

ذكر ما قال رسول الله في مرضه لأسامة بن زيد، رحمه الله

عن عروة بن الزبير قال: كان رسول الله ◘ قد بعث أسامة وأمره أن يوطئ الخيل نحو البلقاء حيث قتل أبوه وجعفر، فجعل أسامة وأصحابه يتجهزون وقد عسكر بالجرف، فاشتكى رسول الله ◘ وهو على ذلك ثم وجد من نفسه راحة فخرج عاصبًا رأسه فقال أيها الناس! أنفذوا بعث أسامة!ـــ ثلاث مرات ثم دخل النبي ◘ فاستعز به فتوفي رسول الله ◘.

عن محمد بن أسامة بن زيد عن أبيه قال: بلغ النبي ◘ قول الناس استعمل أسامة بن زيد على المهاجرين والأنصار فخرج رسول الله ◘ حتى جلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس! أنفذوا بعث أسامة! فلعمري لئن قلتم في إمارته لقد قلتم في إمارة أبيه من قبله، وإنه لخليق بالإمارة وإن كان أبوه لخليقا بها!ـــ قال: فخرج جيش أسامة حتى عسكروا بالجرف وتتام الناس إليه فخرجوا وثقل رسول الله ◘ فأقام أسامة والناس ينتظرون ما الله قاض في رسول الله ◘ قال أسامة: فلما ثقل هبطت من معسكري وهبط الناس معي وقد أغمي على رسول الله ◘ فلا يتكلم فجعل يرفع يده إلى السماء ثم يصبها علي فأعرف أنه يدعو لي.

عن بن عمر: أن النبي ◘ بعث سرية فيهم أبو بكر وعمر واستعمل عليهم أسامة بن زيد، فكان الناس طعنوا فيه أي في صغره، فبلغ ذلك رسول الله ◘ فصعد المنبر فحمد الله وأثني عليه وقال إن الناس قد طعنوا في إمارة أسامة وقد كانوا طعنوا في إمارة أبيه من قبله، وإنهما لخليقان لها وإنه لمن أحب الناس إلي آلا! فأوصيكم بأسامة خيرًاـــ.

عن عبد الله بن عمر قال: بعث النبي ◘ بعثًا وأمر عليهم أسامة بن زيد فطعن بعض الناس في إمارته فقال رسول الله ◘ إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبله! وأيم الله إن كان لخليقًا للإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إلي، وإن هذا لمن أحب الناس إلي بعده!ـــ.

حدث سالم بن عبد الله عن أبيه أنه كان يسمعه يحدث عن رسول الله ﷺ حين أمر أسامة بن زيد، فبلغه أن الناس عابوا أسامة وطعنوا في إمارته، فقام رسول الله ﷺ في الناس فقال كما حدثني سالم ألا إنكم تعيبون أسامة وتطعنون في إمارته وقد فعلتم ذلك بأبيه من قبل! وأيم الله إن كان لخليقا للإمارة وإن كان لأحب الناس كلهم إلي وإن ابنه هذا من بعده لأحب الناس إلي فاستوصوا به خيرًا فإنه من خياركم!ـــ قال سالم: ما سمعت عبد الله يحدث هذا الحديث قط إلا قال: ما حاشا فاطمة.

* * *

ذكر ما قال رسول الله في مرضه الذي مات فيه للأنصار، رحمهم الله

عن عائشة قالت: أمرنا رسول الله ﷺ أن نصب عليه من سبع قرب من سبع آبار ففعلنا، فلما اغتسل وجد الراحة فصلى بالناس ثم خطبهم واستغفر للشهداء من أصحاب أحد ودعا لهم، ثم أوصى بالأنصار فقال يا معشر المهاجرين! إنكم أصبحتم تزيدون وأصبحت الأنصار لا تزيد على هيئتها التي هي عليها! اليوم هم عيبتي التي أويت إليها، أكرموا كريمهم وتجاوزوا عن مسيئهم!ـــ.

عن بعض أصحاب النبي ﷺ : أن رسول الله ﷺ خرج عاصبًا رأسه فقال يا معشر المهاجرين! إنكم أصبحتم تزيدون وأصبحت الأنصار لا تزيد على هيئتها التي هي عليها اليوم، وإن الأنصار عيبتي التي أويت إليها، فأكرموا كريمهم وأحسنوا إلى محسنهمـــ.

عن أبي سعيد الخدري قال: خرج رسول الله ﷺ والناس مستكفون يتخبرون عنه، فخرج مشتملا قد طرح طرفي ثوبه على عاتقه عاصبًا رأسه بعصابة بيضاء، فقام على المنبر وثاب الناس إليه حتى امتلأ المسجد، قال فتشهد رسول الله ﷺ حتى إذا فرغ قال يا أيها الناس إن الأنصار عيبتي ونعلي وكرشي التي آكل فيها فاحفظوني! اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم!ـــ.

أخبر يحيى بن سعيد أن النعمان بن مرة أخبره أنه بلغه: أن رسول الله ﷺ قال في مرضه الذي توفي فيه إن لكل نبي تركة أو ضيعة، وإن الأنصار تركتي أو ضيعتي، وإن الناس يكثرون ويقلون فاقبلوا من محسنهم واعفوا عن مسيئهم!ـــ.

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ إن عيبتي التي آوي إليها أهل بيتي، وإن الأنصار كرشي فاعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم!ـــ.

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ إن عيبتي التي آوي إليها أهل بيتي، وإن كرشي الأنصار فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم!ـــ.

عن ابن عباس وقال عبيد الله في حديثه: أتي النبي ◘ فقيل له هذه الأنصار في المسجد نساؤها ورجالها يبكون عليك! قال وما يبكيهم؟ـــ قالوا: يخافون أن تموت! ثم اجتمعوا في الحديث فقالوا جميعًا في حديثهم، فخرج رسول الله ◘ فجلس على المنبر مشتملاً متعطفًا عليه ملحفة طارحًا طرفها على منكبيه عاصبًا رأسه بعصابة، قال: عبيد الله وسخة، وقال أبو نعيم وأبو الوليد دسماء، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا معشر الناس! إن الناس يكثرون وتقل الأنصار حتى يكونوا كالملح في الطعام، فمن ولي من أمرهم شيئًا فليقبل من محسنهم وليتجاوز عن مسيئهم!ـــ قال أبو الوليد في حديثه: خرج في مرضه الذي مات فيه، وكان آخر مجلس جلسه حتى قبض ◘.

عن أنس قال: خرج رسول الله ◘ وهو عاصب رأسه فتلقته الأنصار بأولادهم وخدمهم فقال والذي نفسي بيده إني لأحبكم! إن الأنصار قد قضوا ما عليهم وبقي ما عليكم، فأحسنوا إلى محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهمـــ. أخبر الحسن: أن نبي الله ◘ قال يا معشر الأنصار إنكم تلقون بعدي أثرة!ـــ قالوا: يا نبي الله فما تأمرنا؟ قال آمركم أن تصبروا حتى تلقوا الله ورسولهـــ.

عن أنس: أن مصعب بن الزبير أخذ عريف الأنصار فهم به، قال أنس: فقلت أنشدك الله ووصية رسول الله ◘ في الأنصار! قال: وما أوصى به فيهم؟ قال: قلت أوصى أن يقبل من محسنهم وأن يتجاوز عن مسيئهم، قال فتمعك على فراشه حتى سقط على بساطه وتمعك عليه وألصق خده على البساط وقال أمر رسول الله ◘ على الرأس والعين، أرسلاه، أو قال: دعاه!.

* * *

ذكر ما أوصى به رسول الله في مرضه الذي مات فيه

عن أنس بن مالك قال: كانت عامة وصية رسول الله ◘ حين حضره الموت الصلاة وما ملكت أيمانكمـــ حتى جعل رسول الله ◘ يغرغر بها في صدره وما كاد يفيض بها لسانه.

عن من سمع أنس بن مالك يقول: كانت عامة وصية رسول الله ◘ وهو يغرغر بنفسه الصلاة وما ملكت أيمانكم.

عن أم سلمة أن النبي ◘ وهو في الموت جعل يقول الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم!ـــ قال يزيد: فجعل يقولها وما يفيض بها لسانه، وقال عفان: فجعل يتكلم بها وما يفيض لسانه.

عن كعب بن مالك قال: أغمي على رسول الله ◘ ساعة ثم أفاق فقال الله الله فيما ملكت أيمانكم! ألبسوا ظهورهم وأشبعوا بطونهم وألينوا لهم القول ـــ.

عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة: أن رسول الله ◘ آخر عهده أوصى أن لا يترك بأرض العرب دينان.

عن عمر بن عبد العزيز قال: آخر ما تكلم به رسول الله ◘ قال قاتل الله اليهود والنصارى! اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، لا يبقين دينان بأرض العرب.

أخبرنا عبد الله بن نمير قال: أخبرنا محمد بن إسحاق عن صالح بن كيسان عن الزهري عن عبيد الله بن عتبة: أنه كان في آخر ما عهد رسول الله ◘ أوصى بالرهاويين الذين هم من أهل الرهاء، قال: وأعطاهم من خير، قال وجعل يقول لئن بقيت لا أدع بجزيرة العرب دينين.

عن علي بن عبد الله بن عباس قال: أوصى رسول الله ◘ بالداريين والرهاويين وبالدوسيين خيرًا.

عن جابر قال: سمعت النبي قبل موته بثلاث وهو يقول ألا لا يموت أحد منكم إلا وهو يحسن بالله الظن.

أخبر جعفر بن برقان قال: حدثني رجل من أهل مكة قال: دخل الفضل بن عباس على النبي ◘ في مرضه فقال يا فضل شد هذه العصابة على رأسي، فشدها ثم قال النبي ◘ أرنا يدك! قال: فأخذ بيد النبي ◘ فانتهض حتى دخل المسجد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إنه قد دنا مني حقوق من بين أظهركم وإنما أنا بشر فأيما رجل كنت أصبت من عرضه شيئًا فهذا عرضي فليقتص! وأيما رجل كنت أصبت من بشره شيئًا فهذا بشري فليقتص! وأيما رجل كنت أصبت من ماله شيئًا فهذا مالي فليأخذ! واعلموا أن أولاكم بي رجل كان له من ذلك شيء فأخذه أو حللني فلقيت ربي وأنا محلل لي، ولا يقولن رجل إني أخاف العداوة والشحناء من رسول الله فإنهما ليستا من طبيعتي ولا من خلقي! ومن غلبته نفسه على شيء فليستعن بي حتى أدعو له؛ فقام رجل فقال: أتاك سائل فأمرتني فأعطيته ثلاثة دراهم. قال صدق، أعطها إياه يا فضل! قال: ثم قام رجل فقال: يا رسول الله إني لبخيل وإني لجبان وإني لنؤوم فادع الله أن يذهب عني البخل والجبن والنوم! فدعا له، ثم قامت امرأة فقالت: إني لكذا وإني لكذا فادع الله أن يذهب عني ذلك! قال اذهبي إلى منزل عائشة. فلما رجع رسول الله ◘ إلى منزل عائشة وضع عصاه على رأسها ثم دعا لها، قالت عائشة: فمكثت تكثر السجود فقال أطيلي السجود فإن أقرب ما يكون العبد من الله إذا كان ساجدا! فقالت عائشة: فوالله ما فارقتني حتى عرفت دعوة رسول الله ◘ فيها.

عن عائشة: أن رسول الله ◘ قال: في مرضه الذي توفي فيه أيها الناس! لا تعلقوا علي بواحدة، ما أحللت إلا ما أحل الله وما حرمت إلا ما حرم الله.

عن عبيد بن عمير قال: قال رسول الله ¤ في مرضه الذي توفي فيه أيها الناس! والله لا تمسكون علي بشيء، إني لا أحل إلا ما أحل الله ولا أحرم إلا ما حرم الله! يا فاطمة بنت رسول الله، يا صفية عمة رسول الله، اعملا لما عند الله، إني لا أغني عنكما من الله شيئًا ـــ.

عن سعيد بن المسيب قال: قال رسول الله ¤ يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئًا! يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئًا! يا فاطمة بنت محمد لا أغني عنك من الله شيئًا! سلوني ما شئتم ـــ.

عن ابن مسعود أنه قال: نعى لنا نبينا وحبيبنا نفسه قبل موته بشهر، بأبي هو وأمي ونفسي له الفداء! فلما دنا الفراق جمعنا في بيت أمنا عائشة وتشدد لنا فقال مرحبًا بكم حياكم الله بالسلام رحمكم الله حفظكم الله رزقكم الله نفعكم الله أداكم الله وقاكم الله! أوصيكم بتقوى الله وأوصي الله بكم أستخلفه عليكم وأحذركم الله إني لكم منه نذير مبين ألا تعلوا على الله في عباده وبلاده فإنه قال لي ولكم: { تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ } [القصص: ٨٣] ـــ. وقال: { أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ } [الزمر: ٦٠] قلنا: يا رسول الله متى أجلك؟ قال دنا الفراق والمنقلب إلى الله وإلى جنة المأوى وإلى سدرة المنتهى وإلى الرفيق الأعلى والكأس الأوفى والحظ والعيش المهنى! ـــ قلنا: يا رسول الله من يغسلك؟ فقال رجال من أهلي الأدنى فالأدنى ـــ. قلنا: يا رسول الله ففيم نكفنك؟ فقال في ثيابي هذه إن شئتم أو ثياب مصر أو في حلة يمانية ـــ. قال: قلنا يا رسول الله من يصلي عليك؟ وبكينا وبكى فقال مهلاً رحمكم الله وجزاكم عن نبيكم خيرًا! إذا أنتم غسلتموني وكفنتموني فضعوني على سريري هذا على شفة قبري في بيتي هذا، ثم اخرجوا عني ساعة فإن أول من يصلي علي حبيبي وخليلي جبريل ثم ميكائيل ثم إسرافيل ثم ملك الموت معه جنوده من الملائكة بأجمعهم، ثم ادخلوا فوجا فوجا فصلوا علي وسلموا تسليما ولا تؤذوني بتزكية ولا برنة، وليبتدئ بالصلاة علي رجال أهلي ثم نساؤهم ثم أنتم بعد واقرؤوا السلام على من غاب من أصحابي واقرؤوا السلام على من تبعني على ديني من قومي هذا إلى يوم القيامة! ـــ قلنا: يا رسول الله فمن يدخلك قبرك؟ قا: أهلي مع ملائكة كثيرين يرونكم من حيث لا ترونهم ـــ.

* * *

ذكر نزول الموت برسول الله

عن أبي الحويرث: أن رسول الله ¤ لم يشتك شكوى إلا سأل الله العافية حتى كان في مرضه الذي توفي فيه، فإنه لم يكن يدعو بالشفاء وطفق يقول يا نفس ما لك تلوذين كل ملاذ؟ـــ.

عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: لما نزل بالنبي ¤ الموت دعا بقدح من ماء فجعل يمسح به وجهه ويقول اللهم أعني على كرب الموت!ـــ قال: وجعل يقول ادن مني يا جبريل، ادن مني يا جبريلـــ، ثلاثًا.

عن عائشة أنها قالت: رأيت رسول الله ¤ وهو يموت وعنده قدح فيه ماء وهو يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم أعني على سكرات الموتـــ.

حدث عمر بن محمد بن عمر عن أبيه قال: لما نزل بالنبي ¤ الموت كان عنده قدح فيه ماء يمسح يده من ذلك الماء ثم يمسح بها وجهه ويقول اللهم أعني على سكرات الموتـــ.

عن ابن عباس وعائشة قالا: لما نزل بالنبي ¤ الموت طفق يلقي خميصة على وجهه فإذا اغتم بها ألقاها عن وجهه ويقول لعنة الله على اليهود والنصارى! اتخذوا قبور أنبيائهم مساجدـــ.

* * *

ذكر وفاة رسول الله

عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: لما بقي من أجل رسول الله ¤ ثلاث نزل عليه جبريل فقال يا أحمد! إن الله أرسلني إليك إكرامًا لك وتفضيلاً لك وخاصة لك يسألك عما هو أعلم به منك، يقول لك: كيف تجدك؟ قال: أجدني يا جبريل مغمومًا وأجدني يا جبريل مكروبًا!ـــ فلما كان اليوم الثاني هبط إليه جبريل فقال يا أحمد! إن الله أرسلني إليك إكرامًا لك وتفضيلاً لك وخاصة لك يسألك عما هو أعلم به منك، يقول لك: كيف تجدك؟ فقال: أجدني يا جبريل مغموما وأجدني يا جبريل مكروبًا!ـــ فلما كان اليوم الثالث نزل عليه جبريل وهبط معه ملك الموت ونزل معه ملك يقال له إسماعيل يسكن الهواء، لم يصعد إلى السماء قط ولم يهبط إلى الأرض منذ يوم كانت الأرض على سبعين ألف ملك ليس منهم ملك إلا على سبعين ألف ملك فسبقهم جبريل فقال يا أحمد! إن الله أرسلني إليك إكرامًا لك وتفضيلاً لك وخاصة لك يسألك عما هو أعلم به منك ويقول لك: كيف تجدك؟ قال: أجدني يا جبريل مغمومًا وأجدني يا جبريل مكروبًا!

ثم استأذن ملك الموت فقال جبريل: يا أحمد! هذا ملك الموت يستأذن عليك ولم يستأذن على آدمي كان قبلك ولا يستأذن على آدمي بعدك، قال: ائذن له، فدخل ملك الموت فوقف بين يدي رسول الله ◘ فقال: يا رسول الله يا أحمد! إن الله أرسلني إليك وأمرني أن أطيعك في كل ما تأمرني، إن أمرتني أن أقبض نفسك قبضتها، وإن أمرتني أن أتركها تركتها! قال: وتفعل يا ملك الموت؟ قال: بذلك أمرت أن أطيعك في كل ما أمرتني! فقال جبريل: يا أحمد! إن الله قد اشتاق إليك! قال: فامض يا ملك الموت لما أمرت به! قال جبريل: السلام عليك يا رسول الله! هذا آخر مواطئي الأرض إنما كنت حاجتي من الدنيا!ـــ فتوفي رسول الله ◘ وجاءت التعزية يسمعون الصوت والحس ولا يرون الشخص: السلام عليكم يا أهل البيت ورحمة الله وبركاته إن في الله عزاء عن كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل ما فات، فبالله فثقوا، وإياه فأرجوا، إنما المصاب من حرم الثواب، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي ودخل عليه رجلان من قريش فقال: ألا أخبركما عن رسول الله ◘ ؟ قالا: بلى حدثنا عن أبي القاسم! قال: لما كان قبل وفاة رسول الله ◘ بثلاثة أيام هبط إليه جبريل، ثم ذكر مثل الحديث الأول وقال في آخره فقال علي: أتدرون من هذا؟ قالوا: لا! قال: هذا الخضر.

* * *

ذكر من قال: إن رسول الله لم يوص وإنه توفي ورأسه في حجر عائشة

عن طلحة بن مصرف قال: قلت لعبد الله بن أبي أوفى آوصى النبي ◘ المسلمين بالوصية؟ قال: أوصى بكتاب الله. قال مالك وقال طلحة قال هزيل بن شرحبيل: أأبو بكر كان يتأمر على وصي رسول الله ◘ ؟ ود أبو بكر أنه وجد من رسول الله ◘ عهدا فخزم أنفه بخزامة.

عن عائشة قالت: ما ترك رسول الله ◘ دينارًا ولا درهمًا ولا شاة ولا بعيرًا ولا أوصى بشيء.

عن الأسود قال: قيل لعائشة أوصى رسول الله ◘ ؟ قالت: كيف أوصى ولقد دعا بالطست ليبول فيها فانخنث في حجري وما شعرت أنه مات، وما مات إلا بين سحري ونحري.

عن الأسود قال: قيل لأم المؤمنين عائشة أكان رسول الله ◘ أوصى إلى علي؟ قالت: لقد كان رأسه في حجري فدعا بالطست فبال فيها فلقد انخنث في حجري وما شعرت به، فمتى أوصى إلى علي؟

حدث حماد بن إبراهيم قال: قبض رسول الله ◘ ولم يوص، وقبض وهو مستند إلى صدر عائشة.

عن عائشة قالت: بينا رسول الله ﷺ ذات يوم على صدري وقد وضع رأسه على عاتقي إذ مال رأسه فظننت أنه يريد شيئًا من رأسي وخرجت من فيه نطفة باردة فوقعت على ثغرة نحري فاقشعر لها جلدي، فظننت أنه قد غشي عليه فسجيته بثوب.

عن بن أبي مليكة قال: قالت: عائشة توفي رسول الله ﷺ في بيتي وبين سحري ونحري، وكان جبريل يدعو له بدعاء إذا مرض فذهبت أدعو له، فرفع بصره إلى السماء وقال في الرفيق الأعلى!ـــ قالت: فدخل عبد الرحمن بن أبي بكر وبيده جريدة رطبة فنظر إليها فظننت أن له بها حاجة، قالت فمضغت رأسها ونفضتها وطيبتها فدفعتها إليه فاستن بها كأحسن ما رأيته مستنا ثم ذهب يتناولها فسقطت من يده أو سقطت يده، فجمع الله ريقي وريقه في آخر ساعة من الدنيا وأول يوم من الآخرة.

عن عائشة قالت: إن من نعمة الله علي أن نبي الله مات بين سحري ونحري وفي بيتي وفي دولتي ولم أظلم فيه أحدا.

عن عائشة قالت: توفي رسول الله ﷺ بين سحري ونحري وفي دولتي ولم أظلم فيه أحدا، فعجبت من حداثة سني أن رسول الله ﷺ قبض في حجري فلم أتركه على حاله حتي يغسل، ولكن تناولت وسادة فوضعتها تحت رأسه ثم قمت مع النساء أصيح وألتدم، وقد وضعت رأسه على الوسادة وأخرته عن حجري.

* * *

ذكر من قال توفي رسول الله في حجر علي بن أبي طالب

عن جابر بن عبد الله الأنصاري: أن كعب الأحبار قام زمن عمر فقال ونحن جلوس عند عمر أمير المؤمنين: ما كان آخر ما تكلم به رسول الله ﷺ ؟ فقال عمر: سل عليًّا؛ قال: أين هو؟ قال: هو هنا؛ فسأله فقال علي: أسندته إلى صدري فوضع رأسه على منكبي فقال الصلاة الصلاة!ـــ فقال كعب: كذلك آخر عهد الأنبياء وبه أمروا وعليه يبعثون؛ قال: فمن غسله يا أمير المؤمنين؟ قال: سل عليًّا؛ قال فسأله فقال: كنت أغسله وكان العباس جالسًا وكان أسامة وشقران يختلفان إلي بالماء.

عن علي بن أبي طالب قال: قال: رسول الله ﷺ في مرضه ادعوا لي أخيـــ؛ قال: فدعي له علي فقال ادن منيـــ، فدنوت منه فاستند إلي فلم يزل مستندًا وإنه ليكلمني حتى إن بعض ريق النبي ﷺ ليصيبني ثم نزل برسول الله ﷺ وثقل في حجري فصحت يا عباس أدركني فإني هالك! فجاء العباس فكان جهدهما جميعًا أن أضجعاه.

عن علي بن حسين قال: قبض رسول الله ◘ ورأسه في حجر علي.

عن الشعبي قال: توفي رسول الله ◘ ورأسه في حجر علي وغسله علي والفضل محتضنه وأسامة يناول الفضل الماء.

عن أبي غطفان قال: سألت ابن عباس أرأيت رسول الله ◘ توفي ورأسه في حجر أحد؟ قال: توفي وهو لمستند إلى صدر علي؛ قلت: فإن عروة حدثني عن عائشة أنها قالت: توفي رسول الله ◘ بين سحري ونحري! فقال ابن عباس: أتعقل؟ والله لتوفي رسول الله ◘ وإنه لمستند إلى صدر علي، وهو الذي غسله وأخي الفضل بن عباس وأبى أبي أن يحضر وقال: إن رسول الله ◘ كان يأمرنا أن نستتر فكان عند الستر.

* * *

ذكر تسجية رسول الله حين توفي بثوب حبرة

عن بن شهاب أن أبا سلمة بن عبد الرحمن أخبره أن عائشة أم المؤمنين قالت: سجي رسول الله ◘ حين مات بثوب حبرة.

عن ابن شهاب الزهري، حدثني سعيد بن المسيب أنه سمع أبا هريرة يقول: لما توفي رسول الله ◘ سجي ببرد حبرة.

عن عائشة قالت: إن رسول الله ◘ حين توفي سجي ببرد حبرة.

* * *

ذكر تقبيل أبي بكر الصديق رسول الله بعد وفاته

عن البهي: أن النبي ◘ لما قبض أتاه أبو بكر فقبله وقال: بأبي أنت وأمي! ما أطيب حياتك وأطيب ميتتك.

عن البهي: أن أبا بكر لم يشهد موت النبي ◘ فجاء بعد موته فكشف الثوب عن وجهه ثم قبل جبهته ثم قال: ما أطيب محياك ومماتك! لأنت أكرم على الله من أن يسقيك مرتين.

عن عائشة قالت: لما توفي رسول الله ◘ جاء أبو بكر فدخل عليه، فرفعت الحجاب فكشف الثوب عن وجهه فاسترجع فقال: مات والله رسول الله! ثم تحول قبل رأسه فقال: وانبياه! ثم حدر فمه فقبل وجهه ثم رفع رأسه فقال: واخليلاه! ثم حدر فمه فقبل جبهته ثم رفع رأسه فقال: واصفياه! ثم حدر فمه فقبل جبهته ثم سجاه بالثوب ثم خرج.

عن ابن أبي مليكة: أن أبا بكر استأذن على النبي ﷺ بعدما هلك فقالوا: لا إذن عليه اليوم! فقال: صدقتم! فدخل فكشف الثوب عن وجهه وقبله.

أخبر أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أن عائشة زوج النبي ﷺ أخبرته: أن أبا بكر أقبل على فرس من مسكنه بالسنح حتى نزل، فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فتيمم رسول الله ﷺ وهو مسجى ببرد حبرة، فكشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله وبكى ثم قال: بأبي أنت! والله لا يجمع الله عليك موتتين أبدًا، أما الموتة الأولى التي كتبت عليك فقد متها.

عن سعيد بن المسيب قال: لما انتهى أبو بكر إلى النبي ﷺ وهو مسجى قال: توفي رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده صلوات الله عليك! ثم أكب عليه فقبله وقال: طبت حيًا وميتًا.

عن ابن عباس وعائشة قالا: قبل أبو بكر بين عينيه، يعنيان رسول الله ﷺ.

* * *

ذكر كلام الناس حين شكوا في وفاة رسول الله

عن ابن شهاب، أخبرني أنس بن مالك قال: لما توفي رسول الله ﷺ بكى الناس فقام عمر بن الخطاب في المسجد خطيبًا فقال: لا أسمعن أحدًا يقول: إن محمدًا قد مات، ولكنه أرسل إليه كما أرسل إلى موسى بن عمران فلبث عن قومه أربعين ليلة، والله إني لأرجو أن يقطع أيدي رجال وأرجلهم يزعمون أنه مات.

عن عكرمة قال: توفي رسول الله ﷺ فقالوا: إنما عرج بروحه كما عرج بروح موسى! قال: وقام عمر خطيبًا يوعد المنافقين، قال وقال: إن رسول الله ﷺ لم يمت ولكن إنما عرج بروحه كما عرج بروح موسى، لا يموت رسول الله ﷺ حتى يقطع أيدي أقوام وألسنتهم! قال: فما زال عمر يتكلم حتى أزبد شدقاه، قال فقال العباس: إن رسول الله ﷺ يأسن كما يأسن البشر، وإن رسول الله ﷺ قد مات فادفنوا صاحبكم، أيميت أحدكم إماتة ويميته إماتتين؟ هو أكرم على الله من ذلك، فإن كان كما تقولون فليس على الله بعزيز أن يبحث عنه التراب فيخرجه إن شاء الله، ما مات حتى ترك السبيل نهجًا واضحًا، أحل الحلال وحرم الحرام ونكح وطلق وحارب وسالم، وما كان راعي غنم يتبع بها صاحبها رؤوس الجبال يخبط عليها العضاه بمخبطه ويمدر حوضها بيده بأنصب ولا أدأب من رسول الله ﷺ كان فيكم.

عن عائشة قالت: لما توفي رسول الله ◘ استأذن عمر والمغيرة بن شعبة فدخلا عليه فكشفا الثوب عن وجهه فقال عمر: واغشيا! ما أشد غشي رسول الله ◘ ! ثم قاما فلما انتهيا إلى الباب قال المغيرة: يا عمر مات والله رسول الله ◘ ! فقال عمر: كذبت! ما مات رسول الله ◘ ولكنك رجل تحوشك فتنة ولن يموت رسول الله ◘ حتى يفني المنافقين.

ثم جاء أبو بكر وعمر يخطب الناس فقال له أبو بكر: اسكت! فسكت فصعد أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قرأ:{ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ **}** [الزمر: ٣٠]، **ثم قرأ:{** وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ **}** [آل عمران: ١٤٤]، **حتى فرغ من الآية ثم قال: من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت! قال فقال عمر: هذا في كتاب الله؟ قال: نعم! فقال: أيها الناس هذا أبو بكر وذو شيبة المسلمين فبايعوه! فبايعه الناس.**

حدث سعيد بن المسيب أنه سمع أبا هريرة يقول: دخل أبو بكر المسجد وعمر بن الخطاب يكلم الناس، فمضى حتى دخل بيت النبي ◘ الذي توفي فيه وهو في بيت عائشة فكشف عن وجه النبي ◘ برد حبرة كان مسجى به فنظر إلى وجهه ثم أكب عليه فقبله فقال: بأبي أنت! والله لا يجمع الله عليك الموتتين، لقد مت الموتة التي لا تموت بعدها! ثم خرج أبو بكر إلى الناس في المسجد وعمر يكلمهم فقال أبو بكر: اجلس يا عمر! فأبى عمر أن يجلس، فكلمه أبو بكر مرتين أو ثلاثًا، فلما أبى عمر أن يجلس قام أبو بكر فتشهد، فأقبل الناس إليه وتركوا عمر، فلما قضى أبو بكر تشهده قال: أما بعد فمن كان منكم يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات، ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حي لا يموت! قال الله تبارك وتعالى:{ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ۗ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ **}** [آل عمران: ١٤٤]. **فلما تلاها أبو بكر أيقن الناس بموت النبي ◘ وتلقاها الناس من أبي بكر حين تلاها أو كثير منهم حتى قال قائل من الناس: والله لكأن الناس لم يعلموا أن هذه الآية أنزلت حتى تلاها أبو بكر، فزعم سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب قال: والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر يتلوها فعقرت وأنا قائم حتى خررت إلى الأرض وأيقنت أن النبي ◘ قد مات.**

عن عائشة: أن النبي ﷺ مات وأبو بكر بالسنح فقام عمر فجعل يقول: والله ما مات رسول الله ﷺ ! قالت: قال عمر والله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك وليبعثنه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم، فجاء أبو بكر فكشف عن وجه النبي ﷺ فقبله وقال بأبي أنت وأمي! طبت حيًا وميتًا، والذي نفسي بيده لا يذيقك الله الموتتين أبدًا! ثم خرج فقال: أيها الحالف على رسلك! فلم يكلم أبا بكر وجلس عمر فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه ثم قال: ألا من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت. وقال:{إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾} [الزمر: ٣٠]. وقال:{وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾} [آل عمران: ١٤٤]. فنشج الناس يبكون واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة فقالوا: منا أمير ومنكم أمير. فذهب إليهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح، فذهب عمر يتكلم فأسكته أبو بكر فكان عمر يقول: والله ما أردت بذلك إلا أني قد هيأت كلامًا قد أعجبني خشيت أن لا يبلغه أبو بكر، ثم تكلم أبو بكر فتكلم أبلغ الناس فقال في كلامه: نحن الأمراء وأنتم الوزراء! فقال: الحباب بن المنذر السلمي: لا والله لا نفعل أبدًا، منا أمير ومنكم أمير! قال: فقال أبو بكر: لا ولكنا الأمراء وأنتم الوزراء، هم أوسط العرب دارًا وأكرمهم أحسابًا، يعني قريشًا، فبايعوا عمر وأبا عبيدة، فقال عمر: بل نبايعك أنت، فأنت سيدنا وأنت خيرنا وأحبنا إلى نبينا ﷺ فأخذ عمر بيده فبايعه، فبايعه الناس، فقال قائل: قتلتم سعد بن عبادة! فقال عمر: قتله الله!

أخبر أنس بن مالك: أنه لما توفي رسول الله ﷺ قام عمر في الناس خطيبًا فقال: ألا لا أسمعن أحدًا يقول إن محمدا مات فإن محمدا لم يمت ولكنه أرسل إليه كما أرسل إلى موسى فلبث عن قومه أربعين ليلة.

قال الزهري: وأخبرني سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب قال في خطبته تلك: إني لأرجو أن يقطع رسول الله ﷺ أيدي رجال وأرجلهم يزعمون أنه قد مات!.

قال الزهري: وأخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أن عائشة زوج النبي ﷺ أخبرته أن أبا بكر أقبل على فرس من مسكنه بالسنح حتى نزل فدخل المسجد، فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فتيمم رسول الله ﷺ وهو مسجى فكشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله وبكى ثم قال: بأبي أنت! والله لا يجمع الله عليك موتتين أبدًا، أما الموتة التي كتبت عليك فقد متها.

قال أبو سلمة: أخبرني ابن عباس أن أبا بكر خرج وعمر يكلم الناس فقال اجلس، فأبى عمر أن يجلس، فقال اجلس، فأبى أن يجلس، فتشهد أبو بكر فمال الناس إليه وتركوا عمر فقال: أما بعد فمن كان منكم يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات، ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حي لا يموت، قال الله: {وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإين مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين (١٤٤)} [آل عمران: ١٤٤]. قال: والله لكأن الناس لم يكونوا يعلمون أن الله أنزل هذه الآية إلا حين تلاها أبو بكر، قال: فتلقاها منه الناس كلهم فما تسمع بشرًا إلا يتلوها. قال الزهري: وأخبرني سعيد بن المسيب: أن عمر بن الخطاب قال: والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعقرت حتى والله ما تقلني رجلاي حتى هويت إلى الأرض وعرفت حين سمعته تلاها أن رسول الله ◘ قد مات.

أخبر أنس بن مالك: أنه سمع عمر بن الخطاب الغد حين بويع أبو بكر في مسجد رسول الله ◘ واستوى أبو بكر على منبر رسول الله ◘ تشهد قبل أبي بكر ثم قال: أما بعد فإني قلت لكم أمس مقالة لم تكن كما قلت، وإني والله ما وجدتها في كتاب أنزله الله ولا في عهد عهده إلي رسول الله ◘ ولكني كنت أرجو أن يعيش رسول الله ◘ فقال: كلمة يريد حتى يكون آخرنا، فاختار الله لرسوله الذي عنده على الذي عندكم، وهذا الكتاب الذي هدى الله به رسولكم فخذوا به تهتدوا لما هدي له رسول الله.

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: اقتحم الناس على النبي ◘ في بيت عائشة ينظرون إليه فقالوا: كيف يموت وهو شهيد علينا ونحن شهداء على الناس فيموت ولم يظهر على الناس؟ لا والله ما مات ولكنه رفع كما رفع عيسى بن مريم ◘ وليرجعن! وتوعدوا من قال: إنه مات ونادوا في حجرة عائشة وعلى الباب: لا تدفنوه فإن رسول الله ◘ لم يمت!

عن زيد بن أسلم قال: لما قبض رسول الله ◘ خرج العباس بن عبد المطلب فقال: هل عند أحد منكم عهد من رسول الله ◘ في وفاته فيحدثانه؟ فقالوا: لا! قال: هل عندك يا عمر من ذلك؟ قال: لا! قال العباس: اشهدوا أن أحدا لا يشهد على نبي الله ◘ بعهد إليه بعد وفاته إلا كذاب! والله الذي لا إله إلا هو لقد ذاق رسول الله ◘ الموت.

عن أم معاوية أنه لما شك في موت النبي ◘ قال بعضهم: قد مات! وقال بعضهم: لم يمت! وضعت أسماء بنت عميس يدها بين كتفيه وقالت: قد توفي رسول الله ◘ قد رفع الخاتم من بين كتفيه.

* * *

ذكر كم مرض رسول الله واليوم الذي توفي فيه

عن محمد بن قيس: أن رسول الله ◘ اشتكى يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة بقيت من صفر سنة إحدى عشرة فاشتكى ثلاث عشرة ليلة، وتوفي ◘ يوم الاثنين لليلتين مضتا من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة.

عن علي بن أبي طالب قال: اشتكى رسول الله ◘ يوم الأربعاء لليلة بقيت من صفر سنة إحدى عشرة وتوفي يوم الاثنين لاثنتي عشرة مضت من ربيع الأول.

عن عائشة قالت: توفي رسول الله ◘ يوم الاثنين لاثنتي عشرة مضت من ربيع الأول.

عن عائشة قالت: توفي رسول الله ◘ يوم الاثنين لاثنتي عشرة مضت من ربيع الأول.

عن علي قال: توفي رسول الله ◘ يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء.

عن عكرمة قال: توفي رسول الله ◘ يوم الاثنين فجلس بقية يومه وليلته ومن الغد حتى دفن من الليل.

عن عثمان بن محمد الأخنسي قال: توفي رسول الله ◘ يوم الاثنين حين زاغت الشمس ودفن يوم الأربعاء.

عن أبي بن عباس بن سهل قال: توفي رسول الله ◘ يوم الاثنين فمكث يوم الاثنين والثلاثاء حتى دفن يوم الأربعاء.

أخبر مالك، بلغه: أن رسول الله ◘ توفي يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء.

عن ابن شهاب: أن رسول الله ◘ توفي يوم الاثنين حين زاغت الشمس.

عن ابن عباس قال: توفي نبيكم ◘ يوم الاثنين.

عن البهي قال: ترك رسول الله ◘ بعد وفاته يومًا وليلة حتى ربا قميصه ورئي في خنصره إنثناء.

عن القاسم بن محمد قال: لم يدفن رسول الله ◘ حتى عرف الموت فيه في أظفاره اخضرت.

عن أنس بن مالك قال: لما كان اليوم الذي قبض فيه النبي ◘ أظلم منها، يعني المدينة، كل شيء وما نفضنا عنه الأيدي من دفنه حتى أنكرنا قلوبنا.

* * *

ذكر التعزية برسول الله

عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ¤ سيعزي الناس بعضهم بعضًا من بعدي التعزية بيـــ، فكان الناس يقولون ما هذا؟ فلما قبض رسول الله ¤ لقي الناس بعضهم يعزي بعضًا برسول الله ¤.

عن عطاء بن أبي رباح قال: قال رسول الله ¤ إذا أصيب أحدكم بمصيبة فليذكر مصيبته بي فإنها أعظم المصائب!ـــ.

عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه: أن رسول الله ¤ قال ليعزي المسلمين في مصائبهم المصيبة بيـــ.

عن جعفر بن محمد قال: لما توفي رسول الله ¤ جاءت التعزية يسمعون حسه ولا يرون شخصه قال: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته.{كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ} [آل عمران: ١٨٥]. إن في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل ما فات، فبالله فثقوا، وإياه فأرجوا، إنما المصاب من حرم الثواب، والسلام عليكم ورحمة الله.

***

ذكر القميص الذي غسل فيه رسول الله

أخبر عبد الله بن مسلمة بن قعنب قال: أخبرنا سليمان بن بلال جميعًا عن جعفر بن محمد عن أبيه: أن رسول الله ¤ غسل في قميص قال سليمان بن بلال في حديثه، حين قبض.

عن مالك بن أنس بلغه قال: لما كان عند غسل رسول الله ¤ أرادوا نزع قميصه فسمعوا صوتًا يقول: لا تنزعوا القميص! فلم ينزع قميصه وغسل وهو عليه.

عن الشعبي قال: نودوا من جانب البيت: لا تخلعوا القميص! فغسل وعليه القميص.

عن غيلان بن جرير قال: بينما هم يغسلون النبي ¤ إذ نودوا: لا تجردوا رسول الله ¤.

عن الحكم بن عتيبة: أن النبي ¤ حيث أرادوا أن يغسلوه أرادوا أن يخلعوا قميصه فسمعوا صوتًا: لا تعروا نبيكم! قال: فغسلوه وعليه قميصه.

عن منصور قال: نودوا من جانب البيت ألا تنزعوا القميص.

أخبر مولى لبني هاشم قال: لما أرادوا غسل النبي ¤ ذهبوا أن ينزعوا عنه قميصه فنادى مناد من ناحية البيت ألا تخلعوا قميصه.

عن عائشة قالت: لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما غسل رسول الله ¤ إلا نساؤه. إن رسول الله ¤ لما قبض اختلف أصحابه في غسله فقال بعضهم: اغسلوه وعليه ثيابه، فبينما هم كذلك أخذتهم نعسة فوقع لحي كل إنسان منهم على صدره، قال: فقال قائل: لا يدرى من هو: اغسلوه وعليه ثيابه.

عن بن عباس قال: لما توفي رسول الله ¤ اختلف الذين يغسلونه فسمعوا قائلاً لا يدرون من هو يقول: اغسلوا نبيكم وعليه قميصه! فغسل رسول الله ¤ في قميصه.

* * *

ذكر غسل رسول الله وتسمية من غسله

عن عامر قال: غسل رسول الله ¤ علي بن أبي طالب والفضل بن العباس وأسامة ابن زيد وكان علي يغسله ويقول: بأبي أنت وأمي! طبت ميتًا وحيًا.

عن عامر قال: كان علي يغسل النبي ¤ والفضل وأسامة يحجبانه.

عن الشعبي قال: غسل رسول الله ¤ والعباس قاعد والفضل محتضنه وعلي يغسله وعليه قميص وأسامة يختلف.

عن إبراهيم قال: غسل رسول الله ¤ العباس وعلي والفضل، قال الفضل بن دكين في حديثه: والعباس يسترهم.

عن ابن شهاب: أن رسول الله ¤ ولي غسله العباس بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب، والفضل بن العباس وصالح مولى رسول الله ¤.

عن الزهري قال: ولي غسل النبي ¤ وجنه: العباس، وعلي بن أبي طالب، والفضل وصالح مولى رسول الله ¤.

عن مولاه يزيد بن بلال قال: قال علي: أوصى النبي ¤ ألا يغسله أحد غيري فإنه لا يرى أحد عورتي إلا طمست عيناه، قال علي: فكان الفضل وأسامة يناولاني الماء من وراء الستر وهما معصوبا العين، قال علي: فما تناولت عضوًا إلا كأنما يقلبه معي ثلاثون رجلاً حتى فرغت من غسله.

عن علي بن أبي طالب قال: لما أخذنا في جهاز رسول الله ◘ أغلقنا الباب دون الناس جميعًا فنادت الأنصار: نحن أخواله ومكاننا من الإسلام مكاننا! ونادت قريش: نحن عصبته! فصاح أبو بكر: يا معشر المسلمين كل قوم أحق بجنازتهم من غيرهم، فننشدكم الله فإنكم إن دخلتم أخرتموهم عنه، والله لا يدخل عليه أحد إلا من دعي.

عن علي بن حسين قال: نادت الأنصار إن لنا حقا فإنما هو ابن أختنا ومكاننا من الإسلام مكاننا، وطلبوا إلى أبي بكر فقال: القوم أولى به فاطلبوا إلى علي وعباس فإنه لا يدخل عليهم إلا من أرادوا.

عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير قال: غسل النبيَّ ◘ عليٌّ والفضل، وأسامة بن زيد وشقران، وولي غسل سفلته علي، والفضل محتضنه، وكان العباس وأسامة بن زيد وشقران يصبون الماء.

عن سعيد بن المسيب قال: غسل النبي ◘ علي وكفنه أربعة: علي والعباس والفضل وشقران.

عن بن عباس قال: غسل النبي ◘ علي والفضل وأمروا العباس أن يحضر عند غسله فأبى فقال: أمرنا النبي ◘ أن نستتر.

عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال: غسل رسول الله ◘ علي والفضل بن عباس، وكان يقلبه وكان رجلاً أيدا، وكان العباس بالباب فقال: لم يمنعني أن أحضر غسله إلا أنني كنت أراه يستحي أن أراه حاسرًا.

حدث موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن أبيه قال: غسل النبي ◘ علي والفضل والعباس وأسامة بن زيد وأوس بن خولي ونزلوا في حفرته.

عن علي: أنه غسل النبي ◘ وعباس وعقيل بن أبي طالب وأوس بن خولي وأسامة ابن زيد.

حدث الزبير بن موسى قال: سمعت أبا بكر بن أبي جهم يقول: غسل النبي ◘ علي، والفضل، وأسامة بن زيد، وشقران وأسنده علي إلى صدره والفضل معه يقلبونه، وكان أسامة وشقران يصبان الماء عليه وعليه قميصه، وكان أوس بن خولي قال: يا علي أنشدك الله وحظنا من رسول الله ◘ ! فقال له علي: ادخل! فدخل فجلس.

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأسدي قال: أخبرنا ابن جريج عن أبي جعفر محمد بن علي قال: غسل النبي ﷺ ثلاث غسلات بماء وسدر وغسل في قميص، وغسل من بئر يقال: لها الغرس لسعد بن خيثمة بقباء، وكان يشرب منها، وولي علي غسلته والعباس يصب الماء والفضل محتضنه يقول: أرحني أرحني قطعت وتيني! إني أجد شيئًا يتنزل علي، مرتين.

عن عبد الله بن الحارث: أن عليًا لما قبض النبي ﷺ قام فأرتج الباب، قال: فجاء العباس معه بنو عبد المطلب فقاموا على الباب وجعل علي يقول بأبي أنت وأمي طبت حيًا وميتًا! قال: وسطعت ريح طيبة لم يجدوا مثلها قط، قال: فقال العباس لعلي: دع خنينا كخنين المرأة وأقبلوا على صاحبكم! فقال علي: ادخلوا على الفضل، قال: وقالت الأنصار نناشدكم الله في نصيبنا من رسول الله ﷺ فأدخلوا رجلاً منهم يقال له: أوس بن خولي يحمل جرة بإحدى يديه، قال: فغسله علي يدخل يده تحت القميص والفضل يمسك الثوب عليه والأنصاري ينقل الماء وعلى يد علي خرقة تدخل يده وعليه القميص.

عن عبد الواحد بن أبي عون قال: قال: رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب في مرضه الذي توفي فيه اغسلني يا علي إذا مت!ـــ، فقال: يا رسول الله ما غسلت ميتا قط؟ فقال رسول الله ﷺ إنك ستهيأ أو تيسرـــ، قال علي: فغسلته فما آخذ عضوًا إلا تبعني، والفضل أخذ بحضنه يقول: اعجل يا علي انقطع ظهري.

عن ابن جريج قال: سمعت أبا جعفر قال: ولي سفلة النبي ﷺ علي.

عن سعيد بن المسيب قال: التمس علي من النبي ﷺ عند غسله ما يلتمس من الميت فلم يجد شيئًا، فقال: بأبي أنت وأمي طبت حيًا وميتًا!

***

ذكر من قال: كفن رسول الله في ثلاثة أثواب

عن عائشة قالت: لما قبض النبي ﷺ كفن في ثلاثة أثواب يمانية بيض كرسف ليس في كفنه قميص ولا عمامة، قال عروة في حديث عبد الله بن نمير: فأما الحلة فإنها شبه على الناس فيها أنها اشتريت للنبي ﷺ ليكفن فيها فتركت وكفن في ثلاثة أثواب بيض سحولية. قالت عائشة: فأخذها عبد الله بن أبي بكر فقال أحبسها حتى أكفن فيها، قال ثم قال: لو رضيها الله لنبيه ﷺ لكفنه فيها، فباعها وتصدق بثمنها.

عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ كفن في ثلاثة أثواب بيض يمانية.

عن عائشة قالت: كفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة.

عن عائشة: أن النبي ◘ كفن في ثلاثة أثواب سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة.

عن عائشة قالت: كفن رسول الله ◘ في ثلاثة أثواب سحولية كرسف ليس فيها قميص ولا عمامة.

عن يحيى بن سعيد قال: بلغني أن أبا بكر الصديق قال: لعائشة وهو مريض: في كم كفن رسول الله ◘ ؟ قالت: كفن في ثلاثة أثواب بيض سحولية.

عن يعقوب بن زيد: أن النبي ◘ كفن في ثلاثة أثواب سحولية وليس فيها قميص ولا عمامة.

عن أبي قلابة: أن النبي ◘ كفن في ثلاثة أثواب يمانية سحولية.

عن أبي قلابة: أن رسول الله ◘ كفن في ثلاثة أثواب رياط يمانية بيض.

عن علي قال: كفن رسول الله ◘ في ثلاثة أثواب من كرسف سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة.

عن عائشة قالت: كفن رسول الله ◘ في ثلاثة أثواب سحولية.

عن أبي قلابة، أن النبي ◘ كفن في ثلاث رياط بيض.

أخبر قتادة: أن النبي ◘ كفن في ثلاثة أثواب.

عن عبد الرحمن بن القاسم قال: كفن رسول الله ◘ في ثلاثة أثواب. قلت: من حدثكم؟ قال: سمعته من محمد بن علي، قال شعبة يقول.

عن أبي إسحاق قال: دفعت إلى مجلس بني عبد المطلب وهم متوافرون فقلت: في أي شيء كفن النبي ◘ ؟ قالوا: في ثلاثة أثواب ليس فيها قباء ولا قميص ولا عمامة.

عن الشعبي قال: كفن رسول الله ◘ في ثلاثة أثواب غلاظ.

* * *

ذكر من قال: كفن رسول الله في ثلاثة أثواب أحدها حبرة

عن سعيد بن المسيب قال: كفن رسول الله ◘ في ريطتين وبرد نجراني.

عن سعيد بن المسيب وعلي بن الحسين وأبي سلمة بن عبد الرحمن: أن رسول الله ◘ كفن في ثلاثة أثواب، ثوبين أبيضين وبردة حبرة.

عن بن شهاب أن علي بن حسين أخبره قال: كفن رسول الله ◘ في ثلاثة أثواب أحدها برد حبرة.

عن جعفر بن محمد عن أبيه: أن النبي ﷺ، كفن في ثلاثة أثواب، ثوبين صحاريين وثوب حبرة، وأوصاني والدي بذلك وقال لا تزيدن على ذلك شيئًا، جعفر يقول ذلك، محمد بن سعد يقول: أحسب.

عن محمد بن علي قال: كفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب أحدها حبرة.

عن ابن عباس قال: كفن رسول الله ﷺ في ثوبين أبيضين وبرد أحمر.

عن الزهري قال: كفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب منها برد حبرة.

* * *

ذكر من قال: كفن رسول الله في ثلاثة أثواب برود ومن قال: كفن في قميص وحلة

عن عامر قال: كفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب برود يمانية غلاظ إزار ورداء ولفافة.

عن أبي إسحاق قال: أتيت أشياخًا لبني عبد المطلب فسألتهم في أي شيء كفن رسول الله ﷺ ؟ قالوا: في حلة حمراء وقطيفة.

عن الحسن: أن النبي ﷺ كفن في قطيفة وحلة حبرة.

عن إبراهيم قال: كفن رسول الله ﷺ في حلة وقميص، قال الفضل وطلق في حديثهما: حلة يمانية.

عن الحسن: أن رسول الله ﷺ كفن في حلة حبرة وقميص.

عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ كفن في حلة حمراء نجرانية كان يلبسها وقميص.

عن الضحاك، يعني ابن مزاحم، قال: كفن رسول الله ﷺ في بردين أحمرين.

عن أبي إسحاق أنه أتى صفة بني عبد المطلب بالمدينة فسأل أشياخهم: فيم كفن رسول الله ﷺ ؟ قالوا: في ثوبين أحمرين ليس معهما قميص.

علي ابن الحنفية عن أبيه: أن النبي ﷺ كفن في سبعة أثواب.

عن مجاهد: أن النبي ﷺ كفن في ثوبين من السحول قدم بهما معاذ من اليمن. قال أبو عبد الله محمد بن سعد: وهذا عندنا وهل! قبض رسول الله ﷺ ومعاذ باليمن.

عن عبد الله بن عبيد بن عمير: أن النبي ﷺ كفن في حلة حبرة ثم نزعت وكفن في بياض، فقال عبد الله بن أبي بكر: هذه مست جلد رسول الله ﷺ لا تفارقني حتى أكفن فيها، فحبسها ما حبسها ثم قال: لو كان فيها خير لآثر الله بها نبيه، لا حاجة لي فيها، قال: فعجب الناس من رأيه الأول ومن رأيه الآخر.

ذكر حنوط النبي

عن الحسن: أن رسول الله ¤ حنط.

عن هارون بن سعد قال: كان عند علي مسك فأوصى أن يحنط به، قال وقال علي: هو فضل حنوط رسول الله ¤.

عن جابر قال: سألت محمد بن علي، يعني أبا جعفر، قلت: أحنط رسول الله ¤ ؟ قال: لا أدري.

* * *

ذكر الصلاة على رسول الله

عن الحسن قال: غسلوه وكفنوه وحنطوه ¤ ثم وضع على سرير فأدخل عليه المسلمون أفواجًا يقومون يصلون عليه، ثم يخرجون، ويدخل آخرون حتى صلوا عليه كلهم.

عن عبد الرحمن بن حرملة أنه سمع سعيد بن المسيب يقول: لما توفي رسول الله ¤ وضع على سريره فكان الناس يدخلون عليه زمرًا زمرًا يصلون عليه ويخرجون ولم يؤمهم أحد.

أخبر مالك بن أنس أنه بلغه: أن رسول الله ¤ لما توفي صلى عليه الناس أفذاذًا لا يؤمهم أحد.

عن ابن شهاب قال: وضع رسول الله ¤ على سرير فجعل المسلمون يدخلون أفواجًا فيصلون عليه ويسلمون لا يؤمهم أحد.

عن الزهري قال: بلغنا أن الناس كانوا يدخلون أفواجًا فيصلون على رسول الله ¤ ولم يؤمهم في الصلاة عليه إمام.

أخبر أبو عسيم شهد ذلك قال: لما قبض رسول الله ¤ قالوا: كيف نصلي عليه؟ قالوا: ادخلوا من ذا الباب أرسالاً أرسالاً فصلوا عليه واخرجوا من الباب الآخر.

أخبر أبو حازم المدني قال: إن النبي ¤ حيث قبضه الله دخل المهاجرون فوجًا فوجًا يصلون عليه ويخرجون ثم دخلت الأنصار على مثل ذلك ثم دخل أهل المدينة، حتى إذا فرغت الرجال دخلت النساء فكان منهن صوت وجزع لبعض ما يكون منهن، فسمعن هدة في البيت ففرقن فسكتن، فإذا قائل يقول: في الله عزاء عن كل هالك وعوض من كل مصيبة وخلف من كل ما فات، والمجبور من جبره الثواب والمصاب من لم يجبره الثواب!

عن أبي بن عباس بن سهل بن سعد الساعدي قال: لما توفي رسول الله ◘ وضع في أكفانه ثم وضع على سريره فكان الناس يصلون عليه رفقًا رفقًا ولا يؤمهم عليه أحد، دخل الرجال فصلوا عليه ثم النساء.

حدث عبد الحميد بن عمران بن أبي أنس عن أبيه عن أمه قالت: كنت في من دخل على النبي ◘ وهو على سريره فكنا صفوفًا نساء نقوم فندعو ونصلي عليه، ودفن ليلة الأربعاء.

حدث موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي قال: وجدت هذا في صحيفة بخط أبي فيها: لما كفن رسول الله ◘ ووضع على سريره دخل أبو بكر وعمر فقالا: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته! ومعهما نفر من المهاجرين والأنصار قدر ما يسع البيت، فسلموا كما سلم أبو بكر وعمر وصفوا صفوفًا لا يؤمهم عليه أحد، فقال أبو بكر وعمر، وهما في الصف الأول حيال رسول الله ◘ : اللهم إنا نشهد أن قد بلغ ما أنزل إليه ونصح لأمته وجاهد في سبيل الله حتى أعز الله دينه وتمت كلماته فآمن به وحده لا شريك له، فاجعلنا يا إلهنا ممن يتبع القول الذي أنزل معه واجمع بيننا وبينه حتى يعرفنا ونعرفه فإنه كان بالمؤمنين رؤوفًا رحيمًا، لا نبتغي بالإيمان بدلاً ولا نشتري به ثمنًا أبدًا، فيقول الناس: آمين آمين! ثم يخرجون ويدخل آخرون حتى صلوا عليه، الرجال ثم النساء ثم الصبيان، فلما فرغوا من الصلاة تكلموا في موضع قبره.

عن ابن عباس قال: كان رسول الله ◘ على سريره من حين زاغت الشمس يوم الاثنين إلى أن زاغت الشمس يوم الثلاثاء، فصلى الناس على سريره يلي شفير قبره، فلما أرادوا يقبرونه نحوا السرير قبل رجليه وأدخل من هناك ودخل حفرته العباس بن عبد المطلب والفضل بن عباس وقثم بن العباس وعلي بن أبي طالب وشقران.

عن علي قال: لما وضع رسول الله ◘ على السرير قال علي: ألا يقوم عليه أحد لعله يؤم؟ هو إمامكم حيًا وميتًا! فكان يدخل الناس رسلاً رسلاً فيصلون عليه صفًا صفًا ليس لهم إمام ويكبرون وعلي قائم بحيال رسول الله ◘ يقول: سلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته! اللهم نشهد أن قد بلغ ما أنزل إليه ونصح لأمته وجاهد في سبيل الله حتى أعز الله دينه وتمت كلمته! اللهم فاجعلنا ممن يتبع ما أنزل الله إليه وثبتنا بعده واجمع بيننا وبينه! فيقول الناس: آمين آمين! حتى صلى عليه الرجال، ثم النساء، ثم الصبيان.

حدث عمر بن محمد بن عمر عن أبيه قال: أول من دخل على رسول الله ¤ بنو هاشم ثم المهاجرون ثم الأنصار ثم الناس حتى فرغوا ثم النساء ثم الصبيان.

عن جعفر بن محمد قال: صلي على رسول الله ¤ بغير إمام يدخل عليه المسلمون زمرًا زمرًا يصلون عليه، فلما فرغوا نادى عمر: خلوا الجنازة وأهلها.

* * *

ذكر موضع قبر رسول الله

عن هشام بن عروة عن أبيه قال: لما قبض رسول الله ¤ جعل أصحابه يتشاورون أين يدفنونه فقال أبو بكر: ادفنوه حيث قبضه الله؛ فرفع الفراش ودفن تحته.

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال: قال أبو بكر أين يدفن رسول الله ¤ ؟ قال قائل منهم: عند المنبر، وقال قائل منهم: حيث كان يصلي يؤم الناس؛ فقال أبو بكر: بل يدفن حيث توفى الله نفسه، فأخر الفراش ثم حفر له تحته.

عن عائشة قالت: لما مات النبي ¤ قالوا: أين يدفن؟ فقال أبو بكر: في المكان الذي مات فيه.

عن ابن عباس قال: لما فرغ من جهاز رسول الله ¤ يوم الثلاثاء وضع على سرير في بيته، وكان المسلمون قد اختلفوا في دفنه فقال قائل: ادفنوه في مسجده، وقال قائل: ادفنوه مع أصحابه بالبقيع، قال أبو بكر: سمعت رسول الله ¤ يقول ما مات نبي إلا دفن حيث يقبضـــ؛ فرفع فراش النبي ¤ الذي توفي عليه ثم حفر له تحته.

عن يحيى بن بهماه مولى عثمان بن عفان قال: بلغني أن رسول الله ¤ قال: إنما تدفن الأجساد حيث تقبض الأرواح.

عن بن أبي مليكة قال: قال رسول الله ¤ ما توفى الله نبيًا قط إلا دفن حيث تقبض روحهـــ.

أخبر عمر بن ذر قال: قال أبو بكر: سمعت خليلي يقول: ما مات نبي قط في مكان إلا دفن فيه. قلت لابن ذر: ممن سمعته؟ قال: سمعت أبو بكر بن عمر بن حفص إن شاء الله.

أخبر مالك بن أنس أنه بلغه أن رسول الله ¤ لما توفي قال ناس: يدفن عند المنبر، وقال آخرون: يدفن بالبقيع، فجاء أبو بكر فقال: سمعت رسول الله ¤ يقول ما دفن نبي إلا في مكانه الذي قبض الله فيه نفسهـــ، قال: فأخر رسول الله ¤ عن المكان الذي توفي فيه فحفر له فيه.

عن سعيد بن المسيب قال: قالت عائشة لأبي بكر: إني رأيت في المنام كأن ثلاثة أقمار سقطن في حجرتي! فقال أبو بكر: خير! قال يحيى: فسمعت الناس يتحدثون أن رسول الله ¤ لما قبض فدفن في بيتها قال لها أبو بكر: هذا أحد أقمارك وهو خيرها.

عن القاسم بن عبد الرحمن قال: قالت عائشة رأيت في حجرتي ثلاثة أقمار فأتيت أبا بكر فقال: ما أولتها؟ قلت: أولتها ولدًا من رسول الله ¤ فسكت أبو بكر حتى قبض رسول الله ¤ فأتاها فقال لها: خير أقمارك ذهب به! ثم كان أبو بكر وعمر دفنوا جميعًا في بيتها.

أخبرنا موسى بن داود: سمعت مالك بن أنس يقول: قسم بيت عائشة باثنين: قسم كان فيه القبر، وقسم كان تكون فيه عائشة، وبينهما حائط، فكانت عائشة ربما دخلت حيث القبر فضلاً، فلما دفن عمر لم تدخله إلا وهي جامعة عليها ثيابها.

أخبرنا عبد الرحمن بن عثمان بن إبراهيم قال: سمعت أبي يذكر قال: كانت عائشة تكشف قناعها حيث دفن أبوها مع رسول الله ¤ فلما دفن عمر تقنعت فلم تطرح القناع.

أخبرنا حماد بن زيد سمعت عمرو بن دينار وعبيد الله بن أبي يزيد قالا: لم يكن على عهد رسول الله ¤ على بيت النبي حائط فكان أول من بني عليه جدارًا عمر بن الخطاب؛ قال عبيد الله بن أبي يزيد: كان جداره قصيرًا ثم بناه عبد الله بن الزبير بعد وزاده فيه.

* * *

ذكر حفر قبر رسول الله واللحد له

عن جرير بن عبد الله قال: قال رسول الله ¤ اللحد لنا والشق لغيرنـــــا، وقال وكيع في حديثه: والشق لأهل الكتاب. وقال الفضل بن دكين في حديثه: والشق لغيرنا.

حدث هشام بن عروة عن أبيه أنه كان بالمدينة رجلان يحفران القبور يلحد أحدهما ويشق الآخر، قال فقالوا: كيف نصنع برسول الله ¤ ؟ فقال بعضهم: انظروا أولهما يجيء فليعمل عمله، فجاء الذي يلحد فلحد لرسول الله ¤.

عن عائشة قالت: كان بالمدينة، قال يزيد حفاران، وقال هشام قباران، أحدهما يلحد والآخر يشق، فانتظروا أن يجيء أحدهما فجاء الذي يلحد فلحد لرسول الله ¤.

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قالا: أرسل إلى أبي طلحة وإلى رجل من أهل مكة، وأهل مكة يشقون وأهل المدينة يلحدون، فجاء أبو طلحة فحفر له وألحد.

عن محمد بن المنكدر قال: لما قبض النبي ﷺ بعثوا إلى حافرين إلى الذي يشق وإلى الذي يلحد، فجاء الذي يلحد فلحد لرسول الله ﷺ.

عن عائشة: أن النبي ﷺ ألحد له لحد.

عن القاسم قال: كان بالمدينة رجل يشق وآخر يلحد فلما قبض النبي ﷺ اجتمع أصحاب رسول الله ﷺ فأرسلوا إليهما وقالوا: اللهم خر له، فطلع الذي يلحد.

عن هشام بن عروة عن أبيه أنه قال: كان بالمدينة حفاران أحدهما يحفر الضريح والآخر يحفر اللحد، وأنه لما قبض رسول الله ﷺ قالوا: أيهما يسبق أمرناه فيحفر للنبي ﷺ قال: فسبق الذي يحفر اللحد، قال هشام: فكان أبي يعجب ممن يدفن في الضريح وقد دفن رسول الله ﷺ في اللحد.

عن هشام بن عروة عن أبيه أنه قال: كان بالمدينة رجلان أحدهما يلحد والآخر لا يلحد، فقالوا: أيهما جاء أولاً عمل عمله، فجاء الذي يلحد فلحد لرسول الله ﷺ.

عن الحسن أن رسول الله ﷺ ألحد له.

عن إسماعيل بن محمد بن سعد قال: قيل لسعد نجعل لك خشبًا ندفنك فيه؟ فقال: لا ولكن ألحدوا لي كما لحد لرسول الله ﷺ.

عن يعقوب بن زيد وعمر مولى غفرة: أن النبي ﷺ لحد له.

عن جعفر بن محمد عن أبيه: أن الذي ألحد قبر النبي ﷺ أبو طلحة.

عن عامر بن سعد بن أبي وقاص: أن سعدًا حين حضرته الوفاة قال: ألحدوا لي لحدًا وانصبوا نصبًا كما صنع برسول الله ﷺ يعني اللبن.

عن علي بن حسين أخبره: أنه ألحد للنبي ﷺ ونصب على لحده لبن.

عن علي بن حسين أخبره: أنه ألحد لرسول الله ﷺ ثم نصب على لحده اللبن.

عن علي بن حسين قال: لحد للنبي ﷺ لحد ونصب على لحده اللبن نصبًا.

عن أبي الأسود أنه سمع القاسم بن محمد يقول: لحد لرسول الله ﷺ ونصب على لحده اللبن.

عن الشعبي قال: لحد للنبي ﷺ وجعل على لحده اللبن.

أخبر عاصم الأحول قال: سألت عامرًا عن قبر النبي ﷺ فقال: هو بلحد.

عن عاصم قال: قلت للشعبي أضرح للنبي ﷺ ضريح أو ألحد له لحد؟ قال: ألحد له لحد وجعل في قبره اللبن.

حدث حماد بن إبراهيم: أن رسول الله ¤ ألحد له قبره وأدخل من قبل القبلة ولم يسل سلا.

عن محمد بن علي بن حسين والقاسم بن محمد بن أبي بكر وسالم بن عبد الله بن عمر: أن هذه الأقبر الثلاثة قبر رسول الله ¤ وقبر أبي بكر وقبر عمر كلها بلبن وبلحد وقبلة وجثا، قال جابر وكلهم جده فيه.

عن ابن عباس قال: لما أرادوا أن يحفروا لرسول الله ¤ كان بالمدينة رجلان أبو عبيدة بن الجراح يضرح حفر أهل مكة وكان أبو طلحة الأنصاري هو الذي يحفر لأهل المدينة، وكان يلحد، فدعا العباس رجلين فقال لأحدهما: اذهب إلى أبي عبيدة، وقال للآخر: اذهب إلى أبي طلحة، اللهم خر لرسولك، فوجد صاحب أبي طلحة أبا طلحة فجاء به فألحد له.

عن أبي طلحة قال: اختلفوا في الشق واللحد للنبي ¤ فقال المهاجرون: شقوا كما يحفر أهل مكة، وقالت الأنصار: ألحدوا كما نحفر بأرضنا، فلما اختلفوا في ذلك قالوا: اللهم خر لنبيك، ابعثوا إلى أبي عبيدة، وإلى أبي طلحة فأيهما جاء قبل الآخر فليعمل عمله. قال: فجاء أبو طلحة فقال: والله إني لأرجو أن يكون الله قد خار لنبيه ¤ إنه كان يرى اللحد فيعجبه.

* * *

ذكر ما ألقي في قبر النبي

عن أبي جمرة قال: سمعت ابن عباس يقول: جعل في قبر النبي ¤ قطيفة حمراء؛ قال وكيع: هذا للنبي ¤ خاصة.

عن جعفر بن محمد عن أبيه: أن الذي ألقي القطيفة شقران مولى النبي ¤.

عن الحسن: أن رسول الله ¤ بسط تحته سمل قطيفة حمراء كان يلبسها، قال: وكانت أرضًا ندية.

عن جابر بن عبد الله قال: فرش في قبر النبي ¤ سمل قطيفة حمراء كان يلبسها.

عن عقبة بن أبي الصهباء قال سمعت الحسن يقول: قال رسول الله ¤ افرشوا لي قطيفتي في لحدي فإن الأرض لم تسلط على أجساد الأنبياء.

أخبر قتادة: أن النبي ¤ فرش تحته قطيفة.

عن سليمان بن يسار: أن غلامًا كان يخدم النبي ¤ فلما دفن ¤ رأى قطيفة يلبسها النبي ¤ على ناحية القبر فألقاها في القبر وقال: لا يلبسها أحد بعدك أبدًا! فتركت.

ذكر من نزل في قبر النبي

عن الحسن: أن رسول الله ◘ أدخله القبر بنو عبد المطلب.

عن عامر قال: دخل قبر النبي ◘ علي والفضل وأسامة. قال عامر: وأخبرني مرحب أو بن أبي مرحب أنهم أدخلوا معهم القبر عبد الرحمن بن عوف، قال وكيع في حديثه قال الشعبي: وإنما يلي الميت أهله.

عن عامر قال: دخل قبر النبي ◘ أربعة، قال: الفضل في حديثه أخبرني من رآهم.

عن عامر قال: حدثني مرحب أو بن أبي مرحب قال: كأني أنظر إليهم في قبر النبي ◘ أربعة أحدهم عبد الرحمن بن عوف.

عن عكرمة قال: دخل قبر النبي ◘ علي والفضل وأسامة بن زيد فقال: لهم رجل من الأنصار يقال له خولي أو بن خولي: قد علمتم أني كنت أشهد قبور الشهداء، فالنبي ◘ أفضل الشهداء، فأدخلوه معهم.

عن ابن شهاب قال: ولي وضع رسول الله ◘ في قبره هؤلاء الرهط الذين غسلوه: العباس وعلي والفضل وصالح مولاه، وخلى أصحاب رسول الله بين رسول الله ◘ وأهله فولوا إجنانه.

حدث موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن أبيه قال: نزل في حفرة رسول الله ◘ علي والفضل بن العباس والعباس وأسامة بن زيد وأوس بن خولي.

عن علي أنه نزل في حفرة النبي ◘ هو وعباس وعقيل بن أبي طالب وأسامة بن زيد وأوس بن خولي، وهم الذين ولوا كفنه.

عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: نزل في حفرة رسول الله ◘ علي والفضل وأسامة، ويقولون صالح وشقران وأوس بن خولي.

عن ابن عباس قال: نزل في حفرة رسول الله ◘ علي والفضل وشقران.

عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال: سألته من نزل في حفرة النبي ◘ ؟ قال: أهله ونزل معهم رجل من الأنصار من بلحبلى أوس بن خولي.

عن علي بن حسين قال: قال أوس بن خولي يا أبا حسن ننشدك الله ومكاننا من الإسلام ألا أذنت لي أنزل في قبر نبينا ◘ ! فقال: انزل؛ فقلت لعلي بن حسين: وكم كانوا؟ قال: علي بن أبي طالب والفضل بن عباس وأوس بن خولي.

* * *

ذكر قول المغيرة بن شعبة: أنه آخر الناس عهدًا برسول الله

عن المغيرة بن شعبة قال: كان يحدثنا هاهنا، يعني بالكوفة، قال: أنا آخر الناس عهدًا بالنبي ◘ لما دفن النبي ◘ وخرج علي من القبر ألقيت خاتمي فقلت: يا أبا حسن خاتمي! قال: انزل فخذ خاتمك! فنزلت فأخذت خاتمي ووضعت خاتمي على اللبن وخرجت.

عن أبي معشر قال: حدثني بعض مشيختنا قال: لما خرج علي من القبر ألقى المغيرة خاتمه في القبر وقال لعلي خاتمي! فقال علي للحسن بن علي: ادخل فناوله خاتمه، ففعل.

أخبر أبو عسيم شهد ذاك قال: لما وضع رسول الله ◘ في لحده قال المغيرة بن شعبة: إنه قد بقي من قبل رجليه شيء لو تصلحونه! قالوا: فادخل فأصلحه، فدخل فمسح قدميه ◘ ثم قال: أهيلوا علي التراب! فأهالوا عليه التراب حتى بلغ ساقيه فخرج فجعل يقول: أنا أحدثكم عهدًا برسول الله ◘.

عن عروة أنه قال: لما وضع رسول الله ◘ في لحده ألقى المغيرة خاتمه في القبر ثم قال: خاتمي خاتمي! فقالوا: ادخل فخذه! فدخل ثم قال: أهيلوا علي التراب، فأهالوا عليه التراب حتى بلغ أنصاف ساقيه فخرج، فلما سوي على رسول الله ◘ قال: اخرجوا حتى أغلق الباب فإني أحدثكم عهدًا برسول الله ◘ فقالوا: لعمري! لئن كنت أردتها لقد أصبتها.

عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال: آخر الناس عهدًا بالنبي ◘ في قبره المغيرة بن شعبة ألقى في قبره خاتمه ثم قال: خاتمي! فنزل فأخذه وقال ما ألقيته إلا لذلك.

عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: أن المغيرة بن شعبة ألقى في قبر النبي ◘ بعد أن خرجوا خاتمه لينزل فيه فقال علي بن أبي طالب: إنما ألقيت خاتمك لكي تنزل فيه فيقال نزل في قبر النبي ◘ والذي نفسي بيده لا تنزل فيه أبدًا! ومنعه.

قال علي بن أبي طالب لا يتحدث الناس أنك نزلت فيه ولا يتحدث الناس أن خاتمك في قبر النبي ◘ ونزل علي وقد رأى موقعه فتناوله فدفعه إليه.

عن علي بن عبد الله بن عباس قال: قلت زعم المغيرة بن شعبة أنه آخر الناس عهدًا برسول الله ◘ قال: كذب والله! أحدث الناس عهدًا برسول الله ◘ قثم بن العباس كان أصغر من كان في القبر وكان آخر من صعد.

* * *

ذكر دفن رسول الله

عن بن شهاب قال: توفي رسول الله ¤ حين زاغت الشمس يوم الاثنين فشغل الناس عن دفنه بشبان الأنصار فلم يدفن حتى كانت العتمة ولم يله إلا أقاربه، ولقد سمعت بنو غنم صريف المساحي حين حفر لرسول الله ¤ وإنهم لفي بيوتهم.

حدث رجل من بني غنم: أنهم سمعوا صريف المساحي ورسول الله ¤ يدفن ليلاً.

عن الزهري قال: دفن النبي ¤ ليلاً فقالت بنو ليث: كنا نسمع صريف المساحي ورسول الله ¤ يدفن بالليل.

أخبر مالك بن أنس أنه بلغه: أن أم سلمة زوج النبي ¤ كانت تقول: ما صدقت بموت النبي ¤ حتى سمعت بوقع الكرازين.

عن عائشة قالت: ما علمنا بدفن رسول الله ¤ حتى سمعنا صوت المساحي ليلة الثلاثاء في السحر.

عن الزهري قال: دفن رسول الله ¤ ليلاً. قال شيوخ من الأنصار في بني غنم: سمعنا صوت المساحي آخر الليل ليلة الثلاثاء.

حدث يحيى بن عبد الرحمن بن محمد بن لبيبة عن جده قال: توفي رسول الله ¤ يوم الاثنين حين زاغت الشمس ودفن يوم الثلاثاء حين زاغت الشمس.

عن إبراهيم قال: أدخل النبي ¤ من قبل القبلة.

أخبر نوح بن يزيد المؤدب قال: سئل إبراهيم بن سعد كم نزل النبي ¤ في الأرض؟ قال: ثلاثًا.

* * *

ذكر رش الماء على قبر رسول الله

عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: أن النبي ¤ رش على قبره الماء.

عن جابر بن عبد الله قال: رش على قبر النبي ¤ الماء.

* * *

ذكر تسنيم قبر رسول الله

قال مالك بن إسماعيل أظنه مولى لآل الزبير: دخلت مع مصعب بن الزبير البيت الذي فيه، يعني قبر رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر فرأيت قبورهم مستطيلة.

عن سفيان بن دينار قال: رأيت قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر مسنمة.

عن إبراهيم: أن النبي ﷺ جعل على قبره شيء مرتفع من الأرض حتى يعرف أنه قبره.

عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: كان نبث قبر النبي ﷺ شبرًا.

عن أبي بكر بن حفص بن عمر بن سعد قال: كان قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر مسنمة عليها نقل.

حدث إبراهيم بن نوفل بن سعيد بن المغيرة الهاشمي عن أبيه قال: انهدم الجدار الذي على قبر النبي ﷺ في زمان عمر بن عبد العزيز فأمر عمر بعمارته، قال: فإنه لجالس وهو يبنى إذ قال لعلي بن حسين: قم يا علي فقم البيت، يعني بيت النبي ﷺ فقام إليه القاسم بن محمد فقال: وأنا أصلحك الله! قال: نعم وأنت فقم، ثم قال له سالم بن عبد الله: وأنا أصلحك الله! قال: اجلسوا جميعًا وقم يا مزاحم فقمه، فقام مزاحم فقمه، قال مسلم: وقد أثبت لي بالمدينة أن البيت الذي فيه قبر النبي ﷺ بيت عائشة وأن بابه وباب حجرته تجاه الشام وأن البيت كما هو سقفه على حاله وأن في البيت جرة وخلق رحاله.

أخبر رجل من قريش من أهل المدينة يقال له محمد بن عبد الرحمن عن أبيه قال: سقط حائط قبر رسول الله ﷺ في زمن عمر بن عبد العزيز وهو يومئذ على المدينة في ولاية الوليد، وكنت أول من نهض فنظرت إلى قبر رسول الله ﷺ فإذا ليس بينه وبين حائط عائشة إلا نحو من شبر، فعرفت أنهم لم يدخلوه من قبل القبلة.

* * *

ذكر سن رسول الله يوم قبض

حدث ربيعة بن أبي عبد الرحمن أنه سمع أنس بن ملك وهو يقول: توفي رسول الله ﷺ وهو ابن ستين سنة.

أخبر أبو غالب الباهلي أنه شهد العلاء بن زياد العدوي يسأل أنس بن مالك قال: يا أبا حمزة سن أي الرجال كان رسول الله ﷺ يوم توفي؟ قال: تمت له ستون سنة يوم قبضه الله كأشب الرجال، وأحسنه، وأجمله، وألحمه.

عن عروة قال: بعث النبي ﷺ وهو ابن أربعين سنة ومات وهو بن ستين سنة.

عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ : أنه تنبئ وهو بن أربعين سنة فمكث بمكة عشرًا وبالمدينة عشرًا وتوفي وهو ابن ستين سنة وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء.

عن يحيى بن جعدة: أن النبي ﷺ قال يا فاطمة إنه لم يبعث نبي إلا عمر لذي بعده نصف عمره، وإن عيسى ابن مريم بعث لأربعين وإني بعثت لعشرين.

عن إبراهيم قال: قال رسول الله ﷺ يعيش كل نبي نِصف عُمْرِ الذي قبله، وإن عيسى ابن مريم مكث في قومه أربعين عاما.

عن علي بن حسين قال: توفي رسول الله ﷺ وهو بن ثلاث وستين سنة؛ قال أبو عبد الله محمد بن سعد: وهو الثبت إن شاء الله.

عن بن عباس قال: توفي رسول الله ﷺ وهو ابن خمس وستين سنة.

عن عمار مولى بني هاشم قال: سمعت بن عباس يقول: توفي رسول الله ﷺ وهو ابن خمس وستين سنة.

عن عمار مولى بني هاشم قال: سألت بن عباس كم أتى لرسول الله ﷺ يوم مات؟ قال: ما كنت أرى مثلك من قومه يخفى عليه ذلك! قلت: إني سألت عن ذاك فاختلف علي؛ قال: أتحسب؟ قلت: نعم؛ قال: أمسك أربعين بعث لها، وخمس عشرة سنة بمكة يكامن ويخاف، وعشر مهاجره بالمدينة.

* * *

ذكر مقام رسول الله بالمدينة بعد الهجرة إلى أن قبض

عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن سمع أنس بن مالك قال: أقام رسول الله ﷺ بالمدينة عشر سنين؛ قال ابن عباس في حديث أبي جمرة: وأقام بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه.

* * *

ذكر الحزن على رسول الله ومن ندبه وبكى عليه

عن أنس قال: لما ثقل النبي ﷺ جعل يتغشاه الكرب فقالت فاطمة: واكرب أبتاه! فقال لها النبي ﷺ ليس على أبيك كرب بعد اليوم! فلما مات رسول الله ﷺ قالت فاطمة: يا أبتاه! أجاب ربا دعاه، يا أبتاه! جنة الفردوس مأواه، يا أبتاه! إلى جبريل ننعاه، يا أبتاه! من ربه ما أدناه! قال: فلما دفن قالت فاطمة: يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب؟

عن عكرمة قال: لما توفي رسول الله ﷺ بكت أم أيمن فقيل لها: يا أم أيمن أتبكين على رسول الله ﷺ ؟ فقالت: أما والله ما أبكي عليه ألا أكون أعلم أنه ذهب إلى ما هو خير له من الدنيا، ولكن أبكي على خبر السماء انقطع!

عن عاصم بن محمد بن زيد قال: ما سمعت بن عمر يذكر النبي ﷺ إلا بكى.

حدث شبل بن العلاء عن أبيه: أن النبي ﷺ لما حضرته الوفاة بكت فاطمة، عليها السلام، فقال لها النبي لا تبكي يا بنية! قولي إذا ما مت: إنا لله وإنا إليه راجعون! فإن لكل إنسان بها من كل مصيبة معوضة ــــ؛ قالت: ومنك يا رسول الله؟ قال ومني ــــ.

عن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع قال: جاء علي بن أبي طالب يومًا متقنعًا متحازنًا، فقال أبو بكر: أراك متحازنًا! فقال علي: إنه عناني ما لم يعنك! قال أبو بكر: اسمعوا ما يقول! أنشدكم الله أترون أحدًا كان أحزن على رسول الله ﷺ مني؟.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعت عثمان بن عفان يقول: توفي رسول الله ﷺ فحزن عليه رجال من أصحابه حتى كاد بعضهم يوسوس، فكنت ممن حزن عليه، فبينا أنا جالس في أطم من آطام المدينة وقد بويع أبو بكر إذ مر بي عمر فلم أشعر به لما بي من الحزن، فانطلق عمر حتى دخل على أبي بكر فقال: يا خليفة رسول الله ألا أعجبك؟ مررت على عثمان فسلمت عليه فلم يرد علي السلام! فقام أبو بكر فأخذ بيد عمر فأقبلا جميعًا حتى أتياني فقال لي أبو بكر: يا عثمان جاءني أخوك فزعم أنه مر بك فسلم عليك فلم ترد عليه، فما الذي حملك على ذلك؟ فقلت: يا خليفة رسول الله ما فعلت! فقال عمر: بلى والله ولكنها عبيتكم يا بني أمية! فقلت: والله ما شعرت أنك مررت بي ولا سلمت علي! فقال أبو بكر: صدقت، أراك والله شغلت عن ذلك بأمر حدثت به نفسك! قال: فقلت أجل! قال: فما هو؟ فقلت: توفي رسول الله ﷺ ولم أسأله عن نجاة هذه الأمة ما هو، وكنت أحدث بذلك نفسي وأعجب من تفريطي في ذلك؛ فقال أبو بكر: قد سألته عن ذلك فأخبرني به، فقال عثمان: ما هو؟ قال أبو بكر: سألته فقلت يا رسول الله ما نجاة هذه الأمة؟ فقال من قبل مني الكلمة التي عرضتها على عمي فردها علي فهي له نجاة ــــ، والكلمة التي عرضها على عمه: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا أرسله الله.

عن عطاء بن يسار قال: اجتمع إلى رسول الله ﷺ نساؤه في مرضه الذي مات فيه فقالت صفية زوجته: أما والله يا نبي الله لوددت أن الذي بك بي! فغمزتها أزواج النبي ﷺ وأبصرهن النبي فقال مضمضن! ــــ، فقلن من أي شيء يا رسول الله؟ قال من تغامزكن بصاحبتكن! والله إنها لصادقة! ــــ.

عن القاسم بن محمد: أن رجلاً من أصحاب النبي ذهب بصره فدخل عليه أصحابه يعودونه فقال: إنما كنت أريدهما لأنظر بهما إلى رسول الله ﷺ فأما إذ قبض الله نبيه فما يسرني أن ما بهما بظبي من ظباء تبالة.

حدث ابن أبي مليكة قال: كانت عائشة تضطجع على قبر النبي ﷺ قال: فرأته خرج عليها في النوم فقالت: والله ما هذا إلا لشيء فتنت به ولا يخرج علي أبدًا! فتركت ذلك.

* * *

ذكر ميراث رسول الله وما ترك

عن أبي بكر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول إنا لا نورث، ما تركنا صدقة.

عن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد ابن أبي وقاص وعباس بن عبد المطلب قالوا: قال رسول الله ﷺ لا نورث، ما تركناه فهو صدقة، يريد بذلك رسول الله نفسه

عن أم هانئ: أن فاطمة قالت: لأبي بكر من يرثك إذا مت؟ قال: ولدي وأهلي! قالت: فما لك ورثت النبي دوننا؟ فقال: يا بنت رسول الله إني والله ما ورثت أباك أرضًا ولا ذهبًا ولا فضة ولا غلامًا ولا مالاً! قالت: فسهم الله الذي جعله لنا وصافيتنا التي بيدك؟ فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول إنما هي طعمة أطعمنيها الله فإذا مت كان بين المسلمين.

عن عائشة قالت: إن فاطمة بنت رسول الله أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ فيما أفاء الله على رسوله، وفاطمة حينئذ تطلب صدقة النبي التي بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر، فقال أبو بكر: إن رسول الله قال لا نورث، ما تركنا صدقة، إنما يأكل آل محمد في هذا المال وإني والله لا أغير شيئًا من صدقات رسول الله عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله ﷺ ولأعملن فيها بما عمل فيها رسول الله، فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئًا، فوجدت فاطمة، عليها السلام، على أبي بكر فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت، وعاشت بعد رسول الله ستة أشهر.

عن جعفر قال: جاءت فاطمة إلى أبي بكر تطلب ميراثها، وجاء العباس بن عبد المطلب يطلب ميراثه، وجاء معهما علي، فقال أبو بكر قال رسول الله لا نورث، ما تركنا صدقة، وما كان النبي يعول فعلي، فقال علي: ورث سليمان داود وقال: زكريا يرثني ويرث من آل يعقوب؛ قال أبو بكر: هو هكذا وأنت والله تعلم مثلما أعلم، فقال علي: هذا كتاب الله ينطق! فسكتوا وانصرفوا.

أخبر هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: سمعت عمر يقول: لما كان اليوم الذي توفي فيه رسول الله ¤ بويع لأبي بكر في ذلك اليوم، فلما كان من الغد جاءت فاطمة إلى أبي بكر معها علي فقالت: ميراثي من رسول الله أبي ¤ فقال أبو بكر: أمن الرثة أو من العقد؟ قالت: فدك وخيبر وصدقاته بالمدينة أرثها كما يرثك بناتك إذا مت! فقال أبو بكر: أبوك والله خير مني، وأنت والله خير من بناتي، وقد قال رسول الله لا نورث، ما تركنا صدقةـــ، يعني هذه الأموال القائمة، فتعلمين أن أباك أعطاكها، فوالله لئن قلت نعم لأقبلن قولك ولأصدقنك! قالت: جاءتني أم أيمن فأخبرتني أنه أعطاني فدك، قال: فسمعته يقول هي لك؟ فإذا قلت قد سمعته فهي لك فأنا أصدقك وأقبل قولك! قالت: قد أخبرتك ما عندي.

عن عامر قال: مات رسول الله ¤ ولم يوص إلا بمسكن أزواجه وأرض.

أخبرنا الفضل بن دكين والحسن بن موسى قالا: أخبرنا زهير عن أبي إسحاق عن عمرو بن الحارث ختن رسول الله ¤ أخي امرأته جويرية قال: والله ما ترك رسول الله ¤ عند موته درهمًا ولا دينارًا ولا عبدًا ولا أمة ولا شيئًا إلا بغلته البيضاء وسلاحه وأرضًا تركها صدقة.

عن عمرو قال: لم يترك رسول الله إلا بغلته البيضاء وسلاحه وأرضًا جعلها صدقة.

عن عائشة: أن إنسانًا سألها عن ميراث رسول الله ¤ فقالت: عن ميراث رسول الله تسألني لا أبا لك! توفي رسول الله ولم يدع دينارًا ولا درهمًا ولا عبدًا ولا أمة ولا شاة ولا بعيرًا.

عن علي بن الحسين قال: توفي رسول الله ¤ ولم يدع دينارًا ولا درهمًا ولا عبدًا ولا أمة.

عن بن عباس قال: مات رسول الله وما ترك دينارًا ولا درهمًا ولا عبدًا ولا أمة ولا وليدة، وترك درعه رهنًا عند يهودي بثلاثين صاعًا من شعير.

* * *

ذكر من قضى دين رسول الله وعداته

عن زيد بن أسلم وعمر بن عبد الله مولى غفرة قالا: لما قبض رسول الله ¤ قال أبو بكر لما جاءه مال من البحرين: من كانت له على النبي عدة فليأتني؛ قال: فجاءه جابر ابن عبد الله الأنصاري فقال: إن النبي وعدني إذا أتاه مال البحرين أن يعطيني هكذا وهكذا وهكذا، وأشار بكفيه، فقال أبو بكر: خذ! فأخذ بكفيه فعده خمسمائة درهم فأعطاه إياها وألفا، ثم جاءه ناس كان وعدهم رسول الله ¤ فأخذ كل إنسان ما كان وعده ثم قسم ما بقي من المال فأصاب كل إنسان منهم عشرة دراهم.

عن جابر بن عبد الله قال: قال لي رسول الله ¤ : لو قدم مال من البحرين لقد أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا، فلم يقدم به حتى مات رسول الله ¤ فلما قدم به على أبي بكر قال: من كانت له عدة عند رسول الله فليأت! قال جابر: قلت قد كان وعدني إذا جاء مال البحرين أن يعطيني هكذا وهكذا وهكذا؛ قال: خذ! فأخذت أول مرة فكانت خمسمائة ثم أخذت الثنتين.

عن جابر: أن النبي ¤ قال: إذا جاءنا مال البحرين أعطيتك كذا وكذا وكذا، وأشار بيديه ثلاثًا، فقدم على أبي بكر فقال أبو بكر: من كانت له عند رسول الله عدة فليأتنا! قال جابر: فأتيته فقال لي: خذ! فأخذت غرفة فوجدتها خمسمائة وأخذت أخذتين مثلها.

عن جابر: أن أبا بكر خطب بعد وفاة رسول الله ¤ فقال: من كانت له عدة عند رسول الله ¤ فليقم! فقام جابر بن عبد الله فقال: وعدني إذا جاء مال البحرين يحثى لي ثلاث مرات، قال فحثا له ثلاث مرات.

عن جابر قال: قال لي أبو بكر اغرف، فغرفت أول غرفة فوجدتها خمسمائة، قال: فقال عد واغرف مثلها، ففعلت.

عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت منادي أبي بكر ينادي بالمدينة حين قدم عليه مال البحرين: من كانت له عدة عند رسول الله ¤ فليأت! فيأتيه رجال فيعطيهم، فجاء أبو بشير المازني فقال: إن رسول الله ¤ قال يا أبا بشير إذا جاءنا شيء فأتنا؛ فأعطاه أبو بكر حفنتين أو ثلاثًا فوجدها ألفًا وأربعمائة درهم.

عن جابر قال: قضى علي بن أبي طالب دين رسول الله ¤ وقضى أبو بكر عداته.

عن عبد الواحد بن أبي عون: أن رسول الله ¤ لما توفي أمر علي صائحًا يصيح: من كان له عند رسول الله عدة أو دين فليأتني! فكان يبعث كل عام عند العقبة يوم النحر من يصيح بذلك حتى توفي علي، ثم كان الحسن بن علي يفعل ذلك حتى توفي، ثم كان الحسين يفعل ذلك، وانقطع ذلك بعده، وسلامه قال بن أبي عون: فلا يأتي أحد من خلق الله إلى علي بحق ولا باطل إلا أعطاه.

* * *

ذكر من رثى النبي

قال أبو بكر الصديق يرثي رسول الله ¤ :

ن فابكي ولا تسأمي البكاء على السيد!
خير خندف عند البلا سى يغيب في الملحد
المليك ولي العباد البلاد على أحمد
الحياة لفقد الحبيب المعاشر في المشهد؟
الممات لنا كلنا جميعًا مع المهتدي!

وقال عبد الله بن أنيس يرثي النبي ¤ :

ليلي واعترتني القوارع جليل للبلية جامع!
نعى الناعي إلينا محمدا التي تستك منها المسامع
ميتًا قتل نفسي قتلتها! لا يدفع الموت دافع
لا أثني على هلك هالك س، ما أوفى ثبير وفارع
باك عليه ومتبع إني إلى الله راجع!
قبض الله النبيين قبله أصيبت بالرزى والتبابع
شعري! من يقوم بأمرنا؟ ، قريش من إمام ينازع؟
هط من قريش هم هم هذا الأمر، والله صانع
الصديق أو عمر لها لها بعد الثلاثة رابع!
ل منا قائل غير هذه وقلنا: الله راء وسامع
يش! قلدوا الأمر بعضهم صحيح القول للناس نافع
بطئوا عنها فواقا فإنها ت لم يمن فيها المطامع

و قال حسان بن ثابت: وهو يرثي رسول الله ¤ :

حملت أنثى ولا وضعت نبي رسول الأمة الهادي
نساؤك عطلن البيوت، فما خلف قفا ستر بأوتاد
واهب يلبسن المسوح، وقد البؤس بعد النعمة البادي!

قالت أروى بنت عبد المطلب ترثي رسول الله ¤ :

عين! ويحك أسعديني ... ما بقيت، وطاوعيني
عين ويحك! واستهلي ... نور البلاد وأسعديني!
عذلتك عاذلة فقولي: ... وفيم ويحك! تعذليني!
نور البلاد معًا جميعًا ... الله أحمد فاتركيني
تقصري بالعذل عني ... ما بدا لك أو دعيني!
هدني وأذل ركني ... بعد جدهما قروني!

وقالت عاتكة بنت عبد المطلب ترثي رسول الله ¤ :

حودًا طوال الدهر وانهمرا ... وسحا بدمع غير تعذير!
فاسحنفري بالدمع واحتفلي ... لمات بسجل غير مترور
فانهملي بالدمع واجتهدي ... دون خلق الله، بالنور
من الشؤبوب ذي سيل ... زئت نبي العدل والخير!
من حذر للموت مشفقة ... خط من تلك المقادير!
أزهر ضافي الخلق ذي فخر ... من العيب والعاهات والزور!
حميدًا! جزاك الله مغفرة ... امة، عند النفخ في الصور

وقالت صفية بنت عبد المطلب ترثي رسول الله ¤ :

نفسي! وبت كالمسلوب ... الليل فعلة المحروب!
هموم وحسرة ردفتني ... أني سقيتها بشعوب!
وا: إن الرسول قد أمسى ... منية المكتوب؟!
أينا أن النبي صريع ... القذال أي مشيب
رأينا بيوته موحشات ... فيهن بعد عيش حبيبي
القلب ذاك حزنًا طويلاً ... القلب، فهو كالمرعوب
عري! كيف أمسي صحيحًا ... ن بين بالرسول القريب؟
الناس في البرية حقًا ... الناس حبه في القلوب
لله ذاك أشكو! وحسبي ... الله حوبتي ونحيبي!

وقالت هند بنت الحارث بن عبد المطلب ترثي رسول الله ¤ :

جودي بدمع منك وابتدري! تنزل ماء الغيث فانثعبا
غرب على عادية طويت ل خرق بالماء قد سربا
تني من الأنباء معضلة آمنة المأمون قد ذهبًا
ارك والميمون في جدث نموه تراب الأرض والحدبا
أوسطكم بيتًا وأكرمكم وعمًا كريمًا ليس مؤتشبا

وقالت هند بنت أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف أخت مسطح بن أثاثة ترثي النبي ¤ :

ذؤابي وأذل ركني فاطم الميت الفقيدا
العطاء فلم تكدر الولائد والعبيدا
ملاذنا في كل لزب هبت شآمية برودا
خير من ركب المطايا إذا نسبوا جدودا!
الله فارقنا، وكنا أن يكون لنا خلودا
فاصبري فلقد أصابت التهائم والنجودا
البر والأبحار طرا تخطئ مصيبته وحيدا
الخير يصبح في ذراه الجد قد ولد السعودا!

وقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ترثي رسول الله ¤ :

مراكبه أوحشت كان يركبها زينها
تبكي على سيد عبرتها عينها
نساؤك ما تستفيق الحزن يعتادها دينها
شواحب مثل النصا . عطلت وكبا لونها!
حزنًا بعيد الذهاب الصدر مكتنع حينها
بالكف حر الوجوه مثله جادها شونها
الفاضل السيد المصطفى الحق مجتمع دينها
حياتي بعد الرسول حان من ميتة حينها؟

وقالت أم أيمن ترثي النبي ¤ :

جودي! فإن بذلك للدم ساء، فأكثري من البكاء
الوا: الرسول أمسى فقيدا كان ذاك كل البلاء!
خير من رزئناه في الدن ن خصه بوحي السماء
غزيرة منك حتى الله فيك خير القضاء
كان ما علمت وصولاً جاء رحمة بالضياء!
كان بعد ذلك نورًا يضيء في الظلماء
العود والضريبة والمع والخيم خاتم الأنبياء

* * *

آخر خبر النبي

ذكر من كان يفتي بالمدينة ويقتدى به من أصحاب رسول الله ¤ على عهد رسول الله ¤ وبعد ذلك وإلى من انتهى علمهم

عن حذيفة بن اليمان: أن النبي ¤ قال اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر ـــ.

عن حذيفة قال: كنا جلوسًا عند النبي ¤ فقال إني لست أدري ما بقائي فيكم فاقتدوا بالذين من بعدي، وأشار إلى أبي بكر وعمر، واهتدوا بهدي عمار وتمسكوا بعهد أم عبدـــ.

عن ابن عمر: أنه سئل من كان يفتي الناس في زمن رسول الله ¤ ؟ فقال: أبو بكر وعمر ما أعلم غيرهما.

عن القاسم بن محمد قال: كان أبو بكر وعمر وعثمان وعلي يفتون على عهد رسول الله ¤.

عن حمزة بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال: سمعت النبي ¤ يقول بينا أنا نائم أتيت بقدح من لبن فشربت حتى إني لأرى الري يجري في أظافيري ـــ، أو قال أظفاري، ثم أعطيت فضله عمر! ـــ قالوا: فما أولت ذلك؟ قال العلم ـــ.

* * *

علي بن أبي طالب، رضي الله عنه

عن علي قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن فقلت يا رسول الله بعثتني وأنا شاب أقضي بينهم ولا أدري ما القضاء! فضرب صدري بيده ثم قال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه!، فوالذي فلق الحبة ما شككت في قضاء بين اثنين.

عن علي قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن قاضيًا فقلت يا رسول الله إنك ترسلني إلى قوم يسألونني ولا علم لي بالقضاء! فوضع يده على صدري وقال إن الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك فإذا قعد الخصمان بين يديك فلا تقض حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول، فإنه أحرى أن يتبين لك القضاء، فما زلت قاضيًا أو ما شككت في قضاء بعد.

عن أبي الطفيل قال: قال علي: سلوني عن كتاب الله فإنه ليس من آية إلا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار، في سهل أم في جبل.

عن محمد قال: نبئت أن عليًّا أبطأ عن بيعة أبي بكر فلقيه أبو بكر فقال: أكرهت إمارتي؟ فقال: لا، ولكنني آليت بيمين أن لا أرتدي بردائي إلا إلى الصلاة حتى أجمع القرآن! قال: فزعموا أنه كتبه على تنزيله. قال محمد: فلو أصيب ذلك الكتاب كان فيه علم؛ قال ابن عون: فسألت عكرمة عن ذلك الكتاب فلم يعرفه.

عن أبي هريرة قال: قال عمر بن الخطاب: علي أقضانا.

عن سعيد بن المسيب قال: خرج عمر بن الخطاب على أصحابه يومًا فقال: أفتوني في شيء صنعته اليوم! فقالوا: ما هو يا أمير المؤمنين؟ قال: مرت جارية لي فأعجبتني فوقعت عليها وأنا صائم! قال: فعظم عليه القوم وعلي ساكت، فقال: ما تقول يا بن أبي طالب؟ فقال: جئت حلالاً ويومًا مكان يوم! فقال: أنت خيرهم فتوى.

عن سعيد بن المسيب قال: كان عمر يتعوذ بالله من معضلة ليس فيها أبو حسن.

عن ابن عباس قال: قال عمر علي أقضانا وأبي أقرؤنا وإنا لنرغب عن كثير من لحن أبي.

عن سعيد بن جبير قال: قال عمر علي أقضانا وأبي أقرؤنا.

عن عطاء قال: كان عمر يقول علي أقضانا للقضاء وأبي أقرؤنا للقرآن.

* * *

عبد الرحمن بن عوف، رضي الله عنه

عن عبد الله بن دينار الأسلمي عن أبيه قال: كان عبد الرحمن بن عوف ممن يفتي في عهد رسول الله ¤ وأبي بكر وعمر وعثمان بما سمع من النبي ¤.

* * *

أبي بن كعب، رحمه الله

عن أنس قال: قال رسول الله ¤ لأبي بن كعب أمرت أن أعرض عليك القرآن ــــ، وقال بعضهم سورة كذا وكذا، قال: قلت وقد ذكرت هناك، وقال بعضهم: سماني الله لك؟ فقال نعم!ــــ، فذرفت عيناه! وقال رسول الله ¤ :{بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ } [يونس: ٥٨]. قال عفان في حديثه عن همام عن قتادة عن أنس: وأنبئت أنه قرأ عليه: لم يكن.

* * *

عبد الله بن مسعود

عن ابن عباس قال: أي القراءتين تعدون أولى؟ قال: قلنا قراءة عبد الله! فقال: إن رسول الله ¤ كان يعرض عليه القرآن في كل رمضان مرة إلا العام الذي قبض فيه فإنه عرض عليه مرتين، فحضره عبد الله بن مسعود فشهد ما نسخ منه وما بدل.

عن مسروق قال: قال عبد الله: ما أنزلت سورة إلا وأنا أعلم فيما نزلت، ولو أعلم أن أحدًا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل أو المطايا لأتيته.

عن إبراهيم قال: قال عبد الله: أخذت من في رسول الله ¤ بضعًا وسبعين سورة.

عن عبد الله قال: قال لي رسول الله ¤ اقرأ عليّ ــــ؛ فقلت: كيف أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال إني أحب!ــــ، وقال وهب في حديثه إني أشتهي أن أسمعه من غيري!ــــ، قال: فقرأت عليه سورة النساء حتى إذا بلغت:{ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾} [النساء: ٤١]؛ قال أبو نعيم في حديثه: فقال لي حسبك!ــــ، وقالا جميعًا: فنظرت إليه وقد اغرورقت عينا النبي ¤ وقال من سره أن يقرأ القرآن غضا كما نزل فليقرأه قراءة بن أم عبدــــ.

* * *

أبو موسى الأشعري

عن عبد الله بن بريدة عن أبيه: أن رسول الله ¤ سمع قراءة أبي موسى الأشعري فقال: لقد أوتي هذا من مزامير آل داود.

عن أنس: أن أبا موسى الأشعري قام ليلة يصلي فسمع أزواج النبي ¤ صوته وكان حلو الصوت فقمن يسمعن، فلما أصبح قيل له: إن النساء كن يستمعن! فقال: لو علمت لحبرتكن تحبيرًا ولشوقتكن تشويقًا، وقد قال حماد: لحبرتكم وشوقتكم.

عن أنس قال: بعثني الأشعري إلى عمر فقال لي عمر: كيف تركت الأشعري؟ فقلت له: تركته يعلم الناس القرآن، فقال: أما إنه كيس ولا تسمعها إياه، ثم قال لي: كيف تركت الأعراب؟ قلت: الأشعريين؟ قال: لا بل أهل البصرة، قلت: أما إنهم لو سمعوا هذا لشق عليهم، قال: ولا تبلغهم فإنهم أعراب، إلا أن يرزق الله رجلاً جهادًا، قال وهب بن جرير في حديثه: في سبيل الله.

* * *

مشايخ شتى

عن أبي البختري قال: أتينا عليًّا فسألناه عن أصحاب محمد ¤ فقال: عن أيهم؟ قال: قلنا حدثنا عن عبد الله بن مسعود، قال: علم القرآن والسنة ثم انتهى وكفى بذلك علمًا! قال: قلنا حدثنا عن أبي موسى، قال: صبغ في العلم صبغة ثم خرج منه! قال: قلنا حدثنا عن عمار بن ياسر، فقال: مؤمن نسي وإذا ذكر ذكر! قال: قلنا حدثنا عن حذيفة، فقال: أعلم أصحاب محمد بالمنافقين! قال: قلنا حدثنا عن أبي ذر، قال: وعى علمًا ثم عجز فيه، قال: قلنا أخبرنا عن سلمان، قال: أدرك العلم الأول والعلم الآخر بحر لا ينزح قعره منا أهل البيت! قال: قلنا فأخبرنا عن نفسك يا أمير المؤمنين، قال: إياها أردتم! كنت إذا سألت أعطيت وإذا سكت ابتدئت!

عن محمد بن سيرين: أن النبي ¤ قال لأبي الدرداء عويمر سلمان أعلم منك ــــ.

عن أبي صالح عن النبي ¤ قال ثكلتك سلمان أمه لقد أشبع من العلم!ــــ.

* * *

معاذ بن جبل، رحمه الله

عن محمد بن كعب القرظي قال: قال رسول الله ¤ يأتي معاذ بن جبل يوم القيامة أمام العلماء برتوة ـــ.

عن أبي عون قال: قال رسول الله ¤ معاذ بين يدي العلماء يوم القيامة برتوة ـــ.

عن الحسن قال: قال رسول الله ¤ معاذ بن جبل له نبذة بين يدي العلماء يوم القيامة ـــ.

عن محمد بن كعب القرظي قال: قال رسول الله ¤ إن معاذ بن جبل أمام العلماء رتوة ـــ.

عن أنس بن مالك عن النبي ¤ قال أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل ـــ.

عن معاذ بن جبل قال: لما بعثني رسول الله ¤ إلى اليمن قال لي بم تقضي إن عرض قضاء؟ ـــ قال: قلت أقضي بما في كتاب الله؛ قال فإن لم يكن في كتاب الله؟ ـــ قال: قلت أقضي بما قضى به الرسول؛ قال فإن لم يكن فيما قضى به الرسول؟ ـــ قال: قلت أجتهد رأيي ولا آلو! قال فضرب صدري وقال الحمد لله الذي وفق رسول الله لما يرضي رسول الله! ـــ.

عن مجاهد: أن رسول الله ¤ خلف معاذ بن جبل بمكة حين وجه إلى حنين يفقه أهل مكة ويقرئهم القرآن.

أخبر أيوب بن النعمان بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه عن جده قال: كان عمر بن الخطاب يقول حين خرج معاذ بن جبل إلى الشام: لقد أخل خروجه بالمدينة وأهلها في الفقه وما كان يفتيهم به، ولقد كنت كلمت أبا بكر، رحمه الله، أن يحبسه لحاجة الناس إليه فأبى علي وقال: رجل أراد وجهًا يريد الشهادة فلا أحبسه! فقلت: والله إن الرجل ليرزق الشهادة وهو على فراشه وفي بيته عظيم الغنى عن مصره! قال كعب بن مالك: وكان معاذ بن جبل يفتي بالمدينة في حياة رسول الله ¤ وأبي بكر.

حدث فروة بن نوفل الأشجعي قال: قال بن مسعود إن معاذ بن جبل كان أمة قانتًا لله حنيفًا ولم يك من المشركين! فقلت: غلط أبو عبد الرحمن، إنما قال: الله إن إبراهيم كان أمة قانتًا لله حنيفًا وما كان من المشركين، فأعادها علي فقال: إن معاذ بن جبل كان أمة قانتًا لله حنيفًا ولم يك من المشركين، فعرفت أنه تعمد الأمر تعمدًا فسكت فقال: أتدري ما الأمة وما القانت؟ فقلت: الله أعلم! فقال: الأمة الذي يعلم الناس الخير، والقانت المطيع لله ولرسوله، وكذلك كان معاذ، كان يعلم الناس الخير، وكان مطيعًا لله ولرسوله.

* * *

باب أهل العلم والفتوى من أصحاب رسول الله

عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه: أن أبا بكر الصديق كان إذا نزل به أمر يريد فيه مشاورة أهل الرأي وأهل الفقه ودعا رجالاً من المهاجرين والأنصار دعا عمر وعثمان وعليًا وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد بن ثابت، وكل هؤلاء كان يفتي في خلافة أبي بكر، وإنما تصير فتوى الناس إلى هؤلاء، فمضى أبو بكر على ذلك، ثم ولي عمر فكان يدعو هؤلاء النفر، وكانت الفتوى تصير وهو خليفة إلى عثمان وأبي وزيد.

عن عبد الله بن دينار الأسلمي عن أبيه قال: كان عمر يستشير في خلافته إذا حزبه الأمر أهل الشورى ومن الأنصار معاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد بن ثابت.

عن المسور بن مخرمة قال: كان علم أصحاب رسول الله ﷺ ينتهي إلى ستة: إلى عمر وعثمان وعلي، ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد بن ثابت.

عن عامر قال: كان علماء هذه الأمة بعد نبيها ﷺ ستة: عمر وعبد الله وزيد بن ثابت، فإذا قال: عمر قولاً وقال هذان قولاً كان قولهما لقوله تبعًا، وعلي وأبي بن كعب وأبو موسى الأشعري، فإذا قال علي قولاً وقال هذان قولاً كان قولهما لقوله تبعًا.

* * *

عبد الله بن سلام

عن يزيد بن عميرة السكسكي، وكان تلميذًا لمعاذ: أن معاذًا أمره أن يطلب العلم من أربعة: عبد الله بن مسعود، وعبد الله بن سلام، وسلمان الفارسي، وعويمر أبي الدرداء.

عن معبد الجهني قال: كان رجل يقال له يزيد بن عميرة السكسكي، وكان تلميذًا لمعاذ بن جبل، فحدث أن معاذ بن جبل لما حضرته الوفاة قعد يزيد عند رأسه يبكي، فنظر إليه معاذ فقال: ما يبكيك؟ فقال له يزيد: أما والله ما أبكي لدنيا كنت أصيبها منك ولكني أبكي لما فاتني من العلم! فقال له معاذ: إن العلم كما هو لم يذهب، فاطلب العلم من بعدي عند أربعة: عند عبد الله بن مسعود وعبد الله بن سلام الذي قال رسول الله ﷺ هو عاشر عشرة في الجنة، وعند عمر ولكن عمر يشغل عنك، وعند سلمان الفارسي؛ قال: وقبض معاذ ولحق يزيد بالكوفة فأتى مجلس عبد الله بن مسعود فلقيه فقال له بن مسعود: إن معاذ بن جبل كان أمة قانتًا لله حنيفًا ولم يك من المشركين، فقال أصحابه: إن إبراهيم كان أمة قانتًا لله حنيفًا ولم يك من المشركين، فقال بن مسعود: إن معاذ بن جبل كان أمة قانتًا لله حنيفًا ولم يك من المشركين.

عن مجاهد ومن عنده علم الكتاب قال: اسمه عبد الله بن سلام.

أبو ذر

عن زاذان قال: سئل علي رضي الله تعالى عنه عن أبي ذر فقال: وعى علمًا عجز فيه وكان شحيحًا حريصًا، شحيحًا على دينه، حريصًا على العلم، وكان يكثر السؤال فيعطى ويمنع، أما إن قد ملئ له في وعائه حتى امتلأ! فلم يدروا ما يريد بقوله وعى علمًا عجز فيه، أعجز عن كشفه أم عن ما عنده من العلم أم عن طلب ما طلب من العلم إلى النبي ﷺ.

حدث مرثد أو بن مرثد عن أبيه قال: جلست إلى أبي ذر الغفاري إذ وقف عليه رجل فقال: ألم ينهك أمير المؤمنين عن الفتيا؟ فقال أبو ذر: والله لو وضعتم الصمصامة على هذه، وأشار إلى حلقه، على أن أترك كلمة سمعتها من رسول الله ﷺ لأنفذتها قبل أن يكون ذلك.

* * *

ذكر من جمع القرآن على عهد رسول الله

عن الشعبي قال: جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ ستة نفر: أبي بن كعب ومعاذ ابن جبل وأبو الدرداء وزيد بن ثابت وسعد وأبو زيد؛ قال: وكان مجمع بن جارية قد جمع القرآن إلا سورتين أو ثلاثًا، وكان بن مسعود قد أخذ بضعًا وتسعين سورة وتعلم بقية القرآن من مجمع.

عن عامر الشعبي قال: جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ ستة رهط من الأنصار: معاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبو الدرداء وأبو زيد وسعد بن عبيد، قال: قد كان بقي على المجمع بن جارية سورة أو سورتان حين قبض النبي ﷺ.

أخبر محمد بن سيرين قال: جمع القرآن على عهد النبي ﷺ : أبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وعثمان بن عفان، وتميم الداري.

أخبر قرة بن خالد قال: سمعت قتادة يقول قرأ القرآن على عهد رسول الله ﷺ أبي ابن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد، قال: قلت من أبو زيد؟ قال: من عمومة أنس.

عن محمد قال: قبض رسول الله ﷺ ولم يجمع القرآن من أصحابه غير أربعة نفر كلهم من الأنصار والخامس يختلف فيه، والنفر الذين جمعوه من الأنصار زيد بن ثابت وأبو زيد ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب، والذي يختلف فيه تميم الداري.

عن قتادة قال: قلت لأنس من جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ ؟ فقال: أربعة كلهم من الأنصار: أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، ورجل من الأنصار يقال له: أبو زيد.

* * *

زيد بن ثابت

عن زيد بن ثابت قال: قال لي رسول الله ﷺ إنه يأتيني كتب من أناس لا أحب أن يقرأها أحد فهل تستطيع أن تعلم كتاب العبرانيةـــ، أو قال السريانية؟ـــ فقلت: نعم! قال: فتعلمتها في سبع عشرة ليلة.

عن زيد بن ثابت قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة قال لي تعلم كتاب اليهود فإني والله ما آمن اليهود على كتابيـــ، قال: فتعلمته في أقل من نصف شهر.

عن زيد بن ثابت قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو يُمِلْ في بعض حوائجه فقال ضع القلم على أذنك فإنه أذكر للمُمِلْـــ.

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ أعلمهم بالفرائض زيدـــ.

عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال أفرض أمتي زيد بن ثابتـــ.

عن سالم بن عبد الله قال: كنا مع بن عمر يوم مات زيد بن ثابت فقلت: مات عالم الناس اليوم! فقال: ابن عمر يرحمه الله: اليوم فقد كان عالم الناس في خلافة عمر وحبرها فرقهم عمر في البلدان ونهاهم أن يفتوا برأيهم وجلس زيد بن ثابت بالمدينة يفتي أهل المدينة وغيرهم من الطراء. يعني القدام.

عن الشعبي: أن مروان أجلس لزيد بن ثابت رجلاً وراء الستر ثم دعاه فجلس يسأله ويكتبون، فنظر إليهم زيد فقال: يا مروان عذرًا! إنما أقول برأيي.

أخبر عوف قال: بلغني أن ابن عباس قال لما دفن زيد بن ثابت: هكذا يذهب العلم! وأشار بيده إلى قبره، يموت الرجل الذي يعلم الشيء لا يعلمه غيره فيذهب ما كان معه.

عن قتادة قال: لما مات زيد بن ثابت ودفن قال ابن عباس: هكذا يذهب العلم.

عن عمار بن أبي عمار قال: لما مات زيد بن ثابت قعدنا إلى ابن عباس في ظل القصر فقال: هكذا ذهاب العلم، لقد دفن اليوم علم كثير!

قال أبو هريرة حين مات زيد بن ثابت: اليوم مات حبر هذه الأمة! ولعل الله أن يجعل في بن عباس منه خلفًا.

* * *

أبو هريرة

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ لي ابسط ثوبك، فبسطته ثم حدثني رسول الله ﷺ النهار ثم ضممت ثوبي إلى بطني فما نسيت شيئًا مما حدثني.

عن أبي هريرة قال: قلت لرسول الله ﷺ : إني سمعت منك حديثًا كثيرًا فأنساه! فقال ابسط رداءك، فبسطته فغرف بيده فيه ثم قال ضمه، فضممته فما نسيت حديثًا بعده.

عن أبي هريرة أنه قال: حفظت من رسول الله ﷺ وعاءين فأما أحدهما فبثثته وأما الآخر فلو بثثته لقطع هذا البلعوم.

عن أبي هريرة قال: إن الناس يقولون أكثر أبو هريرة من الحديث ووالله لولا آيتان في كتاب الله، عز وجل، ما حدثت حديثًا، ثم يقرأ:{ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ **}** [البقرة: ١٥٩ - ١٦٠]**. ثم يقول على أثرهما: إن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق، وإن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالهم، وكان أبو هريرة يلزم رسول الله ﷺ على شبع بطنه فيسمع ما لا يسمعون ويحفظ ما لا يحفظون.**

عن أبي هريرة: أنه حدث عن النبي ﷺ بالحديث من شهد جنازة فله قيراط؛ فقال ابن عمر: انظر ما تحدث به يا أبا هريرة فإنك تكثر الحديث عن النبي ﷺ فأخذ بيده فذهب به إلى عائشة فقال: أخبريه كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول: فصدقت أبا هريرة، فقال أبو هريرة: يا أبا عبد الرحمن والله ما كان يشغلني عن النبي ﷺ غرس الودي ولا الصفق بالأسواق! فقال ابن عمر: أنت أعلمنا يا أبا هريرة برسول الله ﷺ وأحفظنا لحديثه.

عن أبي هريرة: أنه قال: إن الناس قد قالوا: قد أكثر أبو هريرة من الأحاديث عن رسول الله ﷺ. قال: فلقيت رجلاً فقلت أية سورة قرأ بها رسول الله ﷺ البارحة في العتمة؟ فقال: لا أدري! فقلت: ألم تشهدها؟ قال: بلى. قال: قلت ولكني أدري قرأ سورة كذا وكذا.

عن أبي هريرة: أنه قال: يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال لقد ظننت يا أبا هريرة لا يسألني عن هذا الحديث أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث، إن أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصًا من قبل نفسه.

أخبر عمرو بن يحيى بن سعيد الأموي عن جده قال: قالت عائشة لأبي هريرة إنك لتحدث عن النبي ﷺ حديثًا ما سمعته منه؛ فقال أبو هريرة: يا أمة! طلبتها وشغلك عنها المرآة والمكحلة وما كان يشغلني عنها شيء!

قال أبو هريرة يقولون أكثرت يا أبا هريرة! والذي نفسي بيده لو أني حدثتكم بكل شيء سمعته من رسول الله ﷺ لرميتموني بالقشع، يعني المزابل، ثم ما ناظرتموني.

عن أبي هريرة: أنه كان يقول لو أنبأتكم بكل ما أعلم لرماني الناس بالخرق وقالوا أبو هريرة مجنون.

*** * ***

ابن عباس

عن بن عباس قال: دعا لي رسول الله ﷺ أن يؤتيني الله الحكمة مرتين.

عن طاوس عن بن عباس قال: دعاني رسول الله ﷺ فمسح على ناصيتي وقال اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب!ـــ.

عن عكرمة أن النبي ﷺ قال اللهم أعط بن عباس الحكمة وعلمه التأويلـــ.

عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان في بيت ميمونة فوضعت له وضوءًا من الليل، فقالت ميمونة: يا رسول الله وضع لك هذا عبد الله بن عباس، فقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويلـــ.

عن ابن عباس قال: كان عمر بن الخطاب يأذن لأهل بدر ويأذن لي معهم، قال: فذكر أنه سألهم وسأله فأجابه فقال لهم: كيف تلومونني عليه بعد ما ترون؟

عن عطاء بن يسار: أن عمر وعثمان كانا يدعوان ابن عباس فيشير مع أهل بدر، وكان يفتي في عهد عمر وعثمان إلى يوم مات.

عن سلمة بن كهيل قال: قال عبد الله: نعم ترجمان القرآن ابن عباس.

عن عكرمة قال: قال كعب الأحبار مولاك رباني هذه الأمة، هو أعلم من مات ومن عاش.

أخبرنا محمد بن عمر، حدثني معمر بن راشد عن بن طاوس عن أبيه قال: كان ابن عباس من الراسخين في العلم.

عن بن طاوس عن أبيه قال: كان ابن عباس قد بسق على الناس في العلم كما تسبق النخل السحوق على الودي الصغار.

عبد الله بن عمر

عن أبي جعفر قال: لم يكن أحد من أصحاب رسول الله ¤ إذا سمع من رسول الله ¤ حديثًا أحذر أن لا يزيد فيه ولا ينقص منه ولا ولا؟ من عبد الله بن عمر بن الخطاب.

* * *

عبد الله بن عمرو

عن عبد الله بن عمرو قال: استأذنت النبي ¤ في كتاب ما سمعت منه، قال فأذن لي فكتبته فكان عبد الله يسمي صحيفته تلك الصادقة.

عن مجاهد قال: رأيت عند عبد الله بن عمرو بن العاص صحيفة فسألت عنها فقال: هذه الصادقة! فيها ما سمعت من رسول الله ¤ ليس بيني وبينه فيها أحد.

* * *

عائشة زوج النبي

عن قبيصة بن ذؤيب بن حلحلة قال: كانت عائشة أعلم الناس يسألها الأكابر من أصحاب رسول الله ¤.

حدث أبو بردة بن أبي موسى عن أبيه قال: ما كان أصحاب رسول الله ¤ يشكون في شيء إلا سألوا عنه عائشة فيجدون عندها من ذلك علمًا.

عن مسروق أنه قيل له: هل كانت عائشة تحسن الفرائض؟ قال: إي والذي نفسي بيده؟؟ لقد رأيت مشيخة أصحاب رسول الله ¤ الأكابر يسألونها عن الفرائض.

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: ما رأيت أحدًا أعلم بسنن رسول الله ¤ ولا أفقه في رأي إن احتيج إلى رأيه ولا أعلم بآية فيما نزلت ولا فريضة من عائشة.

عن محمود بن لبيد قال: كان أزواج النبي ¤ يحفظن من حديث النبي ¤ كثيرًا ولا مثلاً لعائشة وأم سلمة، وكانت عائشة تفتي في عهد عمر وعثمان، إلى أن ماتت يرحمها الله، وكان الأكابر من أصحاب رسول الله ¤ عمر وعثمان بعده يرسلان إليها فيسألانها عن السنن.

عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه قال: كانت عائشة قد استقلت بالفتوى في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وهلم جرا إلى أن ماتت يرحمها الله، وكنت ملازمًا لها مع برها بي، وكنت أجالس البحر ابن عباس، وقد جلست مع أبي هريرة وابن عمر فأكثرت، فكان هناك، يعني بن عمر، ورع وعلم جم ووقوفٌ عما لا علم له به.

قال: قال محمد بن عمر الأسلمي: إنما قلت الرواية عن الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ لأنهم هلكوا قبل أن يحتاج إليهم، وإنما كثرت عن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب لأنهما وليا فسئلا وقضيا بين الناس، وكل أصحاب رسول الله ﷺ كانوا أئمة يقتدى بهم ويحفظ عليهم ما كانوا يفعلون ويستفتون فيفتون، وسمعوا أحاديث فأدوها فكان الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ أقل حديثًا عنه من غيرهم مثل أبي بكر وعثمان وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وأبي عبيدة بن الجراح وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وأبي بن كعب وسعد بن عبادة وعبادة بن الصامت وأسيد بن الحضير ومعاذ بن جبل ونظرائهم، فلم يأت عنهم من كثرة الحديث مثل ما جاء عن الأحداث من أصحاب رسول الله ﷺ مثل جابر بن عبد الله وأبي سعيد الخدري وأبي هريرة وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن العباس ورافع بن خديج وأنس بن مالك والبراء بن عازب ونظرائهم، وكل هؤلاء كان يعد من فقهاء أصحاب رسول الله ﷺ وكان يلزمون رسول الله ﷺ مع غيرهم من نظرائهم، وأحدث منهم مثل عقبة بن عامر الجهني وزيد بن خالد الجهني وعمران بن الحصين والنعمان بن بشير ومعاوية بن أبي سفيان وسهل بن سعد الساعدي وعبد الله بن يزيد الخطمي ومسلمة بن مخلد الزرقي وربيعة بن كعب الأسلمي وهند وأسماء ابني حارثة الأسلميين، وكانا يخدمان رسول الله ﷺ ويلزمانه فكان أكثر الرواية والعلم في هؤلاء ونظرائهم من أصحاب رسول الله ﷺ لأنهم بقوا وطالت أعمارهم واحتاج الناس إليهم. ومضى كثير من أصحاب رسول الله ﷺ قبله وبعده بعلمه لم يؤثر عنه بشيء ولم يحتج إليه لكثرة أصحاب رسول الله ﷺ.

شهد مع رسول الله ﷺ تبوكًا وهي آخر غزاة غزاها من المسلمين ثلاثون ألف رجل، وذلك سوى من قد أسلم وأقام في بلاده وموضعه لم يغز، فكانوا عندنا أكثر ممن غزا معه تبوكًا فأحصينا منهم من أمكننا اسمه ونسبه وعلم أمره في المغازي والسرايا وما ذكر من موقفه وقفه، ومن استشهد منهم في حياة رسول الله ﷺ وبعده ومن وفد على رسول الله ﷺ ثم رجع إلى بلاد قومه، ومن روى عنه الحديث ممن قد عرف نسبه وإسلامه ومن لم يعرف منهم إلا بالحديث الذي رواه عن رسول الله ﷺ ومنهم من قد تقدم موته قبل وفاة رسول الله ﷺ وله نسب وذكر ومشهد، ومنهم من تأخر موته بعد وفاة رسول الله ﷺ وهم أكثر فمنهم من حفظ عنه ما حدث به عن رسول الله ﷺ ومنهم من أفتى برأيه ومنهم من لم يحدث عن رسول الله ﷺ شيئًا ولعله أكثر له صحبة ومجالسة وسماعًا من الذي حدث عنه،

ذكر من كان يفتي بالمدينة بعد أصحاب رسول الله من أبناء المهاجرين وأبناء الأنصار وغيرهم

سعيد بن المسيب:

أخبر قدامة بن موسى الجمحي قال: كان سعيد بن المسيب يفتي وأصحاب رسول الله ◘ أحياء.

عن سعيد بن المسيب قال: ما بقي أحد أعلم بكل قضاء قضاه رسول الله ◘ وأبو بكر وعمر مني؛ قال يزيد بن هارون قال مسعر: وأحسب قد قال وعثمان ومعاوية.

عن أبي الحويرث: أنه شهد محمد بن جبير بن مطعم يستفتي سعيد بن المسيب.

حدث هشام بن سعد قال: سمعت الزهري يقول وسأله سائل عمن أخذ سعيد بن المسيب علمه فقال: عن زيد بن ثابت، وجالس سعد بن أبي وقاص وابن عباس وابن عمر ودخل على أزواج النبي ◘ عائشة وأم سلمة، وكان قد سمع من عثمان بن عفان وعلي وصهيب ومحمد بن مسلمة، وجل روايته المسندة عن أبي هريرة وكان زوج ابنته، وسمع من أصحاب عمر وعثمان، وكان يقال ليس أحد أعلم بكل ما قضى به عمر وعثمان منه.

حدث سعيد بن عبد العزيز التنوخي قال: سألت مكحولاً من أعلم من لقيت؟ قال: ابن المسيب.

*** * ***

سليمان بن يسار:

أخبر عبد الله بن يزيد الهذلي: سمعت سليمان بن يسار يقول: سعيد بن المسيب بقية الناس، وسمعت السائل يأتي سعيد بن المسيب فيقول: اذهب إلى سليمان بن يسار فإنه أعلم من بقي اليوم.

*** * ***

أبو بكر بن عبد الرحمن:

عن جامع بن شداد قال: خرجنا حجاجًا فقدمنا مكة فسألت عن أعلم أهل مكة فقيل: عليك بأبي بكر بن عبد الرحمن بن هشام.

*** * ***

عكرمة:

عن عمرو بن دينار قال: دفع إلي جابر بن زيد مسائل أسأل عنها عكرمة وجعل يقول: هذا عكرمة مولى ابن عباس، هذا البحر فسلوه؟

عن سعيد بن جبير أنه قال: لو كف عنهم عكرمة من حديثه لشدت إليه المطايا.

عن طاوس قال: لو أن مولى ابن عباس هذا اتقى الله وكف من حديثه لشدت إليه المطايا.

* * *

عطاء بن أبي رباح:

عن أبي جعفر محمد بن علي بن حسين قال: ما بقي أحد أعلم بمناسك الحج من عطاء بن أبي رباح.

عن إسماعيل بن أمية قال: كان عطاء يتكلم فإذا سئل عن المسألة فكأنما يؤيد.

عن بن جريج قال: كان عطاء إذا حدث بشيء قلت علم أو رأي، فإن كان أثرًا قال علم، وإن كان رأيا قال رأي.

أخبرنا قبيصة بن عقبة، أخبرنا سفيان عن أسلم المنقري قال: جاء أعرابي فجعل يقول أين أبو محمد؟ يريد عطاء، فأشاروا إلى سعيد فقال: أين أبو محمد؟ فقال سعيد: ما لنا هاهنا مع عطاء شيء.

* * *

عمرة بنت عبد الرحمن وعروة بن الزبير:

عن عبد الله بن دينار قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم أن انظر ما كان من حديث رسول الله ◘ أو سنة ماضية أو حديث عمرة بنت عبد الرحمن فاكتبه فإني قد خفت دروس العلم وذهاب أهله.

عن عبد الرحمن بن القاسم قال: سمعت القاسم يسأل عمرة.

* * *

ابن شهاب الزهري:

حدث إبراهيم بن سعد عن أبيه قال: ما أرى أحدًا جمع بعد رسول الله ﷺ ما جمع ابن شهاب.

أخبر سفيان بن عيينة قال: قال لي أبو بكر الهذلي، وكان قد جالس الحسن وابن سيرين: احفظ لي هذا الحديث لحديث حدث به الزهري؛ قال أبو بكر: لم أر مثل هذا قط، يعني الزهري.

أخبر معمر قال: قيل للزهري: زعموا أنك لا تحدث عن الموالي؟ فقال: إني لأحدث عنهم، ولكن إذا وجدت أبناء المهاجرين والأنصار أتكئ عليهم فما أصنع بغيرهم؟.

أخبر صالح بن كيسان قال: اجتمعت أنا والزهري ونحن نطلب العلم فقلنا: نكتب السنن، قال: وكتبنا ما جاء عن النبي ﷺ قال: ثم قال نكتب ما جاء عن الصحابة فإنه سنة، قال: قلت إنه ليس بسنة فلا نكتبه، قال: فكتب ولم أكتب فأنجح وضيعت، قال: قال يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه قال: إنا ما سبقنا ابن شهاب بشيء من العلم إلا أنا كنا نأتي المجلس فيستنتل ويشد ثوبه عند صدره ويسأل عما يريد وكنا تمنعنا الحداثة.

عن الزهري قال: كنا نكره كتاب العلم حتى أكرهنا عليه هؤلاء الأمراء فرأينا أن لا يمنعه أحد من المسلمين.

عن أيوب قال: ما رأيت أحدا أعلم من الزهري.

* * *

طبقات البدريين من المهاجرين وتسمية من أحصينا من أصحاب رسول الله

من المهاجرين والأنصار وغيرهم ومن كان بعدهم من أبنائهم وأتباعهم من أهل الفقه والعلم والرواية للحديث وما انتهى إلينا من أسمائهم وأنسابهم وكناهم وصفاتهم طبقة طبقة

الطبقة الأولى على السابقة في الإسلام ممن شهد بدرًا، من المهاجرين الأولين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم، ومن الأنصار الذين تبوأوا الدار والإيمان، ومن حلفائهم جميعًا ومواليهم، ومن ضرب له رسول الله ﷺ، بسهمه وأجره. شهدها من المهاجرين من بني هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر، وإلى فهر اجتماع قريش، ابن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان من بني إسماعيل بن إبراهيم ﷺ.

* * *

محمد رسول الله

الطيب المبارك سيد المسلمين، وإمام المتقين رسول رب العالمين ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر.

وكان لرسول الله ﷺ من الولد: القاسم، وبه كان يكنى، ولد له قبل أن يبعث ﷺ وعبد الله وهو الطيب، وهو الطاهر، سمي بذلك؛ لأنه ولد في الإسلام، وزينب، وأم كلثوم ورقية، وفاطمة، وأمهم كلهم: خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وهي أول امرأة تزوجها رسول الله ﷺ، وإبراهيم ابن رسول الله ﷺ وأمه مارية القبطية، بعث بها إلى رسول الله ﷺ المقوقس صاحب الإسكندرية.

عن ابن عباس قال: كان أكبر ولد رسول الله ﷺ القاسم، ثم زينب، ثم عبد الله، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة، ثم رقية، فمات القاسم، وهو أول ميت من ولده ﷺ بمكة، ثم مات عبد الله فقال العاص بن وائل: لقد انقطع نسله فهو أبتر، فأنزل الله تبارك وتعالى إن شانئك هو الأبتر، ثم ولدت له مارية بالمدينة إبراهيم في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة فمات وهو بن ثمانية عشر شهرًا.

قالوا: وبدأ وجع رسول الله ﷺ في بيت ميمونة زوج رسول الله ﷺ يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من صفر، وتوفي، صلوات الله عليه، يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة، ودفن يوم الثلاثاء حين زاغت الشمس، وكان مقامه بالمدينة بعد الهجرة عشر سنين، وكان مقامه ﷺ بمكة من قبل ذلك، من حين تنبأ إلى أن هاجر، ثلاث عشرة سنة، وبعث وهو بن أربعين سنة، وولد عام الفيل، وتوفي، صلوات الله عليه، وهو بن ثلاث وستين سنة.

* * *

حمزة بن عبد المطلب

أسد الله وأسد رسوله وعمه رضي الله عنه، ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وأمه: هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة، وكان يكنى: أبا عمارة.

وكان له من الولد يعلى، وكان يكنى به حمزة أبا يعلى، وعامر ودرج، وأمهما بنت الملة بن مالك بن عبادة بن حجر بن فائد بن الحارث بن زيد بن عبيد بن زيد بن مالك ابن عوف بن عمرو بن عوف من الأنصار، من الأوس، وعمارة بن حمزة، وقد كان يكنى به أيضًا، وأمه: خولة بنت قيس بن قهد الأنصارية من بني ثعلبة بن غنم بن مالك ابن النجار، وأمامة بنت حمزة وأمها سلمى بنت عميس أخت أسماء بنت عميس الخثعمية وأمامة التي اختصم فيها علي وجعفر وزيد بن حارثة، وأراد كل واحد منهم أن تكون عنده فقضى بها رسول الله ﷺ لجعفر من أجل أن خالتها أسماء بنت عميس كانت عنده، وزوجها رسول الله ﷺ. سلمة بن أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي، وقال: هل جزيت سلمة فهلك قبل أن يجمعها إليه. وقد كان ليعلى بن حمزة أولاد، عمارة والفضل والزبير وعقيل ومحمد، درجوا فلم يبق لحمزة بن عبد المطلب ولد ولا عقب.

قال محمد بن كعب القرظي: نال أبو جهل وعدي بن الحمراء وابن الأصداء من النبي ﷺ يومًا وشتموه وآذوه، فبلغ ذلك حمزة بن عبد المطلب، فدخل المسجد مغضبًا فضرب رأس أبي جهل بالقوس ضربة أوضحت في رأسه، وأسلم حمزة فعز به رسول الله ﷺ والمسلمون وذلك بعد دخول رسول الله ﷺ دار أرقم في السنة السادسة من النبوة.

عن عمران بن مناح، قال: لما هاجر حمزة بن عبد المطلب إلى المدينة نزل على كلثوم ابن الهدم، قال محمد بن صالح، وقال عاصم بن عمر بن قتادة: نزل على سعد بن خيثمة.

أخبر عبد الله بن محمد بن عمر قال: آخى رسول الله ﷺ بين حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة، وإليه أوصى حمزة بن عبد المطلب يوم أحد حين حضر القتال.

عن يزيد بن رومان قال: أول لواء عقده رسول الله ﷺ حين قدم المدينة لحمزة بن عبد المطلب، بعثه سرية في ثلاثين راكبًا حتى بلغوا قريبًا من سيف البحر، يعترض لعير قريش وهي منحدرة إلى مكة قد جاءت من الشام وفيها أبو جهل بن هشام في ثلاثمائة راكب، فانصرف ولم يكن بينهم قتال.

حدث موسى بن محمد بن إبراهيم عن أبيه، قال: كان حمزة معلمًا يوم بدر بريشة نعامة. قال محمد بن عمر: وحمل حمزة لواء رسول الله ◘ في غزوة بني قينقاع ولم يكن الرايات يومئذ.

وقتل، رحمه الله، يوم أحد على رأس اثنين وثلاثين شهرًا من الهجرة وهو يومئذ ابن تسع وخمسين سنة، كان أسن من رسول الله ◘ بأربع سنين، وكان رجلاً ليس بالطويل ولا بالقصير، قتله وحشي بن حرب وشق بطنه، وأخذ كبده فجاء بها إلى هند بنت عتبة ابن ربيعة، فمضغتها، ثم لفضتها، ثم جاءت فمثلت بحمزة، وجعلت من ذلك مسكتين ومعضدين وخدمتين حتى قدمت بذلك وبكبده مكة.

وكفن حمزة في بردة، فجعلوا إذا خمروا بها رأسه بدت قدماه، وإذا خمروا بها رجليه تنكشف عن وجهه، فقال: رسول الله ◘ غطوا وجهه ـــ، وجعل على رجليه الحرمل.

قال: أخبرنا وكيع بن الجراح، قال أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه أن حمزة بن عبد المطلب كفن في ثوب.

قال: أخبرنا محمد بن عمر، حدثني عمر بن عثمان الجحشي عن آبائه، قالوا: دفن حمزة بن عبد المطلب وعبد الله بن جحش في قبر واحد، وحمزة خال عبد الله بن جحش.

قال: قال محمد بن عمر: ونزل في قبر حمزة أبو بكر وعمر وعلي والزبير، ورسول الله ◘ جالس على حفرته؛ وقال رسول الله ◘ رأيت الملائكة تغسل حمزة لأنه كان جنبا ذلك اليوم ـــ، وكان حمزة أول من صلى رسول الله عليه ذلك اليوم من الشهداء، وكبر عليه أربعًا، ثم جمع إليه الشهداء فكلما أتي بشهيد وضع إلى جنب حمزة فصلى عليه وعلى الشهيد، حتى صلى عليه سبعين مرة.

وسمع رسول الله ◘ البكاء في بني عبد الأشهل على قتلاهم، فقال رسول الله ◘ لكن حمزة لا بواكي له ـــ فسمع ذلك سعد بن معاذ فرجع إلى نساء بني عبد الأشهل فساقهن إلى باب رسول الله ◘ فبكين على حمزة، فسمع ذلك رسول الله ◘ فدعا لهن وردهن، فلم تبك امرأة من الأنصار بعد ذلك إلى اليوم على ميت إلا بدأت بالبكاء على حمزة ثم بكت على ميتها.

عن جابر بن عبد الله، قال: لما أراد معاوية أن يجري عينه التي بأحد كتبوا إليه: إنا لا نستطيع أن نجريها إلا على قبور الشهداء، قال فكتب: انبشوهم. قال فرأيتهم يحمل على أعناق الرجال كأنهم قوم نيام، وأصابت المسحاة طرف رجل حمزة بن عبد المطلب فانبعثت دمًا.

عن سعيد بن المسيب قال: قال علي لرسول الله ◘ : ألا تتزوج ابنة عمك ابنة حمزة فإنها، قال سفيان، أجمل، وقال إسماعيل أحسن فتاة في قريش، فقال يا علي أما علمت أن حمزة أخي من الرضاعة وأن الله حرم من الرضاع ما حرم من النسب؟ـــ.

عمير بن إسحاق، قال: كان حمزة بن عبد المطلب يقاتل بين يدي رسول الله ◘ يوم أحد بسيفين، ويقول: أنا أسد الله، وجعل يقبل ويدبر، قال فبينما هو كذلك إذ عثر عثرة فوقع على ظهره، وبصر به الأسود، قال أبو أسامة: فزرقه بحربة فقتله، وقال إسحاق بن يوسف: فطعنه الحبشي بحربة أو رمح فبقره.

عن ابن مسعود قال: قال أبو سفيان يوم أحد: قد كانت في القوم مثلة وإن كانت لعن غير ملإٍ مني ما أمرت ولا نهيت ولا أحببت ولا كرهت، ساءني ولا سرني، قال ونظروا فإذا حمزة قد بقر بطنه وأخذت هند كبده فلاكتها فلم تستطيع هند أن تأكلها، فقال رسول الله ◘ أكلت منها شيئًا؟ـــ قالوا: لا، قال ما كان الله ليدخل شيئًا من حمزة النارـــ.

عن أبي هريرة، أن رسول الله ◘ وقف على حمزة بن عبد المطلب حيث استشهد، فنظر إلى منظر لم ينظر إلى شيء قط كان أوجع لقلبه منه، ونظر إليه قد مثل به فقال رحمة الله عليك، فإنك كنت، ما علمت، وصولاً للرحم فعولاً للخيرات، ولو لا حزن من بعدك عليك لسرني أن أتركك حتى يحشرك الله من أرواح شتى، أما والله علي ذلك لأمثلن بسبعين منهم مكانك! ـــ فنزل جبريل، عليه السلام، والنبي ◘ واقف بخواتيم النحل:{وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ} [النحل: ١٢٦]، إلى آخر الآية، فكفر النبي ◘ عن يمينه وأمسك عن الذي أراد، وصبر.

عن ابن عباس، قال: لما قتل حمزة يوم أحد أقبلت صفية تطلبه لا تدري ما صنع، قال فلقيت عليًا والزبير، فقال علي للزبير: أذكر لأمك، قال الزبير: لا بل اذكر أنت لعمتك، قالت: ما فعل حمزة؟ قال فأرياها أنهما لا يدريان، قال فجاء النبي ◘ فقال إني أخاف على عقلهاـــ، قال: فوضع يده على صدرها ودعا لها فاسترجعت وبكت، ثم جاء فقام عليه وقد مثل به، فقال لو لا جزع النساء لتركته حتى يحشر من حواصل الطير وبطون السباعـــ، قال ثم أمر بالقتلى فجعل يصلي عليهم، قال فيضع تسعة وحمزة فيكبر عليهم سبعًا ثم يرفعون ويترك حمزة، ثم يجاء بتسعة فيكبر عليهم حتى فرغ منهم.

* * *

علي بن أبي طالب، رضي الله عنه

واسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب، واسمه شيبة بن هاشم، واسمه عمرو ابن عبد مناف، واسمه المغيرة بن قصي، واسمه زيد ويكنى علي أبا الحسن، وأمه: فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي.

وكان له من الولد الحسن والحسين وزينب الكبرى وأم كلثوم الكبرى، وأمهم: فاطمة بنت رسول الله ﷺ ومحمد بن علي الأكبر وهو بن الحنفية وأمه: خولة بنت جعفر ابن قيس بن مسلمة بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة بن لجيم بن صعب ابن علي بن بكر بن وائل، وعبيد الله بن علي قتله المختار بن أبي عبيد بالمذار، وأبو بكر ابن علي قتل مع الحسين ولا عقب لهما، وأمهما ليلى بنت مسعود بن خالد بن ثابت بن ربعي بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم بن مالك ابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ابن تميم، والعباس الأكبر بن علي وعثمان وجعفر الأكبر وعبد الله قتلوا مع الحسين بن علي ولا بقية لهم، وأمهم أم البنين بنت حزام بن خالد بن جعفر بن ربيعة بن الوحيد بن عامر بن كعب بن كلاب، ومحمد الأصغر بن علي قتل مع الحسين، وأمه أم ولد، ويحيى وعون ابنا علي وأمهما أسماء بنت عميس الخثعمية، وعمر الأكبر بن علي ورقية بنت علي وأمهما الصهباء، وهي أم حبيب بنت ربيعة بن بجير بن العبد بن علقمة بن الحارث ابن عتبة بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل، وكانت سبية أصابها خالد بن الوليد حين أغار على بني تغلب بناحية عين التمر، ومحمد الأوسط بن علي وأمه أمامة بنت أبي العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف، وأمها زينب بنت رسول الله ﷺ وأمها خديجة بنت خويلد بن أسد ابن عبد العزى بن قصي، وأم الحسن بنت علي ورملة الكبرى، وأمهما أم سعيد بنت عروة بن مسعود بن متعب بن مالك الثقفي، وأم هانئ بنت علي، وميمونة، وزينب الصغرى، ورملة الصغرى، وأم كلثوم الصغرى، وفاطمة، وأمامة، وخديجة، وأم الكرام، وأم سلمة، وأم جعفر، وجمانة، ونفيسة، بنات علي وهن لأمهات أولاد شتى، وابنة لعلي لم تسم لنا، هلكت وهي جارية لم تبرز، وأمها محياة بنت امرئ القيس بن عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم من كلب، وكانت تخرج إلى المسجد وهي جارية فيقال لها: من أخوالك؟ فتقول وه وه تعني كلبًا. فجميع ولد علي بن أبي طالب لصلبه أربعة عشر ذكرًا وتسع عشرة امرأة، وكان النسل من ولده لخمسة: الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية والعباس بن الكلابية وعمر بن التغلبية. قال محمد بن سعد: لم يصح لنا من ولد علي، رضي الله عنه، غير هؤلاء.

* * *

ذكر إسلام علي وصلاته

عن زيد بن أرقم قال: أول من أسلم مع رسول الله ﷺ علي. قال عفان ابن مسلم: أول من صلى.

عن مجاهد قال: أول من صلى علي وهو بن عشر سنين.

عن محمد بن عبد الرحمن بن زرارة قال: أسلم علي وهو بن تسع سنين.

قال محمد بن عمر وأصحابنا مجمعون أن أول أهل القبلة الذي استجاب لرسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد ثم اختلف عندنا في ثلاثة نفر أيهم أسلم أولاً، في أبي بكر وعلي وزيد بن حارثة، وما نجد إسلام علي صحيحًا إلا وهو بن إحدى عشرة سنة.

عن علي قال: لما خرج رسول الله ﷺ إلى المدينة في الهجرة أمرني أن أقيم بعده حتى أؤدي ودائع كانت عنده للناس، ولذا كان يسمى الأمين، فأقمت ثلاثًا فكنت أظهر، ما تغيبت يومًا واحدًا، ثم خرجت فجعلت أتبع طريق رسول الله ﷺ حتى قدمت بني عمرو بن عوف ورسول الله ﷺ مقيم فنزلت على كلثوم بن الهدم وهنالك منزل رسول الله ﷺ.

حدث عبد الله بن محمد بن عمر بن علي عن أبيه قال: لما قدم رسول الله ﷺ آخى بين المهاجرين بعضهم فبعض، وآخى بين المهاجرين والأنصار، فلم تكن مؤاخاة إلا قبل بدر، آخى بينهم على الحق والمؤاساة، فآخى رسول الله ﷺ بينه وبين علي بن أبي طالب.

عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي عن أبيه أن النبي ﷺ حين آخى بين أصحابه وضع يده على منكب علي ثم قال أنت أخي ترثني وأرثك؛ فلما نزلت آية الميراث قطعت ذاك.

أخبر موسى بن محمد بن إبراهيم عن أبيه قال: كان علي بن أبي طالب يوم بدر معلمًا بصوفة بيضاء.

عن قتادة أن علي بن أبي طالب كان صاحب لواء رسول الله ﷺ يوم بدر وفي كل مشهد.

* * *

ذكر قول رسول الله لعلي بن أبي طالب: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي؟

قال: محمد بن عمر وكان علي ممن ثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد حين انهزم الناس، وبايعه على الموت، وبعثه رسول الله ﷺ سرية إلى بني سعد بفدك في مائة رجل، وكان معه إحدى رايات المهاجرين الثلاث يوم فتح مكة، وبعثه سرية إلى الفلس إلى طيء، وبعثه إلى اليمن ولم يتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها إلا غزوة تبوك خلفه في أهله.

حدث أبو سعيد قال: غزا رسول الله ﷺ غزوة تبوك وخلف عليًّا في أهله، فقال بعض الناس: ما منعه أن يخرج به إلا أنه كره صحبته، فبلغ ذلك عليًّا فذكره للنبي ﷺ فقال أيا بن أبي طالب أما ترضى أن تنزل مني بمنزلة هارون من موسى؟ــــ.

عن عبد الله بن شريك قال: سمعت عبد الله بن رقيم الكناني قال: قدمنا المدينة فلقينا سعد بن مالك فقال: خرج رسول الله ﷺ إلى تبوك وخلف عليًّا، فقال له: يا رسول الله خرجت وخلفتني؟ فقال أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي؟ــــ.

* * *

ذكر صفة علي بن أبي طالب، عليه السلام

عن الشعبي قال: رأيت عليًّا وكان عريض اللحية وقد أخذت ما بين منكبيه، أصلع على رأسه زغيبات.

عن أبي إسحاق قال: رأيت عليًّا أبيض الرأس واللحية.

قال أبو رجاء: رأيت عليًّا أصلع، كثير الشعر، كأنما اجتاب إهاب شاة.

عن قدامة بن عتاب قال: كان علي ضخم البطن، ضخم مشاشة المنكب، ضخم عضلة الذراع، دقيق مستدقها، ضخم عضلة الساق، دقيق مستدقها، قال رأيته يخطب في يوم من أيام الشتاء، عليه قميص قهز وإزاران قطريان، معتما بسب كتان مما ينسج في سوادكم.

* * *

ذكر لباس علي، عليه السلام

عن خالد أبي أمية قال: رأيت عليًّا وقد لحق إزاره بركبتيه.

عن عبد الله بن أبي الهذيل قال: رأيت عليًّا عليه قميص رازي إذا مد كمه بلغ الظفر فإذا أرخاه، قال يعلى، بلغ نصف ساعده، وقال عبد الله بن نمير: بلغ نصف الذراع.

عن عمرو بن قيس أن عليًّا رئي عليه إزار مرقوع فقيل له فقال يخشع القلب ويقتدي به المؤمن.

عن أبي جعفر الأنصاري قال: رأيت عليّ على عمامة سوداء يوم قتل عثمان، قال ورأيته جالسًا في ظلة النساء وسمعته يومئذ يوم قتل عثمان يقول تبًا لكم سائر الدهر!

عن أبي إسحاق الشيباني قال: قرأت نقش خاتم علي بن أبي طالب في صلح أهل الشام: محمد رسول الله.

قال: قالوا لما قتل عثمان، رحمه الله، يوم الجمعة لثماني عشرة ليلة مضت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وبويع لعلي بن أبي طالب، رحمه الله، بالمدينة الغد من يوم قتل عثمان، بالخلافة بايعه طلحة، والزبير، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد بن عمرو ابن نفيل، وعمار بن ياسر، وأسامة بن زيد، وسهل بن حنيف، وأبو أيوب الأنصاري، ومحمد بن مسلمة، وزيد بن ثابت، وخزيمة بن ثابت، وجميع من كان بالمدينة من أصحاب رسول الله ¤، وغيرهم، ثم ذكر طلحة والزبير أنهما بايعا كارهين غير طائعين وخرجا إلى مكة وبها عائشة، ثم خرجا من مكة ومعهما عائشة إلى البصرة يطلبون بدم عثمان، وبلغ عليًّا، عليه السلام، ذلك فخرج من المدينة إلى العراق، وخلف على المدينة سهل بن حنيف، ثم كتب إليه أن يقدم عليه، وولى المدينة أبا حسن المازني فنزل ذا قار وبعث عمار بن ياسر والحسن بن علي إلى أهل الكوفة يستنفرهم للمسير معه، فقدموا عليه فسار بهم إلى البصرة، فلقي طلحة والزبير وعائشة ومن كان معهم من أهل البصرة وغيرهم يوم الجمل في جمادي الآخرة سنة ست وثلاثين، وظفر بهم وقتل يومئذ طلحة والزبير وغيرهما، وبلغت القتلى ثلاثة عشر ألف قتيل، وأقام علي بالبصرة خمس عشرة ليلة ثم انصرف إلى الكوفة.

* * *

ذكر علي ومعاوية وقتالهما وتحكيم الحكمين

ثم خرج يريد معاوية بن أبي سفيان ومن معه بالشام، فبلغ ذلك معاوية فخرج فيمن معه من أهل الشام والتقوا بصفين في صفر سنة سبع وثلاثين، فلم يزالوا يقتتلون بها أيامًا، وقتل بصفين عمار بن ياسر، وخزيمة بن ثابت، وأبو عمرة المازني، وكانوا مع علي، ورفع أهل الشام المصاحف يدعون إلى ما فيها مكيدة من عمرو بن العاص أشار بذلك على معاوية وهو معه، فكره الناس الحرب وتداعوا إلى الصلح، وحكموا الحكمين فحكم عليٌّ أبا موسى الأشعري، وحكم معاوية عمرو بن العاص، وكتبوا بينهم كتابًا أن يوافوا رأس الحول بأذرح فينظروا في أمر هذه الأمة، فافترق الناس فرجع معاوية بالألفة من أهل الشام وانصرف علي إلى الكوفة بالاختلاف والدغل، فخرجت عليه الخوارج من أصحابه ومن كان معه وقالوا: لا حكم إلا الله، وعسكروا بحروراء، فبذلك سموا الحرورية، فبعث إليهم علي عبد الله بن عباس وغيره فخاصمهم وحاجهم فرجع منهم قوم كثير وثبت قوم على رأيهم وساروا إلى النهروان فعرضوا للسبيل وقتلوا عبد الله بن خباب بن الأرت، فسار إليهم علي فقتلهم بالنهروان، وقتل منهم ذا الثدية، وذلك سنة ثمان وثلاثين، ثم انصرف علي إلى الكوفة فلم يزل بها يخافون عليه الخوارج من يومئذ إلى أن قتل رحمه الله.

واجتمع الناس بأذرح في شعبان سنة ثمان وثلاثين، وحضرها سعد بن أبي وقاص وابن عمر وغيرهما من أصحاب رسول الله ﷺ فقدم عمرو أبا موسى فتكلم فخلع عليًّا، وتكلم عمرو فأقر معاوية وبايع له، فتفرق الناس على هذا.

* * *

ذكر عبد الرحمن بن ملجم المرادي وبيعة علي ورده إياه وقوله: لتخضبن هذه من هذه، وتمثله بالشعر وقتله عليا، عليه السلام، وكيف قتله عبد الله بن جعفر والحسين بن علي ومحمد بن الحنفية

حدث أبو الطفيل قال: دعا علي الناس إلى البيعة، فجاء عبد الرحمن بن ملجم المرادي فرده مرتين، ثم أتاه فقال: ما يحبس أشقاها، لتخضبن أو لتصبغن هذه من هذا، يعني لحيته من رأسه، ثم تمثل بهذين البيتين:

حيازيمك للموت الموت آتيك
تجزع من القتل حل بواديك

قال محمد بن سعد: وزادني غير أبي نعيم في هذا الحديث بهذا الإسناد عن علي بن أبي طالب والله إنه لعهد النبي الأمي ◘ إليّ.

عن محمد بن سيرين، قال علي بن أبي طالب للمرادي:

حباءه ويريد قتلي من خليلك من مراد

عن أبي مجلز قال: جاء رجل من مراد إلى علي وهو يصلي في المسجد فقال: احترس فإن ناسًا من مراد يريدون قتلك، فقال: إن مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر فإذا جاء القدر خليا بينه وبينه، وإن الأجل جنة حصينة.

عن عبد الله بن سبع قال: سمعت عليًّا يقول: لتخضبن هذه من هذه فما ينتظر بالأشقى، قالوا: يا أمير المؤمنين فأخبرنا به نبير عترته، فقال: إذا والله تقتلوا بي غير قاتلي، قالوا: فاستخلف علينا، فقال: لا ولكن أترككم إلى ما ترككم إليه رسول الله ◘ قالوا: فما تقول لربك إذا أتيته؟ قال: أقول اللهم تركتك فيهم فإن شئت أصلحتهم وإن شئت أفسدتهم.

عن نبل بنت بدر عن زوجها قال: سمعت عليًّا يقول لتخضبن هذه من هذا، يعني لحيته من رأسه.

قالوا: انتدب ثلاثة نفر من الخوارج: عبد الرحمن بن ملجم المرادي، وهو من حمير، وعداده في مراد، وهو حليف بني جبلة من كندة، والبرك بن عبد الله التميمي، وعمرو ابن بكير التميمي، فاجتمعوا بمكة وتعاهدوا وتعاقدوا ليقتلن هؤلاء الثلاثة: علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص ويريحن العباد منهم، فقال عبد الرحمن ابن ملجم: أنا لكم بعلي بن أبي طالب، وقال البرك: وأنا لكم بمعاوية، وقال عمرو بن بكير: أنا أكفيكم عمرو بن العاص.

فتعاهدوا على ذلك وتعاقدوا وتواثقوا لا ينكص رجل منهم عن صاحبه الذي سمي ويتوجه إليه حتى يقتله أو يموت دونه، فاتعدوا بينهم ليلة سبع عشرة من شهر رمضان، ثم توجه كل رجل منهم إلى المصر الذي فيه صاحبه، فقدم عبد الرحمن بن ملجم الكوفة فلقي أصحابه من الخوارج فكاتمهم ما يريد، وكان يزورهم ويزورونه، فزار يومًا نفرًا من تيم الرباب، فرأى امرأة منهم يقال لها قطام بنت شجنة بن عدي بن عامر بن عوف بن ثعلبة بن سعد بن ذهل بن تيم الرباب وكان علي قتل أباها وأخاها يوم نهروان فأعجبته فخطبها، فقالت: لا أتزوجك حتى تسمي لي، فقال: لا تسألينني شيئًا إلا أعطيتك، فقالت: ثلاثة آلاف وقتل علي بن أبي طالب، فقال: والله ما جاء بي إلى هذا المصر إلا قتل علي بن أبي طالب وقد آتيتك ما سألت.

ولقي عبد الرحمن بن ملجم شبيب بن بجرة الأشجعي فأعلمه ما يريد ودعاه إلى أن يكون معه فأجابه إلى ذلك، وبات عبد الرحمن بن ملجم تلك الليلة التي عزم فيها أن يقتل عليًّا في صبيحتها يناجي الأشعث بن قيس الكندي في مسجده حتى كاد أن يطلع الفجر، فقال له الأشعث: فضحك الصبح فقم، فقام عبد الرحمن بن ملجم وشبيب بن بجرة فأخذا أسيافهما ثم جاءا حتى جلسا مقابل السدة التي يخرج منها علي. قال الحسن ابن علي: وأتيته سحرًا فجلست إليه فقال: إني بت الليلة أوقظ أهلي فملكتني عيناي وأنا جالس فسنح لي رسول الله فقلت: يا رسول الله ما لقيت من أمتك من الأولاد واللدد، فقال لي: ادع الله عليهم، فقلت اللهم أبدلني بهم خيرًا لي منهم وأبدلهم شرًا لهم مني.

ودخل ابن النباح المؤذن على ذلك فقال: الصلاة، فأخذت بيده فقام يمشي وابن النباح بين يديه وأنا خلفه، فلما خرج من الباب نادى: أيها الناس الصلاة الصلاة، كذلك كان يفعل في كل يوم يخرج ومعه درته يوقظ الناس، فاعترضه الرجلان، فقال بعض من حضر ذلك: فرأيت بريق السيف وسمعت قائلاً يقول: لله الحكم يا علي لا لك! ثم رأيت سيفًا ثانيًا فضربا جميعًا فأما سيف عبد الرحمن بن ملجم فأصاب جبهته إلى قرنه ووصل إلى دماغه، وأما سيف شبيب فوقع في الطاق، وسمعت عليًّا يقول: لا يفوتنكم الرجل، وشد الناس عليهما من كل جانب، فأما شبيب فأفلت، وأخذ عبد الرحمن بن ملجم فأدخل على علي، فقال: أطيبوا طعامه وألينوا فراشه فإن أعش فأنا أولى بدمه عفوًا وقصاصًا وإن أمت فألحقوه بي أخاصمه عند رب العالمين.

فقالت أم كلثوم بنت علي: يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين! قال: ما قتلت إلا أباك، قالت: فوالله إني لأرجو أن لا يكون على أمير المؤمنين بأس، قال: فلم تبكين إذا؟ ثم قال: والله لقد سممته شهرًا، يعني سيفه، فإن أخلفني فأبعده الله وأسحقه.

وبعث الأشعث بن قيس ابنه قيس بن الأشعث صبيحة ضرب علي، عليه السلام، فقال: أي بني انظر كيف أصبح أمير المؤمنين. فذهب فنظر إليه ثم رجع فقال: رأيت عينيه داخلتين في رأسه، فقال الأشعث: عيني دميغ ورب الكعبة، قال ومكث علي يوم الجمعة وليلة السبت وتوفي، رحمة الله عليه وبركاته، ليلة الأحد لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة أربعين، وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر، وكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص.

عن الشعبي أن الحسن بن علي صلى على عليّ بن أبي طالب فكبر عليه أربع تكبيرات، ودفن علي بالكوفة عند مسجد الجماعة في الرحبة مما يلي أبواب كندة قبل أن ينصرف الناس من صلاة الفجر، ثم انصرف الحسن بن علي من دفنه فدعا الناس إلى بيعته فبايعوه.

وكانت خلافة علي أربع سنين وتسعة أشهر.

عن أبي إسحاق قال: توفي علي وهو يومئذ ابن ثلاث وستين سنة.

عن هبيرة بن يريم قال: لما توفي علي بن أبي طالب قام الحسن بن علي فصعد المنبر فقال: أيها الناس، قد قبض الليلة رجل لم يسبقه الأولون ولا يدركه الآخرون، قد كان رسول الله ﷺ يبعثه المبعث فيكتنفه جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله فلا ينثني حتى يفتح الله له، وما ترك إلا سبعمائة درهم أراد أن يشتري بها خادمًا، ولقد قبض في الليلة التي عرج فيها بروح عيسى ابن مريم ليلة سبع وعشرين من رمضان.

عن عمرو بن الأصم قال: قيل للحسن بن علي إن ناسًا من شيعة أبي الحسن علي، عليه السلام، يزعمون أنه دابة الأرض وأنه سيبعث قبل يوم القيامة، فقال: كذبوا ليس أولئك شيعته، أولئك أعداؤه، لو علمنا ذلك ما قسمنا ميراثه ولا أنكحنا نساءه. قال بن سعد: هكذا قال عن عمرو ابن الأصم.

عن عمرو بن الأصم قال: دخلت على الحسن بن علي وهو في دار عمرو بن حريث فقلت له: إن ناسًا يزعمون أن عليًّا يرجع قبل يوم القيامة، فضحك وقال: سبحان الله! لو علمنا ذلك ما زوجنا نساؤه ولا ساهمنا ميراثه. قالوا وكان عبد الرحمن بن ملجم في السجن، فلما مات علي، رضوان الله عليه ورحمته وبركاته، ودفن بعث الحسن بن علي إلى عبد الرحمن بن ملجم فأخرجه من السجن ليقتله، فاجتمع الناس وجاؤوه بالنفط والبواري والنار فقالوا نحرقه، فقال عبد الله بن جعفر وحسين بن علي ومحمد بن الحنفية: دعونا حتى نشفي أنفسنا منه، فقطع عبد الله بن جعفر يديه ورجليه فلم يجزع ولم يتكلم، فكحل عينيه بمسمار محمى فلم يجزع وجعل يقول: إنك لتكحل عيني عمك بململول مض، وجعل يقول:{ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾} [العلق: ١ - ٢]، حتى أتى على آخر السورة كلها وإن عينيه لتسيلان، ثم أمر به فعولج عن لسانه ليقطعه فجزع، فقيل له: قطعنا يديك ورجليك وسملنا عينيك يا عدو الله فلم تجزع فلما صرنا إلى لسانك جزعت؟ فقال: ما ذاك مني من جزع إلا أني أكره أن أكون في الدنيا فواقًا لا أذكر الله، فقطعوا لسانه ثم جعلوه في قوصرة وأحرقوه بالنار، والعباس بن علي يومئذ صغير فلم يستأذن به بلوغه، وكان عبد الرحمن بن ملجم رجلاً أسمر حسن الوجه أفلج شعره مع شحمة أذنيه، في جبهته أثر السجود. قالوا وذهب بقتل علي، عليه السلام، إلى الحجاز سفيان بن أمية بن أبي سفيان بن أمية بن عبد شمس فبلغ ذلك عائشة فقالت:

عصاها واستقرت بها النوى قر عينا بالإياب المسافر

* * *

ذكر زيد الحب

زيد الحب الحب بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود، وسماه أبوه بضمة، ابن عوف بن كنانة بن عوف بن عذرة ابن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، واسمه عمرو وإنما سمي قضاعة لأنه انقضع عن قومه، ابن مالك بن عمرو بن مرة بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وإلى قحطان جماع اليمن، وأم زيد بن حارثة سعدى بنت ثعلبة بن عبد عامر بن أفلت بن سلسلة من بني معن من طيء، فزارت سعدى أم زيد بن حارثة قومها وزيد معها، فأغارت خيل لبني القين بن جسر في الجاهلية فمروا على أبيات بني معن رهط أم زيد، فاحتملوا زيدًا إذ هو يومئذ غلام يفعة قد أوصف، فوافوا به سوق عكاظ فعرضوه للبيع فاشتراه منهم حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي لعمته خديجة بنت خويلد بأربع مائة درهم، فلما تزوجها رسول الله ﷺ وهبته له فقبضه رسول الله ﷺ وقد كان أبوه حارثة بن شراحيل حين فقده قال:

لى زيد ولم أدر ما فعل ... رجى أم أتى دونه الأجل
ا أدري وإن كنت سائلاً ... سهل الأرض أم غالك الجبل
شعري هل لك الدهر رجعة ... من الدنيا رجوعك لي بجل
الشمس عند طلوعها ... ذكراه إذا قارب الطفل
بت الأرواح هيجن ذكره ... ما حزني عليه ويا وجل!
نص العيش في الأرض جاهدًا ... م التطواف أو تسأم الإبل
أو تأتي علي منيتي ... رئ فان وإن غره الأمل
به قيسًا وعمرًا كليهما ... يزيدًا ثم من بعدهم جبل

يعني جبلة بن حارثة أخًا زيد وكان أكبر من زيد، ويعني يزيد أخًا زيد لأمه، وهو يزيد بن كعب بن شراحيل، قال فحج ناس من كلب فرأوا زيدًا فعرفهم وعرفوه فقال: بلغوا أهلي هذه الأبيات فإني أعلم أنهم قد جزعوا علي، وقال:

لي قومي وإن كنت نائيًا ... طين البيت عند المشاعر
ن الوجد الذي قد شجاكم ... لوا في الأرض نص الأباعر
حمد الله في خير أسرة ... معد كابرا بعد كابر

قال: فانطلق الكلبيون وأعلموا أباه فقال: ابني ورب الكعبة! ووصفوا له موضعه وعند من هو فخرج حارثة وكعب ابنا شراحيل بفدائه وقدما مكة فسألا عن النبي ﷺ فقيل هو في المسجد، فدخلا عليه فقالا: يا بن عبد الله، يا بن عبد المطلب، يا بن هاشم، يا بن سيد قومه، أنتم أهل الحرم وجيرانه وعند بيته تفكون العاني وتطعمون الأسير، جئناك في ابننا عندك، فامنن علينا وأحسن إلينا في فدائه فإنا سنرفع لك في الفداء. قال: من هو؟ قالوا: زيد بن حارثة، فقال رسول الله ﷺ فهل أنتم لغير ذلك؟ـــ قالوا: ما هو؟ قال دعوه فخيروه فإن اختاركم فهو لكما بغير فداء، وإن اختارني فوالله ما أنا بالذي أختار على من اختارني أحداـــ، قالا: قد زدتنا على النصف وأحسنت، قال فدعاه فقال هل تعرف هؤلاء؟ـــ قال: نعم. قال من هما؟ـــ قال: هذا أبي وهذا عمي، قال فإنا من قد علمت ورأيت صحبتي لك فاخترني أو اخترهماـــ، فقال زيد: ما أنا بالذي أختار عليك أحدا، أنت مني بمكان الأب والأم، فقالا: ويحك يا زيد أتختار العبودية على الحرية وعلى أبيك وعمك وأهل بيتك؟ قال: نعم، إني قد رأيت من هذا الرجل شيئًا ما أنا بالذي أختار عليه أحدا أبدا. فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك أخرجه إلى الحجر فقال يا من حضر اشهدوا أن زيدًا ابني أرثه ويرثنيـــ، فلما رأى ذلك أبوه وعمه طابت أنفسهما وانصرفا، فدعي زيد بن محمد حتى جاء الله بالإسلام.

وعن ابن عباس: فزوجه رسول الله ﷺ زينب بنت جحش بن رئاب الأسدية، وأمها أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم، فطلقها زيد بعد ذلك فتزوجها رسول الله ﷺ فتكلم المنافقون في ذلك وطعنوا فيه، وقالوا: محمد يحرم نساء الولد وقد تزوج امرأة ابنه زيد، فأنزل الله جل جلاله:{ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ } [الأحزاب: ٤٠]، إلى آخر الآية، وقال:{ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ} [الأحزاب: ٥]، فدعي يومئذ زيد بن حارثة ودعي الأدعياء إلى آبائهم، فدعي المقداد إلى عمرو وكان يقال له قبل ذلك المقداد بن الأسود، وكان الأسود بن عبد يغوث الزهري قد تبناه.

عن أسامة بن زيد قال: قال رسول الله ﷺ لزيد بن حارثة يا زيد أنت مولاي ومني وإلي وأحب القوم إليـــ.

أخبر محمد بن الحسن بن أسامة بن زيد عن أبيه قال: كان بين رسول الله ﷺ وبين زيد بن حارثة عشر سنين، رسول الله ﷺ أكبر منه، وكان زيد رجلاً قصيرًا آدم شديد الأدمة، في أنفه فطس، وكان يكنى أبا أسامة.

عن بن أبي عون وسعد بن إبراهيم، قال: وحدثنا محمد بن صالح عن عاصم بن عمر قالوا: آخى رسول الله ◘ بين زيد بن حارثة وحمزة بن عبد المطلب، وآخى رسول الله ◘ بين زيد بن حارثة وأسيد بن خضير.

وعن شرقي بن قطامي قال: أقبلت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، وأمها أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، وأمها أم حكيم وهي البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم، مهاجرة إلى النبي ◘ بالمدينة فخطبها الزبير بن العوام وزيد بن حارثة وعبد الرحمن بن عوف وعمرو بن العاص، فاستشارت أخاها لأمها عثمان بن عفان فأشار عليها أن تأتي النبي ◘ فأتته فأشار عليها بزيد بن حارثة فتزوجته فولدت له زيد بن زيد ورقية، فهلك زيد وهو صغير، وماتت رقية في حجر عثمان، وطلق زيد بن حارثة أم كلثوم وتزوج درة بنت أبي لهب ثم طلقها وتزوج هند بنت العوام أخت الزبير ابن العوام، ثم زوجه رسول الله ◘ أم أيمن حاضنة رسول الله ◘ ومولاته وجعل له الجنة، فولدت له أسامة فكان يكنى به.

وشهد زيد بدرًا وأحدا واستخلفه رسول الله ◘ على المدينة حين خرج النبي ◘ إلى المريسيع، وشهد الخندق والحديبية وخيبر، وكان من الرماة المذكورين من أصحاب رسول الله ◘.

عن سلمة بن الأكوع قال: غزوت مع رسول الله ◘ سبع غزوات ومع زيد بن حارثة تسع غزوات يؤمره رسول الله ◘ علينا.

قال، قال محمد بن عمر: أول سرية خرج فيها زيد سريته إلى القردة، ثم سريته إلى الجموم، ثم سريته إلى العيص، ثم سريته إلى الطرف، ثم سريته إلى حسمى، ثم سريته إلى أم قرفة، ثم عقد له رسول الله ◘ على الناس في غزوة مؤتة وقدمه على الأمراء، فلما التقى المسلمون والمشركون كان الأمراء يقاتلون على أرجلهم فأخذ زيد بن حارثة اللواء فقاتل وقاتل الناس معه، والمسلمون على صفوفهم، فقتل زيد طعنًا بالرماح شهيدًا فصلى عليه رسول الله ◘ وقال استغفروا له وقد دخل الجنة وهو يسعى. وكانت مؤتة في جمادي الأولى سنة ثمان من الهجرة، وقتل زيد يومئذ وهو بن خمس وخمسين سنة.

* * *

ذكر أبي مرثد الغنوي

أبو مرثد الغنوي حليف حمزة بن عبد المطلب، واسم أبي مرثد كناز بن الحصين بن يربوع بن طريف بن خرشة بن عبيد بن سعد بن عوف بن كعب بن جلان بن غنم بن يحيى بن يعصر بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر؛ وكان تربا لحمزة بن عبد المطلب، وكان رجلاً طوالاً كثير شعر الرأس، وآخى رسول الله ﷺ بين أبي مرثد وعبادة بن الصامت في رواية محمد بن إسحاق ومحمد بن عمر.

عن عمران بن مناح قال: لما هاجر أبو مرثد الغنوي وابنه مرثد بن أبي مرثد إلى المدينة نزلا على كلثوم بن الهدم، قال محمد بن صالح، وأما عاصم بن عمر بن قتادة فقال: نزلا على سعد بن خيثمة. قال محمد بن عمر: فشهد أبو مرثد بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ومات بالمدينة قديمًا في خلافة أبي بكر سنة اثنتي عشرة وهو يومئذ بن ست وستين سنة.

* * *

ذكر مرثد بن أبي مرثد الغنوي

حليف حمزة بن عبد المطلب، آخى رسول الله ﷺ بينه وبين أوس بن الصامت أخي عبادة بن الصامت. أخبر سعد بن مالك الغنوي عن آبائه قال: شهد مرثد بن أبي مرثد الغنوي يوم بدر على فرس يقال له السبل.

قال محمد بن عمر: وشهد أحدا وقتل يوم الرجيع شهيدًا، وكان أميرًا في هذه السرية وذلك في صفر، على رأس ستة وثلاثين شهرًا من مهاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة.

* * *

ذكر أنسة مولى رسول الله

عن عمران بن مناح مولى بني عامر بن لؤي قال: لما هاجر أنسة مولى رسول الله ﷺ نزل على كلثوم بن الهدم، قال محمد بن صالح، وأما عاصم بن عمر فقال نزل على سعد بن خيثمة.

عن ابن عباس قال: قُتل أنسة مولى رسول الله ﷺ يوم بدر. قال محمد بن عمر: وليس ذلك عندنا بثبت، ورأيت أهل العلم يثبتون أنه لم يقتل ببدر وقد شهد أحدا وبقي بعد ذلك زمانًا.

عن محمد بن يوسف قال: مات أنسة بعد النبي ﷺ في ولاية أبي بكر الصديق وكان من مولدي السراة، وكان يكنى أبا مسرح، قال فحدثني من سمع يونس بن يزيد الأيلي يخبر عن الزهري أن رسول الله ﷺ كان يأذن بعد الظهر وهي السنة ويأذن عليه أنسة مولاه.

أبو كبشة:

مولى رسول الله ﷺ واسمه سليم من مولدي أرض دوس.

عن عمران بن مناح قال: لما هاجر أبو كبشة مولى رسول الله ﷺ إلى المدينة نزل على أم كلثوم بن الهدم، قال محمد بن صالح، وأما عاصم بن عمر بن قتادة فقال: نزل على سعد بن خيثمة. قال محمد بن عمر: شهد أبو كبشة مع رسول الله ﷺ بدرًا وأحدا والمشاهد كلها، وتوفي يوم استخلف عمر بن الخطاب وذلك يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادي الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة.

* * *

ذكر صالح شقران

غلام رسول الله ﷺ وكان لعبد الرحمن بن عوف فأعجب رسول الله ﷺ فأخذه منه بالثمن، وكان عبدًا حبشيًا وهو صالح بن عدي، شهد بدرًا وهو مملوك فاستعمله رسول الله ﷺ على الأسرى ولم يسهم له، فجزاه كل رجل له أسير فأصاب أكثر مما أصاب رجل من القوم من المقسم. وحضر بدرًا أيضًا ثلاثة أعبد مماليك: غلام لعبد الرحمن بن عوف، وغلام لحاطب بن أبي بلتعة، وغلام لسعد بن معاذ، فجزاهم رسول الله ﷺ ولم يسهم لهم.

عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي جهم العدوي قال: استعمل رسول الله ﷺ شقران مولاه على جمع ما وجد في رجال أهل المريسيع من رثة المتاع والسلاح والنعم والشاء وجميع الذرية ناحية، وأوصى له رسول الله ﷺ عند وفاته، وكان فيمن حضر غسل رسول الله ﷺ مع أهل بيته، وكانوا ثمانية سوى شقران.

* * *

ومن بني المطلب بن عبد مناف بن قصي عبيدة بن الحارث

ابن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي، وأمه سخيلة بنت خزاعي بن الحويرث بن حبيب بن مالك بن الحارث بن حطيط بن جشم بن قسي، وهو ثقيف، وكان لعبيدة من الولد معاوية وعون ومنقذ والحارث ومحمد وإبراهيم وريطة وخديجة وسخيلة وصفية لأمهات أولاد شتى، وكان عبيدة أسن من رسول الله ﷺ بعشر سنين، وكان يكنى أبا الحارث، أيضًا وكان مربوعًا أسمر حسن الوجه.

عن يزيد بن رومان قال: أسلم عبيدة بن الحارث قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم وقبل أن يدعو فيها.

عن عبد الله بن عبد الله بن أبي صعصعة قال: كان أول لواء عقده رسول الله ﷺ بعد أن قدم المدينة لحمزة بن عبد المطلب، ثم عقد بعده لواء عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وبعثه في ستين راكبًا فلقوا أبا سفيان بن حرب بن أمية وهو في مائتين على ماء يقال له: أحياء من بطن رابغ، فلم يكن بينهم يومئذ إلا الرمي لم يسلوا سيفًا ولم يدن بعضهم من بعض، وكان أول من رمى يومئذ سعد بن أبي وقاص.

حدث يونس بن محمد الظفري عن أبيه قال: قتل عبيدة بن الحارث شيبة بن ربيعة يوم بدر فدفنه رسول الله ﷺ بالصفراء، قال يونس: أراني أبي قبر عبيدة بن الحارث بذات أجذال بالمضيق أسفل من عين الجدول وذلك من الصفراء، وكان عبيدة قتل بن ثلاث وستين سنة.

* * *

ذكر الطفيل بن الحارث

الطفيل بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي، وأمه سخيلة بنت خزاعي الثقفية وهي أم عبيدة بن الحارث، وكان للطفيل من الولد عامر بن الطفيل. وآخى رسول الله ﷺ بين الطفيل بن الحارث والمنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح، هذا في رواية محمد بن عمر، وأما في رواية محمد بن إسحاق فإنه آخى بين الطفيل بن الحارث وسفيان بن نسر بن عمرو بن الحارث بن كعب بن زيد بن الحارث الأنصاري. قال محمد بن عمر: وشهد الطفيل بدرًا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وتوفي في سنة اثنتين وثلاثين وهو بن سبعين سنة.

* * *

ذكر الحصين بن الحارث

الحصين بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي، وأمه سخيلة بنت خزاعي الثقفية، وهي أم عبيدة والطفيل ابني الحارث، وكان للحصين من الولد عبد الله الشاعر وأمه أم عبد الله بنت عدي بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وآخى رسول الله ﷺ بين الحصين بن الحارث ورافع بن عنجدة، هذا في رواية محمد بن عمر، وأما في رواية محمد بن إسحاق فإنه آخى بين الحصين وعبد الله بن جبير أخي خوات بن جبير. قال محمد بن عمر: وشهد الحصين بدرًا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وتوفي بعد الطفيل بن الحارث بأشهر في سنة اثنتين وثلاثين.

ذكر مسطح بن أثاثة

مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف بن قصي، ويكنى أبا عباد، وأمه أم مسطح بنت أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي، وكانت من المبايعات وآخى رسول الله ﷺ بين مسطح بن أثاثة وزيد بن المزيد، هذا في رواية محمد بن إسحاق.

قال محمد بن عمر: وشهد مسطح بدرًا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وأطعمه رسول الله ﷺ وابن إلياس بخيبر خمسين وسقًا، وتوفي سنة أربع وثلاثين وهو يومئذ بن ست وخمسين سنة.

* * *

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف بن قصي عثمان بن عفان، رحمه الله:

ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، وأمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، وأمها أم حكم، وهي البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وكان عثمان في الجاهلية يكنى أبا عمرو، فلما كان الإسلام ولد له من رقية بنت رسول الله ﷺ غلام سماه عبد الله واكتنى به فكناه المسلمون أبا عبد الله، فبلغ عبد الله ست سنين فنقره ديك على عينيه فمرض فمات في جمادي الأولى سنة أربع من الهجرة، فصلى عليه رسول الله ﷺ ونزل في حفرته عثمان بن عفان.

وكان لعثمان، رضي الله عنه، من الولد، سوى عبد الله بن رقية، عبد الله الأصغر درج، وأمه فاختة بنت غزوان بن جابر بن نسيب بن وهيب بن زيد بن مالك بن عبد بن عوف بن الحارث بن مازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان، وعمرو، وخالد، وأبان، وعمر، ومريم، وأمهم أم عمرو بنت جندب بن عمرو بن حممة بن الحارث بن رفاعة بن سعد بن ثعلبة بن لؤي بن عامر بن غنم بن دهمان بن منهب بن دوس من الأزد، والوليد بن عثمان، وسعيد، وأم سعيد، وأمهم فاطمة بنت الوليد بن عبد شمس بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وعبد الملك بن عثمان درج، وأمه أم البنين بنت عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري، وعائشة بنت عثمان، وأم أبان، وأم عمرو وأمهن رملة بنت شيبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، ومريم بنت عثمان، وأمها نائلة بنت الفرافصة بن الأحوص بن عمرو ابن ثعلبة بن الحارث بن حصن بن ضمضم بن عدي بن جناب من كلب، وأم البنين بنت عثمان، وأمها أم ولد وهي التي كانت عند عبد الله بن يزيد بن أبي سفيان.

* * *

ذكر إسلام عثمان بن عفان، رضي الله عنه

عن يزيد بن رومان قال: خرج عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله على أثر الزبير ابن العوام فدخلا على رسول الله ﷺ فعرض عليهما الإسلام وقرأ عليهما القرآن وأنبأهما بحقوق الإسلام ووعدهما الكرامة من الله، فآمنا وصدقا فقال عثمان: يا رسول الله قدمت حديثًا من الشام فلما كنا بين معان والزرقاء فنحن كالنيام إذا مناد ينادينا أيها النيام هبوا فإن أحمد قد خرج بمكة، فقدمنا فسمعنا بك.

وكان إسلام عثمان قديمًا قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم.

حدث موسى بن محمد بن إبراهيم بن حارث التيمي عن أبيه قال: لما أسلم عثمان ابن عفان أخذه عمه الحكم بن أبي العاص بن أمية فأوثقه رباطًا وقال: أترغب عن ملة آبائك إلى دين محدث؟ والله لا أحلك أبدًا حتى تدع ما أنت عليه من هذا الدين. فقال عثمان: والله لا أدعه أبدًا ولا أفارقه. فلما رأى الحكم صلابته في دينه تركه.

قالوا: فكان عثمان ممن هاجر من مكة إلى أرض الحبشة الهجرة الأولى والهجرة الثانية، ومعه فيهما جميعًا امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ وقال رسول الله ﷺ إنهما لأول من هاجر إلى الله بعد لوط.

حدث موسى بن محمد بن إبراهيم عن أبيه قال: آخى رسول الله ﷺ بين عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف، وآخى بين عثمان وأوس بن ثابت أبي شداد بن أوس، ويقال أبي عبادة سعد بن عثمان الزرقي.

عن عبد الله بن مكنف بن حارثة الأنصاري قال: لما خرج رسول الله ﷺ إلى بدر خلف عثمان على ابنته رقية، وكانت مريضة فماتت - رضي الله عنها - يوم قدم زيد ابن حارثة المدينة بشيرًا بما فتح الله على رسول الله ﷺ ببدر.

وضرب رسول الله ﷺ لعثمان بسهمه وأجره في بدر فكان كمن شهدها.

أخبر محمد بن عمر قال: وزوج رسول الله ﷺ عثمان بعد رقية أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ فماتت عنده، فقال رسول الله ﷺ لو كان عندي ثالثة زوجتها عثمان.

عن أبي الحويرث قال: استخلف رسول الله ﷺ عن المدينة في غزوته إلى ذات الرقاع عثمان بن عفان، واستخلفه رسول الله ﷺ أيضًا على المدينة في غزوته إلى غطفان بذي أمر بنجد.

* * *

ذكر لباس عثمان

عن محمود بن لبيد: أنه رأى عثمان بن عفان على بغلة له، عليه ثوبان أصفران، له غديرتان.

عن عبد الرحمن بن سعد مولى الأسود بن سفيان قال: رأيت عثمان بن عفان وهو يبني الزوراء، على بغلة شهباء مضفرا لحيته، لم يقل بن أبي فديك على بغلة شهباء وقاله يزيد.

أخبر شريك بن عبد الله قال: حدثني شيخ من الحاطبيين عن أبيه قال: رأيت على عثمان قميصًا قوهيًا على المنبر.

أخبرنا محمد بن عمر قال: سألت عمرو بن عبد الله بن عنبسة عن صفة عثمان قال: كان رجلاً ليس بالقصير ولا بالطويل، حسن الوجه، رقيق البشرة، كبير اللحية عظيمها، أسمر اللون، عظيم الكراديس، بعيد ما بين المنكبين، كثير شعر الرأس، يضفر لحيته.

* * *

ذكر الشورى وما كان أمرهم

عن المسور بن مخرمة قال: كان عمر بن الخطاب وهو صحيح يسأل أن يستخلف فيأبى، فصعد يومًا المنبر بكلمات وقال: إن مت فأمركم إلى هؤلاء الستة الذين فارقوا رسول الله ﷺ وهو عنهم راض: علي بن أبي طالب، ونظيره الزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، ونظيره عثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، ونظيره سعد بن مالك. ألا وإني أوصيكم بتقوى الله في الحكم والعدل في القسم.

عن أبي جعفر قال: قال عمر بن الخطاب لأصحاب الشورى: تشاوروا في أمركم فإن كان اثنان واثنان فارجعوا في الشورى، وإن كان أربعة واثنان فخذوا صنف الأكثر.

عن عمر قال: وإن اجتمع رأي ثلاثة وثلاثة فاتبعوا صنف عبد الرحمن بن عوف واسمعوا وأطيعوا.

عن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع أن عمر حين طعن قال: ليصل لكم صهيب ثلاثًا وتشاوروا في أمركم والأمر إلى هؤلاء الستة، فمن بعل أمركم فاضربوا عنقه، يعني من خالفكم.

عن أنس بن مالك قال: أرسل عمر بن الخطاب إلى أبي طلحة قبل أن يموت بساعة فقال: يا أبا طلحة كن في خمسين من قومك من الأنصار مع هؤلاء النفر أصحاب الشورى فلا تتركهم يمضي اليوم الثالث حتى يؤمروا أحدهم، اللهم أنت خليفتي عليهم.

ذكر بيعة عثمان بن عفان، رحمه الله

حدث إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة قال: وافى أبو طلحة في أصحابه ساعة قبر عمر فلزم أصحاب الشورى، فلما جعلوا أمرهم إلى عبد الرحمن بن عوف يختار لهم منهم لزم أبو طلحة باب عبد الرحمن بن عوف بأصحابه حتى بايع عثمان.

عن سلمة بن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبيه قال: أول من بايع لعثمان عبد الرحمن ثم علي بن أبي طالب.

عن النزال بن سبرة قال: قال عبد الله حين استخلف عثمان: استخلفنا خير من بقي ولم نأله.

عن الزهري قال: لما ولي عثمان عاش اثنتي عشرة سنة أميرًا يعمل ست سنين لا ينقم الناس عليه شيئًا، وإنه لأحب إلى قريش من عمر بن الخطاب لأن عمر كان شديدًا عليهم، فلما وليهم عثمان لان لهم ووصلهم، ثم توانى في أمرهم واستعمل أقرباءه وأهل بيته في الست الأواخر، وكتب لمروان بخمس مصر، وأعطى أقرباءه المال، وتأول في ذلك الصلة التي أمر الله بها، واتخذ الأموال، واستسلف من بيت المال وقال: إن أبا بكر وعمر تركا من ذلك ما هو لهما وإني أخذته فقسمته في أقربائي، فأنكر الناس عليه ذلك.

عن أم بكر بنت المسور عن أبيها قال: سمعت عثمان يقول: أيها الناس إن أبا بكر وعمر كانا يتأولان في هذا المال ظلف أنفسهما وذوي أرحامهما وإني تأولت فيه صلة رحمي.

* * *

ذكر المصريين وحصر عثمان، رضي الله عنه

عن جابر بن عبد الله أن المصريين لما أقبلوا من مصر يريدون عثمان ونزلوا بذي خشب دعا عثمان محمد بن مسلمة فقال: اذهب إليهم فارددهم عني وأعطهم الرضى وأخبرهم أني فاعل بالأمور التي طلبوا ونازع عن كذا بالأمور التي تكلموا فيها.

فركب محمد بن مسلمة إليهم إلى ذي خشب، قال جابر وأرسل معه عثمان خمسين راكبًا من الأنصار أنا فيهم، وكان رؤساؤهم أربعة: عبد الرحمن بن عديس البلوي، وسودان بن حمران المرادي، وابن البياع، وعمرو بن الحمق الخزاعي، لقد كان الاسم غلب حتى يقال جيش عمرو بن الحمق.

فأتاهم محمد بن مسلمة فقال: إن أمير المؤمنين يقول كذا، ويقول كذا وأخبرهم بقوله فلم يزل بهم حتى رجعوا، فلما كانوا بالبويب رأوا جملاً عليه ميسم الصدقة فأخذوه فإذا غلام لعثمان فأخذوا متاعه ففتشوه فوجدوا فيه قصبة من رصاص فيها كتاب في جوف الإدراة في الماء إلى عبد الله بن سعد أن افعل بفلان كذا وبفلان كذا من القوم الذين شرعوا في عثمان، فرجع القوم ثانية حتى نزلوا بذي خشب فأرسل عثمان إلى محمد بن مسلمة فقال: اخرج فارددهم عني، فقال: لا أفعل، قال فقدموا فحصروا عثمان.

عن سفيان بن أبي العوجاء قال: أنكر عثمان أن يكون كتب الكتاب أو أرسل ذلك الرسول، وقال: فعل ذلك دوني.

*** * ***

ذكر ما قيل لعثمان في الخلع وما قال لهم

حدث عبد الله بن عمر قال: قال لي عثمان وهو محصور في الدار: ما ترى فيما أشار به علي المغيرة بن الأخنس؟ قال قلت: ما أشار به عليك؟ قال: إن هؤلاء القوم يريدون خلعي فإن خلعت تركوني وإن لم أخلع قتلوني، قال قلت: أرأيت إن خلعت تترك مخلدًا في الدنيا؟ قال: لا، قال: فهل يملكون الجنة والنار؟ قال: لا، قال فقلت: أرأيت إن لم تخلع هل يزيدون على قتلك؟ قال: لا، قلت: فلا أرى أن تسن هذه السنة في الإسلام كلما سخط قوم على أميرهم خلعوه، لا تخلع قميصًا قمصكه الله.

حدثت أم يوسف بن ماهك عن أمها قالت: كانوا يدخلون على عثمان وهو محصور فيقولون: انزع لنا، فيقول: لا أنزع سربالاً سربلنيه الله ولكن أنزع عما تكرهون.

عن عبد الرحمن بن جبير قال: قال رسول الله ﷺ لعثمان إن الله كساك يومًا سربالاً فإن أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه لظالمـــ.

عن أبي أمامة بن سهل قال: كنت مع عثمان في الدار وهو محصور، قال وكنا ندخل مدخلاً إذا دخلناه سمعنا كلام من على البلاط، قال فدخل عثمان يومًا لحاجة فخرج منتقعًا لونه فقال: إنهم ليتوعدونني بالقتل آنفا، قال قلنا: يكفيكهم الله يا أمير المؤمنين، قال: ولم يقتلونني وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول لا يحل دم امرئ مسلم إلا في إحدى ثلاث: رجل كفر بعد إيمانه أو زنى بعد إحصانه أو قتل نفسا بغير نفســ، فوالله ما زنيت في جاهلية ولا في إسلام قط، ولا تمنيت أن لي بديني بدلاً منذ هداني الله، ولا قتلت نفسا، ففيم يقتلونني؟

عن مجاهد قال: أشرف عثمان على الذين حاصروه فقال: يا قوم لا تقتلوني فإني وال وأخ مسلم، فوالله إن أردت إلا الإصلاح ما استطعت أصبت أو أخطأت، وإنكم إن تقتلوني لا تصلوا جميعًا أبدًا ولا تغفروا جميعًا أبدًا ولا يقسم فيؤكم بينكم، قال فلما أبوا قال: أنشدكم الله هل دعوتم عند وفاة أمير المؤمنين بما دعوتم به، وأمركم جميعًا لم يتفرق وأنتم أهل دينه وحقه فتقولون إن الله لم يجب دعوتكم أم تقولون هان الدين على الله، أم تقولون إني أخذت هذا الأمر بالسيف والغلبة ولم آخذه عن مشورة من المسلمين، أم تقولون إن الله لم يعلم من أول أمري شيئًا لم يعلم من آخره؟ فلما أبوا قال: اللهم أحصهم عددًا واقتلهم بددًا ولا تبق منهم أحدا. قال مجاهد فقتل الله منهم من قتل في الفتنة، وبعث يزيد إلى أهل المدينة عشرين ألفًا فأباحوا المدينة ثلاثًا يصنعون ما شاؤوا لمداهنتهم.

عن محمد بن سيرين قال: جاء زيد بن ثابت إلى عثمان فقال: هذه الأنصار بالباب يقولون إن شئت كنا أنصارًا لله مرتين، قال فقال عثمان: أما القتال فلا.

عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: قال عثمان يوم الدار: إن أعظمكم عني غناء رجل كف يده وسلاحه.

عن أبي هريرة قال: دخلت على عثمان يوم الدار فقلت يا أمير المؤمنين طاب أم ضرب؟ فقال: يا أبا هريرة أيسرك أن تقتل الناس جميعًا وإياي؟ قال: قلت لا، قال: فإنك والله إن قتلت رجلاً واحدًا فكأنما قتل الناس جميعًا، قال: فرجعت ولم أقاتل.

عن عبد الله بن الزبير قال: قلت لعثمان يا أمير المؤمنين إن معك في الدار عصابة مستنصرة بنصر الله بأقل منهم لعثمان فأذن لي فلأقاتل، فقال: أنشدك الله رجلاً، أو قال: أذكر بالله رجلاً أهراق في دمه، أو قال: أهراق في دمًا.

عن ابن سيرين قال: كان مع عثمان يومئذ في الدار سبعمائة، لو يدعهم لضربوهم إن شاء الله حتى يخرجوهم من أقطارها، منهم بن عمر والحسن بن علي وعبد الله بن الزبير.

عن أبي جعفر القارئ مولى بن عباس المخزومي قال: كان المصريون الذين حصروا عثمان ستمائة، رأسهم عبد الرحمن بن عديس البلوي وكنانة بن بشر بن عتاب الكندي وعمرو بن الحمق الخزاعي، والذين قدموا من الكوفة مائتين رأسهم مالك الأشتر النخعي، والذين قدموا من البصرة مائة رجل رأسهم حكيم بن جبلة العبدي، وكانوا يدًا واحدة في الشر، وكان حثالة من الناس قد ضووا إليهم قد مزجت عهودهم وأماناتهم، مفتونون، وكان أصحاب النبي ﷺ الذين خذلوه كرهوا الفتنة وظنوا أن الأمر لا يبلغ قتله، فندموا على ما صنعوا في أمره، ولعمري لو قاموا أو قام بعضهم فحثا في وجوههم التراب لانصرفوا خاسرين.

ذكر قتل عثمان بن عفان، رحمة الله عليه

عن الحسن قال: أنبأني وثاب، وكان فيمن أدركه عتق أمير المؤمنين، عمر وكان بين يدي عثمان ورأيت بحلقه أثر طعنتين كأنهما كبتان، طعنهما يومئذ يوم الدار دار عثمان، قال: بعثني عثمان فدعوت له الأشتر فجاء، قال بن عون أظنه قال فطرحت لأمير المؤمنين وسادة وله وسادة فقال: يا أشتر ما يريد الناس مني؟ قال: ثلاث ليس لك من إحداهن بد، قال: ما هن؟ قال: يخيرونك بين أن تخلع لهم أمرهم فتقول هذا أمركم فاختاروا له من شئتم، وبين أن تقص من نفسك، فإن أبيت هاتين فإن القوم قاتلوك، قال: أما من إحداهن بد؟ قال: لا ما من إحداهن بد، قال: أما أن أخلع لهم أمرهم فما كنت لأخلع سربالاً سربلنيه الله، قال وقال غيره: والله لأن أقدم فتضرب عنقي أحب إلي من أن أخلع أمة محمد بعضها على بعض، قالوا هذا أشبه بكلام عثمان، وأما أن أقص من نفسي فو الله لقد علمت أن صاحبي بين يدي قد كانا يعاقبان وما يقوم بد في القصاص، وأما أن تقتلوني فوالله لئن قتلتموني لا تتحابون بعدي أبدًا ولا تصلون بعدي جميعًا أبدًا، ولا تقاتلون بعدي عدوًا جميعًا أبدًا، ثم قام فانطلق، فمكثا فقلنا لعل الناس، فجاء رويجل كأنه ذئب فاطلع من باب ثم رجع، فجاء محمد بن أبي بكر في ثلاثة عشر رجلاً حتى انتهى إلى عثمان فأخذ بلحيته فقال بها حتى سمع وقع أضراسه فقال: ما أغنى معاوية، ما أغنى عنك بن عامر، ما أغنت كتبك، فقال: أرسل لي لحيتي يا بن أخي، أرسل لي لحيتي يا بن أخي، قال: فأنا رأيت استعداء رجل من القوم يعينه فقام إليه بمشقص حتى وجأ به في رأسه، قال ثم قلت: ثم مه؟ قال: ثم تغاووا والله عليه حتى قتلوه، رحمه الله.

عن عبد الرحمن بن محمد بن عبد أن محمد بن أبي بكر تسور على عثمان من دار عمرو بن حزم ومعه كنانة بن بشر بن عتاب وسودان بن حمران وعمرو بن الحمق فوجدوا عثمان عند امرأته نائلة وهو يقرأ في المصحف سورة البقرة، فتقدمهم محمد بن أبي بكر فأخذ بلحية عثمان فقال: قد أخزاك الله يا نعثل، فقال: عثمان لست بنعثل ولكن عبد الله وأمير المؤمنين، فقال محمد: ما أغنى عنك معاوية وفلان، فقال عثمان: يا ابن أخي دع عنك لحيتي فما كان أبوك ليقبض على ما قبضت عليه. فقال محمد: ما أريد بك أشد من قبضي على لحيتك، فقال عثمان: أستنصر الله عليك وأستعين به. ثم طعن جبينه بمشقص في يده، ورفع كنانة بن بشر بن عتاب مشاقص كانت في يده فوجأ بها في أصل أذن عثمان فمضت حتى دخلت في حلقه، ثم علاه بالسيف حتى قتله.

قال عبد الرحمن بن عبد العزيز: فسمعت بن أبي عون يقول: ضرب كنانة بن بشر جبينه ومقدم رأسه بعمود حديد فخر لجنبه، وضربه سودان بن حمران المرادي بعدما خر لجنبه فقتله، وأما عمرو بن الحمق فوثب على عثمان فجلس على صدره وبه رمق فطعنه تسع طعنات، وقال أما ثلاث منهن فإني طعنتهن لله، وأما ست فإني طعنت إياهن لما كان في صدري عليه.

حدث الزبير بن عبد الله عن جدته قالت: لما ضربه بالمشاقص قال عثمان: بسم الله توكلت على الله، وإذا الدم يسيل على اللحية يقطر والمصحف بين يديه فاتكأ على شقه الأيسر وهو يقول: سبحان الله العظيم، وهو في ذلك يقرأ المصحف والدم يسيل على المصحف حتى وقف الدم عند قوله تعالى:{فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ} [البقرة: ١٣٧]، وأطبق المصحف، وضربوه جميعًا ضربة واحدة، فضربوه والله، بأبي هو يحيي الليل في ركعة ويصل الرحم ويطعم الملهوف ويحمل الكل، فرحمه الله.

عن الزهري قال: قتل عثمان عند صلاة العصر، وشد عبد لعثمان أسود على كنانة ابن بشر فقتله، وشد سودان على العبد فقتله، ودخلت الغوغاء دار عثمان فصاح إنسان منهم: أيحل دم عثمان ولا يحل ماله؟ فانتهبوا متاعه، فقامت نائلة فقالت: لصوص ورب الكعبة! يا أعداء الله ما ركبتم من دم عثمان أعظم، أما والله لقد قتلتموه صوامًا قوامًا يقرأ القرآن في ركعة، ثم خرج الناس من دار عثمان فأغلق بابه على ثلاثة قتلوا: عثمان وعبد عثمان الأسود وكنانة بن بشر.

قال: أخبرنا أبو أسامة حماد بن أسامة ويزيد بن هارون قالا: أخبرنا سعيد بن أبي عروبة عن يعلى بن حكيم عن نافع قال: أصبح عثمان ابن عفان يوم قتل يقص رؤيا على أصحابه رآها فقال: رأيت رسول الله ﷺ البارحة فقال لي: يا عثمان أفطر عندنا، قال فأصبح صائمًا وقتل في ذلك اليوم، رحمه الله.

* * *

ذكر ما خلف عثمان وكم عاش وأين دفن، رحمه الله تعالى

عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: كان لعثمان بن عفان عند خازنه يوم قتل ثلاثون ألف ألف درهم وخمسمائة ألف درهم وخمسون ومائة ألف دينار فانتهبت وذهبت، وترك ألف بعير بالربذة، وترك صدقات كان تصدق بها ببراديس وخيبر ووادي القرى قيمة مائتي ألف دينار.

عن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال: بويع عثمان بن عفان بالخلافة أول يوم من المحرم سنة أربع وعشرين وقتل، يرحمه الله، يوم الجمعة لثماني عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ست وثلاثين بعد العصر، وكان يومئذ صائمًا، ودفن ليلة السبت بين المغرب والعشاء في حش كوكب بالبقيع، فهي مقبرة بني أمية اليوم، وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة غير اثني عشر يومًا، وقتل وهو بن اثنتين وثمانين سنة، وكان أبو معشر يقول: قتل وهو بن خمس وسبعين سنة.

* * *

ذكر ما قال أصحاب رسول الله

عن عبد الله بن حكيم قال: لا أعين على دم خليفة أبدًا بعد عثمان، قال فيقال له: يا أبا معبد أو أعنت على دمه؟ فقال: إني لأعد ذكر مساويه عونًا على دمه.

عن ميمون بن مهران قال: لما قتل عثمان، قال حذيفة هكذا وحلق بيده يعني عقد عشرة، فتق في الإسلام فتق لا يرتقه جبل.

عن أبي قلابة قال: لما بلغ ثمامة بن عدي قتل عثمان، وكان أميرًا على صنعاء، وكانت له صحبة، بكى فطال بكاؤه ثم قال: هذا حين أنزعت خلافة النبوة من أمة محمد وصار ملكًا وجبرية، من غلب على شيء أكله.

قال أبو حميد الساعدي لما قتل عثمان، وكان ممن شهد بدرًا: اللهم إن لك علي ألا أفعل كذا ولا أفعل كذا ولا أضحك حتى ألقاك.

عن طاؤوس قال: سئل عبد الله بن سلام حين قتل عثمان: كيف يجدون صفة عثمان في كتبهم؟ قال: نجده أميرًا يوم القيامة على القاتل والخاذل.

عن خالد الربعي قال: إن في كتاب الله المبارك أن عثمان بن عفان رافع يديه إلى الله يقول: يا رب قتلني عبادك المؤمنون.

عن عائشة قالت: حين قتل عثمان: تركتموه كالثوب النقي من الدنس ثم قربتموه تذبحوه كما يذبح الكبش، هلا كان هذا قبل هذا؟ فقال لها مسروق: هذا عملك، أنت كتبت إلى الناس تأمرهم بالخروج إليه، قال فقالت عائشة: لا والذي آمن به المؤمنون وكفر به الكافرون ما كتبت إليهم بسوداء في بيضاء حتى جلست مجلسي هذا. قال الأعمش: فكانوا يرون أنه كتب على لسانها.

أخبر الحسن قال: لما أدركوا بالعقوبة، يعني قتلة عثمان بن عفان، قال أخذ الفاسق ابن أبي بكر، قال أبو الأشهب، وكان الحسن لا يسميه باسمه إنما كان يسميه الفاسق، قال فأخذ فجعل في جوف حمار ثم أحرق عليه.

* * *

أبو حذيفة

ابن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، واسمه هشيم، وأمه أم صفوان، واسمها فاطمة بنت صفوان بن أمية بن محرث الكناني، وكان لأبي حذيفة من الولد محمد وأمه سهلة بنت سهيل بن عمرو من بني عامر بن لؤي، وهو الذي وثب بعثمان بن عفان وأعان عليه وحرض أهل مصر حتى ساروا إليه، وعاصم بن أبي حذيفة وأمه آمنة بنت عمرو بن حرب بن أمية، وقد انقرض ولد أبي حذيفة فلم يبق منهم أحد، وانقرض ولد أبيه عتبة بن ربيعة جميعًا إلا ولد المغيرة بن عمران بن عاصم ابن الوليد بن عتبة بن ربيعة فإنهم بالشام.

عن يزيد بن رومان قال: أسلم أبو حذيفة قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم يدعو فيها.

قالوا وكان أبو حذيفة من مهاجرة الحبشة في الهجرتين جميعًا ومعه امرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو، وولدت له هناك بأرض الحبشة محمد بن أبي حذيفة.

وكان أبو حذيفة رجلاً طوالاً حسن الوجه مرادف الأسنان وهو الأثعل، وكان أحول، وشهد أيضًا أحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وقتل يوم اليمامة سنة اثنتي عشرة وهو بن ثلاث أو أربع وخمسين سنة، وذلك في خلافة أبي بكر الصديق، رضي الله عنه.

* * *

سالم مولى أبي حذيفة

ابن عتبة بن ربيعة، في رواية موسى بن عقبة سالم بن معقل، من أهل إصطخر، وهو مولى ثبيتة بنت يعار الأنصارية ثم أحد بني عبيد ابن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف من الأوس، رهط أنيس بن قتادة، فسالم يذكر في الأنصار في بني عبيد لعتق ثبيتة بنت يعار إياه، ويذكر في المهاجرين لموالاته لأبي حذيفة.

عن أبي سفيان قال: كان سالم لثبيتة بنت يعار الأنصارية، وكانت تحت أبي حذيفة فأعتقته سائبة فتولى أبا حذيفة، وتبناه أبو حذيفة، فكان يقال سالم بن أبي حذيفة.

قالت امرأة أبي حذيفة سهلة بنت سهيل بن عمرو: جئت رسول الله ﷺ بعد أن نزلت هذه الآية:{ ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ} [الأحزاب: ٥]، فقلت: يا رسول الله إنما كان سالم عندنا ولدًا، قال: فأرضعيه خمس رضعات يدخل عليك، قالت: فأرضعته وهو كبير. وزوجه أبو حذيفة بنت أخيه فاطمة بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة، فلما قتل يوم اليمامة أرسل أبو بكر بميراثه إلى مولاته فأبت أن تقبله، ثم إن عمر أرسل به فأبت وقالت: سيبته لله، فجعله عمر في بيت المال.

حدث عبد الحميد بن عمران بن أبي أنس عن أبيه قال: سمعت ابن عمر يقول: أقبل سالم مولى أبي حذيفة يوم المهاجرين من مكة حتى قدم المدينة لأنه كان أقرأهم. أخبر محمد بن ثابت بن قيس بن شماس قال: لما انكشف المسلمون يوم اليمامة قال سالم مولى أبي حذيفة: ما كهذا كنا نفعل مع رسول الله ﷺ فحفر لنفسه حفرة وقام فيها ومعه راية المهاجرين يومئذ فقاتل حتى قتل، رحمه الله، يوم اليمامة شهيدًا سنة اثنتي عشرة، وذلك في خلافة أبي بكر الصديق.

* * *

ومن حلفاء بني عبد شمس من بني غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة وهم حلفاء حرب بن أمية وأبي سفيان بن حرب عبد الله بن جحش:

ابن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة، ويكنى أبا محمد، وأمه أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي.

عن يزيد بن رومان قال: أسلم عبد الله وعبيد الله وأبو أحمد بنو جحش قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم.

قالوا: وهاجر عبد الله وعبيد الله ابنا جحش إلى أرض الحبشة في المرة الثانية، وكانت مع عبيد الله زوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان، فتنصر عبيد الله بأرض الحبشة ومات بها، ورجع عبد الله إلى مكة.

حدث عمر بن عثمان الجحشي عن أبيه قال: كان بنو غنم بن دودان أهل إسلام قد أوعبوا في الهجرة إلى المدينة رجالهم ونساؤهم فخرجوا جميعًا وتركوا دورهم مغلقة، فخرج عبد الله بن جحش وأخوه أبو أحمد بن جحش، واسمه عبد، وعكاشة بن محصن وأبو سنان بن محصن وسنان بن أبي سنان وشجاع بن وهب وأخوه عقبة بن وهب وأربد ابن حميرة ومعبد بن نباتة وسعيد بن رقيش ويزيد بن رقيش ومحرز بن نضلة وقيس بن جابر وعمرو بن محصن بن مالك ومالك بن عمرو وصفوان بن عمرو وثقاف بن عمرو وربيعة بن أكثم وزبير بن عبيد، فنزلوا جميعًا على مبشر بن عبد المنذر.

أخبر محمد بن عمر عن موسى بن محمد بن إبراهيم عن أبيه قال: آخى رسول الله ◘ بين عبد الله بن جحش وعاصم بن ثابت بن أبي الأفلح.

عن نافع بن جبير قال: بعث رسول الله ◘ عبد الله بن جحش في رجب على رأس سبعة عشر شهرًا سرية إلى نخلة وخرج معه نفر من المهاجرين ليس فيهم أنصاري، وأمره عليهم وكتب له كتابًا وقال: إذا سرت يومين فانشره فانظر فيه ثم امض لأمري الذي أمرتك به.

عن سعيد بن المسيب أن رجلاً سمع عبد الله بن جحش يقول قبل يوم أحد بيوم: اللهم إذا لاقوا هؤلاء غدا أقسم عليك لما يقتلوني ويبقروا بطني ويجدعوني، فإذا قلت لي لم فعل بك هذا؟ فأقول اللهم فيك، فلما التقوا فعلوا ذلك به، وقال الرجل الذي سمعه: أما هذا فقد استجيب له وأعطاه الله ما سأل في جسده في الدنيا، وأنا أرجو أن يعطى ما سأل في الآخرة.

قال عمر: فقتل عبد الله بن جحش يوم أحد شهيدًا، قتله أبو الحكم بن الأخنس بن شريق الثقفي، ودفن عبد الله بن جحش وحمزة بن عبد المطلب، وهو خاله، في قبر واحد وكان عبد الله يوم قتل بن بضع وأربعين سنة، وكان رجلاً ليس بالطويل ولا بالقصير، كثير الشعر، وولي تركته رسول الله ◘ فاشترى لابنه مالاً بخيبر.

* * *

يزيد بن رقيش

ابن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة، ويكنى أبا خالد. شهد بدرًا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله ◘ وقتل يوم اليمامة شهيدًا سنة اثنتي عشرة.

* * *

عكاشة بن محصن

ابن حرثان بن قيس بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة، ويكنى أبا محصن. شهد بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ◘ وبعثه رسول الله ◘ إلى الغمر سرية في أربعين رجلاً، فانصرفوا ولم يلقوا كيدًا.

عن أم قيس بنت محصن قالت: توفي رسول الله ◘ وعكاشة بن أربع وأربعين سنة، وقتل بعد ذلك بسنة ببزاخة في خلافة أبي بكر الصديق سنة اثنتي عشرة، وكان عكاشة من أجمل الرجال.

* * *

أبو سنان بن محصن

ابن حرثان بن قيس بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة، شهد بدرًا وأحدا والخندق، وتوفي والنبي ◘ محاصر بني قريظة.

عن عامر قال: أول من بايع النبي ◘ بيعة الرضوان أبو سنان الأسدي، قال محمد ابن عمر: هذا الحديث وهل، أبو سنان توفي والنبي ◘ محاصر بني قريظة سنة خمس من الهجرة، ودفن في مقبرة بني قريظة اليوم، وتوفي وهو ابن أربعين سنة، وكان أسن من عكاشة بسنتين، ولكن الذي بايع رسول الله ◘ في بيعة الرضوان يوم الحديبية سنة ست، سنان بن أبي سنان بن محصن، وكان قد شهد بدرًا مع أبيه، وشهد أحدا والخندق والمشاهد.

* * *

سنان بن أبي سنان

ابن محصن بن حرثان بن قيس بن مرة، كان بينه وبين أبيه في السن عشرون سنة، وشهد بدرًا وأحدا والخندق والحديبية، وهو أول من بايع النبي ◘ بيعة الرضوان، وتوفي سنة اثنتين وثلاثين.

* * *

شجاع بن وهب

ابن ربيعة بن أسد بن صهيب بن مالك بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة.

عمر بن عثمان الجحشي قال: كان شجاع بن وهب، يكنى أبا وهب وكان رجلاً نحيفًا طوالاً أجنأ، وكان من مهاجرة الحبشة في الهجرة الثانية، وآخى رسول الله ◘ بينه وبين أوس بن خولي.

عن عمر بن الحكم قال: بعث رسول الله ◘ شجاع بن وهب سرية في أربعة وعشرين رجلاً إلى جمع هوازن بالسي من أرض بني عامر ناحية ركية، وأمره أن يغير عليهم، فصبحهم وهو غارون فأصابوا نعمًا وشاءً كثيرًا.

قال محمد بن عمر: وكان شجاع بن وهب رسول رسول الله ◘ بكتابه إلى الحارث ابن أبي شمر الغساني، وكانوا بغوطة دمشق، فلم يسلم وأسلم حاجبه مري، وبعث إلى رسول الله ◘ بكتاب مع شجاع يقرئه به السلام ويخبره أنه على دينه، فقال رسول الله ◘ صدق ـــ. وشهد شجاع بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ◘ وقتل يوم اليمامة شهيدًا سنة اثنتي عشرة، وهو بن بضع وأربعين سنة.

وأخوه عقبة

ابن وهب بن ربيعة بن أسد بن صهيب، شهد بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد مع رسول الله ﷺ.

* * *

ربيعة بن أكثم

ابن سخبرة بن عمرو بن لكيز بن عامر بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة، هكذا نسبه محمد بن إسحاق.

أخبر عمر بن عثمان الجحشي عن آبائه أن ربيعة بن أكثم كان يكنى أبا يزيد، وكان قصيرًا رحراحًا، شهد بدرًا وهو بن ثلاثين سنة، وشهد أحدا والخندق والحديبية، وقتل بخيبر شهيدًا سنة سبع وهو بن سبع وثلاثين سنة. قتله الحارث اليهودي بالنطاة.

* * *

محرز بن نضلة

ابن عبد الله بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة، ويكنى أبا نضلة، وكان أبيض حسن الوجه، وكان يلقب فهيرة، وكانت بنو عبد الأشهل يدعون أنه حليفهم.

قال محمد بن عمر: سمعت إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة يقول ذلك ويقول: ما خرج يوم السرح إلا محرز بن نضلة من دار بني عبد الأشهل على فرس لمحمد بن مسلمة يقال له ذو اللمة.

قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم عن أبيه قال: آخى رسول الله ﷺ بين محرز بن نضلة وعمارة بن حزم.

قال محمد بن عمر: وشهد بدرًا وأحدا والخندق.

* * *

أربد بن حميرة

ويكنى أبا مخشي، وهو من بني أسد بن خزيمة من أنفسهم، وكذلك قال محمد بن إسحاق ولم يشك فيه، قاله محمد بن عمر عن عبد الله بن جعفر الزهري.

عن داود بن الحصين قال: هو سويد بن مخشي، وهو من طيء حليف لبني عبد شمس.

ومن حلفاء بني عبد شمس من بني سليم بن منصور

وقال محمد بن إسحاق: هم حلفاء بني كبير بن غنم بن دودان، وهم من بني حجر آل بني سليم، وهم إخوة.

* * *

مالك بن عمرو

شهد بدرًا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله ◘ وقتل باليمامة سنة اثنتي عشرة، ذكروه جميعًا واجتمعوا عليه.

* * *

مدلاج بن عمرو

شهد بدرًا وأحدا والمشاهد كلها، ذكره محمد بن إسحاق وأبو معشر ومحمد بن عمر، ولم يذكره موسى بن عقبة، ومات سنة خمسين وذلك في خلافة معاوية بن أبي سفيان.

* * *

ثقف بن عمرو

ابن سميط، وهو أخو مالك ومدلاج، قال محمد بن إسحاق ومحمد بن عمر: وهو ثقف بن عمرو، وقال أبو معشر: ثقاف بن عمرو، ولم يذكره موسى بن عقبة، وذلك وهم منه أو ممن روي عنه، وشهد ثقف بدرًا وأحدا والخندق والحديبية وخيبر، وقتل بخيبر شهيدًا سنة سبع من الهجرة، قتله أسير اليهودي. ستة عشر رجلاً.

* * *

ومن حلفاء بني نوفل بن عبد مناف بن قصيعتبة بن غزوان:

ابن جابر بن وهب بن نسيب بن زيد بن مالك بن الحارث بن عوف بن مازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر، ويكنى أبا عبد الله.

قال ابن سعد: وسمعت بعضهم يكنيه أبا غزوان، وكان رجلاً طوالاً جميلاً، وهو قديم الإسلام وهاجر إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية، وكان من الرماة المذكورين من أصحاب رسول الله ◘.

عن موسى بن محمد بن إبراهيم عن أبيه قال: آخى رسول الله ◘ بين عتبة بن غزوان وأبي دجانة.

قال محمد بن عمر: ويقال كان عتبة مع سعد بن أبي وقاص فوجهه إلى البصرة بكتاب عمر إليه يأمره بذلك، وكانت ولايته على البصرة ستة أشهر، ثم قدم على عمر المدينة فرده عمر على البصرة واليًا فمات في البصرة سنة سبع عشرة، وهو ابن سبع وخمسين سنة، وذلك في خلافة عمر بن الخطاب، أصابه بطن فمات بمعدن بني سليم، فقدم سويد غلامه بمتاعه وتركته إلى عمر بن الخطاب.

*
*
*

خباب مولى عتبة

ابن غزوان، ويكنى أبا يحيى، آخى رسول الله ◘ بينه وبين تميم مولى خراش بن الصمة، وشهد بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ◘ وتوفي سنة تسع عشرة، وهو يومئذ بن خمسين سنة، وصلى عليه عمر بن الخطاب بالمدينة.

*
*
*

ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي الزبير بن العوام:

ابن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وأمه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف بن قصي.

عن الفرافصة الحنفي في حديث رواه أن الزبير بن العوام كان يكنى أبا عبد الله.

حدث أبو الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل قال: وكان إسلام الزبير بعد أبي بكر، كان رابعًا أو خامسًا.

عن هشام بن عروة أن الزبير أسلم وهو بن ست عشرة سنة، ولم يتخلف عن غزوة غزاها رسول الله ◘. وهاجر الزبير إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعًا.

أخبر سعيد بن المسيب قال: رخص للزبير بن العوام في لبس الحرير.

قالوا: وشهد الزبير بن العوام بدرًا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله ◘ وثبت معه يوم أحد، وبايعه على الموت، وكانت مع الزبير إحدى رايات المهاجرين الثلاث في غزوة الفتح.

*
*
*

ذكر قول النبي إن لكل نبي حواريا وحواريي الزبير بن العوام

عن هشام بن عروة عن أبيه أن النبي ◘ قال لكل أمة حواري وحواريي الزبير بن عمتي ـــ.

عن جابر بن عبد الله قال: ندب رسول الله ◘ الناس يوم الخندق من يأتيه بخبر بني قريظة، فانتدب الزبير، ثم ندبهم فانتدب الزبير، ثم ندبهم الثالثة فانتدب الزبير، فأخذ بيده وقال إن لكل نبي حواريا وحواريي الزبيرـــ.

عن هشام بن عروة أن الزبير بعث إلى مصر فقيل له: إن بها الطاعون، فقال: إنما جئنا للطعن والطاعون، قال فوضعوا السلاليم فصعدوا عليها.

عن بن عباس أنه أتى الزبير فقال: أين صفية بنت عبد المطلب حيث تقاتل بسيفك علي بن أبي طالب بن عبد المطلب؟ قال فرجع الزبير فلقيه بن جرموز فقتله، فأتى ابن عباس عليًّا فقال: إلى أين قاتل بن صفية؟ قال علي: إلى النار.

عن أبي خالد يعني الوالبي، قال: دعا الأحنف بني تميم فلم يجيبوه، ثم دعا بني سعد فلم يجيبوه، فاعتزل في رهط فمر الزبير على فرس له يقال له: ذو النعال، فقال الأحنف: هذا الذي كان يفسد بين الناس، قال فاتبعه رجلان ممن كان معه فحمل عليه أحدهما فطعنه، وحمل عليه الآخر فقتله، وجاء برأسه إلى الباب فقال: ائذنوا لقاتل الزبير، فسمعه علي فقال: بشر قاتل بن صفية بالنار، فألقاه وذهب.

عن جون بن قتادة قال: كنت مع الزبير بن العوام يوم الجمل وكانوا يسلمون عليه بالإمرة، فجاء فارس يسير فقال: السلام عليك أيها الأمير، ثم أخبره بشيء، ثم جاء آخر ففعل مثل ذلك، ثم جاء آخر ففعل مثل ذلك، فلما التقى القوم ورأى الزبير ما رأى قال: واجدع أنفياه، أو يا قطع ظهرياه، قال فضيل لا أدري أيهما قال، ثم أخذه أفكل، قال فجعل السلاح ينتقض، قال جون فقلت: ثكلتني أمي، أهذا الذي كنت أريد أن أموت معه؟ والذي نفسي بيده ما أرى هذا إلا من شيء قد سمعه أو رآه وهو فارس رسول الله ◘ فلما تشاغل الناس انصرف فقعد على دابته ثم ذهب وانصرف جون فجلس على دابته فلحق بالأحنف، قال فأتى الأحنف فارسان فنزلا وأكبا عليه يناجيانه، فرفع الأحنف رأسه فقال: يا عمرو، يعني بن جرموز، يا فلان، فأتياه فأكبا عليه فناجاهما ساعة ثم انصرف، ثم جاء عمرو بن جرموز بعد ذلك إلى الأحنف فقال: أدركته في وادي السباع فقتلته، فكان قرة بن الحارث بن الجون يقول: والذي نفسي بيده إن كان صاحب الزبير إلا الأحنف.

أخبر محمد بن عمر قال: سمعت مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير يقول: شهد الزبير بن العوام بدرًا وهو ابن تسع وعشرين سنة، وقتل وهو ابن أربع وستين سنة.

عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: قال علي إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير من الذين قال الله في حقهم:{وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾**}** [الحجر: ٤٧].

* * *

ومن حلفاء بني أسد بن عبد العزى بن قصي، وهم حلفاء الزبير بن العوام حاطب بن أبي بلتعة:

ويكنى أبا محمد وهو من لخم ثم أحد بني راشدة بن أزب بن جزيلة بن لخم، وهو مالك بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وإلى قحطان جماع اليمن، وكان اسم راشدة خالفة، فوفدوا على النبي ﷺ فقال من أنتم؟ـــ قالوا: بنو خالفة؟ فقال أنتم بنو راشدةـــ.

عن عاصم بن عمر بن قتادة قال: لما هاجر حاطب بن أبي بلتعة وسعد مولى حاطب من مكة إلى المدينة نزلا على المنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح.

قالوا: آخى رسول الله ﷺ بين حاطب بن أبي بلتعة ورخيلة بن خالد، وشهد حاطب بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وبعثه رسول الله ﷺ بكتاب إلى المقوقس صاحب الإسكندرية، وكان حاطب من الرماة المذكورين من أصحاب رسول الله ﷺ ومات بالمدينة سنة ثلاثين وهو بن خمس وستين، وصلى عليه عثمان بن عفان.

* * *

سعد مولى حاطب:

ابن أبي بلتعة، وهو سعد بن خولي بن سبرة بن دريم بن قيس بن مالك بن عميرة ابن عامر بن بكر بن عامر الأكبر بن عوف بن بكر بن عوف بن عذرة بن رفيدة بن ثور ابن كلب من قضاعة، ويقال: سعد بن خولي بن القوسار بن الحارث بن مالك بن عميرة، ويقال: هو سعد بن خولي بن فروة بن القوسار، ولخولي يقول رجل من بني أسد، ودله على امرأته من بني القوسار:

القوسار يا صاح دلني قضاعي يحب جماليا
خولي بن فروة ما اشتهى لشمخرات الذرى والروابيا

وأجمعوا على أنه سعد بن خولي من كلب، إلا أن أبا معشر وحده كان يقول هو من مذحج، ولعله لم يحفظ نسبه كما حفظه غيره، وأجمعوا جميعًا على أنه أصابه سبي فصار إلى حاطب بن أبي بلتعة اللخمي حليف بني أسد بن عبد العزى بن قصي، فأنعم عليه وشهد معه بدرًا وأحدا، وقتل يوم أحد شهيدًا على رأس اثنين وثلاثين شهرًا من مهاجر رسول الله ﷺ وفرض عمر بن الخطاب لابنه عبد الله بن سعد في الأنصار. ثلاثة نفر وليس لسعد مولى حاطب عقب.

* * *

ومن بني عبد الدار بن قصي: مصعب الخير:

ابن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي، ويكنى أبا محمد وأمه خناس بنت مالك بن المضرب بن وهب بن عمرو بن حجير بن عبد بن معيص بن عامر ابن لؤي، وكان لمصعب من الولد ابنة يقال لها: زينب وأمها حمنة بنت جحش بن رباب ابن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة، فزوجها عبد الله بن عبد بن أبي أمية بن المغيرة، فولدت له ابنة يقال لها قريبة.

أخبر إبراهيم بن محمد العبدري عن أبيه قال: كان مصعب بن عمير فتى مكة شبابًا وجمالاً وسبيبًا، وكان أبواه يحبانه، وكانت أمه مليئة كثيرة المال تكسوه أحسن ما يكون من الثياب وأرقه، وكان أعطر أهل مكة، يلبس الحضرمي من النعال، فكان رسول الله ﷺ يذكره ويقول ما رأيت بمكة أحدًا أحسن لمة ولا أرق حلة ولا أنعم نعمة من مصعب بن عمير، فبلغه أن رسول الله ﷺ يدعو إلى الإسلام في دار أرقم بن أبي الأرقم فدخل عليه فأسلم وصدق به وخرج فكتم إسلامه خوفًا من أمه وقومه، فكان يختلف إلى رسول الله ﷺ سرًا فبصر به عثمان بن طلحة يصلي فأخبر أمه وقومه فأخذوه فحبسوه فلم يزل محبوسًا حتى خرج إلى أرض الحبشة في الهجرة الأولى ثم رجع مع المسلمين حين رجعوا، فرجع متغير الحال قد حرج، يعني غلظ، فكف أمه عنه من العذل.

قال: أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي أويس قال: حدثني سليمان بن بلال عن أبي عبد العزيز الربذي، عن أخيه عبد الله بن عبيدة، عن عروة بن الزبير قال: بينا أنا جالس يومًا مع عمر بن عبد العزيز وهو يبني المسجد فقال: أقبل مصعب بن عمير ذات يوم والنبي ﷺ جالس في أصحابه عليه قطعة نمرة قد وصلها بإهاب قد ردنه ثم وصله إليها، فلما رآه أصحاب النبي ﷺ نكسوا رؤوسهم رحمة له ليس عندهم ما يغيرون عنه، فسلم فرد عليه النبي ﷺ وأحسن عليه الثناء وقال الحمد لله ليقلب الدنيا بأهلها، لقد رأيت هذا، يعني مصعبًا، وما بمكة فتى من قريش أنعم عند أبويه نعيما منه، ثم أخرجه من ذلك الرغبة في الخير في حب الله ورسوله.

عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه قال: كان مصعب بن عمير لي خدنا وصاحبا منذ يوم أسلم إلى أن قتل، رحمه الله، بأحد خرج معنا إلى الهجرتين جميعًا بأرض الحبشة، وكان رفيقي من بين القوم فلم أر رجلاً قط كان أحسن خلقًا ولا أقل خلافًا منه.

* * *

ذكر بعثة رسول الله إياه إلى المدينة ليفقه الأنصار

أنبأ أبو إسحاق، سمعت البراء بن عازب يقول: أول من قدم علينا من أصحاب رسول الله ﷺ مصعب بن عمير وابن أم مكتوم، يعني في الهجرة إلى المدينة.

وأخبرنا إبراهيم بن محمد العبدري عن أبيه، قال: لما انصرف أهل العقبة الأولى الإثنا عشر وفشا الإسلام في دور الأنصار أرسلت الأنصار رجلاً إلى رسول الله ﷺ وكتبت إليه كتابًا: ابعث إلينا رجلاً يفقهنا في الدين ويقرئنا القرآن، فبعث إليهم رسول الله ﷺ مصعب بن عمير فقدم فنزل على سعد بن زرارة، وكان يأتي الأنصار في دورهم وقبائلهم فيدعوهم إلى الإسلام ويقرأ عليهم القرآن فيسلم الرجل والرجلان حتى ظهر الإسلام وفشا في دور الأنصار كلها والعوالي إلا دورًا من أوس، الله وهي خطمة ووائل وواقف، وكان مصعب يقرئهم القرآن ويعلمهم، فكتب إلى رسول الله ﷺ يستأذنه أن يجمع بهم، فأذن له وكتب إليه انظر من اليوم الذي يجهر فيه اليهود لسبتهم فإذا زالت الشمس فازدلف إلى الله فيه بركعتين واخطب فيهم.

وقد روى قوم من الأنصار أن أول من جمع بهم أبو أمامة أسعد بن زرارة، ثم خرج مصعب بن عمير من المدينة مع السبعين الذين وافوا رسول الله ﷺ في العقبة الثانية من حاج الأوس والخزرج، ورافق أسعد بن زرارة في سفره، ذلك فقدم مكة فجاء منزل رسول الله ﷺ أولاً ولم يقرب منزله، فجعل يخبر رسول الله ﷺ عن الأنصار وسرعتهم إلى الإسلام واستبطأهم رسول الله ﷺ فسر رسول الله ﷺ بكل ما أخبره وبلغ أمه أنه قد قدم فأرسلت إليه: يا عاق أتقدم بلدًا أنا فيه لا تبدأ بي؟ فقال: ما كنت لأبدأ بأحد قبل رسول الله ﷺ.

فلما سلم على رسول الله ﷺ وأخبره بما أخبره ذهب إلى أمه فقالت: إنك لعلي ما أنت عليه من الصبأة بعد! قال: أنا على دين رسول الله ﷺ وهو الإسلام الذي رضي الله لنفسه ولرسوله، قالت: ما شكرت ما رثيتك مرة بأرض الحبشة ومرة بيثرب، فقال: أقر بديني إن تفتنوني. فأرادت حبسه فقال: لئن أنت حبستني لأحرصن على قتل من يتعرض لي. قالت: فاذهب لشأنك. وجعلت تبكي، فقال مصعب: يا أمة إني لك ناصح عليك شفيق فاشهدي أنه لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله، قالت: والثواقب لا أدخل في دينك فيزري برأيي ويضعف عقلي ولكني أدعك وما أنت عليه وأقيم على ديني.

قال وأقام مصعب بن عمير مع النبي ﷺ بمكة بقية ذي الحجة والمحرم وصفر وقدم قبل رسول الله ﷺ إلى المدينة مهاجرًا لهلال شهر ربيع الأول قبل مقدم رسول الله ﷺ باثنتي عشرة ليلة.

حدث موسى بن محمد بن إبراهيم عن أبيه قال: آخى رسول الله ﷺ بين مصعب بن عمير وسعد بن أبي وقاص، وآخى بين مصعب بن عمير وأبي أيوب الأنصاري، ويقال ذكوان بن عبد قيس.

* * *

ذكر حمل مصعب لواء رسول الله

عن عمر بن حسين قال: كان لواء رسول الله ﷺ الأعظم لواء المهاجرين يوم بدر مع مصعب بن عمير.

أخبر إبراهيم بن محمد بن شرحبيل العبدري عن أبيه قال: حمل مصعب بن عمير اللواء يوم أحد، فلما جال المسلمون ثبت به مصعب فأقبل بن قميئة، وهو فارس، فضرب يده اليمنى فقطعها ومصعب يقول:{وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ} [آل عمران: ١٤٤]، الآية، وأخذ اللواء بيده اليسرى، وحنا عليه، فضرب يده اليسرى فقطعها، فحنا على اللواء وضمه بعضديه إلى صدره وهو يقول:{وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ} [آل عمران: ١٤٤]، الآية. ثم حمل عليه الثالثة بالرمح فأنفذه واندق الرمح ووقع مصعب وسقط اللواء، وابتدره رجلان من بني عبد الدار: سويبط بن سعد ابن حرملة وأبو الروم بن عمير، فأخذه أبو الروم بن عمير فلم يزل في يده حتى دخل به المدينة حين انصرف المسلمون.

عن عبيد بن عمير أن النبي ﷺ وقف على مصعب بن عمير وهو منجعف على وجهه فقرأ هذه الآية:{مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ} [الأحزاب: ٢٣]، إلى آخر الآية، ثم قال إن رسول الله يشهد أنكم الشهداء عند الله يوم القيامة، ثم أقبل على الناس فقال أيها الناس زوروهم وأتوهم وسلموا عليهم، فوالذي نفسي بيده لا يسلم عليهم مسلم إلى يوم القيامة إلا ردوا عليه السلام.

* * *

سويبط بن سعد

ابن حرملة بن مالك، وكان مالك شاعرًا، بن عميلة بن السباق بن عبد الدار بن قصي، وأمه هنيدة بنت خباب أبي سرحان بن منقذ بن سبيع بن جعثمة بن سعد بن مليح من خزاعة، وكان سويبط من مهاجرة الحبشة. وآخى رسول الله ﷺ بين سويبط ابن سعد وعائذ بن ماعص الزرقي. شهد سويبط بدرًا وأحدا.

* * *

ومن بني عبد بن قصي بن كلاب: طليب بن عمير:

ابن وهب بن كثير بن عبد بن قصي، ويكنى أبا عدي، وأمه أروى بنت عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي.

حدث موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن أبيه قال: أسلم طليب بن عمير في دار الأرقم ثم خرج فدخل على أمه، وهي أروى بنت عبد المطلب، فقال: تبعت محمدا وأسلمت لله، فقالت أمه: إن أحق من وازرت وعضدت بن خالك، والله لو كنا نقدر على ما يقدر عليه الرجال لمنعناه وذببنا عنه، فقلت: يا أمة فما يمنعك أن تسلمي وتتبعيه؟ فقد أسلم أخوك حمزة، فقالت: انظر ما يصنع أخواتي ثم أكون إحداهن، قال فقلت: فإني أسألك بالله إلا أتيته فسلمت عليه وصدقته وشهدت أن لا إله إلا الله، فقالت: فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله، ثم كانت بعد تعضد النبي ﷺ بلسانها وتحض ابنها على نصرته والقيام بأمره.

قالوا وكان طليب بن عمير من مهاجرة الحبشة في الهجرة الثانية، ذكروه جميعًا موسى ابن عقبة ومحمد بن إسحاق وأبو معشر ومحمد بن عمر وأجمعوا على ذلك.

وشهد طليب بدرًا في رواية محمد بن عمر وثبت ذلك ولم يذكره موسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق وأبو معشر ممن شهد بدرًا.

* * *

ومن بني زهرة بن كلاب بن مرة: عبد الرحمن بن عوف:

ابن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب، وكان اسمه في الجاهلية عبد عمرو فسماه رسول الله ﷺ حين أسلم عبد الرحمن، ويكنى أبا محمد، وأمه الشفاء بنت عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب.

عن يزيد بن رومان قال: أسلم عبد الرحمن بن عوف قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار أرقم بن أبي الأرقم وقبل أن يدعو فيها.

عن عمرو بن دينار قال: كان اسم عبد الرحمن بن عوف عبد الكعبة فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن.

عن أنس بن مالك أن عبد الرحمن بن عوف قدم المدينة فآخى رسول الله ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري فقال له سعد: أخي أنا أكثر أهل المدينة مالاً فانظر شطر مالي فخذه. وتحتي امرأتان فانظر أيتهما أعجب إليك حتى أطلقها لك، فقال عبد الرحمن بن عوف: بارك الله لك في أهلك ومالك، دلوني على السوق، فدلوه على السوق فاشترى وباع فربح بشيء من أقط وسمن، ثم لبث ما شاء الله أن يلبث فجاء وعليه ردع من زعفران، فقال رسول الله ﷺ مهيم؟ــ فقال: يا رسول الله تزوجت امرأة، قال فما أصدقتها؟ــ قال: وزن نواة من ذهب، قال أولم ولو بشاةــ، قال عبد الرحمن: فلقد رأيتني ولو رفعت حجرًا رجوت أن أصيب تحته ذهبًا أو فضة.

قالوا: وشهد عبد الرحمن بن عوف بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وثبت يوم أحد، حين ولى الناس، مع رسول الله ﷺ.

* * *

ذكر رخصة النبي لعبد الرحمن بن عوف في لبس الحرير

عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ رخص لعبد الرحمن بن عوف في قميص من حرير في سفر من حكة كان يجدها بجلده.

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: شكا عبد الرحمن بن عوف إلى رسول الله ﷺ كثرة القمل وقال: يا رسول الله تأذن لي أن ألبس قميصًا من حرير؟ قال فأذن له، فلما توفي رسول الله ﷺ وأبو بكر وقام عمر أقبل بابنه أبي سلمة وعليه قميص من حرير فقال عمر: ما هذا ثم أدخل يده في جيب القميص فشقه إلى سفله، فقال له عبد الرحمن: ما علمت أن رسول الله ﷺ أحله لي؟ فقال: إنما أحله لك لأنك شكوت إليه القمل فأما لغيرك فلا.

عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن رسول الله ﷺ أنه قال يا بن عوف، إنك من الأغنياء ولن تدخل الجنة إلا زحفا، فأقرض الله يطلق لك قدميكــ، قال بن عوف: وما الذي أقرض الله يا رسول الله؟ قال تبدأ بما أمسيت فيهــ، قال أمن كله أجمع يا رسول الله؟ قال نعمــ، قال فخرج بن عوف وهو يهم بذلك فأرسل إليه رسول الله ﷺ فقال إن جبريل قال: مر بن عوف فليضف الضيف وليطعم المسكين وليعط السائل ويبدأ بمن يعول فإنه إذا فعل ذلك كان تزكية ما هو فيهــ.

عن حبيب بن أبي مرزوق قال: قدمت عير لعبد الرحمن بن عوف، قال فكان لأهل المدينة يومئذ رجة فقالت عائشة: ما هذا؟ قيل لها: هذه عير عبد الرحمن بن عوف قدمت، فقالت عائشة: أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول كأني بعبد الرحمن بن عوف على الصراط يميل به مرة ويستقيم أخرى حتى يفلت ولم يكد، قال فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف فقال: هي ما عليها صدقة، قال وما كان عليها أفضل منها، قال وهي يومئذ خمسمائة راحلة.

***

ذكر تولية عبد الرحمن الشورى والحج

عن أم بكر بنت المسور عن أبيها قال: لما ولي عبد الرحمن بن عوف الشورى كان أحب الناس إلي أن يليه، فإن تركه فسعد بن أبي وقاص، فلحقني عمرو بن العاص فقال: ما ظن خالك بالله أن ولى هذا الأمر أحدا وهو يعلم أنه خير منه، قال فقال لي ما أحب، فأتيت عبد الرحمن فذكرت ذلك له، فقال: من قال ذلك لك؟ فقلت: لا أخبرك، فقال: لئن لم تخبرني لا أكلمك أبدًا، فقلت: عمرو بن العاص، فقال عبد الرحمن: فوالله لأن تؤخذ مدية فتوضع في حلقي ثم ينفذ بها إلى الجانب الآخر أحب إلي من ذلك.

قالوا: لما استخلف عمر بن الخطاب سنة ثلاث عشرة بعث تلك السنة على الحج عبد الرحمن بن عوف فحج بالناس وحج مع عمر أيضًا آخر حجة حجها عمر سنة ثلاث وعشرين، وأذن عمر تلك السنة لأزواج النبي ﷺ في الحج فحملن في الهوادج وبعث معهن عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف، فكان عثمان يسير على راحلته أمامهن فلا يدع أحدا يدنو منهن، وكان عبد الرحمن بن عوف يسير من ورائهن على راحلته فلا يدع أحدا يدنو منهن، وينزلن مع عمر كل منزل فكان عثمان وعبد الرحمن ينزلان بهن في الشعاب فيقبلانهن الشعاب وينزلان هما في أول الشعب فلا يتركان أحدا يمر عليهن، فلما استخلف عثمان بن عفان سنة أربع وعشرين بعث تلك السنة على الحج عبد الرحمن بن عوف فحج بالناس.

عن يعقوب بن عتبة قال: مات عبد الرحمن بن عوف سنة اثنتين وثلاثين وهو يومئذ ابن خمس وسبعين.

***

سعد بن أبي وقاص:

واسم أبي وقاص مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة ويكنى أبا إسحاق. وأمه حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي.

عن سعيد بن المسيب عن سعد قال: قلت يا رسول الله من أنا؟ قال أنت سعد بن مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة من قال غير ذلك فعليه لعنة الله.

عن جابر بن عبد الله قال: أقبل سعد ورسول الله ◘ جالس فقال هذا خَالِى فَلْيُرِنِى امْرُؤٌ خَالَهُ.

* * *

ذكر إسلام سعد بن أبي وقاص

عن عامر بن سعد عن أبيه قال: ما أسلم رجل قبلي إلا رجل أسلم في اليوم الذي أسلمت فيه، ولقد أتى علي يوم وإني لثلث الإسلام.

عن عامر بن سعد عن أبيه قال: كنت ثالثًا في الإسلام.

* * *

ذكر أول من رمى بسهم في سبيل الله

عن سعد بن أبي وقاص قال: أنا أول من رمى في الإسلام بسهم، خرجنا مع عبيدة ابن الحارث ستين راكبًا سرية.

عن قيس بن أبي حازم قال: سمعت سعدًا يقول إني لأول رجل من العرب رمى بسهم في سبيل الله.

* * *

ذكر جمع النبي لسعد أبويه بالفداء

عن علي بن أبي طالب قال: ما سمعت رسول الله ◘ يفدي أحدًا بأبويه إلا سعدًا فإني سمعته يقول يوم أحد إرم سعد فداك أبي وأمي.

* * *

ذكر موت سعد ودفنه

أخبر مالك بن أنس أنه سمع غير واحد يقول: إن سعد بن أبي وقاص مات بالعقيق فحمل إلى المدينة ودفن بها.

عن عائشة أنه لما توفي سعد بن أبي وقاص أرسل أزواج النبي ◘ أن يمروا بجنازته في المسجد، ففعلوا فوقف به على حجرهن فصلين عليه وخرج به من باب الجنائز الذي كان إلى المقاعد، فبلغهن أن الناس عابوا ذلك وقالوا: ما كانت الجنائز يدخل بها المسجد، فبلغ ذلك عائشة فقالت: ما أسرع الناس إلى أن يعيبوا ما لا علم لهم به، عابوا علينا أن يمر بجنازة في المسجد وما صلى رسول الله ◘ على سهيل بن بيضاء إلا في جوف المسجد.

* * *

عمير بن أبي وقاص:

ابن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة وأمه حمنة بنت سفيان بن أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي.

عن عامر بن سعد عن أبيه قال: رأيت أخي عمير بن أبي وقاص قبل أن يعرضنا رسول الله ◘ للخروج إلى بدر يتوارى فقلت: ما لك يا أخي؟ فقال: إني أخاف أن يراني رسول الله ◘ فيستصغرني فيردني وأنا أحب الخروج لعل الله يرزقني الشهادة. قال فعرض على رسول الله ◘ فاستصغره فقال ارجع، فبكى عمير فأجازه رسول الله ◘ قال سعد: فكنت أعقد له حمائل سيفه من صغره فقتل ببدر وهو بن ست عشرة سنة، قتله عمرو بن عبد ود.

* * *

ومن خلفاء بني زهرة بن كلاب من قبائل العرب عبد الله بن مسعود:

ابن غافل بن حبيب بن شمخ بن فأر بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة، واسم مدركة عمرو بن إلياس بن مضر، ويكنى أبا عبد الرحمن.

حالف مسعود بن غافل عبد بن الحارث بن زهرة في الجاهلية، وأم عبد الله بن مسعود أم عبد بنت عبد ود بن سواء بن قريم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل، وأمها هند بنت عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب.

عن علقمة أن عبد الله بن مسعود كان يكنى أبا عبد الرحمن.

عن عبد الله بن مسعود قال: كنت غلامًا يافعًا أرعى غنمًا لعقبة بن أبي معيط فجاء النبي ◘ وأبو بكر وقد فرا من المشركين فقالا: يا غلام هل عندك من لبن تسقينا؟ فقلت: إني مؤتمن ولست ساقيكما، فقال النبي ◘ هل عندك من جذعة لم ينز عليها الفحل؟ــــ قلت: نعم، فأتيتهما بها فاعتقلها النبي ◘ ومسح الضرع ودعا فحفل الضرع ثم أتاه أبو بكر بصخرة متقعرة فاحتلب فيها فشرب أبو بكر، ثم شربت ثم قال للضرع اقلص فقلص، قال: فأتيته بعد ذلك فقلت: علمني من هذا القول، قال إنك غلام معلمـــ، فأخذت من فيه سبعين سورة لا ينازعني فيها أحد.

عن القاسم بن عبد الرحمن قال: كان أول من أفشى القرآن بمكة من في رسول الله ◘ عبد الله بن مسعود.

قالوا: هاجر عبد الله بن مسعود إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعًا في رواية أبي معشر قالوا: وشهد عبد الله بن مسعود بدرًا وضرب عنق أبي جهل بعد أن أثبته ابنا عفراء، وشهد أحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ◘.

عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: كان عبد الله بن مسعود صاحب سواد رسول الله ◘ يعني سره، ووساده، يعني فراشه، وسواكه ونعليه وطهوره، وهذا يكون في السفر.

عن أبي المليح قال: كان عبد الله يستر رسول الله ◘ إذا اغتسل ويوقظه إذا نام ويمشي معه في الأرض وحشا.

عن عبد الله بن شداد أن عبد الله بن مسعود كان صاحب السواد والوساد والنعلين.

قال: أخبرنا الفضل بن دكين قال: أخبرنا المسعودي عن القاسم بن عبد الرحمن قال: كان عبد الله يلبس رسول الله ◘ نعليه ثم يمشي أمامه بالعصا حتى إذا أتى مجلسه نزع نعليه فأدخلهما في ذراعيه وأعطاه العصا، فإذا أراد رسول الله ◘ أن يقوم ألبسه نعليه ثم مشى بالعصا أمامه حتى يدخل الحجرة قبل رسول الله ◘.

عن أم موسى قالت: سمعت عليًا يقول أمر النبي ◘ بن مسعود أن يصعد شجرة فيأتيه بشيء منها فنظر أصحابه إلى حموشة ساقيه فضحكوا منها، فقال: النبي ◘ ما تضحكون! لرجل عبد الله يوم القيامة في الميزان أثقل من أحدــــ.

قال: مات عبد الله بن مسعود بالمدينة ودفن بالبقيع سنة اثنتين وثلاثين.

عن عون بن عبد الله بن عتبة قال: توفي عبد الله بن مسعود وهو ابن بضع وستين سنة.

المقداد بن عمرو:

ابن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود بن عمرو بن سعد بن دهير بن لؤي بن ثعلبة بن مالك بن الشريد بن أبي أهون بن فائش بن دريم بن القين بن أهود بن بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ويكنى أبا معبد، وكان حالف الأسود بن عبد يغوث الزهري في الجاهلية فتبناه، فكان يقال له المقداد بن الأسود، فلما نزل القرآن:{ ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ} [الأحزاب: ٥]، قيل المقداد بن عمرو، وهاجر المقداد إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية في رواية محمد بن إسحاق ومحمد بن عمر، ولم يذكره موسى ابن عقبة ولا أبو معشر.

عن عبد الله قال: شهدت من المقداد مشهدًا لأن أكون أنا صاحبه أحب إلي مما عدل به، إنه أتى النبي ¤ وهو يدعو على المشركين فقال: يا رسول الله إنا والله لا نقول لك كما قال قوم موسى لموسى:{فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ} [المائدة: ٢٤]، ولكنا نقاتل عن يمينك وعن يسارك وبين يديك ومن خلفك، فرأيت النبي ¤ يشرق لذلك ويسره ذلك.

قالوا: وشهد المقداد بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ¤ وكان من الرماة المذكورين من أصحاب رسول الله ¤.

أخبر موسى بن يعقوب عن عمته عن أمها كريمة بنت المقداد قالت: مات المقداد بالجرف على ثلاثة أميال من المدينة فحمل على رقاب الرجال حتى دفن بالمدينة بالبقيع وصلى عليه عثمان بن عفان، وذلك سنة ثلاث وثلاثين، وكان يوم مات بن سبعين سنة أو نحوها.

***

خباب بن الأرت:

ابن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب، من بني سعد بن زيد مناة بن تميم.

و كان أصابه سبيًا فبيع بمكة فاشترته أم أنمار وهي أم سباع الخزاعية حلف عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة.

ويقال: بل أم خباب وأم سباع بن عبد العزى الخزاعي واحدة، وكانت ختانة بمكة وهي التي عنى حمزة بن عبد المطلب يوم أحد حين قال لسباع بن عبد العزى وأمه أم أنمار: هلم إلي يابن مقطعة البظور، فانضم خباب بن الأرت إلى آل سباع وادعى حلف بني زهرة بهذا السبب.

عن خباب قال: كنت رجلاً قينا وكان لي على العاص بن وائل دين فأتيته أتقاضاه فقال لي: لن أقضيك حتى تكفر بمحمد، قال فقلت له: لن أكفر به حتى تموت ثم تبعث، قال: إني لمبعوث من بعد الموت فسوف أقضيك إذا رجعت إلى مال وولد، قال: فنزل فيه:{أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا} [مريم: ٧٧]، إلى قوله:{فَرْدًا} [مريم: ٨٠].

عن عبد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال: سألت عبد الله بن خباب: متى مات أبوك؟ قال: سنة سبع وثلاثين وهو يومئذ بن ثلاث وسبعين سنة.

قال محمد بن عمر: وسمعت من يقول هو أول من قبره علي بالكوفة وصلى عليه منصرفه من صفين.

* * *

ذو اليدين ويقال ذو الشمالين:

واسمه عمير بن عبد عمرو بن نضلة بن عمرو بن غبشان بن سليم بن مالك بن أفضى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن خزاعة، ويكنى أبا محمد، وكان يعمل بيديه جميعًا فقيل ذو اليدين. وقدم عبد عمرو بن نضلة إلى مكة فعقد بينه وبين عبد بن الحارث بن زهرة حلفا فزوجه عبد ابنته نعم بنت عبد الحارث فولدت له عميرًا ذا الشمالين وريطة ابني عبد عمرو، وكانت ريطة تلقب مسخنة.

قالوا: وآخى رسول الله ◘ بين عمير بن عبد عمرو الخزاعي وبين يزيد بن الحارث ابن فسحم وقتلا جميعًا ببدر، قتل ذا الشمالين أبو أسامة الجشمي وكان عمير ذو الشمالين يوم قتل ببدر بن بضع وثلاثين سنة.

* * *

مسعود بن الربيع:

ابن عمرو بن سعد بن عبد العزى من القارة، حليف بني عبد مناف بن زهرة بن كلاب، ويكنى أبا عمير، هكذا قال أبو معشر ومحمد بن عمر مسعود بن ربيع، وقال موسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق مسعود بن ربيعة.

عن يزيد بن رومان قال: أسلم مسعود بن الربيع القاري قبل دخول رسول الله ◘ دار الأرقم.

وشهد مسعود بن الربيع بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ◘ ومات سنة ثلاثين وقد زاد في سنه على الستين وليس له عقب. ثمانية نفر.

ومن بني تيم بن مرة بن كعب أبو بكر الصديق، عليه السلام:

واسمه عبد الله بن أبي قحافة، واسمه عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد ابن تيم بن مرة، وأمه أم الخير واسمها سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، وكان لأبي بكر من الولد عبد الله وأسماء ذات النطاقين وأمها قتيلة بنت عبد العزى بن عبد أسعد بن نضر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي، وعبد الرحمن وعائشة وأمهما أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن أذينة بن سبيع ابن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة، ويقال: بل هي أم رومان بنت عامر ابن عميرة بن ذهل بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة، ومحمد بن أبي بكر وأمه أسماء بنت عميس بن معد بن تيم بن الحارث بن كعب بن مالك بن قحافة بن عامر بن مالك بن نسر بن وهب الله بن شهران بن عفرس بن حلف بن أفتل، وهو خشعم، وأم كلثوم بنت أبي بكر وأمها حبيبة بنت خارجة بن زيد بن أبي زهير من بني الحارث بن الخزرج، وكانت بها نسأ فلما توفي أبو بكر ولدت بعده.

قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: أخبرنا إسحاق بن يحيى بن طلحة عن معاوية بن إسحاق بن طلحة عن أبيه عن عائشة أنها سئلت: لم سمي أبو بكر عتيقًا؟ فقالت: نظر إليه رسول الله ﷺ فقال هذا عتيق الله من النار.

عن أبي أروى الدوسي قال: أول من أسلم أبو بكر الصديق.

عن إبراهيم قال: أول من صلى أبو بكر الصديق.

عن هشام بن عروة عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر الصديق قد أمرت بالخروج، يعني الهجرة، فقال أبو بكر: الصحبة يا رسول الله، قال لك الصحبة. قال: فخرجا حتى أتيا ثورًا فاختبيا فيه فكان عبد الله بن أبي بكر يأتيهما بخبر أهل مكة بالليل ثم يصبح بين أظهرهم كأنه بات بها، وكان عامر بن فهيرة يرعى غنمًا لأبي بكر فكان يريحها عليهما فيشربان من اللبن، وكانت أسماء تجعل لهما طعامًا فتبعث به إليهما فجعلت طعامًا في سفرة فلم تجد شيئًا تربطها به فقطعت نطاقها فربطتها به فسميت ذات النطاقين.

قال ثم قال رسول الله ﷺ إني قد أمرت بالهجرة. وكان لأبي بكر بعير، واشترى رسول الله ﷺ بعيرًا آخر فركب رسول الله ﷺ بعيرًا وركب أبو بكر بعيرًا وركب آخر فيما يعلم حماد عامر بن فهيرة بعيرًا، فكان رسول الله ﷺ يثقل على البعير فيتحول رسول الله على بعير أبي بكر، ويتحول أبو بكر إلى بعير عامر بن فهيرة، ويتحول عامر بن فهيرة إلى بعير رسول الله ﷺ فيثقل بعير أبي بكر حين يركبه رسول الله ﷺ قال: فاستقبلتهما هدية من الشام من طلحة بن عبيد الله إلى أبي بكر فيها ثياب بياض من ثياب الشام فلبساها فدخلا المدينة في ثياب بياض.

عن الشعبي قال: آخى رسول الله ﷺ بين أبي بكر وعمر فأقبلا، أحدهما آخذ بيد صاحبه، فقال من سره أن ينظر إلى سيدي كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين فلينظر إلى هذين المقبلين.

قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: أخبرنا محمد بن عبد الله عن الزهري عن عبيد الله ابن عبد قالوا: وشهد أبو بكر بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ودفع رسول الله ﷺ رايته العظمى يوم تبوك إلى أبي بكر وكانت سوداء وأطعمه رسول الله ﷺ بخيبر مائة وسق، وكان في من ثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد حين ولى الناس.

عن عبد الله عن النبي ﷺ قال لو كنت متخذًا خليلاً من أمتي لاتخذت أبا بكر.

عن أبي موسى قال: مرض رسول الله ﷺ فاشتد وجعه فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس، فقالت عائشة: يا رسول الله إن أبا بكر رجل رقيق وإنه إذا قام مقامك لم يكد يسمع الناس، قال مروا أبا بكر فليصل بالناس فإنكن صواحب يوسف.

عن عبد الله قال: لما قبض رسول الله ﷺ قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير، قال فأتاهم عمر فقال: يا معشر الأنصار ألستم تعلمون أن رسول الله أمر أبا بكر أن يصلي بالناس؟ قالوا: بلى، قال: فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر؟ قالوا: نعوذ الله أن نتقدم أبا بكر.

عن إبراهيم التيمي قال: لما قبض رسول الله ﷺ أتى عمر أبا عبيدة بن الجراح فقال: ابسط يدك فلأبايعك فإنك أمين هذه الأمة على لسان رسول الله فقال أبو عبيدة: لعمر ما رأيت لك فهة قبلها منذ أسلمت، أتبايعني وفيكم الصديق وثاني اثنين؟

عن القاسم بن محمد أن النبي ﷺ لما توفي اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة فأتاهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح، قال: فقام حباب بن المنذر وكان بدريًا فقال: منا أمير ومنكم أمير فإنا والله ما ننفس هذا الأمر عليكم أيها الرهط ولكنا نخاف أن يليها، أو قال يليه: أقوام قتلنا آباءهم وإخوتهم، قال: فقال له عمر: إذا كان ذلك فمت إن استطعت، فتكلم أبو بكر فقال: نحن الأمراء وأنتم الوزراء وهذا الأمر بيننا وبينكم نصفين كقد الأبلمة، يعني الخوصة، فبايع أول الناس بشير بن سعد أبو النعمان، قال: فلما اجتمع الناس على أبي بكر قسم بين الناس قسمًا فبعث إلى عجوز من بني عدي بن النجار بقسمها مع زيد بن ثابت فقالت: ما هذا؟ قال: قسم قسمه أبو بكر للنساء، فقالت: أتراشوني عن ديني؟ فقالوا: لا، فقالت: أتخافون أن أدع ما أنا عليه؟ فقالوا: لا، قالت: فوالله لا آخذ منه شيئًا أبدًا. فرجع زيد إلى أبي بكر فأخبره بما قالت فقال أبو بكر: ونحن لا نأخذ مما أعطيناها شيئًا أبدًا.

عن أبي وجزة عن أبيه قال: بويع أبو بكر الصديق يوم قبض رسول الله ﷺ يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة من مهاجر رسول الله ﷺ وكان منزله بالسنح عند زوجته حبيبة بنت خارجة بن زيد بن أبي زهير من بني الحارث بن الخزرج، وكان قد حجر عليه حجرة من شعر فما زاد على ذلك حتى تحول إلى منزله بالمدينة فأقام هناك بالسنح بعدما بويع له ستة أشهر يغدو على رجليه إلى المدينة وربما ركب على فرس له وعليه إزار ورداء ممشق فيوافي المدينة فيصلي الصلوات بالناس فإذا صلى العشاء رجع إلى أهله بالسنح، فكان إذا حضر صلى بالناس وإذا لم يحضر صلى عمر بن الخطاب، وكان يقيم يوم الجمعة في صدر النهار بالسنح يصبغ رأسه ولحيته ثم يروح لقدر الجمعة فيجمع بالناس، وكان رجلاً تاجرًا فكان يغدو كل يوم السوق فيبيع ويبتاع، وكانت له قطعة غنم تروح عليه وربما خرج هو نفسه فيها وربما كفيها فرعيت له، وكان يحلب للحي أغنامهم، فلما بويع له بالخلافة قالت جارية من الحي: الآن لا تحلب لنا منائح دارنا، فسمعها أبو بكر فقال: بلى لعمري لأحلبنها لكم وإني لأرجو أن لا يغيرني ما دخلت فيه عن خلق كنت عليه، فكان يحلب لهم فربما قال للجارية من الحي: يا جارية أتحبين أن أرغي لك أو أصرح، فربما قالت: أرغ، وربما قالت: صرح، فأي ذلك قالت فعل، فمكث كذلك بالسنح ستة أشهر ثم نزل إلى المدينة فأقام بها ونظر في أمره فقال: لا والله ما يصلح أمر الناس التجارة وما يصلح لهم إلا التفرغ والنظر في شأنهم وما بد لعيالي مما يصلحهم، فترك التجارة واستنفق من مال المسلمين ما يصلحه ويصلح عياله يومًا بيوم ويحج ويعتمر، وكان الذي فرضوا له كل سنة ستة آلاف درهم، فلما حضرته الوفاة قال: ردوا ما عندنا من مال المسلمين فإني لا أصيب من هذا المال شيئًا، وإن أرضي التي بمكان كذا وكذا للمسلمين بما أصبت من أموالهم. فدفع ذلك إلى عمر ولقوح وعبد صيقل وقطيفة ما يساوي خمسة دراهم فقال عمر: لقد أتعب من بعده.

عن محمد بن الأشعث: أن أبا بكر الصديق لما أن ثقل قال لعائشة: إنه ليس أحد من أهلي أحب إلي منك وقد كنت أقطعتك أرضًا بالبحرين ولا أراك رزأت منها شيئًا، قالت له: أجل، قال: فإذا أنا مت فابعثي بهذه الجارية، وكانت ترضع ابنه، وهاتين اللقحتين وحالبهما إلى عمر، وكان يسقي لبنهما جلساءه، ولم يكن في يده من المال شيء.

فلما مات أبو بكر بعثت عائشة بالغلام واللقحتين والجارية إلى عمر فقال عمر: يرحم الله أبا بكر لقد أتعب من بعده. فقبل اللقحتين والغلام ورد الجارية عليهم.

* * *

طلحة بن عبيد الله:

ابن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، ويكنى أبا محمد، وأمه الصعبة بنت عبد الله بن عماد الحضرمي وأمها عاتكة بنت وهب بن عبد بن قصي بن كلاب، وكان وهب بن عبد صاحب الرفادة دون قريش كلها.

عن عبد الله بن سعد عن أبيه قال: لما ارتحل رسول الله ¤ من الخرار في هجرته إلى المدينة فكان الغد لقيه طلحة بن عبيد الله جائيًا من الشام في عير، فكسا رسول الله ¤ وأبا بكر من ثياب الشام وخبر رسول الله ¤ أن من بالمدينة من المسلمين قد استبطؤوا رسول الله، فعجل رسول الله ¤ السير ومضى طلحة إلى مكة حتى فرغ من حاجته ثم خرج بعد ذلك مع آل أبي بكر فهو الذي قدم بهم المدينة.

عن عامر الشعبي قال: أصيب أنف النبي ¤ ورباعيته يوم أحد وإن طلحة بن عبيد الله وقى رسول الله ¤ بيده فضربت فشلت إصبعه.

عن عائشة وأم إسحاق ابنتي طلحة قالتا: جرح أبونا يوم أحد أربعًا وعشرين جراحة، وقع منها في رأسه شجة مربعة وقطع نساه يعني عرق النسا، وشلت إصبعه، وسائر الجراح في سائر جسده، وقد غلبه الغشي ورسول الله ¤ مكسورة رباعيتاه مشجوج في وجه، قد علاه الغشي وطلحة محتمله يرجع به القهقري، كلما أدركه أحد من المشركين قاتل دونه حتى أسنده إلى الشعب.

عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: قال رسول الله ¤ من أراد أن ينظر إلى رجل قد قضى نحبه فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله ــ.

أخبر عوف قال: بلغني أن مروان بن الحكم رمى طلحة يوم الجمل وهو واقف إلى جنب عائشة بسهم فأصاب ساقه ثم قال: والله لا أطلب قاتل عثمان بعدك أبدًا. فقال طلحة لمولى له: ابغني مكانًا، قال: لا أقدر عليه، قال: هذا والله سهم أرسله الله، اللهم خذ لعثمان مني حتى ترضى. ثم وسد حجرًا فمات.

عن نافع قال: كان مروان مع طلحة في الخيل فرأى فرجة في درع طلحة فرماه بسهم فقتله.

قال: أخبرنا روح بن عبادة قال: أخبرنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال: رمي طلحة فأعنق فرسه فركض فمات في بني تميم فقال: بالله مصرع شيخ أضيع.

أخبر قيس بن أبي حازم قال: رمى مروان بن الحكم طلحة يوم الجمل في ركبته فجعل الدم يغذو يسيل فإذا أمسكوه استمسك وإذا تركوه سأل، قال: والله ما بلغت إلينا سهامهم بعد، ثم قال: دعوه فإنما هو سهم أرسله الله. فمات فدفنوه على شط الكلاء، فرأى بعض أهله أنه قال: ألا تريحونني من هذا الماء فإني قد غرقت، ثلاث مرات يقولها، فنبشوه من قبره أخضر كأنه السلق فنزفوا عنه الماء ثم استخرجوه فإذا ما يلي الأرض من لحيته ووجهه قد أكلته الأرض، فاشتروا دارًا من دور أبي بكرة فدفنوه فيها.

عن محمد بن زيد بن المهاجر قال: قتل طلحة بن عبيد الله يرحمه الله، يوم الجمل، وكان يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين، وكان يوم قتل بن أربع وستين سنة.

* * *

صهيب بن سنان:

ابن مالك بن عبد عمرو بن عقيل بن عامر بن جندلة بن خزيمة بن كعب بن سعد ابن أسلم بن أوس مناة بن النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار، وأمه سلمى بنت قعيد بن مهيض بن خزاعي بن مازن بن مالك ابن عمرو بن تميم، وكان أبوه سنان بن مالك، أو عمه، عاملاً لكسرى على الأبلة، وكانت منازلهم بأرض الموصل، ويقال كانوا في قرية على شط الفرات مما يلي الجزيرة والموصل فأغارت الروم على تلك الناحية فسبت صهيبًا وهو غلام صغير، فقال عمه: أنشد الله، الغلام النمري دج وأهلي بالثني، قال: والثني اسم القرية التي كان أهله بها، فنشأ صهيب بالروم فصار ألكن فابتاعته كلب منهم ثم قدمت به مكة فاشتراه عبد الله بن جدعان التيمي منهم فأعتقه فأقام معه بمكة إلى أن هلك عبد الله بن جدعان وبعث النبي ◘ لما أراد الله به من الكرامة ومن به عليه من الإسلام. وأما أهل صهيب وولده فيقولون بل هرب من الروم حين بلغ وعقل فقدم مكة فحالف عبد الله بن جدعان وأقام معه إلى أن هلك، وكان صهيب رجلاً أحمر شديد الحمرة، ليس بالطويل ولا بالقصير، وهو إلى القصر أقرب، وكان كثير شعر الرأس، وكان يخضب بالحناء.

عن معروف بن أبي معروف الجزري قال: سمعت محمد بن سيرين يقول: صهيب من العرب من النمر بن قاسط.

عن الحسن قال: قال رسول الله ◘ صهيب سابق الروم ـــ.

عن حمزة بن صهيب عن أبيه أنه كان يكنى أبا يحيى ويقول إنه من العرب ويطعم الطعام الكثير، فقال له عمر بن الخطاب: يا صهيب ما لك تكنى أبا يحيى وليس لك ولد وتقول إنك من العرب وأنت رجل من الروم وتطعم الطعام الكثير وذلك سرف في المال؟ فقال صهيب: إن رسول الله ﷺ كناني أبا يحيى، وأما قولك في النسب وادعائي إلى العرب فإني رجل من النمر بن قاسط من أهل الموصل ولكن سبيت، سبتني الروم غلامًا صغيرًا بعد أن عقلت أهلي وقومي وعرفت نسبي، وأما قولك في الطعام وإسرافي فيه فإن رسول الله ﷺ كان يقول إن خياركم من أطعم الطعام ورد السلام، فذلك الذي يحملني على أن أطعم الطعام.

قال عمار بن ياسر: لقيت صهيب بن سنان على باب دار الأرقم ورسول الله ﷺ فيها فقلت: ما تريد؟ فقال لي: ما تريد أنت؟ فقلت: أردت أن أدخل على محمد فأسمع كلامه، قال: وأنا أريد ذلك. قال فدخلنا عليه فعرض علينا الإسلام فأسلمنا، ثم مكثنا يومنا على ذلك حتى أمسينا، ثم خرجنا ونحن مستخفون، فكان إسلام عمار وصهيب بعد بضعة وثلاثين رجلاً.

عن عروة بن الزبير قال: كان صهيب بن سنان من المستضعفين من المؤمنين الذين كانوا يعذبون في الله بمكة.

عن أبي عثمان النهدي قال: بلغني أن صهيبًا حين أراد الهجرة إلى المدينة قال له أهل مكة: أتيتنا هاهنا صعلوكًا حقيرًا فكثر مالك عندنا وبلغت ما بلغت ثم تنطلق بنفسك ومالك؟ والله لا يكون ذلك. فقال: أرأيتم إن تركت مالي تخلون أنتم سبيلي؟ قالوا: نعم. فجعل لهم ماله أجمع، فبلغ النبي ﷺ فقال ربح صهيب، ربح صهيب.

عن عمر بن الحكم قال: قدم صهيب على رسول الله ﷺ وهو بقباء ومعه أبو بكر وعمر وبين أيديهم رطب قد جاءهم به كلثوم بن الهدم أمهات جراذين، وصهيب قد رمد بالطريق وأصابته مجاعة شديدة، فوقع الرطب فقال عمر: يا رسول الله ألا ترى إلى صهيب يأكل الرطب وهو رمد؟ فقال رسول الله ﷺ تأكل الرطب وأنت رمد؟ فقال صهيب: وإنما آكله بشق عيني الصحيحة، فتبسم رسول الله ﷺ وجعل صهيب يقول لأبي بكر: وعدتني أن تصطحب فخرجت وتركتني، ويقول: وعدتني يا رسول الله أن تصاحبني فانطلقت وتركتني فأخذتني قريش فحبسوني فاشتريت نفسي وأهلي بمالي. فقال رسول الله ﷺ ربح البيع. فأنزل الله:{ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ **}** [البقرة: ٢٠٧]. **وقال صهيب: يا رسول الله ما تزودت إلا مدًا من دقيق عجنته بالأبواء حتى قدمت عليك.**

حدث أبو حذيفة رجل من ولد صهيب عن أبيه عن جده قال: توفي صهيب في شوال سنة ثمان وثلاثين وهو ابن سبعين سنة بالمدينة، ودفن بالبقيع.

عامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق ويكنى أبا عمرو.

قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة في حديث لها طويل قالت: وكان عامر بن فهيرة للطفيل بن الحارث أخي عائشة لأمها أم رومان، فأسلم عامر فاشتراه أبو بكر فأعتقه، وكان يرعى عليه منيحة من غنم له.

عن يزيد بن رومان قال: أسلم عامر بن فهيرة قبل أن يدخل رسول الله ¤ دار الأرقم وقبل أن يدعو فيها.

عن عروة بن الزبير قال: كان عامر بن فهيرة من المستضعفين من المؤمنين، فكان ممن يعذب بمكة ليرجع عن دينه.

قالوا: آخى رسول الله ¤ بين عامر بن فهيرة والحارث بن أوس بن معاذ، وشهد عامر بن فهيرة بدرًا وأحدا، وقتل يوم بئر معونة سنة أربع من الهجرة، وكان يوم قتل بن أربعين سنة.

أخبرنا محمد بن عمر عن من سمي من رجاله في صدر هذا الكتاب أن جبار بن سلمى الكلبي طعن عامر بن فهيرة يومئذ فأنفذه، فقال عامر: فزت والله! قال: وذهب بعامر علوًا في السماء حتى ما أراه. فقال رسول الله ¤ فإن الملائكة وارت جثته وأنزل عليين، وسأل جبار بن سلمى ما قوله فزت والله، قالوا: الجنة. قال فأسلم جبار لما رأى من أمر عامر بن فهيرة فحسن إسلامه.

بلال بن رباح:

مولى أبي بكر ويكنى أبا عبد الله، وكان من مولدي السراة واسم أمه حمامة، وكانت لبعض بني جمح.

عن الحسن قال: قال رسول الله ¤ بلال سابق الحبشة.

عن عروة بن الزبير قال: كان بلال بن رباح من المستضعفين من المؤمنين، وكان يعذب حين أسلم ليرجع عن دينه، فما أعطاهم قط كلمة مما يريدون، وكان الذي يعذبه أمية بن خلف.

عن عمير بن إسحاق قال: كان بلال إذا اشتدوا عليه في العذاب قال: أحد أحد، فيقولون له: قل كما نقول، فيقول: إن لساني لا يحسنه.

عن محمد أن بلالاً أخذه أهله فمطوه وألقوا عليه البطحاء وجلد بقرة فجعلوا يقولون: ربك اللات والعزى، ويقول: أحد أحد. قال فأتى عليه أبو بكر فقال: علام تعذبون هذا الإنسان؟ قال: فاشتراه بسبع أواق فأعتقه، فذكر ذلك للنبي ¤ فقال الشركة يا أبا بكر، فقال: قد أعتقته يا رسول الله.

عن جابر بن عبد الله أن عمر كان يقول: أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا، يعني بلالاً.

عن مجاهد قال: أول من أظهر الإسلام سبعة: رسول الله ◘ وأبو بكر، وبلال، وخباب، وصهيب، وعمار، وسمية أم عمار. قال: فأما رسول الله ◘ فمنعه عمه، وأما أبو بكر فمنعه قومه، وأخذ الآخرون فألبسوهم أدراع الحديد ثم صهروهم في الشمس حتى بلغ الجهد منهم كل مبلغ فأعطوهم ما سألوا، فجاء كل رجل منهم قومه بأنطاع الأدم فيها الماء فألقوهم فيه وحملوا بجوانبه إلا بلالاً. فلما كان العشي جاء أبو جهل فجعل يشتم سمية ويرفث، ثم طعنها فقتلها فهي أول شهيد استشهد في الإسلام إلا بلالاً فإنه هانت عليه نفسه في الله حتى ملوه، فجعلوا في عنقه حبلاً ثم أمروا صبيانهم أن يشتدوا به بين أخشبي مكة، فجعل بلال يقول: أحد أحد.

عن عامر قال: كان لرسول الله ◘ ثلاثة مؤذنين: بلال وأبو محذورة وعمرو بن أم مكتوم، فإذا غاب بلال أذن أبو محذورة، وإذا غاب أبو محذورة أذن عمرو بن أم مكتوم.

قالوا: ولما توفي رسول الله ◘ جاء بلال إلى أبي بكر الصديق فقال له: يا خليفة رسول الله إني سمعت رسول الله ◘ وهو يقول أفضل عمل المؤمن الجهاد في سبيل الله، فقال أبو بكر: فما تشاء يا بلال؟ قال: أردت أن أرابط في سبيل الله حتى أموت. فقال أبو بكر: أنشدك الله يا بلال وحرمتي وحقي فقد كبرت وضعفت واقترب أجلي. فأقام بلال مع أبي بكر حتى توفي أبو بكر، فلما توفي أبو بكر جاء بلال إلى عمر بن الخطاب فقال له كما قال لأبي بكر، فرد عليه عمر كما رد عليه أبو بكر، فأبى بلال عليه فقال عمر: فإلى من ترى أن أجعل النداء؟ فقال: إلى سعد، فإنه قد أذن لرسول الله ◘ فدعا عمر سعدًا فجعل الأذان إليه وإلى عقبه من بعده.

عن مكحول قال: حدثني من رأى بلالاً رجلاً آدم شديد الأدمة، نحيفًا طوالاً، أجنأ، له شعر كثير، خفيف العارضين، به شمط كثير، لا يغير. قال محمد بن عمر: قد شهد بلال بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ◘. خمسة نفر.

* * *

ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب ابن لؤي بن غالبأبو سلمة بن عبد الأسد:

ابن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، واسم أبي سلمة عبد الله وأمه برة بنت عبد المطلب بن هشام بن عبد مناف بن قصي، وكان لأبي سلمة من الولد سلمة وعمر وزينب ودرة وأمهم أم سلمة واسمها هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم، وولدت زينب بأرض الحبشة في الهجرة إليها.

أسلم أبو سلمة بن عبد الأسد قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار أرقم بن أبي الأرقم وقبل أن يدعو فيها.

قالوا وكان أبو سلمة من مهاجرة الحبشة في الهجرتين جميعًا ومعه امرأته أم سلمة بنت أبي أمية فيهما جميعًا مجمع على ذلك في الروايات.

عن عمر بن أبي سلمة أن أبا سلمة شهد بدرًا وأحدا وكان الذي جرحه بأحد أبو أسامة الجشمي رماه بمعبلة في عضده فمكث شهرًا يداويه فبرأ فيما يرى، وقد اندمل الجرح على بغي لا يعرفه، فبعثه رسول الله ﷺ في المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهرًا من الهجرة سرية إلى نبي أسد بقطن، فغاب بضع عشرة ليلة ثم قدم المدينة فانتقض به الجرح فاشتكى، ثم مات لثلاث ليال مضين من جمادى الآخرة، فغسل من اليسيرة بئر بني أمية بن زيد بالعالية، وكان ينزل هناك حين تحول من قباء، غسل بين قرني البئر وكان اسمها في الجاهلية العبير فسماها رسول الله ﷺ اليسيرة، ثم حمل من بني أمية بن زيد فدفن بالمدينة.

قال عمر بن أبي سلمة: فاعتدت أمي أم سلمة حتى حلت أربعة أشهر وعشرا.

* * *

الأرقم بن أبي الأرقم:

ابن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وأمه أميمة بنت الحارث بن حبالة بن عمير ابن غبشان من خزاعة، وخاله نافع بن عبد الحارث الخزاعي عامل عمر بن الخطاب على مكة ويكنى الأرقم أبا عبد الله، واسم أبي الأرقم عبد مناف، ويكنى أسد بن عبد الله أبا جندب.

عن يحيى بن عمران بن عثمان بن الأرقم قال: سمعت جدي عثمان بن الأرقم يقول: أنا بن سبعة في الإسلام أسلم أبي سابع سبعة وكانت داره بمكة على الصفا وهي الدار التي كان النبي ﷺ يكون فيها أول الإسلام، وفيها دعا الناس إلى الإسلام وأسلم فيها قوم كثير، وقال ليلة الاثنين فيها اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام. فجاء عمر بن الخطاب من الغد بكرة فأسلم في دار الأرقم، وخرجوا منها فكبروا وطافوا البيت ظاهرين، ودعيت دار الأرقم دار الإسلام، وتصدق بها الأرقم على ولده فقرأت نسخة صدقة الأرقم بداره: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما قضى الأرقم في ربعه ما حاز الصفا إنها محرمة بمكانها من الحرم لا تباع ولا تورث، شهد هشام بن العاص وفلان مولى هشام بن العاص.

قال: فلم تزل هذه الدار صدقة قائمة فيها ولده يسكنون ويؤاجرون ويأخذون عليها حتى كان زمن أبي جعفر.

عن يحيى بن عمران بن عثمان بن الأرقم قال: إني لأعلم اليوم الذي وقعت في نفس أبي جعفر، إنه ليسعى بين الصفا والمروة في حجة حجها ونحن على ظهر الدار في فسطاط فيمر تحتنا لو أشاء أن آخذ قلنسوة عليه لأخذتها وإنه لينظر إلينا من حين يهبط الوادي حتى يصعد إلى الصفا، فلما خرج محمد بن عبد الله بن حسن بالمدينة كان عبد الله بن عثمان بن الأرقم ممن تابعه ولم يخرج معه، فتعلق عليه أبو جعفر بذلك فكتب إلى عامله بالمدينة أن يحبسه ويطرحه في حديد، ثم بعث رجلاً من أهل الكوفة يقال له شهاب بن عبد رب وكتب معه إلى عامل المدينة أن يفعل ما يأمره به، فدخل شهاب على عبد الله بن عثمان الحبس وهو شيخ كبير بن بضع وثمانين سنة وقد ضجر بالحديد والحبس فقال له: هل لك أن أخلصك مما أنت فيه وتبيعني دار الأرقم؟ فإن أمير المؤمنين يريدها وعسى إن بعته إياها أن أكلمه فيك فيعفو عنك.

قال: إنها صدقة ولكن حقي منها له ومعي فيها شركاء إخوتي وغيرهم، فقال: إنما عليك نفسك، أعطنا حقك وبرئت، فأشهد له بحقه وكتب عليه كتاب شرى على حساب سبعة عشر ألف دينار ثم تتبع إخوته ففتنتهم كثرة المال فباعوه فصارت لأبي جعفر ولمن أقطعها ثم صيرها المهدي للخيزران أم موسى وهارون فبنتها وعرفت بها، ثم صارت لجعفر بن موسى أمير المؤمنين، ثم سكنها أصحاب الشطوي والعدني، ثم اشترى عامتها أو أكثرها غسان بن عباد من ولد موسى بن جعفر.

قالوا: وشهد الأرقم بن أبي الأرقم بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ◘.

عن عمران بن هند عن أبيه قال: حضرت الأرقم بن أبي الأرقم الوفاة فأوصى أن يصلي عليه سعد بن أبي وقاص، وكان مروان بن الحكم واليًا لمعاوية على المدينة، وكان سعد في قصره بالعقيق، ومات الأرقم فاحتبس عليهم سعد فقال مروان: أيحبس صاحب رسول الله ◘ لرجل غائب؟ وأراد الصلاة عليه فأبى عبيد الله بن الأرقم ذلك على مروان وقامت معه بنو مخزوم، ووقع بينهم كلام، ثم جاء سعد فصلى عليه وذلك سنة خمس وخمسين بالمدينة، وهلك الأرقم وهو بن بضع وثمانين سنة.

* * *

شماس بن عثمان:

ابن الشريد بن هرمي بن عامر بن مخزوم، وكان اسم شماس عثمان وإنما سمي شماسًا لوضاءته فغلب على اسمه، وأمه صفية بنت ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ابن قصي، وأمه الضيرية بنت أبي قيس بن عب مناف بن زهرة بن كلاب، والضيرية هي أم أبي مليكة.
عن سعيد بن المسيب وعبد الرحمن بن سعيد بن يربوع قالا: شهد شماس بن عثمان بدرًا وأحدا وكان رسول الله ◘ يقول ما وجدت لشماس بن عثمان شبيها إلا الجنة، يعني مما يقاتل عن رسول الله ◘ يومئذ، يعني يوم أحد.

وكان رسول الله ◘ لا يرمي ببصره يمينًا ولا شمالاً إلا رأى شماسًا في ذلك الوجه يذب بسيفه حتى غشي رسول الله ◘ فترس بنفسه دونه حتى قتل، فحمل إلى المدينة وبه رمق فأدخل على عائشة، فقالت أم سلمة: ابن عمي يدخل على غيري؟ فقال رسول الله ◘ احملوه إلى أم سلمة، فحمل إليها فمات عندها، رحمه الله، فأمر رسول الله ◘ أن يرد إلى أحد فيدفن هناك كما هو في ثيابه التي مات فيها. وقد مكث يومًا وليلة ولكنه لم يذق شيئًا ولم يصل عليه رسول الله ◘ ولم يغسله. كان يوم قتل، رحمه الله، بن أربع وثلاثين سنة، وليس له عقب.

* * *

ومن حلفاء بني مخزوم: عمار بن ياسر:

ابن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين بن الوذيم بن ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر الأكبر بن يام بن عنس، وهو زيد بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبإ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. وبنو مالك بن أدد من مذحج.

كان قدم ياسر بن عامر وأخواه الحارث ومالك من اليمن إلى مكة يطلبون أخًا لهم فرجع الحارث ومالك إلى اليمن وأقام ياسر بمكة وحالف أبا حذيفة بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم، وزوجه أبو حذيفة أمة له يقال لها: سمية بنت خياط، فولدت له عمارًا فأعتقه أبو حذيفة. ولم يزل ياسر وعمار مع أبي حذيفة إلى أن مات وجاء الله بالإسلام فأسلم ياسر وسمية وعمار وأخوه عبد الله بن ياسر، وكان لياسر بن آخر أكبر من عمار وعبد الله يقال له حريث، قتلته بنو الديل في الجاهلية.

عن عروة بن الزبير قال: كان عمار بن ياسر من المستضعفين الذين يعذبون بمكة ليرجع عن دينه. قال محمد بن عمر: والمستضعفون قوم لا عشائر لهم بمكة وليست لهم منعة ولا قوة، فكانت قريش تعذبهم في الرمضاء بأنصاف النهار ليرجعوا عن دينهم.

عن عمر بن الحكم قال: كان عمار بن ياسر يعذب حتى لا يدري ما يقول، وكان صهيب يعذب حتى لا يدري ما يقول، وكان أبو فكيهة يعذب حتى لا يدري ما يقول، وبلال وعامر بن فهيرة وقوم من المسلمين، وفيهم نزلت هذه الآية:{لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ} [النحل: ١١٠].

عن عبد الكريم بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال: أخذ المشركون عمار ابن ياسر فلم يتركوه حتى نال من رسول الله ﷺ وذكر آلهتهم بخير، فلما أتى النبي ﷺ قال ما وراءك؟ـــ قال: شر يا رسول الله، والله ما تركت حتى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير، قال فكيف تجد قلبك؟ـــ قال: مطمئن بالإيمان، قال فإن عادوا فعدـــ.

قالوا: هاجر عمار بن ياسر إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية.

عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال في عمار تقتلك الفئة الباغيةـــ.

عن عبد الله بن الحارث قال: إنني لأسير مع معاوية في منصرفه عن صفين بينه وبين عمرو بن العاص قال: فقال عبد الله بن عمرو: يا أبت سمعت رسول الله ﷺ يقول لعمار ويحك يا بن سمية تقتلك الفئة الباغية؟ قال: فقال عمرو لمعاوية: ألا تسمع ما يقول هذا؟ قال فقال معاوية: ما تزال تأتينا بهنة تدحض بها في بولك، أنحن قتلناه؟ إنما قتله الذين جاؤوا به.

عن حنظلة بن خويلد العنزي قال: بينما نحن عند معاوية إذ جاءه رجلان يختصمان في رأس عمار، يقول كل واحد منهما أنا قتلته، فقال عبد الله بن عمرو: ليطب به أحدكما نفسا لصاحبه، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول تقتله الفئة الباغيةـــ. قال فقال معاوية: ألا تغني عنا مجنونك يا عمرو فما بالك معنا؟ قال: إن أبي شكاني إلى رسول الله ﷺ فقال أطع أباك حيًا ولا تعصهـــ، فأنا معكم ولست أقاتل.

معتب بن عوف:

ابن عامر بن الفضل بن عفيف، وهو الذي يدعى عيهامة بن كليب بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو بن عامر من خزاعة، هكذا نسبه محمد بن إسحاق في كتابه، وهو الذي يقال له: معتب بن الحمراء ويكنى أبا عوف حليف لبني مخزوم، وكان من مهاجرة الحبشة في الهجرة الثانية في رواية محمد بن إسحاق ومحمد بن عمر، ولم يذكره موسى بن عقبة وأبو معشر في من هاجر إلى أرض الحبشة.

*** * ***

ومن بني عدي بن كعب بن لؤي: عمر بن الخطاب:

رضي الله عنه وأرضاه، ابن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب، ويكنى أبا حفص، وأمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

عن سعيد بن المسيب قال: كان رسول الله ﷺ إذا رأى عمر بن الخطاب أو أبا جهل ابن هشام قال اللهم اشدد دينك بأحبهما إليك. فشدد دينه بعمر بن الخطاب.

عن الحسن عن النبي ﷺ قال اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب.

*** * ***

إسلام عمر رحمه الله:

عن أنس بن مالك قال: خرج عمر متقلد السيف فلقيه رجل من بني زهرة قال: أين تعمد يا عمر؟ فقال: أريد أن أقتل محمدا، قال: وكيف تأمن في بني هاشم وبني زهرة وقد قتلت محمدا؟ قال فقال عمر: ما أراك إلا قد صبوت وتركت دينك الذي أنت عليه، قال: أفلا أدلك على العجب يا عمر؟ إن ختنك وأختك قد صبوا وتركا دينك الذي أنت عليه.

قال فمشى عمر ذامرا حتى أتاهما وعندهما رجل من المهاجرين يقال له خباب. قال فلما سمع خباب حس عمر توارى في البيت، فدخل عليهما فقال: ما هذه الهينمة التي سمعتها عندكم؟ قال كانوا يقرؤون طه فقالا: ما عدا حديثًا تحدثناه بيننا، قال: فلعلكما قد صبوتما؟ قال فقال له ختنه: أرأيت يا عمر إن كان الحق في غير دينك؟ قال فوثب عمر على ختنه فوطئه وطًأ شديدًا فجاءت أخته فدفعته عن زوجها فنفحها بيده نفحة فدمى وجهها فقالت وهي غضبى: يا عمر إن كان الحق في غير دينك أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله.

فلما يئس عمر قال: أعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فأقرأه. قال وكان عمر يقرأ الكتب، فقالت أخته: إنك رجس ولا يمسه إلا المطهرون فقم فاغتسل أو توضأ.

قال فقام عمر فتوضأ ثم أخذ الكتاب فقرأ طه حتى انتهى إلى قوله:{إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾} [طه: ١٤]. قال فقال عمر: دلوني على محمد. فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت فقال: أبشر يا عمر فإني أرجو أن تكون دعوة رسول الله ﷺ لك ليلة الخميس اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بعمرو بن هشام، قال رسول الله ﷺ في الدار التي في أصل الصفا. فانطلق عمر حتى أتى الدار، قال وعلى باب الدار حمزة وطلحة وأناس من أصحاب رسول الله ﷺ فلما رأى حمزة: وجل القوم من عمر قال: حمزة نعم فهذا عمر فإن يرد الله بعمر خيرًا يسلم ويتبع النبي ﷺ وإن يرد غير ذلك يكن قتله علينا هينًا. قال النبي، عليه السلام، داخل يوحى إليه، قال فخرج رسول الله ﷺ حتى أتى عمر فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل السيف فقال أما أنت منتهيا يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال ما أنزل بالوليد بن المغيرة؟ اللهم هذا عمر بن الخطاب، اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب، قال فقال عمر: أشهد أنك رسول الله. فأسلم وقال: اخرج يا رسول الله.

عن الزهري قال: أسلم عمر بن الخطاب بعد أن دخل رسول الله ﷺ دار الأرقم وبعد أربعين أو نيف وأربعين بين رجال ونساء قد أسلموا قبله، وقد كان رسول الله ﷺ قال: بالأمس اللهم أيد الإسلام بأحب الرجلين إليك: عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام. فلما أسلم عمر نزل جبريل فقال: يا محمد لقد استبشر أهل السماء بإسلام عمر.

عن سعيد بن المسيب قال: أسلم عمر بعد أربعين رجلاً وعشرة نسوة، فما هو إلا أن أسلم عمر فظهر الإسلام بمكة.

حدث أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: ولدت قبل الفجار الأعظم الآخر بأربع سنين. وأسلم في ذي الحجة السنة السادسة من النبوة وهو بن ست وعشرين سنة. قال: وكان عبد الله بن عمر يقول: أسلم عمر وأنا بن ست سنين.

عن قيس بن أبي حازم قال: سمعت عبد الله بن مسعود يقول: ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر.

قال محمد بن عبيد في حديثه: لقد رأيتنا وما نستطيع أن نصلي بالبيت حتى أسلم عمر، فلما أسلم عمر قاتلهم حتى تركونا نصلي.

عن القاسم بن عبد الرحمن قال: قال عبد الله بن مسعود: كان إسلام عمر فتحًا وكانت هجرته نصرًا وكانت إمارته رحمة، لقد رأيتنا وما نستطيع أن نصلي بالبيت حتى أسلم عمر فلما أسلم عمر، قاتلهم حتى تركونا فصلينا.

* * *

ذكر هجرة عمر بن الخطاب وإخائه، رحمه الله

عن ابن عمر قال: لما أذن رسول الله ﷺ للناس في الخروج إلى المدينة جعل المسلمون يخرجون أرسالاً يصطحب الرجال فيخرجون، قال عمر وعبد الله قلنا لنافع: مشاة أو ركبانًا؟ قال: كل ذاك، أما أهل القوة فركبان ويعتقبون وأما من لم يجد ظهرًا فيمشون.

قال عمر بن الخطاب: فكنت قد اتعدت أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص ابن وائل التناضب من إضاءة بني غفار وكنا إنما نخرج سرًا فقلنا: أيكم ما تخلف عن الموعد فلينطلق من أصبح عند الإضاءة. قال عمر: فخرجت أنا وعياش بن أبي ربيعة واحتبس هشام بن العاص ففتن فيمن فتن، وقدمت أنا وعياش فلما كنا بالعقيق عدلنا إلى العصبة حتى أتينا قباء فنزلنا على رفاعة بن عبد المنذر فقدم على عياش بن أبي ربيعة أخواه لأمه: أبو جهل والحارث ابنا هشام بن المغيرة وأمهم أسماء ابنة مخربة من بني تميم، والنبي ﷺ بعد بمكة لم يخرج، فأسرعا السير فنزلا معنا بقباء فقالا لعياش: إن أمك قد نذرت ألا يظلها ظل ولا يمس رأسها دهن حتى تراك.

قال عمر فقلت لعياش: والله إن يرداك إلا عن دينك فاحذر على دينك، قال عياش: فإن لي بمكة مالاً لعلي آخذه فيكون لنا قوة وأبر قسم أمي. فخرج معهما فلما كانوا بضجنان نزل عن راحلته فنزلا معه فأوثقاه رباطًا حتى دخلا به مكة فقالا: كذا يا أهل مكة فافعلوا بسفهائكم. ثم حبسوه.

حدث موسى بن محمد بن إبراهيم عن أبيه قال: آخى رسول الله ﷺ بين أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب.

محمد بن عمرو: أخبرنا عبد الله بن جعفر عن سعد بن إبراهيم قالا: آخى رسول الله ﷺ بين عمر بن الخطاب وعويم بن ساعدة.

قالوا: شهد عمر بن الخطاب بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وخرج في عدة سرايا وكان أمير بعضها.

عن أبي بكر بن عبد الرحمن قال: بعث رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب سرية في ثلاثين رجلاً إلى عجز هوازن بتربة في شعبان سنة سبع من الهجرة.

عن ابن عمر قال: استأذن عمر النبي ﷺ في العمرة فقال يا أخي أشركنا في صالح دعائك ولا تنسنا.

ذكر استخلاف عمر، رحمه الله

عن عائشة قالت: لما ثقل أبي دخل عليه فلان وفلان فقالوا: يا خليفة رسول الله ماذا تقول لربك إذا قدمت عليه غدًا وقد استخلفت علينا بن الخطاب؟ فقال: أجلسوني، أبالله ترهبوني؟ أقول استخلفت عليهم خيرهم.

عن عائشة قالت: لما حضرت أبا بكر الوفاة استخلف عمر فدخل عليه علي وطلحة فقالا: من استخلفت؟ قال: عمر، قالا: فماذا أنت قائل لربك؟ قال: أبالله تفرقاني؟ لأنا أعلم بالله وبعمر منكما، أقول استخلفت عليهم خير أهلك.

عن محمد بن حمزة بن عمرو عن أبيه قال: توفي أبو بكر الصديق مساء ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة فاستقبل عمر بخلافته يوم الثلاثاء صبيحة موت أبي بكر، رحمه الله.

عن الحسن قال فيما نظن أن أول خطبة خطبها عمر حمد الله أثنى عليه ثم قال: أما بعد فقد ابتليت بكم وابتليتم بي وخلفت فيكم بعد صاحبي، فمن كان بحضرتنا باشرناه بأنفسنا ومهما غاب عنا ولينا أهل القوة والأمانة، فمن يحسن نزده حسنًا ومن يسئ نعاقبه ويغفر الله لنا ولكم.

عن جامع بن شداد عن أبيه قال: كان أول كلام تكلم به عمر حين صعد المنبر أن قال: اللهم إني شديد فليني وإني ضعيف فقوني وإني بخيل فسخني.

عن أيوب وابن عون وهشام، دخل حديث بعضهم في حديث بعض، عن محمد بن سيرين عن الأحنف قال: كنا جلوسًا بباب عمر فمرت جارية فقالوا سرية أمير المؤمنين، فقالت: ما هي لأمير المؤمنين بسرية وما تحل له، إنها من مال الله، فقلنا: فماذا يحل له من مال الله؟ فما هو إلا قدر أن بلغت وجاء الرسول فدعانا فأتيناه فقال: ماذا قلتم؟ قلنا: لم نقل بأسًا، مرت جارية فقلنا هذه سرية أمير المؤمنين، فقالت: ما هي لأمير المؤمنين بسرية وما تحل له، إنها من مال الله، فقلنا: فماذا يحل له من مال الله؟ فقال: أنا أخبركم بما أستحل منه، يحل لي حلتان، حلة في الشتاء وحلة في القيظ، وما أحج عليه وأعتمر من الظهر، وقوتي وقوت أهلي كقوت رجل من قريش ليس بأغناهم ولا بأفقرهم، ثم أنا بعد رجل من المسلمين يصيبني ما أصابهم.

قال عمر بن الخطاب: إني أنزلت نفسي من مال الله منزلة مال اليتيم، إن استغنيت استعففت وإن افتقرت أكلت بالمعروف. قال وكيع في حديثه: فإن أيسرت قضيت.

عن الربيع بن زياد الحارثي أنه وفد إلى عمر بن الخطاب فأعجبته هيئته ونحوه فشكا عمر طعامًا غليظًا أكله، فقال الربيع: يا أمير المؤمنين إن أحق الناس بطعام لين ومركب لين وملبس لين لأنت. فرفع عمر جريدة معه فضرب بها رأسه وقال: أما والله ما أراك أردت بها الله وما أردت بها إلا مقاربتي إن كنت لأحسب أن فيك ويحك هل تدري ما مثلي ومثل هؤلاء؟ قال: وما مثلك ومثلهم؟ قال: مثل قوم سافروا فدفعوا نفقاتهم إلى رجل منهم، فقالوا له: أنفق علينا؛ فهل يحل له أن يستأثر منها بشيء؟ قال: لا يا أمير المؤمنين، قال: فكذلك مثلي ومثلهم. ثم قال عمر: إني لم أستعمل عليكم عمالي ليضربوا أبشاركم وليشتموا أعراضكم ويأخذوا أموالكم ولكني استعملتهم ليعلموكم كتاب ربكم وسنة نبيكم، فمن ظلمه عامله بمظلمة فلا إذن له علي ليرفعها إلي حتى أقصه منه.

فقال عمرو بن العاص: يا أمير المؤمنين أرأيت إن أدب أمير رجلاً من رعيته أتقصه منه؟ فقال عمر: وما لي لا أقصه منه وقد رأيت رسول الله ﷺ يقص من نفسه؟ وكتب عمر إلى أمراء الأجناد: لا تضربوا المسلمين فتذلوهم ولا تحرموهم فتكفروهم ولا تجمروهم فتفتنوهم ولا تنزلوهم الغياض فتضيعوهم.

قالوا: إن رسول الله ﷺ لما توفي واستخلف أبو بكر الصديق كان يقال له خليفة رسول الله ﷺ فلما توفي أبو بكر، رحمه الله، واستخلف عمر بن الخطاب قيل لعمر خليفة خليفة رسول الله ﷺ فقال المسلمون: فمن جاء بعد عمر قيل له خليفة خليفة خليفة رسول الله، عليه السلام، فيطول هذا، ولكن أجمعوا على اسم تدعون به الخليفة يدع به من بعده من الخلفاء، فقال بعض أصحاب رسول الله ﷺ : نحن المؤمنون وعمر أميرنا، فدعي عمر أمير المؤمنين فهو أول من سمي بذلك، وهو أول من كتب التأريخ في شهر ربيع الأول سنة ست عشرة فكتبه من هجرة النبي ﷺ من مكة إلى المدينة، وهو أول من جمع القرآن في الصحف، وهو أول من سن قيام شهر رمضان وجمع الناس على ذلك وكتب به إلى البلدان، وذلك في شهر رمضان سنة أربع عشرة، وجعل للناس بالمدينة قارئين، قارئًا يصلي بالرجال وقارئًا يصلي بالنساء، وهو أول من ضرب في الخمر ثمانين واشتد على أهل الريب والتهم وأحرق بيت رويشد الثقفي وكان حانوتًا وغرب ربيعة بن أمية بن خلف إلى خيبر وكان صاحب شراب، فدخل أرض الروم فارتد، وهو أول من عس في عمله بالمدينة وحمل الدرة وأدب بها، ولقد قيل بعده لدرة عمر أهيب من سيفكم، وهو أول من فتح الفتوح وهي الأرضون والكور التي فيها الخراج والفيء، فتح العراق كله، السواد والجبال، وأذربيجان وكور البصرة وأرضها وكور الأهواز وفارس وكور الشام ما خلا أجنادين

فإنها فتحت في خلافة أبي بكر الصديق، رحمه الله. وفتح عمر كور الجزيرة والموصل ومصر والإسكندرية، وقتل، رحمه الله، وخيله على الري وقد فتحوا عامتها، وهو أول من مسح السواد وأرض الجبل ووضع الخراج على الأرضين والجزية على جماجم أهل الذمة فيما فتح من البلدان، فوضع على الغني ثمانية وأربعين درهمًا وعلى الوسط أربعة وعشرين درهمًا وعلى الفقير اثني عشر درهمًا، وقال: لا يعوز رجلاً منهم درهم في شهر، فبلغ خراج السواد والجبل على عهد عمر، رحمه الله، مائة ألف ألف وعشرين ألف ألف واف، وألواف درهم ودانقان ونصف، وهو أول من مصر الأمصار: الكوفة والبصرة والجزيرة والشام ومصر والموصل، وأنزلها العرب، وخط الكوفة والبصرة خططا للقبائل، وهو أول من استقضى القضاة في الأمصار، وهو أول من دون الديوان وكتب الناس على قبائلهم وفرض لهم الأعطية من الفيء وقسم القسوم في الناس، وفرض لأهل بدر وفضلهم على غيرهم، وفرض للمسلمين على أقدارهم وتقدمهم في الإسلام، وهو أول من حمل الطعام في السفن من مصر في البحر حتى ورد البحر ثم حمل من الجار إلى المدينة.

وكان عمر، رضي الله عنه، إذا بعث عاملاً له على مدينة كتب ماله، وقد قاسم غير واحد منهم ماله إذا عزله، منهم سعد بن أبي وقاص وأبو هريرة، وكان يستعمل رجلاً من أصحاب رسول الله، عليه السلام، مثل عمرو ابن العاص ومعاوية بن أبي سفيان والمغيرة بن شعبة، ويدع من هو أفضل منهم مثل عثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف ونظرائهم لقوة أولئك على العمل والبصر به، ولإشراف عمر عليهم وهيبتهم له، وقيل له: ما لك لا تولي الأكابر من أصحاب رسول الله، عليه السلام، فقال: أكره أن أدنسهم بالعمل.

واتخذ عمر دار الرقيق، وقال بعضهم الدقيق، فجعل فيها الدقيق والسويق والتمر والزبيب وما يحتاج إليه يعين به المنقطع به والضيف ينزل بعمر، ووضع عمر في طريق السبل ما بين مكة والمدينة ما يصلح من ينقطع به ويحمل من ماء إلى ماء، وهدم عمر مسجد رسول الله ﷺ وزاد فيه وأدخل دار العباس بن عبد المطلب فيما زاد، ووسعه وبناه لما كثر الناس بالمدينة، وهو أخرج اليهود من الحجاز وأجلاهم من جزيرة العرب إلى الشام، وأخرج أهل نجران وأنزلهم ناحية الكوفة، وكان عمر خرج إلى الجابية في صفر سنة ست عشرة فأقام بها عشرين ليلة يقصر الصلاة، وحضر فتح بيت المقدس، وقسم الغنائم بالجابية، وخرج بعد ذلك في جمادى الأولى سنة سبع عشرة يريد الشام فبلغ سرغ فبلغه أن الطاعون قد اشتعل بالشام فرجع من سرغ، فكلمه أبو عبيدة بن الجراح وقال: أتفر من قدر الله؟ قال: نعم إلى قدر الله.

وفي خلافته كان طاعون عمواس في سنة ثماني عشرة. وفي هذه السنة كان أول عام الرمادة أصاب الناس محل وجدب ومجاعة تسعة أشهر، واستعمل عمر على الحج بالناس أول سنة استخلف، وهي سنة ثلاث عشرة، عبد الرحمن بن عوف فحج بالناس تلك السنة ثم لم يزل عمر بن الخطاب يحج بالناس في كل سنة خلافته كلها فحج بهم عشر سنين ولاء، وحج بأزواج النبي، عليه السلام، في آخر حجة حجها بالناس سنة ثلاث وعشرين، واعتمر عمر في خلافته ثلاث مرات، عمرة في رجب سنة سبع عشرة وعمرة في رجب سنة إحدى وعشرين، وعمرة في رجب سنة اثنتين وعشرين، وهو آخر المقام إلى موضعه اليوم، كان ملصقًا بالبيت.

عن عطاء قال: كان عمر بن الخطاب يأمر عماله أن يوافوه بالموسم فإذا اجتمعوا قال: أيها الناس، إني لم أبعث عمالي عليكم ليصيبوا من أبشاركم ولا من أموالكم، إنما بعثتهم ليحجزوا بينكم وليقسموا فيئكم بينكم، فمن فعل به غير ذلك فليقم.

فما قام أحد إلا رجل واحد قام فقال: يا أمير المؤمنين إن عاملك فلانًا ضربني مائة سوط. قال: فيم ضربته؟ قم فاقتص منه، فقام عمرو بن العاص فقال: يا أمير المؤمنين إنك إن فعلت هذا يكثر عليك ويكون سنة يأخذ بها من بعدك، فقال: أنا لا أقيد وقد رأيت رسول الله يقيد من نفسه، قال: فدعنا فلنرضه، قال: دونكم فأرضوه. فافتدى منه بمائتي دينار، كل سوط بدينارين.

عن سعيد بن المسيب، قال: لما أجمع عمر بن الخطاب على تدوين الديوان وذلك في المحرم سنة عشرين بدأ ببني هاشم في الدعوة، ثم الأقرب فالأقرب برسول الله ﷺ فكان القوم إذا استووا في القرابة برسول الله ﷺ قدم أهل السابقة حتى انتهى إلى الأنصار فقالوا: بمن نبدأ؟ فقال عمر: ابدؤوا برهط سعد بن معاذ الأشهلي ثم الأقرب فالأقرب بسعد بن معاذ. وفرض عمر لأهل الديوان ففضل أهل السوابق والمشاهد في الفرائض، وكان أبو بكر الصديق قد سوى بين الناس في القسم فقيل لعمر في ذلك فقال: لا أجعل من قاتل رسول الله ﷺ كمن قاتل معه. فبدأ بمن شهد بدرًا من المهاجرين والأنصار ففرض لكل رجل منهم خمسة آلاف درهم في كل سنة، حليفهم ومولاهم معهم بالسواء، وفرض لمن كان له إسلام كإسلام أهل بدر من مهاجرة الحبشة ومن شهد أحدا أربعة آلاف درهم لكل رجل منهم، وفرض لأبناء البدريين ألفين ألفين إلا حسنًا وحسينًا فإنه ألحقهما بفريضة أبيهما لقرابتهما برسول الله ﷺ ففرض لكل واحد منهما خمسة آلاف درهم، وفرض للعباس بن عبد المطلب خمسة آلاف درهم لقرابته برسول الله ﷺ.

عن عائشة قالت: كان عمر بن الخطاب يرسل إلينا بأحظائنا حتى من الرؤوس والأكارع.

عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال: قال عمر بن الخطاب: لأزيدنهم ما زاد المال، لأعدنه لهم عدًا، فإن أعياني لأكيلنه لهم كيلاً، فإن أعياني حشوته بغير حساب.

عن سعد الجاري مولى عمر بن الخطاب أن عمر بن الخطاب دعا أم كلثوم بنت علي ابن أبي طالب، وكانت تحته، فوجدها تبكي فقال: ما يبكيك؟ فقالت: يا أمير المؤمنين هذا اليهودي، تعني كعب الأحبار، يقول إنك على باب من أبواب جهنم، فقال عمر: ما شاء الله، والله إني لأرجو أن يكون ربي خلقني سعيدًا.

ثم أرسل إلى كعب فدعاه، فلما جاءه كعب قال: يا أمير المؤمنين لا تعجل علي، والذي نفسي بيده لا ينسلخ ذو الحجة حتى تدخل الجنة. فقال عمر: أي شيء هذا؟ مرة في الجنة ومرة في النار، فقال: يا أمير المؤمنين والذي نفسي بيده إنا لنجدك في كتاب الله على باب من أبواب جهنم تمنع الناس أن يقعوا فيها فإذا مت لم يزالوا يقتحمون فيها إلى يوم القيامة.

أخبر يزيد بن هارون وعبد الملك بن عمرو أبو عامر العقدي وهشام أبو الوليد الطيالسي قالوا: أخبرنا شعبة بن الحجاج عن أبي حمزة قال: سمعت رجلاً من بني تميم يقال له جويرة بن قدامة قال: حججت عام توفي عمر فأتى المدينة فخطب فقال: رأيت كأن ديكًا نقرني. فما عاش إلا تلك الجمعة حتى طعن، قال: فدخل عليه أصحاب النبي ﷺ ثم أهل المدينة، ثم أهل الشام، ثم أهل العراق، قال: فكنا آخر من دخل عليه، قال فكلما دخل قوم بكوا وأثنوا عليه، قال فكنت في من دخل فإذا هو قد عصب على جراحته، قال فسألناه الوصية، قال وما سأله الوصية أحد غيرنا، فقال: أوصيكم بكتاب الله فإنكم لن تضلوا ما اتبعتموه، وأوصيكم بالمهاجرين فإن الناس يكثرون ويقلون وأوصيكم بالأنصار فإنهم شعب الإسلام الذي لجأ إليه، وأوصيكم بالأعراب فإنهم أصلكم ومادتكم، قال شعبة: ثم حدثنيه مرة أخرى فزاد فيه فإنهم أصلكم ومادتكم وإخوانكم وعدو عدوكم، وأوصيكم بأهل الذمة فإنهم ذمة نبيكم وأرزاق عيالكم، قوموا عني.

عن عمرو بن ميمون قال: جئت فإذا عمر واقف على حذيفة وعثمان بن حنيف وهو يقول: تخافان أن تكونا حملتما الأرض ما لا تطيق، فقال عثمان: لو شئت لأضعفت أرضي، وقال حذيفة: لقد حملت الأرض أمرًا هي له مطيقة وما فيها كبير فضل، فجعل يقول: انظرا ما لديكما إن تكونا حملتما الأرض ما لا تطيق، ثم قال: والله لئن سلمني الله لأدعن أرامل أهل العراق لا يحتجن إلى أحد بعدي أبدا.

قال فما أتت عليه إلا رابعة حتى أصيب، وكان إذا دخل المسجد قام بين الصفوف ثم قال: استووا، فإذا استووا تقدم فكبر، فلما كبر طعن، قال فسمعته يقول: قتلني الكلب، أو أكلني الكلب، ما أدري أيهما قال، وطار العلج في يده سكين ذات طرفين ما يمر برجل يمينًا ولا شمالاً إلا طعنه، فأصاب ثلاثة عشر رجلاً من المسلمين، فمات منهم تسعة، قال فلما رأى ذلك الرجل من المسلمين طرح عليه برنسًا له ليأخذه فلما ظن أنه مأخوذ نحر نفسه. قال وما كان بيني وبينه، يعني عمر، حين طعن إلا بن العباس، فأخذ بيد عبد الرحمن بن عوف فقدمه فصلوا الفجر يومئذ صلاة خفيفة. قال فأما نواحي المسجد فلا يدرون ما الأمر إلا أنهم حين فقدوا صوت عمر جعلوا يقولون: سبحان الله سبحان الله! قال فلما انصرفوا كان أول من دخل على عمر بن عباس فقال: انظر من قتلني، فخرج بن عباس فجال ساعة ثم أتاه فقال: غلام المغيرة بن شعبة الصناع، قال وكان نجارًا، قال: ما له قاتله الله؟ والله لقد كنت أمرت به معروفًا.

ثم قال: الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل يدعي إلى الإسلام، ثم قال لابن عباس: لقد كنت أنت وأبوك تحبان أن تكثر العلوج بالمدينة، فقال بن عباس: إن شئت فعلنا، فقال: أبعد ما تكلموا بكلامكم وصلوا بصلاتكم ونسكوا نسككم؟ فقال له الناس: ليس عليك بأس، فدعا بنبيذ فشربه فخرج من جرحه، ثم دعا بلبن فشربه فخرج من جرحه، فلما ظن أنه الموت قال: يا عبد الله بن عمر انظر كم علي من الدين، قال فحسبه فوجده ستة وثمانين ألف درهم. قال: يا عبد الله إن وفى لها مال آل عمر فأدها عني من أموالهم، وإن لم تف أموالهم فاسأل فيها بني عدي بن كعب، فإن لم تف من أموالهم فاسأل فيها قريشًا ولا تعدهم إلى غيرهم.

ثم قال: يا عبد الله اذهب إلى عائشة أم المؤمنين فقل لها يقرأ عليك عمر السلام، ولا تقل أمير المؤمنين، فإني لست لهم اليوم بأمير، يقول تأذنين له أن يدفن مع صاحبيه؟ فأتاها بن عمر فوجدها قاعدة تبكي فسلم عليها ثم قال: يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه، فقالت: قد والله كنت أريده لنفسي ولأوثرنه به اليوم على نفسي.

فلما جاء قيل هذا عبد الله بن عمر فقال عمر: ارفعاني، فأسنده رجل إليه فقال: ما لديك؟ فقال: أذنت لك. قال عمر: ما كان شيء أهم إلي من ذلك المضجع، يا عبد الله ابن عمر انظر إذا أنا مت فاحملني علي سرير ثم قف بي على الباب فقل يستأذن عمر بن الخطاب، فإن أذنت لي فأدخلني، وإن لم تأذن فادفني في مقابر المسلمين.

فلما حمل فكأن المسلمين لم تصبهم مصيبة إلا يومئذ، قال فأذنت له فدفن، رحمه الله حيث أكرمه الله مع النبي ◘ وأبي بكر، وقالوا له حين حضره الموت: استخلف، فقال: لا أجد أحدًا أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين توفي رسول الله ◘ وهو عنهم راض فأيهم استخلف فهو الخليفة من بعدي، فسمى عليًا وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعدًا، فإن أصابت سعدًا فذاك وإلا فأيهم استخلف فليستعن به، فإني لم أعزله عن عجز ولا خيانة. قال وجعل عبد الله معهم يشاورونه وليس له من الأمر شيء، قال فلما اجتمعوا قال عبد الرحمن: اجعلوا أمركم إلى ثلاثة نفر منكم، فجعل الزبير أمره إلى علي، وجعل طلحة أمره إلى عثمان، وجعل سعد أمره إلى عبد الرحمن، فأتمر أولئك الثلاثة حين جعل الأمر إليهم، فقال عبد الرحمن: أيكم يبرأ من الأمر ويجعل الأمر إلي ولكم الله علي ألا آلوكم عن أفضلكم وخيركم للمسلمين، فأسكت الشيخان علي وعثمان، فقال عبد الرحمن: تجعلانه إلي وأنا أخرج منها فوالله لا آلوكم عن أفضلكم وخيركم للمسلمين، قالوا: نعم، فخلا بعلي فقال: إن لك من القرابة من رسول الله ◘ والقدم والله عليك لئن استخلفت لتعدلن ولئن استخلف عثمان لتسمعن ولتطيعن، فقال: نعم، قال وخلا بعثمان فقال مثل ذلك، قال فقال عثمان فنعم، قال فقال ابسط يدك يا عثمان، فبسط يده فبايعه عليّ والناس.

ثم قال عمر: أوصي الخليفة من بعدي بتقوى الله والمهاجرين الأولين أن يحفظ لهم حقهم وأن يعرف لهم حرمتهم، وأوصيه بأهل الأمصار خيرًا فإنهم ردء الإسلام وغيظ العدو وجباة المال أن لا يؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضى منهم، وأوصيه بالأنصار الذين تبوأوا الدار والإيمان أن يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم، وأوصيه بالأعراب خيرًا فإنهم أصل العرب ومادة الإسلام وأن يؤخذ من حواشي أموالهم فيرد على فقرائهم، وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله أن يوفي لهم بعهدهم وأن لا يكلفوا إلا طاقتهم وأن يقاتل من وراءهم.

عن عمرو بن ميمون قال: شهدت عمر حين طعن قال: أتاه أبو لؤلؤة وهو يسوي الصفوف فطعنه وطعن اثني عشر معه هو ثالث عشر، قال: فأنا رأيت عمر باسطًا يده وهو يقول: أدركوا الكلب فقد قتلني، قال فماج الناس وأتاه رجل من ورائه فأخذه، قال فمات منهم سبعة أو ستة، قال فحمل عمر إلى منزله، قال فأتى الطبيب فقال: أي الشراب أحب إليك؟ قال: النبيذ، قال: فدعى بنبيذ فشرب منه فخرج من إحدى طعناته، فقالوا إنما هذا الصديد صديد الدم، قال: فدعى بلبن فشرب منه فخرج، فقال: أوص بما كنت موصيًا، فوالله ما أراك تمسي، قال فأتاه كعب فقال: ألم أقل لك إنك لا تموت إلا شهيدًا وأنت تقول من أين وأنا في جزيرة العرب؟ قال فقال رجل: الصلاة عباد الله قد كادت الشمس تطلع، قال فتدافعوا حتى قدموا عبد الرحمن بن عوف فقرأ بأقصر سورتين في القرآن: والعصر وإنا أعطيناك الكوثر، قال فقال عمر: يا عبد الله ائتني بالكتف التي كتبت فيها شأن الجد بالأمس.

وقال: لو أراد الله أن يتم هذا الأمر لأتمه، فقال عبد الله: نحن نكفيك هذا الأمر يا أمير المؤمنين، قال: لا، وأخذه فمحاه بيده، قال فدعا ستة نفر: عثمان وعليًا وسعد ابن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام، قال فدعا عثمان أولهم فقال: يا عثمان إن عرف لك أصحابك سنك فاتق الله ولا تحمل بني أبي معيط على رقاب الناس، ثم دعا عليًّا فأوصاه، ثم أمر صهيبًا أن يصلي بالناس.

عن إبراهيم قال: قال عمر: من أستخلف لو كان أبو عبيدة بن الجراح، فقال له رجل: يا أمير المؤمنين فأين أنت من عبد الله بن عمر؟ فقال: قاتلك الله والله ما أردت الله بهذا، أستخلف رجلاً ليس يحسن يطلق امرأته!

عن بن أبي خالد قال: أخبرنا جبير بن محمد بن مطعم بن جبير بن مطعم قال: أخبرت أن عمر قال لعلي: إن وليت من أمر المسلمين شيئًا فلا تحملن بني عبد المطلب على رقاب الناس، وقال لعثمان: يا عثمان إن وليت من أمر المسلمين شيئًا فلا تحملن بني أبي معيط على رقاب الناس.

عن بن شهاب قال: كان عمر لا يأذن لسبي قد احتلم في دخول المدينة حتى كتب المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يذكر له غلامًا عنده صنعًا ويستأذنه أن يدخله المدينة ويقول إن عنده أعمالاً كثيرة فيها منافع للناس، إنه حداد نقاش نجار. فكتب إليه عمر فأذن له أن يرسل به إلى المدينة، وضرب عليه المغيرة مائة درهم كل شهر، فجاء إلى عمر يشتكي إليه شدة الخراج فقال له عمر: ماذا تحسن من العمل؟ فذكر له الأعمال التي يحسن، فقال له عمر: ما خراجك بكثير في كنه عملك.

فانصرف ساخطًا يتذمر فلبث عمر ليالي، ثم إن العبد مر به فدعاه فقال له: ألم أحدث أنك تقول لو أشاء لصنعت رحى تطحن بالريح؟ فالتفت العبد ساخطًا عابسًا إلى عمر، ومع عمر رهط، فقال: لأصنعن لك رحى يتحدث بها الناس.

فلما ولى العبد أقبل عمر على الرهط الذين معه فقال لهم: أوعدني العبد آنفا، فلبث لي ليالي ثم اشتمل أبو لؤلؤة على خنجر ذي رأسين نصابه في وسطه فكمن في زاوية من زوايا المسجد في غلس السحر فلم يزل هناك حتى خرج عمر يوقظ الناس للصلاة صلاة الفجر، وكان عمر يفعل ذلك، فلما دنا منه عمر وثب عليه فطعنه ثلاث طعنات إحداهن تحت السرة قد خرقت الصفاق وهي التي قتلته، ثم انحاز أيضًا على أهل المسجد فطعن من يليه حتى طعن سوى عمر أحد عشر رجلاً، ثم انتحر بخنجره، فقال عمر حين أدركه النزف وانقصف الناس عليه: قولوا لعبد الرحمن بن عوف فليصل بالناس، ثم غلب عمر النزف حتى غشي عليه.

قال ابن عباس: فاحتملت عمر في رهط حتى أدخلته بيته، ثم صلى بالناس عبد الرحمن فأنكر الناس صوت عبد الرحمن فقال بن عباس: فلم أزل عند عمر ولم يزل في غشية واحدة حتى أسفر الصبح، فلما أسفر أفاق فنظر في وجوهنا فقال: أصلى الناس؟ قال فقلت: نعم، فقال: لا إسلام لمن ترك الصلاة.

ثم دعا بوضوء فتوضأ، ثم صلى ثم قال: اخرج يا عبد الله بن عباس فسل من قتلني، قال بن عباس: فخرجت حتى فتحت باب الدار فإذا الناس مجتمعون جاهلون بخبر عمر، قال فقلت: من طعن أمير المؤمنين؟ فقالوا: طعنه عدو الله أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة.

قال فدخلت فإذا عمر يبد في النظر يستأني خبر ما بعثني إليه فقلت أرسلني أمير المؤمنين لأسأل من قتله فكلمت الناس فزعموا أنه طعنه عدو الله أبو لؤلؤة غلام المغيرة ابن شعبة، ثم طعن معه رهطًا، ثم قتل نفسه. فقال: الحمد لله الذي لم يجعل قاتلي يحاجني عند الله بسجدة سجدها له قط، ما كانت العرب لتقتلني.

قال سالم فسمعت عبد الله بن عمر يقول: قال عمر أرسلوا إلي طبيبًا ينظر إلى جرحي هذا. قال فأرسلوا إلى طبيب من العرب فسقى عمر نبيذًا فشبه النبيذ بالدم حين خرج من الطعنة التي تحت السرة، قال فدعوت طبيبًا آخر من الأنصار ثم من بني معاوية فسقاه لبنا فخرج اللبن من الطعنة يصلد أبيض، قال فقال له الطبيب: يا أمير المؤمنين اعهد، فقال عمر: صدقني أخو بني معاوية ولو قلت غير ذلك لكذبتك. قال فبكى عليه القوم حين سمعوا فقال: لا تبكوا علينا، من كان باكيًا فليخرج، ألم تسمعوا ما قال رسول الله ﷺ قال: يعذب الميت ببكاء أهله عليه، فمن أجل ذلك كان عبد الله بن عمر لا يقر أن يبكى عنده على هالك من ولده ولا غيرهم.

عن أبي الحويرث قال: لما قدم غلام المغيرة بن شعبة ضرب عليه عشرين ومائة درهم كل شهر، أربعة دراهم كل يوم. قال وكان خبيثًا إذا نظر إلى السبي الصغار يأتي فيمسح رؤوسهم ويبكي ويقول: إن العرب أكلت كبدي. فلما قدم عمر من مكة جاء أبو لؤلؤة إلى عمر يريده فوجده غاديًا إلى السوق وهو متكئ على يد عبد الله بن الزبير فقال: يا أمير المؤمنين إن سيدي المغيرة يكلفني ما لا أطيق من الضريبة، قال عمر: وكم كلفك؟ قال: أربعة دراهم كل يوم، قال: وما تعمل؟ قال: الأرحاء، وسكت عن سائر أعماله. فقال: في كم تعمل الرحى؟ فأخبره، قال: وبكم تبيعها؟ فأخبره، فقال: لقد كلفك يسيرًا، انطلق فأعط مولاك ما سألك. فلما ولى قال عمر: ألا تجعل لنا رحى؟ قال: بلى أجعل لك رحى يتحدث بها أهل الأمصار. ففزع عمر من كلمته، قال وعلي معه فقال: ما تراه أراد؟ قال: أوعدك يا أمير المؤمنين، قال عمر: يكفيناه الله، قد ظننت أنه يريد بكلمته غورًا.

عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم قال: كان أبو لؤلؤة من سبي نهاوند.

حدث أبو بكر بن إسماعيل بن محمد بن سعد عن أبيه قال: لما طعن عمر هرب أبو لؤلؤة، قال وجعل عمر ينادي: الكلب الكلب. قال: فطعن نفرًا فأخذ أبا لؤلؤة رهط من قريش عبد الله بن عوف الزهري وهاشم بن عتبة بن أبي وقاص ورجل من بني سهم فطرح عليه عبد الله بن عوف خميصة كانت عليه فانتحر بالخنجر حين أخذ.

حدث عبد الله بن نافع عن أبيه قال: إنما طعن نفسه به حتى قتل نفسه، واحتز عبد الله بن عوف الزري رأس أبي لؤلؤة.

عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال: سمعت عمر يقول لقد طعنني أبو لؤلؤة وما أظنه إلا كلبًا حتى طعنني الثالثة.

عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: لما طعن عمر بن الخطاب اجتمع الناس إليه، البدريون المهاجرون والأنصار، فقال لابن عباس: اخرج إليهم فسلهم: عن ملأ منكم ومشورة كان هذا الذي أصابني؟ قال فخرج بن عباس فسألهم فقال: القوم لا والله ولوددنا أن الله زاد في عمرك من أعمارنا.

عن عمرو بن ميمون قال: رأيت عمر بن الخطاب يوم أصيب عليه إزار أصفر، قال وكنت أدع الصف الأول هيبة له وكنت في الصف الثاني يومئذ، قال فجاء فقال: الصلاة عباد الله استووا، ثم كبر، قال فطعنه طعنة أو طعنتين، قال وعليه إزار أصفر قد رفعه على صدره فأهوى وهو يقول:{وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا } [الأحزاب: ٣٨]. قال ومال على الناس فقتل وجرح بضعة عشر، فمال الناس عليه فاتكأ على خنجره فقتل نفسه.

عن المسور بن مخرمة ان بن عباس دخل على عمر بعدما طعن فقال: الصلاة، فقال: نعم لا حظ لامرىء في الإسلام أضاع الصلاة. فصلى والجرح يثعب دمًا.

حدث يحيى بن أبي راشد النصري أن عمر بن الخطاب لما حضرته الوفاة قال لابنه: يا بني إذا حضرتني الوفاة فاحرفني واجعل ركبتيك في صلبي وضع يدك اليمنى على جبيني ويدك اليسرى على ذقني، فإذا قبضت فأغمضني، واقصدوا في كفني فإنه إن يكن لي عند الله خير أبدلني خيرًا منه، وإن كنت على غير ذلك سلبني فأسرع سلبي، واقصدوا في حفرتي فإنه إن يكن لي عند الله خير وسع لي فيها مد بصري، وإن كنت على غير ذلك ضيقها علي حتى تختلف أضلاعي، ولا تخرجن معي امرأة، ولا تزكوني بما ليس في فإن الله هو أعلم بي، وإذا خرجتم بي فأسرعوا في المشي فإنه إن يكن لي عند الله خير قدمتموني إلى ما هو خير لي، وإن كنت على غير ذلك كنتم قد ألقيتم عن رقابكم شرًا تحملونه.

أخبر مالك بن أنس أن عمر بن الخطاب استأذن عائشة في حياته فأذنت له أن يدفن في بيتها، فلما حضرته الوفاة قال: إذا مت فاستأذنوها فإن أذنت وإلا فدعوها فإني أخشى أن تكون أذنت لي لسلطاني. فلما مات أذنت لهم.

عن بن عمر أن عمر قال: اذهب يا غلام إلى أم المؤمنين فقل لها إن عمر يسألك أن تأذني لي أن أدفن مع أخوي ثم ارجع إلي فأخبرني. قال فأرسلت أن نعم قد أذنت لك، قال فأرسل فحفر له في بيت النبي ¤ ثم دعا ابن عمر فقال: يا بني إني قد أرسلت إلى عائشة أستأذنها أن أدفن مع أخوي فأذنت لي وأنا أخشى أن يكون ذلك لمكان السلطان، فإذا أنا مت فاغسلني وكفني ثم احملني حتى تقف بي على باب عائشة فتقول هذا عمر يستأذن، يقول إلخ... فإن أذنت لي فادفني معهما وإلا فادفني بالبقيع. قال ابن عمر: فلما مات أبي حملناه حتى وقفنا به على باب عائشة فاستأذنها في الدخول فقالت ادخل بسلام.

عن عائشة قالت: ما زلت أضع خماري وأتفضل في ثيابي في بيتي حتى دفن عمر بن الخطاب فيه، فلم أزل متحفظة في ثيابي حتى بنيت بيني وبين القبور جدارًا فتفضلت بعد. قالا: ووصفت لنا قبر النبي ¤ وقبر أبي بكر وقبر عمر، وهذه القبور في سهوة بيت عائشة.

عن أنس بن مالك قال: أرسل عمر بن الخطاب إلى أبي طلحة الأنصاري قبيل أن يموت بساعة فقال: يا أبا طلحة كن في خمسين من قومك من الأنصار مع هؤلاء النفر أصحاب الشورى فإنهم فيما أحسب سيجتمعون في بيت أحدهم، فقم على ذلك الباب بأصحابك فلا تترك أحدا يدخل عليهم ولا تتركهم يمضي اليوم الثالث حتى يؤمروا أحدهم، اللهم أنت خليفتي عليهم.

أخبر قتادة أن عمر بن الخطاب طعن يوم الأربعاء ومات يوم الخميس، رحمه الله.

حدث أبو بكر بن إسماعيل بن محمد بن سعد عن أبيه قال: طعن عمر بن الخطاب يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ودفن يوم الأحد صباح هلال المحرم سنة أربع وعشرين، فكانت ولايته عشر سنين وخمسة أشهر وإحدى وعشرين ليلة من متوفى أبي بكر الصديق على رأس اثنين وعشرين سنة وتسعة أشهر وثلاثة عشر يومًا من الهجرة، وبويع لعثمان بن عفان يوم الاثنين لثلاث ليال مضين من المحرم. قال فذكرت ذلك لعثمان بن محمد الأخنسي فقال: ما أراك إلا قد وهلت، توفي عمر لأربع ليال بقين من ذي الحجة وبويع لعثمان يوم الاثنين لليلة بقيت من ذي الحجة فاستقبل بخلافته المحرم سنة أربع وعشرين.

عن حذيفة: كان الإسلام في زمن عمر كالرجل المقبل لا يزداد إلا قربًا، فلما قتل عمر رحمه الله، كان كالرجل المدبر لا يزداد إلا بعدًا.

قال حذيفة: إنما كان مثل الإسلام أيام عمر مثل امرئ مقبل لم يزل في إقبال، فلما قتل أدبر فلم يزل في إدبار.

عن ابن عباس قال: دعوت الله سنة أن يريني عمر بن الخطاب، قال فرأيته في النوم فقلت: ما لقيت؟ قال: لقيت رؤوفًا رحيمًا ولولا رحمته لهوى عرشي.

عن أبي بكر بن عمر بن عبد الرحمن قال: سمعت سالم بن عبد الله يقول: سمعت رجلاً من الأنصار يقول: دعوت الله أن يريني عمر في النوم فرأيته بعد عشر سنين وهو يمسح العرق عن جبينه فقلت: يا أمير المؤمنين ما فعلت؟ فقال: الآن فرغت ولولا رحمة ربي لهلكت.

***

زيد بن الخطاب:

ابن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب ابن لؤي، ويكنى أبا عبد الرحمن وأمه أسماء بنت وهب بن حبيب بن الحارث بن عبس ابن قعين من بني أسد.

وكان زيد أسن من أخيه عمر بن الخطاب وأسلم قبله، وكان لزيد من الولد عبد الرحمن وأمه لبابة بنت أبي لبابة بن عبد المنذر بن رفاعة بن زبير بن زيد بن أمية بن زيد ابن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف، وأسماء بنت زيد وأمها جميلة بنت أبي عامر بن صيفي. وكان زيد رجلاً طويلاً بائن الطول أسمر.

وآخى رسول الله ﷺ بين زيد بن الخطاب ومعن بن عدي بن العجلان، وقتلا جميعًا باليمامة شهيدين، وشهد زيد بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وروى عنه حديثًا.

حدث الحجاف بن عبد الرحمن من ولد زيد بن الخطاب عن أبيه قال: كان زيد بن الخطاب يحمل راية المسلمين يوم اليمامة ولقد انكشف المسلمون حتى غلبت حنيفة على الرحال، فجعل زيد يقول: أما الرحال فلا رحال وأما الرجال فلا رجال.

ثم جعل يصيح بأعلى صوته: اللهم إني أعتذر إليك من فرار أصحابي وأبرأ إليك مما جاء به مسيلمة ومحكم بن الطفيل. وجعل يشتد بالراية يتقدم بها في نحر العدو ثم ضارب بسيفه حتى قتل ووقعت الراية، فأخذها سالم مولى أبي حذيفة، فقال المسلمون: يا سالم إنا نخاف أن نؤتى من قبلك، فقال: بئس حامل القرآن أنا إن أتيتم من قبلي.

حدث كثير بن عبد الله المزني عن أبيه عن جده قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول لأبي مريم الحنفي: أقتلت زيد بن الخطاب؟ فقال: أكرمه الله بيدي ولم يهني بيده، فقال عمر: كم ترى المسلمين قتلوا منكم يومئذ؟ قال: ألفًا وأربعمائة يزيدون قليلاً، فقال عمر: بئس القتلى! قال أبو مريم: الحمد لله الذي أبقاني حتى رجعت إلى الدين الذي رضي لنبيه، عليه السلام، وللمسلمين. قال فسر عمر بقوله، وكان أبو مريم قد قضى بعد ذلك على البصرة.

وكان زيد بن الخطاب قتل يوم مسيلمة باليمامة سنة اثنتي عشرة في خلافة أبي بكر الصديق.

قال: أخبرنا خالد بن مخلد البجلي قال: أخبرنا عبد الله بن عمر العمري عن نافع عن ابن عمر

* * *

سعيد بن زيد بن عمرو:

ابن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب ابن لؤي، ويكنى أبا الأعور وأمه فاطمة بنت بعجة بن أمية بن خويلد بن خالد بن المعمر ابن حيان بن غنم بن مليح من خزاعة، وكان أبوه زيد بن عمرو بن نفيل يطلب الدين وقدم الشام فسأل اليهود والنصارى عن العلم والدين فلم يعجبه دينهم، فقال له رجل من النصارى: أنت تلتمس دين إبراهيم، فقال زيد: وما دين إبراهيم؟ قال: كان حنيفًا لا يعبد إلا الله وحده لا شريك له، وكان يعادي من عبد من دون الله شيئًا، ولا يأكل ما ذبح على الأصنام، فقال زيد بن عمرو: وهذا الذي أعرف وأنا على هذا الدين، فأما عبادة حجر أو خشبة أنحتها بيدي فهذا ليس بشيء. فرجع زيد إلى مكة وهو على دين إبراهيم.

عن عامر بن ربيعة قال: كان زيد بن عمرو بن نفيل يطلب الدين وكره النصرانية واليهودية وعبادة الأوثان والحجارة، وأظهر خلاف قومه واعتزال آلهتهم وما كان يعبد آباؤهم ولا يأكل ذبائحهم، فقال لي: يا عامر إني خالفت قومي واتبعت ملة إبراهيم وما كان يعبد وإسماعيل من بعده، وكانوا يصلون إلى هذه القبلة، فأنا أنتظر نبيًا من ولد إسماعيل يبعث ولا أراني أدركه، وأنا أومن به وأصدقه وأشهد أنه نبي، فإن طالت بك مدة فرأيته فأقرئه مني السلام. قال عامر: فلما تنبأ رسول الله ﷺ أسلمت وأخبرته بقول زيد بن عمرو وأقرأته منه السلام فرد عليه رسول الله ﷺ ورحم عليه وقال: قد رأيته في الجنة يسحب ذيولاً.

عن حجير بن أبي إهاب قال: رأيت زيد بن عمرو وأنا عند صنم بوانة بعدما رجع من الشام وهو يراقب الشمس فإذا زالت استقبل الكعبة فصلى ركعة وسجدتين ثم يقول: هذه قبلة إبراهيم وإسماعيل، لا أعبد حجرًا ولا أصلي له ولا أذبح له ولا آكل ما ذبح له ولا أستقسم بالأزلام ولا أصلي إلا إلى هذا البيت حتى أموت. وكان يحج فيقف بعرفة، وكان يلبي يقول: لبيك لا شريك لك ولا ند لك، ثم يدفع عن عرفة ماشيًا وهو يقول: لبيك متعبدًا لك مرقوقًا.

عن عامر قال: سئل النبي عن زيد بن عمرو بن نفيل فقال: يبعث يوم القيامة أمة وحده.

عن خارجة بن عبد الله بن كعب بن مالك قال: سمعت سعيد بن المسيب يذكر زيد ابن عمرو بن نفيل فقال: توفي وقريش تبني الكعبة قبل أن ينزل الوحي على رسول الله بخمس سنين، ولقد نزل به وإنه ليقول أنا على دين إبراهيم. فأسلم ابنه سعيد بن زيد أبو الأعور واتبع رسول الله، وأتى عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد رسول الله فسألاه عن زيد بن عمرو فقال رسول الله: غفر الله لزيد بن عمرو ورحمه، فإنه مات على دين إبراهيم. قال فكان المسلمون بعد ذلك اليوم لا يذكره ذاكر منهم إلا ترحم عليه واستغفر له. ثم يقول سعيد بن المسيب: رحمه الله وغفر له.

حدث زكريا بن يحيى السعيدي عن أبيه قال: مات زيد بن عمرو فدفن بأصل حراء.

عن يزيد بن رومان قال: أسلم سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قبل أن يدخل رسول الله دار الأرقم وقبل أن يدعو فيها.

عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال: لما هاجر سعيد بن زيد إلى المدينة نزل على رفاعة بن عبد المنذر أخي أبي لبابة.

عن حارثة الأنصاري، قال محمد بن عمر وسمعت بعض هذا الحديث من غير بن أبي سبرة، قالوا: لما تحين رسول الله فصول عير قريش من الشام بعث طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قبل خروجه من المدينة بعشر ليال يتحسبان خبر العير، فخرجا حتى بلغا الحوراء فلم يزالا مقيمين هناك حتى مرت بهما العير وبلغ رسول الله ﷺ الخبر قبل رجوع طلحة وسعيد إليه فندب أصحابه وخرج يريد العير، فساحلت العير وأسرعت، وساروا الليل والنهار فرقًا من الطلبة، وخرج طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد يريدان المدينة ليخبرا رسول الله ﷺ خبر العير ولم يعلما بخروجه، فقدما المدينة في اليوم الذي لاقى رسول الله ﷺ في النفير من قريش ببدر، فخرجا من المدينة يعترضان رسول الله فلقياه بتربان فيما بين ملل والسيالة على المحجة منصرفا من بدر، فلم يشهد طلحة وسعيد الوقعة، وضرب لهما رسول الله بسهمانهما وأجورهما في بدر، فكانا كمن شهدها وشهد سعيد أحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ.

عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قال: قال رسول الله ◘ أثبت حراء فإنه ليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد. قال فسمى تسعة: رسول الله وأبا بكر وعمر وعليًا وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن مالك، وقال: لو شئت أن أسمي العاشر لفعلت، يعني نفسه.

عن سعيد بن زيد بن عمرو بن النفيل قال: قال رسول الله عشرة من قريش في الجنة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن مالك وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وأبو عبيدة بن الجراح.

أخبر معن بن عيسى قال: أخبرنا مالك أنه سمع غير واحد يقول: إن سعيد بن زيد ابن عمرو بن نفيل مات بالعقيق فحمل إلى المدينة ودفن بها.

* * *

عمرو بن سراقة:

ابن المعتمر بن أنس بن أداة بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي وأمه آمنة بنت عبد الله بن عمير بن أهيب بن حذافة بن جمح.

عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم قال: لما هاجر عمرو وعبد الله ابنا سراقة بن المعتمر من مكة إلى المدينة نزلا على رفاعة بن عبد المنذر أخي أبي لبابة بن عبد المنذر.

قالوا: وشهد عمرو بن سراقة بدرًا في رواية موسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق وأبي معشر ومحمد بن عمر أجمعوا على ذلك، وذكر محمد بن إسحاق وحده من بينهم أن أخاه عبد الله بن سراقة شهد أيضًا بدرًا، ولم يذكر ذلك غيره وليس هو عندنا بثبت، وشهد عمرو بن سراقة أحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ◘ وتوفي في خلافة عثمان ابن عفان. قال محمد بن إسحاق: وتوفي عبد الله بن سراقة وليس له عقب.

* * *

ومن خلفاء بني عدي بن كعب ومواليهم عامر بن ربيعة بن مالك:

ابن عامر بن ربيعة بن حجير بن سلامان بن مالك بن ربيعة بن رفيدة بن عنز بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد ابن عدنان، وكان حليفًا للخطاب بن نفيل، وكان الخطاب لما حالفه عامر بن ربيعة تبناه وأدعاه إليه فكان يقال له عامر بن الخطاب حتى نزل القرآن:{ ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ} [الأحزاب: ٥]، فرجع عامر إلى نسبه، فقيل عامر بن ربيعة، وهو صحيح النسب في وائل.

عن يزيد بن رومان قال: أسلم عامر بن ربيعة قديمًا قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم وقبل أن يدعوا فيها.

قالوا: وهاجر عامر بن ربيعة إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعًا ومعه امرأته ليلى بنت أبي حشمة العدوية.

عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه قال: ما قدم أحد المدينة للهجرة قبلي إلا أبو سلمة بن عبد الأسد.

قالوا: وآخى رسول الله ﷺ بين عامر بن ربيعة ويزيد بن المنذر بن سرح الأنصاري، وكان عامر بن ربيعة يكنى أبا عبد الله وشهد بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وقد روى عن أبي بكر وعمر.

* * *

عاقل بن أبي البكير:

ابن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة بن سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، وكان اسم عاقل غافلاً فلما أسلم سماه رسول الله ﷺ عاقلاً. وكان أبو البكير بن عبد ياليل حالف في الجاهلية نفيل بن عبد العزى جد عمر بن الخطاب فهو وولده حلفاء بني نفيل، عن يزيد بن رومان قال: أسلم عاقل وعامر وإياس وخالد بنو أبي البكير بن عبد ياليل جميعًا في دار الأرقم وهم أول من بايع رسول الله ﷺ فيها.

عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال: خرج عاقل وخالد وعامر وإياس بنو أبي البكير من مكة إلى المدينة للهجرة فأوعبوا رجالهم ونساؤهم فلم يبق في دورهم أحد حتى غلقت أبوابهم فنزلوا على رفاعة بن عبد المنذر.

قالوا: وآخى رسول الله ¤ بين عاقل بن أبي البكير وبين مبشر بن عبد المنذر وَقُتِلاَ جميعًا ببدر، ويقال بل آخى رسول الله ¤ بين عاقل بن أبي البكير ومجذر بن زياد، وقتل عاقل بن أبي البكير يوم بدر شهيدًا وهو بن أربع وثلاثين سنة، قتله مالك بن زهير الجشمي أخو أبي أسامة.

* * *

خالد بن أبي البكير:

ابن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة بن سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة.

آخى رسول الله ¤ بين خالد بن أبي البكير وبين زيد بن الدثنة. وشهد خالد بن أبي البكير بدرًا وأحدا وقتل يوم الرجيع شهيدًا في صفر سنة أربع من الهجرة. وكان يوم قتل بن أربع وثلاثين سنة.

* * *

إياس بن أبي البكير:

ابن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة بن سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة.

آخى رسول الله ¤ بين إياس بن أبي البكير والحارث بن خزمة. وشهد إياس بن أبي البكير بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ¤.

* * *

عامر بن أبي البكير:

ابن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة بن سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة. آخى رسول الله ¤ بين عامر بن أبي البكير وثابت بن قيس بن شماس. وشهد عامر بن أبي البكير بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ¤.

* * *

واقد بن عبد الله:

ابن عبد مناة بن عزيز بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم وكان حليفًا للخطاب بن نفيل.

عن يزيد بن رومان قال: أسلم واقد بن عبد الله التميمي قبل دخول رسول الله ¤ دار الأرقم وقبل أن يدعو فيها.

قالوا: آخى رسول الله ﷺ بين واقد بن عبد الله التميمي وبشر بن البراء بن معرور. وشهد واقد بن عبد الله مع عبد الله بن جحش سريته إلى نخلة وقتل يومئذ عمرو بن الحضرمي، فقالت اليهود: عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله، عمرو عمرت الحرب والحضرمي حضرت الحرب وواقد وقدت الحرب.

* * *

خولي بن أبي خولي:

واسم أبي خولي عمرو بن زهير بن خيثمة بن أبي حمران، واسمه الحارث بن معاوية بن الحارث بن مالك بن عوف بن سعد بن عوف بن حريم بن جعفي بن سعد العشيرة بن مالك بن أدد بن مذحج. وكان حليفًا للخطاب بن نفيل بن عبد العزى أبي عمر بن الخطاب من بني عدي بن كعب، أجمعوا جميعًا لا اختلاف بينهم أن خولي بن أبي خولي شهد بدرًا، وقال أبو معشر ومحمد بن عمر عن رجالهم من أهل المدينة وغيرهم، وشهد بدرًا مع الخولي ابنه ولم يسمياه لنا وأما محمد بن إسحاق فقال: شهدها مع أخيه مالك بن أبي خولي وهما من جعفي، وأما موسى بن عقبة فقال: شهدها خولي بن أبي خولي وأخوه هلال بن أبي خولي حليفان لهم.

وأما هشام بن محمد بن السائب الكلبي فذكر في كتابه، كتاب النسب، أنه شهد بدرًا خولي بن خولي ونسبه هذا النسب الذي نسبناه إليه. قال وشهدها معه أخواه هلال وعبد الله ابنا أبي خولي وشهد خولي بن أبي خولي بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ومات في خلافة عمر بن الخطاب. وذكر محمد بن إسحاق أن أخاه مالك بن أبي خولي الذي شهد في روايته بدرًا مات في خلافة عثمان بن عفان.

* * *

مهجع بن صالح مولى عمر بن الخطاب:

ويقال إنه من أهل اليمن أصابه سبي فمن عليه عمر بن الخطاب، وكان من المهاجرين الأولين، وقتل يوم بدر بين الصفين لا عقب له.

* * *

ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤيخنيس بن حذافة:

ابن قيس بن عدي بن سعد بن سهم وأمه ضعيفة بنت حذيم بن سعيد بن رئاب بن سهم ويكنى خنيس أبا حذافة.

أسلم خنيس بن حذافة قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم.

وهاجر خنيس إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية في رواية محمد بن إسحاق ومحمد بن عمر الواقدي، ولم يذكر ذلك موسى بن عقبة وأبو معشر.

وكان خنيس بن حذافة زوج حفصة بنت عمر بن الخطاب قبل رسول الله ﷺ. وآخى رسول الله ﷺ بين خنيس بن حذافة وأبي عبس بن جبر، وشهد خنيس بدرًا ومات على رأس خمسة وعشرين شهرًا من مهاجر النبي ﷺ إلى المدينة وصلى عليه رسول الله ودفنه بالبقيع إلى جانب قبر عثمان بن مظعون، وليس لخنيس عقب رجل واحد.

* * *

ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي عثمان بن مظعون:

ابن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح ويكنى أبا السائب وأمه سخيلة بنت العنبس ابن وهبان بن وهب بن حذافة بن جمح، وكان لعثمان من الولد عبد الرحمن والسائب وأمهما خولة بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السلمية.

انطلق عثمان بن مظعون وعبيدة بن الحارث بن المطلب وعبد الرحمن بن عوف وأبو سلمة بن عبد الأسد وأبو عبيدة بن الجراح حتى أتوا رسول الله ﷺ فعرض عليهم الإسلام وأنبأهم بشرائعه فأسلموا جميعًا في ساعة واحدة وذلك قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم، وقبل أن يدعو فيها. وهاجر عثمان بن مظعون إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعًا في رواية محمد بن إسحاق ومحمد بن عمر.

عن بن شهاب أن عثمان بن مظعون أراد أن يختصي ويسيح في الأرض فقال له رسول الله ﷺ أليس لك في أسوة حسنة؟ فأنا آتي النساء وآكل اللحم وأصوم وأفطر، إن خصاء أمتي الصيام وليس من أمتي من خصى أو اختصى.

عن سعد بن أبي وقاص قال: لقد رد رسول الله ﷺ على عثمان بن مظعون التبتل ولو أذن له في ذلك لاختصى.

عن أبي بردة: دخلت امرأة عثمان بن مظعون على نساء النبي ¤ فرأينها سيئة الهيئة فقلن لها: ما لك؟ فما في قريش أغنى من بعلك، قالت: ما لنا منه شيء، أما ليله فقائم وأما نهاره فصائم. فدخل النبي ¤ فذكرن ذلك له، فلقيه فقال يا عثمان بن مظعون أما لك بي أسوة؟ـــ فقال: يا بأبي وأمي، وما ذاك؟ قال تصوم النهار وتقوم الليلـــ، قال: إني لأفعل، قال لا تفعل، إن لعينيك عليك حقًا وإن لجسدك حقًّا وإن لأهلك حقا فصلي ونم وصم وأفطرـــ. قال فأتتهن بعد ذلك عطرة كأنها عروس فقلن لها: مه؟ قالت: أصابنا ما أصاب الناس.

قالوا: وآخى رسول الله ¤ بين عثمان بن مظعون وأبي الهيثم بن التيهان وشهد عثمان بن مظعون بدرًا ومات في شعبان على رأس ثلاثين شهرًا من الهجرة.

عن عائشة أن رسول الله ¤ قبل عثمان بن مظعون وهو ميتـــ، قال فرأيت دموع النبي ¤ تسيل على خد عثمان بن مظعون.

* * *

عبد الله بن مظعون:

ابن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح وأمه سخيلة بنت العنبس بن وهبان بن وهب بن حذافة بن جمح، ويكنى أبا محمد.

عن يزيد بن رومان قال: أسلم عبد الله وقدامة ابنا مظعون قبل دخول رسول الله ¤ دار الأرقم وقبل أن يدعو فيها. قالوا: وهاجر عبد الله بن مظعون إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية في روايتهم جميعًا وآخى رسول الله ¤ بين عبد الله بن مظعون وسهل بن عبيد الله بن المعلى الأنصاري، وشهد عبد الله بن مظعون بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ¤ ومات سنة ثلاثين في خلافة عثمان بن عفان وهو ابن ستين سنة.

* * *

قدامة بن مظعون:

ابن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح، ويكنى أبا عمر وأمه غزية بنت الحويرث ابن العنبس بن وهبان بن وهب بن حذافة بن جمح.

وكان لقدامة من الولد عمر وفاطمة وأمها هند بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، وعائشة أمها فاطمة بنت أبي سفيان بن الحارث بن أمية ابن الفضل بن منقذ بن عفيف بن كليب بن حبشية من خزاعة، وحفصة وأمها أم ولد، ورملة وأمها صفية بنت الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب أخت عمر بن الخطاب.

وهاجر قدامة إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية في رواية محمد بن إسحاق ومحمد بن عمر، وشهد قدامة بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ.

عن عائشة بنت قدامة قالت: توفي قدامة بن مظعون سنة ست وثلاثين وهو ابن ثمان وستين سنة وكان لا يغير شيبه.

* * *

السائب بن عثمان:

ابن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح وأمه خولة بنت حكيم بن أمية ابن حارثة بن الأوقص السلمية، وأمها ضعيفة بنت العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، وهاجر السائب بن عثمان إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية في روايتهم جميعًا.

وآخى رسول الله ﷺ بين السائب بن عثمان وبين حارثة بن سراقة الأنصاري، وقتل حارثة ببدر شهيدًا. وكان السائب بن عثمان من الرماة المذكورين من أصحاب رسول الله ﷺ وشهد السائب بن عثمان بدرًا في رواية محمد بن إسحاق وأبي معشر ومحمد بن عمر، ولم يذكره موسى بن عقبة فيمن شهد عنده بدرًا.

وكان هشام بن محمد بن السائب الكلبي يقول: الذي شهد بدرًا هو السائب بن مظعون أخو عثمان بن مظعون لأبيه وأمه.

* * *

معمر بن الحارث بن معمر:

ابن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح وأمه قتيلة بنت مظعون بن حبيب بن وهب ابن حذافة بن جمح. أسلم معمر بن الحارث قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم.

وآخى رسول الله ﷺ بين معمر بن الحارث ومعاذ بن عفراء، وشهد معمر بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وتوفي في خلافة عمر بن الخطاب. خمسة نفر.

* * *

ومن بني عامر بن لؤي: أبو سبرة بن أبي رهم:

ابن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي وأمه برة بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي.

وكان لأبي سبرة من الولد محمد وعبد الله وسعد وأمهم أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي، وكان أبو سبرة من مهاجرة الحبشة الهجرتين جميعًا، وكانت معه في الهجرة الثانية امرأته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو. وذكر ذلك محمد بن إسحاق ومحمد بن عمر ولم يذكره موسى بن عقبة وأبو معشر. وآخى رسول الله ◘ بين أبي سبرة بن أبي رهم وبين سلمة ابن سلامة بن وقش. لما هاجر أبو سبرة بن أبي رهم من مكة إلى المدينة نزل على المنذر ابن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح.

وشهد أبو سبرة بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله، وكان قد رجع إلى مكة بعد وفاة رسول الله ◘ فنزلها فكره ذلك له المسلمون، وولده ينكرون ذلك ويدفعونه أن يكون رجع إلى مكة فنزلها بعد أن هاجر منها، وتوفي أبو سبرة بن أبي رهم في خلافة عثمان بن عفان.

* * *

عبد الله بن مخرمة:

ابن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي، ويكنى أبا محمد وأمه بهنانة بنت صفوان بن أمية بن محرث بن خمل بن شق بن رقبة ابن مخدج بن ثعلبة بن مالك بن كنانة.

كان عبد الله يكنى أبا محمد وكان له من الولد مساحق وأمه زينب بنت سراقة بن المعتمر بن أنس بن أداة بن رياح بن قراط بن رزاح بن عدي بن كعب، وهو أبو نوفل بن مساحق وله بقية وعقب بالمدينة.

وهاجر عبد الله بن مخرمة إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعًا في رواية محمد بن عمر وأما في رواية محمد بن إسحاق فذكره في الهجرة الثانية ولم يذكره في الهجرة الأولى، وأما موسى بن عقبة وأبو معشر فلم يذكراه في الأولى ولا في الثانية.

وآخى رسول الله ◘ بين عبد الله بن مخرمة وفروة بن عمرو بن وذفة من بني بياضة. وشهد عبد الله بن مخرمة بدرًا وهو ابن ثلاثين سنة وشهد أحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ◘ وشهد اليمامة وقتل يومئذ شهيدًا في خلافة أبي بكر الصديق سنة اثنتي عشرة وهو بن إحدى وأربعين سنة.

* * *

حاطب بن عمرو:

أخو سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي وأمه أسماء بنت الحارث بن نوفل من أشجع، وكان لحاطب من الولد عمرو بن حاطب وأمه ريطة بنت علقمة بن عبد الله بن أبي قيس.

أسلم حاطب بن عمرو قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم. وهاجر حاطب بن عمرو إلى أرض الحبشة في الهجرتين جميعًا.

وشهد حاطب بن عمرو بدرًا في روايتهم جميعًا وذكر موسى بن عقبة في كتابه أن أخاه سليط بن عمرو شهد معه بدرًا، ولم يذكر ذلك غيره وليس بثبت وشهد حاطب أحدا.

* * *

عبد الله بن سهيل بن عمرو:

ابن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي، ويكنى أبا سهيل وأمه فاختة بنت عامر بن نوفل بن عبد مناف بن قصي، وهاجر عبد الله بن سهيل إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية في رواية محمد بن إسحاق ومحمد بن عمر، ولم يذكره موسى بن عقبة وأبو معشر، ثم رجع إلى مكة فأخذه أبوه فأوثقه عنده وفتنه في دينه.

و خرج عبد الله بن سهيل إلى نفير بدر مع المشركين وهو مع أبيه سهيل بن عمرو في نفقته وحملاته ولا يشك أبوه أنه قد رجع إلى دينه، فلما التقى المسلمون والمشركون ببدر وتراءى الجمعان انحاز عبد الله بن سهيل إلى المسلمين حتى جاء رسول الله ﷺ قبل القتال فشهد بدرًا مسلما وهو ابن سبع وعشرين سنة فغاظ ذلك أباه سهيل بن عمرو غيظًا شديدًا. قال عبد الله: فجعل الله، عز وجل، لي وله في ذلك خيرًا كثيرًا.

وشهد عبد الله بن سهيل أحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وشهد اليمامة وقتل بها شهيدًا يوم جواثًا في خلافة أبي بكر الصديق سنة اثنتي عشرة وهو ابن ثمان وثلاثين سنة وليس له عقب، فلما حج أبو بكر الصديق في خلافته أتاه سهيل بن عمرو بمكة فعزاه أبو بكر بعبد الله فقال سهيل: لقد بلغني أن رسول الله ﷺ قال يشفع الشهيد لسبعين من أهله ــ فأنا أرجو ألا يبدأ أبي بأخذ قبلي.

* * *

عمير بن عوف:

مولى سهيل بن عمرو ويكنى أبا عمرو، وكان من مولدي مكة، وكان موسى بن عقبة وأبو معشر ومحمد بن عمر يقولون: عمير بن عوف. وكان محمد بن إسحاق يقول: عمرو بن عوف. لما هاجر عمير بن عوف من مكة إلى المدينة نزل على كلثوم بن الهدم. وشهد عمير بن عوف بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ◘. مات عمير بن عوف بالمدينة في خلافة عمر بن الخطاب وصلى عليه عمر.

* * *

وهب بن سعد بن أبي سرح:

ابن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي، وهو أخو عبد الله بن سعد وأمها مهانة بنت جابر من الأشعريين. لما هاجر وهب بن سعد من مكة إلى المدينة نزل على كلثوم بن الهدم. وآخى رسول الله ◘ بين وهب بن سعد وسويد بن عمرو وقُتِلا جميعًا يوم مؤتة شهيدين. وشهد وهب بن سعد بدرًا في رواية موسى بن عقبة وأبي معشر ومحمد بن عمر ولم يذكره محمد بن إسحاق في كتابه فيمن شهد بدرًا. وشهد وهب بن سعد أحدا والخندق والحديبية وخيبر وقتل يوم مؤتة شهيدًا في جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة، وكان يوم قتل بن أربعين سنة.

* * *

ومن حلفاء بني عامر بن لؤي من أهل اليمن سعد بن خولة:

حليف لهم من أهل اليمن ويكنى أبا سعيد، هكذا قال موسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق ومحمد بن عمر، وقال أبو معشر سعد بن خولي حليف لهم من أهل اليمن. لما هاجر سعد بن خولة من مكة إلى المدينة نزل على كلثوم بن الهدم. وشهد سعد بن خولة بدرًا وهو بن خمس وعشرين سنة وشهد أحدا والخندق والحديبية، وهو زوج سبيعة بنت الحارث الأسلمية التي ولدت بعد وفاته بيسير فقال لها رسول الله ◘ أنكحي من شئت. وكان سعد بن خولة قد خرج إلى مكة فمات بها، فلما كان عام الفتح مرض سعد بن أبي وقاص، فأتاه رسول الله ◘ يعوده لما قدم من الجعرانة معتمرا فقال رسول الله ◘ : ♂للهم امض لأصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم. لكن البائس سعد بن خولة يرثي له رسول الله ◘ أن مات بمكة، وذلك أن رسول الله ◘ كان يكره لمن هاجر من مكة أن يرجع إليها أو يقيم بها أكثر من انقضاء نسكه.

* * *

ومن بني فهر بن مالك بن النضر بن كنانة وهم آخر بطون قريش أبو عبيدة بن الجراح:

واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر وأمه أميمة بنت غنم بن جابر بن عبد العزى بن عامرة بن عميرة وأمها دعد بنت هلال ابن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر، وكان لأبي عبيدة من الولد يزيد وعمير وأمهما هند بنت جابر بن وهب بن ضباب بن حجير بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي فدرج ولد أبي عبيدة بن الجراح فليس له عقب.

أسلم أبو عبيدة بن الجراح مع عثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وأصحابهم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم. وهاجر أبو عبيدة إلى أرض الحبشة الثانية. لما هاجر أبو عبيدة بن الجراح من مكة إلى المدينة نزل على كلثوم بن الهدم. آخى رسول الله ﷺ بين أبي عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة. وشهد أبو عبيدة بدرًا وأحدا وثبت يوم أحد مع رسول الله ﷺ حين انهزم الناس وولوا.

عن عائشة قالت: سمعت أبا بكر يقول: لما كان يوم أحد ورمي رسول الله ﷺ في وجهه حتى دخلت في أجنتيه حلقتان من المغفر فأقبلت أسعى إلى رسول الله ﷺ وإنسان قد أقبل من قبل المشرق يطير طيرانًا، فقلت: اللهم اجعله طاعة، حتى توافينا إلى رسول الله ﷺ فإذا أبو عبيدة بن الجراح قد بدرني فقال: أسألك بالله يا أبا بكر ألا تركتني فأنزعه من وجنة رسول الله ﷺ قال أبو بكر: فتركته فأخذ أبو عبيدة بثنية إحدى حلقتي المغفر فنزعها وسقط على ظهره وسقطت ثنية أبي عبيدة ثم أخذ الحلقة الأخرى بثنية الأخرى فسقطت، فكان أبو عبيدة في الناس أثرم.

عن جابر قال: بعثنا رسول الله ﷺ مع أبي عبيدة بن الجراح ونحن ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً وزودنا جرابًا من تمر فأعطانا منه قبضة قبضة، فلما أنجزناه أعطانا تمرة تمرة، فلما فقدناها وجدنا فقدها ثم كنا نخبط الخبط بقسينا ونسفه ونشرب عليه من الماء حتى سمينا جيش الخبط، ثم أخذنا على الساحل فإذا دابة ميتة مثل الكثيب يقال لها العنبر فقال أبو عبيدة: ميتة لا تأكلوا، ثم قال: جيش رسول الله ﷺ وفي سبيل الله ونحن مضطرون، فأكلنا منه عشرين ليلة أو خمس عشرة ليلة واصطنعنا منه وشيقة. قال ولقد جلس ثلاثة عشر رجلاً منا في موضع عينه وأقام أبو عبيدة ضلعًا من أضلاعه فرحل أجسم بعير من أباعر القوم فأجازه تحته، فلما قدمنا على رسول الله قال ما حسبكم؟ـــ قال: كنا نبتغي عيرات قريش، فذكرنا له شأن الدابة فقال إنما هو رزق رزقكموه الله، أمعكم منه شيء؟ـــ قلنا: نعم.

عن أنس بن مالك أن أهل اليمن لما قدموا على رسول الله ◘ سألوه أن يبعث معهم رجلاً يعلمهم السنة والإسلام، قال: فأخذ بيد أبي عبيدة بن الجراح فقال هذا أمين هذه الأمة.

عن قتادة أن أبا عبيدة بن الجراح قال: وددت أني كبش فذبحني أهلي فأكلوا لحمي وحسوا مرقي.

أخبر معن بن عيسى قال: عرضنا على مالك بن أنس أن عمر بن الخطاب أرسل إلى أبي عبيدة بأربعة آلاف درهم وأربعمائة دينار، وقال للرسول: انظر ما يصنع، قال: فقسمها أبو عبيدة، قال: ثم أرسل إلى معاذ بمثلها وقال للرسول مثل ما قال، فقسمها معاذ إلا شيئًا قالت امرأته نحتاج إليه، فلما أخبر الرسول عمر قال: الحمد لله الذي جعل في الإسلام من يصنع هذا.

* * *

سهيل ابن بيضاء:

وهي أمه، وأبوه وهب بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة بن الحارث بن فهر، ويكنى أبا موسى وأمه البيضاء، وهي دعد بنت جحدم بن عمرو بن عائش بن ظرب بن الحارث بن فهر. وهاجر سهيل إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعًا في رواية محمد بن إسحاق ومحمد بن عمر. وشهد سهيل بدرًا وهو بن أربع وثلاثين سنة، وشهد أحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ◘ وناداه رسول الله ◘ في مسيرة إلى تبوك فقال يا سهيل، فقال: لبيك، فوقف الناس لما سمعوا كلام رسول الله ◘ فقال رسول الله من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له حرمه الله على النار. ومات سهيل بعد رجوع رسول الله ◘ من تبوك بالمدينة سنة تسع وليس له عقب.

* * *

صفوان بن بيضاء:

وهي أمه، وأبوه وهب بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة بن الحارث بن فهر، ويكنى أبا عمرو وأمه البيضاء، وهي دعد بنت جحدم بن عمرو بن عائش بن ظرب بن الحارث بن فهر. وآخى رسول الله ◘ بين صفوان بن بيضاء ورافع بن المعلى، وقتلا يوم بدر جميعًا. شهد المشاهد كلها مع رسول الله ◘ وتوفي في شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وليس له عقب.

* * *

معمر بن أبي سرح:

ابن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة بن الحارث بن فهر، ويكنى أبا سعد، وأمه زينب بنت ربيعة بن وهب بن ضباب بن حجير بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي. هكذا قال أبو معشر ومحمد بن عمر هو معمر بن أبي سرح، وقال موسى بن عقبة ومحمد ابن إسحاق وهشام بن محمد بن السائب الكلبي هو عمرو بن أبي سرح. وكان له من الولد عبد الله وأمه أمامة بنت عامر بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة بن الحارث بن فهر، وعمير وأمه ابنة عبد الله بن الجراح أخت أبي عبيدة بن الجراح.

وهاجر معمر بن أبي سرح إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية في رواية محمد بن إسحاق ومحمد بن عمر. وشهد معمر بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ◘ ومات بالمدينة سنة ثلاثين في خلافة عثمان بن عفان.

* * *

عياض بن زهير:

ابن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة بن الحارث بن فهر، ويكنى أبا سعد، وأمه سلمى بنت عامر بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة بن الحارث بن فهر، هاجر إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية. وشهد عياض بن زهير بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ◘ وتوفي بالمدينة سنة ثلاثين في خلافة عثمان بن عفان وليس له عقب.

* * *

عمرو بن أبي عمرو:

ابن ضبة بن فهر من بني محارب بن فهر، ويكنى أبا شداد، ذكره أبو معشر ومحمد ابن عمر فيمن شهد عندهما بدرًا، وقال موسى بن عقبة عمرو بن الحارث، فحملنا أن أبا عمرو كان يسمى الحارث فهو في رواية موسى بن عقبة أيضًا ممن شهد بدرًا ولم يذكره محمد بن إسحاق في كتابه، ولم نجد له ذكرا فيما كتبنا عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي من نسب بني محارب بن فهر. وشهد عمرو بن أبي عمرو بدرًا وهو بن اثنتين وثلاثين سنة ومات سنة ست وثلاثين. ستة نفر.

* * *

طبقات البدريين من الأنصار:

الطبقة الأولى من الأنصار سعد بن معاذ:

ابن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل، ويكنى أبا عمرو، وأمه كبشة بنت رافع بن معاوية بن عبيد بن الأبجر، وهو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج وهي من المبايعات.

عن واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ قال: كان إسلام سعد بن معاذ وأسيد بن الحضير على يد مصعب بن عمير العبدري، وكان مصعب قدم المدينة قبل السبعين أصحاب العقبة الآخرة يدعو الناس إلى الإسلام ويقرئهم القرآن بأمر رسول الله ﷺ فلما أسلم سعد بن معاذ لم يبق في بني عبد الأشهل أحد إلا أسلم يومئذ فكانت دار بني عبد الأشهل أول دار من الأنصار أسلموا جميعًا رجالهم ونساؤهم، وحول سعد بن معاذ مصعب بن عمير وأبا أمامة أسعد بن زرارة إلى داره فكانا يدعوان الناس إلى الإسلام في دار سعد بن معاذ، وكان سعد بن معاذ وأسعد بن زرارة ابني خالة، وكان سعد بن معاذ وأسيد بن الحضير يكسران أصنام بني عبد الأشهل.

آخى رسول الله ﷺ بين سعد بن معاذ وسعد بن أبي وقاص. قال وأما محمد بن إسحاق فقال: آخى رسول الله ﷺ بين سعد بن معاذ وأبي عبيدة بن الجراح فالله أعلم أي ذلك كان. كان لواء الأوس يوم بدر مع سعد بن معاذ. وشهد سعد مع رسول الله ﷺ يوم أحد وثبت معه حين ولى الناس، وشهد الخندق.

عن عائشة قالت: خرجت يوم الخندق أقفو آثار الناس فسمعت وئيد الأرض ورائي، تعني حس الأرض، فالتفت فإذا أنا بسعد بن معاذ ومعه بن أخيه الحارث بن أوس يحمل مجنه، فجلست إلى الأرض، قالت فمر سعد وهو يرتجز ويقول:

قليلاً يدرك الهيجا حمل ن الموت إذا حان الأجل!

قالت وعليه درع قد خرجت منه أطرافه فأنا أتخوف على أطراف سعد. وكان سعد من أطول الناس وأعظمهم، قالت فقمت فاقتحمت حديقة فإذا فيها نفر من المسلمين وفيهم عمر بن الخطاب، رحمه الله، وفيهم رجل عليه تسبغة له، تعني المغفر، قالت فقال لي عمر: ما جاء بك؟ والله إنك لجرئة، وما يؤمنك أن يكون تحوز أو بلاءً؟ قالت فما زال يلومني حتى تمنيت أن الأرض انشقت ساعتئذ فدخلت فيها، قالت فرفع الرجل التسبغة عن وجهه فإذا طلحة بن عبيد الله، قالت فقال: ويحك يا عمر إنك قد أكثرت منذ اليوم، وأين التحوز أو الفرار إلا إلى الله؟

قالت ويرمي سعدًا رجل من المشركين من قريش يقال له بن العرقة بسهم فقال: خذها وأنا بن العرقة! فأصاب أكحله فدعا الله سعد فقال: اللهم لا تمتني حتى تشفيني من قريظة، وكانوا مواليه وحلفاءه في الجاهلية، قالت فرقأ كلمه، تعني جرحه، وبعث الله، تبارك وتعالى، الريح على المشركين فكفى الله المؤمنين القتال، وكان الله قويًا عزيزًا، فلحق أبو سفيان بمن معه بتهامة، ولحق عيينة بمن معه بنجد، ورجعت بنو قريظة فتحصنوا في صياصيهم، ورجع رسول الله ◘ إلى المدينة فأمر بقبة فضربت على سعد بن معاذ في المسجد، قالت فجاءه جبريل ◘ وعلى ثناياه النقع فقال: أقد وضعت السلاح؟ فوالله ما وضعت الملائكة السلاح بعد، اخرج إلى بني قريظة فقاتلهم.

قالت فلبس رسول الله ◘ لأمته وأذن في الناس بالرحيل، قالت فمر رسول الله ◘ على بني غنم وهم جيران المسجد فقال لهم من مر بكم؟ـــ قالوا: مر بنا دحية الكلبي، وكان دحية تشبه لحيته وسنة وجهه بجبريل، عليه السلام، قالت فأتاهم رسول الله ◘ فحاصرهم خمسًا وعشرين ليلة، فلما اشتد حصرهم واشتد البلاء عليهم قيل لهم انزلوا على حكم رسول الله ◘.

فاستشاروا أبا لبابة بن عبد المنذر فأشار إليهم أنه الذبح، فقالوا: ننزل على حكم سعد بن معاذ، فقال لهم رسول الله انزلوا على حكم سعد بن معاذـــ، فنزلوا على حكم سعد بن معاذ فبعث رسول الله ◘ إلى سعد فحمل على حمار عليه إكاف من ليف وحف به قومه فجعلوا يقولون: يا أبا عمر حلفاؤك ومواليك وأهل النكابة ومن قد علمت، ولا يرجع إليهم شيئًا، حتى إذا دنا من دورهم التفت إلى قومه فقال: قد أنى لي أن لا أبالي في الله لومة لائم.

قال ابن سعد: فلما طلع على رسول الله ◘ قال قوموا إلى سيدكم فأنزلوهـــ، فقال عمر: سيدنا الله، فقال: أنزلوه، فأنزلوه فقال له رسول الله ◘ احكم فيهمـــ، قال: فإني أحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم وتقسم أموالهم، فقال رسول الله ◘ لقد حكمت فيهم بحكم الله وحكم رسولهـــ.

قالت ثم دعا الله سعد فقال: اللهم إن كنت أبقيت على نبيك من حرب قريش شيئًا فأبقني لها، وإن كنت قطعت الحرب بينه وبينهم فاقبضني إليك.

قالت فانفجر كلمه وقد كان برأ حتى ما يرى منه شيء إلا مثل الخرص، ورجع إلى قبته التي ضرب عليه رسول الله ◘.

قالت فحضره رسول الله ◘ وأبو بكر وعمر، قالت فوالذي نفس محمد بيده إني لأعرف بكاء أبي بكر من بكاء عمر وأنا في حجرتي، وكانوا كما قال الله رحماء بينهم.

قال فقلت: فكيف كان رسول الله يصنع؟ قالت: كانت عينه لا تدمع على أحد ولكنه كان إذا وجد فإنما هو أخذ بلحيته.

عن عاصم بن عمر بن قتادة قال: فنام رسول الله ﷺ فأتاه ملك، أو قال جبريل، حين استيقظ فقال: من رجل من أمتك مات الليلة استبشر بموته أهل السماء؟ قال لا أعلم إلا أن سعدا أمسى دنفا، ما فعل سعد؟ـــ قالوا: يا رسول الله قد قبض، وجاءه قومه فاحتملوه إلى ديارهم، قال فصلى رسول الله ﷺ الصبح ثم خرج ومعه الناس فبت الناس مشيا حتى إن شسوع نعالهم لتنقطع من أرجلهم وإن أرديتم لتقع عن عواتقهم فقال له رجل يا رسول الله قد بتت الناس قال: فقال إني أخشى أن تسبقنا إليه الملائكة كما سبقتنا إلى حنظلةـــ قال: أخبرنا معن بن عيسى قال: أخبرنا عبد الرحمن بن زيد عن زيد بن أسلم عن عائشة قالت: رئي سعد بن معاذ في بعض تلك المواطن وعلى عاتقه الدرع

قال: أخبرنا وكيع بن الجراح عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي ميسرة قال: رمي سعد بن معاذ في أكحله فلم يرقإ الدم حتى جاء النبي، عليه السلام، فأخذ بساعده فارتفع الدم إلى عضده. قال فكان سعد يقول: اللهم لا تمتني حتى تشفيني من بني قريظة. قال فنزلوا على حكمه فقال النبي ﷺ احكم فيهمـــ فقال: إني أخشى يا رسول الله أن لا أصيب فيهم حكم الله، ثم قال احكم فيهمـــ، قال فحكم أن تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم، فقال رسول الله ﷺ أصبت فيهم حكم اللهـــ. ثم عاد الدم فلم يرقأ حتى مات، رضي الله عنه.

عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ لهذا العبد الصالح الذي تحرك له العرش وفتحت له أبواب السماوات وشهده سبعون ألفًا من الملائكة لم ينزلوا الأرض قبل ذلك ولقد ضم ضمة ثم أفرج عنهـــ، يعني سعد بن معاذ.

عن سعيد المقبري قال: لما دفن رسول الله ﷺ سعدًا قال لو نجا أحد من ضغطة القبر لنجا سعد، ولقد ضم ضمة اختلفت منها أضلاعه من أثر البولـــ.

عن واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ قال: دخلت على أنس بن مالك، وكان واقد من أعظم الناس وأطولهم، فقال لي: من أنت؟ قال قلت: أنا واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ، قال فقال: إنك بسعد لشبيه. ثم بكى وأكثر البكاء، ثم قال: يرحم الله سعدًا، كان سعد من أعظم الناس وأطولهم، ثم قال: بعث رسول الله جيشًا إلى أكيدر دومة فبعث إلى رسول الله بجبة من ديباج منسوجًا بالذهب فلبسها رسول الله ﷺ فجعل الناس يمسحونها وينظرون إليها فقال رسول الله ﷺ أتعجبون من هذه الجبة؟ـــ فقالوا: يا رسول الله ما رأينا قط أحسن منها، قال فوالله لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن مما ترونـــ. وأخوه

عمرو بن معاذ:

ابن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل، ويكنى أبا عثمان وأمه كبشة بنت رافع بن معاوية بن عبيد بن الأبجر، وهو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج، وهي أم سعد بن معاذ. وليس لعمرو بن معاذ عقب. آخى رسول الله ◘ بين عمرو بن معاذ وبين عمير بن أبي وقاص أخي سعد بن أبي وقاص. وشهد عمرو بن معاذ بدرًا وأحدا وقتل يوم أحد على رأس اثنين وثلاثين شهرًا من الهجرة، قتله ضرار بن الخطاب الفهري. وكان لعمرو بن معاذ يوم قتل اثنتان وثلاثون سنة، وقتل عمير بن أبي وقاص قبله يوم بدر. وابن أخيهما

***

الحارث بن أوس:

ابن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل، ويكنى أبا أوس وأمه هند بنت سماك بن عتيك بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل، وهي عمة أسيد بن الحضير بن سماك، وكانت من المبايعات، وليس للحارث بن أوس عقب. آخى رسول الله ◘ بين الحارث بن أوس بن معاذ وعامر بن فهيرة. وشهد الحارث بن أوس بدرًا وكان فيمن قتل كعب بن الأشرف

***

الحارث بن أنس:

وأنس هو أبو الحيسر بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل وأمه أم شريك بنت خالد بن خنيس بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة من الخزرج، وليس للحارث بن أنس عقب. شهد بدرًا وأحدا وقتل يوم أحد شهيدًا في شوال على رأس اثنين وثلاثين شهرًا من الهجرة. وكان أبو الحيسر قد قدم مكة ومعه فتية من بني عبد الأشهل خمسة عشر رجلاً فيهم إياس بن معاذ وأظهروا أنهم يريدون العمرة فنزلوا على عتبة بن ربيعة فأكرمهم وطلبوا إليه وإلى قريش أن يحالفوهم على قتال الخزرج فقالت قريش: بعدت داركم منا، متى يجيب داعينا صريخكم ومتى يجيب داعيكم صريخنا! وسمع بهم رسول الله ◘ فأتاهم فجلس إليهم فقال هل لكم إلى خير مما جئتم له؟ــ قالوا: وماذاك؟ قال أنا رسول الله بعثني الله إلى عباده أدعوهم إلى أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئًا وقد نزل علي الكتابــ. فقال إياس بن معاذ، وكان غلامًا حدثا: يا قوم هذا والله خير مما جئتم له. فأخذ أبو الحيسر كفًا من البطحاء فرمى بها وجهه ثم قال: ما أشغلنا عن هذا، ما قدم وفد إذا على قوم بشر مما قدمنا به على قومنا، إنا خرجنا نطلب حلف قريش على عدونا فنرجع بعداوة قريش مع عداوة الخزرج.

***

سعد بن زيد:

ابن مالك بن عبد بن كعب بن عبد الأشهل، ويكنى أبا عبد الله وأمه عمرة بنت مسعود بن قيس بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار من الخزرج، وكانت من المبايعات. ولسعد بن زيد اليوم عقب، وشهد العقبة مع السبعين من الأنصار في رواية محمد بن عمر، ولم يذكره موسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق وأبو معشر فيمن شهد العقبة، وقد شهد بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ◘. وبعثه رسول الله، عليه السلام، سرية إلى مناة بالمشلل فهدمه، وذلك في شهر رمضان سنة ثمان من الهجرة.

* * *

سلمة بن سلامة:

ابن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل، ويكنى أبا عوف وأمه سلمى بنت سلمة بن سلامة بن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة من الأوس، وهي عمة محمد بن سلمة. وكان لسلمة بن سلامة من الولد عوف وأمه أم ولد، وميمونة وأمها أم علي بنت خالد بن زيد بن تيم بن أمية بين بياضة من الجعادرة من ساكني راتج من الأوس حلفاء لبني زعوراء بن جشم.

وشهد سلمة بن سلامة العقبة الأولى وشهد العقبة الآخرة مع السبعين، أجمع على ذلك موسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق وأبو معشر ومحمد بن عمر.

آخى رسول الله ◘ بين سلمة بن سلامة وأبي سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى العامري عامر بن لؤي. وأما محمد بن إسحاق فقال: آخى رسول الله ◘ بين سلمة بن سلامة والزبير بن العوام، والله أعلم أي ذلك كان. وشهد سلمة بن سلامة بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ◘ ومات سنة خمس وأربعين وهو بن سبعين سنة، ودفن بالمدينة، وقد انقرض عقبه فلم يبق منهم أحد.

* * *

عباد بن بشر:

ابن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل. قال محمد بن عمر: كان يكنى أبا بشر، وقال عبد الله بن محمد بن عمارة الأنصاري: كان يكنى أبا الربيع، وأمه فاطمة بنت بشر بن عدي بن أبي بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج حلفاء بني عبد الأشهل. وكان لعباد بن بشر من الولد ابنة لم يكن له ولد غيرها فانقرضت فلم يبق له عقب. وأسلم عباد بالمدينة على يد مصعب بن عمير وذلك قبل إسلام أسيد بن الحضير وسعد بن معاذ. وآخى رسول الله ◘ بين عباد بن بشر وبين أبي حذيفة بن عتبة ابن ربيعة. وشهد عباد بن بشر بدرًا وكان فيمن قتل كعب بن الأشرف، وشهد أحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ◘. وبعثه رسول الله، عليه السلام، إلى بني سليم ومزينة يصدقهم فأقام عندهم عشرًا وانصرف إلى بني المصطلق من خزاعة بعد الوليد بن عقبة بن أبي معيط يصدقهم، فأقام عندهم عشرًا وانصرف راضيًا. وجعله رسول الله ◘ على مقاسم حنين واستعمله على حرسه بتبوك من يوم قدم إلى أن رحل. وكان أقام بها عشرين يومًا. وشهد يوم اليمامة وكان له يومئذ بلاءً وغناًء ومباشرة للقتال وطلب للشهادة حتى قتل يومئذ شهيدًا سنة اثنتي عشرة، وهو يومئذ بن خمس وأربعين سنة.

عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت عباد بن بشر يقول: يا أبا سعيد رأيت الليلة كأن السماء قد فرجت لي ثم أطبقت علي فهي إن شاء الله الشهادة، قال قلت: خيرًا والله رأيت، قال: فأنظر إليه يوم اليمامة وإنه ليصيح بالأنصار: احطموا جفون السيوف وتميزوا من الناس. وجعل يقول: أخلصونا أخلصونا، فأخلصوا أربعمائة رجل من الأنصار ما يخالطهم أحد يقدمهم عباد بن بشر وأبو دجانة والبراء بن مالك حتى انتهوا إلى باب الحديقة فقاتلوا أشد القتال، وقتل عباد بن بشر، رحمه الله، فرأيت بوجهه ضربًا كثيرًا ما عرفته إلا بعلامة كانت في جسده.

* * *

سلمة بن ثابت:

ابن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل وأمه ليلى بنت اليمان، وهو حسيل ابن جابر، وهي أخت حذيفة بن اليمان حلفاء بني عبد الأشهل. شهد سلمة بنت ثابت بدرًا وشهد يوم أحد فقتل يومئذ شهيدًا، قتله أبو سفيان بن حرب بن أمية وذلك في شوال على رأس اثنين وثلاثين شهرًا من الهجرة، وقتل معه يوم أحد ثابت بن وقش وعمه رفاعة بن وقش شهيدين مع رسول الله ◘ وليس لسلمة بن ثابت عقب، وقد انقرض ولد وقش بن زغبة جميعًا فلم يبق منهم أحد.

رافع بن يزيد:

ابن كرز بن سكن بن زعوراء بن عبد الأشهل وأمه عقرب بنت معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل أخت سعد بن معاذ. وشهد رافع بن يزيد بدرًا وأحدا وقتل يوم أحد شهيدًا في شوال على رأس اثنين وثلاثين شهرًا.

* * *

ومن حلفاء بني عبد الأشهل بن جشم محمد بن مسلمة بن سلمة:

ابن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو، وهو النبيت، ابن مالك من الأوس وأمه أم سهم، واسمها خليدة بنت أبي عبيد بن وهب بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب من الخزرج. وآخى رسول الله ﷺ بين محمد بن مسلمة وأبي عبيدة بن الجراح. وشهد محمد بدرًا وأحدا. وكان فيمن ثبت مع رسول الله ﷺ يومئذ حين ولى الناس. وشهد الخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ما خلا تبوك فإن رسول الله استخلفه على المدينة حين خرج إلى تبوك. وكان محمد فيمن قتل كعب بن الأشرف. وبعثه رسول الله إلى القرطاء، وهم من بني أبي بكر بن كلاب، سرية في ثلاثين راكبًا من أصحاب رسول الله ﷺ فسلم وغنم، وبعثه أيضًا إلى ذي القصة سرية في عشرة نفر.

* * *

سلمة بن أسلم:

ابن حريس بن عدي بن مجدعة بن حارثة، ويكنى أبا سعد وأمه سعاد بنت رافع بن أبي عمرو بن عائذ بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار من الخزرج. وبنو حريس بن عدي دعوتهم ودارهم في بني عبد الأشهل. وقد انقرضوا في أول الإسلام فلم يبق منهم أحد. وشهد سلمة بن أسلم بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله، وقتل بالعراق يوم جسر أبي عبيد الثقفي سنة أربع عشرة في أول خلافة عمر بن الخطاب وهو ابن ثلاث وستين سنة.

* * *

عبد الله بن سهل:

ابن زيد بن عامر بن عمرو بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس وأمه الصعبة بنت التيهان بن مالك أخت أبي الهيثم بن التيهان. قال محمد بن عمر: وهو أخو رافع بن سهل، وهما اللذان خرجا إلى حمراء الأسد وهما جريحان يحمل أحدهما صاحبه ولم يكن لهما ظهر. وشهد عبد الله بن سهل بدرًا وأحدا وشهد معه أحدا أخوه رافع بن سهل،

وشهد الخندق. وقتل عبد الله يوم الخندق شهيدًا. رماه رجل من بني عويف فقتله. وليس لعبد الله بن سهل عقب. وقد انقرض أيضًا ولد عمرو بن جشم بن الحارث بن الخزرج منذ زمان طويل، وهم أهل راتج، إلا أن في أهل راتج قومًا من غسان من ولد علبة بن جفنة خلفاؤهم آل أبي سعيد، ولهم اليوم عقب يسكنون الصفراء بناحية المدينة ويدعون أنهم من ولد رافع بن سهل وأن عمهم عبد الله بن سهل الذي شهد بدرًا.

* * *

الحارث بن خزمة:

ابن عدي بن أبي بن غنم بن سالم بن عون بن عمرو بن عوف بن الخزرج وهو من القواقلة حليف لبني عبد الأشهل، وداره في بني عبد الأشهل، ويكنى الحارث أبا بشير. وآخى رسول الله ¤ بين الحارث بن خزمة وإياس بن أبي البكير. وشهد الحارث بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ¤ ومات بالمدينة سنة أربعين وهو ابن سبع وستين سنة، لا عقب له.

* * *

أبو الهيثم بن التيهان:

واسمه مالك بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة حليف لبني عبد الأشهل، وكان أبو الهيثم يكره الأصنام في الجاهلية ويؤفف بها ويقول بالتوحيد هو وأسعد بن زرارة، وكانا من أول من أسلم من الأنصار بمكة ويجعل في الثمانية النفر الذين آمنوا برسول الله ¤ بمكة من الأنصار، فأسلموا قبل قومهم. ويجعل أبو الهيثم أيضًا في الستة النفر الذين يروى أنهم أول من لقي رسول الله ¤ من الأنصار بمكة فأسلموا قبل قومهم وقدموا المدينة بذلك وأفشوا بها الإسلام.

قال محمد بن عمر: وأمر الستة أثبت الأقاويل عندنا إنهم أول من لقي رسول الله، عليه السلام، من الأنصار فدعاهم إلى الإسلام فأسلموا. وقد شهد أبو الهيثم العقبة مع السبعين من الأنصار وهو أحد النقباء لاثني عشر، أجمعوا على ذلك كلهم، وآخى رسول الله ¤ بين أبي الهيثم بن التيهان وعثمان بن مظعون. وشهد أبو الهيثم بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ¤. وبعثه رسول الله إلى خيبر خارصا فخرص عليهم التمرة، وذلك بعدما قتل عبد الله بن رواحة بمؤتة.

أخبرنا محمد بن عمر قال: أخبرنا ابن جريج عن عبد الكريم بن أبي المخارق عن محمد بن يحيى بن حبان قال: كان أبو الهيثم بن التيهان يخرص على عهد رسول الله، فلما توفي رسول الله، عليه السلام، بعثه أبو بكر، رحمه الله، فأبى فقال: قد خرصت لرسول الله، فقال: إني كنت إذا خرصت لرسول الله فرجعت دعا الله لي، قال: فتركه.

عن صالح بن كسيان قال: توفي أبو الهيثم بن التيهان في خلافة عمر بن الخطاب.

* * *

عبيد بن التيهان:

وقصته في نسبه مثل ما حكينا في أمر أبي الهيثم، وقد شهد عبيد بن التيهان العقبة مع السبعين من الأنصار. وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين مسعود بن الربيع القاري من أهل بدر. وشهد عبيد بن التيهان بدرًا وأحدا وقتل يوم أحد شهيدًا، قتله عكرمة بن أبي جهل وذلك في شوال على رأس اثنين وثلاثين شهرًا من الهجرة.

* * *

ومن بني حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو،وهو النبيت، ابن مالك بن الأوس

أبو عبس بن جبر:

ابن عمرو بن زيد بن جشم بن حارثة، واسمه عبد الرحمن. وآخى رسول الله ﷺ بين أبي عبس بن جبر وبين خنيس بن حذافة السهمي من أهل بدر وهو زوج حفصة بنت عمر بن الخطاب قبل رسول الله ﷺ. وشهد أبو عبس بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكان فيمن قتل كعب بن الأشرف وكان عمر وعثمان يبعثانه يصدق الناس.

قال أبي عبس بن جبر: مات أبو عبس في سنة أربع وثلاثين في خلافة عثمان بن عفان وهو بن سبعين سنة، وصلى عليه عثمان ودفن بالبقيع ونزل في قبره أبو بردة بن نيار وقتادة بن النعمان ومحمد بن مسلمة وسلمة بن سلامة بن وقش، وكلهم قد شهد بدرًا، وكان أبو عبس يخضب بالحناء.

* * *

مسعود بن عبد سعد:

ابن عامر بن عدي بن جثم بن مجدعة بن حارثة، هكذا قال موسى بن عقبة وأبو معشر وعبد الله بن محمد بن عمارة الأنصاري، شهد مسعود بدرًا وأحدا.

* * *

ومن حلفاء بني حارثة أبو بردة بن نيار:

ابن عمرو بن عبيد بن عمرو بن كلاب بن دهمان بن غنم بن ذهل بن هميم بن ذهل بن هني بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة، واسم أبي بردة هانئ وله عقب، وهو خال البراء بن عازب صاحب رسول الله ﷺ وقد شهد العقبة مع السبعين من الأنصار في رواية موسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق وأبي معشر ومحمد بن عمر.

عن محمود بن لبيد أن من سمينا ممن شهد بدرًا من بني حارثة هؤلاء الثلاثة: أبو عبس ومسعود وأبو بردة، ثبت على ما سمينا من أسمائهم وأنسابهم. قال محمد بن عمر: وشهد أبو بردة أيضًا أحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكانت معه راية بني حارثة في غزوة الفتح. وروى عن رسول الله ﷺ أحاديث حفظها عنه. مات أبو بردة بن نيار في خلافة معاوية بن أبي سفيان.

* * *

ومن بني ظفر واسمه كعب بن الخزرج بن عمرو، وهو النبيت،بن مالك بن الأوس قتادة بن النعمان:

ابن زيد بن عامر بن سواد بن ظفر، وأمه أنيسة بنت قيس بن عمرو بن عبيد بن مالك بن عمرو بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار من الخزرج. وكان قتادة يكنى أبا عمر، وقال عبد الله بن محمد بن عمارة الأنصاري: يكنى أبا عبد الله، وقد شهد قتادة ابن النعمان العقبة مع السبعين من الأنصار. وكان قتادة من الرماة المذكورين من أصحاب رسول الله ﷺ وشهد بدرًا وأحدا ورميت عينه يوم أحد فسالت حدقته على وجنته فأتى رسول الله فقال: يا رسول الله إن عندي امرأة أحبها وإن هي رأت عيني خشيت أن تقذرني، قال فردها رسول الله ﷺ بيده فاستوت ورجعت وكانت أقوى عينيه وأصحهما بعد أن كبر. مات قتادة بن النعمان سنة ثلاث وعشرين وهو يومئذ ابن خمس وستين سنة، وصلى عليه عمر بن الخطاب، رحمه الله، بالمدينة ونزل في قبره أخوه لأمه أبو سعيد الخدري ومحمد بن مسلمة والحارث بن خزمة.

* * *

عبيد بن أوس:

ابن مالك بن سواد بن ظفر، ويكنى أبا النعمان وأمه لميس بنت قيس بن القريم بن أمية بن سنان بن كعب بن غنم بن سلمة بن الخزرج. وشهد عبيد بدرًا ويقولون إنه الذي أسر العباس ونوفلاً وعقيلاً فقرنهم في حبل وأتى بهم رسول الله ﷺ فقال له النبي، عليه السلام، لقد أعانك عليهم ملك كريم، وسماه رسول الله مقرنا.

وبنو سلمة يدعون أن أبا اليسر كعب بن عمرو أسر العباس، وكذلك كان يقول أيضًا محمد بن إسحاق. وأجمع على ذكر عبيد في بدر موسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق ومحمد بن عمر، ولم يذكره أبو معشر، وهذا عندنا منه وهم أو ممن روي عنه لأن أمر عبيد بن أوس كان أشهر في بدر من أن يخفى.

* * *

نصر بن الحارث:

ابن عبد رزاح بن ظفر، ويكنى أبا الحارث وأمه سودة بنت سواد بن الهيثم بن ظفر، وكانت لأبيه الحارث بن عبد رزاح أيضًا صحبة، وقد انقرض عقبه وذهبوا. هكذا سماه أبو معشر ومحمد بن عمر وعبد الله بن محمد بن عمارة الأنصاري وهشام بن محمد بن السائب الكلبي، لم يختلفوا في اسمه ونسبه أنه نصر بن الحارث. وروى محمد بن إسحاق في كتابه أنه نمير بن الحارث، وهذا غلط، ولا أظن ذلك إلا من قبل رواة محمد بن إسحاق.

* * *

ومن حلفاء بني ظفرعبد الله بن طارق:

ابن عمرو بن مالك بن تميم بن شعبة بن سعد الله بن فران بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة، وليس له عقب، هكذا نسبه محمد بن عمر ونسب أخاه لأمه معتب ابن عبيد وقد شهد معه بدرًا. وأما محمد بن إسحاق فسماهما فيمن شهد بدرًا ولم ينسبهما وقال: هو معتب بن عبدة

وأما هشام بن محمد بن السائب الكلبي فلم يذكرهما في كتاب النسب بشيء. وشهد عبد الله بن طارق بدرًا وأحدا وكان فيمن خرج في غزوة الرجيع فأخذه المشركون من بني لحيان فشدوه رباطًا ليدخلوه مكة مع خبيب بن عدي، فلما كان بمر الظهران قال: والله لا أصاحبكم، إن لي بهؤلاء أسوة، يعني أصحابه الذين قتلوا يومئذ، ونزع يده من رباطه ثم أخذ سيفه فانحازوا عنه، فجعل يشد فيهم ويفرجون عنه فرموه بالحجارة حتى قتلوه، فقبره بمر الظهران. وكان يوم الرجيع في صفر على رأس ستة وثلاثين شهرًا من الهجرة. وأخوة لأمه

معتب بن عبيد:

ابن إياس بن تيم بن شعبة بن سعد الله بن فران بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة، هكذا قال محمد بن عمر، وقال محمد بن إسحاق: هو معتب بن عبدة، وقال عبد الله بن محمد بن عمارة الأنصاري: هو معتب بن عبيد بن سواد بن الهيثم بن ظفر، وأمه من بني عذرة من بني كاهل وأخوه لأمه عبد الله بن طارق بن عمرو البلوي حليف بني ظفر، فمن لم يعرف نسبه في بني ظفر جعله من بلي لمكان أخيه عبد الله بن طارق. وليس لمعتب بن عبيد عقب، وورثه بن عمه أسير بن عروة بن سواد بن الهيثم بن ظفر. وشهد معتب بن عبيد بدرًا وأحدا وقتل يوم الرجيع شهيدًا بمر الظهران. خمسة نفر

***

ومن بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ثم من بني أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوفمبشر بن عبد المنذر:

ابن رفاعة بن زنبر بن أمية بن زيد وأمه نسيبة بنت زيد بن ضبيعة بن زيد بن مالك ابن عوف بن عمرو بن عوف، وليس له عقب. وآخى رسول الله ◘ بين مبشر بن عبد المنذر وعاقل بن أبي البكير ويقال بل بين عاقل بن أبي البكير ومجذر بن زياد. وشهد مبشر بدرًا وقتل يومئذ شهيدًا قتله أبو ثور.

***

رفاعة بن عبد المنذر:

ابن رفاعة بن زنبر بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف وأمه نسيبة بنت زيد بن ضبيعة بن زيد، وكانت له ابنة تدعى مليكة تزوجها عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي وأمها ظبية بنت النعمان بن عامر بن مجمع بن العطاف بن ضبيعة ابن زيد. وشهد رفاعة بن عبد المنذر العقبة مع السبعين من الأنصار في رواية موسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق وأبي معشر ومحمد بن عمر، وشهد بدرًا وأحدا وقتل يوم أحد شهيدًا في شوال على رأس اثنين وثلاثين شهرًا من الهجرة، وليس له عقب. وأخوهما

***

أبو لبابة بن عبد المنذر:

ابن رفاعة بن زنبر بن أمية، واسمه بشير وأمه أيضًا نسيبة بنت زيد بن ضبيعة. وكان لأبي لبابة من الولد السائب وأمه زينب بنت خذام بن خالد بن ثعلبة بن زيد بن عبيد بن أمية بن زيد، ولبابة وبها كان يكنى، تزوجها زيد بن الخطاب فولدت له، وأمها نسيبة بنت فضالة بن النعمان بن قيس بن عمرو بن أمية بن زيد. ورد رسول الله ▫ أبا لبابة من الروحاء حين خرج إلى بدر واستعمله على المدينة، وضرب له بسهمه وأجره، وكان كمن شهدها.

عن عبد الله بن مكنف من حارثة الأنصار أن رسول الله ▫ خلف أبا لبابة على المدينة وضرب له بسهمه وأجره فكان كمن شهدها وشهد أبو لبابة أحدا، واستخلفه رسول الله ▫ أيضًا على المدينة حين خرج إلى غزوة السويق، وكانت معه راية بني عمرو ابن عوف في غزوة الفتح، وشهد مع رسول الله، عليه السلام، سائر المشاهد، وروى عن رسول الله ▫ أحاديث، وتوفي أبو لبابة بعد قتل عثمان بن عفان وقبل قتل علي بن أبي طالب وله عقب اليوم. وارتبط أبو لبابة إلى موضع الإسطوانة المخلفة في مسجد النبي، عليه السلام، حين أصاب الذنب يوم بني قريظة حتى تاب الله عليه.

* * *

سعد بن عبيد:

ابن النعمان بن قيس بن عمرو بن زيد بن أمية بن زيد وهو الذي يقال له سعد القارئ ويكنى أبا زيد، ويروي الكوفيون أنه فيمن جمع القرآن على عهد رسول الله ▫ وكذلك كان محمد بن إسحاق وأبو معشر ينسبانه: سعد بن عبيد بن النعمان بن قيس. وشهد بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ▫ وابنه عمير بن سعد وإلى عمر بن الخطاب على بعض الشام، وقتل سعد بن عبيد شهيدًا يوم القادسية سنة عشرة وهو بن أربع وستين سنة وليس له عقب.

* * *

عويم بن ساعدة:

ابن عائش بن قيس بن النعمان بن زيد بن أمية، ويكنى أبا عبد الرحمن وأمه عميرة بنت سالم بن سلمة بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف. وعويم في الثمانية النفر الذين يروى أنهم أول من لقي رسول الله من الأنصار بمكة فأسلموا. وشهد عويم العقبتين جميعًا في رواية محمد بن عمر، وفي رواية موسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق وأبي معشر أنه شهد العقبة الآخرة مع السبعين من الأنصار.

آخى رسول الله ◘ بين عويم بن ساعدة وبين عمر بن الخطاب، وفي رواية محمد بن إسحاق أن رسول الله ◘ آخى بين عويم بن ساعدة وحاطب بن أبي بلتعة. وكان عويم أول من غسل مقعدته بالماء فيما بلغنا، والله أعلم.

عن بن عباس أن الرجلين الصالحين اللذين لقيا أبا بكر وعمر وهما يريدان سقيفة بني ساعدة فذكروا ما تمالأ عليه القوم وقالا: أين تريدان يا معشر المهاجرين؟ فقالا: نريد إخوتنا من الأنصار، فقالا: لا عليكم إن لا تقربوهم، اقضوا أمركم، قال ابن شهاب: فأخبرني عروة بن الزبير أن الرجلين اللذين لقوهما عويم بن ساعدة ومعن بن عدي، فأما عويم بن ساعدة فهو الذي بلغنا أنه قيل لرسول الله: من الذين قال الله تبارك وتعالى لهم:{فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ**}** [التوبة: ١٠٨] **فقال رسول الله ◘ نعم المرء منهم عويم بن ساعدة. قال: ولم يبلغنا أنه ذكر منهم رجلاً غير عويم ابن ساعدة. قال وتوفي عويم بن ساعدة في خلافة عمر بن الخطاب وهو بن خمس أو ست وستين سنة.**

*   *   *

ثعلبة بن حاطب:

ابن عمرو بن عبيد بن أمية بن زيد وأمه أمامة بنت صامت بن خالد بن عطية بن حوط بن حبيب بن عمرو بن عوف. وآخى رسول الله ◘ بين ثعلبة بن حاطب ومعتب ابن الحمراء من خزاعة حليف بني مخزوم. وشهد ثعلبة بن حاطب بدرًا وأحدا. وأخوه

*   *   *

الحارث بن حاطب:

ابن عمرو بن عبيد بن أمية بن زيد وأمه أمامة بنت صامت بن خالد بن عطية، وكان للحارث من الولد عبد الله وأمه أم عبد الله بنت عبد الله بنت أوس بن حارثة من بني جحجبا، وله اليوم عقب، ويكنى أبا عبد الله. رد رسول الله الحارث بن حاطب من الروحاء حين توجه إلى بدر إلى بني عمرو بن عوف في شيء أمره به، وضرب له بسهمه وأجره، فكان كمن شهدها. وكذلك قال محمد بن إسحاق، قال محمد بن عمر: وشهد الحارث أحدا والخندق والحديبية وخيبر، وقتل يوم خيبر شهيدًا، رماه رجل من فوق الحصن فدمغه.

*   *   *

رافع بن عنجدة:

وهي أمه، وأبوه عبد الحارث، وهو حليف لهم من بلي وبلي، من قضاعة يدعي أنه منهم، وكذلك كان محمد بن إسحاق يقول، وكان أبو معشر وحده يقول: عامر بن عنجدة. وآخى رسول الله ¤ بين رافع بن عنجدة والحصين بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي. وشهد رافع بدرًا وأحدا والخندق.

*** * ***

عبيد بن أبي عبيد:

قال محمد بن سعد: سمعت من يقول إن بليا من قضاعة يدعي أنه منهم، وشهد عبيد بدرًا وأحدا والخندق.

*** * ***

ومن بني ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف عاصم بن ثابت:

ابن قيس، وقيس هو أبو الأقلح بن عصمة بن مالك بن أمة بن ضبيعة، وأمه الشموس بنت أبي عامر بن صيفي بن النعمان بن مالك بن أمة بن ضبيعة. وآخى رسول الله ¤ بين عاصم بن ثابت وعبد الله بن جحش. وشهد عاصم بدرًا وأحدا وثبت يوم أحد مع رسول الله ¤ حين ولى الناس وبايعه على الموت، وكان من الرماة المذكورين من أصحاب رسول الله ¤ وقتل يوم أحد من أصحاب اللواء من المشركين الحارث ومسافعًا ابني طلحة بن أبي طلحة، وأمهما سلافة بنت سعد بن الشهيد من بني عمرو بن عوف فنذرت أن تشرب في قحف رأس عاصم الخمر، وجعلت لمن جاء برأسه مائة ناقة، فقدم ناس من بني لحيان من هذيل على رسول الله ¤ فسألوه أن يوجه معهم نفرًا يقرئونهم القرآن ويعلمونهم شرائع الإسلام، فوجه معهم عاصم بن ثابت في عدة من أصحابه، فلما قدموا بلادهم قال لهم المشركون: استأسروا فإنا لا نريد قتلكم وإنما نريد أن ندخلكم مكة فنصيب بكم ثمنًا، فقال عاصم: إني نذرت أن لا أقبل جوار مشرك أبدًا، وجعل يقاتلهم ويرتجز ورمى حتى فنيت نبله ثم طاعنهم حتى انكسر رمحه وبقي السيف فقال: اللهم إني حميت دينك أول النهار فاحم لي لحمي آخره. وكانوا يجردون كل من قتل من أصحابه، ثم قاتل فجرح منهم رجلين وقتل واحدًا وجعل يقول:

ر سليمان ومثلي راما مجدي معشرا كراما

أصيب مرثد وخالد قياما

ثم شرعوا فيه الأسنة حتى قتلوه. فأرادوا أن يحتزوا رأسه فبعث الله إليه الدبر فحمته، ثم بعث الله، تبارك وتعالى، في الليل سيلاً أتيا فحمله فذهب به فلم يصلوا إليه. وكان عاصم قد جعل على نفسه ألا يمس مشركًا ولا يمسه. وكان قتله وقتل أصحابه يوم الرجيع في صفر على رأس ستة وثلاثين شهرًا من الهجرة.

* * *

معتب بن قشير:

ابن مليل بن زيد بن العطاف بن ضبيعة، وليس له عقب، وشهد بدرًا وأحدا وكذلك قال: محمد بن إسحاق.

* * *

أبو مليل بن الأزعر:

ابن زيد بن العطاف بن ضبيعة وأمه أم عمرو بنت الأشرف بن العطاف بن ضبيعة، وليس له عقب. وشهد بدرًا وأحدا وكذلك قال محمد بن إسحاق.

* * *

عمير بن معبد:

ابن الأزعر بن زيد بن العطاف بن ضبيعة وليس له عقب. وكان محمد بن إسحاق وحده يقول: عمرو بن معبد. شهد بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ¤ وهو أحد المائة الصابرة يوم حنين الذين تكفل الله تعالى بأرزاقهم. أربعة نفر

* * *

ومن بني عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو ابن عوف أنيس بن قتادة:

ابن ربيعة بن خالد بن الحارث بن عبيد، هكذا كان محمد بن إسحاق ومحمد بن عمر يقولان: أنيس. وكان موسى بن عقبة يقول: إلياس. وكان أبو معشر يقول: أنس. وهو زوج خنساء بنت خذام الأسدية. شهد بدرًا وأحدا وقتل يوم أحد شهيدًا في شوال على رأس اثنين وثلاثين شهرًا من الهجرة، قتله أبو الحكم بن الأخنس بن شريق الثقفي، وليس لأنيس عقب. واحد

* * *

ومن بني العجلان بن حارثة من يلي قضاعة وهم حلفاء بني زيد بن مالك بن عوف كلهم معن بن عدي بن الجد:

ابن العجلان بن حارثة بن ضبيعة بن حرام بن جعل بن عمرو بن جثم بن ودم بن ذبيان بن هميم بن ذهل بن هني بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة. شهد العقبة مع السبعين من الأنصار في رواية موسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق ومحمد بن عمر. وكان يكتب بالعربية قبل الإسلام وكانت الكتابة في العرب قليلة. وآخى رسول الله ﷺ بين معن بن عدي وزيد بن الخطاب بن نفيل، وقتلا جميعًا يوم اليمامة شهيدين في خلافة أبي بكر سنة اثنتي عشرة. ولمعن عقب اليوم، وشهد معن بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ.. وقتل معن باليمامة يوم مسيلمة الكذاب. وأخوه

* * *

عاصم بن عدي:

ابن الجد بن العجلان، قال محمد بن عمر: كان يكنى أبا بكر، وقال عبد الله بن محمد بن عمارة الأنصاري: كان يكنى أبا عبد الله. وله عقب.

عن عاصم بن عدي أن رسول الله ﷺ لما أراد الخروج إلى بدر خلف عاصم بن عدي على قباء وأهل العالية لشيء بلغه عنهم وضرب له بسهمه وأجره فكان كمن شهدها. وكذلك قال محمد بن إسحاق وقال محمد بن عمر: وشهد عاصم بن عدي أحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وبعثه رسول الله ﷺ من تبوك ومعه مالك بن الدخشم فأحرقا مسجد الضرار ببني عمرو بن عوف بقباء بالنار. وكان عاصم إلى القصر ما هو، وكان يخضب بالحناء، ومات سنة خمس وأربعين بالمدينة في خلافة معاوية بن أبي سفيان، رضي الله عنه، وهو ابن خمس عشرة ومائة سنة.

* * *

ثابت بن أقرم:

ابن ثعلبة بن عدي بن الجد بن العجلان، وليس له عقب. وشهد بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وخرج مع خالد بن الوليد إلى أهل الردة في خلافة أبي بكر.

* * *

زيد بن أسلم:

ابن ثعلبة بن عدي بن الجد بن العجلان، وليس له عقب. وشهد بدرًا وأحدا. وكذلك قال محمد بن إسحاق.

* * *

عبد الله بن سلمة:

ابن مالك بن الحارث بن عدي بن الجد بن العجلان ويكنى أبا الحارث، وشهد عبد الله بن سلمة بدرًا وأحدا واستشهد يوم أحد في شوال على رأس اثنين وثلاثين شهرًا، وكان الذي قتله عبد الله بن الزبعرى.

* * *

ربعي بن رافع:

ابن الحارث بن زيد بن الجد بن العجلان. فيمن شهد بدرًا. وشهد ربعي أيضًا أحدا.

* * *

ومن بني معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف جبر بن عتيك:

ابن قيس بن هيشة بن الحارث بن أمية بن معاوية، وأمه جميلة بنت زيد بن صيفي ابن عمرو بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحارث بن الأوس. وكان جبر يكنى أبا عبد الله. وآخى رسول الله ﷺ بين جبر بن عتيك وخباب بن الأرت، وشهد جبر بن عتيك بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكانت معه راية بني معاوية ابن مالك في غزوة الفتح. ومات جبر بن عتيك في سنة إحدى وستين في خلافة يزيد بن معاوية وهو ابن إحدى وسبعين سنة. وعمه

* * *

الحارث بن قيس:

ابن هيشة بن الحارث بن أمية بن معاوية وأمه زينب بنت الصيفي بن عمرو بن زيد ابن جشم بن حارثة بن الحارث من الأوس، شهد بدرًا.

* * *

ومن حلفاء بني معاوية بن مالك: مالك ابن نميلة:

وهي أمه، وهو مالك بن ثابت من مزينة. وشهد بدرًا وأحدا وقتل يوم أحد شهيدًا في شوال على رأس اثنين وثلاثين شهرًا من الهجرة.

نعمان بن عصر:

ابن عبيد بن وائلة بن حارثة بن ضبيعة بن حرام بن جعل بن عمرو بن جشم بن ودم بن ذبيان بن هميم بن ذهل بن هني بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة، وليس له عقب. وشهد نعمان بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وقتل يوم اليمامة شهيدًا في خلافة أبي بكر الصديق سنة اثنتي عشرة.

* * *

ومن بني حنش بن عوف بن عمرو بن عوف وهم من أهل المسجد يعني مسجد قباء سهل بن حنيف:

ابن واهب بن العكيم بن ثعلبة بن الحارث بن مجدعة بن عمرو بن حنش بن عوف ابن عمرو بن عوف، ويكنى سهل أبا سعد، وآخى رسول الله ﷺ بين سهل بن حنيف وعلي بن أبي طالب. وشهد سهل بدرًا وأحدا وثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد حين انكشف الناس وبايعه على الموت وجعل ينضح يومئذ بالنبل عن رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ نبلوا سهلا فإنه سهل. وشهد سهل أيضًا الخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ. وقد شهد سهل بن حنيف صفين مع علي بن أبي طالب رحمه الله. مات سهل بن حنيف بالكوفة سنة ثمان وثلاثين وصلى عليه علي بن أبي طالب، رضي الله عنه.

* * *

ومن بني جحجبا بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف المنذر بن محمد:

ابن عقبة بن أحيحة بن الجلاح بن حريش بن جحجبا، ويكنى أبا عبدة وأمه من آل أبي قردة من هذيل. وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين الطفيل بن الحارث بن المطلب. وقتل المنذر يوم بئر معونة شهيدًا وليس له عقب، ولأحيحة عقب من غيره. وقد كان المنذر شهد بدرًا وأحدا.

* * *

ومن بني أنيف بن جشم بن عائذ الله من بلي حلفاء بني جحجبا بن كلفة أبو عقيل:

واسمه عبد الرحمن الإراشي الأنيفي بن عبد الله بن ثعلبة بن بيحان بن عامر بن الحارث بن مالك بن أنيف بن جشم بن عائذ الله بن تميم. وكان اسم أبي عقيل عبد العزى فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن عدو الأوثان، وشهد بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وقتل يوم اليمامة شهيدًا في خلافة أبي بكر الصديق سنة اثنتي عشرة، وله عقب.

* * *

ومن بني ثعلبة بن عمرو بن عوف عبد الله بن جبير:

ابن النعمان بن أمية بن البرك وهو امرؤ القيس بن ثعلبة بن عمرو بن عوف، وأمه من بني عبد الله بن غطفان. وشهد العقبة مع السبعين من الأنصار في رواية موسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق وأبي معشر ومحمد بن عمر.

وشهد عبد الله بدرًا وأحدا، واستعمله رسول الله ﷺ يوم أحد على الرماة وهم خمسون رجلاً وأمرهم فوقفوا على عينين، وهو جبل بقناة، وأوعز إليهم فقال قوموا على مصافكم هذا فاحموا ظهورنا فإن رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا وإن رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا، فلما انهزم المشركون وتبعهم المسلمون يضعون السلاح فيهم حيث شاؤوا وينهبون عسكرهم ويأخذون الغنائم فقال بعض الرماة لبعض: ما تقيمون هاهنا في غير شيء فقد هزم الله العدو فأغنموا مع إخوانكم.

وقال بعضهم: ألم تعلموا أن رسول الله ﷺ قال لكم احموا ظهورنا؟ فلا تبرحوا مكانكم. فقال الآخرون: لم يرد رسول الله ﷺ هذا وقد أذل الله العدو وهزمهم.

فخطبهم أميرهم عبد الله بن جبير، وكان يومئذ معلما بثياب بيض، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم أمر بطاعة الله وطاعة رسوله وأن لا يخالف لرسول الله أمر، فعصوا وانطلقوا فلم يبق من الرماة مع عبد الله بن جبير إلا نفير ما يبلغون العشرة فيهم الحارث بن أنس بن رافع، ونظر خالد بن الوليد إلى خلاء الجبل وقلة أهله فكر بالخيل فتبعه عكرمة بن أبي جهل فانطلقا إلى موضع الرماة فحملوا على من بقي منهم فرماهم القوم حتى أصيبوا، ورمى عبد الله بن جبير حتى فنيت نبله، ثم طاعن بالرمح حتى انكسر، ثم كسر جفن سيفه فقاتلهم حتى قتل.

قال خوات بن جبير: فلما جال المسلمون تلك الجولة مررت به على تلك الحال فلقد ضحكت في موضع ما ضحك فيه أحد ونعست في موضع ما نعس فيه أحد وبخلت في موضع ما بخل فيه أحد؛ فقيل: ما هي؟ فقال: حملته فأخذت بضبعيه وأخذ أبو حنة برجليه وقد سددت جرحه بعمامتي، فبينا نحن نحمله والمشركون ناحية إلى أن سقطت عمامتي من جرحه فخرجت حشوته ففزع صاحبي وجعل يتلفت وراءه يظن أنه العدو فضحكت، ولقد شرع لي رجل برمح يستقبل به ثغرة نحري فغلبني النوم وزال الرمح، ولقد رأيتني حين انتهيت إلى الحفر له ومعي قوسي، وغلظ علينا الجبل فهبطنا به إلى الوادي فحفرت له بسية القوس وفيها الوتر فقلت لا أفسد الوتر، فحللته ثم حفرت بسيتها حتى أنعمنا، ثم غيبناه وانصرفنا، والمشركون بعد ناحية وقد تحاجزنا فلم ينشبوا أن ولوا، وكان الذي قتل عبد الله بن جبير عكرمة بن أبي جهل، وليس لعبد الله بن جبير عقب. وأخوه

خوات بن جبير:

ابن النعمان بن أمية بن البرك، وهو امرؤ القيس بن ثعلبة، وأمه من بني عبد الله بن غطفان. كان يكنى أبا عبد الله. وكان خوات بن جبير صاحب ذات النحيين في الجاهلية ثم أسلم فحسن إسلامه.

عن عبد الله بن مكنف أن خوات بن جبير خرج فيمن خرج مع رسول الله ¤ إلى بدر، فلما كان بالروحاء أصابه نصيل حجر فكسر فرده رسول الله ¤ إلى المدينة وضرب له بسهمه وأجره، فكان كمن شهدها. قالوا: وشهد خوات أحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ¤. مات خوات بن جبير بالمدينة في سنة أربعين وهو بن أربع وسبعين سنة وله عقب.

***

الحارث بن النعمان:

ابن أمية بن البرك، وهو امرؤ القيس بن ثعلبة، وهو عم خوات وعبد الله ابني جبير، وهو عم أبي ضياح أيضًا. أجمع موسى بن عقبة وأبو معشر ومحمد بن عمر وعبد الله بن محمد بن عمارة الأنصاري على أن الحارث بن النعمان شهد بدرًا وشهد أحدا.

***

أبو ضياح:

واسمه النعمان بن ثابت بن النعمان بن أمية بن البرك، وهو امرؤ القيس بن ثعلبة، وأمه هند بنت أوس بن عدي بن أمية بن عدي بن عامر بن خطمة من الأوس، وشهد أبو ضياح بدرًا وأحدا والخندق والحديبية وخيبر وقتل بخيبر شهيدًا، ضربه رجل منهم بالسيف فأطن قحف رأسه وذلك في سنة سبع من الهجرة. وليس لأبي ضياح عقب.

***

النعمان بن أبي خذمة:

ابن النعمان بن أبي حذيفة بن البرك، وهو امرؤ القيس بن ثعلبة، هكذا ذكره محمد ابن عمر وأبو معشر. وقد شهد النعمان بن أبي خذمة بدرًا في رواية موسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق وأبي معشر ومحمد بن عمر وعبد الله بن محمد بن عمارة الأنصاري، وشهد أيضًا أحدا، وليس له عقب.

***

أبو حنة:

واسمه مالك بن عمرو بن ثابت بن كلفة بن ثعلبة بن عمرو بن عوف، هكذا ذكره محمد بن عمر في كتابه فيمن شهد بدرًا، كان مع علي بن أبي طالب بصفين. واستشهد يوم أحد وليس له عقب ولم نجده في ولد عمرو بن ثابت بن كلفة بن ثعلبة في كتاب نسب الأنصار.

*   *   *

سالم بن عمير:

ابن ثابت بن كلفة بن ثعلبة بن عمرو بن عوف، وكان له بن يقال له سلمة، وشهد سالم بن عمير بدرًا.

حدث أبو مصعب إسماعيل بن مصعب بن إسماعيل بن زيد بن ثابت عن أشياخه أن عفك كان شيخًا كبيرًا من بني عمرو بن عوف وقد بلغ عشرين ومائة سنة حين قدم النبي ﷺ المدينة فكان يحرض على عداوة النبي، عليه السلام، في شعره ولم يدخل في الإسلام، فنذر سالم بن عمير قتله فطلب غرته حتى قتله، وذلك بأمر النبي ﷺ.

قالوا: وشهد سالم بن عمير أحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وهو أحد البكائين الذين جاؤوا إلى رسول الله ﷺ وهو يريد أن يخرج إلى تبوك فقالوا: احملنا، وكانوا فقراء، فقال لا أجد ما أحملكم عليه، فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون. وكانوا سبعة نفر منهم سالم بن عمير، وقد سمينا سائرهم في مواضعهم عند أسمائهم. وبقي سالم بن عمير إلى خلافة معاوية بن أبي سفيان، وله عقب.

*   *   *

عاصم بن قيس:

ابن ثابت بن كلفة بن ثعلبة بن عمرو بن عوف، شهد بدرًا في رواية موسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق وأبي معشر ومحمد بن عمر وعبد الله بن محمد بن عمارة الأنصاري، وشهد أيضًا أحدا وليس له عقب. ثمانية نفر.

*   *   *

ومن بني غنم بن السلم بن امرئ القيسسعد بن خيثمة:

ابن الحارث بن مالك بن كعب بن النحاط بن كعب بن حارثة بن غنم بن السلم، ويكنى أبا عبد الله وأمه هند بنت أوس بن عدي بن أمية بن عامر بن خطمة بن مالك من الأوس، وأخوه لأمه أبو ضياح النعمان بن ثابت. وقد شهد سعد بن خيثمة العقبة مع السبعين من الأنصار. آخى رسول الله ▫ بين سعد بن خيثمة وأبي سلمة بن عبد الأسد. وكان سعد بن خيثمة أحد النقباء الإثني عشر من الأنصار، ولما ندب رسول الله ▫ المسلمين إلى الخروج إلى عير قريش فأسرعوا قال خيثمة بن الحارث لابنه سعد: إنه لا بد لأحدنا من أن يقيم فآثرني بالخروج وأقم مع نسائك، فأبى سعد وقال: لو كان غير الجنة آثرتك به، إني أرجو الشهادة في وجهي هذا. فاستهما فخرج سهم سعد فخرج مع رسول الله ▫ إلى بدر فقتل يومئذ، قتله عمرو بن عبد ود ويقال طعيمة بن عدي.

* * *

المنذر بن قدامة:

ابن الحارث بن مالك بن كعب بن النحاط. شهد بدرًا في رواية موسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق وأبي معشر ومحمد بن عمر وعبد الله بن محمد بن عمارة الأنصاري، وشهد أيضًا أحدا وليس له عقب. وأخوه

* * *

مالك بن قدامة:

ابن الحارث بن مالك بن كعب بن النحاط. شهد بدرًا في رواية موسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق وأبي معشر ومحمد بن عمر وعبد الله بن محمد بن عمارة الأنصاري، وشهد أيضًا أحدا وليس له عقب.

* * *

الحارث بن عرفجة:

ابن الحارث بن مالك بن كعب بن النحاط. شهد بدرًا في رواية موسى بن عقبة ومحمد بن عمر وعبد الله بن محمد بن عمارة الأنصاري ولم يذكره محمد بن إسحاق وأبو معشر فيمن شهد عندهما بدرًا. وشهد أيضًا الحارث أحدا وليس له عقب.

* * *

تميم مولى بني غنم بن السلم:

شهد بدرًا في روايتهم جميعًا وشهد أيضًا أحدا وليس له عقب. خمسة نفر. فجميع من شهد مع رسول الله ﷺ بدرًا من الأوس ومن ضرب له بسهمه وأجره في عدد موسى ابن عقبة ومحمد بن عمر ثلاثة وستون رجلاً، وفي عدد محمد بن إسحاق وأبي معشر واحد وستون رجلاً لأن محمد بن إسحاق وموسى بن عقبة وأبا معشر لم يدخلوا الحارث ابن قيس بن هيشة عم جبر بن عتيك فيمن شهد بدرًا من بني معاوية بن مالك، ولم يدخل محمد بن إسحاق وأبو معشر أيضًا الحارث بن عرفجة بن الحارث فيمن شهد بدرًا من بني غنم بن السلم.

* * *

وشهد بدرًا من الخزرج ثم من بني النجار، وهو تيم اللهابن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج:

و إنما سمي النجار؛ لأنه اختتن بقدوم، وكان اسمه تيم الله بن ثعلبة.

أخبرنا هشام بن محمد عن أبيه قال: لأنه نجر وجه رجل بقدوم. فشهد بدرًا من بني النجار ثم من بني مالك بن النجار ثم من بني غنم بن مالك بن النجار.

* * *

أبو أيوب:

واسمه خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد بن عوف بن غنم وأمه زهراء بنت سعد بن قيس بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك من بلحارث بن الخزرج. وشهد أبو أيوب العقبة مع السبعين من الأنصار. وآخى رسول الله، عليه السلام، بين أبي أيوب ومصعب بن عمير. ونزل رسول الله ﷺ على أبي أيوب حين رحل من قباء إلى المدينة، وشهد أبو أيوب بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ قال: محمد بن سعد أخبرت عن شعبة قال: قلت للحكم ما شهد أبو أيوب من حرب علي، رضي الله عنه؟ قال: شهد معه حروراء.

عن أبي ظبيان عن أشياخه عن أبي أيوب الأنصاري أنه خرج غازيًا في زمن معاوية، رضي الله عنه، وعن أبي أيوب قال: فمرض فلما ثقل قال لأصحابه: إن أنا مت فاحملوني فإذا صافقتم العدو فادفنوني تحت أقدامكم، وسأحدثكم بحديث سمعته من رسول الله ﷺ لو لا ما حضرني لم أحدثكم، سمعت رسول الله ﷺ يقول من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة.

عن محمد قال: شهد أبو أيوب بدرًا ثم لم يتخلف عن غزاة للمسلمين إلا هو في أخرى إلا عامًا واحدًا فإنه استعمل على الجيش رجل شاب فقعد ذلك العام، فجعل بعد ذاك العام يتلهف ويقول: ما علي من استعمل علي، وما علي من استعمل علي، وما علي من استعمل علي، قال فمرض وعلى الجيش يزيد بن معاوية فأتاه يعوده فقال: حاجتك، قال: نعم حاجتي إذا أنا مت فاركب بي ثم سغ بي في أرض العدو ما وجدت مساغًا فإذا لم تجد مساغًا فادفني ثم ارجع فلما مات ركب به ثم سار به في أرض العدو وما وجد مساغا، ثم دفنه ثم رجع. قال وكان أبو أيوب، رحمة الله عليه، يقول: قال الله تعالى:{ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا} [التوبة: ٤١]، لا أجدني إلا خفيفًا وثقيلاً.

وتوفي أبو أيوب عام غزا يزيد بن معاوية القسطنطينية في خلافة أبيه معاوية بن أبي سفيان سنة اثنتين وخمسين، وصلى عليه يزيد بن معاوية وقبره بأصل حصن القسطنطينية بأرض الروم فلقد بلغني أن الروم يتعاهدون قبره ويرمونه ويستقون به إذا قحطوا.

* * *

ثابت بن خالد:

ابن النعمان بن خنساء بن عسيرة بن عبد بن عوف بن غنم، وانقرض نسل ثابت بن خالد فليس له عقب. وشهد ثابت بدرًا وأحدا.

* * *

عمارة بن حزم:

ابن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد بن عوف بن غنم، هو أخو عمرو بن حزم، وأمهما خالدة بنت أبي أنس بن سنان بن وهب بن لوذان من بني ساعدة. وشهد عمارة العقبة مع السبعين من الأنصار. وآخى رسول الله ﷺ بين عمارة بن حزم ومحرز بن نضلة. وشهد عمارة بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ. وكانت معه راية بني مالك بن النجار في غزوة الفتح، وخرج مع خالد بن الوليد إلى أهل الردة فقتل يوم اليمامة شهيدًا في خلافة أبي بكر الصديق سنة اثنتي عشرة، وليس له عقب.

* * *

سراقة بن كعب:

ابن عمرو بن عبد العزى بن غزية بن عمرو بن عبد بن عوف بن غنم وأمه عميرة بنت النعمان بن زيد بن لبيد بن خداش من بني عدي بن النجار، وشهد سراقة بن كعب بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ◘ وتوفي في خلافة معاوية بن أبي سفيان وليس له عقب.

*** * ***

حارثة بن النعمان:

ابن نفع بن زيد بن عبيد بن ثعلبة بن غنم، وأمه جعدة بنت عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن ثعلبة بن غنم. وشهد حارثة بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله، عليه السلام.

قال حارثة ورأيت جبريل ◘ من الدهر مرتين: يوم الصورين حين خرج رسول الله ◘ إلى بني قريظة حين مر بنا في صورة دحية بن خليفة الكلبي فأمرنا بلبس السلاح، ويوم موضع الجنائز حين رجعنا من حنين مررت وهو يكلم النبي ◘ فلم أسلم فقال جبريل: من هذا يا محمد؟ قال حارثة بن النعمانـــ، قال: أما إنه من المائة الصابرة يوم حنين الذين تكفل الله بأرزاقهم في الجنة ولو سلم لرددنا عليه.

حدث محمد بن عثمان عن أبيه أن حارثة بن النعمان كان قد كف بصره فجعل خيطا من مصلاه إلى باب حجرته ووضع عنده مكتلاً فيه تمر وغير ذلك، فكان إذا سلم المسكين أخذ من ذلك التمر ثم أخذ على الخيط حتى يأخذ إلى باب الحجرة فيناوله المسكين، فكان أهله يقولون: نحن نكفيك، فيقول: سمعت رسول الله ◘ يقول إن مناولة المسكين تقي ميتة السوءـــ. قال محمد بن عمر: وكانت لحارثة بن النعمان منازل قرب منازل النبي، عليه السلام، بالمدينة، فكان كلما أحدث رسول الله ◘ أهلاً تحول له حارثة بن النعمان عن منزل بعد منزل حتى قال: النبي ◘ لقد استحييت من حارثة بن النعمان مما يتحول لنا عن منازله. وبقي حارثة حتى توفي في خلافة معاوية بن أبي سفيان، رحمه الله، وله عقب من ولده أبو الرجال، واسمه محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حارثة بن النعمان، وأم أبي الرجال عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة من بني النجار.

*** * ***

سليم بن قيس:

ابن قهد، واسم قهد خالد بن قيس بن ثعلبة بن عبيد بن ثعلبة بن غنم، وأمه أم سليم بنت خالد بن طعمة بن سحيم بن الأسود من مالك بن النجار. شهد بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ▫ وتوفي في خلافة عثمان بن عفان وليس له عقب. والعقب لأخيه قيس بن قيس بن قهد. وبعضهم ينتسب إلى سليم لشهوده بدرًا، وليس لسليم عقب.

* * *

سهيل بن رافع:

ابن أبي عمرو بن عائذ بن ثعلبة بن غنم، وهو أخو سهل بن رافع وهما صاحبا المربد الذي بني فيه مسجد رسول الله ▫ وكانا ينتميان لأبي أمامة أسعد بن زرارة فقال عبد الله بن أبي ابن سلول: أخرجني محمد بن مربد سهل وسهيل، يعني هذين. ولم يشهد سهل بدرًا. وأم سهل وسهيل زغيبة بنت سهل بن ثعلبة بن الحارث من بني مالك بن النجار. وشهد سهيل بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ▫ وتوفي في خلافة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، وليس له عقب، وانقرض أيضًا بنو عائذ بن ثعلبة بن غنم جميعًا فلم يبق منهم أحد.

* * *

مسعود بن أوس:

ابن زيد بن أصرم بن زيد بن ثعلبة بن غنم وأمه عمرة بنت مسعود بن قيس بن عمرو بن زيد مناة من بني مالك بن النجار، وكانت من المبايعات. وشهد مسعود بن أوس بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ▫ وتوفي في خلافة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، وليس له عقب. وأخوه

* * *

أبو خزيمة بن أوس:

ابن زيد بن أصرم بن زيد بن ثعلبة بن غنم وأمه عمرة بنت مسعود بن قيس بن عمرو بن زيد. وشهد بدرًا واحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ▫ وتوفي في خلافة عثمان بن عفان، رضي الله عنه، وليس له عقب.

* * *

رافع بن الحارث:

ابن سواد بن زيد بن ثعلبة بن غنم، وشهد رافع بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وتوفي في خلافة عثمان بن عفان، رضي الله عنه.

*** * ***

معاذ بن الحارث:

ابن رفاعة بن الحارث بن سواد بن مالك بن غنم، وأمه عفراء بنت عبيد بن ثعلبة ابن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار، وإليها ينسب، وآخى رسول الله ﷺ بين معاذ بن الحارث بن عفراء ومعمر بن الحارث. وتوفي معاذ بن الحارث بعدما قتل عثمان ابن عفان، رضي الله عنه، أيام علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، رضي الله عنهما. وأخوه

*** * ***

معوذ بن الحارث:

ابن رفاعة بن الحارث بن سواد بن مالك بن غنم وأمه عفراء بنت عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار. شهد العقبة مع السبعين من الأنصار في رواية محمد بن إسحاق وحده، وشهد بدرًا، وهو الذي ضرب أبا جهل هو وأخوه عوف ابن الحارث حتى أثبتاه وعطف عليهما أبو جهل، لعنه الله، يومئذ فقتلهما. ووقع أبو جهل صريعًا فذفف عليه عبد الله بن مسعود، رحمه الله، وليس لمعوذ بن الحارث عقب. وأخوهما.

*** * ***

عوف بن الحارث:

ابن رفاعة بن الحارث بن سواد بن مالك بن غنم وأمه عفراء بنت عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن ثعلبة بن غنم، ويجعل في الستة النفر الذين أسلموا أول من أسلم من الأنصار بمكة وشهد العقبتين في رواية محمد بن عمر، وفي رواية محمد بن إسحاق شهد العقبة الآخرة مع السبعين من الأنصار، وشهد بدرًا هو وأخوه معاذ ومعوذ ثلاثة في رواية أبي معشر ومحمد بن عمر وعبد الله بن محمد بن عمارة الأنصاري، وكان محمد بن إسحاق يزيد فيهم واحدًا فيجعلهم أربعة إخوة شهدوا بدرًا يضم إليهم رفاعة بن الحارث بن رفاعة. قال محمد بن رفاعة: وليس ذلك عندنا بثبت. وقتل عوف بن الحارث يوم شهد بدر شهيدًا، قتله أبو جهل بن هشام بعد أن ضربه عوف وأخوه معوذ ابنا الحارث فأثبتاه، ولعوف عقب.

النعمان بن عمرو:

ابن رفاعة بن الحارث بن سواد بن مالك بن غنم وأمه فاطمة بنت عمرو بن عطية ابن خنساء بن مبذول بن عمرو من بني مازن بن النجار، وهو نعيمان تصغير نعمان، وشهد بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ¤. أتي بالنعيمان إلى النبي، عليه السلام، فجلده، ثم أتي به فجلده، ثم أتي به فجلده، قال مرارًا أو خمسًا، يعني في شرب النبيذ، فقال رجل: اللهم العنه، ما أكثر ما يشرب وأكثر ما يجلد! فقال النبي ¤ لا تلعنه فإنه يحب الله ورسولهـــ. توفي في خلافة معاوية بن أبي سفيان، رضي الله عنه.

***

عامر بن مخلد:

ابن الحارث بن سواد بن مالك بن غنم. وشهد بدرًا وأحدا وقتل يوم أحد في شوال على رأس اثنين وثلاثين شهرًا من الهجرة.

***

عبد الله بن قيس:

ابن خلدة بن الحارث بن سواد بن مالك بن غنم، وكان له من الولد عبد الرحمن وعميرة وأمهما سعاد بنت قيس بن مخلد بن الحارث بن سواد بن مالك بن غنم، وشهد مع النبي المشاهد، وتوفي في خلافة عثمان بن عفان، رضي الله عنه، وليس له عقب.

***

عمرو بن قيس:

ابن زيد بن سواد بن مالك بن غنم، وشهد بدرًا في رواية أبي معشر ومحمد بن عمر وعبد الله بن محمد بن عمارة الأنصاري، وشهد أحدا وقتل يومئذ شهيدًا، قتله نوفل بن معاوية الديلي وذلك في شوال على رأس اثنين وثلاثين شهرًا من الهجرة. وابنه

***

قيس بن عمرو:

ابن قيس بن زيد بن سواد بن مالك بن غنم، وأمه أم حرام بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب من بني عدي بن النجار. شهد بدرًا.

***

ومن حلفاء بني غنم بن مالك بن النجارعدي بن أبي الزغباء:

واسم أبي الزغباء سنان بن سبيع بن ثعلبة بن ربيعة بن زهرة بن بديل بن سعد بن عدي بن نصر بن كاهل بن نصر بن مالك بن غطفان بن قيس بن جهينة بعثه رسول الله ◘ مع بسبس بن عمرو الجهني طليعة يتجسسان خبر العير فوردا بدرًا فوجدا العير قد مرت وفاتتهما، قال فرجعا فأخبرا النبي ◘ وشهد عدي بدرًا وأحدا والخندق كلها مع رسول الله ◘ وتوفي في خلافة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، وليس له عقب.

* * *

وديعة بن عمرو:

ابن جراد بن يربوع بن طحيل بن عمرو بن غنم بن الربعة بن رشدان بن قيس بن جهينة، شهد بدرًا وأحدا.

* * *

عصيمة:

حليف لهم من أشجع ذكره محمد بن إسحاق وأبو معشر ومحمد بن عمر وعبد الله ابن محمد بن عمارة الأنصاري فيمن شهد بدرًا، وشهد أيضًا أحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ◘ وتوفي في خلافة معاوية بن أبي سفيان، رضي الله عنه.

* * *

* * *

ومن بني عمرو بن مالك بن النجار ثم من بني معاوية ابن عمرو وهم بنو حديلة وهي أم لهم أبي بن كعب:

ابن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار، ويكنى أبا المنذر وأمه صهيلة بنت الأسود بن حرام بن عمرو من بني مالك بن النجار. وقد شهد أبي بن كعب العقبة مع السبعين من الأنصار في روايتهم جميعًا. وكان أبي يكتب في الجاهلية قبل الإسلام وكانت الكتابة في العرب قليلة، وكان يكتب في الإسلام الوحي لرسول الله ◘ وأمر الله، تبارك وتعالى، رسوله أن يقرأ على أبي القرآن. وقال رسول الله ◘ أقرأ أمتي أبيـ. آخى رسول الله ◘ بين أبي بن كعب وطلحة بن عبيد الله، قال: وأما محمد ابن إسحاق فيروى أن رسول الله ◘ آخى بين أبي بن كعب وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وشهد أبي بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ◘.

عن أنس بن مالك عن النبي ◘ قال أقرأ أمتي أبي بن كعب.

عن أنس بن مالك أن رسول الله ◘ دعا أبي بن كعب فقال إن الله، تبارك وتعالى، أمرني أن أقرأ عليك، قال: الله سماني لك؟ قال الله سماك لي. قال فجعل أبي يبكي. قال محمد بن عمر: هذه الأحاديث في موت أبي على أنه مات في خلافة عمر ابن الخطاب، رضي الله عنه، فيما رأيت أهله وغير واحد من أصحابنا يقولون سنة ثنتين وعشرين بالمدينة، وقد سمعت من يقول مات في خلافة عثمان بن عفان، رضي الله عنه، سنة ثلاثين، وهو أثبت هذه الأقاويل عندنا، وذلك أن عثمان بن عفان أمره أن يجمع القرآن.

* * *

أنس بن معاذ:

ابن أنس بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار، شهد بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ◘ ومات في خلافة عثمان بن عفان، رضي الله عنه.

ومن بني مغالة وهم من بني عمرو بن مالك بن النجارأوس بن ثابت:

ابن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار، وهو أخو حسان بن ثابت الشاعر وأبو شداد بن أوس، وأم أوس بن ثابت سخطى بنت حارثة بن لوذان بن عبد ود من بني ساعدة. وكان ثابت بن المنذر خلف على سخطى بعد أبيه، وكانت العرب تفعل ذلك ولا ترى فيه شيئًا، وشهد أوس العقبة مع السبعين من الأنصار في روايتهم جميعًا.

آخى رسول الله ◘ أوس بن ثابت وعثمان بن عفان، قال وكذلك قال محمد بن إسحاق. قال محمد بن عمر: وشهد أوس بن ثابت بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ◘ وتوفي في خلافة عثمان بن عفان بالمدينة وله عقب ببيت المقدس، وقال عبد الله بن محمد بن عمارة الأنصاري: وقتل أوس بن ثابت يوم أحد شهيدًا ولم يعرف ذلك محمد بن عمر. وأخوه

* * *

أبو شيخ:

واسمه أبي بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار، وشهد أبو شيخ بدرًا وأحدا وقتل يوم بئر معونة شهيدًا في صفر على رأس ستة وثلاثين شهرًا من الهجرة.

أبو طلحة:

واسمه زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو ابن مالك بن النجار، وأمه عبادة بنت مالك بن عدي بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار. وشهد بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ.

آخى رسول الله ﷺ بين أبي طلحة وأرقم بن الأرقم المخزومي.

أو عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ لصوت أبي طلحة في الجيش خير من ألف رجل. وكان أبو طلحة، رضي الله عنه، صيتًا، وكان من الرماة المذكورين من أصحاب رسول الله ﷺ.

عن أنس بن مالك أن أبا طلحة كان يرمي بين يدي النبي ﷺ يوم أحد والنبي ﷺ خلفه يتترس به. وكان راميًا، فكان إذا ما رفع رأسه ينظر أين وقع سهمه، فيرفع أبو طلحة رأسه ويقول: هكذا بأبي أنت وأمي يا رسول الله لا يصيبك سهم، نحري دون نحرك. وكان أبو طلحة يشور نفسه بين يدي رسول الله ﷺ ويقول: إني جلد يا رسول الله فوجهني في حوائجك ومرني بما شئت.

وكان أبو طلحة رجلاً آدم مربوعًا لا يغير شيبه، ومات بالمدينة سنة أربع وثلاثين وصلى عليه عثمان بن عفان، رضي الله عنه، وهو يومئذ بن سبعين سنة. وأهل البصرة يروون أنه ركب البحر فمات فيه فدفنوه في جزيرة.

* * *

ومن بني مبذول وهو عامر بن مالك بن النجار ثعلبة بن عمرو:

ابن محصن بن عمرو بن عتيك بن عمرو بن مبذول وهو عامر بن مالك بن النجار. وشهد ثعلبة بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ. وقال محمد بن عمر: وتوفي في خلافة عثمان بن عفان بالمدينة وليس له عقب. وقال عبد الله بن محمد بن عمارة الأنصاري: لم يدرك ثعلبة عثمان وقتل يوم جسر أبي عبيد شهيدًا في خلافة عمر ابن الخطاب، رضي الله عنه.

* * *

الحارث بن الصمة:

ابن عمرو بن عتيك بن عمرو بن مبذول، ويكنى أبا سعد. وقد صحب النبي ◘ وروى عنه. آخى رسول الله ◘ بين الحارث بن الصمة وصهيب بن سنان.

عن عبد الله بن مكنف قال: خرج الحارث بن الصمة مع رسول الله ◘ فلما كان بالروحاء كسر فرده رسول الله ◘ إلى المدينة وضرب له بسهمه وأجره فكان كمن شهدها. قال محمد بن عمر: وشهد الحارث أحدا وثبت مع رسول الله ◘ يومئذ حين انكشف الناس وبايعه على الموت.

وقتل عثمان بن عبد الله بن المغيرة المخزومي وأخذ سلبه درعًا ومغفرا وسيفا جيدا ولم نسمع بأحد سلب يومئذ غيره، فبلغ ذلك رسول الله ◘ فقال الحمد لله الذي أعانه. وجعل رسول الله ◘ يوم أحد يقول ما فعل عمي؟ ما فعل حمزة؟ فخرج الحارث بن الصمة في طلبه فأبطأ، فخرج علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، وهو يرتجز ويقول:

إن الحارث بن الصمه رفيقا وبنا ذا ذمه

نبل في مهامه مهمه الجنة فيها ثمه

حتى انتهى علي بن أبي طالب إلى الحارث فوجده ووجد حمزة مقتولاً فرجعا فأخبرا النبي ◘. وشهد الحارث أيضًا يوم بئر معونة وقتل يومئذ شهيدًا في صفر على رأس ستة وثلاثين شهرًا من الهجرة. وللحارث بن الصمة اليوم عقب بالمدينة وبغداد.

* * *

سهل بن عتيك:

ابن النعمان بن عمرو بن عتيك بن عمرو بن مبذول وأمه جميلة بنت علقمة بن عمرو بن ثقف بن مالك بن مبذول. وشهد سهل بن عتيك القبة مع السبعين من الأنصار. وشهد سهل بن عتيك بدرًا وأحدا.

* * *

ومن بني عدي بن النجار حارثة بن سراقة:

ابن الحارث بن عدي بن مالك بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، وآخى رسول الله ◘ بين الحارثة بن سراقة والسائب بن عثمان بن مظعون. وشهد حارثة بدرًا مع رسول الله ◘ وقتل يومئذ شهيدًا، رماه حبان بن العرقة بسهم فأصاب حنجرته فقتله، وليس لحارثة عقب.

* * *

عمرو بن ثعلبة:

ابن وهب بن عدي بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار ويكنى أبا حكيم وأمه أم حكيم، بنت النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر ابن غنم بن عدي بن النجار، عمه أنس بن مالك. وعمرو بن ثعلبة هو بن خالة حارثة ابن سراقة. وكان لعمرو من الولد حكيم، وبه كان يكنى، وعبد الرحمن درجا، لا عقب لهما.

* * *

محرز بن عامر:

ابن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن النجار. وشهد محرز بدرًا وتوفي صبيحة غدا رسول الله ◘ إلى أحد فهو يصير فيمن شهد أحدا.

* * *

سليط بن قيس:

ابن عمرو بن عبيد بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، وكان سليط بن قيس وأبو صرمة لما أسلما يكسران أصنام بني عدي بن النجار. وشهد سليط بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ◘ وقتل يوم جسر أبي عبيد شهيدًا سنة أربع عشرة.

* * *

أبو سليط:

واسمه أسيرة بن عمرو، ويكنى عمرو أبا خارجة بن قيس بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار. وشهد أبو سليط بدرًا وأحدا.

* * *

عامر بن أمية:

ابن زيد بن الحسحاس بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار. وشهد عامر بدرًا وأحدا وقتل يوم أحد شهيدًا.

* * *

ثابت بن خنساء:

ابن عمرو بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، شهد بدرًا.

* * *

قيس بن السكن:

ابن قيس بن زعوراء بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، ويكنى أبا زيد. ويذكرون أنه فيمن جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ. وشهد قيس ابن السكن بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وقتل يوم جسر أبي عبيد شهيدًا.

* * *

أبو الأعور:

واسمه كعب بن الحارث بن ظالم بن عبس بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار.

* * *

حرام بن ملحان:

واسم ملحان مالك بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي ابن النجار. شهد بدرًا وأحدا وبئر معونة وقتل يومئذ شهيدًا في صفر على رأس ستة وثلاثين شهرًا من الهجرة، وليس له عقب.

عن أنس بن مالك قال: جاء ناس إلى النبي ﷺ فقالوا: ابعث معنا رجالاً يعلمونا القرآن والسنة. فبعث إليهم سبعين رجلاً من الأنصار يقال لهم: القراء فيهم خالي حرام، كانوا يقرؤون القرآن ويتدارسون بالليل ويتعلمون، وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه بالمسجد ويحتطبون فيبيعونه ويشترون به الطعام لأهل الصفة والفقراء فبعثهم النبي ﷺ إليهم فعرضوا لهم فقتلوهم قبل أن يبلغوا المكان، فقالوا: اللهم بلغ عنا نبينا أنا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا، قال وأتى رجل حرامًا خال أنس من خلفه فطعنه برمح حتى أنفذه فقال حرام: فزت ورب الكعبة، فقال رسول الله ﷺ لإخوانه إن إخوانكم قد قتلوا وإنهم قالوا: اللهم بلغ عنا نبينا أنا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا.

عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ بعث حرامًا أخًا أم سليم في سبعين رجلاً إلى بني عامر، فلما قدموا قال لهم خالي: أتقدمكم فإن آمنوني حتى أبلغهم عن رسول الله ﷺ وإلا كنتم مني قريبًا. قال فتقدم فآمنوه فبينما هو يحدثهم عن رسول الله إذ أومؤوا إلى رجل فطعنه فأنفذه فقال: الله أكبر، فزت ورب الكعبة! قال: ثم مالوا على بقية أصحابه فقتلوهم إلا رجلاً أعرج كان قد صعد على الجبل.

* * *

سليم بن ملحان:

واسم ملحان مالك بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي ابن النجار. وشهد سليم بدرًا وأحدا ويوم بئر معونة وقتل يومئذ شهيدًا مع من قتل من الأنصار وذلك في صفر على رأس ستة وثلاثين شهرًا من الهجرة.

* * *

ومن حلفاء بني عدي بن النجار:

سواد بن غزية:

ابن وهب بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة، شهد بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ¤ وهو الذي طعنه النبي ¤ بمخصرة ثم أعطاه إياها فقال: استقد.

عن الحسن أن رسول الله ¤ رأى سواد بن عمرو. هكذا قال إسماعيل، ملتحفا فقال: خط خط ورس ورس. ثم طعن بعود أو سواك في بطنه فماد في بطنه فأثر في بطنه فقال: القصاص يا رسول الله، قال رسول الله القصاص ــــ. وكشف له عن بطنه، فقالت الأنصار: يا سواد، رسول الله، فقال: ما لبشر أحد على بشري من فضل، قال وكشف له عن بطنه فقبله وقال: أتركها لتشفع لي بها يوم القيامة. قال الحسن: فأدركه الإيمان عند ذلك.

* * *

ومن بني مازن بن النجار قيس بن أبي صعصعة:

واسم أبي صعصعة عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول بن عمر بن غنم بن مازن. وشهد قيس بن أبي صعصعة العقبة مع السبعين من الأنصار في رواية موسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق وأبي معشر ومحمد بن عمر، وشهد قيس أيضًا بدرًا وأحدا.

وعن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة أن النبي ¤ استعمل قيس بن أبي صعصعة يوم بدر على المشاة، يعني على الساقة.

* * *

عبد الله بن كعب:

ابن عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن ويكنى أبا الحارث، وشهد عبد الله بن كعب بدرًا وكان عامل النبي ¤ على المغانم يوم بدر وشهد أحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ¤. وتوفي في خلافة عثمان بن عفان.

* * *

أبو داود:

واسمه عمير بن عامر بن مالك بن خنساء بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن، وشهد أبو داود بدرًا وأحدا.

* * *

سراقة بن عمرو:

ابن عطية بن خنساء بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن، شهد بدرًا وأحدا والخندق والحديبية وخيبر وعمرة القضية ويوم مؤتة قتل يومئذ شهيدًا فيمن قتل من الأنصار، وذلك في جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة.

* * *

قيس بن مخلد:

ابن ثعلبة بن صخر بن حبيب بن الحارث بن ثعلبة بن مازن بن النجار. شهد قيس ابن مخلد بدرًا وأحدا وقتل يومئذ شهيدًا في شوال على رأس اثنين وثلاثين شهرًا من الهجرة.

* * *

ومن حلفاء بني مازن بن النجار:عصيمة:

حليف لهم من بني أسد بن خزيمة بن مدركة، شهد بدرًا.

* * *

ومن بني دينار بن النجار:النعمان بن عبد عمرو:

ابن مسعود بن عبد بن حارثة بن دينار. شهد بدرًا وأحدا وقتل يومئذ شهيدًا. وأخوه

* * *

الضحاك بن عبد عمرو:

ابن مسعود بن عبد الأشهل بن حارثة بن دينار. شهد بدرًا وأحدا، وقتل يوم بئر معونة شهيدًا.

* * *

جابر بن خالد:

ابن مسعود بن عبد الأشهل بن حارثة بن دينار، وشهد جابر بن خالد بدرًا وأحدا وتوفي.

* * *

كعب بن زيد:

ابن قيس بن مالك بن كعب بن عبد الأشهل بن حارثة بن دينار. وشهد كعب بن زيد بدرًا وأحدا وبئر معونة وارتث يومئذ فشهد الخندق وقتل يومئذ شهيدًا، قتله ضرار ابن الخطاب الفهري وذلك في ذي القعدة سنة خمس من الهجرة.

* * *

سليم بن الحارث:

ابن ثعلبة بن كعب بن عبد الأشهل بن حارثة بن دينار. وشهد سليم بن الحارث بدرًا وأحدا وقتل يومئذ شهيدًا في شوال على رأس اثنين وثلاثين شهرًا من الهجرة.

* * *

سعيد بن سهيل:

ابن مالك بن كعب بن عبد الأشهل بن حارثة بن دينار، وشهد بدرًا وأحدا.

* * *

ومن حلفاء بني دينار بن النجار:

بجير بن أبي بجير:

حليف لهم من بلي، ويقال هو من جهينة، وبنو دينار بن النجار يقولون هو مولى لنا. وشهد بجير بدرًا وأحدا.

* * *

ومن بني الحارث بن الخزرج ثم من بني كعب بن الحارث ابن الخزرج

سعد بن الربيع:

ابن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب ابن الخزرج بن الحارث بن الخزرج، وأمه هزيلة بنت عنبة بن عمرو بن خديج بن عامر ابن جشم بن الحارث بن الخزرج.

وكان لسعد من الولد أم سعد واسمها جميلة وهي أم خارجة بن زيد بن ثابت بن الضحاك وأمها عمرة بنت حزم بن زيد بن لوذان بن عمرو ابن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار وهي أخت عمارة وعمرو ابني حزم. وشهد سعد بن الربيع العقبة في روايتهم جميعًا وهو أحد النقباء الإثني عشر. وكان سعد يكتب في الجاهلية، وكانت الكتابة في العرب قليلة. آخى رسول الله ﷺ بين سعد بن الربيع وعبد الرحمن بن عوف، وكذلك قال محمد بن إسحاق.

عن أنس بن مالك قال: لما قدم عبد الرحمن بن عوف على رسول الله ﷺ المدينة آخى بينه وبين سعد بن الربيع، قال فانطلق به سعد إلى منزله فدعا بطعام فأكلا وقال له: لي امرأتان وأنت أخي في الله لا امرأة لك فأنزل عن إحداهما فتزوجها، قال: لا والله، قال: هلم إلى حديقتي أشاطركها، قال فقال: لا، بارك الله لك في أهلك ومالك، دلوني على السوق. قال فانطلق فاشترى سمنًا وأقطًا وباع، قال فلقيه النبي ﷺ في سكة من سكك المدينة وعليه وضر من صفرة، قال فقال له مهيم؟ــ قال: يا رسول الله تزوجت امرأة من الأنصار على وزن نواة من ذهب، أو قال: نواة من ذهب، فقال أولم ولو بشاةـــ.

وشهد سعد بن الربيع بدرًا وأحدا وقتل بوم أحد شهيدًا. قال رسول الله ﷺ رأيت سعدا يوم أحد وقد شرع فيه اثنا عشر سنانًاـــ.

عن يحيى بن سعيد أنه قال: لما كان يوم أحد قال رسول الله ﷺ من يأتيني بخبر سعد بن الربيع؟ــ فقال رجل: أنا يا رسول الله. فذهب الرجل يطوف بين القتلى فقال له سعد بن الربيع: ما شأنك؟ قال: بعثني رسول الله ﷺ لآتيه بخبرك، قال: فاذهب إليه فأقرئه مني السلام وأخبره أني قد طعنت اثنتي عشرة طعنة وأن قد أنفذت مقاتلي، وأخبر قومك أنه لا عذر لهم عند الله إن قتل رسول الله وأحد منهم حي.

قال محمد بن عمر: ومات سعد بن الربيع من جراحاته تلك، وقتل يومئذ خارجة ابن زيد بن أبي زهير فدفنا جميعًا في قبر واحد. فلما أجرى معاوية كظامه نادى مناديه بالمدينة: من كان له قتيل بأحد فليشهد. فخرج الناس إلى قتلاهم فوجدوهم رطابًا يتثنون. وكان قبر سعد بن الربيع وخارجة بن زيد معتزلاً فترك وسوي عليه التراب.

* * *

خارجة بن زيد:

ابن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج، ويكنى أبا زيد. وشهد خارجة بن زيد بن أبي زهير العقبة.

وآخى رسول الله ﷺ بين خارجة بن زيد بن أبي زهير وأبي بكر الصديق، رضي الله عنه، وشهد خارجة بن زيد بدرًا وأحدا وقتل يوم أحد شهيدًا، أخذته الرماح فجرح بضعة عشر جرحًا فمر به صفوان بن أمية فعرفه فأجهز عليه ومثل به وقال: هذا ممن أغرى بأبي علي يوم بدر، يعني أباه أمية بن خلف، الآن حيث شفيت نفسي حين قتلت الأماثل من أصحاب محمد، قتلت بن قوقل وقتلت بن أبي زهير، يعني خارجة بن زيد، وقتلت أوس بن أرقم.

عبد الله بن رواحة:

ابن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك بن الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج. وهو خال النعمان بن بشير بن سعد. وكان عبد الله بن رواحة يكتب في الجاهلية وكانت الكتابة في العرب قليلة. وشهد عبد الله العقبة مع السبعين من الأنصار في روايتهم جميعًا وهو أحد النقباء الإثني عشر من الأنصار وشهد بدرًا وأحدا والخندق والحديبية وخيبر وعمرة القضية. وقدمه رسول الله ﷺ من بدر يبشر أهل العالية بما فتح الله عليه. والعالية بنو عمرو بن عوف وخطمة ووائل، واستخلفه رسول الله ﷺ على المدينة حين خرج إلى غزوة بدر الموعد.

وبعثه رسول الله ﷺ سرية في ثلاثين راكبًا إلى أسير بن رزام اليهودي بخيبر فقتله. وبعثه رسول الله ﷺ إلى خيبر خارصًا فلم يزل يخرص عليهم إلى أن قتل بمؤتة.

عن قيس بن أبي حازم قال: قال رسول الله ﷺ لعبد الله بن رواحة إنزل فحرك بنا الركاب، قال: يا رسول الله إني قد تركت قولي ذلك، قال فقال له عمر: اسمع وأطع، وقال فنزل وهو يقول:

لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

سكينة علينا الأقدام إن لاقينا

إن الكفار قد بغوا علينا...

قال وكيع: وزاد فيه غيره:

وإن أرادوا فتنة أبينا...

قال: فقال النبي ﷺ اللهم ارحمه. فقال عمر: وجبت. قال عبد الله بن نمير ومحمد بن عبيد في حديثهما: اللهم لولا أنت ما اهتدينا. قال محمد بن عمر: إنما طاف عبد الله بن رواحة بالبيت مع النبي ﷺ في عمرة القضية في ذي القعدة سنة سبع وكان عبد الله بن رواحة شاعرًا.

عن النعمان بن بشير قال: أغمي على عبد الله بن رواحة فجعلت أخته تبكي عليه وتقول: واجبلاه واكذا وكذا، تعدد عليه، فقال بن رواحة حين أفاق: ما قلت شيئًا إلا وقد قيل لي أنت كذاك.

أخبر أبو عمران الجوني أن عبد الله بن رواحة أغمي عليه فأتاه رسول الله ﷺ فقال اللهم إن كان قد حضر أجله فيسر عليه وإن لم يكن حضر أجله فاشفه، فوجد خفة فقال يا رسول الله أمي تقول واجبلاه واظهراه وملك قد رفع مرزبة من حديد يقول: أنت كذا؟ فلو قلت نعم لقمعني بها.

عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، زاد أحدهما على صاحبه، إن جعفر بن أبي طالب لما قتل بمؤتة أخذ الراية بعده عبد الله بن رواحة فاستشهد فدخل الجنة معترضا، فشق ذلك على الأنصار فقال رسول الله ﷺ لما أصابته الجراح نكل فعاتب نفسه فشجع فاستشهد يومئذ، وكان أحد الأمراء بمؤتة فدخل الجنة فشرى عن قومه. وكانت مؤتة في جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة.

* * *

خلاد بن سويد:

ابن ثعلبة بن عمرو بن حارثة بن امرئ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب. شهد خلاد العقبة. وشهد خلاد بدرًا وأحدا والخندق ويوم بني قريظة وقتل يومئذ شهيدًا، دلت عليه بنانة امرأة من بني قريظة رحى فشدخت رأسه فقال النبي ﷺ له أجر شهيدين. وقتلها رسول الله ﷺ به. وكانت بنانة امرأة الحكم القرظي.

* * *

بشير بن سعد:

ابن ثعلبة بن خلاس بن زيد بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب، وكان بشير يكتب بالعربية في الجاهلية وكانت الكتابة في العرب قليلاً. وشهد بشير العبة مع السبعين من الأنصار، وشهد بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ. و بعث رسول الله ﷺ بشير بن سعد سرية في ثلاثين رجلاً إلى بني مرة بفدك في شعبان سنة سبع فلقيهم المريون فقاتلوا قتالاً شديدًا فأصابوا أصحاب بشير وولى منهم من ولى، وقاتل بشير قتالا شديدًا حتى ضرب كعبه وقيل قد مات، فلما أمسى تحامل إلى فدك فأقام عند يهودي بها أيامًا ثم رجع إلى المدينة.

عن عاصم بن عمر بن قتادة قال: لما خرج رسول الله ﷺ إلى عمرة القضية في ذي القعدة سنة سبع من الهجرة قدم السلاح واستعمل عليه بشير بن سعد. وشهد بشير عين التمر مع خالد بن الوليد وقتل يومئذ شهيدًا وذلك في خلافة أبي بكر الصديق، رضي الله عنه. وأخوه

* * *

سماك بن سعد:

ابن ثعلبة بن خلاس بن زيد بن مالك الأغر. شهد بدرًا وأحدا وتوفي وليس له عقب.

* * *

سبيع بن قيس:

ابن عبسة بن أمية بن مالك بن عامرة بن عدي بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج، وشهد سبيع بدرًا وأحدا.

* * *

عبادة بن قيس:

ابن عبسة بن أمية بن مالك بن عامرة بن عدي بن كعب، وهما عما أبي الدرداء. وشهد عبادة بدرًا وأحدا والخندق والحديبية وخيبر ويوم مؤتة وقتل يومئذ شهيدًا في جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة.

* * *

يزيد بن الحارث:

ابن قيس بن مالك بن أحمر بن حارثة بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج.

وآخى رسول الله ﷺ بين يزيد بن الحارث وبين ذي اليدين عمير بن عبد عمرو الخزاعي وشهدا جميعًا بدرًا وقتلاً يومئذ شهيدين. وكان الذي قتل يزيد بن الحارث نوفل ابن معاوية الديلي. وكانت بدر صبيحة يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان على رأس ثمانية عشر شهرًا من الهجرة.

ومن بني جشم وزيد ابني الحارث بن الخزرج وكان يقال لهما: التوأمان ودعوتهما واحدة في الديوان وهم أصحاب المسجد الذي بالسنح وهم أصحاب السنح خاصة.

* * *

خبيب بن يساف:

ابن عنبة بن عمرو بن خديج بن عامر بن جشم بن الحارث بن الخزرج.

أخبر خبيب بن عبد الرحمن بن خبيب عن أبيه عن جده قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو يريد غزوًا أنا ورجل من قومي ولم نسلم فقلنا: إنا نستحيي أن يشهد قومنا مشهدًا لا نشهده معهم، قال: وأسلمتما؟ قلنا: لا، قال فإنا لا نستعين بالمشركين على المشركين. قال فأسلمنا وشهدنا معه فقتلت رجلاً وضربني ضربة فتزوجت ابنته بعد ذلك فكانت تقول لي: لا عدمت رجلاً وشحك هذا الوشاح، فأقول لها: لا عدمت رجلاً عجل أباك إلى النار.

عن عائشة أنها قالت: خرج رسول الله ◘ إلى بدر فلما كان بحرة الوبرة أدركه رجل كانت تذكر منه جرأة ونجدة ففرح أصحاب النبي ◘ حين رأوه، فلما أدركه قال: جئت لأتبعك وأصيب معك، فقال له النبي ◘ أتؤمن بالله ورسوله؟ــ قال: لا، قال فارجع فلن نستعين بمشركــ، يعني قالت عائشة: ثم مضى رسول الله ◘ حتى إذا كان بالشجرة أدركه الرجل فقال مثل مقالته الأولى فقال له النبي ◘ كما قال أول مرة فقال الرجل: لا، فقال ارجع فلن نستعين بمشركــ، قالت: فرجع ثم أدركه بالبيداء فقال مثل ما قال: أول مرة فقال له النبي ◘ مثل ما قال أول مرة أتؤمن بالله ورسوله؟ــ فقال الرجل: نعم، فقال انطلقــ.

وكان قد تأخر إسلامه حتى خرج رسول الله ◘ إلى بدر فلحقه فأسلم في الطريق وشهد بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ◘ وتوفي في خلافة عثمان بن عفان.

* * *

سفيان بن نسر:

ابن عمرو بن الحارث بن كعب بن زيد بن الحارث بن الخزرج، وشهد سفيان بدرًا وأحدًا.

* * *

عبد الله بن زيد:

ابن عبد ربه بن ثعلبة بن زيد بن الحارث بن الخزرج، وكان عبد الله بن زيد يكتب بالعربية قبل الإسلام وكانت الكتابة في العرب قليلاً. وشهد عبد الله العقبة مع السبعين من الأنصار، في روايتهم جميعًا وشهد بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ◘. وكانت معه راية بني الحارث بن الخزرج في غزوة الفتح، وهو الذي أري الأذان.

توفي أبي عبد الله بن زيد بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين وهو بن أربع وستين سنة، وصلى عليه عثمان بن عفان، رضي الله عنه. وأخوه

* * *

حريث بن زيد:

ابن عبد ربه أخبرنا محمد بن عمر، شهد بدرًا. وشهد أيضًا أحدا.

* * *

ومن بني جدارة بن عوف بن الحارث بن الخزرج: تميم بن يعار:

ابن قيس بن عدي بن أمية بن جدارة بن عوف بن الحارث بن الخزرج، وشهد تميم بدرًا وأحدا وتوفي وليس له عقب.

يزيد بن المزين:

ابن قيس بن عدي بن أمية بن جدارة، هكذا قال محمد بن عمر، وقال موسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق وعبد الله بن محمد بن عمارة الأنصاري: هو زيد بن المزين، ولم يذكره أبو معشر في كتابه. وكان له من الولد عمرو ورملة درجا فلم يبق له عقب. وانقرض أيضًا ولد عدي بن أمية بن جدارة فلم يبق منهم أحد. وشهد يزيد بن المزين بدرًا وأحدا.

* * *

عبد الله بن عمير:

ابن حارثة بن ثعلبة بن خلاس بن أمية بن جدارة، شهد بدرًا.

* * *

ومن بني الأبجر وهو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج عبد الله بن الربيع:

ابن قيس بن عامر بن عباد بن الأبجر، واسمه خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج. وقال بعضهم: خدرة، شهد عبد الله بن الربيع العقبة مع السبعين من الأنصار في روايتهم جميعًا، وشهد بدرًا وأحدا.

* * *

ومن حلفاء بني الحارث بن الخزرج:

عبد الله بن عبس:

وليس له عقب، ذكره موسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق وأبو معشر ومحمد بن عمر فيمن شهد بدرًا، لم ينسب لنا وقالوا هو حليف.

* * *

عبد الله بن عرفطة:

حليف لهم، ذكره موسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق وأبو معشر ومحمد بن عمر فيمن شهد بدرًا وليس له عقب. وكان عبد الله بن محمد بن عمارة الأنصاري يقول: هذان الحليفان إنما هما واحد، واسمه عبد الله بن عمير حليف لهم.

* * *

عبد الله بن عبد الله:

ابن أبي بن مالك بن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم، وهو الحبلى، وكان عبد الله بن أبي سيد الخزرج في آخر جاهليتهم، قدم النبي ◘ المدينة في الهجرة وقد جمع قوم عبد الله بن أبي له خرزًا ليتوجوه، فلما قدم رسول الله ◘ وظهر الإسلام وسبق إليه أقوام فحسد عبد الله بن أبي وبغى ونافق فاتضع شرفه، وهو بن سلول وسلول امرأة من خزاعة وهي أم أبي بن مالك بن الحارث، وعبد الله بن أبي هو بن خالة أبي عامر الراهب، وكان أبو عامر أيضًا ممن يذكر النبي ◘ ويؤمن به ويعد الناس بخروجه، وكان قد تأله في الجاهلية ولبس المسوح وترهب فلما بعث الله رسوله ◘ حسد وبغى وأقام على كفره وشهد مع المشركين قتال رسول الله ◘ ببدر فسماه رسول الله ◘ الفاسق.

عن هشام بن عروة عن أبيه أن رسول الله ◘ قال: لعبد الله ابن أبي بن سلول، وكان اسمه حباب، فقال أنت عبد الله فإن حبابا اسم شيطان.

قالوا: وكان لعبد الله بن عبد الله بن أبي من الولد عبادة وجليحة وخيثمة وخولي وأمامة ولم تسم لنا أمهاتهم. وأسلم عبد الله فحسن إسلامه وشهد بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ◘ وكان يغمه أمر أبيه ويثقل عليه لزوم المنافقين إياه، ومات أبوه منصرف رسول الله ◘ من تبوك فأتاه رسول الله ◘ فشهده وصلى عليه ووقف على قبره وعزى عبد الله بن عبد الله عن أبيه عند القبر، وشهد عبد الله بن عبد الله اليمامة وقتل يوم جواثا شهيدًا سنة اثنتي عشرة في خلافة أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، وله عقب.

* * *

أوس بن خولي:

ابن عبد الله بن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم الحبلى، وكان الكامل عندهم في الجاهلية وأول الإسلام الذي يكتب بالعربية ويحسن العوم والرمي، وكان قد اجتمع ذلك في أوس بن خولي. وآخى رسول الله ◘ بين أوس بن خولي وشجاع بن وهب الأسدي من أهل بدر. وشهد أوس بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ◘. وتوفي أوس بن خولي بالمدينة في خلافة عثمان بن عفان، رضي الله عنه.

* * *

زيد بن وديعة:

ابن عمرو بن قيس بن جزي بن عدي بن مالك بن سالم الحبلى، وكان سعد بن زيد ابن وديعة قد قدم العراق في خلافة عمر بن الخطاب فنزل بعقرقوف فصار ولده بها يقال لهم بنو عبد الواحد بن بشير بن محمد بن موسى بن سعد بن زيد بن وديعة، وليس بالمدينة منهم أحد. وشهد زيد بن وديعة بدرًا وأحدا.

***

رفاعة بن عمرو:

ابن زيد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن سالم الحبلى، وكان رفاعة يكنى أبا الوليد. وشهد رفاعة العقبة مع السبعين من الأنصار في روايتهم جميعًا، وشهد بدرًا وأحدا وقتل يوم أحد شهيدًا في شوال على رأس اثنين وثلاثين شهرًا من الهجرة وليس له عقب.

***

معبد بن عبادة:

ابن قشعر بن الفدم بن سالم بن مالك بن سالم الحبلى، ويكنى أبا خميصة، شهد معبد بدرًا وأحدا وتوفي، وليس له عقب.

***

ومن حلفاء بني سالم الحبلى بن غنم:عقبة بن وهب:

ابن كلدة بن الجعد بن هلال بن الحارث بن عمرو بن عدي بن جشم بن عوف بن بهثة بن عبد الله بن غطفان من قيس عيلان من مضر. أسلم عقبة في أول من أسلم من الأنصار وشهد العقبتين جميعًا في روايتهم جميعًا ولحق برسول الله ﷺ بمكة فلم يزل هناك معه حتى هاجر رسول الله ﷺ فهاجر معه إلى المدينة فيقال لعقبة أنصاري مهاجري. وشهد عقبة بدرًا وأحدا، ويقال أن عقبة بن وهب هو الذي نزع الحلقتين من إجنتي رسول الله ﷺ يوم أحد، ويقال بل أبو عبيدة بن الجراح نزعهما فسقطت ثنيتاه. قال محمد بن عمر: قال عبد الرحمن بن أبي الزناد نرى أنهما جميعًا عالجاهما فأخرجاهما.

***

عامر بن سلمة:

ابن عامر بن عبد الله حليف لهم من أهل اليمن. شهد بدرًا وأحدا وليس له عقب.

***

عاصم بن العكير:

حليف لهم من مزينة شهد بدرًا وأحدا وليس له عقب. ثمانية نفر.

*** * ***

عبادة بن الصامت:

ابن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج، ويكنى أبا الوليد. وشهد عبادة العقبة مع السبعين من الأنصار في روايتهم جميعًا وهو أحد النقباء الإثني عشر. وآخى رسول الله ﷺ بين عبادة بن الصامت وأبي مرثد الغنوي. وشهد عبادة بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكان عبادة عقبيًا نقيبًا بدريًا أنصاريًا. توفي في خلافة معاوية بن أبي سفيان بالشام.

*** * ***

أوس بن الصامت:

ابن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم. وآخى رسول الله ﷺ بين أوس بن الصامت ومرثد بن أبي مرثد الغنوي. وشهد أوس بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وبقي بعد النبي ﷺ دهرا. وذكر أنه أدرك عثمان بن عفان.

*** * ***

النعمان بن مالك:

ابن ثعلبة بن دعد بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج، وثعلبة بن دعد هو الذي يسمى قوقل، وكان قوقل له عز، وكان يقول للخائف إذا جاءه: قوقل حيث شئت فإنك آمن، فسمي بنو غنم وبنو سالم كلهم بذلك قواقلة، وكذلك هم في الديوان يدعون بني قوقل. وشهد النعمان بدرًا وأحدا وقتل يومئذ شهيدًا، قتله صفوان بن أمية.

*** * ***

مالك بن الدخشم:

ابن مالك بن الدخشم بن مرضخة بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج، وشهد مالك بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ. وبعثه رسول الله ﷺ من تبوك مع عاصم بن عدي فأحرقا مسجد الضرار في بني عمرو بن عوف بالنار. وتوفي مالك وليس له عقب.

نوفل بن عبد الله:

ابن نضلة بن مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج. وكان مالك بن العجلان سيد الخزرج في زمانه هو بن خالة أحيحة بن الجلاح. وشهد نوفل بن عبد الله بدرًا وأحدا وقتل يوم أحد شهيدًا في شوال على رأس اثنين وثلاثين شهرًا وليس له عقب.

* * *

عتبان بن مالك:

ابن عمرو بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف. آخى رسول الله ¤ بين عتبان بن مالك وعمر بن الخطاب، وشهد عتبان بن مالك بدرًا وأحدا والخندق وذهب بصره على عهد النبي ¤ فسأل النبي ¤ أن يأتيه فيصلي في مكان من بيته فيتخذه مصلى ففعل ذلك رسول الله ¤.

عن محمود إن شاء الله: أن عتبان بن مالك الأنصاري كان محجوب البصر وأنه ذكر للنبي ¤ التخلف عن الصلاة فقال هل تسمع النداء؟ــ فقال: نعم. فلم يرخص له.

ومات عتبان بن مالك في وسط من خلافة معاوية بن أبي سفيان وليس له عقب.

* * *

مليل بن وبرة:

ابن خالد بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم. وشهد مليل بدرًا وأحدا وليس له عقب.

* * *

عصمة بن الحصين:

ابن وبرة بن خالد بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم. وشهد أحدا وتوفي وليس له عقب.

* * *

ثابت بن هزال:

ابن عمرو بن قربوس بن غنم بن أمية بن لوذان بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج. شهد ثابت بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ¤ وقتل يوم اليمامة شهيدًا سنة اثنتي عشرة في خلافة أبي بكر الصديق وكان له عقب.

* * *

الربيع بن إياس:

ابن عمرو بن غنم بن أمية بن لوذان بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج. شهد بدرًا وأحدا وتوفي وليس له عقب.

*** * ***

وذفة بن إياس:

ابن عمرو بن غنم بن أمية بن لوذان بن سالم. شهد بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ¤ وقتل يوم اليمامة شهيدًا سنة اثنتي عشرة في خلافة أبي بكر الصديق، رحمة الله عليه.

*** * ***

المجذر بن ذياد:

ابن عمرو بن زمزمة بن عمرو بن عمارة بن مالك بن عمرو بن بشيرة بن مشنوء بن القسر بن تميم بن عوذ مناة بن ناج بن تيم بن إراشة بن عامر بن عبيلة بن قسيل بن فران ابن بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة، وكان اسم المجذر عبد الله وهو قتل سويد بن الصامت في الجاهلية فهيج قتله وقعة بعاث، ثم أسلم المجذر بن زياد والحارث بن سويد ابن الصامت. وآخى رسول الله ¤ بين المجذر بن زياد وبين عاقل بن أبي البكير. وكان الحارث بن سويد يطلب غرة المجذر بن زياد ليقتله بأبيه. وشهدا جميعًا أحدا فلما جال الناس تلك الجولة أتاه الحارث بن سويد من خلفه فضرب عنقه وقتله غيلة فأتى جبريل رسول الله ¤ فأخبره أن الحارث بن سويد قتل المجذر بن زياد غيلة وأمره أن يقتله به. فقتل رسول الله ¤ الحارث بن سويد بالمجذر بن ذياد. وكان الذي ضرب عنقه بأمر رسول الله ¤ عويم بن ساعدة على باب مسجد قباء. وللمجذر بن ذياد عقب بالمدينة وبغداد.

*** * ***

عبدة بن الحسحاس:

ابن عمرو بن زمزمة بن عمرو بن عمارة بن مالك، وشهد بدرًا وأحدا وقتل يوم أحد شهيدًا في شوال على رأس اثنين وثلاثين شهرًا من الهجرة وليس له عقب.

*** * ***

بحاث بن ثعلبة:

ابن خزمة بن أصرم بن عمرو بن عمارة بن مالك. شهد بدرًا وأحدا وتوفي وليس له عقب.

* * *

عبد الله بن ثعلبة:

ابن خزمة بن أصرم بن عمرو بن عمارة بن مالك. شهد بدرًا وأحدا وتوفي وليس له عقب.

* * *

عتبة بن ربيعة:

ابن خالد بن معاوية بن بهراء حليف لبني غضينة. وشهد بدرًا وأحدا.

* * *

عمرو بن إياس:

ابن زيد بن جشم حليف لهم من أهل اليمن من غسان. شهد بدرًا وأحدا وتوفي.

* * *

ومن بني ساعدة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج:المنذر بن عمرو:

ابن خنيس بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة وكان المنذر يكتب بالعربية قبل الإسلام وكانت الكتابة في العرب قليلاً، ثم أسلم فشهد العقبة مع السبعين من الأنصار في روايتهم جميعًا، وكان أحد النقباء الإثني عشر. وآخى رسول الله ◘ بين المنذر بن عمرو وطليب بن عمير. وشهد المنذر بن عمر بدرًا وأحدا وبعثه رسول الله ◘ أميرًا على أصحاب بئر معونة فقتل يومئذ شهيدًا في صفر على رأس ستة وثلاثين شهرًا من الهجرة. وقال رسول الله ◘ أعنق المنذر ليموت ـــ، يقول مشى إلى الموت وهو يعرفه، وليس للمنذر عقب.

* * *

أبو دجانة:

واسمه سماك بن خرشة بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة. وآخى رسول الله بين أبي دجانة وعتبة بن غزوان. وشهد أبو دجانة بدرًا وكانت عليه يوم بدر عصابة حمراء.

عن أنس بن مالك أن رسول الله ¤ أخذ سيفًا يوم أحد فقال من يأخذ هذا السيف؟ـــ فبسطوا أيديهم كل إنسان منهم يقول: أنا أنا، فقال من يأخذه بحقه؟ـــ فأحجم القوم فقال سماك بن خرشة أبو دجانة: أنا آخذه بحقه، فأخذه ففلق به هام المشركين. وشهد أبو دجانة اليمامة وهو فيمن شرك في قتل مسيلمة الكذاب. وقتل أبو دجانة يومئذ شهيدًا سنة اثنتي عشرة في خلافة أبي بكر الصديق.

* * *

أبو أسيد الساعدي:

واسمه مالك بن ربيعة بن اليدى بن عامر بن عوف بن حارثة أبي عمرو بن الخزرج ابن ساعدة، وشهد أبو أسيد بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ¤ وكانت معه راية بني ساعدة يوم الفتح. ومات أبو أسيد الساعدي بالمدينة عام الجماعة سنة ستين وهو بن ثمان وسبعين سنة.

* * *

مالك بن مسعود:

ابن اليدى بن عامر بن عوف بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة. شهد بدرًا وأحدا وتوفي وليس له عقب.

* * *

عبد رب بن حق:

ابن أوس بن قيس بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة، وشهد عبد رب بن حق بدرًا وأحدا.

* * *

ومن حلفاء بني ساعدة بن كعب بن الخزرج: زياد بن كعب:

ابن عمرو بن عدي بن عامر بن رفاعة بن كليب بن مودعة. شهد بدرًا وأحدا.

* * *

ضمرة بن عمرو:

ابن عمرو بن كعب بن عمرو بن عدي بن عامر بن رفاعة بن كليب بن مودعة. شهد بدرًا وأحدا وقتل يومئذ شهيدًا في شوال على رأس اثنين وثلاثين شهرًا من الهجرة.

* * *

بسبس بن عمرو:

ابن ثعلبة بن خرشة بن زيد بن عمرو بن سعد بن ذبيان بن رشدان بن قيس بن جهينة. شهد بدرًا وأحدا.

* * *

كعب بن جماز:

ابن مالك بن ثعلبة حليف لهم من غسان، وشهد كعب بن جماز بدرًا وأحدا، وليس له عقب.

* * *

عبد الله بن عمرو بن حرام:

ابن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة، ويكنى أبا جابر وشهد عبد الله بن عمرو العقبة مع السبعين من الأنصار وهو أحد النقباء الإثني عشر، وشهد بدرًا وأحدا وقتل يومئذ شهيدًا في شوال على رأس اثنين وثلاثين شهرًا من الهجرة.

* * *

خراش بن الصمة:

ابن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة وكان خراش بن الصمة من الرماة المذكورين من أصحاب رسول الله ◘ وشهد بدرًا وأحدا وجرح يوم أحد عشر جراحات.

* * *

عمير بن حرام:

ابن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب. شهد بدرًا.

* * *

عمير بن الحمام:

ابن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب. وآخى رسول الله ◘ بين عمير بن الحمام وعبيدة بن الحارث وقتلا يوم بدر جميعًا.

* * *

معاذ بن عمرو:

ابن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب شهد معاذ العقبة وشهد بدرًا وأحدا وتوفي وليس له عقب.

*** * ***

معوذ بن عمرو:

ابن الجموح بن زيد بن حرام. شهد بدرًا وشهد أحدا وليس له عقب.

*** * ***

خلاد بن عمرو"

ابن الجموح بن زيد بن حرام شهد بدرًا وشهد أحد وليس له عقب.

*** * ***

الحُباب بن المنذر:

ابن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب ويكنى أبى عمرو وشهد الحباب بدرًا.

عن بن عباس أن رسول الله ◘ نزل منزلا يوم بدر فقال الحباب بن المنذر: ليس هذا بمنزل، انطلق بنا إلى أدنى ماء إلى القوم ثم نبني عليه حوضا ونقذف فيه الآنية فنشرب ونقاتل وتعور ما سواها من القلب، قال فنزل جبريل، عليه السلام، على رسول الله ◘ فقال: الرأي ما أشار به الحباب بن المنذر، فقال رسول الله ◘ يا حباب أشرت بالرأي—، فنهض رسول الله ◘ ففعل ذلك.

شهد الحباب بدرًا وهو بن ثلاث وثلاثين سنة، وشهد الحباب أحدا وثبت يومئذ مع رسول الله ◘ وبايعه على الموت وشهد الخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ◘ وشهد سقيفة بني ساعدة حين اجتمعت الأنصار لتبايع سعد بن عبادة، وحضر أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح وغيرهم من المهاجرين فتكلموا فقال الحباب بن المنذر: أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب، منا أمير ومنكم أمير. ثم بويع أبو بكر وتفرقوا، وتوفي الحباب ابن المنذر في خلافة عمر بن الخطاب وليس له عقب.

*** * ***

عقبة بن عامر:

ابن نابئ بن زيد بن حرام بن كعب وشهد عقبة العقبة الأولى ويجعل في الستة النفر الذين أسلموا بمكة أول الأنصار الذين لم يكن قبلهم أحد. وشهد عقبة بدرًا وأحدا وأعلم يومئذ بعصابة خضراء في مغفره وشهد الخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ◘ وشهد يوم اليمامة، وقتل يومئذ شهيدًا سنة اثنتي عشرة وذلك في خلافة أبي بكر الصديق رحمة الله عليه.

* * *

ثابت بن ثعلبة:

ابن زيد بن الحارث بن حرام بن كعب، وهو الذي يقال له ثابت بن الجذع والجذع ثعلبة بن زيد وسمي بذلك لشدة قلبه وصرامته. وشهد ثابت العقبة مع السبعين من الأنصار، وشهد ثابت بدرًا وأحدا والخندق والحديبية وخيبر وفتح مكة ويوم الطائف، وقتل يومئذ شهيدًا.

* * *

ومن الموالي بني حرام بن كعب:تميم مولى خراش:

ابن الصمة. آخى رسول الله ◘ بين تميم مولى خراش بن الصمة وبين خباب مولى عتبة بن غزوان. وشهد تميم بدرًا وأحدا وتوفي وليس له عقب.

* * *

حبيب بن الأسود:

مولى لبني حرام، شهد بدرًا وأحدا وتوفي وليس له عقب.

* * *

بشر بن البراء:

ابن معرور بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد وكان من الرماة المذكورين من أصحاب رسول الله ◘ وآخى رسول الله ◘ بين بشر بن البراء بن معرور وبين واقد بن عبد الله التميمي حليف بني عدي. وشهد بشر بدرًا وأحدا والخندق والحديبية وخيبر مع رسول الله ◘ وأكل مع رسول الله ◘ يوم خيبر من الشاة التي أهدتها له اليهودية وكانت مسمومة، فلما ازدرد بشر أكلته لم يرم مكانه حتى عاد لونه كالطيلسان وماطله وجعه سنة لا يتحول إلا ما حول ثم مات منه، ويقال لم يرم من مكانه حتى مات.

* * *

عبد الله بن الجد:

ابن قيس بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد، شهد عبد الله بدرًا وأحدا وكان أبوه الجد بن قيس يكنى أبا وهب، وكان قد أظهر الإسلام وغزا مع رسول الله ¤ غزوات، وكان منافقًا وفيه نزل حين غزا رسول الله ¤ تبوك:{وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُواْ } [التوبة: ٤٩].

***

سنان بن صيفي:

ابن صخر بن خنساء بن عبيد. وشهد سنان العقبة مع السبعين من الأنصار. وشهد بدرًا وأحدا.

***

عتبة بن عبد الله:

ابن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد. شهد بدرًا وأحدا وتوفي وليس له عقب.

***

الطفيل بن مالك:

ابن خنساء بن سنان بن عبيد وأمه أسماء بنت القين بن كعب بن سواد من بني سلمة. وشهد الطفيل بن مالك العقبة وشهد بدرًا وأحدا.

***

الطفيل بن النعمان:

ابن خنساء بن سنان بن عبيد. وشهد الطفيل العقبة في روايتهم جميعًا وشهد بدرًا وأحدا وجرح بأحد ثلاثة عشر جرحًا وشهد الخندق وقتل يومئذ شهيدًا، قتله وحشي فكان يقول: أكرم الله حمزة بن عبد المطلب والطفيل بن النعمان بيدي ولم يهني بأيديهما، يعني أقتل كافرًا.

***

عبد الله بن عبد مناف:

ابن النعمان بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة، وشهد عبد الله ابن عبد مناف بدرًا وأحدا.

***

جابر بن عبد الله:

ابن رئاب بن النعمان بن سنان بن عبيد ويجعل جابر في الستة النفر الذين أسلموا من الأنصار أول من أسلم منهم بمكة. وشهد جابر بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ¤ وقد روى عن رسول الله ¤ أحاديث وتوفي وليس له عقب.

* * *

خليد بن قيس:

ابن النعمان بن سنان بن عبيد. وشهد خليد بن قيس بدرًا وأحدا وتوفي وليس له عقب.

* * *

يزيد بن المنذر:

ابن سرح بن خناس بن سنان بن عبيد. شهد العقبة مع السبعين من الأنصار. وآخى رسول الله ¤ بين يزيد بن المنذر وعامر بن ربيعة حليف بني عدي بن كعب. وشهد يزيد بن المنذر بدرًا وأحدا.

* * *

معقل بن المنذر:

ابن سرح بن خناس بن سنان بن عبيد. شهد العقبة مع السبعين من الأنصار وشهد بدرًا وأحدا.

* * *

عبد الله بن النعمان:

ابن بلذمة بن خناس بن سنان بن عبيد، وشهد عبد الله بن النعمان بدرًا وأحدا.

* * *

جبار بن صخر:

ابن أمية بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة وشهد العقبة مع السبعين من الأنصار. وآخى رسول الله ¤ بين جبار بن صخر والمقداد بن عمرو. وشهد جبار بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ¤ وكان رسول الله ¤ يبعثه خارصا إلى خيبر وغيرها، وشهد جبار بدرًا وهو بن اثنين وثلاثين سنة وتوفي في خلافة عثمان بن عفان، رضي الله عنه، بالمدينة سنة ثلاثين وله عقب.

الضحاك بن حارثة:

ابن زيد بن ثعلبة بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة، وشهد الضحاك العقبة مع السبعين من الأنصار وشهد بدرًا.

* * *

سواد بن رزن:

ابن زيد بن ثعلبة بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة. وشهد سواد بن رزن بدرًا وأحدا.

* * *

ومن حلفاء بني عبيد بن عدي ومواليهم:حمزة بن الحمير:

حليف لهم من أشجع ثم من بني دهمان، وشهد بدرًا وأحدا. وأخوه

عبد الله بن الحمير:

من أشجع ثم من بني دهمان. شهد بدرًا وأحدا وتوفي وليس له عقب.

* * *

النعمان بن سنان:

مولى بني عبيد بن شهد بدرًا وأحدا وتوفي وليس له عقب.

* * *

ومن بني سواد بن غنم بن كعب بن سلمة:قطبة بن عامر:

ابن حديدة بن عمرو بن سواد، ويجعل في الستة النفر الذين يروى أنهم أول من أسلم من الأنصار بمكة ليس قبلهم أحد. وشهد بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ◘ وكانت معه راية بني سلمة في غزوة الفتح وجرح يوم أحد تسع جراحات. وبقي قطبة حتى توفي في خلافة عثمان بن عفان، رضي الله عنه. وأخوه

* * *

يزيد بن عامر:

ابن حديدة بن عمرو بن سواد، ويكنى أبا المنذر وشهد يزيد بن عامر العقبة مع السبعين من الأنصار وشهد بدرًا وأحدا.

* * *

سليم بن عمرو:

ابن حديدة بن عمرو بن سواد، شهد العقبة مع السبعين من الأنصار وشهد بدرًا وأحدا، وقتل يوم أحد شهيدًا.

* * *

ثعلبة بن عنمة:

ابن عدي بن سنان بن نابئ بن عمرو بن سواد، شهد العقبة مع السبعين من الأنصار في روايتهم جميعًا، وكان لما أسلم يكسر أصنام بني سلمة هو ومعاذ بن جبل وعبد الله بن أنيس. وشهد بدرًا وأحدا والخندق وقتل يومئذ شهيدًا، قتله هبيرة بن أبي وهب المخزومي.

* * *

عبس بن عامر:

ابن عدي بن سنان بن نابئ بن عمرو بن سواد، شهد العقبة مع السبعين من الأنصار وشهد بدرًا وأحدا وتوفي وليس له عقب.

* * *

أبو اليسر واسمه كعب بن عمرو:

ابن عباد بن عمرو بن سواد وشهد أبو اليسر العقبة وشهد بدرًا وأحدا وهو بن عشرين سنة وشهد أحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ¤. وتوفي بالمدينة سنة خمس وخمسين وذلك في خلافة معاوية بن أبي سفيان، رحمه الله.

* * *

سهل بن قيس:

ابن أبي كعب بن القين بن كعب بن سواد. وشهد سهل بدرًا وأحدا وقتل يوم أحد شهيدًا.

* * *

ومن موالي بني سواد بن غنم:عنترة مولى سليم:

ابن عمرو بن حديدة بن عمرو بن سواد. شهد بدرًا وأحدا وقتل يومئذ شهيدًا، قتله نوفل بن معاوية الديلي.

* * *

معبد بن قيس:

ابن صيفي بن صخر بن حرام بن ربيعة بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة وشهد معبد بدرًا وأحدا.

* * *

عبد الله بن قيس:

ابن صيفي بن صخر بن حرام بن ربيعة بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة، شهد بدرًا، وشهد أحدا.

* * *

عمرو بن طلق:

ابن زيد بن أمية بن سنان بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة، شهد بدرًا. وشهد أيضًا أحدا.

* * *

معاذ بن جبل:

ابن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب بن عمرو بن أدي بن سعد ويكنى معاذ أبا عبد الرحمن، وشهد العقبة مع السبعين من الأنصار، وكان معاذ بن جبل لما أسلم يكسر أصنام بني سلمة هو وثعلبة بن عنمة وعبد الله بن أنيس. آخى رسول الله ¤ بين معاذ بن جبل وعبد الله بن مسعود لا اختلاف فيه عندنا. وشهد معاذ بدرًا وهو ابن عشرين أو إحدى وعشرين سنة وشهد أيضًا معاذ أحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ¤.

عن معاذ بن جبل قال: لما بعثني رسول الله ¤ إلى اليمن قال لي بم تقضي إن عرض لك قضاء؟ــــ قال قلت: أقضي بما في كتاب الله، قال فإن لم يكن في كتاب الله؟ــــ قلت: أقضي بما قضى به الرسول، قال فإن لم يكن فيما قضى به الرسول؟ــــ قال قلت: أجتهد رأيي ولا آلو. قال فضرب صدري وقال الحمد لله الذي وفق رسول الله ¤ لما يرضي رسول اللهــــ.

عن بن أبي نجيح قال: كتب رسول الله ¤ إلى أهل اليمن وبعث إليهم معاذًا إني قد بعثت عليكم من خير أهلي والي علمهم والي دينهم ــــ.

عن يحيى بن سعيد أن معاذ بن جبل قال: كان آخر ما أوصاني به رسول الله ¤ حين جعلت رجلي في الغرز أن أحسن خلقك مع الناس.

عن بشير بن يسار قال: لما بعث معاذ بن جبل إلى اليمن معلما قال: وكان رجلاً أعرج فصلى بالناس في اليمن فبسط رجله فبسط القوم أرجلهم، فلما صلى قال: قد أحسنتم ولكن لا تعودوا فإني إنما بسطت رجلي في الصلاة لأني اشتكيتها.

عن شقيق قال: استعمل النبي ¤ معاذًا على اليمن فتوفي النبي ¤ واستخلف أبو بكر وهو عليها، وكان عمر عامئذ على الحج فجاء معاذ إلى مكة ومعه رفيق ووصفاء على حدة فقال له عمر: يا أبا عبد الرحمن لمن هؤلاء الوصفاء؟ قال: هم لي، قال: من أين هم لك؟ قال: أهدوا لي، قال: أطعني وأرسل بهم إلى أبي بكر فإن طيبهم لك فهم لك، قال: ما كنت لأطيعك في هذا، شيء أهدي لي أرسل بهم إلى أبي بكر! قال فبات ليلته ثم أصبح فقال: يا بن الخطاب ما أراني إلا مطيعك، إني رأيت الليلة في المنام كأني أجر أو أقاد أو كلمة تشبهها إلى النار وأنت آخذ بحجزتي، فانطلق بهم إلى أبي بكر فقال أنت أحق بهم فقال أبو بكر: هم لك فانطلق بهم إلى أهله فصفوا خلفه يصلون، فلما انصرف قال: لمن تصلون؟ قالوا: لله تبارك وتعالى، قال: فانطلقوافأنتم له.

عن موسى بن عمران بن مناح قال: توفي رسول الله ¤ وعامله على الجند معاذ بن جبل.

عن حبيب قال: سمعت ذكوان يحدث أن معاذا كان يصلي مع النبي ¤ ثم يجيء فيؤم قومه.

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ¤ أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل ــــ.

عن عبد الله بن الصامت قال: قال معاذ: ما بزقت عن يميني منذ أسلمت.

عن حميد بن هلال أن معاذ بن جبل بزق عن يمينه وهو في غير صلاة فقال: ما فعلت هذا منذ صحبت النبي ¤.

عن محفوظ بن علقمة عن أبيه أن معاذ بن جبل دخل قبته فرأى امرأته تنظر من خرق في القبة فضربها.

قال: وكان معاذ يأكل تفاحًا ومعه امرأته فمر غلام له فناولته امرأته تفاحة قد عضتها فضربها معاذ.

عن أبي إدريس الخولاني قال: دخلت مسجد دمشق فإذا فتى براق الثنايا وإذا ناس معه إذا اختلفوا في شيء أسندوه إليه وصدروا عن رأيه، فسألت عنه فقالوا: هذا معاذ بن جبل. فلما كان من الغد هجرت فوجدته قد سبقني بالتهجير فوجدته يصلي، قال: فانتظرته حتى قضى صلاته ثم جئته من قبل وجهه فسلمت عليه وقلت له: والله إني لأحبك لله، قال فقال: الله، فقلت: الله، فقال: الله، فقلت: الله. قال فأخذ بحبوة ردائي فجذبني إليه وقال: أبشر فإني سمعت رسول الله ◘ يقول: قال الله، تبارك وتعالى وجبت رحمتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتباذلين في والمتزاورين في ـــ.

عن شهر بن حوشب قال: حدثني رجل أنه دخل مسجد حمص فإذا بحلقة فيهم رجل آدم جميل وضاح الثنايا وفي القوم من هو أسن منه وهم مقبلون عليه يستمعون حديثه، قال فسألته: من أنت؟ فقال: أنا معاذ بن جبل.

عن جابر بن عبد الله قال: كان معاذ بن جبل، رحمه الله، من أحسن الناس وجهًا وأحسنه خلقًا وأسمحه كفا فأدان دينًا كثيرًا فلزمه غرماؤه حتى تغيب عنهم أيامًا في بيته حتى استأدى غرماؤه رسول الله ◘ فأرسل رسول الله صلم إلى معاذ يدعوه فجاءه ومعه غرماؤه فقالوا: يا رسول الله، خذ لنا حقنا منه، فقال رسول الله ◘ رحم الله من تصدق عليه ـــ، قال فتصدق عليه ناس وأبى آخرون، فقالوا يا رسول الله خذ حقنا منه، فقال رسول الله اصبر لهم يا معاذ ـــ، قال فخلعه رسول الله ◘ من ماله فدفعه إلى غرمائه فاقتسموه بينهم فأصابهم خمسة أسباع حقوقهم، قالوا: يا رسول الله بعه لنا، قال لهم رسول الله ◘ خلوا عنه فليس لكم إليه سبيل ـــ.

فانصرف معاذ إلى بني سلمة فقال له قائل: يا أبا عبد الرحمن لو سألت رسول الله ◘ فقد أصبحت اليوم معدما، قال: ما كنت لأسأله. قال فمكث يومًا ثم دعاه رسول الله ◘ فبعثه إلى اليمن وقال لعل الله يجبرك ويؤدي عنك دينك ـــ. قال فخرج معاذ إلى اليمن فلم يزل بها حتى توفي رسول الله ◘ ووافى السنة التي حج فيها عمر بن الخطاب، استعمله أبو بكر على الحج، فالتقيا يوم التروية بمنى فاعتنقا وعزى كل واحد منهما صاحبه برسول الله ◘ ثم أخلدا إلى الأرض يتحدثان، فرأى عمر عند معاذ غلمانًا فقال: ما هؤلاء يا أبا عبد الرحمن؟ قال: أصبتهم في وجهي هذا، قال عمر: من أي وجه؟ قال: أهدوا إلي وأكرمت بهم، فقال عمر: اذكرهم لأبي بكر، فقال معاذ: ما ذكري هذا لأبي بكر.

ونام معاذ فرأى في النوم كأنه على شفير النار وعمر آخذ بحجزته من ورائه يمنعه أن يقع في النار، ففزع معاذ فقال: هذا ما أمرني به عمر. فقدم معذ فذكرهم لأبي بكر فسوغه أبو بكر ذلك وقضى بقية غرمائه وقال: إني سمعت رسول الله ◘ يقول لعل الله يجبرك ـــ.

عن عبد الله بن رافع قال: لما أصيب أبو عبيدة بن الجراح في طاعون عمواس استخلف معاذ بن جبل واشتد الوجع فقال الناس لمعاذ: ادع الله يرفع عنا هذا الرجز، قال: إنه ليس برجز ولكنه دعوة نبيكم ▫ وموت الصالحين قبلكم وشهادة يختص بها الله من يشاء منكم. أيها الناس، أربع خلال من استطاع أن لا يدركه شيء منهن فلا يدركه. قالوا: وما هي؟ قال: يأتي زمان يظهر فيه الباطل ويصبح الرجل على دين ويمسي على آخر، ويقول الرجل والله ما أدري على ما أنا، لا يعيش على بصيرة ولا يموت على بصيرة، ويعطى الرجل المال من مال الله على أن يتكلم بكلام الزور الذي يسخط الله، اللهم آت آل معاذ نصيبهم الأوفى من هذه الرحمة.

فطعن ابناه فقال: كيف تجدانكما؟ قالا: يا أبانا الحق من ربك فلا تكونن من الممترين. قال: وأنا ستجداني إن شاء الله من الصابرين.

ثم طعنت امرأتاه فهلكتا وطعن هو في إبهامه فجعل يمسها بفيه يقول: اللهم إنها صغيرة فبارك فيها فإنك تبارك في الصغير، حتى هلك.

عن الحارث بن عميرة الزبيدي قال: إني لجالس عند معاذ بن جبل وهو يموت فهو يغمى عليه مرة ويفيق مرة. فسمعته يقول عند إفاقته: اخنق خنقك. فوعزتك إني لأحبك.

عن سلمة بن كهيل قال: أخذ معاذا الطاعون في حلقه فقال: يا رب إنك لتخنقني وإنك لتعلم أني أحبك.

عن داود بن الحصين أنه بلغه أنه لما وقع الوجع عام عمواس قال أصحاب معاذ: هذا رجز قد وقع، فقال معاذ: أتجهلون رحمة رحم الله بها عباده كعذاب عذب الله به قومًا سخط عليهم؟ إنما هي رحمة خصكم الله بها وشهادة خصكم الله بها، اللهم أدخل على معاذ وأهل بيته من هذه الرحمة، من استطاع منكم أن يموت فليمت من قبل فتن ستكون من قبل أن يكفر المرء بعد إسلامه أو يقتل نفسًا بغير حلها أو يظاهر أهل البغي أو يقول الرجل ما أدري على ما أنا إن مت أو عشت أعلى حق أو على باطل.

وحدث إسحاق بن خارجة بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه عن جده قالوا: كان معاذ بن جبل رجلاً طوالاً أبيض، حسن الثغر، عظيم العينين، مجموع الحاجبين، جعدا، قططا، شهد بدرًا وهو بن عشرين سنة أو إحدى وعشرين سنة، وخرج إلى اليمن بعد أن غزا مع رسول الله ▫ تبوكًا وهو بن ثمان وعشرين سنة. وتوفي في طاعون عمواس بالشام بناحية الأردن سنة ثماني عشرة في خلافة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، وهو ابن ثمان وثلاثين سنة، وليس له عقب.

عن سعيد بن المسيب قال: رفع عيسى، عليه السلام، وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ومات معاذ، رحمه الله، وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة.

قال عمر بن الخطاب: لو أدركت معاذ بن جبل فاستخلفته فسألني ربي عنه لقلت يا ربي سمعت نبيك يقول: إن العلماء إذا اجتمعوا يوم القيامة كان معاذ بن جبل بين أيديهم قذفة حجر.

قال: وكان يقال: سلمة بدر لكثرة من شهدها منهم. ثلاثة وأربعون إنسانًا ومن بني زريق بن عامر بن زريق بن عبد بن حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج

* * *

تسمية النقباء وأنسابهم وصفاتهم ووفاتهم

أسيد بن الحضير. أبو الهيثم بن التيهان. سعد بن خيثمة.

أسعد بن زرارة. سعد بن الربيع. وعبد الله بن رواحة.

سعد بن عبادة. المنذر بن عمرو. البراء بن معرور.

عبد الله بن عمرو. عبادة بن الصامت. رافع بن مالك.

* * *

الطبقة الثانية من المهاجرين والأنصارممن لم يشهد بدرًا ولهم إسلام قديم

وقد هاجر عامتهم إلى أرض الحبشة وشهدوا أحدا وما بعدها من المشاهد، منهم من المهاجرين من بني هاشم بن عبد مناف العباس بن عبد المطلب

ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد ابن عدنان.

عن أبي البداح بن عاصم بن عدي بن عبد الرحمن بن عويم بن ساعدة عن أبيه قال: لما قدمنا مكة قال لي سعد بن خيثمة ومعن بن عدي وعبد الله ابن جبير: يا عويم انطلق بنا حتى نأتي رسول الله ◘ فنسلم عليه فإنا لم نره قط وقد آمنا به. فخرجت معهم فقيل لي هو في منزل العباس بن عبد المطلب فرحلنا عليه فسلمنا وقلنا له: متى نلتقي؟ فقال العباس بن عبد المطلب: إن معكم من قومكم من هو مخالف لكم فأخفوا أمركم حتى ينصدع هذا الحاج ونلتقي نحن وأنتم فنوضح لكم الأمر فتدخلون على أمر بين. فوعدهم رسول الله ◘ الليلة التي في صبحها النفر الأخر أن يوافيهم أسفل العقبة حيث المسجد اليوم وأمرهم أن لا ينبهوا نائمًا ولا ينتظروا غائبًا.

عن معاذ بن رفاعة بن رافع قال: فخرج القوم تلك الليلة ليلة النفر الأول بعد هذه يتسللون وقد سبقهم رسول الله ◘ إلى ذلك الموضوع ومعه العباس بن عبد المطلب ليس معه أحد من الناس غيره، وكان يثق به في أمره كله، فلما اجتمعوا كان أول من تكلم العباس بن عبد المطلب فقال: يا معشر الخزرج، وكانت الأوس والخزرج تدعى الخزرج. أنكم قد دعوتم محمدا إلى ما دعوتموه إليه ومحمد من أعز الناس في عشيرته يمنعه والله من كان منا على قوله ومن لم يكن منا على قوله منعة للحسب والشرف، وقد أبى محمدا الناس كلهم غيركم فإن كنتم أهل قوة وجلد وبصر بالحرب واستقلال بعداوة العرب قاطبة فإنها سترميكم عن قوس واحدة فارتؤوا رأيكم وأتمروا أمركم ولا تتفرقوا إلا عن ملأ منكم واجتماع فإن أحسن الحديث أصدقه، وأخرى، صفوا لي الحرب كيف تقاتلون عدوكم.

قال فأسكت القوم وتكلم عبد الله بن عمرو بن حرام فقال: نحن والله أهل الحرب غذينا بها ومرنا عليها وورثناها عن آبائنا كابرًا فكابرا، نرمي بالنبل حتى تفنى، ثم نطاعن بالرماح حتى تكسر الرماح، ثم نمشي بالسيوف فنضارب بها حتى يموت الأعجل منا أو من عدونا.

فقال العباس بن عبد المطلب: أنتم أصحاب حرب فهل فيكم دروع؟ قالوا: نعم شاملة؛ وقال البراء ابن معرور: قد سمعنا ما قلت، إنا والله لو كان في أنفسنا غير ما ينطق به لقلناه ولكنا نريد الوفاء والصدق وبذل مهج أنفسنا دون رسول الله ◘. قال وتلا رسول الله ◘ القرآن ثم دعاهم إلى الله ورغبهم في الإسلام وذكر الذي اجتمعوا له فأجابه البراء ابن معرور بالإيمان والتصديق فبايعهم رسول الله ◘ على ذلك، والعباس ابن عبد المطلب أخذ بيد رسول الله ◘ يؤكد له البيعة تلك الليلة على الأنصار.

عن سفيان بن أبي العوجاء قال: حدثني من حضرهم تلك الليلة والعباس بن عبد المطلب أخذ بيد رسول الله ◘ وهو يقول: يا معشر الأنصار أخفوا جرسكم فإن علينا عيونًا، وقدموا ذوى أسنانكم فيكونون الذين يلون كلامنا منكم فإنا نخاف قومكم عليكم، ثم إذا بايعتم فتفرقوا إلى مجالكم واكتموا أمركم فإن طويتم هذا الأمر حتى ينصدع هذا الموسم فأنتم الرجال وأنتم لما بعد اليوم.

فقال البراء بن معرور: يا أبا الفضل اسمع. منا فسكت العباس فقال البراء: لك والله عندنا كتمان ما تحب أن نكتم وإظهار ما تحب أن نظهر وبذل مهج أنفسنا ورضا ربنا عنا، إنا أهل حلقة وافرة وأهل منعة وعز، وقد كنا على ما كنا عليه من عبادة حجر ونحن كذا فكيف بنا اليوم حين بصرنا الله ما أعمى على غيرنا وأيدنا بمحمد ◘ ؟ ابسط يدك. فكان أول من ضرب على يد رسول الله ◘ البراء بن معرور، ويقال أبو الهيثم بن التيهان، ويقال أسعد بن زرارة.

عن ابن عباس قال: قد كان من كان منا بمكة من بني هاشم قد أسلموا فكانوا يكتمون إسلامهم ويخافون يظهرون ذلك فرقًا من أن يثب عليهم أبو لهب وقريش فيوثقوا كما أوثقت بنو مخزوم سلمة بن هشام وعباس ابن أبي ربيعة وغيرهما فلذلك قال النبي ﷺ لأصحابه يوم بدر: من لقي منكم العباس وطالبًا وعقيلاً ونوفلاً وأبا سفيان فلا تقتلوهم فإنهم أخرجوا مكرهين.

قال أبو رافع مولى رسول الله ﷺ : كنت غلامًا للعباس بن عبد المطلب وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت فأسلم العباس وأسلمت أم الفضل وأسلمت، فكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم فكان يكتم إسلامه، وكان ذا مال متفرق في قومه فخرج معهم إلى بدر وهو على ذلك.

عن ابن عباس أن النبي، عليه السلام، قال لأصحابه يوم بدر إني عرفت أن رجالاً من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرها لا حاجة لهم بقتالنا، فمن لقي منكم من بني هاشم فلا يقتله، من لقي العباس بن عبد المطلب عم النبي ﷺ فلا يقتله فإنما أخرج مستكرهًا. قال فقال أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة: نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وعشائرنا ونترك العباس؟ والله لئن لقيته لألحمنه السيف. قال فبلغت مقالته رسول الله ﷺ فقال لعمر بن الخطاب يا أبا حفص، قال عمر: والله إنه لأول يوم كناني فيه رسول الله ﷺ بأبي حفص، أيضرب عم رسول الله ﷺ بالسيف؟ فقال عمر: دعني ولأضرب عنق أبي حذيفة بالسيف، فوالله لقد نافق. قال وندم أبو حذيفة على مقالته فكان يقول: والله ما أنا بآمن من تلك الكلمة التي قلت يومئذ ولا أزال منها خائفًا إلا أن يكفرها الله، عز وجل، عني بالشهادة. فقتل يوم اليمامة شهيدًا.

عن ابن عباس قال: كان الذي أسر العباس أبو اليسر كعب بن عمرو أخو بني سلمة، وكان أبو اليسر رجلاً مجموعًا وكان العباس رجلاً جسيمًا، فقال رسول الله ﷺ لأبي اليسر كيف أسرت العباس يا أبا اليسر؟ فقال: يا رسول الله لقد أعانني عليه رجل ما رأيته قبل ولا بعد، هيئته كذا وهيئته كذا، فقال رسول الله ﷺ لقد أعانك عليه ملك كريم.

عن ابن عباس قال: أسلم كل من شهد بدرًا مع المشركين من بني هاشم، فادى العباس نفسه وابن أخيه عقيلاً ثم رجعوا جميعًا إلى مكة ثم أقبلوا إلى المدينة مهاجرين.

عن ابن عباس قال: صعد النبي ﷺ المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أيها الناس أي أهل الأرض أكرم على الله؟ قالوا: أنت، قال فإن العباس مني وأنا منه، لا تؤذوا العباس فتؤذوني. وقال من سب العباس فقد سبني.

عن محمد بن المنكدر قال: قال العباس يا رسول الله ألا تؤمرني على إمارة؟ فقال نفس تنجيها خير من إمارة لا تحصيها.

عن موسى بن عمر قال: أصاب الناس قحط فخرج عمر بن الخطاب يستسقي فأخذ بيد العباس فاستقبل به القبلة فقال: هذا عم نبيك، عليه السلام، جئنا نتوسل به إليك فاسقنا. قال فما رجعوا حتى سقوا.

وتوفي العباس يوم الجمعة لأربع عشرة خلت من رجب سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان بن عفان وهو ابن ثمان وثمانين سنة، ودفن بالبقيع في مقبرة بني هاشم.

* * *

جعفر بن أبي طالب:

واسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن قصي، أسلم جعفر بن أبي طالب قبل أن يدخل رسول الله ◘ دار الأرقم ويدعو فيها. وهاجر جعفر إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية ومعه امرأته أسماء بنت عميس، وولدت له هناك عبد الله وعونًا ومحمد، فلم يزل بأرض الحبشة حتى هاجر رسول الله ◘ إلى المدينة، ثم قدم عليه جعفر من أرض الحبشة وهو بخيبر سنة سبع.

عن الشعبي قال: لما رجع رسول الله ◘ من خيبر تلقاه جعفر بن أبي طالب فالتزمه رسول الله ◘ وقبل ما بين عينيه وقال ما أدري بأيهما أنا أفرح، بقدوم جعفر أو بفتح خيبر ـــ.

عن الحكم بن عتيبة أن جعفرا وأصحابه قدموا من أرض الحبشة بعد فتح خيبر فقسم لهم رسول الله ◘ في خيبر، قال وقال محمد ابن إسحاق: وآخى رسول الله ◘ بين جعفر بن أبي طالب ومعاذ بن جبل، قال وقال محمد بن عمر: هذا وهل، وكيف يكون هذا وإنما كانت المؤاخاة بعد قدوم رسول الله ◘ المدينة وقبل بدر؟ فلما كان يوم بدر نزلت آية الميراث وانقطعت المؤاخاة وجعفر غائب يومئذ بأرض الحبشة.

عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: إن ابنة حمزة لتطوف بين الرجال إذ أخذ علي بيدها فألقاها إلى فاطمة في هودجها، قال فاختصم فيها علي وجعفر وزيد بن حارثة حتى ارتفعت أصواتهم فأيقظوا النبي ◘ من نومه، قال هلموا أقض بينكم فيها وفي غيرها، فقال علي: ابنة عمي وأنا أخرجتها وأنا أحق بها، وقال جعفر: ابنة عمي وخالتها عندي، وقال زيد: ابنة أخي، فقال في كل واحد قولاً رضيه، فقضى بها لجعفر وقال الخالة والدةـــ. فقام جعفر فحجل حول النبي ◘ دار عليه، فقال النبي، عليه السلام ما هذا؟ـــ قال: شيء رأيت الحبشة يصنعونه بملوكهم. خالتها أسماء بنت عميس وأمها سلمى بنت عميس.

عن محمد بن أسامة بن زيد عن أبيه أسامة أنه سمع النبي ◘ يقول لجعفر بن أبي طالب أشبه خلقك خلقي وأشبه خلقك خلقي فأنت مني ومن شجرتي ـــ.

عن عبد الله بن جعفر قال: بعث رسول الله ◘ جيشًا واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال إن قتل زيد أو استشهد فأميركم جعفر بن أبي طالب، فإن قتل جعفر أو استشهد فأميركم عبد الله بن رواحة ـــ. فلقوا العدو فأخذ الراية زيد فقاتل حتى قتل، ثم أخذ الراية جعفر فقاتل حتى قتل، ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل، ثم أخذ الراية بعدهم خالد بن الوليد ففتح الله عليه، فأتى خبرهم النبي ◘ فخرج إلى الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن إخوانكم لقوا العدو فأخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل حتى قتل أو استشهد، ثم أخذ الراية جعفر بن أبي طالب فقاتل حتى قتل أو استشهد، ثم أخذها عبد الله بن رواحة وقاتل حتى قتل أو أستشهد، ثم أخذها سيف من سيوف الله خالد بن الوليد ففتح الله عليه ـــ. ثم أمهل آل جعفر ثلاثًا أن يأتيهم، ثم أتاهم فقال: لا تبكوا على أخي بعد اليوم، ثم قال ائتوني ببني أخي ـــ، فجيء بنا كأنا أفراخ فقال ادعوا إلي الحلاق ـــ، فدعي فحلق رؤوسنا فقال أما محمد فشبيه عمنا أبي طالب، وأما عبد الله، في كتاب ابن معروف موضع عبد الله عون الله، فشبيه خلقي وخلقي ـــ. قال ثم أخذ بيده فأشالها وقال اللهم اخلف جعفرًا في أهله وبارك لعبد الله في صفقة يمينه ـــ، ثلاث مرات، ثم جاءت أمنا فذكرت يتمنا وجعلت تفرح له فقالت آلعيلة تخافين علهيم وأنا وليهم في الدنيا والآخرة؟ ـــ.

حدث عبد الله بن محمد بن عمر ابن علي عن أبيه قال: قال رسول الله ◘ رأيت جعفرًا ملكًا يطير في الجنة تدمى قادمتاه، ورأيت زيدًا دون ذلك فقلت ما كنت أظن أن زيدًا دون جعفر ـــ، فأتاه جبرائيل فقال: إن زيدًا ليس بدون جعفر ولكنا فضلنا جعفرًا لقرابته منك.

عن رجل أن النبي ◘ قال لقد رأيته في الجنة، يعني جعفرًا، له جناحان مضرجان بالدماء مصبوغ القوادم ـــ.

* * *

عقيل بن أبي طالب:

ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، قالوا: وكان عقيل بن أبي طالب فيمن أخرج من بني هاشم كرهًا مع المشركين إلى بدر فشهدها وأسر يومئذ وكان لا مال له ففداه العباس بن عبد المطلب.

قال أبو عبد الله جعفر بن محمد: قال رسول الله ¤ يوم بدر انظروا من هاهنا من أهل بيتي من بني هاشمـــ. قال فجاء علي بن أبي طالب فنظر إلى العباس ونوفل وعقيل ثم رجع، فناداه عقيل: يا بن أم علي، أما والله لقد رأتنا. فجاء علي إلى رسول الله ¤ فقال: يا رسول الله رأيت العباس ونوفلاً وعقيلاً، فجاء رسول الله ¤ حتى قام على رأس عقيل فقال: أبا يزيد قتل أبو جهل، قال: إذًا لا ينازعوا في تهامة إن كنت أثخنت القوم وإلا فاركب أكتافهم.

وقال عقيل بن أبي طالب للنبي ¤ من قتلت من أشرافهم؟ قال قتل أبو جهلـــ، قال: الآن صفا لك الوادي. قالوا ورجع عقيل إلى مكة فلم يزل بها حتى خرج إلى رسول الله ¤ مهاجرًا في أول سنة ثمان، فشهد غزوة مؤتة ثم رجع فعرض له مرض فلم يسمع له بذكر في فتح مكة ولا الطائف ولا خيبر ولا في حنين، وقد أطعمه رسول الله ¤ بخيبر مائة وأربعين وسقًا كل سنة.

عن أبي إسحاق أن رسول الله ¤ قال لعقيل ابن أبي طالب يا أبا يزيد إني أحبك حبين، حبًا لقرابتك وحبًا لما كنت أعلم من حب عمي إياكـــ.

قالوا: ومات عقيل بن أبي طالب بعدما عمي في خلافة معاوية بن أبي سفيان وله عقب اليوم وله دار بالبقيع ربة، يعني كثيرة الأهل والجماعة، واسعة.

* * *

نوفل بن الحارث:

ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد المناف بن قصي. قال هشام بن محمد بن السائب: لما أخرج المشركون من كان بمكة من بني هاشم إلى بدر كرهًا قال فيهم نوفل بن الحارث فأنشأ يقول:

على حرب أحمد إنني أحمدًا مني قريبًا أواصره
لك فهر ألبت وتجمعت ن الله لا شك ناصره

عن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال: لما أسر نوفل بن الحارث ببدر قال له رسول الله ¤ أفد نفسك يا نوفلـــ، قال: ما لي شيء أفدي به نفسي يا رسول الله، قال أفد نفسك برماحك التي بجدةـــ، قال: أشهد أنك رسول الله. ففدى نفسه بها وكانت ألف رمح. وأسلم نوفل بن الحارث، وكان أسن من أسلم من بني هاشم، أسن من عمه حمزة والعباس، وأسن من إخوته ربيعة وأبي سفيان وعبد شمس بني الحارث. ورجع نوفل إلى مكة ثم هاجر هو والعباس إلى رسول الله ¤ أيام الخندق.

وآخى رسول الله ◘ بينه وبين العباس بن عبد المطلب، وكانا قبل ذلك مشركين في الجاهلية متفاوضين في المال متحابين متصافين. وأقطع رسول الله ◘ نوفل بن الحارث منزلاً عند المسجد بالمدينة، أقطعه وأقطع رسول الله ◘ العباس في موضع واحد وفرع بينهما بحائط، فكانت دار نوفل بن الحارث في موضع رحبة القضاء وما يليها إلى مسجد رسول الله ◘ مقابل دار الإمارة اليوم التي يقال لها: دار مروان، وأقطع رسول الله ◘ نوفل بن الحارث أيضًا داره الأخرى التي بالمدينة على طريق الثنية عند السوق وكان مربدًا لإبله، وقسمها نوفل بين بنيه في حياته فبقيتهم فيها إلى اليوم. وشهد نوفل مع رسول الله ◘ فتح مكة وحنين والطائف، وثبت يوم حنين مع رسول الله ◘ فكان عن يمينه يومئذ وأعان رسول الله ◘ يوم حنين بثلاثة آلاف رمح فقال رسول الله ◘ كأني أنظر إلى رماحك يا أبا الحارث تقصف في أصلاب المشركين ـــ. وتوفي نوفل بن الحارث بعد أن استخلف عمر بن الخطاب بسنة وثلاثة أشهر فصلى عليه عمر بن الخطاب ثم تبعه إلى البقيع حتى دفن هناك.

* * *

ربيعة بن الحارث:

ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد المناف بن قصي، وكان ربيعة بن الحارث أسن من عمه العباس بن عبد المطلب بسنتين، ولما خرج المشركون من مكة إلى بدر كان ربيعة بن الحارث غائبًا بالشام فلم يشهد بدرًا مع المشركين ثم قدم بعد ذلك، فلما خرج العباس ابن عبد المطلب ونوفل بن الحارث إلى رسول الله ◘ مهاجرًا أيام الخندق شيعهما ربيعة ابن الحارث في مخرجهما إلى الأبواء ثم أراد الرجوع إلى مكة فقال له العباس ونوفل: أين ترجع إلى دار الشرك يقاتلون رسول الله ويكذبونه وقد عز رسول الله وكثف أصحابه، ارجع، فرجع ربيعة وسار معهما حتى قدموا جميعًا على رسول الله ◘ المدينة مهاجرين. وأطعم رسول الله ◘ ربيعة بن الحارث بخيبر مائة وسق كل سنة. وشهد ربيعة بن الحارث مع رسول الله ◘ فتح مكة والطائف وحنين، وثبت مع رسول الله ◘ يوم حنين فيمن ثبت معه من أهل بيته وأصحابه، وابتنى بالمدينة دارًا في بني حديلة، وتوفي ربيعة بن الحارث في خلافة عمر بن الخطاب بالمدينة بعد أخويه نوفل وأبي سفيان بن الحارث.

* * *

عبد الله بن الحارث:

ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد المناف بن قصي. وكان اسم عبد الله عبد شمس.

عن إسحاق بن الفضل أن عبد شمس بن الحارث بن عبد المطلب خرج من مكة قبل الفتح مهاجرًا إلى رسول الله ◘ مسلمًا فقدم على رسول الله ◘ فسماه عبد الله، وخرج مع رسول الله في بعض مغازيه فمات بالصفراء فدفنه النبي ◘ في قميصه، يعني قميص النبي، عليه السلام، وقد قال النبي ◘ سعيد أدركته السعادة.

*** * ***

أبو سفيان بن الحارث:

ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد المناف بن قصي، واسمه المغيرة. وكان أبو سفيان شاعرًا فكان يهجو أصحاب رسول الله ◘ وكان مباعدًا للإسلام شديدًا على من دخل فيه، وكان أخًا رسول الله ◘ من الرضاعة، أرضعته حليمة أيامًا، وكان يألف رسول الله ◘ وكان له تربا، فلما بعث رسول الله ◘ عاداه وهجاه وهجا أصحابه فمكث عشرين سنة عدوًا لرسول الله ◘ ولا تخلف عن موضع تسير فيه قريش لقتال رسول الله ◘. فلما ضرب الإسلام بحرانه وذكر تحرك رسول الله ◘ إلى مكة عام الفتح ألقى الله في قلب أبي سفيان بن الحارث الإسلام، قال أبو سفيان: فجئت إلى زوجتي وولدي فقلت تهيؤوا للخروج فقد أظل قدوم محمد، فقالوا: فدانا لك أن تبصر أن العرب والعجم قد تبعت محمدًا وأنت موضع في عداوته وكنت أولى الناس بنصرته.

قال فقلت لغلامي مذكور: عجل علي بأبعرة وفرسي، ثم خرجنا من مكة نريد رسول الله ◘ فسرنا حتى نزلنا الأبواء وقد نزلت مقدمة رسول الله ◘ الأبواء تريد مكة، فخفت أن أقبل وكان رسول الله ◘ قد نذر دمي، فتنكرت وخرجت وأخذت بيد ابني جعفر فمشينا على أقدامنا نحو من ميل في الغداة التي صبح رسول الله ◘ فيها الأبواء فتصدينا له تلقاء وجهه، فأعرض عني إلى الناحية الأخرى فتحولت إلى ناحية وجهه الأخرى فأعرض عني مرارًا فأخذني ما قرب وما بعد وقلت أنا مقتول قبل أن أصل إليه وأتذكر بره ورحمه وقرابتي به فتمسك ذلك مني، وكنت أظن أن رسول الله ◘ يفرح بإسلامي فأسلمت وخرجت معه على هذا من الحال حتى شهدت فتح مكة وحنين، فلما لقينا العدو بحنين اقتحمت عن فرسي وبيدي السيف صلتا ولم يعلم أني أريد الموت دونه وهو ينظر إليّ فقال العباس: يا رسول الله هذا أخوك وابن عمك أبو سفيان ابن الحارث فارض عنه، قال قد فعلت فغفر الله له كل عداوة عادانيها ثم التفت إليّ فقال أخي، لعمري قبلت رجله في الركاب.

وشهد مع رسول الله ◘ فتح مكة ويوم حنين والطائف هو وابنه جعفر وثبتا معه حين انكشف الناس يوم حنين، وعلى أبي سفيان يومئذ مقطعة برود وعمامة برود وقد شد وسطه ببرد وهو آخذ بلجام بغلة رسول الله ◘ فلما انجلت الغبرة قال رسول الله ◘ من هذا؟ـــ قال: أخوك أبو سفيان، قال أخي أيها الله إذاـــ. وكان رسول الله ◘ يقول أبو سفيان أخي وخير أهلي وقد أعقبني الله من حمزة أبا سفيان بن الحارثـــ، فكان يقال لأبي سفيان بعد ذلك أسد الله وأسد رسول الله. قالوا: ومات أبو سفيان بالمدينة بعد أخيه نوفل بن الحارث بأربعة أشهر إلا ثلاث عشرة ليلة. ويقال بل مات سنة عشرين وصلى عليه عمر ابن الخطاب وقبر في ركن دار عقيل بن أبي طالب بالبقيع، وهو الذي ولي حفر قبر نفسه قبل أن يموت بثلاثة أيام ثم قال عند ذلك: اللهم لا أبقى بعد رسول الله ◘ ولا بعد أخي واتبعني إياهما. فلم تغب الشمس من يومه ذلك حتى توفي، وكانت داره قريبًا من دار عقيل بن أبي طالب وهى الدار التي تدعى دار الكراحي، وهى حديدة دار علي بن أبي طالب، عليه السلام.

* * *

الفضل بن العباس:

ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، ويكنى أبا محمد وكان الفضل بن العباس أسن ولد العباس بن عبد المطلب، وغزا مع رسول الله ◘ مكة وحنين وثبت يومئذ مع رسول الله ◘ حين ولى الناس منهزمين فيمن ثبت معه من أهل بيته وأصحابه، وشهد معه حجة الوداع، وأردفه رسول الله ◘ وراءه فيقال ردف رسول الله. وكان الفضل بن عباس فيمن غسل النبي ◘ وتولى دفنه ثم خرج بعد ذلك إلى الشام مجاهدًا فمات بناحية الأردن في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة من الهجرة وذلك في خلافة عمر بن الخطاب.

* * *

جعفر بن أبي سفيان:

ابن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي. وكان جعفر بن أبي سفيان مع أبيه حين أتى رسول الله ◘ فأسلما جميعًا. وغزا مع رسول الله ◘ مكة وحنين وثبت يومئذ حين ولى الناس منهزمين فيمن ثبت من أهل بيت رسول الله ◘ وأصحابه. ولم يزل مع أبيه ملازمًا لرسول الله ◘ حتى قبضه الله تعالى. وتوفي جعفر في وسط من خلافة معاوية بن أبي سفيان.

* * *

الحارث بن نوفل:

ابن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وكان الحارث بن نوفل رجلاً على عهد رسول الله ▫ وصحب رسول الله ▫ وروى عنه وأسلم عند إسلام أبيه، وولد له ابنه عبد الله بن الحارث على عهد رسول الله ▫ وأتى به رسول الله ▫ فحنكه ودعا له. واستعمل رسول الله ▫ الحارث بن نوفل على بعض أعمال مكة ثم ولاه أبو بكر وعمر وعثمان مكة. انتقل الحارث بن نوفل إلى البصرة واختط بها دارًا ونزلها في ولاية عبد الله بن عامر كريز ومات بالبصرة في آخر خلافة عثمان بن عفان.

***

عبد المطلب بن ربيعة:

ابن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي.

عن عبد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث ابن عبد المطلب أنه أخبره أن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن نوفل ابن الحارث بن عبد المطلب أخبره أنه اجتمع ربيعة بن الحارث وعباس بن عبد المطلب فقالا: والله لو بعثنا هذين الغلامين، قال لي الفضل بن عباس إلى رسول الله ▫ فأمرهما على هذه الصدقات فأديا ما يؤدي الناس وأصابا ما يصيب الناس من المنفعة.

قال فبينا هما في ذلك إذ جاء علي بن أبي طالب، عليه السلام، فقال: ماذا تريدان؟ فأخبراه بالذي أرادا، فقال: لا تفعلا فوالله ما هو بفاعل. فقالا: لم يصنع هذا فما هذا منك إلا نفاسة علينا، فوالله لقد صحبت رسول الله ▫ ونلت صهره فما نفسنا ذلك عليك. قال فقال: أنا أبو حسن فأرسلوهما، ثم اضطجع، فلما صلى رسول الله ▫ الظهر سبقناه إلى الحجرة فقمنا عندها حتى مر بنا فأخذ بآذاننا ثم قال: اخرجا ما تصروان، ودخل فدخلنا معه وهو حينئذ في بيت زينب بنت جحش، قال فكلمناه فقلنا: يا رسول الله جئناك لتؤمرنا على هذه الصدقات فنصيب ما يصيب الناس من منفعة ونؤدي ما يؤدي الناس. قال: فسكت رسول الله ▫ ورفع رأسه إلى سقف البيت حتى أردنا أن نكلمه، قال فأشارت إلينا زينب من وراء حجابها كأنها تنهانا عن كلامه، وأقبل فقال ألا إن الصدقة لا تنبغي لمحمد ولا لآل محمد فإنما هي من أوساخ الناس، ادعوا إلي محمية بن جزء، وكان على العشور، وأبا سفيان بن الحارث ـــ. قال فأتياه فقال لمحمية أنكح هذا الغلام ابنتك للفضل ـــ، فأنكحه، وقال لأبي سفيان أنكح هذا الغلام ابنتك ـــ، فأنكحني، ثم قال لمحمية أصدق عنهما من الخمس ـــ.

ولم يزل عبد المطلب بن ربيعة بالمدينة إلى زمن عمر بن الخطاب ثم تحول إلى دمشق فنزلها وابتنى بها دارًا وهلك بدمشق في خلافة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، وأوصى إلى يزيد بن معاوية فقبل وصيته.

* * *

عتبة بن أبي لهب:

واسم أبي لهب عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي.

عن ابن عباس عن أبيه العباس بن عبد المطلب قال: لما قدم رسول الله ¤ مكة في الفتح قال لي يا عباس أين ابنا أخيك عتبة ومعتب لا أراهما؟ـــ قال قلت: يا رسول الله تنحيا فيمن تنحى من مشركي قريش، فقال لي اذهب إليهما وأتني بهماـــ. قال العباس: فركبت إليهما بعرنة فأتيتهما فقلت إن رسول الله ¤ يدعوكما. فركبا معي سريعين حتى قدما على رسول الله ¤ فدعاهما إلى الإسلام فأسلما وبايعا، ثم قام رسول الله ¤ فأخذ بأيديهما وانطلق بهما يمشي بينهما حتى أتى بهما الملتزم وهو ما بين باب الكعبة والحجر الأسود فدعا ساعة ثم انصرف والسرور يرى في وجهه. قال العباس فقلت له: سرك الله يا رسول الله فإني أرى في وجهك السرور، فقال النبي ¤ نعم إني استوهبت ابني عمي هذين ربي فوهبهما ليـــ.

قال حمزة بن عتبة: فخرجا معه في فوره ذلك إلى حنين فشهدا غزوة حنين وثبتا مع رسول الله ¤ يومئذ فيمن ثبت من أهل بيته وأصحابه، وأصيب عين معتب يومئذ، ولم يقم أحد من بني هاشم من الرجال بمكة بعد أن فتحت غير عتبة ومعتب ابني أبي لهب.

* * *

أسامة الحب بن زيد:

ابن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر ابن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن عوف بن عذرة ابن زيد اللات بن رفيدة بن ثور ابن كلب، وهو حِبْ رسول الله ¤ ويكنى أبا محمد، وأمه أم أيمن واسمها بركة حاضنة رسول الله ¤ ومولاته.

وكان زيد بن حارثة في رواية بعض أهل العلم أول الناس إسلامًا ولم يفارق رسول الله ¤ وولد له أسامة بمكة ونشأ حتى أدرك ولم يعرف إلا الإسلام لله تعالى ولم يدن بغيره. وهاجر مع رسول الله ¤ إلى المدينة، وكان رسول الله يحبه حبًا شديدًا، وكان عنده كبعض أهله.

عن عائشة قالت: عثر أسامة على عتبة الباب أو أسكفة الباب فشج جبهته فقال يا عائشة أميطي عنه الدمـــ، فقذرته، قالت فجعل رسول الله ﷺ يمص شجته ويمجه ويقول لو كان أسامة جارية لكسوته وحليته حتى أنفقهـــ.

حدث أبو السفر قال: بينما رسول الله ﷺ جالس هو وعائشة وأسامة عندهم إذ نظر رسول الله ﷺ في وجه أسامة فضحك ثم قال رسول الله ﷺ لو أن أسامة جارية لحليتها وزينتها حتى أنفقهاـــ.

عن أسامة بن زيد قال: كان رسول الله ﷺ يأخذني والحسن يقول اللهم إني أحبهما فأحبهماـــ.

عن أسامة بن زيد قال: كان نبي الله ﷺ يأخذني فيقعدني على فخذه ويقعد الحسن ابن علي على فخذه الأخرى ثم يضمنا ثم يقول اللهم ارحمهما فإني أرحمهماـــ.

عن قيس بن أبي حازم أن النبي ﷺ حين بلغه أن الراية صارت إلى خالد بن الوليد قال النبي ﷺ فهلا إلى رجل قتل أبوهـــ، يعني أسامة بن زيد.

عن قيس بن أبي حازم قال: قام أسامة بن زيد بعد مقتل أبيه بين يدي رسول الله ﷺ فدمعت عيناه ثم جاء من الغد فقام مقامه بالأمس فقال له النبي ﷺ ألاقي منك اليوم ما لاقيت منك أمســـ.

عن عبد الله بن عمر قال: بعث رسول الله ﷺ بعثًا وأمر عليهم أسامة بن زيد فطعن بعض الناس في إمارته فقال رسول الله ﷺ إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل، وأيم الله إنه لخليقًا للإمارة وإن كان لمن أحب الناس إلي وإن هذا لمن أحب الناس إلي بعدهـــ.

حدث هشام بن عروة قال: أخبرني أبي قال: أمر رسول الله ﷺ أسامة بن زيد وأمره أن يغير على أبني من ساحل البحر.

قال: هشام وكان رسول الله ﷺ إذا أمر الرجل أعلمه وندب الناس معه. قال فخرج معه سروات الناس وخيارهم ومعه عمر، قال: فطعن الناس في تأمير أسامة. قال فخطب رسول الله، عليه السلام، فقال إن ناسًا طعنوا في تأميري أسامة كما طعنوا في تأميري أباه، وإنه لخليق للإمارة وإن كان لأحب الناس إلي من بعد أبيه، وإني لأرجو أن يكون من صالحيكم فاستوصوا به خيرًاـــ.

قال: ومرض رسول الله ◘ فجعل يقول في مرضه أنفذوا جيش أسامة، أنفذوا جيش أسامةـــ. قال فسار حتى بلغ الجرف فأرسلت إليه امرأته فاطمة بنت قيس فقالت: لا تعجل فإن رسول الله ◘ ثقيل. فلم يبرح حتى قبض رسول الله ◘ فلما قبض رسول الله ◘ رجع إلى أبي بكر فقال: إن رسول الله بعثني وأنا على غير حالكم هذه وأنا أتخوف أن تكفر العرب فإن كفرت كانوا أول من يقاتل وإن لم تكفر مضيت فإن معي سروات الناس وخيارهم.

قال فخطب أبو بكر الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: والله لأن تخطفني الطير أحب إلي من أن أبدأ بشيء قبل أمر رسول الله ◘ قال فبعثه أبو بكر إلى آبل واستأذن لعمر أن يتركه عنده، قال فأذن أسامة لعمر، قال فأمره أبو بكر أن يجزر في القوم، قال هشام بقطع الأيدي والأرجل والأوساط في القتال حتى يفزع القوم. قال فمضى حتى أغار عليهم ثم أمرهم أن يعظموا الجراحة حتى يرهبوهم. قال ثم رجعوا وقد سلموا وقد غنموا. قال وكان عمر يقول: ما كنت لاجئ أحدًا بالإمارة غير أسامة لأن رسول الله ◘ قبض وهو أمير. قال فساروا دنوا من الشام أصابتهم ضبابة شديدة فسترهم الله بها حتى أغاروا وأصابوا حاجتهم. قال فقدم بنعي رسول الله ◘ على هرقل وإغارة أسامة في ناحية أرضه خبرًا واحدًا فقالت الروم: ما بالي هؤلاء بموت صاحبهم أن أغاروا على أرضنا.

قال عروة: فما رئي جيش كان أسلم من ذلك الجيش.

عن عائشة أن قريشًا أهمهم شأن المرأة التي سرقت فقالوا: من يكلم فيها رسول الله ◘ ؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حِبْ رسول الله ◘ فكلمه فقال رسول الله ◘ لم تشفع في حد من حدود الله؟ـــ ثم قام النبي ◘ فاختطب فقال إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها!ـــ.

عن زيد بن أسلم أن عمر بن الخطاب فضل المهاجرين الأولين وأعطى أبناءهم دون ذلك، وفضل أسامة بن زيد على عبد الله بن عمر، فقال عبد الله بن عمر: فقال لي رجل فضل عليك أمير المؤمنين من ليس بأقدم منك سنًا ولا أفضل منك هجرة ولا شهد من المشاهد ما لم تشهد. قال عبد الله: وكلمته فقلت يا أمير المؤمنين فضلت علي من ليس هو بأقدم مني سنًا ولا أفضل مني هجرة ولا شهد من المشاهد ما لم أشهد. قال: ومن هو؟ قلت: أسامة بن زيد، قال: صدقت لعمر الله! فعلت ذلك لأن زيد بن حارثة كان أحب إلى رسول الله ◘ من عمر، وأسامة ابن زيد كان أحب إلى رسول الله ◘ من عبد الله بن عمر فلذلك فعلت.

عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي جهم قال: كان رسول الله ﷺ يحب أسامة بن زيد فلما بلغ وهو ابن أربع عشرة سنة تزوج امرأة يقال لها زينب بنت حنظلة بن قسامة فطلقها أسامة فجعل رسول الله ﷺ يقول من أدله على الوضيئة الغنين وأنا صهره؟ـــ فجعل رسول الله ﷺ ينظر إلى نعيم بن عبد الله النحام فقال نعيم: كأنك تريدني يا رسول الله، قال أجلـــ. فتزوجها فولدت له إبراهيم بن نعيم فقتل إبراهيم يوم الحرة.

قال محمد: والغنين القليلة الأكل. قال محمد بن عمر: لم يبلغ أولاد أسامة من الرجال والنساء في كل دهر أكثر من عشرين إنسانًا، قال محمد ابن عمر: وقبض النبي ﷺ وأسامة ابن عشرين سنة. وكان قد سكن وادي القرى بعد النبي ﷺ ثم نزل إلى المدينة فمات بالجرف في آخر خلافة معاوية بن أبي سفيان.

* * *

أبو رافع مولى رسول الله :

واسمه أسلم، وكان عبدًا للعباس بن عبد المطلب فوهبه للنبي ﷺ فلما بشر رسول الله ﷺ بإسلام العباس أعتقه رسول الله ﷺ.

عن عكرمة مولى ابن عباس قال: قال أبو رافع مولى رسول الله ﷺ : كنت غلامًا للعباس بن عبد المطلب وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت فأسلم العباس وأسلمت أم الفضل وأسلمت، وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم، وكان يكتم إسلامه، وكان ذا مال كثير متفرق في قومه وكان أبو لهب عدوًا لله قد تخلف عن بدر وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة وكذلك كانوا صنعوا لم يتخلف رجل إلا بعث مكانه رجلاً.

فلما جاء الخبر عن مصاب أصحاب بدر من قريش كبته الله وأخزاه ووجدنا في أنفسنا قوة وعزًا، وكنت رجلاً ضعيفًا، وكنت أعمل الأقداح أنحتها في حجرة زمزم فوالله إني لجالس فيها أنحت أقداحي وعندي أم الفضل جالسة وقد سرنا ما كان من الخبر إذ أقبل الفاسق أبو لهب يجر رجليه بشر حتى جلس على طنب الحجرة وكان ظهره إلى ظهري، فبينا هو جالس إذ قال الناس: هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قد قدم، قال: فقال أبو لهب: هلم إلي يا ابن أخي فعندك لعمري الخبر.

قال فجلس إليه والناس قيام عليه فقال: يا بن أخي أخبرني كيف كان أمر الناس؟ قال: لا شيء والله إن هو إلا أن لقينا القوم فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا كيف شاؤوا ويأسروننا كيف شاؤوا، وأيم الله مع ذلك ما لمت الناس، لقينا رجالاً بيضًا على خيل بلق بين السماء والأرض والله ما تليق شيئًا ولا يقوم لها شيء.

قال أبو رافع: فرفعت طنب الحجرة بيدي ثم قلت: تلك والله الملائكة. قال فرفع أبو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة فثاورته فاحتملني فضرب بي الأرض ثم برك علي يضربني، وكنت رجلاً ضعيفًا، فقامت أم الفضل إلى عمود من عمد الحجرة فأخذته فضربته به ضربة فلقت في رأسه شجة منكرة وقالت: تستضعفه إن غاب عنه سيده؟ فقام موليًا ذليلاً فوالله ما عاش إلا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتله فلقد تركه ابناه ليلتين أو ثلاثًا ما يدفنانه حتى أنتن في بيته، وكانت قريش تتقي العدسة وعدواها كما يتقي الناس الطاعون، حتى قال لهما رجل من قريش: ويحكما ألا تستحيان؟ إن أباكما قد أنتن في بيته لا تغيبانه، قالا: إنا نخشى هذه القرحة، قال: انطلقا فأنا معكما.

فما غسلوه إلا قذفًا بالماء عليه من بعيد ما يمسونه ثم احتملوه فدفنوه بأعلى مكة إلى جدار وقذفوا عليه الحجارة حتى واروه. قالوا فلما كان بعد بدر هاجر أبو رافع إلى المدينة وأقام مع رسول الله ▫ وشهد أحد والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ▫ وزوجه رسول الله ▫ سلمى مولاته، وشهدت معه خيبر وولدت لأبي رافع عبيد الله ابن أبي رافع وكان كاتبًا لعلي بن أبي طالب، عليه السلام.

قال محمد بن عمر: مات أبو رافع بالمدينة بعد قتل عثمان بن عفان، وله عقب.

* * *

سلمان الفارسي:

عن ابن عباس قال: حدثني سلمان الفارسي حديثه من فيه قال: كنت رجلاً من أهل أصبهان من قرية يقال لها جي، وكان أبي دهقان أرضه، وكنت من أحب عباد الله إليه فما زال في حبه إياي حتى حبسني في البيت كما تحبس الجارية، قال فاجتهدت في المجوسية حتى كنت قاطن النار التي نوقدها لا نتركها تخبو.

وكانت لأبي ضيعة في بعض عمله وكان يعالج بنيانًا له في داره فدعاني فقال: أي بني إنه قد شغلني بنياني كما ترى فانطلق إلى ضيعتي فلا تحبس علي فإنك إن فعلت شغلتني عن كل ضيعة وكنت أهم عندي مما أنا فيه، فخرجت فمررت بكنيسة للنصارى فسمعت صلاتهم فيها فدخلت عليهم أنظر ما يصنعون فلم أزل عندهم، وأعجبني ما رأيت من صلاتهم وقلت في نفسي: هذا خير من ديننا الذي نحن عليه.

فما برحتهم حتى غابت الشمس وما ذهبت إلى ضيعة أبي ولا رجعت إليه حتى بعث الطلب في أثري، وقد قلت للنصارى حين أعجبني ما رأيت من أمرهم وصلاتهم: أين أصل هذا الدين؟ قالوا: بالشام.

قال ثم خرجت فرجعت إلى أبي فقال: أي بني أين كنت؟ قد كنت عهدت إليك وتقدمت إلا تحتبس، قال قلت: إني مررت على ناس يصلون في كنيسة لهم فأعجبني ما رأيت من أمرهم وصلاتهم ورأيت أن دينهم خير من ديننا. قال فقال لي: أي بني دينك ودين آبائك خير من دينهم. قال قلت: كلا والله.

قال فخافني فجعل في رجلي حديدًا وحبسني، وأرسلت إلى النصارى أخبرهم أني قد رضيت أمرهم وقلت لهم: إذا قدم عليكم ركب من الشام فآذنوني.

فقدم عليهم ركب منهم من التجار فأرسلوا إليَّ فأرسلت إليهم: إن أرادوا الرجوع فآذنوني.

فلما أرادوا الرجوع أرسلوا إلى فرميت بالحديد من رجلي ثم خرجت فانطلقت معهم إلى الشام. فلما قدمت سألت عن عالمهم فقيل لي صاحب الكنيسة أسقفهم، قال فأتيته فأخبرته خبري وقلت: أني أحب أن أكون معك أخدمك وأصلي معك وأتعلم منك فإني قد رغبت في دينك، قال: أقم. فكنت معه، وكان رجل سوء في دينه، وكان يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فإذا جمعوا إليه الأموال اكتنزها لنفسه حتى جمع سبع قلال دنانير ودراهم، ثم مات فاجتمعوا ليدفنوه، قال قلت: تعلمون أن صاحبكم هذا كان رجل سوء، فأخبرتهم ما كان يصنع في صدقتهم، قال فقالوا: فما علامة ذلك؟ قال قلت: أنا أدلكم على ذلك.

فأخرجته فإذا سبع قلال مملوءة ذهبًا وورقًا، فلما رأوها قالوا: والله لا تغيبه أبدًا.

ثم صلبوه على خشبة ورجموه بالحجارة وجاؤوا بآخر فجعلوه مكانه.

قال سلمان: فما رأيت رجلاً لا يصلي الخمس كان خيرًا منه أعظم رغبة في الآخرة ولا أزهد في الدنيا ولا أدأب ليلاً ولا نهارًا منه، وأحببته حبًا ما علمت أني أحببت شيئًا كان قبله.

فلما حضره قدره قلت له: إنه قد حضرك من أمر الله ما ترى فماذا تأمرني وإلى من توصي بي؟ قال: أي بني ما أرى أحدًا من الناس على مثل ما أنا عليه إلا رجلاً بالموصل، فأما الناس فقد بدلوا وهلكوا.

فلما توفي أتيت صاحب الموصل فأخبرته بعهده إلي أن ألحق به وأكون معه، قال: أقم. فأقمت معه ما شاء الله أن أقيم على مثل ما كان عليه صاحبه، ثم حضرته الوفاة فقلت: إنه قد حضرك من أمر الله ما ترى فإلى من توصي بي؟ قال: أي بني والله ما أعلم أحدًا على أمرنا إلا رجلاً بنصيبين وهو فلان فالحق به.

قال فأتيت على رجل على مثل ما كان عليه صاحباه فأخبرته خبري فأقمت معه ما شاء الله أن أقيم، فلما حضرته الوفاة قلت له: إن فلانًا كان أوصى بي إلى فلان وفلان إلى فلان وفلان إليك، فإلى من توصي بي؟ قال: أي بني، والله ما أعلم أحدًا من الناس على ما نحن عليه إلا رجلاً بعمورية من أرض الروم فإن استطعت أن تلحق به فالحق.

فلما توفي لحقت بصاحب عمورية فأخبرته خبري وخبر من أوصى بي حتى انتهيت إليه فقال: أقم، فأقمت عنده فوجدته على مثل ما كان عليه أصحابه، فمكثت عنده ما شاء الله أن أمكث وثاب لي شيء حتى اتخذت بقرات وغنيمة، ثم حضرته الوفاة فقلت له: إلى من توصي بي؟ فقال لي: أي بني، والله ما أعلم أنه أصبح في الأرض أحد على مثل ما كنا عليه آمرك أن تأتيه، ولكنه قد أظلك زمان نبي يبعث بدين إبراهيم الحنفية يخرج من أرض مهاجره وقراره ذات نخل بين حرتين، فإن استطعت أن تخلص إليه فاخلص وإن به آيات لا تخفى إنه لا يأكل الصدقة وهو يأكل الهدية وإن بين كتفيه خاتم النبوة إذا رأيته عرفته. قال: ومات فمر بي ركب من كلب فسألتهم عن بلادهم فأخبروني عنها فقلت: أعطيكم بقراتي هذه وغنمي على أن تحملوني حتى تقدموا بي أرضكم، قالوا: نعم. فاحتملوني حتى قدموا بي وادي القرى فظلموني فباعوني عبدًا من رجل من يهود فرأيت بها النخل، وطمعت أن تكون البلدة التي وصفت لي وما حقت لي ولكني قد طمعت حين رأيت النخل، فأقمت عنده حتى قدم رجل من يهود بني قريظة فابتاعني منه ثم خرج بي حتى قدمت المدينة. فوالله ما هو إلا أن رأيتها فعرفتها بصفة صاحبي وأيقنت أنها هي البلدة التي وصفت لي، فأقمت عنده أعمل له في نخله في بني قريظة حتى بعث الله رسوله ﷺ وخفي علي أمره حتى قدم المدينة ونزل بقباء في بني عمرو بن عوف، فوالله إني لفي رأس نخلة وصاحبي جالس تحتي إذ أقبل رجل من يهود من بني عمه حتى وقف عليه فقال: أي فلان، قاتل الله بني قيلة إنهم آنفا ليتقاصفون على رجل بقباء قدم من مكة يزعمون أنه نبي. قال فوالله إن هو إلا أن قالها فأخذتني العرواء فرجفت النخلة حتى ظننت لأسقطن على صاحبي، ثم نزلت سريعًا أقول: ماذا تقول، ما هذا الخبر؟ قال فرفع سيدي يده فلكمني لكمة شديدة ثم قال: ما لك ولهذا؟ أقبل على عملك. قلت: لا شيء إنما أردت أن أستثبته هذا الخبر الذي سمعته يذكر، قال: أقبل على شأنك.

قال فأقبلت على عملي ولهيت منه، فلما أمسيت جمعت ما كان عندي ثم خرجت حتى جئت إلى رسول الله ﷺ وهو بقباء فدخلت عليه ومعه نفر من أصحابه فقلت: إنه بلغني أنك ليس بيدك شيء وأن معك أصحابًا لك، وأنكم أهل حاجة وغربة وقد كان عندي شيء وضعته للصدقة فلما ذكر لي مكانكم رأيتكم أحق الناس به فجئتكم به، ثم وضعته له فقال رسول الله ﷺ كلوا، وأمسك هو. قال قلت في نفسي: هذه والله واحدة.

ثم رجعت وتحول رسول الله ◘ إلى المدينة وجمعت شيئًا فسلمت عليه وقلت له: إني قد رأيتك لا تأكل الصدقة وقد كان عندي شيء أحب أن أكرمك به من هدية أهديتها كرامة لك ليست بصدقة.

فأكل وأكل أصحابه. قال قلت في نفسي: هذه أخرى.

قال ثم رجعت فمكثت ما شاء الله ثم أتيته فوجدته في بقيع الغرقد قد تبع جنازة وحوله أصحابه وعليه شملتان مؤتزرًا بواحدة مرتديًا بالأخرى. قال فسلمت عليه ثم عدلت لأنظر في ظهره فعرف أني أريد ذلك وأستثبته، قال فقال بردائه فألقاه عن ظهره فنظرت إلى خاتم النبوة كما وصف لي صاحبي.

قال فأكببت عليه أقبل الخاتم من ظهره وأبكي. قال فقال تحول عنكـــ، فتحولت فجلست بين يديه فحدثته حديثي كما حدثتك يا ابن عباس فأعجبه ذلك، فأحب أن يسمعه أصحابه.

ثم أسلمت وشغلني الرق وما كنت فيه حتى فاتني بدر وأحد، ثم قال لي رسول الله ◘ كاتبـــ. فسألت صاحبي ذلك فلم أزل حتى كاتبني على أن أحيي له بثلاثمائة نخلة وأربعين أوقية من ورق. ثم قال رسول الله ◘ أعينوا أخاكم بالنخلـــ، فأعانني كل رجل بقدره بالثلاثين والعشرين والخمس عشرة والعشر، ثم قال يا سلمان اذهب ففقر لها فإذا أنت أردت أن تضعها فلا تضعها حتى تأتيني فتؤذنني فأكون أنا الذي أضعها بيديـــ. فقمت في تفقيري فأعانني أصحابي حتى فقرنا شربًا ثلاثمائة شربة، جاء كل رجل بما أعانني به من النخل، ثم جاء رسول الله فجعل يضعها بيده يسوي عليها شربها ويبرك حتى فرغ منها رسول الله جميعًا، فلا والذي نفس سليمان بيده ما ماتت منه ودية وبقيت الدراهم.

فبينا رسول الله ◘ ذات يوم في أصحابه إذ أتاه رجل من أصحابه بمثل البيضة من ذهب أصابها من بعض المعادن فتصدق بها إليه، فقال رسول الله ◘ ما فعل الفارسي المسكين المكاتب؟ ادعوه لـيـــ. فدعيت له فجئت فقال اذهب بهذا فأدها عنك مما عليك من المالـــ. قال وقلت: وأين يقع هذا مما علي يا رسول الله؟ قال إن الله سيؤدي عنكـــ.

قال ابن إسحاق: فأخبرني يزيد بن أبي حبيب أنه كان في هذا الحديث أن رسول الله ◘ وضعها يومئذ على لسانه ثم قلبها ثم قال لي اذهب فأدها عنكـــ. ثم عاد حديث ابن عباس ويزيد أيضًا، قال سلمان: فوالذي نفسي بيده لوزنت له منها أربعين أوقية حتى وفيته الذي له. وعتق سلمان وشهد الخندق وبقية مشاهد رسول الله ◘ حرًا مسلمًا حتى قبضه الله.

عن الحسن قال: قال رسول الله ◘ سلمان سابق فارســـ.

حدث كثير ابن عبد الله المزني عن أبيه عن جده أن رسول الله ◘ خط الخندق من أجم الشيخين طرف بني حارثة عام ذكرت الأحزاب خطة من المذاد فقطع لكل عشرة أربعين ذراعًا فاحتج المهاجرون والأنصار في سلمان الفارسي، وكان رجلاً قويًا، فقال المهاجرون: سلمان منا، وقالت الأنصار: لا بل منا، فقال رسول الله ◘ سلمان منا أهل البيت.

عن ابن سيرين أن النبي ◘ آخى بين سلمان الفارسي وأبي الدرداء.

عن أبي سفيان عن أشياخه قالوا: دخل سعد بن أبي وقاص على سلمان يعوده، قال فبكى سلمان فقال له سعد: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ توفي رسول الله ◘ وهو عنك راض، وتلقى أصحابك، وترد عليه الحوض. قال سلمان: والله ما أبكي جزعًا من الموت ولا حرصًا على الدنيا ولكن رسول الله ◘ عهد إلينا عهدًا فقال لتكن بلغة أحدكم من الدنيا مثل زاد الراكب وحولي هذه الأساود، قال وإنما حوله جفنة أو مطهرة أو إجانة، قال فقال له سعد: يا أبا عبد الله اعهد إلينا بعدك، فقال: يا سعد اذكر الله عند همك إذا هممت وعند حكمك إذا حكمت وعند يدك إذا قسمت.

عن الشعبي قال: لما حضرت سلمان الوفاة قاله لصاحبة منزله: هلمي خبيك الذي استخبأتك، قالت: فجئته بصرة مسك، قال فقال: ائتيني بقدح فيه ماء، فنثر المسك فيه ثم مائه بيده ثم قال: انضحيه حولي فإنه يحضرني خلق من خلق الله يجدون الريح ولا يأكلون الطعام ثم اجفئي علي الباب وانزلي، قالت ففعلت وجلست هنيهة فسمعت هسهسة، قالت ثم صعدت فإذا هو قد مات.

عن عبد الله بن سلام أن سلمان قال: له أي أخي، أينا مات قبل صاحبه فليتراء له. قال عبد الله بن سلام: أو يكون ذلك؟ قال: نعم إن نسمة المؤمن مخلاة تذهب في الأرض حيث شاءت ونسمة الكافر في سجن. فمات سلمان، فقال عبد الله: فينما أنا ذات يوم قائل بنصف النهار على سرير لي فأغفيت إغفاءة إذ جاء سلمان فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فقلت: السلام عليك ورحمة الله أبا عبد الله، كيف وجدت منزلك؟ قال: خيرًا وعليك بالتوكل فنعم الشيء التوكل، وعليك بالتوكل فنعم الشيء التوكل، وعليك بالتوكل فنعم الشيء التوكل.

توفي سلمان الفارسي في خلافة عثمان بن عفان بالمدائن.

*** * ***

ومن بني عبد الشمس بن عبد مناف خالد بن سعيد بن العاص:

ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، كان إسلام خالد بن سعيد بن العاص ثالثًا أو رابعًا، وكان ذلك ورسول الله ﷺ يدعو سرًا، وكان يلزم رسول الله ﷺ ويصلي في نواحي مكة خاليًا فبلغ ذلك أبا أحيحة فدعاه كلمه أن يدع ما هو عليه فقال خالد: لا أدع دين محمد حتى أموت عليه.

فضربه أبو أحيحة بقراعة في يده حتى كسرها على رأسه ثم أمر به إلى الحبس وضيق عليه وأجاعه وأعطشه حتى لقد مكث في حر مكة ثلاثًا ما يذوق ماء، فرأى خالد فرجة فخرج فتغيب عن أبيه في نواحي مكة حتى حضر خروج أصحاب رسول الله ﷺ إلى الحبشة في الهجرة الثانية، فلهو أول من خرج إليها.

عن إبراهيم بن عقبة قال: سمعت أم خالد بنت خالد ابن سعيد بن العاص تقول: كان أبي خامسًا في الإسلام، قلت: فمن تقدمه؟ قالت: ابن أبي طالب وابن أبي قحافة وزيد بن حارثة وسعد بن أبي وقاص، وأسلم أبي قبل الهجرة الأولى إلى أرض الحبشة، وهاجر في المرة الثانية وأقام بها بضع عشرة سنة، وولدت أنا بها، وقدم على النبي ﷺ بخيبر سنة سبع فكلم رسول الله ﷺ المسلمين فأسهموا لنا، ثم رجعنا مع رسول الله ﷺ إلى المدينة وأقمنا، وخرج أبي مع رسول الله في عمرة القضية وغزا معه إلى الفتح هو وعمي، يعني عمرًا، وخرجا معه إلى تبوك، وبعث رسول الله ﷺ أبي عاملاً على صدقات اليمن فتوفي رسول الله ﷺ وأبي باليمن.

أقام خالد بعد أن قدم من أرض الحبشة مع رسول الله ﷺ بالمدينة، وكان يكتب له، وهو الذي كتب كتاب أهل الطائف لوفد ثقيف، وهو الذي مشى في الصلح بينهم وبين رسول الله ﷺ.

عن إبراهيم بن عقبة قال: سمعت أم خالد بنت خالد ابن سعيد بن العاص تقول: قدم أبي من اليمن إلى المدينة بعد أن بويع لأبي بكر فقال لعلي وعثمان: أرضيتم بني عبد مناف أن يلي هذا الأمر عليكم غيركم؟ فنقلها عمر إلى أبي بكر فلم يحملها أبو بكر على خالد وحملها عمر عليه.

وأقام خالد ثلاثة أشهر لم يبايع أبا بكر ثم مر عليه أبو بكر بعد ذلك مظهرًا وهو في داره فسلم عليه فقال له خالد: أتحب أن أبايعك؟ فقال أبو بكر: أحب أن تدخل في صلح ما دخل فيه المسلمون، قال: موعدك العشية أبايعك.

فجاء وأبو بكر على المنبر فبايعه، وكان رأى أبي بكر حسنًا، وكان معظمًا له.

فلما بعث أبو بكر الجنود على الشام عقد له المسلمين وجاء باللواء إلى بيته، فكلم عمر أبا بكر وقال: تولي خالدا وهو القائل ما قال؟ فلم يزل به حتى أرسل أبا أروى الدوسي فقال: إن خليفة رسول الله ◘ يقول لك: اردد إلينا لواءنا، فأخرجه فدفعه إليه وقال: والله ما سرتنا ولايتكم ولا ساءنا عزلكم وإن المليم لغيرك. فما شعرت إلا بأبي بكر داخل على أبي يعتذر إليه ويعزم عليه ألا يذكر عمر بحرف، فوالله ما زال أبي يترحم على عمر حتى مات.

شهد خالد بن سعيد فتح أجنادين وفحل ومرج الصفر، وكانت أم الحكيم بنت الحارث بن هشام تحت عكرمة بن أبي جهل فقتل عنها بأجنادين فاعدت أربعة أشهر وعشرا، وكان يزيد بن أبي سفيان يخطبها، وكان خالد بن سعيد يرسل إليها في عدتها يتعرض للخطبة فحطت إلى خالد بن سعيد فتزوجها على أربعمائة دينار، فلما نزل المسلمون مرج الصفر أراد خالد أن يعرس بأم حكيم فجعلت تقول: لو أخرت الدخول حتى يفض الله هذه الجموع. فقال خالد: إن نفسي تحدثني أني أصاب في جموعهم، قالت: فدونك. فأعرس بها عند القنطرة التي بالصفر فبها سميت قنطرة أم حكيم، وأولم عليها في صبح مدخله فدعا أصحابه على طعام فما فرغوا من الطعام حتى صفت الروم صفوفها صفوفًا خلف صفوف وبرز رجل منهم معلم يدعو إلى البراز فبرز إليه أبو جندل ابن سهيل بن عمرو العامري فنهاه أبو عبيدة، فبرز حبيب بن مسلمة فقتله حبيب ورجع إلى موضعه، وبرز خالد بن سعيد فقاتل فقتل، وشدت أم حكيم بنت الحارث عليها ثيابها وعدت وإن عليها لدرع الحلوق في وجهها، فاقتتلوا أشد القتال على النهر وصبر الفريقان جميعًا وأخذت السيوف بعضها بعضًا فلا يرمى بسهم ولا يطعن برمح ولا يرمى بحجر ولا يسمع إلا وقع السيوف على الحديد وهام الرجال وأبدانهم، وقتلت أم حكيم يومئذ سبعة بعمود الفسطاط الذي بات فيه خالد بن سعيد معرسًا بها. وكانت وقعة مرج الصفر في المحرم سنة أربع عشرة في خلافة عمر بن الخطاب.

عن خالد بن سعيد بن العاص أن رسول الله ◘ بعثه في رهط من قريش إلى ملك الحبشة فقدموا عليه، ومع خالد امرأة له، قال فولدت له جارية، وتحركت وتكلمت هناك ثم إن خالدًا أقبل هو وأصحابه وقد فرغ رسول الله ◘ من وقعة بدر، فأقبل يمشي ومعه ابنته، فقال: يا رسول الله لم نشهد معك بدرًا، فقال أوما ترضى يا خالد أن يكون للناس هجرة ولكم هجرتان ثنتان؟ــــ قال: بلى يا رسول الله، قال: فذاك لكم. ثم إن خالدًا قال لابنته: اذهبي إلى عمك، اذهبي إلى رسول الله ◘ فسلمي عليه. فذهبت الجويرية حتى أتته من خلفه فأكبت عليه، وعليها قميص أصفر، فأشارت به إلى رسول الله ◘ تريه سنه سنه سنه، يعني حسن يعني بالحبشية أبلي وأخلفي ثم أبلي وأخلقي.

عمرو بن سعيد:

ابن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي. أسلم عمرو بن سعيد بعد خالد بن سعيد بيسير، وكان من مهاجرة الحبشة في الهجرة الثانية معه امرأته فاطمة بنت صفوان بن أمية بن محرث بن شق بن رقبة بن مخدج الكنانية.

عن أم خالد بنت خالد قالت: قدم علينا عمي عمرو ابن سعيد بأرض الحبشة بعد مقدم أبي بسنتين فلم يزل هناك حتى حمل في السفينتين مع أصحاب رسول الله ﷺ فقدموا على النبي ﷺ وهو بخيبر سنة سبع من الهجرة، فشهد عمرو مع النبي ﷺ الفتح وحنين والطائف وتبوك، فلما خرج المسلمون إلى الشام فكان فيمن خرج فقتل يوم أجنادين شهيدًا في خلافة أبي بكر الصديق في جمادي الأولى سنة ثلاث عشرة، وكان على الناس يومئذ عمرو بن العاص.

* * *

ومن حلفاء بني عبد شمس بن عبد مناف أبو موسى الأشعري:

واسمه عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر بن عنز بن بكر بن عامر بن عذر بن وائل بن ناجية بن الجماهر بن الأشعر، وهو نبت بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ابن يشجب بن يعرب بن قحطان.

قدم أبو موسى الأشعري مكة فحالف سعيد بن العاص بن أمية أبا أحيحة، وأسلم بمكة وهاجر إلى أرض الحبشة، ثم قدم مع أهل السفينتين ورسول الله ﷺ بخيبر.

عن أبي موسى عن أبيه قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن ننطلق مع جعفر بن أبي طالب إلى أرض النجاشي فبلغ ذلك قريشًا فبعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد، وجمعوا للنجاشي هدية، فقدمنا وقدموا على النجاشي.

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ يقدم عليكم أقوام هم أرق منكمـــ، قال محمد بن عبد الله: قلوبًا، وقال عبد الله بن بكر: أفندة، فقدم الأشعريون فيهم أبو موسى، فلما دنوا من المدينة جعلوا يرتجزون:

نلقى الأحبة وحزبه

عن أبي موسى الأشعري قال: هاجرنا من اليمن في بضعة وخمسين رجلاً من قومي ونحن إخوة: أبو موسى وأبو رهم وأبو بردة، فأخرجتهم سفينتهم إلى النجاشي وعنده جعفر بن أبي طالب وأصحابه، فأقبلوا جميعًا في سفينة إلى النبي ﷺ حين افتتح خيبر، قال: فما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر منها شيئًا إلا لمن شهد معه إلا أصحاب السفينة جعفرًا وأصحابه قسم لهم معهم وقال: لكم الهجرة مرتين، هاجرتم إلى النجاشي وهاجرتم إلي.

قال أبو موسى: كنت وأصحابي من أهل السفينة إذ رسول الله ◘ بالمدينة وهم نازلون في بقيع بطحان، فكان يتناوب رسول الله ◘ عند كل صلاة العشاء كل ليلة نفر منهم. قال أبو موسى: فوافقنا رسول الله ◘ أنا وأصحابي وله بعض الشغل في بعض أمره حتى أعتم بالصلاة حتى إبهار الليل، ثم خرج رسول الله ◘، فصلى بهم، فلما قضى صلاته قال لمن حضره على رسلكم أكلمكم وأبشركم أن من نعمة الله عليكم أنه ليس من الناس أحد يصلي هذه الساعة غيركمـــ، أو قال ما صلى هذه الصلاة أحد غيركمـــ، فرجعنا فرحين بما سمعنا من رسول الله

عن عائشة: سمع النبي ◘ قراءة أبي موسى، قال لقد أوتي هذا من مزامير آل داودـــ.

عن الحسن قال: كان الحكمان أبو موسى وعمرو بن العاص، وكان أحدهما يبتغي الدنيا والأخر يبتغي الآخرة.

عن مسروق بن الأجدع قال: كنت مع أبي موسى أيام الحكمين وفسطاطي إلى جانب فسطاطه، فأصبح الناس ذات يوم قد لحقوا بمعاوية من الليل، فلما أصبح أبو موسى رفع رفرف فسطاطه فقال: يا مسروق ابن الأجدع، قلت: لبيك أبا موسى، قال: إن الإمرة ما اؤتمر فيها وإن الملك ما غلب عليه بالسيف.

عن بن سيرين قال: قال أبو موسى: إني لأغتسل في البيت الخالي فيمنعني الحياء من ربي أن أقيم صلبي.

عن عبادة بن نسي قال: رأى أبو موسى قومًا يقفون في الماء بغير أزر فقال: لأن أموت ثم أنشر ثم أموت ثم أنشر ثم أموت ثم أنشر أحب إلي من أن أفعل مثل هذا.

حدث سيار بن سلامة قال: لما حضر أبا موسى الأشعري الموت دعا بنيه فقال: انظروا إذا أنا مت فلا تؤذين بي أحدًا ولا يتبعني صوت ولا نار، وليكن ممسى أحدكم بحذاء ركبتي من السرير. ومات أبو موسى سنة ثنتين وخمسين. في خلافة معاوية ابن أبي سفيان.

الوليد بن الوليد بن المغيرة:

ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم، لم يزل الوليد بن الوليد بن المغيرة على دين قومه وخرج معهم إلى بدر فأسر يومئذ، أسره عبد الله بن جحش، ويقال سليط بن قيس من الأنصار المازني، فقدم في فدائه أخواه خالد وهشام ابنا الوليد بن المغيرة فتمنع عبدالله بن جحش حتى افتكاه بأربعة آلاف، فجعل خالد يريد إلا يبلغ ذلك فقال هشام لخالد: إنه ليس بابن أمك، والله لو أبى فيه إلا كذا وكذا لفعلت.

ويقال إن النبي ◘ أبى أن يفديه إلا بشكة أبيه الوليد بن المغيرة، فأبى ذلك وطاع به هشام بن الوليد لأنه أخوه لأبيه وأمه. وكانت الشكة درعًا فضفاضة وسيفًا وبيضة، فأقيم ذلك مائة دينار وطاعا به وسلماه.

فلما قبض ذلك خرجا بالوليد حتى بلغا به ذا الحليفة فأفلت منهما فأتى النبي ◘ فأسلم فقال له خالد: هلا كان هذا قبل أن تفتدى وتخرج مأثرة أبينا من أيدينا فاتبعت محمدًا إذ كان هذا رأيك؟ فقال: ما كنت لأسلم حتى أفتدي بمثل ما افتدى به قومي ولا تقول قريش إنما اتبع محمدًا فرارًا من الفدى. ثم خرجا به إلى مكة وهو آمن لهما فحبساه بمكة مع نفر من بني مخزوم كانوا أقدم إسلامًا منه: عياش بن أبي ربيعة وسلمة بن هشام، وكانا من مهاجرة الحبشة، فدعا لهما رسول الله ◘ قبل بدر ودعا بعد بدر للوليد بن الوليد معهما، فدعا ثلاث سنين لهؤلاء الثلاثة جميعًا.

قال: ثم أفلت الوليد بن الوليد من الوثاق فقدم المدينة فسأله رسول الله ◘ عن عياش بن أبي ربيعة وسلمة بن هشام فقال: تركتهما في ضيق وشدة وهما في وثاق، رجل أحدهما مع رجل صاحبه، فقال له رسول الله ◘ انطلق حتى تنزل بمكة على القين فإنه قد أسلم فتغيب عنده واطلب الوصول إلى عياش وسلمة فأخبرهما أنك رسول رسول الله بأن تأمرهما أن ينطلقا حتى يخرجا. قال الوليد: ففعلت ذلك فخرجا وخرجت معهما فكنت أسوق بهما مخافة من الطلب والفتنة حتى انتهيا إلى ظهر حرة المدينة.

حدث يحيى بن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قال: لما خرج الوليد بن الوليد من المدينة إلى عياش بن أبي ربيعة وسلمة بن هشام خرجا جميعًا معه، وجاء الخبر قريشًا فخرج خالد بن الوليد معه نفر من قومه حتى بلغوا عسفان فلم يصيبوا أثرًا ولا خبرًا عنهم. وكان القوم قد أخذوا على يد بحر حتى خرجوا على أمج، طريق النبي ◘ التي سلك حين هاجر إلى المدينة.

عن عروة، قال محمد بن سعد، قال محمد بن عمر وأخبرنا إبراهيم بن جعفر عن أبيه قالا: خرج سلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد مهاجرين إلى رسول الله ◘ وطلبهم ناس من قريش ليردوهم، قال فلم يقدروا عليهم، فلما كانوا بظهر الحرة قطعت إصبع الوليد بن الوليد فدميت فقال:

نت إلا إصبع دميت سبيل الله ما لقيت

قال وانقطع فؤاده فمات بالمدينة فبكته أم سلمة بنت أبي أمية فقالت:

نابكي للوليد بن الوليد بن المغيرة د بن الوليد أبو الوليد في العشيرة

فقال رسول الله ◘ لا تقولي هكذا يا أم سلمة ولكن قولي وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد.

قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني يحيى بن المنذر من ولد أبي دجانة قال: قالت أم سلمة بنت أبي أمية: جزعت حين مات الوليد بن الوليد جزعا لم أجزعه على ميت فقلت لأبكين عليه بكاء تحدث به نساء الأوس والخزرج، وقلت غريب توفي في بلاد غربة، فاستأذنت رسول الله ◘ فأذن لي في البكاء، فصنعت طعامًا وجمعت النساء، فكان مما ظهر من بكائها:

ابكي للوليد بن الوليد بن المغيرة بن الوليد أبو الوليد كفى العشيرة

فلما سمع رسول الله ◘ قال ما اتخذوا الوليد إلا حنانًا.

قال محمد بن عمر: ووجه آخر في أمر الوليد أو من قاله منهم ورواه إلا أن الأول الذي ذكرنا أثبت من هذا، وقالوا: إن الوليد بن الوليد أفلت هو وأبو جندل بن سهل بن عمرو من الحبس بمكة فخرجا حتى انتهيا إلى أبي بصير، وهو بالساحل على طريق عير قريش، فأقاما معه، وسألت قريش رسول الله ◘ بأرحامهما ألا أدخلت أبا بصير وأصحابه فلا حاجة لنا بهم. فكتب رسول الله ◘ إلى أبي بصير أن يقدم ويقدم أصحابه معه، فجاءه الكتاب وهو يموت فجعل يقرأه فمات وهو في يده، فقبره أصحابه هناك وصلوا عليه وبنوا على قبره مسجدًا، وأقبل أصحابه إلى المدينة وهم سبعون رجلاً فيهم الوليد بن الوليد بن المغيرة، فلما كان بظهر الحرة عثر فانقطعت إصبعه فربطها وهو يقول:

نت إلا إصبع دميت سبيل الله ما لقيت

فدخل المدينة فمات بها، وله عقب منهم أيوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن الوليد. وكان الوليد بن الوليد سمى ابنه الوليد فقال رسول الله ◘ ما اتخذتم الوليد إلا حنانًا، فسماه عبد الله.

قال محمد بن عمر: والحديث الأول أثبت عندنا من قول من قال إن الوليد كان مع أبي بصير.

* * *

عبد الله بن عمر بن الخطاب:

ابن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح ابن عدي بن كعب ابن لؤي بن غالب بن فهر، وكان إسلامه بمكة مع إسلام أبيه عمر بن الخطاب ولم يكن بلغ يومئذ، وهاجر مع أبيه إلى المدينة، وكان يكنى أبا عبد الرحمن.

عن بن عمر قال: عرضت على رسول الله ◘ يوم بدر وأنا ابن ثلاث عشرة سنة فردني، وعرضت عليه يوم أحد وأنا ابن أربع عشرة سنة فردني، وعرضت عليه يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة سنة فقبلني، قال يزيد بن هارون: وهو في الخندق ينبغي أن يكون ابن ست عشرة سنة لأن؛ بين أحد والخندق بدرًا الصغرى.

عن عائشة قالت: ما كان أحد يتبع آثار النبي ◘ في منازله كما كان يتبعه ابن عمر.

عن يزيد بن موهب أن عثمان قال لعبد الله بن عمر: اقض بين الناس، فقال: لا أقضي بين اثنين ولا أؤم اثنين. قال فقال عثمان: أتقضيني؟ قال: لا ولكنه بلغني أن القضاة ثلاثة: رجل قضى بجهل فهو في النار، ورجل حاف ومال به الهواء فهو في النار، ورجل اجتهد فأصاب فهو كفاف لا أجر له ولا وزر عليه. فقال: فإن أباك كان يقضي، فقال: إن أبي كان يقضي فإذا أشكل عليه شيء سأل النبي ◘ وإذا أشكل على النبي سأل جبرائيل، وإني لا أجد فمن أسأل، أما سمعت النبي ◘ يقول من عاذ بالله فقد عاذ بمعاذ؟ـــ فقال عثمان: بلى، فقال: فإني أعوذ بالله أن تستعملني. فأعفاه وقال: لا تخبر بهذا أحدًا.

حدث خالد بن سمير قال: قيل لابن عمر: لو أقمت للناس أمرهم فإن الناس قد رضوا بك كلهم، فقال لهم: أرأيتم إن خالف رجل بالمشرق؟ قالوا: إن خالف رجل قتل، وما قتل رجل في صلاح الأمة؟ فقال: والله ما أحب لو أن أمة محمد ◘ أخذت بقائمة رمح وأخذت بزجه فقتل رجل من المسلمين ولي الدنيا وما فيها.

عن بكر بن عبد الله قال: ذهبت مع ابن عمر إلى الحمام فاتزر بشيء واتزرت أنا بشيء، قال فدخلت ودخل على أثري ثم فتحت الباب الثاني فدخلت ودخل على أثري، فلما فتحت الباب الثالث رأى رجالاً عراة فوضع يده على عينيه ثم قال: سبحان الله أمر عظيم فظيع في الإسلام! فخرج عودا على بدء فلبس ثيابه وذهب.

قال فقال لصاحب الحمام فطرد الناس وغسل الحمام ثم أرسل إليه فقال: يا أبا عبد الرحمن ليس في الحمام أحد.

قال فجاء وجئت معه فدخلت ودخل على أثري فدخلت البيت الثاني فدخل على أثري، فدخلت البيت الثالث فدخل على أثري، فلما مس الماء جسده وجده حارا جدًا فقال: بئس البيت نزع منه الحياء ونعم البيت يتذكر من أراد أن يتذكر.

حدث عكرمة بن عمار عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه أنه قرأ:{ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ} [النساء: ٤١]، حتى ختم الآية، فجعل ابن عمر يبكي حتى لثقت لحيته وجيبه من دموعه. قال عبد الله: فحدثني الذي كان إلى جنب ابن عمر قال: لقد أردت أن أقوم إلى عبيد بن عمير فأقول له اقصر عليك فإنك قد آذيت هذا الشيخ.

حدث الأوزاعي أن ابن عمر قال: لقد بايعت رسول الله ﷺ فما نكثت ولا بدلت إلى يومي هذا ولا بايعت صاحب فتنة ولا أيقظت مؤمنًا من مرقده.

عن عاصم بن محمد عن أبيه قال: ما سمعت ابن عمر ذاكرا رسول الله ﷺ إلا ابتدرت عيناه تبكيان.

عن مجاهد قال: شهد ابن عمر فتح مكة وهو ابن عشرين سنة وهو على فرس جرور ومعه رمح ثقيل وعليه بردة فلوت، قال فأبصره النبي ﷺ وهو يختلي لفرسه فقال إن عبد الله إن عبد الله، يعني أثنى عليه خيرًا.

حدث نافع أن ابن عمر لما ابتز أهل المدينة بيزيد بن معاوية وخلعوه دعا عبد الله بن عمر بنيه وجمعهم فقال: إنا بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الغادر ينصب له لواء يوم القيامة فيقول هذه غدرة فلان، وإن من أعظم الغدر إلا أن يكون الشرك بالله أن يبايع رجل رجلاً على بيع الله ورسوله ﷺ ثم ينكث بيعته، فلا يخلعن أحد منكم يزيد ولا يسرعن أحد منكم في هذا الأمر فتكون الصيلم بيني وبينه.

عن نافع قال: لما قدم معاوية المدينة حلف على منبر رسول الله ﷺ ليقتلن ابن عمر. فلما دنا من مكة تلقاه الناس وتلقاه عبد الله بن صفوان فيمن تلقاه فقال: إيهن ما جئتنا به، جئتنا لتقتل عبد الله بن عمر! قال: ومن يقول هذا ومن يقول هذا ومن يقول هذا؟ ثلاثًا.

عن نافع قال: لما ثقل ابن عمر قالوا له: أوص، قال: وما أوصي؟ قد كنت أفعل في الحياة ما الله أعلم به فأما الآن فإني لا أجد أحدًا أحق به من هؤلاء، لا أدخل عليهم في رباعهم أحدًا.

عن نافع أن ابن عمر اشتكى فذكروا له الوصية فقال: الله أعلم ما كنت أصنع في مالي، وأما رباعي وأرضي فإني لا أحب أن أشرك مع ولدي فيها أحدا.

أخبر وهب بن جرير بن حازم قال: حدثنا أبي قال: سمعت أبا بكر بن عبد الله بن عوذ الله شيخًا من بني مخزوم يحدث قال: لما أصيبت رجل ابن عمر أتاه الحجاج يعوده فدخل فسلم عليه وهو على فراشه فرد عليه السلام، فقال الحجاج: يا أبا عبد الرحمن هل تدري من أصاب رجلك؟ قال: لا، قال: أما والله لو علمت من أصابك لقتلته. فأطرق ابن عمر فجعل لا يكلمه ولا يلتفت إليه، فلما رأى ذلك الحجاج وثب كالمغضب فخرج يمشي مسرعًا حتى إذا كان في صحن الدار التفت إلى من خلفه فقال: إن هذا يزعم أنه يريد أن نأخذ بالعهد الأول.

حدث إسحاق بن سعيد عن سعيد، يعني أباه، قال: دخل الحجاج يعود ابن عمر وعنده سعيد، يعني سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص، وقد أصاب رجله، قال: كيف تجدك يا أبا عبد الرحمن؟ أما إنا لو نعلم من أصابك عاقبناه، فهل تدري من أصابك؟ قال: أصابني من أمر بحمل السلاح في الحرم لا يحل فيه حمله.

عن أيوب قال: قلت لنافع: ما كان بدء موت ابن عمر؟ قال: أصابته عارضة محمل بين إصبعين من أصابعه عند الجمرة في الزحام فمرض. قال فأتاه الحجاج يعوده فلما دخل عليه فراه غمض ابن عمر عينيه، قال فكلمه الحجاج، فلم يكلمه، قال فقال له: من ضربك؟ من تتهم؟ قال فلم يكلمه ابن عمر. فخرج الحجاج فقال: إن هذا يقول إني على الضرب الأول.

عن سالم ابن عبد الله قال: مات ابن عمر بمكة ودفن بفخ سنة أربع وسبعين، وكان يوم مات ابن أربع وثمانين سنة.

* * *

ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب: عبد الله بن حذافة:

ابن قيس بن عدي بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص.

أخبر عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن ابن عباس أخبره أن رسول الله ﷺ بعث بكتابه إلى كسرى مع عبد الله بن حذافة السهمي فأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين، فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى، فلما قرأه خرقه. قال ابن شهاب: فحسبت أن المسيب قال: فدعا عليهم رسول الله ﷺ أن يمزقوا كل ممزق.

عن أبي وائل قال: قام عبد الله بن حذافة فقال: يا رسول الله من أبي؟ قال أبوك حذافة، أنجبت أم حذافة، الولد للفراش. فقالت أمه: أي بني، لقد قمت اليوم بأمك مقامًا عظيمًا، فكيف لو قال الأخرى؟ قال: أردت أن أبدي ما في نفسي.

عن الزهري قال: بعث رسول الله ◘ عبد الله بن حذافة السهمي ينادي في الناس بمنى أيها الناس إن رسول الله ◘ قال إنها أيام أكل وشرب وذكر الله. ومات عبد الله ابن حذافة في خلافة عثمان بن عفان.

عن أبي سعيد الخدري أن عبد الله بن حذافة كان من أصحاب بدر وكانت فيه دعابة.

* * *

هشام بن العاص:

ابن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم، وكان قديم الإسلام بمكة وهاجر إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية ثم قدم مكة حين بلغه مهاجر النبي ◘ إلى المدينة يريد اللحاق به فحبسه أبوه وقومه بمكة حتى قدم بعد الخندق على النبي ◘ المدينة فشهد ما بعد ذلك من المشاهد. وكان أصغر سنًا من أخيه عمرو بن العاص.

عن أبي هريرة أن رسول الله ◘ قال ابنا العاص مؤمنان، هشام وعمرو.

عن ابني العاص أنهما قالا: ما جلسنا مجلسا في عهد رسول الله ◘ كنا به أشد اغتباطا من مجلس جلسناه يومًا جئنا فإذا أناس عند حجر رسول الله ◘ يتراجعون في القرآن، فلما رأيناهم اعتزلناهم ورسول الله ◘ خلف الحجر يسمع كلامهم، فخرج علينا رسول الله ◘ مغضبًا يعرف الغضب في وجهه حتى وقف عليهم فقال أي قوم بهذا ضلت الأمم قبلكم باختلافهم على أنبيائهم وضربهم الكتاب بعضه ببعض، إن القران لم ينزل لتضربوا بعضه ببعض ولكن يصدق بعضه بعضًا فما عرفتم منه فاعملوا به وما تشابه عليكم فآمنوا به. ثم التفت إلي وإلى أخي فغبطنا أنفسنا أن لا يكون رآنا معهم.

قال سفيان بن عيينة: قالوا لعمرو بن العاص أنت خير أم أخوك هشام بن العاص؟ قال: أخبركم عني وعنه، عرضنا أنفسنا على الله فقبله وتركني. قال سفيان: وقتل في بعض تلك المشاهد، اليرموك أو غيره.

عن أم بكر بنت المسور بن مخرمة قالت: كان هشام بن العاص بن وائل رجلاً صالحًا، لما كان يوم أجنادين رأى من المسلمين بعض النكوص عن عدوهم فألقى المغفر عن وجهه وجعل يتقدم في نحر العدو وهو يصيح: يا معشر المسلمين إلي إلي، أنا هشام ابن العاص، أمن الجنة تفرون؟ حتى قتل.

عن خلف بن معدان قال: لما انهزمت الروم يوم أجنادين انتهوا إلى موضع لا يعبره إلا إنسان وجعلت الروم تقاتل عليه وقد تقدموه وعبروه وتقدم هشام بن العاص بن وائل فقاتل عليه حتى قتل، ووقع على تلك الثلمة فسدها، فلما انتهى المسلمون إليها هابوا أن يوطئوه الخيل فقال عمرو بن العاص: أيها الناس إن الله قد استشهده ورفع روحه وإنما هو جثة فاوطئوه الخيل، ثم أوطأه هو وتبعه الناس حتى قطعوه، فلما انتهت الهزيمة ورجع المسلمون إلى العسكر كر إليه عمرو بن العاص فجعل يجمع لحمه وأعضاءه وعظامه ثم حمله في نطع فواراه.

عن زيد ابن أسلم قال: لما بلغ عمر بن الخطاب قتله قال: رحمه الله فنعم العون كان للإسلام.

* * *

عمير بن وهب بن خلف:

ابن وهب بن حذافة بن جمح ويكنى أبا أمية، وكان عمير بن وهب قد شهد بدرًا مع المشركين وبعثوه طليعة ليحزر أصحاب رسول الله ﷺ ويأتيهم بعددهم وعدتهم ففعل، وقد كان حريصًا على رد قريش عن لقي رسول الله ﷺ ببدر.

فلما التقوا كان ابنه وهب بن عمير فيمن أسر يوم بدر، أسره رفاعة بن رافع بن مالك الزرقي، فرجع عمير إلى مكة فقال له صفوان بن أمية وهو معه في الحجر: دينك علي وعيالك علي أمونهم ما عشت وأجعل لك كذا وكذا إن أنت خرجت إلى محمد حتى تقتله. فوافقه على ذلك قال: إن لي عنده عذرا في قدومي عليه، أقول جئت في فدى ابني.

فقدم المدينة ورسول الله ﷺ في المسجد فدخل وعليه السيف فقال رسول الله ﷺ لما رآه إنه ليريد غدرًا والله حائل بينه وبين ذلك. ثم ذهب ليحني على رسول الله ﷺ فقال له: ما لك والسلاح، فقال: أنسيته علي لما دخلت، قال ولم قدمت؟ قال: قدمت في فدى ابني، قال فما جعلت لصفوان بن أمية في الحجر؟ فقال: وما جعلت له؟ قال جعلت له أن تقتلني على أن يعطيك كذ وكذا وعلى أن يقضي دينك ويكفيك مؤونة عيالك. فقال عمير: أشهد أن لا اله إلا الله وأنك رسول الله، فوالله يا رسول الله ما اطلع على هذا أحد غيري وغير صفوان وإني أعلم أن الله أخبرك به. فقال رسول الله ﷺ يسروا أخاكم وأطلقوا له أسيره. فأطلق له ابنه وهب بن عمير بغير فدى، فرجع عمير إلى مكة ولم يقرب صفوان بن أمية. فعلم صفوان أنه قد أسلم. وكان قد حسن إسلامه ثم هاجر إلى المدينة فشهد أحدًا مع النبي ﷺ وما بعد ذلك من المشاهد.

عن عكرمة أن عمير بن وهب خرج يوم بدر فوقع في القتلى فأخذ الذي جرحه السيف فوضعه في بطنه حتى سمع صريف السيف في الحصى حتى ظن أنه قد قتله. فلما وجد عمير برد اليل أفاق إفاقة فجعل يحبو حتى خرج من بين القتلى فرجع إلى مكة فبرأ منه.

قال: فبينا هو يومًا في الحجر هو وصفوان بن أمية فقال: والله إني لشديد الساعد جيد الحديدة جواد السعي ولولا عيالي ودين علي لأتيت محمدًا حتى أفتك به.

فقال صفوان: فعلي عيالك وعلي دينك. فذهب عمير فأخذ سيفه حتى إذا دخل رآه عمر بن الخطاب فقام إليه فأخذ بحمائل سيفه فجاء به إلى رسول الله ﷺ فنادى فقال: هكذا تصنعون بمن جاءكم يدخل في دينكم؟ فقال رسول الله ﷺ دعه يا عمر، قال: انعم صباحا، قال إن الله قد أبدلنا بها ما هو خير منها، السلام. فقال رسول الله ﷺ شأنك وشأن صفوان ما قلتما، فأخبره بما قالا: قلت لولا عيالي ودين علي لأتيت محمدًا حتى افتك به، قال صفوان: علي عيالك ودينك. قال من أخبرك هذا؟ فوالله ما كان معنا ثالث. قال أخبرني جبرائيل. قال: كنت تخبرنا عن أهل السماء فلا نصدق وتخبرنا عن أهل الأرض، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله. وبقي عمير بن وهب بعد عمر بن الخطاب.

* * *

ابن أم مكتوم:

أما أهل المدينة فيقولون: اسمه عبد الله، وأما أهل العراق وهشام ابن محمد بن السائب فيقولون: اسمه عمرو، ثم اجتمعوا على نسبه فقالوا: ابن قيس بن زائدة بن الأصم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي. وأمه عاتكة وهي أم مكتوم بنت عبد الله بن عنكشة ابن عامر بن مخزوم بن يقظة. أسلم ابن أم مكتوم بمكة قديمًا وكان ضرير البصر وقدم المدينة مهاجرًا بعد بدر بيسير فنزل دار القراء وهى دار مخرمة ابن نوفل، وكان يؤذن للنبي ﷺ بالمدينة مع بلال. وكان رسول الله ﷺ يستخلفه على المدينة يصلي بالناس في عامة غزوات رسول الله ﷺ.

قال: أخبرنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا محمد بن سالم عن الشعبي قال: غزا رسول الله ﷺ ثلاث عشرة غزوة ما منها غزوة إلا يستخلف ابن أم مكتوم على المدينة، وكان يصلي بهم وهو أعمى.

عن الشعبي قال: استخلف رسول الله ﷺ عمرو بن أم مكتوم يؤم الناس، وكان ضرير البصر.

عن الشعبي أن رسول الله ﷺ استخلف ابن أم مكتوم في غزوة تبوك يؤم الناس.

عن قتادة قال: استخلف النبي ﷺ ابن أم مكتوم مرتين على المدينة وهو أعمى.

عن الشعبي قال: استخلف رسول الله ﷺ ابن أم مكتوم حين خرج إلى بدر فكان يصلي بالناس وهو أعمى.

حدث أبو ظلال قال: كنت عند أنس بن مالك فقال: متى ذهبت عينك؟ قال: ذهبت وأنا صغير، فقال أنس: إن جبرائيل أتى رسول الله ﷺ وعنده ابن أم مكتوم فقال متى ذهب بصرك؟ــ قال: وأنا غلام، فقال: قال الله تبارك وتعالى إذا ما أخذت كريمة عبدي لم أجد له بها جزاء إلا الجنةــ.

عن ابن أم مكتوم أنه كان مؤذنًا لرسول الله ﷺ وهو أعمى.

عن الحجاج قال: كان بلال يؤذن ويقيم ابن أم مكتوم، وربما أذن ابن أم مكتوم وأقام بلال.

عن سالم ابن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال إن بلالاً ينادي بليل فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن أم مكتومــ.

عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: جاء ابن أم مكتوم إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله إن منزلي شاسع، وأنا مكفوف البصر وأنا أسمع الأذان، قال فإن سمعت الأذان فأجب ولو زحفًاــ، أو قال ولو حبواــ.

عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: أمر رسول الله ﷺ بقتل كلاب المدينة فأتاه ابن أم مكتوم فقال: يا رسول الله إن منزلي شاسع وأنا مكفوف البصر ولي كلب. قال فرخص له أياما ثم أمره بقتل كلبه.

عن الضحاك في قوله: عبس وتولى أن جاءه الأعمى، قال: كان رسول الله ﷺ تصدى لرجل من قريش يدعوه إلى الإسلام فأقبل عبد الله بن أم مكتوم الأعمى فجعل يسأل رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ يعرض عنه ويعبس في وجهه ويقبل على الآخر، وكلما سأله عبس في وجهه وأعرض عنه، فغير الله رسوله فقال:{عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾} [عبس: ١ - ٣]، إلى قوله:{فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾} [عبس: ١٠]. فلما نزلت هذه الآية دعاه رسول الله ﷺ فأكرمه واستخلفه على المدينة مرتين.

عن عبد الله بن معقل قال: نزل ابن أم مكتوم على يهودية بالمدينة عمة رجل من الأنصار فكانت ترفقه وتؤذيه في الله ورسوله فتناولها فضربها فقتلها فرفع إلى النبي ﷺ فقال: أما والله يا رسول الله إن كانت لترفقني ولكنها آذتني في الله ورسوله فضربتها فقتلتها. فقال رسول الله ﷺ أبعدها الله تعالى فقد أبطلت دمهاــ.

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: نزلت:{لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ} [النساء: ٩٥]، فقال عبد الله بن أم مكتوم: أي رب أنزل عذري أنزل عذري. فأنزل الله: غير أولي الضرر. فجعلت بينهما. وكان بعد ذلك يغزو فيقول: ادفعوا إلي اللواء فإني أعمى لا أستطيع أن أفر وأقيموني بين الصفين.

عن أنس بن مالك أن عبد الله بن أم مكتوم يوم القادسية كانت معه راية سوداء وعليه درع له.

قال محمد بن عمر: ثم رجع إلى المدينة فمات بها ولم يسمع له بذكر بعد عمر بن الخطاب.

***

عمرو بن عبسة:

ابن خالد بن حذيفة بن عمرو بن خلف بن عمرو بن مازن بن مالك بن ثعلبة بن بهثة بن سليم بن منظور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر ويكنى أبا نجيح.

عن عمرو بن عبسة قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو نازل بعكاظ، قال قلت: يا رسول الله من معك في هذا الأمر؟ قال معي رجلان أبو بكر وبلال. قال فأسلمت عند ذلك، قال فلقد رأيتني ربع الإسلام. قال فقلت: يا رسول الله أمكث معك أم ألحق بقومي؟ قال الحق بقومك، قال فيوشك الله تعالى أن يفي بمن ترى ويحيي الإسلام. قال ثم أتيته قبل فتح مكة فسلمت عليه، قال وقلت: يا رسول الله أنا عمرو ابن عبسة السلمي أحب أن أسألك عما تعلم وأجهل وينفعني ولا يضرك.

حدث شداد بن عبد الله أبو عمار، وكان قد أدرك نفرًا من أصحاب رسول الله ﷺ قال: قال أبو أمامة: يا عمرو بن عبسة، لصاحب العقل رجل من بني سليم، بأي شيء تدعي أنك ربع الإسلام؟ قال: أني كنت في الجاهلية أرى الناس على ضلالة ولا أرى الأوثان بشيء، ثم سمعت عن رجل يخبر أخبارًا بمكة ويحدث بأحاديث، فركبت راحلتي حتى قدمت مكة فإذا أنا برسول الله ﷺ مستخفيًا، وإذا قومه عليه جزءان، فتلطفت حتى دخلت عليه فقلت: ما أنت؟ قال: أنا نبي، فقلت: وما نبي؟ قال رسول الله، قلت: الله أرسلك؟ قال نعم، قلت فبأي شيء؟ قال بأن يوحد الله ولا يشرك به شيء وكسر الأوثان وصلة الأرحام. فقلت له: من معك على هذا؟ قال حر وعبد. وإذا معه أبو بكر وبلال. فقلت له: إني متبعك، قال إنك لا تستطيع ذلك يومك هذا ولكن ارجع إلى أهلك فإذا سمعت لي قد ظهرت فالحق بي. قال فرجعت إلى أهلي وخرج النبي ﷺ مهاجرًا إلى المدينة وقد أسلمت.

قال فجعلت أتخبر الأخبار حتى جاء ركبه من يثرب فقلت: ما فعل هذا الرجل المكي الذي أتاكم؟ فقالوا: أراد قومه قتله فلم يستطيعوا ذاك وحيل بينهم وبينه، وتركت الناس إليه سراعًا فركبت راحلتي حتى قدمت عليه المدينة فدخلت عليه فقلت: يا رسول الله تعرفني؟ قال نعم، ألست الذي أتيتني بمكة؟ـــ فقلت: بلى، فقلت يا رسول الله علمني مما علمك الله وأجهل، فقال إذا صليت الصبح فأقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس فإذا طلعت فلا تصل حتى ترتفع فإنها تطلع بين قرني شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار، فإذا ارتفعت قيد رمح أو رمحين فصل فإن الصلاة مشهودة محضورة حتى يستقبل الرمح بالظل، ثم أقصر عن الصلاة فإنها حينئذ تسجد جهنم، فإذا فاء الفيء فصل فإن الصلاة مشهودة محضورة حتى تصلي العصر، ثم أقصر عن الصلاة حتى تغرب الشمس فإنها تغرب بين قرني شيطان، وحينئذ يسجد لها الكفارـــ. قال قلت: يا رسول الله أخبرني عن الوضوء، فقال ما منكم من رجل يقرب وضوءه فيمضمض ويمج ثم يستنشق وينثر إلا جرت خطايا فيه وخياشيمه مع الماء، ثم يغسل وجهه كما أمره الله إلا جرت خطايا وجهه من أطراف لحيته مع الماء، ثم يغسل يديه إلى المرفقين إلا جرت خطايا يديه من أطراف أنامله مع الماء، ثم يمسح رأسه رأسه كما أمره الله إلا جرت خطايا رأسه من أطراف شعره مع الماء، ثم يغسل قدميه إلى الكعبين كما أمره الله إلا جرت خطايا قدميه من أطراف أصابعه مع الماء، ثم يقوم ويحمد الله ويثني عليه الذي هو له أهل، ثم يركع ركعتين إلا انصرف من ذنوبه كهيئته يوم ولدته أمهـــ، فقال أبو أمامة: يا عمرو بن عبسة انظر ماذا تقول، أأنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ ويعطى الرجل هذا كله في مقامه؟ فقال عمرو ابن عبسة: يا أبا أمامة لقد كبرت سني ورق عظمي واقترب أجلي وما بي من حاجة أكذب على الله وعلى رسوله ﷺ لو لم أسمعه من رسول الله إلا مرة أو مرتين أو ثلاثًا، لقد سمعته سبعًا أو ثمانيًا أو أكثر من ذلك.

عن عمرو بن عبسة السلمي قال: رغبت عن آلهة قومي في الجاهلية وذلك أنها باطل، فلقيت رجلاً من الكتاب من أهل تيماء فقلت: أني امرؤ ممن يعبد الحجارة فينزل الحي ليس معهم إله فخرج الرجل منهم فيأتي بأربعة أحجار فينصب ثلاثة لقدره ويجعل أحسنها إلهًا يعبده، ثم لعله يجد ما هو أحسن منه قبل أن يرتحل فيتركه ويأخذ غيره إذا نزل منزلاً سواه، فرأيت أنه إله باطل لا ينفع ولا يضر فدلني على خير من هذا، فقال: يخرج من مكة رجل يرغب عن آلهة قومه ويدعو إلى غيرها، فإذا رأيت ذلك فاتبعه فإنه يأتي بأفضل الدين.

فلم تكن لي همة من ذلك إلا مكة فآتي فأسأل: هل حدث فيها حدث؟ فيقال: لا. ثم قدمت مرة فسألت فقالوا، حدث فيها رجل يرغب عن آلهة قومه ويدعو إلى غيرها. فرجعت إلى أهلي فشددت راحلتي برحلها ثم قدمت منزلي الذي كنت أنزل بمكة، فسالت عنه فوجدته مستخفيًا ووجدت قريشًا عليه أشداء، فتلطفت حتى دخلت عليه فسألته فقلت: أي شيء أنت؟ قال نبيـــ، قلت: ومن أرسلك؟ قال اللهـــ، قلت: وبم أرسلك؟ قال بعبادة الله وحده لا شريك له ويحقن الدماء وبكسر الأوثان، وصلة الرحم، وأمان السبيلـــ. فقلت: نعم ما أرسلت به قد آمنت بك وصدقتك، أتأمرني أمكث معك أو أنصرف؟ فقال ألا ترى كراهة الناس ما جئت به؟ فلا تستطيع أن تمكث، كن في أهلك فإذا سمعت بي قد خرجت مخرجًا فاتبعنيـــ. فمكثت في أهلي حتى إذا خرج إلى المدينة سرت إليه فقدمت المدينة فقلت: يا نبي الله أتعرفني؟ قال نعم، أنت السلمي الذي أتيتني بمكة فسألتني عن كذا وكذا، فقلت لك كذا وكذا، فاغتنمت ذلك المجلس وعلمت أن لا يكون الدهر أفرغ قلبًا لي منه في ذلك المجلســـ، فقلت: يا نبي الله أي الساعات أسمع؟ قال الثلث الأخر فإن الصلاة مشهودة مقبولة حتى تطلع الشمس، فإذا رأتيها طلعت حمراء كأنها الحجفة فأقصر عنها فإنها تطلع بين قرني شيطان فيصلي لها الكفار، فإذا ارتفعت قيد رمح أو رمحين فإن الصلاة مشهودة مقبولة حتى يساوي الرجل ظله، فأقصر عنها فإنها حينئذ تسجد جهنم، فإذا فاء الفيء فصل فإن الصلاة مشهودة مقبولة حتى تغرب الشمس، فإذا رأيتها غربت حمراء كأنها الحجفة فأقصرـــ. ثم ذكر الوضوء فقال إذا توضأت فغسلت يديك ووجهك ورجليك فإن جلست كان ذلك لك طهورا وإن قمت فصلت وذكرت ربك بما هو أهله انصرفت من صلاتك كهيئتك يوم ولدتك أمك من الخطاياـــ.

قال محمد بن عمر: لما أسلم عمرو بن عبسة بمكة رجع إلى بلاد قومه بني سليم، وكان ينزل بصفة وحاذة وهى من أرض بني سليم، فلم يزل مقيمًا هناك حتى مضت بدر وأحد والخندق والحديبية وخيبر، ثم قدم على رسول الله ◘ بعد ذلك المدينة.

* * *

أبو ذر واسمه جُنْدُب:

ابن جنادة بن كعيب بن صعير بن الوقعة بن حرام بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر.

عن نعيم بن عبد الله المجمر عن أبيه قال: اسم أبي ذر جندب بن جنادة.

عن عبد الله بن الصامت الغفاري عن أبي ذر قال: خرجنا من قومنا غفار وكانوا يحلون الشهر الحرام، فخرجت أنا وأخي أنيس وأمنا فانطلقنا حتى نزلنا على خال لنا فأكرمنا خالنا وأحسن إلينا، قال فحسدنا قومه فقالوا له، إنك إذا خرجت عن أهلك خالف إليهم أنيس.

قال: فجاء خالنا فثنا علينا ما قيل له فقلت: أما ما مضى من معروف فقد كدرت ولا جماع لك فيما بعد. قال: فقربنا صرمتنا فاحتملنا عليها وتغطى خالنا بثوبه وجعل يبكي، فانطلقنا حتى نزلنا بحضرة مكة، فنافر أنيس عن صرمتنا وعن مثلها فأتيا الكاهن فخبر أنيسا بما هو عليه، قال فأتانا بصرمتنا ومثلها معها وقد صليت بابن أخي قبل أن ألقى رسول الله ◘ ثلاث سنين، فقلت: لمن؟ قال: لله. فقلت: أين توجه؟ قال: أتوجه حيث يوجهني الله، أصلي عشاء حتى إذا كان من آخر السحر ألقيت كأني خفاء حتى تعلوني الشمس.

فقال أنيس: إن لي حاجة بمكة فاكفني حتى آتيك: فانطلق أنيس فراث علي، يعني أبطأ، ثم جاء فقلت: ما حبسك؟ قال: لقيت رجلاً بمكة على دينك يزعم أن الله أرسله. قال: فما يقول الناس له؟ قال: يقولون شاعر كاهن ساحر.

وكان أنيس أحد الشعراء، فقال أنيس: والله لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم، ولقد وضعت قوله على أقراء الشعر فلا يلتئم على لسان أحد بعيد أنه شعر، والله إنه لصادق وإنهم لكاذبون! فقلت اكفني حتى أذهب فأنظر، قال: نعم، وكن من أهل مكة على حذر فإنهم قد شنعوا له وتجهموا له. فانطلقت فقدمت مكة فاستضعفت رجلاً منهم فقلت: أين هذا الذي تدعون الصابئ؟ قال: فأشار إلي فقال: هذا الصابئ.

فمال على أهل الوادي بكل مدرة وعظم فخررت مغشيًا علي فارتفعت حين ارتفعت كأني نصب أحمر، فأتيت زمزم فشربت من مائها وغسلت عني الدماء فلبثت بها يابن أخي ثلاثين من بين ليلة ويوم ما لي طعام إلا ماء زمزم، فسمنت حتى تكسرت عكن بطني وما وجدت على كبدي سخفة جوع.

قال فاستقبلهما رسول الله ◘ وأبو بكر وهما هابطان من الجبل فقال ما لكما؟ــ قالتا: الصابئ بين الكعبة وأستارها، قال فما قال لكما؟ــ قالتا: قال لنا كلمة تملأ الفم، فجاء رسول الله ◘ وصاحبه فاستلما الحجر وطافا بالبيت ثم صلى فأتيته حين قضى صلاته فكنت أول من حياه بتحية السلام، فقال: وعليك رحمة الله،♂ممن أنت؟ــ قال قلت: من غفار، فأهوى بيده على جبهته هكذا، قال قلت في نفسي: كره أني انتميت إلي غفار، فذهبت آخذ بيده فقد عنى صاحبه وكان أعلم به مني فقال متى كنت هاهنا؟ــ قلت: كنت هاهنا منذ ثلاثين من بين ليلة ويوم، قال فمن كان يطعمك؟ــ قال قلت: ما كان لي طعام إلا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني فما وجدت على كبدي سخفة جوع، فقال رسول الله ◘ إنها مباركة، إنها طعام طعمــ. قال أبو بكر: يا رسول الله ائذن لي في طعامه الليلة، قال ففعل، فانطلق النبي ◘ وأبو بكر وانطلقت معهما، ففتح أبو بكر بابًا فجعل يقبض لنا من زبيب الطائف.

فقال أبو ذر: فذاك أول طعام أكلته بها. قال فغبرت ما غبرت فلقيت رسول الله ◘ فقال إنه قد وجهت إلى أرض ذات نخل ولا أحسبها إلا يثرب فهل أنت مبلغ عني قومك عسى الله أن ينفعهم بك ويأجرك فيهم؟ــ فانطلقت حتى لقيت أخي أنيسًا فقال: ما صنعت؟ قلت: صنعت أني قد أسلمت وصدقت. قال أنيس: ما بي رغبة عن دينك فإني قد أسلمت وصدقت. قال فأتينا أمنا فقالت: ما بي رغبة عن دينكما فإني قد أسلمت، وصدقت قال فاحتملنا فأتينا قومنا فأسلم نصفهم قبل أن يقدم رسول الله ◘ المدينة. عن خفاف بن إيماء بن رحضة قال: كان أبو ذر رجلاً يصيب الطريق وكان شجاعًا يتفرد وحده يقطع الطريق ويغير على الصرم في عماية الصبح على ظهر فرسه أو على قدميه كأنه السبع، فيطرق الحي ويأخذ ما أخذ، ثم إن الله قذف في قلبه الإسلام وسمع بالنبي ◘ وهو يومئذ بمكة يدعو مختفيًا، فأقبل يسأل عنه حتى أتاه في منزله، وقبل ذلك قد طلب من يوصله إلى رسول الله ◘ فلم يجد أحدًا فانتهى إلى الباب فاستأذن فدخل، وعنده أبو بكر وقد أسلم قبل ذلك بيوم أو يومين، وهو يقول: يا رسول الله والله لا نستتر بالإسلام ولنظهرنه. فلا يرد عليه رسول الله ◘ شيئًا فقلت: يا محمد إلى م تدعو؟ قال إلى الله وحده لا شريك له وخلع الأوثان وتشهد أني رسول اللهــ. فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله. ثم قال أبو ذر: يا رسول الله إني منصرف إلى أهلي وناظر متى يؤمر بالقتال فألحق بك فإني أرى قومك عليك جميعًا. فقال رسول الله ◘ أصبت فانصرفــ. فكان يكون بأسفل ثنية غزال فكان يعترض لعيرات قريش فيقتطعها فيقول: لا أرد إليكم منها شيئًا حتى تشهدوا ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فإن فعلوا رد عليهم ما أخذ منهم وإن أبوا لم يرد عليهم شيئًا. فكان على ذلك حتى هاجر رسول الله ◘ ومضى بدر وأحد، ثم قدم فأقام بالمدينة مع النبي ◘. حدث نجيح أبو معشر قال: كان أبو ذر يتأله في الجاهلية ويقول: لا إله إلا الله ولا يعبد الأصنام.

فمر عليه رجل من أهل مكة بعدما أوحي إلى النبي ◘ فقال: يا أبا ذر إن رجلاً بمكة يقول مثل ما تقول لا إله إلا الله، ويزعم أنه نبي. قال: ممن هو؟ قال: من قريش، قال فأخذ شيئًا من بهش وهو المقل فتزوده حتى قدم مكة فرأى أبا بكر يضيف الناس ويطعمهم الزبيب، فجلس معهم فأكل ثم سأل من الغد: هل أنكرتم على أحد من أهل مكة شيئًا؟ فقال رجل من بني هاشم: نعم، بن عم لي يقول لا إله إلا الله ويزعم أنه نبي. قال: فدلني عليه، قال فدله، والنبي ◘ راقد على دكان قد سدل ثوبه على وجهه، فنبهه أبو ذر فانتبه فقال: انعم صباحا، فقال له النبي عليك السلامــ، قال له أبو ذر: أنشدني ما تقول، فقال ما أقول الشعر ولكنه القرآن، وما أنا قلته ولكن الله قالهــ، قال: اقرأ علي.

فقرأ عليه سورة من القران فقال أبو ذر: أشهد إلا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسوله. فسأله النبي ◘ ممن أنت؟ــــ فقال: من بني غفار، قال فعجب النبي ◘ أنهم يقطعون الطريق فجعل النبي ◘ يرفع بصره فيه ويصوبه تعجبًا من ذلك لما كان يعلم منهم ثم قال إن الله يهدي من يشاءـــ. فجاء أبو بكر وهو عند رسول الله ◘ فأخبره بإسلامه فقال له أبو بكر: أليس ضيفي أمس؟ فقال: بلى، قال: فانطلق معي. فذهب مع أبي بكر إلى بيته فكساه ثوبين ممشقين فأقام أيامًا ثم رأى امرأة تطوف بالبيت وتدعو بأحسن دعاء في الأرض تقول: أعطني كذا وكذا وافعل بي كذا وكذا، ثم قالت في آخر ذلك: يا إساف ويا نائلة، قال أبو ذر أنكحي أحدهما صاحبه. فتعلقت به وقالت: أنت صابئ.

فجاء فتية من قريش فضربوه، وجاء ناس من بني بكر فنصروه وقالوا: ما لصاحبنا يضرب وتتركون صباتكم؟ فتحاجزوا فيما بينهم فجاء إلى النبي ◘ فقال يا رسول الله أما قريش فلا أدعهم حتى أثأر منهم، ضربوني. فخرج حتى أقام بعسفان وكلما أقبلت عير لقريش يحملون الطعام ينفر بهم على ثنية غزال فتلقى أحمالها فجمعوا الحنط، قال يقول أبو ذر لقومه: لا يمس أحد حبة حتى تقولوا لا اله إلا الله، فيقولون لا إله إلا الله ويأخذون الغرائر.

عن عطاء بن أبي مروان عن أبيه عن أبي ذر قال: كنت في الإسلام خامسًا.

أخبر أبو جمرة الضبعي أن ابن عباس أخبرهم ببدء إسلام أبي ذر قال: لما بلغه أن رجلاً خرج بمكة يزعم أنه نبي، أرسل أخاه فقال: اذهب فأتني بخبر هذا الرجل وبما تسمع منه. فانطلق الرجل حتى أتى مكة فسمع من رسول الله ◘ فرجع إلى أبي ذر فأخبره أنه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويأمر بمكارم الأخلاق. فقال أبو ذر: ما شفيتني. فخرج أبو ذر ومعه شنة فيها ماؤه وزاده حتى أتى مكة ففرق أن يسأل أحدًا عن شيء ولما يلق رسول الله ◘ فأدركه الليل فبات في ناحية المسجد. فلما أعتم مر به فقال: ممن الرجل؟ قال: رجل من غفار، قال: قم إلى منزلك. قال فانطلق به إلى منزله ولم يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء. وغدا أبو ذر يطلب فلم يلقه، وكره أن يسأل أحدًا عنه، فعاد فنام حتى أمسى فمر بي علي فقال: أما ان للرجل أن يعرف منزله؟ فانطلق به فبات حتى أصبح لا يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء، فأصبح اليوم الثالث فأخذ على علي لئن أفشي إليه الذي يريد ليكتمن عليه وليسترنه، ففعل فأخبره أنه بلغه خروج هذا الرجل يزعم أنه نبي، فأرسلت خي ليأتيني بخبره وبما سمع منه فلم يأتني بما يشفيني من حديثه، فجئت بنفسي لإلقاه. فقال له علي: إني غاد فاتبع أثري فإني إن رأيت ما أخاف عليك اعتللت بالقيام كأني أهريق الماء فآتيك، وإن لم أر أحدًا فاتبع أثري حتى تدخل حيث أدخل.

ففعل حتى دخل على أثر علي على النبي ﷺ فأخبره الخبر، وسمع قول رسول الله ﷺ فأسلم من ساعته، ثم قال: يا نبي الله ما تأمرني؟ قال ترجع إلى قومك حتى يبلغك أمري—، قال فقال له: والذي نفسي بيده لا أرجع حتى أصرخ بالإسلام في المسجد. قال فدخل المسجد فنادى بأعلى صوته: أشهد أن لا اله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ﷺ قال فقال المشركون: صبأ الرجل صبأ الرجل. فضربوه حتى صرع، فأتاه العباس فأكب عليه وقال: قتلتم الرجل يا معشر قريش، أنتم تجار طريقكم على غفار، فتريدون أن يقطع الطريق؟ فأمسكوا عنه، ثم عاد اليوم الثاني فصنع مثل ذلك ثم ضربوه حتى صرع، فأكب عليه العباس وقال لهم مثل ما قال في أول مرة، فأمسكوا عنه وكان ذلك بدء إسلام أبي ذر.

عن أبي ذر قال: قال النبي ﷺ يا أبا ذر كيف أنت إذا كانت عليك أمراء يستأثرون بالفيء؟— قال قلت: إذا والذي بعثك بالحق أضرب بسيفي حتى ألحق به. فقال أفلا أدلك على ما هو خير من ذلك؟— اصبر حتى تلقاني.

عن زيد بن وهب قال: مررت بالربذة فإذا أنا بأبي ذر، قال فقلت ما أنزلك منزلك هذا؟ قال: كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية في هذه الآية:{وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ} [التوبة: ٣٤]، وقال معاوية: نزلت في أهل الكتاب، قال فقلت: نزلت فينا وفيهم. قال فكان بيني وبينه في ذلك كلام فكتب يشكوني إلى عثمان، قال فكتب إلي عثمان أن أقدم المدينة، فقدمت المدينة وكثر الناس علي كأنهم لم يروني قبل ذلك. قال فذكر ذلك لعثمان فقال لي: إن شئت تنحيت فكنت قريبا. فذاك أنزلني هذا المنزل ولو أمر علي حبشي لسمعت ولأطعت.

عن محمد ابن سيرين أن رسول الله ﷺ قال لأبي ذر إذا بلغ النبأ سلعا فاخرج منها—، ونحا بيده نحو الشام، ولا أرى أمراءك يدعونك. قال: يا رسول الله أفلا أقاتل من يحول بيني وبين أمرك؟ قال لا—، قال: فما تأمرني؟ قال اسمع واطع ولو لعبد حبشي—.

قال: فلما كان ذلك خرج إلى الشام معاوية إلى عثمان: إن أبا ذر قد أفسد الناس بالشام، فبعث إليه عثمان فقدم عليه، ثم بعثوا أهله من بعده فوجدوا عنده كيسًا أو شيئًا فظنوا أنه دراهم، فقالوا: ما شاء الله! فإذا هي فلوس. فلما قدم المدينة قال له عثمان: كن عندي تغدو عليك وتروح اللقاح، قال: لا حاجة لي في دنياكم، ثم قال: ائذن لي حتى أخرج إلى الربذة، فأذن له فخرج إلى الربذة وقد أقيمت الصلاة وعليها عبد لعثمان حبشي فتأخر، فقال أبو ذر: تقدم فصل فقد أمرت أن أسمع وأطيع ولو لعبد حبشي فأنت عبد حبشي.

عن عبد الله بن سيدان السلمي قال: تناجى أبو ذر وعثمان حتى ارتفعت أصواتهما، ثم انصرف أبو ذر متبسمًا فقال له الناس: ما لك ولأمير المؤمنين؟ قال: سامع مطيع ولو أمرني أن آتي صنعاء أو عدن ثم استطعت أن أفعل لفعلت. وأمره عثمان أن يخرج إلى الربذة.

عن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء من رجل أصدق من أبي ذرـــ.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر، من سره أن ينظر إلى تواضع عيسى بن مريم فلينظر إلى أبي ذرـــ.

أخبر محمد بن عمرو قال: سمعت عراك بن مالك يقول: قال أبو ذر: إني لأقربكم مجلسًا من رسول الله ﷺ يوم القيامة وذلك أني سمعته ﷺ يقول أقربكم مني مجلسا يوم القيامة من خرج من الدنيا كهيئة ما تركته فيهاـــ، وإنه والله ما منكم من أحد إلا وقد تشبث منها بشيء غيري.

عن أبي ذر قال: أوصاني خليلي بسبع: أمرني بحب المساكين والدنو منهم، وأمرني أن أنظر إلى من هو دوني ولا أنظر إلى من هو فوقي، وأمرني أن لا أسأل أحدًا شيئًا، وأمرني أن أصل الرحم وإن أدبرت، وأمرني أن أقول الحق وإن كان مرًا، وأمرني أن لا أخاف في الله لومة لائم، وأمرني أن أكثر من لا حول ولا قوة إلا بالله فإنهن من كنز تحت العرش.

عن أبي بريدة قال: لما قدم أبو موسى الأشعري لقي أبا ذر فجعل أبو موسى يلزمه، وكان الأشعري رجلاً خفيف اللحم قصيرًا، وكان أبو ذر رجلاً أسود كث الشعر. فجعل الأشعري يلزمه ويقول أبو ذر: إليك عني، ويقول الأشعري: مرحبًا بأخي، ويدفعه أبو ذر ويقول: لست بأخيك إنما كنت أخاك قبل أن تستعمل. قال ثم لقي أبا هريرة فالتزمه وقال: مرحبًا بأخي، فقال أبو ذر: إليك عني، هل كنت عملت لهؤلاء؟ قال: نعم، قال: هل تطاولت في البناء أو اتخذت زرعًا أو ماشية؟ قال: لا، قال: أنت أخي أنت أخي.

أخبر الحارث بن يزيد الحضرمي أن أبا ذر سأل رسول الله ﷺ الإمارة فقال إنك ضعيف وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيهاـــ.

عن إبراهيم، يعني ابن الأشتر، أن أبا ذر حضره الموت وهو بالربذة فبكت امرأته فقال: وما يبكيك؟ فقالت: أبكي أنه لا يد لي بتغيبك وليس عندي ثوب يسعك كفنا، فقال: لا تبكي فإني سمعت رسول الله ﷺ ذات يوم وأنا عنده في نفر يقول ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض تشهده عصابة من المؤمنينـــ، قال: فكل من كان معي في ذلك المجلس مات في جماعة وقرية فلم يبق منهم غيري

وقد أصبحت بالفلاة أموت، فراقبي الطريق فإنك سوف ترين ما أقول لك فإني والله ما كذبت ولا كذبت. قالت: وأني ذلك وقد انقطع الحاج؟ قال: راقبي الطريق. فبينا هي كذلك إذا هى بالقوم تجد بهم رواحلهم كأنهم الرخم، قال عفان: هكذا قال: تجد بهم، والصواب تخد بهم رواحلهم، فأقبل القوم حتى وقفوا عليها قالوا: ما لك؟ قالت: امرؤ من المسلمين تكفنونه وتؤجرون فيه، قالوا: ومن هو؟ قالت: أبو ذر. ففدوه بآبائهم وأمهاتهم ووضعوا سياطهم في نحورهم يبتدرونه فقال: أبشروا أنتم النفر الذين قال فيكم رسول الله ﷺ ما قال، أبشروا سمعت رسول الله ﷺ يقول ما من امرأين من المسلمين هلك بينهما ولدان أو ثلاثة فاحتسباه وصبرا فيريان النار أبداـــ، ثم قال: قد أصبحت اليوم حيث ترون ولو أن ثوبًا من ثيابي يسعني لم أكفن إلا فيه، أنشدكم الله إلا يكفني رجل منكم كان أميرًا أو عريفًا أو بريدًا، فكل القوم كان نال من ذلك شيئًا إلا فتى من الأنصار كان مع القوم قال: أنا صاحبك، ثوبان في عيبتي من غزل أمي وأحد ثوبي هذين اللذين علي، قال: أنت صاحبي فكفني.

حدث عبد الله بن خراش الكعبي قال: وجدت أبا ذر في مظلة شعر بالربذة تحته امرأة سحماء فقلت: يا أبا ذر تزوج سحماء! قال: أتزوج من تضعني أحب إلي ممن ترفعني، ما زال لي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى ما ترك لي الحق صديقًا.

* * *

الطفيل بن عمرو:

ابن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس ابن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد.

عن عبد الواحد بن أبي عون الدوسي وكان له حلف في قريش قال: كان الطفيل بن عمرو الدوسي رجلاً شريفًا شاعرًا كثير الضيافة فقدم مكة ورسول الله ﷺ بها فمشى إليه رجال من قريش فقالوا: يا طفيل إنك قدمت بلادنا وهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد أعضل بنا وفرق جماعتنا وشتت أمرنا وإنما قوله كالسحر يفرق بين الرجل وبين أبيه وبين الرجل وبين أخيه وبين الرجل وبين زوجته، إنما نخشى عليك وعلى قومك مثل ما دخل علينا فلا تكلمه ولا تسمع منه.

قال الطفيل: فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت أن لا أسمع منه شيئًا ولا أكلمه، فغدوت إلى المسجد وقد حشوت أذني كرسفًا، يعني قطنًا، فرقا من أن يبلغني شيء من قوله حتى كان يقال لي ذو القطنتين. قال فغدوت يومًا إلى المسجد فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلي عند الكعبة فقمت قريبا منه فأبى الله إلا أن يسمعني بعض قوله فسمعت كلامًا حسنًا فقلت في نفسي: واثكل أمي، والله إني لرجل لبيب شاعر ما يخفى على الحسن من القبيح فما يمنعني من أن أسمع من هذا الرجل ما يقول؟ فإن كان الذي يأتي به حسنًا قبلته وإن كان قبيحًا تركته. فمكثت حتى انصرف إلى بيته ثم اتبعته حتى إذا دخل بيته دخلت معه فقلت: يا محمد إن قومك قالوا لي كذا وكذا للذي قالوا لي، فوالله ما تركوني يخوفوني أمرك حتى سددت أذني بكرسف لأن لا أسمع قولك، ثم إن الله أبى إلا أن يسمعنيه فسمعت قولاً حسنًا فاعرض علي أمرك. فعرض عليه رسول الله ﷺ الإسلام وتلا عليه القران فقال: لا والله ما سمعت قولا قط أحسن من هذا ولا أمرا أعدل منه.

فأسلمت وشهدت شهادة الحق فقلت: يا نبي الله إني امرؤ مطاع في قومي وأنا راجع إليهم إلى الإسلام فادع الله أن يكون لي عونًا عليهم فيما أدعوهم إليه. فقال اللهم اجعل له آيـــة. قال فخرجت إلى قومي حتى إذا كنت بثنية تطلعني على الحاضر وقع نور بين عيني مثل المصباح فقلت: اللهم في غير وجهي فإني أخشى أن يظنوا أنها مثلة وقعت في وجهي لفراق دينهم.

فتحول النور فوقع في رأس سوطي فجعل الحاضر يتراءون ذلك النور في سوطي كالقنديل المعلق. فدخل بيته قال: فأتاني أبي فقلت له: إليك عني يا أبتاه فلست مني ولست منك، قال: ولم يا بني؟ قلت: إني أسلمت واتبعت دين محمد، قال: يا بني ديني دينك. قال فقلت: فاذهب فاغتسل وطهر ثيابك. ثم جاء فعرضت عليه الإسلام فأسلم، ثم أتتني صاحبتي فقلت لها: إليك عني فلست منك ولست مني، قالت: ولما بأبي أنت؟ قلت: فرق بيني وبينك الإسلام، إني أسلمت وتابعت دين محمد. قالت: فديني دينك، قلت: فاذهبي إلي حسي ذي الشرى فتطهري منه. وكان ذو الشرى صنم دوس، والحسي حمى له يحمونه، وبه وشل من ماء يهبط من الجبل. فقالت: بأبي أنت أتخاف على الصبية من ذي الشرى شيئًا؟ قلت: لا أنا ضامن لما أصابك. قال فذهبت فاغتسلت ثم جاءت فعرضت عليها الإسلام فأسلمت، ثم دعوت دوسًا إلى الإسلام فأبطأوا علي، ثم جئت رسول الله ﷺ بمكة فقلت: يا رسول الله قد غلبتني دوس فادع الله عليهم، فقال اللهم اهد دوســـا.

قال أبو هريرة قيل يا رسول الله ادع على دوس فقال اللهم اهد دوسًا وأت بهاـــ. رجع الحديث إلى حديث طفيل قال: فقال لي رسول الله ¤ اخرج إلى قومك فادعهم وارفق بهمــــ، فخرجت إليهم فلم أزل بأرض دوس أدعوها حتى هاجر رسول الله ¤ إلى المدينة، ومضى بدر وأحد والخندق، ثم قدمت على رسول الله ¤ بمن أسلم من قومي، ورسول الله ¤ بخيبر حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتًا من دوس، ثم لحقنا رسول الله ¤ بخيبر فأسهم لنا مع المسلمين وقلنا: يا رسول الله اجعلنا ميمنتك واجعل شعارنا مبرورا ففعل، فشعار الأزد كلها إلى اليوم مبرور. قال الطفيل: ثم لم أزل مع رسول الله ¤ حتى فتح الله مكة فقلت: يا رسول الله ابعثني إلى ذي الكفين صنم عمرو بن حممة حتى أحرقه. فبعثه إليه فأحرقه. وجعل الطفيل يقول وهو يوقد النار عليه وكان من خشب:

الكفين لست من عبادك أقدم من ميلادك

أنا حششت النار في فؤادك...

عن محمد بن إسحاق أن الطفيل بن عمرو كان له صنم يقال له ذو الكفين فكسره وحرقه بالنار وقال:

الكفين لست من عبادك أقدم من ميلادك

أنا حشوت النار في فؤادك...

رجع الحديث إلى حديث الطفيل الأول، قال فلما أحرقت ذا الكفين بان لمن بقي ممن تمسك به أنه ليس على شيء فأسلموا جميعًا.

ورجع الطفيل بن عمرو إلى رسول الله ¤ فكان معه بالمدينة حتى قبض. فلما ارتدت العرب خرج مع المسلمين فجاهد حتى فرغوا من طليحة وأرض نجد كلها، ثم سار مع المسلمين إلي اليمامة ومعه ابنه عمرو ابن الطفيل، فقتل بن الطفيل بن عمرو باليمامة شهيدًا وجرح ابنه عمرو ابن الطفيل وقطعت يده، ثم استبل وصحت يده، فبينا هو عند عمر ابن الخطاب إذ أتي بطعام فتنحي عنه فقال عمر: ما لك لعلك تنحيت لمكان يدك؟ قال: أجل، قال: والله لا أذوقه حتى تسوطه بيدك، فوالله ما في القوم أحد بعضه في الجنة غيرك. ثم خرج عام اليرموك في خلافة عمر بن الخطاب فقتل شهيدًا.

* * *

خالد بن الوليد:

ابن عبد الله بن عمير بن مخزوم، ويكنى أبا سليمان، وكان خالد من فرسان قريش وأشدائهم، وشهد مع المشركين بدرًا وأحدا والخندق، ثم قذف الله في قلبه حب الإسلام لما أراد الله به من الخير، ودخل رسول الله ◘ عام القضية مكة فتغيب خالد فسأل عنه رسول الله ◘ أخاه فقال أين خالد؟ــ قال فقلت: يأتي الله به، فقال رسول الله ◘ ما مثل خالد من جهل الإسلام ولو كان جعل نكايته وجده مع المسلمين على المشركين لكان خيرًا له ولقد مناه على غيرهــ، فبلغ ذلك خالد بن الوليد فزاده رغبة في الإسلام ونشطه للخروج فأجمع الخروج إلى رسول الله ◘ قال خالد: فطلبت من أصاحب فلقيت عثمان بن طلحة فذكرت له الذي أريد فأسرع الإجابة وخرجنا جميعًا فأدلجنا سحرًا، فلما كنا بالهل إذا عمرو بن العاص فقال: مرحبًا بالقوم، قلنا: وبك، قال: أين مسيركم؟ فأخبرناه وأخبرنا أنه يريد أيضًا النبي ◘ ولنسلم.

فاصطحبنا حتى قدمنا المدينة على رسول الله ◘ أول يوم من صفر سنة ثمان. فلما اطلعت على رسول الله ◘ سلمت عليه بالنبوة فرد علي السلام بوجه طلق فأسلمت وشهدت شهادة الحق، فقال رسول الله ◘ قد كنت أرى لك عقلا رجوت ألا يسلمك إلا إلى خيرــ. وبايعت رسول الله ◘ وقلت: استغفر لي كل ما أوضعت فيه من صد عن سبيل الله، فقال إن الإسلام يجب ما كان قبلهــ، قلت: يا رسول الله على ذلك، فقال اللهم اغفر لخالد بن الوليد كل ما أوضع فيه من صد عن سبيلكــ. فقال خالد: وتقدم عمرو بن العاص وعثمان بن طلحة فأسلما وبايعا رسول الله ◘ فوالله ما كان رسول الله ◘ من يوم أسلمت يعدل بي أحدا من أصحابه فيما يجزيه.

عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: أقطع رسول الله ◘ خالد بن الوليد موضع داره.

عن إبراهيم بن يحيى بن زيد بن ثابت قال: لما كان يوم مؤتة وقتل الأمراء أخذ اللواء ثابت بن أقرم وجعل يصيح: يا آل الأنصار، فجعل الناس يثوبون إليه فنظر إلى خالد بن الوليد فقال: خذ اللواء يا أبا سليمان، قال: لا آخذه، أنت أحق به، لك سن وقد شهدت بدرًا. قال ثابت: خذه أيها الرجل فوالله ما أخذته إلا لك، وقال ثابت للناس: آصطلحتم على خالد؟ قالوا: نعم، فأخذ خالد اللواء فحمله ساعة وجعل المشركون يحملون عليه فثبت حتى تكركر المشركون وحمل بأصحابه ففض جمعًا من جمعهم ثم دهم منهم بشر كثير فانحاش بالمسلمين فانكشفوا راجعين. و لما أخذ خالد بن الوليد الراية قال رسول الله ◘ الآن حمى الوطيســ.

عن قيس بن أبي حازم قال: سمعت خالد بن الوليد بالحيرة يقول: قد انقطع في يدي يوم مؤتة (تسعة أسياف...).

عمرو بن العاص:

ابن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم، ويكني أبا عبد الله. قال عمرو بن العاص كنت للإسلام مجانبًا معاندًا فحضرت بدرًا مع المشركين فنجوت ثم حضرت أحدا فنجوت ثم حضرت الخندق فقلت في نفسي كم أوضع والله ليظهرن محمد على قريش فلحقت بمالي بالرهط وأقللت من الناس فلم أحضر الحديبية ولا صلحها وانصرف رسول الله ﷺ بالصلح ورجعت قريش إلى مكة فجعلت أقول يدخل محمد قابلاً مكة بأصحابه ما مكة بمنزل ولا الطائف وما شيء خير من الخروج وأنا بعد ناء عن الإسلام أراني لو أسلمت قريش كلها لم أسلم فقدمت مكة فجمعت رجالاً من قومي كانوا يرون رأيي ويسمعون مني ويقدموني فيما نابهم فقلت لهم كيف أنا فيكم قالوا ذو رأينا ومدرهنا مع يمن نقيبة وبركة أمر قال تعلمن والله إني لأرى أمر محمد أمرًا يعلو الأمور علوًا منكرًا وإني قد رأيت رأيًا قالوا وما هو قال نلحق بالنجاشي فنكون عنده فإن يظهر محمد كنا عند النجاشي فنكون تحت يدي النجاشي أحب إلينا من أن نكون تحت يدي محمد وإن تظهر قريش فنحن من قد عرفوا قالوا هذا الرأي قال فأجمعوا ما تهدونه له وكان أحب ما يهدى إليه من أرضنا الأدم قال فجمعنا أدمًا كثيرًا ثم خرجنا حتى قدمنا على النجاشي فوالله إنا لعنده إذ جاء عمرو بن أمية الضمري وكان رسول الله ﷺ قد بعثه إليه بكتاب كتبه إليه يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان فدخل عليه ثم خرج من عنده قلت لأصحابي هذا عمرو بن أمية ولو قد دخلت على النجاشي فسألته إياه فأعطانيه فضربت عنقه فإذا فعلت ذلك سررت قريشًا وكنت قد أجزأت عنها حين قتلت رسول محمد قال فدخلت على النجاشي فسجدت له كما كنت أصنع فقال مرحبًا بصديقي أهديت لي من بلادك شيئًا قال فقلت نعم أيها الملك أهديت أدمًا كثيرًا قال ثم قربته إليه فأعجبه وفرق منه أشياء بين بطارقته وأمر بسائره فأدخل في موضع وأمر أن يكتب ويحتفظ به قال فلما رأيت طيب نفسه قلت أيها الملك إني قد رأيت رجلاً خرج من عندك وهو رسول رجل عدو لنا قد وترنا وقتل أشرافنًا وخيارنا فأعطينيه فأقتله فرفع يده فضرب بها أنفي ضربة ظننت أنه كسره وابتدر منخراي فجعلت أتلقى الدم بثيابي وأصابني من الذل ما لو انشقت لي الأرض دخلت فيها فرقًا منه ثم قلت له أيها الملك لو ظننت أنك تكره ما قلت ما سألتكه قال واستحيى وقال يا عمرو تسألني أن أعطيك رسول رسول الله ﷺ من يأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى والذي كان يلقى عيسى بن مريم لتقتلنه قال عمرو وغير الله قلبي مما كنت عليه وقلت في نفسي عرف هذا الحق العرب والعجم وتخالف أنت قلت وتشهد أيها الملك بهذا قال نعم أشهد به عند الله يا عمرو فأطعني واتبعه والله إنه لعلى الحق وليظهرن على كل من خالفه

كما ظهر موسى على فرعون وجنوده قلت أفتبايعني على الإسلام قال نعم فبسط يده فبايعته على الإسلام ودعا لي بطشت فغسل عني الدم وكساني ثيابًا وكانت ثيابي قد امتلأت من الدم فألقيتها ثم خرجت إلى أصحابي فلما رأوا كسوة الملك عليّ سروا بذلك وقالوا: هل أدركت من صاحبك ما أردت: فقلت لهم: كرهت أن أكلمه في أول مرة، وقلت: أعود إليه. قالوا: الرأي ما رأيت. وفارقتهم كأني أعمد لحاجة فعمدت إلي موضع السفن فأجد سفينة قد شحنت برقع فركبت معهم ودفعوها حتى انتهوا إلى الشعبية وخرجت من الشعيبة ومعي نفقة فابتعت بعيرًا وخرجت أريد المدينة حتى خرجت على مر الظهران ثم مضيت حتى كنت بالهدة إذا رجلان قد سبقاني بغير كثير يريدان منزلاً وأحدهما داخل في خيمة والآخر قائم يمسك الراحلتين فنظرت فإذا خالد بن الوليد فقلت أبا سليمان قال نعم قلت أين تريد قال محمدًا دخل الناس في الإسلام فلم يبق أحد به طمع والله لو أقمنا لأخذ برقابنا كما يؤخذ برقبة الضبع في مغارتها قلت وأنا والله قد أردت محمدًا وأردت الإسلام.

وخرج عثمان بن طلحة فرحب بي فنزلنا جميعًا في المنزل ثم ترافقنا حتى قدمنا المدينة فما أنسى قول رجل لقيناه ببئر أبي عنبة يصيح يا رباح يا رباح فتفاءلنا بقوله وسررنا ثم نظر إلينا فأسمعه يقول قد أعطت مكة المقادة بعد هذين فظننت أنه يعنيني وخالد بن الوليد ثم ولى مدبرًا إلى المسجد سريعًا فظننت أنه يبشر رسول الله ﷺ بقدومنا فكان كما ظننت وأنخنا بالحرة فلبسنا من صالح ثيابنا ونودي بالعصر فانطلقنا جميعًا حتى طلعنا عليه صلوات الله عليه وإن لوجهه تهللاً والمسلمون حوله قد سروا بإسلامنا وتقدم خالد بن الوليد فبايع ثم تقدم عثمان بن طلحة فبايع رسول الله ﷺ ثم تقدمت فوالله ما هو إلا أن جلست بين يديه فما استطعت أن أرفع طرفي إليه حياء منه فبايعته على أن يغفر لي ما تقدم من ذنبي ولم يحضرني ما تأخر فقال إن الإسلام يجب ما كان قبله والهجرة تجب ما كان قبلهـــا. قال فوالله ما عدل بي رسول الله ﷺ وبخالد بن الوليد أحدًا من أصحابه في أمر حزبه منذ أسلمنا ولقد كنا عند أبي بكر بتلك المنزلة ولقد كنت عند عمر بتلك الحالة وكان عمر على خالد كالعاتب قال عبد الحميد فذكرت هذا الحديث ليزيد بن أبي حبيب فقال أخبرني راشد مولى حبيب بن أبي أويس عن حبيب بن أبي أويس الثقفي عن عمرو نحو ذلك قال عبد الحميد فقلت ليزيد فلم يوقت لك متى قدم عمرو وخالد قال لا إلا أنه قبيل الفتح قلت وإن أبي أخبرني أن عمرًا وخالدًا وعثمان بن طلحة قدموا المدينة لهلال صفر سنة ثمان.

عن عكرمة بن خالد وغيرهما قالوا: كان عمرو بن العاص يباشر القتال في القلب أيام صفين بنفسه، فلما كان يوم من تلك الأيام اقتتل أهل العراق وأهل الشام حتى غابت الشمس فإذا كتيبة خشناء من خلف صفوفها أراهم خمسمائة فيها عمرو بن العاص، ويقبل علي في كتيبة أخرى نحو من عدد الذي مع عمرو بن العاص، فاقتتلوا ساعة من الليل حتى كثرت القتلى بينهم ثم صاح عمرو بأصحابه: الأرض يا أهل الشام، فترجلوا ودب بهم وترجل أهل العراق، فنظرت إلى عمرو بن العاص يباشر القتال وهو يقول:

على مواطن ضنك تري البياض الوليدا

ويقبل رجل من أهل العراق فخلص إلى عمرو وضربه ضربة جرحه على العاتق وهو يقول: أنا أبو السمراء، ويدركه عمرو فضربه ضربة أثبته وانحاز عمرو في أصحابه وانحاز أصحابه.

عن عبيد الله بن أبي رافع قال: نظرت إلى عمرو بن العاص يوم صفين وقد وضعت له الكراسي يصف الناس بنفسه صفوفًا ويقول كقص الشارب، وهو حاسر، وأسمعه وأنا منه قريب يقول: عليكم بالشيخ الأزدي أو الدجال، يعني هاشم بن عتبة.

عن الزهري قال: اقتتل الناس بصفين قتالاً شديدًا لم يكن في هذه الأمة مثله قط حتى كره أهل الشام وأهل العراق القتال وملوه من طول تباذلهم السيف، فقال عمرو بن العاص، وهو يومئذ على القتال، لمعاوية: هل أنت مطيعي فتأمر رجالاً بنشر المصاحف ثم يقولون يا أهل العراق ندعوكم إلى القرآن وإلى ما في فاتحته إلى خاتمته، فإنك إن تفعل ذلك يختلف أهل العراق ولا يزيد ذلك أمر أهل الشام إلا استجماعًا.

فأطاعه معاوية ففعل وأمر عمرو رجالاً من أهل الشام فقرئ المصحف ثم نادى: يا أهل العراق ندعوكم إلى القرآن. فاختلف أهل العراق فقالت طائفة: أو لسنا على كتاب الله وبيعتنا؟ وقال آخرون كرهوا القتال: أجبنا إلى كتاب الله. فلما رأى علي، عليه السلام، وهنهم وكراهتهم للقتال قارب معاوية فيما يدعوه إليه واختلف بينهم الرسل فقال علي، عليه السلام: قد قبلنا كتاب الله فمن يحكم بكتاب الله بيننا وبينك؟ قال: نأخذ رجلاً منا نختاره وتأخذ منكم رجلاً تختاره. فاختار معاوية عمرو بن العاص وعليّ أبا موسى الأشعري.

عن زياد بن النضر أن عليًا، عليه السلام، بعث أبا موسى الأشعري ومعه أربعمائة رجل عليهم شريح بن هانئ ومعهم عبد الله بن عباس يصلي بهم ويلي أمرهم، وبعث معاوية عمرو بن العاص في أربعمائة من أهل الشام حتى توافوا بدومة جندل.

عن عمرو بن الحكم قال: لما التقى الناس بدومة جندل قال ابن عباس للأشعري: احذر عمرًا فإنما يريد أن يقدمك ويقول أنت صاحب رسول الله ﷺ وأسن مني، فكن متدبرًا لكلامه. فكانا إذا التقيا يقول عمرو إنك صحبت رسول الله ﷺ قبلي وأنت أسن مني فتكلم ثم أتكلم. وإنما يريد عمرو أن يقدم أبا موسى في الكلام ليخلع عليًا، فاجتمعا على أمرهما فأداره عمرو على معاوية فأبى، وقال أبو موسى: عبد الله بن عمر، فقال عمرو: أخبرني عن رأيك، فقال أبو موسى: أرى أن نخلع هذين الرجلين ونجعل هذا الأمر شورى بين المسلمين فيختارون لأنفسهم من أحبوا.

قال عمرو: الرأي ما رأيت. فأقبلا على الناس وهم مجتمعون فقال له عمرو: يا أبا موسى أعلمهم بأن رأينا قد اجتمع. فتكلم أبو موسى فقال أبو موسى: إن رأينا قد اتفق على أمر نرجو أن يصلح به أمر هذه الأمة. فقال عمرو: صدق وبر ونعم الناظر للإسلام وأهله، فتكلم يا أبا موسى. فأتاه ابن عباس فخلا به فقال: أنت في خدعة، ألم أقل لك لا تبدأه وتعقبه فإني أخشى أن يكون أعطاك أمرًا خاليًا ثم ينزع عنه على ملأ من الناس واجتماعهم.

فقال الأشعري: لا تخش ذلك، قد اجتمعنا واصطلحنا. فقام أبو موسى فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس قد نظرنا في أمر هذه الأمة فلم نر شيئًا هو أصلح لأمرها ولا ألم لشعثها من أن لا نبتز أمورها ولا نعصبها حتى يكون ذلك عن رضى منها وتشاور، وقد اجتمعت أنا وصاحبي على أمر واحد، على خلع علي ومعاوية وتستقبل هذه الأمة هذا الأمر فيكون شورى بينهم يولون منهم من أحبوا عليهم، وإني قد خلعت عليًا ومعاوية فولوا أمركم من رأيتم؛ ثم تنحى، فأقبل عمرو بن العاص فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن هذا قد قال ما قد سمعتم وخلع صاحبه وإني أخلع صاحبه كما خلعه وأثبت صاحبي معاوية فإنه ولي عثمان ابن عفان والطالب بدمه وأحق الناس بمقامه.

فقال سعد بن أبي وقاص: ويحك يا أبا موسى ما أضعفك عن عمرو ومكائده! فقال أبو موسى: فما أصنع؟ جامعني على أمر ثم نزع عنه، فقال ابن عباس: لا ذنب لك يا أبا موسى، الذنب لغيرك، للذي قدمك في هذا المقام، فقال أبو موسى: رحمك الله غدرني فما أصنع؟ وقال أبو موسى لعمرو: إنما مثلك كالكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث، فقال له عمرو: إنما مثلك مثل الحمار يحمل أسفارا. فقال ابن عمر إلى من صيرت هذه الأمة؟ إلى رجل لا يبالي ما صنع وآخر ضعيف، وقال عبد الرحمن بن أبي بكر: لو مات الأشعري من قبل هذا كان خيرًا له.

عن الزهري قال: كان عمرو يقول لمعاوية حين خرجت الخوارج على علي: كيف رأيت تدبيري لك حيث ضاقت نفسك مستهزئًا على فرسك الورد تستبطئه فأشرت عليك أن تدعوهم إلى كتاب الله وعرفت أن أهل العراق أهل شبه وأنهم يختلفون عليه، فقد اشتغل عنك علي بهم وهم آخر هذا قاتلوه، ليس جند أوهن كيدًا منهم.

عن عبد الواحد بن أبي عون قالا: لما صار الأمر في يدي معاوية استكثر طعمة مصر لعمرو ما عاش ورأى عمرو أن الأمر كله قد صلح به وبتدبيره وعنائه وسعيه فيه، وظن أن معاوية سيزيده الشام مع مصر فلم يفعل معاوية، فتنكر عمرو لمعاوية فاختلفا وتغالطا وتميز الناس وظنوا أنه لا يجتمع أمرهما.

فدخل بينهما معاوية بن حديج فأصلح أمرهما وكتب بينهما كتابًا وشرط فيه شروطا لمعاوية وعمرو خاصة وللناس عليه، وأن لعمرو ولاية مصر سبع سنين، وعلى أن على عمرو السمع والطاعة لمعاوية، وتواثقا وتعاهدا على ذلك وأشهد عليهما به شهودًا.

ثم مضى عمرو بن العاص على مصر واليًا عليها وذلك في آخر سنة تسع وثلاثين، فوالله ما مكث بها إلا سنتين أو ثلاثًا حتى مات.

عن بن شماسة المهري قال: حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياقة الموت فحول وجهه إلى الحائط يبكي طويلاً وابنه يقول له: ما يبكيك؟ أما بشرك رسول الله ﷺ بكذا؟ أما بشرك بكذا؟ قال وهو في ذلك يبكي ووجهه إلى الحائط، قال ثم أقبل بوجهه إلينا فقال: إن أفضل مما تعد علي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ﷺ ولكني قد كنت على أطباق ثلاث، قد رأيتني ما من الناس أحد أبغض إلي من رسول الله ﷺ ولا أحب إلى من أن أستمكن منه فأقتله، فلو مت على تلك الطبقة لكنت من أهل النار، ثم جعل الله الإسلام في قلبي فأتيت رسول الله ﷺ لأبايعه فقلت: ابسط يمينك يا رسول الله، قال فبسط يده ثم إني قبضت يدي فقال ما لك يا عمرو؟ــ قال فقلت: أردت أن أشترط، فقال تشترط ماذا؟ــ فقلت: اشترط أن يغفر لي، فقال أما علمت يا عمرو أن الإسلام يهدم ما كان قبله وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها وأن الحج يهدم ما كان قبله؟ــ فقد رأيتني ما من الناس أحد أحب إلي من رسول الله ﷺ ولا أجل في عيني منه، ولو سئلت أن أنعته ما أطقت لأني لم أكن أطيق أن أملأ عيني إجلالاً له، فلو مت على تلك الطبقة رجوت أن أكون من أهل الجنة.

ثم ولينا أشياء بعد فلست أدري ما أنا فيها، أو ما حالي فيها، فإذا أنا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار، فإذا دفنتموني فسنوا علي التراب سنا، فإذا فرغتم من قبري فامكثوا عند قبري قدر ما ينحر جزور ويقسم لحمها فإني أستأنس بكم حتى أعلم ماذا أراجع به رسل ربي.

عن الحسن قال: بلغني أن عمرو بن العاص لما كان عند الموت دعا حرسه فقال: أي صاحب كنت لكم؟ قالوا: كنت لنا صاحب صدق تكرمنا وتعطينا وتفعل وتفعل، قال: فإني إنما كنت أفعل ذلك لتمنعوني من الموت، وإن الموت ها هو ذا قد نزل بي فأغنوه عني، فنظر القوم بعضهم إلى بعض فقالوا: والله ما كنا نحسبك تكلم بالعوراء يا أبا عبد الله، قد علمت أنا لا نغني عنك من الموت شيئًا، فقال: أما والله لقد قلتها وإني لأعلم أنكم لا تغنون عني من الموت شيئًا ولكن والله لأن أكون لم أتخذ منكم رجلاً قط يمنعني من الموت أحب إلى من كذا وكذا، فيا ويح ابن أبي طالب إذ يقول حرس أمراء أجله، ثم قال عمرو: اللهم لا بريء فأعتذر ولا عزيز فأنتصر وإلا تدركني برحمة أكن من الهالكين.

عن عبد الله بن عمرو أن أباه أوصاه قال: يا بني إذا مت فاغسلني غسلة بالماء ثم جففني في ثوب، ثم اغسلني الثانية بماء قراح ثم جففني في ثوب، ثم اغسلني الثالثة بماء فيه شيء من الكافور ثم جففني في ثوب، ثم إذا ألبستني الثياب فأزر علي فإني مخاصم، ثم إذا أنت حملتني على السرير فامش بي مشيًا بين المشيتين وكن خلف الجنازة فإن مقدمها للملائكة وخلفها لبني آدم، فإذا أنت وضعتني في القبر فسن علي التراب سنًا، ثم قال: اللهم إنك أمرتنا فركبنا ونهيتنا فأضعنا فلا بريء فأعتذر ولا عزيز فأنتصر ولكن لا إله إلا الله. ما زال يقولها حتى مات.

قال معاوية بن حديج: عدت عمرو بن العاص وقد ثقل فقلت: كيف تجدك؟ قال: أذوب ولا أثوب وأجد نجوي أكثر من رزئي، فما بقاء الكبير على هذا؟

عن عوانة بن الحكم قال: عمرو بن العاص يقول: عجبًا لمن نزل به الموت وعقله معه كيف لا يصفه، فلما نزل به قال له ابنه عبد الله بن عمرو: يا أبت إنك كنت تقول عجبًا لمن نزل به الموت وعقله معه كيف لا يصفه فصف لنا الموت وعقلك معك، فقال: يا بني، الموت أجل من أن يوصف ولكني سأصف لك منه شيئًا، أجدني كأن على عنقي جبال رضوى، وأجدني كأن في جوفي شوك السلاء، وأجدني كأن نفسي يخرج من ثقب إبرة.

عن عمرو بن شعيب قال: توفي عمرو بن العاص يوم الفطر بمصر سنة اثنتين وأربعين وهو وال عليها. قال محمد بن عمر: وسمعت من يذكر أنه توفي سنة ثلاث وأربعين. قال محمد بن سعد: وسمعت بعض أهل العلم يقول توفي عمرو بن العاص سنة إحدى وخمسين.

عن مجاهد قال: أعتق عمرو بن العاص كل مملوك له.

عن يزيد بن أبي حبيب عن من أدرك ذلك أن عمر بن الخطاب كتب إلى عمرو بن العاص: انظر من كان قبلك ممن بايع النبي ﷺ تحت الشجرة فأتم له مائتي دينار، وأتم لنفسك بإمارتك مائتي دينار، ولخارجة بن حذافة بشجاعته، ولقيس بن العاص بضيافته.

عن حيان بن أبي جبلة قال: قيل لعمرو بن العاص ما المروءة؟ فقال: يصلح الرجل ما له ويحسن إلى إخوانه.

* * *

عبد الله بن عمرو بن العاص:

ابن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم، وأمه ريطة بنت منبه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم. أسلم عبد الله بن عمرو قبل أبيه.

عن عبد الله بن عمرو قال: استأذنت النبي ﷺ في كتابة ما سمعته منه، قال: فأذن لي فكتبته. فكان عبد الله يسمي صحيفته تلك الصادقة.

عن مجاهد قال: رأيت عند عبد الله بن عمرو صحيفة فسألته عنها فقال: هذه الصادقة، فيها ما سمعت من رسول الله ﷺ ليس بيني وبينه فيها أحد.

عن خالد ابن يزيد الإسكندراني قال: بلغني أن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: يا رسول الله إني أسمع منك أحاديث أحب أن أعيها فأستعين بيدي مع قلبي، يعني أكتبها، قال نعم.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال لي رسول الله ﷺ ألم أنبأ أنك تقوم الليل وتصوم النهار؟ قال قلت: إني أقوى، قال فإنك إذا فعلت ذلك هجمت العين وتنفه النفس، صم من كل شهر ثلاثة أيام فذلك صوم الدهر أو كصوم الدهر، قال قلت: إني أجد قوة، قال فصم صوم داود، كان يصوم يومًا ويفطر يومًا ولا يفر إذا لاقى.

عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟ قال قلت: يا رسول الله بلى، قال فقال صم وأفطر وصل ونم فإن لجسدك عليك حقًا، وإن لزورك عليك حقًا، وإن لزوجك عليك حقًا، وإن بحسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام. قال فشددت فشدد علي فقلت: يا رسول الله إني أجد قوة، قال فصم من كل شهر ثلاثة أيام، فقال فشددت فشدد علي فقلت: يا رسول الله فإني أجد قوة، قال فقال فصم صيام نبي الله داود لا تزد عليه، قال قلت: يا رسول الله وما كان صيام داود، عليه السلام؟ قال كان يصوم يومًا ويفطر يومًا.

عن ابن شهاب أن سعيد بن المسيب وأبا سلمة بن عبد الرحمن ابن عوف أخبراه ان عبد الله بن عمرو بن العاص قال: أخبر رسول الله ◘ أني أقول لأصومن الدهر ولأقومن الليل فقال لي رسول الله ◘ أنت الذي تقول لأصومن النهار ولأقومن الليل ما عشت؟ــــ قال: قد قلت ذلك يا رسول الله، فقال رسول الله ◘ إنك لا تستطيع ذلك فأفطر وصم ونم وقم، وصم من الشهر ثلاثة أيام فإن الحسنة بعشر أمثالها وذلك مثل صيام الدهرــــ، قال قلت: إني أطيق أفضل من ذلك، فقال رسول الله ◘ صم يومًا وأفطر يومينــــ، قال: إني أطيق أفضل من ذلك، فقال لا أفضل من ذلكــــ.

عن عمرو بن دينار قال: قال عبد الله بن عمرو لما أسن ليتني كنت أخذت برخصة رسول الله ◘ قال وكان من تلك الأيام يوم من أيام التشريق فدعاه عمرو فقال: هلم إلى الغداء، قال: إني صائم، قال: ليس لك ذلك لأنها أيام أكل وشرب. قال وسأله كيف تقرأ القرآن؟ــــ قال: أقرأه كل ليلة، قال فلا تقرأه في كل عشر؟ــــ قال: أنا أقوى من ذلك، قال فاقرأه في كل ستــــ.

عن عبد الله بن عمرو قال: قال لي رسول الله ◘ يا عبد الله ابن عمر في كم تقرأ القرآن؟ قال قلت: في يوم وليلة، قال فقال لي: ارقد وصل وصل، وارقد واقرأ في كل شهر، فما زلت أناقضه ويناقضني حتى قال اقرأه في سبع ليالــــ. قال ثم قال لي كيف تصوم؟ــــ قال قلت: أصوم ولا أفطر، قال فقال لي صم وأفطر وصم ثلاثة أيام من كل شهرــــ. فما زلت أناقضه ويناقضني حتى قال لي صم أحب الصيام إلى الله صيام أخي داود، صم يومًا وأفطر يومًاــــ. قال فقال عبد الله بن عمرو: فلأن أكون قبلت رخصة رسول الله ◘ أحب إلي من أن يكون لي حمر النعم حسبته.

حدث أبو سلمة بن عبد الرحمن قال: حدثني عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال لي رسول الله ◘ يا عبد الله بن عمرو لا تكن مثل فلان، كان يقوم الليل فترك قيام الليل.

عن عبد الله بن أبي مليكة قال: كان عبد الله بن عمرو يأتي الجمعة من المغمس فيصلي الصبح ثم يرتفع إلى الحجر فيسبح ويكبر حتى تطلع الشمس، ثم يقوم في جوف الحجر فيجلس إليه الناس. فقال يومًا: ما أفرق على نفسي إلا من ثلاث مواطن في دم عثمان، فقال له عبد الله بن صفوان: إن كنت رضيت قتله فقد شركت في دمه، وإني آخذ فأقول أقرضه الله في هذه الليلة فيصبح في مكانه، فقال ابن صفوان: أنت امرؤ لم توق شح نفسك، قال ويوم صفين.

عن بن أبي مليكة قال: قال عبد الله بن عمرو: ما لي ولصفين، ما لي ولقتال المسلمين، لوددت أني مت قبله بعشر سنين، أما والله على ذلك ما ضربت بسيف ولا طعنت برمح ولا رميت بسهم، وما رجل أجهد مني من رجل لم يفعل شيئًا من ذلك.

عن عبد الرحمن بن السلماني قال: التقى كعب الأحبار وعبد الله بن عمرو فقال كعب: أتطير؟ قال: نعم، قال: فما تقول؟ قال: أقول اللهم لاطير إلا طيرك ولا خير إلا خيرك ولا رب غيرك ولا حول ولا قوة إلا بك، فقال: أنت أفقه العرب، إنها لمكتوبة في التوراة كما قلت.

توفي عبد الله بن عمرو بن العاص بالشام سنة خمس وستين وهو يومئذ بن اثنتين وسبعين سنة وقد روى عن أبي بكر وعمر.

* * *

سعيد بن عامر بن حذيم:

ابن سلامان بن ربيعة بن سعد بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب، وأسلم سعيد بن عامر قبل خيبر، وهاجر إلى المدينة، وشهد مع رسول الله ﷺ خيبر وما بعد ذلك من المشاهد، ولا نعلم له بالمدينة دارًا.

لما مات عياض بن غنم ولى عمر بن الخطاب سعيد بن عامر بن حذيم عمله، وكان على حمص وما يليها من الشام، وكتب كتابًا يوصيه فيه بتقوى الله والقيام بالحق الذي يجب عليه ويأمره بوضع الخراج والرفق بالرعية، فأجابه سعيد بن عامر على نحو من كتابه.

* * *

المغيرة بن شعبة بن أبي عامر:

ابن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف. ويكنى المغيرة بن شعبة أبا عبد الله، وكان يقال له مغيرة الرأي، وكان داهية لا يشتجر في صدره أمران إلا وجد في أحدهما مخرجًا.

قال المغيرة بن شعبة: كنا قومًا من العرب متمسكين بديننا ونحن سدنة اللات، فأراني لو رأيت قومنا قد أسلموا ما تبعتم، فأجمع نفر من بني مالك الوفود على المقوقس وأهدوا له هدايا، فأجمعت الخروج معهم فاستشرت عمي عروة بن مسعود فنهاني وقال: ليس معك من بني أبيك أحد، فأبيت إلا الخروج، فخرجت معهم وليس معهم من الأحلاف غيري حتى دخلنا الإسكندرية فإذا المقوقس في مجلس مطل على البحر، فركبت زورقًا حتى حاذيت مجلسه فنظر إلي فأنكرني وأمر من يسألني من أنا وما أريد، فسألني المأمور فأخبرته بأمرنا وقدومنا عليه، فأمر بنا أن ننزل في الكنيسة وأجرى علينا ضيافة ثم دعا بنا فدخلنا عليه، فنظر إلى رأس بني مالك فأدناه إليه وأجلسه معه، ثم سأله: أكل القوم من بني مالك؟ فقال: نعم إلا رجل واحد من الأحلاف، فعرفه إياي فكنت أهون القوم عليه.

ووضعوا هداياهم بين يديه فسر بها وأمر بقبضها وأمر لهم بجوائز وفضل بعضهم على بعض، وقصر بي فأعطاني شيئًا قليلاً لا ذكر له، وخرجنا فأقبلت بنو مالك يشترون هدايا لأهليهم وهم مسرورون ولم يعرض علي رجل منهم مواساة، وخرجوا وحملوا معهم الخمر فكانوا يشربون وأشرب معهم وتأبى نفسي تدعني ينصرفون إلى الطائف بما أصابوا وما حباهم الملك ويخبرون قومي بتقصيره بي وازدرائه إياي، فاجمعت على قتلهم فلما كنا ببسا تمارضت وعصبت رأسي فقالوا لي: ما لك؟ قلت: أصدع، فوضعوا شرابهم ودعوني فقلت: رأسي يصدع ولكني أجلس فأسقيكم، فلم ينكروا شيئًا فجلست أسقيهم وأشرب القدح بعد القدح، فلما دبت الكأس فيهم اشتهوا الشراب فجعلت أصرف لهم وأنزع الكأس فيشربون ولا يدرون، فأهمدتهم الكأس حتى ناموا ما يعقلون، فوثبت إليهم فقتلتهم جميعًا وأخذت جميع ما كان معهم فقدمت علي النبي ﷺ فأجده جالسًا في المسجد مع أصحابه، وعلي ثياب سفري، فسلمت بسلام الإسلام فنظر إلى أبي بكر بن أبي قحافة، وكان بي عارفا، فقال: ابن أخي عروة، قال قلت: نعم، جئت أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.

فقال رسول الله ﷺ الحمد لله الذي هداك للإسلام. فقال أبو بكر: أمن مصر أقبلتم؟ قلت: نعم، قال: فما فعل المالكيون الذين كانوا معك؟ قلت: كاب بيني وبينهم بعض ما يكون بين العرب ونحن على دين الشرك فقتلتهم وأخذت أسلابهم وجئت بها إلى رسول الله ﷺ ليخمسها أو يرى فيها رأيه، فإنما هي غنيمة من مشركين وأنا مسلم مصدق بمحمد ﷺ. فقال رسول الله ﷺ أما إسلامك فقبلته ولا آخذ من أموالهم شيئًا ولا أخمسه لأن هذا غدر، والغدر لا خير فيه. قال فأخذني ما قرب وما بعد وقلت: يا رسول الله إنما قتلتهم وأنا على دين قومي ثم أسلمت حيث دخلت عليك الساعة، قال فإن الإسلام يجب ما كان قبله.

* * *

عمران بن حصين:

عن عمران بن حصين قال: ما مسست ذكري بيميني منذ بايعت رسول الله ﷺ.

عن الحكم، يعني ابن الأعرج، قال: استقضى عبيد الله بن زياد عمران بن حصين فاختصم إليه رجلان قامت على أحدهما البينة فقضى عليه، فقال الرجل: قضيت علي ولم تأل، فوالله إنها لباطل، قال الله الذي لا إله إلا هو. فوثب فدخل على عبيد الله بن زياد وقال: اعزلني عن القضاء قال: مهلاً يا أبا النجيد، قال: لا والله الذي لا إله إلا هو لا أقضي بين رجلين ما عبدت الله.

عن محمد بن سيرين قال: ما قدم من البصرة أحد من أصحاب النبي ﷺ يفضل على عمران بن الحصين.

قال قتادة أخبرني: سمعت مطرفًا يقول: خرجت مع عمران بن حصين من الكوفة إلى البصرة فما أتى علينا يوم إلا ينشدنا فيه شعرًا ويقول: إن لكم في المعاريض لمندوحة عن الكذب.

عن قتادة قال: بلغني أن عمران بن حصين قال: وددت أني رماد تذروني الرياح.

عن حجير بن الربيع أن عمران بن حصين أرسله إلى بني عدي أن ائتهم أجمع ما يكونون في مسجدهم وذلك عند العصر، فقم قائمًا، قال فقام قائمًا فقال: أرسلني إليكم عمران بن حصين صاحب رسول الله ﷺ يقرأ عليكم السلام ورحمة الله ويخبركم أني لكم ناصح، ويحلف بالله الذي لا إله إلا هو لأن يكون عبدًا حبشيًا مجدعًا يرعى أعنزًا حضنيات في رأس جبل حتى يدركه الموت أحب إليه من أن يرمي في أحد من الفريقين بسهم أخطأ أو أصاب، فامسكوا، فدى لكم أبي وأمي. قال فرفع القوم رؤوسهم وقالوا: دعنا منك أيها الغلام فإنا والله لا ندع ثقل رسول الله ﷺ لشيء أبدًا. فغدوا يوم الجمل فقتل بشر والله كثير حول عائشة يومئذ سبعون كلهم قد جمع القرآن. قال ومن لم يجمع القرآن أكثر.

عن أبي قتادة قال: قال لي عمران بن حصين: إلزم مسجدك، قلت: فإن دخل عليَّ؟ قال: فالزم بيتك، قال: فإن دخل على بيتي؟ قال فقال عمران بن حصين: لو دخل عليَّ رجل بيتي يريد نفسي ومالي لرأيت أن قد حل لي قتاله.

قال محمد بن سيرين: سقا بطن عمران بن الحصين ثلاثين سنة، كل ذلك يعرض عليه الكي فيأبى أن يكتوي حتى كان قبل وفاته بسنتين فاكتوى.

حدث قتادة أن الملائكة كانت تصافح عمران بن حصين حتى اكتوى فتنحت.

عن عمران بن حصين قال: اكتوينا فما أفلحن ولا أنجحن، يعني المكاوي.

عن الحسن أن عمران بن حصين قال: اكتوينا فما أفلحنا ولا أنجحنا، قال فأنكره علي هشام وقال: إنما قال فلا أفلحن ولا أنجحن.

عن لاحق بن عبيد قال: كان عمران بن حصين ينهى عن الكي فابتلي فاكتوى فكان يعج ويقول: لقد اكتويت كية بنار ما أبرأت من ألم ولا شفيت من سقم.

عن مطرف قال: قال لي عمران بن حصين: أشعرت أنه كان يسلم عليَّ فلما اكتويت انقطع التسليم، فقلت: أمن قبل رأسك كان يأتيك التسليم أو من قبل رجليك؟ قال: لا بل من قبل رأسي، فقلت: لا أرى أن تموت حتى يعود ذلك. فلما كان بعد قال لي: أشعرت أن التسليم عاد لي، قال: ثم لم يلبث إلا يسيرًا حتى مات.

عن مطرف بن عبد الله بن الشخير قال: قال لي عمران بن حصين: إن الذي كان انقطع عني قد رجع، يعني تسليم الملائكة، قال: وقال لي: اكتمه عليَّ.

عن مطرف قال: أرسل إلي عمران بن حصين في مرضه فقال: إنه كان تسلم علي، يعني الملائكة، فإن عشت فاكتم عليَّ وإن مت فحدث به إن شئت.

عن مطرف أن عمران بن حصين كان يسلم عليه فقال: إني فقدت السلام حتى ذهب عني أثر النار، قال فقلت له: من أين تسمع السلام؟ قال: من نواحي البيت، قال فقلت: أما إنه لو قد سلم عليك من عند رأسك كان عند حضور أجلك. فسمع تسليما عند رأسه، قال فقلت: إنما قلته برأيي، قال: فوافق ذلك حضور أجله.

عن مطرف بن عبد الله بن الشخير أنه قال: بعث إلي عمران بن حصين في مرضه الذي توفي فيه أو في وجعه الذي توفي فيه فقال: إني كنت أحدثك أحاديث لعل الله أن ينفعك بها بعدي فإن عشت فاكتم عني وإن مت فحدث به إن شئت، إنه قد سلم عليَّ، واعلم أن نبي، الله ﷺ جمع بين حج وعمرة ثم لم ينزل فيها كتاب ولم ينه عنها نبي الله ﷺ قال فيها رجل برأيه ما شاء.

عن مطرف قال: قلت لعمران بن حصين: ما يمنعني من عيادتك إلا ما أرى من حالك، قال: فلا تفعل فإن أحبه إلي أحبه إلى الله.

عن الحسن أن عمران بن حصين اشتكى شكاة شديدة حتى جعلوا يأوون له من ذلك فقال له بعض من يأتيه: لقد كان يمنعنا ما نرى بك من أتيانك، قال: فلا تفعل فوالله إن أحبه إلي لاحبه إلى الله.

حدثت بنت عمران بن حصين أن عمران بن حصين لما حضرته الوفاة قال: إذا مت فشدوا علي سريري بعمامتي فإذا رجعتم فانحروا وأطعموا.

عن أبي رجاء العطاردي قال: خرج علينا عمران بن حصين في مطرف خز لم نره عليه قبل ولا بعد فقال: قال رسول الله ﷺ إن الله إذا أنعم على عبد نعمة يحب أن يرى أثر نعمته على عبده.

قال: محمد بن عمر وغيره وقد روى عمران بن حصين عن أبي بكر وعثمان وتوفي بالبصرة قبل وفاة زياد بن أبي سفيان بسنة، وتوفي زياد سنة ثلاث وخمسين في خلافة معاوية بن أبي سفيان.

* * *

سلمة بن الأكوع:

عن سلمة بن الأكوع قال: غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات ومع زيد بن حارثة تسع غزوات أمره رسول الله ﷺ علينا.

عن إياس بن سلمة عن أبيه قال: أمر علينا رسول الله ﷺ أبا بكر فغزونا ناسًا من المشركين فبيتناهم فقتلناهم، وكان شعارنا أمت أمت؛ فقتلت بيدي تلك الليلة سبعة من أهل أبيات.

عن سلمة بن الأكوع قال: غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات. فذكر الحديبية وخيبر وحنينا ويوم القرد، قال ونُسِيْت بقيتهن.

عن سلمة بن الأكوع قال: خرجت أريد الغابة فلقيت غلامًا لعبد الرحمن بن عوف فسمعته يقول: أخذت لقاح رسول الله ﷺ قال قلت: من أخذها؟ قال: غطفان، قال فانطلقت فناديت: يا صباحاه يا صباحا، حتى أسمعت من بين لابتيها، ثم مضيت فاستنقذتها منهم. قال وجاء رسول الله ﷺ في الناس فقلت: يا رسول الله إن القوم عطاش، أعجلناهم أن يستقوا لشفتهم، فقال يا ابن الأكوع ملكت فأسجح، إنهم الآن في غطفان يقرون ـ. قال: وأردفني رسول الله ﷺ خلفه.

عن سلمة بن الأكوع قال: بايعت رسول الله ﷺ يوم الحديبية تحت الشجرة. قال ثم قال ثم تنحيت فلما خف الناس قال يا سلمة ما لك لا تبايع؟ ـ قلت: قد بايعت يا رسول الله، قال وأيضًا ـ، قال: فبايعته. قلت على ما بايعتموه يا أبا مسلم؟ قال: على الموت.

عن إياس بن سلمة عن أبيه قال: قدمنا مع رسول الله ﷺ الحديبية ثم خرجنا راجعين إلى المدينة فقال رسول الله ﷺ خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رجالتنا سلمة ـ. ثم أعطاني رسول الله ﷺ سهمين سهم الفارس وسهم الراجل جميعًا.

عن إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه قال: قام رجل من عند النبي ﷺ فأخبر أنه عين للمشركين فقال: من قتله فله سلبه. قال فلحقته فقتلته فنفلني النبي ﷺ سلبه.

عن سلمة بن الأكوع أنه استأذن النبي ﷺ في البدو فأذن له.

حدث عبد الرحمن بن زيد العراقي قال: أتينا سلمة بن الأكوع بالربذة فأخرج إلينا يده ضخمة كأنها خف بعير، قال: بايعت رسول الله ¤ بيدي هذه، فأخذنا يده فقبلناها.

عن إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه وكان من أصحاب الشجرة، يعني أنه شهد الحديبية مع رسول الله ¤ وبايع تحت الشجرة، ونزل فيهم القران:{لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ} [الفتح: ١٨].

عن سلمة بن الأكوع أنه كان لا يسأله أحد بوجه الله إلا أعطاه، وكان يكرهها ويقول: هى الإلحاف.

عن يزيد بن أبي عبيد قال: كان سلمة بن الأكوع إذا سئل بوجه الله أفف ويقول: من لم يعط بوجه الله فبماذا يعطى؟ قال وكان يقول: هى مسألة الإلحاف.

عن يزيد بن أبي عبيد قال: كان يتحرى موضع القحف يسبح فيه، وذكر أن رسول الله ¤ كان يتحرى ذلك المكان، قال وكان بين القبلة والمنبر قد ممر شاة.

عن يزيد بن أبي عبيد قال: لما ظهر نجدة وأخذ الصدقات قيل لسلمة: ألا تباعد منهم؟ قال فقال: والله لا أتباعد ولا أبايعه. قال ودفع صدقته إليهم.

عن إياس بن سلمة قال: توفي أبو سلمة بن الأكوع بالمدينة سنة أربع وسبعين وهو ابن ثمانين سنة.

*** * ***

أبو هريرة:

قال محمد بن عمر: كان اسمه عبد شمس فسمي في الإسلام عبد الله. وقال غيره: اسمه عبد نهم، ويقال عبد غنم، ويقال سكين.

قال: وقال هشام بن محمد بن السائب الكلبي: اسمه عمير بن عامر بن عبد ذي الشرى بن طريف بن غياث بن أبي صعب بن هنية بن سعد بن ثعلبة بن سليم بن فهم ابن غنم بن دوس.
عن عثمان بن أبي سليمان قال: سمعت بن مالك قال: سمعت أبا هريرة يقول قدمت المدينة ورسول الله ¤ بخيبر فوجدت رجلاً من بني غفار يؤم الناس في صلاة الفجر فسمعته يقرأ في الركعة الأولى بسورة مريم وفي الثانية بويل للمطففين.

عن أبي هريرة قال: لما قدمت على النبي ¤ قلت في الطريق:

ة من طولها وعنائها ا من دارة الكفر نجت

قال: وأبق مني غلام في الطريق فلما قدمت على النبي ¤ فبايعته فبينا أنا عنده إذ طلع الغلام فقال لي رسول الله ¤ يا أبا هريرة هذا غلامك ـــ. فقلت: هو لوجه الله، فأعتقته.

عن محمد قال: تمخط أبو هريرة وعليه ثوب من كتان ممشق فتمخط فيه فقال: بخ بخ يتمخط أبو هريرة في الكتان، لقد رأيتني آخرًا فيما بين منبر رسول الله ¤ وحجرة عائشة، يجئ الجائي يرى أن بي جنونًا وما بي إلا الجوع، ولقد رأيتني وإني لأجير لابن عفان وابنة غزوان بطعام بطني وعقبة رجلي، أسوق بهم إذا ارتحلوا وأخدمهم إذا نزلوا، فقالت يومًا: لتردنه حافيًا ولتركبنه قائمًا. قال: فزوجنيها الله بعد ذلك فقلت لها: لتردنه حافية ولتركبنه قائمة.

عن عمار بن أبي عمار أن أبا هريرة قال: ما شهدت مع رسول الله ¤ مشهدًا قط إلا قسم لي منه إلا ما كان من خيبر، فإنها كانت لأهل الحديبية خاصة.

قال: وكان أبو هريرة وأبو موسى قدما بين الحديبية وخيبر.

وحدث خثيم بن عراك بن مالك عن أبيه عن نفر من قومه أن أبا هريرة قدم المدينة في نفر من قومه وافدين وقد خرج رسول الله ¤ إلى خيبر واستخلف على المدينة رجلاً من بني غفار يقال له سباع بن عرفطة، فأتيناه وهو في صلاة الصبح فقرأ في الركعة الأولى كهيعص وقرأ في الركعة الثانية ويل للمطففين. قال: أبو هريرة: فأقول في الصلاة ويل لأبي فلان له مكيالان إذا اكتال اكتال بالوافي وإذا كال كال بالناقص، فلما فرغنا من صلاتنا أتينا سباعًا فزودنا شيئًا حتى قدمنا على رسول الله ¤ وقد افتتح خيبر فكلم المسلمين فأشركونا في سهمانهم.

عن أبي هريرة قال: والله لا يسمع بي مؤمن ولا مؤمنة إلا أحبني، قال قلت: وما يعلمك ذاك؟ قال: فقال إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى علي. قال: فدعوتها ذات يوم إلى الإسلام فأسمعتني في رسول الله ¤ ما أكره فجئت إلى رسول الله ¤ وأنا أبكي فقلت: يا رسول الله إني كنت أدعو أم أبي هريرة إلى الإسلام فتأبى علي وإني دعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة إلى الإسلام. ففعل فجئت فإذا الباب مجاف وسمعت خضخضة الماء فلبست درعها وعجلت عن خمارها ثم قالت: ادخل يا أبا هريرة. فدخلت فقالت: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله. فجئت أسعى إلى رسول الله ¤ أبكي من الفرح كما بكيت من الحزن، فقلت: أبشر يا رسول الله فقد أجاب الله دعوتك، قد هدى الله أم أبي هريرة إلى الإسلام، ثم قلت: يا رسول الله ادع الله أن يحببني وأمي إلى المؤمنين والمؤمنات وإلى كل مؤمن ومؤمنة، فقال اللهم حبب عبيدك هذا وأمه إلى كل مؤمن ومؤمنة ـــ، فليس يسمع بي مؤمن ولا مؤمنة إلا أحبني.

عن أبي هريرة قال: خرجت يومًا من بيتي إلى المسجد لم يخرجني إلا الجوع، فوجدت نفرًا من أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: يا أبا هريرة ما أخرجك هذه الساعة؟ فقلت: ما أخرجني إلا الجوع، فقالوا: نحن والله ما أخرجنا إلى الجوع. فقمنا فدخلنا على رسول الله ﷺ فقال ما جاء بكم هذه الساعة؟، فقلنا يا رسول الله جاء بنا الجوع. قال: فدعا رسول الله ﷺ بطبق فيه تمر فأعطى كل رجل منا تمرتين فقال: كلوا هاتين التمرتين واشربوا عليهما من الماء فإنهما ستجزيانكم يومكم هذا.

قال: أبو هريرة فأكلت تمرة وجعلت تمرة في حجرتي، فقال رسول الله ﷺ يا أبا هريرة لم رفعت هذه التمرة؟، فقلت: رفعتها لأمي، فقال كلها فإنا سنعطيك لها تمرتين، فأكلتها فأعطاني لها تمرتين.

عن ابن شهاب أن أبا هريرة لم يكن يحج حتى ماتت أمه لصحبتها.

عن عبد الله بن رافع قال: قلت لأبي هريرة لم كنوك أبا هريرة؟ قال: أما تفرق مني؟ قال قلت: بلى والله إني لأهابك! قال: كنت أرعى غنمًا لأهلي وكانت لي هريرة صغيرة فكنت إذا كان الليل وضعتها في شجرة فإذا أصبحت أخذتها فلعبت بها، فكنوني أبا هريرة.

عن أبي هريرة قال: قلت لرسول الله ﷺ إني سمعت منك حديثًا كثيرًا فأنساه، فقال ابسط رداءك، فبسطته فغرف بيده فيه ثم قال ضمه، فضممته فما نسيت حديثًا بعده.

عن أبي هريرة أنه قال: يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال: لقد ظننت يا أبا هريرة ألا يسألني عن هذا الحديث أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث، إن أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله مخلصًا من قبل نفسه.

عن الزهري في قوله:{ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ } [البقرة: ١٥٩]، قال: قال أبو هريرة: إنكم لتقولون أكثر أبو هريرة عن النبي ﷺ والله الموعد، ويقولون: ما للمهاجرين لا يحدثون عن رسول الله ﷺ هذه الأحاديث، وإن أصحابي من المهاجرين كانت تشغلهم صفقاتهم بالسوق، وإن أصحابي من الأنصار كانت تشغلهم أرضوهم والقيام عليها، وإني كنت إمْرًّا مسكينًا وكنت أكثر مجالسة رسول الله ﷺ أحضر إذا غابوا وأحفظ إذا نسوا، وإن النبي ﷺ حدثنا يومًا فقال من يبسط ثوبه أفرغ فيه من حديثي ثم يقبضه إليه فلا ينسى شيئًا سمعه مني أبدًا؟، فبسطت ثوبي، أو قال: نمرتي، فحدثني ثم قبضته إلي، فوالله ما كنت نسيت شيئًا سمعته منه، وأيم الله لولا آية في كتاب الله ما حدثتكم بشيء أبدًا. ثم تلا:{ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ } [البقرة: ١٥٩].

عن أبي هريرة قال: من سئل عن علم فكتمه أتي به يوم القيامة ملجما بلجام من نار.

عن أبي هريرة أنه قال: لولا آية في البقرة ما حدثتكم بحديث أبدًا:{ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾} [البقرة: ١٥٩]، لكن الموعد لله.

عن أبي هريرة أنه كان يقول: حفظت من رسول الله ◘ وعاءين فأما أحدهما فبثثته وأما الأخر فلو بثثته لقطع هذا البلعوم.

عن الوليد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة حدث عن النبي ◘ قال من صلى على جنازة فله قيراط ومن صلى عليها وتبعها فله قيراطان. فقال عبد الله بن عمر: انظر ما تحدث فإنك تكثر الحديث عن النبي ◘. فأخذه بيده فذهب به إلى عائشة فسألها عن ذلك فقالت: صدق أبو هريرة. ثم قال: يا أبا عبد الرحمن إنه والله ما كان يشغلني عن رسول الله ◘ الصفق في الأسواق إنما كان يهمني كلمة من رسول الله ◘ يعلمنيها أو لقمة يطعمنيها. قال: يحيى بن عباد: يلقمنيها.

قال: أخبرنا يحيى بن عباد قال: حدثنا هشيم عن يعلى بن عطاء عن الوليد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة عن النبي ◘ بنحوه إلا أنه قال: من خز فكساها أصحاب رسول الله ◘ فكسا أبا هريرة مطرفًا أغبر فكان يثنيه عليه ثلاثة أثناء من سعته، فأصابته شيء فتشبكه تشبكًا لم يرفه كما يرفون فكأني أنظر إلى طرائفه من إبريسم.

قال: أخبرنا خالد بن مخلد قال: حدثنا عبد الله بن عمر عن وهب بن كيسان قال: رأيت أبا هريرة يلبس الخز.

عن أبي هريرة قال: كنت عاملاً بالبحرين فقدمت على عمر بن الخطاب فقال: عدوًا لله وللإسلام، أو قال: عدوًا لله ولكتابه سرقت مال الله، قلت: لا ولكني عدو من عاداهما، خيل لي تناتجت وسهام لي اجتمعت، فأخذ مني اثني عشر ألفًا، قال: ثم أرسل إليّ بعد أن ألا تعمل؟ قلت: لا، قال: لم؟ أليس قد عمل يوسف؟ قلت: يوسف نبي بن نبي فأخشى من عملكم ثلاثًا أو اثنتين، قال: أفلا تقول خمسًا؟ قلت: لا، أخاف أن يشتموا عرضي ويأخذوا مالي ويضربوا ظهري، وأخاف أن أقول بغير حلم وأقضي بغير علم.

عن أبي هريرة قال: قال: لي عمر يا عدو الله وعدو كتابه أسرقت مال الله؟ قال فقلت: ما أنا بعدو الله ولا عدو كتابه ولكني عدو من عاداهما ولا سرقت مال الله، قال: فمن أين اجتمعت لك عشرة آلاف؟ قال قلت: يا أمير المؤمنين خيلي تناسلت وسهامي تلاحقت وعطائي تلاحق. قال فأمر بها أمير المؤمنين فقبضت. قال فكان أبو هريرة يقول: اللهم اغفر لأمير المؤمنين.

حدث إسحاق بن عبد الله أن عمر بن الخطاب قال: لأبي هريرة: كيف وجدت الإمارة يا أبا هريرة؟ قال: بعثتني وأنا كاره ونزعتني وقد أحببتها. وأتاه بأربعمائة ألف من البحرين فقال: أظلمت أحدًا؟ قال: لا، قال: أخذت شيئًا بغير حقه؟ قال: لا، قال: فما جئت به لنفسك؟ قال: عشرين ألفًا، قال: من أين أصبتها؟ قال: كنت أتجر، قال: انظر رأس مالك ورزقك فخذه واجعل الأخر في بيت المال.

عن سعيد قال: لما نزل بأبي هريرة الموت قال: لا تضربوا على قبري فسطاطًا ولا تتبعوني بنار فإذا حملتموني فأسرعوا فإن أكن صالحًا تأتون بي إلى ربي وإن أكن غير ذلك فإنما هو شيء تطرحونه عن رقابكم.

عن عبد الرحمن بن مهران مولى أبي هريرة أن أبا هريرة لما حضرته الوفاة قال: لا تضربوا علي فسطاطًا ولا تتبعوني بنار وأسرعوا بي إسراعًا فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا وضع الرجل الصالح أو المؤمن على سريره قال: قدموني، وإذا وضع الكافر أو الفاجر على سريره قال: يا ويلتي أين تذهبون بي!ـــ.

عن أبي هريرة أن مروان دخل عليه في شكوه الذي مات فيه فقال شفاك الله يا أبا هريرة! فقال: أبو هريرة: اللهم إني أحب لقاءك فأحب لقائي. قال: فما بلغ مروان أصحاب القطا حتى مات أبو هريرة.

عن سلم بن بشير بن حجل قال: بكى أبو هريرة في مرضه فقيل له: ما يبكيك يا أبا هريرة؟ قال: أما إني لا أبكي على دنياكم هذه ولكني أبكي لبعد سفري وقلة زادي، أصبحت في صعود مهبطة على جنة ونار فلا أدري إلى أيهما يسلك بي.

حدث محمد بن هلال عن أبيه قال: شهدت أبا هريرة يوم مات وأبو سعيد الخدري ومروان يمشيان أمام الجنازة.

وقد روى أبو هريرة عن أبي بكر وعمر وتوفي سنة تسع وخمسين في آخر خلافة معاوية بن أبي سفيان. وكان له يوم توفي ثمان وسبعون سنة، وهو صلى على عائشة زوج النبي ﷺ في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين، وهو صلى على أم سلمة زوج النبي ﷺ في شوال سنة تسع وخمسين. وكان الوالي على المدينة الوليد بن عتبة فركب إلى الغابة وأمر أبا هريرة يصلي بالناس، فصلى على أم سلمة في شوال ثم توفي أبو هريرة بعد ذلك في هذه السنة.

* * *

العلاء بن الحضرمي:

واسم الحضرمي عبد الله بن ضماد بن سلمى بن أكبر من حضرموت من اليمن. وكان حليفًا لبني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف. وأخوه ميمون بن الحضرمي صاحب البئر التي بأعلى مكة بالأبطح يقال لها بئر ميمون مشهورة على طريق أهل العراق، وكان حفرها في الجاهلية. وأسلم العلاء بن الحضرمي قديمًا.

عن السائب بن يزيد بن العلاء بن الحضرمي أن رسول الله ﷺ بعثه منصرفه من الجعرانة إلى المنذر بن ساوى العبدي بالبحرين، وكتب رسول الله ﷺ إلى المنذر بن ساوى معه كتابًا يدعوه فيه إلى الإسلام. وخلى بين العلاء بن الحضرمي وبين الصدقة يجتبيها. وكتب رسول الله ﷺ للعلاء كتابًا فيه فرائض الصدقه في الإبل والبقر والغنم والثمار والأموال يصدقهم على ذلك، وأمره أن يأخذ الصدقة من أغنيائهم فيردها على فقرائهم. وبعث سول الله ﷺ معه نفرًا فيهم أبو هريرة وقال له استوص به خيرًا.

عن سالم مولى بني نصر قال: سمعت أبا هريرة يقول: بعثني رسول الله ﷺ مع العلاء ابن الحضرمي وأوصاه بي خيرًا فلما فصلنا قال لي: إن رسول الله ﷺ قد أوصاني بك خيرًا فانظر ماذا تحب، قال قلت: تجعلني أؤذن لك ولا تسبقني بأمين. فأعطاه ذلك.

عن عمرو بن عوف حليف بني عامر بن لؤي أن رسول الله ﷺ بعث العلاء بن الحضرمي إلى البحرين ثم عزله عن البحرين، وبعث أبان بن سعد عاملاً عليها.

قال محمد بن عمر: وكان رسول الله ﷺ قد كتب إلى العلاء بن الحضرمي أن يقدم عليه بعشرين رجلاً من عبد القيس فقدم عليهم منهم بعشرين رجلاً رأسهم عبد الله بن عوف الأشج، واستخلف العلاء على البحرين المنذر بن ساوى فشكا الوفد العلاء بن الحضرمي فعزله رسول الله ﷺ وولى أبان بن سعيد بن العاص وقال له:

استوص بعبد القيس خيرًا وأكرم سراتهم.

عن علي بن زيد أن رسول الله ﷺ رأى على العلاء بن الحضرمي قميصًا سنبلانيًا طويل الكمين فقطعه من عند أطراف أصابعه.

عن عبد الرحمن بن حميد أنه سمع عمر بن عبد العزيز يسأل السائب بن يزيد فقال السائب: سمعت العلاء بن الحضرمي يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول ثلاث ليال يمكثهن المهاجر بمكة بعد الصدر.

قال: ثم رجع الحديث إلى الأول، قال: فلم يزل أبان بن سعيد عاملاً على البحرين حتى قبض رسول الله ﷺ وارتد ربيعة بالبحرين فأقبل أبان بن سعيد إلى المدينة وترك عمله، فأراد أبو بكر الصديق أن يرده إلى البحرين فأبى وقال: لا أعمل لأحد بعد رسول الله ﷺ فأجمع أبو بكر بعثة العلاء بن الحضرمي فدعاه فقال: إني وجدتك من عمال رسول الله ﷺ الذين ولي فرأيت أن أوليك ما كان رسول الله ﷺ ولاك، فعليك بتقوى الله. فخرج العلاء بن الحضرمي من المدينة في ستة عشر راكبًا معه فرات بن حيان العجلي دليلاً.

وكتب أبو بكر كتابًا للعلاء بن الحضرمي أن ينفر معه كل من مر به من المسلمين إلى عدوهم، فسار العلاء فيمن تبعه منهم حتى نزل بحصن جواثًا فقاتلهم فلم يفلت منهم أحد، ثم أتى القطيف وبها جمع من العجم فقاتلهم فأصاب منهم طرفًا وانهزموا فانضمت الأعاجم إلى الزارة فأتاهم العلاء فنزل الخط على ساحل البحر فقاتلهم وحاصرهم إلى أن توفي أبو بكر رحمه الله وولي عمر بن الخطاب، وطلب أهل الزارة الصلح فصالحهم العلاء.

ثم عبر العلاء إلى أهل دارين فقاتهلم فقتل المقاتلة وحوى الذراري. وبعث العلاء عرفجة بن هرثمة إلى أسياف فارس فقطع في السفن فكان أول من فتح جزيرة بأرض فارس واتخذ فيها مسجدًا وأغار على باريخان والأسياف وذلك في سنة أربع عشرة.

قال: أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف عن أبي إسماعيل الهمذاني وغيره عن مجالد عن الشعبي قال: كتب عمر بن الخطاب إلى العلاء بن الحضرمي وهو بالبحرين أن سر إلى عتبة بن غزوان فقد وليتك عمله واعلم أنك تقدم على رجل من المهاجرين الأولين الذين سبقت لهم من الله الحسنى لم أعرفه إلا يكون عفيفًا صليبًا شديد البأس ولكني ظننت أنك أغنى عن المسلمين في تلك الناحية منه فاعرف له حقه، وقد وليت قبلك رجلاً فمات قبل أن يصل، فإن يرد الله أن تلي وليت وإن يرد الله أن يلي عتبة فالخلق والأمر لله رب العالمين. واعلم أن أمر الله محفوظ بحفظه الذي أنزله فانظر الذي خلقت له فاكدح له ودع ما سواه فإن الدنيا أمد والآخرة أبد، فلا يشغلنك شيء مدبر خيره عن شيء باق شره، واهرب إلى الله من سخطه فإن الله يجمع لمن شاء الفضيلة في حكمه وعمله، نسأل الله لنا ولك العون على طاعته والنجاة من عذابه.

قال: فخرج العلاء بن الحضرمي من البحرين في رهط منهم أبو هريرة وأبو بكرة، وكان يقال لأبي بكرة حين قدم البصرة البحراني، وولد له بالبحرين عبد الله بن أبي بكرة.

قال: فلما كانوا بلباس قريبا من الصعاب، والصعاب من أرض بني تميم مات العلاء ابن الحضرمي فرجع أبو هريرة إلى البحرين وقدم أبو بكرة إلى البصرة فكان أبو هريرة يقول: رأيت من العلاء ثلاثة أشياء لا أزال أحبه أبدًا، رأيته قطع البحر على فرسه يوم دارين وقدم من المدينة يريد البحرين، فلما كان بالدهناء نفد ماؤهم فدعا الله فنبع لهم من تحت رملة فارتووا وارتحلوا، وأنسي رجل منهم بعض متاعه فرجع فأخذه ولم يجد الماء، وخرجت معه من البحرين إلى صف البصرة فلما كنا بلياس مات ونحن على غير ماء فأبدى الله لنا سحابة فمطرنا فغسلناه وحفرنا له بسيوفنا ولم نلحد له ودفناه ومضينا، فقال رجل من أصحاب رسول الله ◘ : دفناه ولم نلحد له فرجعنا لنلحد له فلم نجد موضع قبره، وقدم أبو بكرة البصرة بوفاة العلاء بن الحضرمي.

* * *

البراء بن عازب:

ابن الحارث بن عدي بن جشم بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج، وكان عازب قد أسلم أيضًا، وكانت أمه من بني سليم بن منصور.

ويقال: بل أمهم أم خالد بنت ثابت. ولم نسمع لعازب بذكر في شيء من المغازي وقد سمعنا بحديثه في الرحل الذي اشتراه منه أبو بكر.

عن البراء قال: اشترى أبو بكر من عازب رحلاً بثلاثة عشر درهمًا فقال أبو بكر لعازب: مر البراء فليحمله إلى رحلي، فقال له عازب: لا، حتى تحدثنا كيف صنعت أنت ورسول الله ◘ حين خرجتما والمشركون يطلبونكم.

قال: أدلجنا من مكة فأحيينا ليلتنا ويومنا حتى أظهرنا وقام قائم الظهيرة فرميت ببصري هل أرى من ظل نأوي إليه، فإذا أنا بصخرة فانتهيت إليا فإذا بقية ظل لها، فنظرت إلى بقية ظلها فسويته ثم فرشت لرسول الله ◘ فيه فروة ثم قلت: اضطجع يا رسول الله فاضطجع ثم ذهبت أنفض ما حولي هل أرى من الطلب أحدًا، فإذا أنا براع يسوق غنمه إلى الصخرة يريد منها مثل الذي نريد، يعني الظل، فسألته: لمن أنت يا غلام؟ قال: لرجل من قريش، فسماه لي، فعرفته فقلت: وهل في غنمك من لبن؟ قال: نعم، قلت: هل أنت حالب لي؟ قال: نعم.

قال: أمرته فاعتقل شاة من غنمه ثم أمرته أن ينفض كفيه، فقال هكذا، فضرب إحدى يديه بالأخرى فحلب لي كثبة من لبن وقد رويت لرسول الله ﷺ معي إداوة على فمها خرقة فصببت على اللبن حتى برد أسفله، فأتيت رسول الله ﷺ فوافقته قد استيقظ فقلت: اشرب يا رسول الله. فشرب رسول الله ﷺ حتى رضيت، ثم قلت: قد أنى الرحيل يا رسول الله. فارتحلنا والقوم يطلبوننا فلم يدركنا أحد منهم غير سراقة بن مالك بن جعشم على فرس له، فقلت: هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله، فقال لا تحزن إن الله معنا. فلما دنا فكان بينه وبيننا قيد رمحين أو ثلاثة قلت: هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله، وبكيت فقال ما يبكيك؟ قلت: أما والله ما على نفسي أبكي ولكني أبكي عليك. قال: فدعا عليه رسول الله ﷺ فقال اللهم اكفناه بما شئت. قال: فساخت به فرسه في الأرض إلى بطنها فوثب عنها ثم قال: يا محمد قد علمت أن هذا عملك فادع الله أن ينجيني مما أنا فيه، فوالله لأعمين على من ورائي من الطلب وهذه كنانتي فخذ سهمًا منها فإنك ستمر على إبلي وغنمي بمكان كذا وكذا فخذ منها حاجتك.

فقال له رسول الله ﷺ لا حاجة لنا في إبلك. ودعا له رسول الله ﷺ فانطلق راجعًا إلى أصحابه. ومضى رسول الله ﷺ وأنا معه حتى قدمنا المدينة ليلاً، فتنازعه القوم أيهم ينزل عليه فقال رسول الله ﷺ إني أنزل الليلة على بني النجار أخوال عبد المطلب أكرمهم بذلك.

وخرج الناس حين دخلنا المدينة في الطريق وعلى البيوت والغلمان والخدم صارخون: جاء محمد، جاء رسول الله ﷺ جاء محمد جاء رسول الله. فلما أصبح انطلق فنزل حيث أمر. قال: وكان رسول الله ﷺ يحب أن يوجه نحو الكعبة فأنزل الله:{قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ} [البقرة: ١٤٤]. فتوجه نحو الكعبة. قال: وقال السفهاء من الناس:{مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا} [البقرة: ١٤٢]. فأنزل الله تعالى:{قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} [البقرة: ١٤٢].

قال: وصلى مع النبي رجل، ثم خرج بعدما صلى فمر على قوم من الأنصار وهم ركوع في صلاة العصر نحو البيت المقدس فقال: هو يشهد أنه صلى مع رسول الله ﷺ وأنه وجه نحو الكعبة. فانحرف القوم حتى وجهوا نحو الكعبة. قال البراء: وكان أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير أخو بني عبد الدار بن قصي فقلنا له: ما فعل رسول الله ﷺ ؟ فقال: هو مكانه وأصحابه على أثري. ثم أتى بعده عمرو بن أم مكتوم أخو بني فهر الأعمى فقلنا له: ما فعل من ورائك رسول الله ﷺ وأصحابه؟ قال: هم أولى على أثري. قال: ثم أتانا بعده عمار بن ياسر وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود وبلال، ثم أتانا بعدهم عمر بن الخطاب في عشرين راكبًا، ثم أتانا بعدهم رسول الله ﷺ وأبو بكر معه.

قال البراء: فلم يقدم علينا رسول الله ◘ حتى قرأت سورًا من المفصل ثم خرجنا نتلقى العير فوجدناهم قد حذروا.

عن البراء قال: استصغرت أنا وابن عمر يوم بدر فلم نشهدها.

أخبر أبو إسحاق قال: سمعت البراء يقول: ما قدم علينا رسول الله ◘ حتى قرأت: سبح اسم ربك الأعلى، في سور من المفصل.

عن أبي إسحاق قال: سمعت البراء يقول: غزوت مع رسول الله ◘ خمس عشرة غزوة وأنا وعبد الله بن عمر لدة.

عن البراء بن عازب قال: صحبت رسول الله ◘ ثمانية عشر سفرًا فلم أره ترك ركعتين قبل الظهر.

قال محمد بن عمر: أجاز رسول الله ◘ البراء بن عازب يوم الخندق وهو بن خمس عشرة سنة ولم يجز قبلها.

قال محمد بن عمر: ونزل البراء الكوفة وتوفي بها أيام مصعب بن الزبير وله عقب، وروى البراء عن أبي بكر.

*** * ***

سعيد بن العاص:

ابن سعيد بن أحيحة بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، وقبض رسول الله ◘ وسعيد بن العاص بن تسع سنين أو نحوها وذلك أن أباه العاص ابن سعيد بن العاص بن أمية قتل يوم بدر كافرًا. وقال عمر بن الخطاب لسعيد بن العاص: ما لي أراك معرضًا كأنك ترى أني قتلت أباك؟ ما أنا قتلته ولكنه قتله علي بن أبي طالب ولو قتلته ما اعتذرت من قتل مشرك ولكني قتلت خالي بيدي العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. فقال سعيد بن العاص: يا أمير المؤمنين لو قتلته كنت على حق وكان على باطل. فسر ذلك عمر منه.

حدث عمرو بن يحيى بن سعيد الأموي عن جده أن سعيد بن العاص أتى عمر يستزيده في داره التي بالبلاط وخطط أعمامه مع رسول الله ◘ فقال عمر: صل معي الغداة وغبش ثم أذكرني حاجتك.

قال ففعلت حتى إذا هو انصرف قلت: يا أمير المؤمنين حاجتي التي أمرتني أن أذكرها لك. قال فوثب معي ثم قال: امض نحو دارك، حتى انتهيت إليها فزادني وخط لي برجله فقلت: يا أمير المؤمنين زدني فإنه نبتت لي نابتة من ولد وأهل. فقال: حسبك وأختبئ عندك أن سيلي الأمر بعدي من يصل رحمك ويقضي حاجتك.

قال فمكث خلافة عمر بن الخطاب حتى استخلف عثمان وأخذها عن شورى ورضى فوصلني وأحسن وقضى حاجتي وأشركني في أمانته. قالوا ولم يزل سعيد بن العاص في ناحية عثمان بن عفان للقرابة، فلما عزل عثمان الوليد بن عقبة بن أبي معيط عن الكوفة دعا سعيد بن العاص واستعمله عليها، فلما قدم الكوفة قدمها شابًا مترفًا ليست له سابقة فقال: لا أصعد المنبر حتى يطهر، فأمر بع فغسل، ثم صعد المنبر فخطب أهل الكوفة وتكلم بكلام قصر بهم فيه ونسبهم إلى الشقاق والخلاف فقال: إنما هذا السواد بستان لأغيلمة من قريش.

فشكوه إلى عثمان فقال: كلما رأى أحدكم من أميره جفوة أرادنا أن نعزله. وقدم سعيد بن العاص المدينة وافدًا على عثمان فبعث إلى وجوه المهاجرين والأنصار بصلات وكسى وبعث إلى علي بن أبي طالب أيضًا فقبل ما بعث إليه وقال علي: إن بني أمية ليفوقوني تراث محمد، عليه السلام، تفوقا، والله لئن بقيت لهم لأنفضنهم من ذلك نفض القصاب التراب الوذمة. ثم انصرف سعيد بن العاص إلى الكوفة فأضر بأهلها إضرارًا شديدًا وعمل عليها خمس سنين إلا أشهرًا، وقال مرة بالكوفة: من رأى الهلال منكم؟ وذلك في فطر رمضان، فقال القوم: ما رأيناه. فقال هاشم بن عتبة بن أبي وقاص: أنا رأيته. فقال له سعيد بن العاص: بعينك هذه العوراء رأيته من بين القوم؟ فقال هاشم: تعيرني بعيني وإنما فقئت في سبيل الله! وكانت عينه أصيبت يوم اليرموك. ثم أصبح هاشم في داره مفطرًا وغدى الناس عنده، فبلغ ذلك سعيد بن العاص فأرسل إليه فضربه وحرق داره فخرجت أم الحكم بنت عتبة بن أبي وقاص، وكانت من المهاجرات، ونافع بن أبي وقاص من الكوفة حتى قدما المدينة فذكرا لسعد بن أبي وقاص ما صنع سعيد بهاشم فأتى سعد عثمان فذكر ذلك له فقال عثمان: سعيد لكم بهاشم اضربوه بضربه، ودار سعيد لكم بدار هاشم فأحرقوها كما حرق داره. فخرج عمر بن سعد بن أبي وقاص وهو يومئذ غلام يسعى حتى أشعل النار في دار سعيد بالمدينة، فبلغ الخبر عائشة فأرسلت إلى سعد بن أبي وقاص تطلب إليه وتسأله أن يكف، ففعل ورحل من الكوفة إلى عثمان الأشتر مالك ابن الحارث ويزيد بن مكفف وثابت بن قيس وكميل بن زياد النخعي وزيد وصعصعة ابنا صوحان العبديان والحارث ابن عبد الله الأعور وجندب بن زهير وأبو زينب الأزديان وأصغر بن قيس الحارثي يسألونه عزل سعيد ابن العاص عنهم، ورحل سعيد وافدًا على عثمان فوافقهم عنده، فأبى عثمان أن يعزله وأمره أن يرجع إلى عمله.

فخرج الأشتر من ليلته في نفر من أصحابه فسار عشر ليال إلى الكوفة فاستولى عليها وصعد المنبر فقال: هذا سعيد بن العاص قد أتاكم يزعم أن هذا السواد بستان لأغيلمة من قريش، والسواد مساقط رؤوسكم ومراكز رماحكم وفيؤكم وفيء آبائكم فمن كان يرى لله عليه حقًا فلينهض إلى الجرعة.

فخرج الناس فعسكروا بالجرعة وهي بين الكوفة والحيرة، وأقبل سعيد بن العاص حتى نزل العذيب، فدعا الأشتر يزيد بن قيس الأرحبي وعبد الله بن كنانة العبدي، وكانا محربين، فعقد لكل واحد منهما خمسمائة فارس وقال لهما: سيرا إلى سعيد بن العاص فأزعجاه وألحقاه بصاحبه فإن أبى فاضربا عنقه وأتياني برأسه. فأتياه فقالا له: ارحل إلى صاحبك. فقال: إبلي انضاء أعلفها أيامًا ونقدم المصر فنشتري حوائجنا ونتزود ثم أرتحل. فقالا: لا والله ولا ساعة، لترتحلن أو لنضربن عنقك.

فلما رأى الجد منهما ارتحل لاحقا بعثمان. وأتيا الأشتر فأخبراه، وانصرف الأشتر من معسكره إلى الكوفة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: والله يا أهل الكوفة ما غضبت إلا لله ولكم وقد ألحقنا هذا الرجل بصاحبه وقد وليت أبا موسى الأشعري صلاتكم وثغركم وحذيفة بن اليمان على فيئكم. ثم نزل وقال: يا أبا موسى اصعد، فقال أبو موسى: ما كنت لأفعل ولكن هلموا فبايعوا لأمير المؤمنين عثمان وجددوا له البيعة في أعناقكم، فأجابه الناس إلى ذلك فقبل ولايتهم وجدد البيعة لعثمان في رقابهم وكتب إلى عثمان بما صنع فأعجب ذلك عثمان وسره، فقال عتبة بن الوعل التغلبي شاعر أهل الكوفة:

علينا ابن عَفّانَ واحْتَسِبْ علينا الأشْعريّ لياليا

فقال عثمان: نعم وشهورًا وسنين إن بقيت. وكان الذي صنع أهل الكوفة بسعيد ابن العاص أول وهن دخل على عثمان حين اجترىء عليه. ولم يزل أبو موسى واليًا لعثمان على الكوفة حتى قتل عثمان. ولم يزل سعيد بن العاص حين رجع عن الكوفة بالمدينة حتى وثب الناس بعثمان فحصروه، فلم يزل سعيد معه في الدار يلزمه لم يفارقه ويقاتل دونه.

أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني عبد الله بن يزيد الهذلي عن عبد الله بن ساعدة قال: جاء سعيد بن العاص إلى عثمان فقال: يا أمير المؤنين إلى متى تمسك بأيدينا؟ قد أكلنا أكلا هؤلاء القوم، منهم من قد رمانا بالنبل ومنهم من قد رمانا بالحجارة ومنهم شاهر سيفه، فمرنا بأمرك. فقال عثمان: إني والله ما أريد قتالهم ولو أردت قتالهم لرجوت أن أمتنع منهم ولكني أكلهم إلى الله وأكل من ألبهم علي إلى الله فإنا سنجتمع عند ربنا، فأما قتال فوالله ما آمرك بقتال. فقال سعيد: والله لا أسأل عنك أحدًا أبدًا. فخرج فقاتل حتى أم.

عن مصعب بن محمد بن عبد الله بن أبي أمية قال: حدثني من رأى سعيد بن العاص يومئذ يقاتل فضربه رجل ضربة مأمومة فلقد رأيته وإنه ليسمع الرعد فيغشى عليه. قالوا: فلما خرج طلحة والزبير وعائشة من مكة يريدون البصرة خرج معهم سعيد بن العاص ومروان بن الحكم وعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد والمغيرة بن شعبة، فلما نزلوا مر الظهران، ويقال ذات عرق، قام سعيد بن العاص فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإن عثمان عاش في الدنيا حميدًا وخرج منها فقيدًا وتوفي سعيدًا شهيدًا فضاعف الله حسناته وحط سيئاته ورفع درجاته مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، وقد زعمتم أيها الناس أنكم إنما تخرجون تطلبون بدم عثمان، فإن كنتم ذلك تريدون فإن قتلة عثمان على صدور هذه المطي وأعجازها فميلوا عليهم بأسيافكم وإلا فانصرفوا إلى منازلكم ولا تقتلوا في رضى المخلوقين أنفسكم ولا يغني الناس عنكم يوم القيامة شيئًا.

فقال مروان بن الحكم: لا بل نضرب بعضهم ببعض فمن قتل كان الظفر فيه ويبقى الباقي فنطلبه وهو واهن ضعيف. وقام المغيرة بن شعبة فحمد الله وأثنى عليه وقال: إن ارأي ما رأى سعيد بن العاص، من كان من هوازن فأحب أن يتبعني فليفعل. فتبعه منهم أناس وخرج حتى نزل الطائف فلم يزل بها حتى مضى الجمل وصفين. ورجع سعيد بن العاص بمن اتبعه حتى نزل مكة فلم يزل بها حتى مضى الجمل وصفين. ومضى طلحة والزبير وعائشة ومعهم عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد ومروان ابن الحكم ومن اتبعهم من قريش وغيرهم إلى البصرة فشهدوا وقعة الجمل. فلما ولي معاوية الخلافة ولى مروان بن الحكم المدينة ثم عزله، وولاها سعيد بن العاص ثم عزله، وولاها مروان بن الحكم ثم عزله عنها، وولاها سعيد بن العاص فمات الحسن بن علي ابن أبي طالب في ولايته تلك سنة خمسين بالمدينة فصلى عليه سعيد بن العاص.

* * *

مروان بن الحكم:

ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، وقبض رسول الله ﷺ ومروان بن الحكم بن ثماني سنين فلم يزل مع أبيه بالمدينة حتى مات أبوه الحكم بن أبي العاص في خلافة عثمان بن عفان. فلم يزل مروان مع بن عمه عثمان بن عفان وكان كاتبًا له وأمر له عثمان بأموال وكان يتأول في ذلك صلة قرابته، وكان الناس ينقمون على عثمان تقريبه مروان وطاعته له ويرون أن كثيرًا مما ينسب إلى عثمان لم يأمر به وأن ذلك عن رأي مروان دون عثمان. فكان الناس قد شنفوا لعثمان لما كان يصنع بمروان ويقربه

وكان مروان يحمله على أصحابه وعلى الناس ويبلغه ما يتكلمون فيه ويهددونه به ويريه أنه يتقرب بذلك إليه.

وكان عثمان رجلاً كريمًا حييًا سليمًا فكان يصدقه في بعض ذلك ويرد عليه بعضًا. وينازع مروان أصحاب رسول الله ◘ بين يديه فيرده عن ذلك ويزبره. فلما حصر عثمان كان مروان يقاتل دونه أشد القتال.

وأرادت عائشة الحج وعثمان محصور فأتاها مروان وزيد بن ثابت وعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد بن أبي العاص فقالوا: يا أم المؤمنين لو أقمت فإن أمير المؤمنين على ما ترين محصور ومقامك مما يدفع الله به عنه. فقالت: قد حلبت ظهري وعريت غرائزي ولست أقدر على المقام. فأعادوا عليها الكلام فأعادت عليهم مثل ما قالت لهم، فقام مروان وهو يقول:

قيس علي البلاد إذا استعرت أجذما

فقالت عائشة: أيها المتمثل علي بالأشعار وددت والله أنك وصاحبك هذا الذي يعنيك أمره في رجل كل واحد منكما رحا وأنكما في البحر. وخرجت إلى مكة.

عن عيسى بن طلحة قال: كان مروان يقاتل يوم الدار أشد القتال ولقد ضرب يومئذ كعبة ما يظن إلا أنه قد مات مما به من الجراح.

عن أبي حفصة مولى مروان قال: خرج مروان بن الحكم يومئذ يرتجز ويقول: من يبارز؟ فبرز إليه عروة بن شييم بن البياع الليثي فضربه على قفاه بالسيف فخر لوجهه، فقام إليه عبيد بن رفاعة بن رافع الزرقي بسكين معه ليقطع رأسه، فقامت إليه أمه التي أرضعته وهي فاطمة الثقفية وهي جدة إبراهيم بن العربي صاحب اليمامة فقالت: إن كنت تريد قتله فقد قتلته فما تصنع بلحمه أن تبضعه؟ فاستحيا عبيد بن رفاعة منها فتركه.

عن نافع قال: ضرب مروان يوم الدار ضربة جدت أذنيه فجاء رجل وهو يريد أن يجهز عليه، قال فقالت له أمه: سبحان الله تمثل بجسد ميت! فتركه.

قالوا فلما قتل عثمان وسار طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة يطلبون بدم عثمان خرج معهم مروان بن الحكم فقاتل يومئذ أيضًا قتالاً شديدًا فلما رأى انكشاف الناس نظر إلى طلحة بن عبيد الله واقفًا فقال: والله إن دم عثمان إلا عند هذا، هو كان أشد الناس عليه وما أطلب أثرًا بعد عين. ففوق له بسهم فرماه به فقتله. وقاتل مروان أيضًا حتى ارتث فحمل إلى بيت امرأة من عنزة فداووه وقاموا عليه، فما زال آل مروان يشكرون ذلك لهم.

وانهزم أصحاب الجمل وتوارى مروان حتى أخذ له الأمان من علي بن أبي طالب فأمنه، فقال مروان: ما تقرني نفسي حتى آتيه فأبايعه. فأتاه فبايعه، ثم انصرف مروان إلى المدينة فلم يزل بها حتى ولي معاوية بن أبي سفيان الخلافة فولى مروان بن الحكم المدينة سنة اثنتين وأربعين ثم عزله، وولى سعيد بن العاص ثم عزله، وأعاد مروان ثم عزله، وأعاد سعيد بن العاص فعزله، وولى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان فلم يزل على المدينة حتى مات معاوية، ومروان يومئذ معزول عن المدينة. ثم ولى يزيد بعد الوليد بن عتبة المدينة عثمان بن محمد بن أبي سفيان، فلما وثب أهل المدينة أيام الحرة أخرجوا عثمان بن محمد وبني أمية من المدينة فأجلوهم عنها إلى الشام وفيهم مروان بن الحكم وأخذوا عليهم الأيمان ألا يرجعوا إليهم وإن قدروا أن يردوا هذا الجيش الذي قد وجه إليهم مع مسلم بن عقبة المري أن يفعلوا. فلما استقبلوا مسلم بن عقبة سلموا عليه وجعل يسائلهم عن المدينة وأهلها فجعل مروان يخبره ويحرضه عليهم فقال له مسلم: ما ترون؟ تمضون إلى أمير المؤمنين أو ترجعون معي؟ فقالوا: بل نمضي إلى أمير المؤمنين. وقال مروان من بينهم: أما أنا فأرجع معك. فرجع معه مؤازرًا له معينًا له على أمره حتى ظفر بأهل المدينة وقتلوا وانتهبت المدينة ثلاثًا.

وكتب مسلم بن عقبة بذلك إلى يزيد، وكتب يشكر مروان بن الحكم ويذكر معونته إياه ومناصحته وقيامه معه. وقدم مروان على يزيد بن معاوية الشام فشكر ذلك له يزيد وقربه وأدناه، فلم يزل مروان بالشام حتى مات يزيد بن معاوية وقد كان عقد لابنه معاوية بن يزيد بالعهد بعده، فبايع له الناس وأتته بيعة الآفاق إلا ما كان من بن الزبير وأهل مكة، فولي ثلاثة أشهر، ويقال أربعين ليلة، ولم يزل في البيت لم يخرج إلى الناس.

كان مريضًا فكان يأمر الضحاك بن قيس الفهري يصلي بالناس بدمشق. فلما ثقل معاوية بن يزيد قيل له: لو عهدت إلى رجل عهدًا واستخلفت خليفة، فقال: والله ما نفعتني حيًا فأتقلدها ميتًا وإن كان خيرًا فقد استكثر منه آل أبي سفيان، لا تذهب بنو أمية بحلاوتها وأتقلد مرارتها، والله لا يسألني الله عن ذلك أبدًا ولكن إذا مت فليصل علي الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وليصل بالناس الضحاك بن قيس حتى يختار الناس لأنفسهم ويقوم بالخلافة قائم.

فلما مات صلى عليه الوليد وقام بأمر الناس الضحاك بن قيس. فلما دفن معاوية ابن يزيد قام مروان بن الحكم على قبره فقال: أتدرون من دفنتم؟ قالوا: معاوية ابن يزيد، فقال: هذا أبو ليلى. فقال أزنم الفرازي:

ى فتنا تغلي مراجلها بعد أبي ليلى لمن غلبا

واختلف الناس بالشام فكان أول من خالف من أمراء الأجناد ودعا إلى ابن الزبير النعمان بن بشير بحمص وزفر بن الحارث بقنسرين، ثم دعا الضحاك بن قيس بدمشق الناس سرًا، ثم دعا الناس إلى بيعة بن الزبير علانية فأجابه الناس إلى ذلك وبايعوه له.

وبلغ ذلك بن الزبير فكتب إلى الضحاك بن قيس بعهده على الشام فكتب الضحاك إلى أمراء الأجناد ممن دعا إلى بن الزبير فأتوه، فلما رأى ذلك مروان خرج يريد بن الزبير بمكة ليبايع له ويأخذ منه أمانًا لبني أمية وخرج معه عمرو بن سعيد بن العاص، فلما كانوا بأذرعات وهي مدينة ألبثنية لقيهم عبيد الله بن زياد مقبلاً من العراق فقال لمروان: أين تريد؟ فأخبره، فقال: سبحان الله، أرضيت لنفسك بهذا، تبايع لأبي خبيب وأنت سيد بني عبد مناف! والله لأنت أولى بها منه. فقال له مروان: فما الرأي؟ قال: أن ترجع وتدعو إلى نفسك وأنا أكفيك قريشًا ومواليها ولا يخالفك منهم أحد. فقال عمرو بن سعيد: صدق عبيد الله، إنك لجذم قريش وشيخها وسيدها وما ينظر الناس إلا إلى هذا الغلام خالد بن يزيد بن معاوية فتزوج أمه فيكون في حجرك وادع إلى نفسك فأنا أكفيك اليمانية فإنهم لا يخالفوني، وكان مطاعًا عندهم، على أن تبايع لي من بعدك. قال: نعم.

فرجع مروان وعمرو بن سعيد ومن معهما، وقدم عبيد الله بن زياد دمشق يوم الجمعة فدخل المسجد فصلى ثم خرج فنزل باب الفراديس فكان يركب إلى الضحاك بن قيس كل يوم فيسلم عليه ثم يرجع إلى منزله، فقال له يومًا: يا أبا أنيس، العجب لك وأنت شيخ قريش تدعو لابن الزبير وتدع نفسك وأنت أرضى عند الناس منه فادع إلى نفسك.

فدعا إلى نفسه ثلاثة أيام فقال له الناس: أخذت بيعتنا وعهودنا لرجل ثم تدعو إلى خلعه عن غير حدث أحدثه! فلما رأى ذلك عاد إلى الدعاء لابن الزبير فأفسده ذلك عند الناس وغير قلوبهم عليه، فقال عبيد الله بن زياد ومكر به: من أراد ما تريد لم ينزل المدائن والحصون، يبرز ويجمع إليه الخيل، فاخرج عن دمشق واضمم إليك الأجناد.

فخرج الضحاك فنزل المرج وبقي عبيد الله بدمشق ومروان وبنو أمية بتدمر وخالد وعبد الله ابنا يزيد بن معاوية بالجابية عند خالهما حسان بن مالك بن بحدل، فكتب عبيد الله إلى مروان أن ادع الناس إلى بيعتك واكتب إلى حسان بن مالك فليأتك لأنه لن يردك عن بيعتك، ثم سر إلى الضحاك فقد أصحر لك.

فدعا مروان بني أمية ومواليهم فبايعوه، وتزوج أم خالد بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة، وكتب إلى حسان بن مالك بن بحدل يدعوه أن يبايع له ويقدم عليه، فأبى، فأسقط في يدي مروان، فأرسل إلى عبيد الله فكتب إليه عبيد الله أن اخرج إليه فيمن معك من بني أمية. فخرج إليه مروان وبنو أمية جميعًا معه وهو بالجابية والناس بها مختلفون فدعاه إلى البيعة فقال حسان: والله لئن بايعتم مروان ليحسدنكم علاقة سوط وشراك نعل وظل شجرة، إن مروان وآل مروان أهل بيت من قيس، يريد أن مروان أبو عشرة وأخو عشرة، فإن بايعتم له كنتم عبيدًا لهم، فأطيعوني وبايعوا خالد بن يزيد. فقال روح بن زنباع: بايعوا الكبير واستشبوا الصغير. فقال حسان بن مالك لخالد: يا بن أختي هواي فيك وقد أباك الناس للحداثة، ومروان أحب إليهم منك ومن ابن الزبير. قال: بل عجزت، قال: كلا. فبايع حسان وأهل الأردن لمروان على أن لا يبايع مروان لأحد إلا لخالد بن يزيد، ولخالد إمرة حمص ولعمرو بن سعيد إمرة دمشق.

فكانت بيعة مروان بالجابية يوم الاثنين للنصف من ذي القعدة سنة أربع وستين. وبايع عبيد الله بن زياد لمروان بن الحكم أهل دمشق وكتب بذلك إلى مروان فقال مروان: إن يرد الله أن يتمم لي خلافة لا يمنعنيها أحد من خلقه. فقال حسان بن مالك: صدقت. وسار مروان من الجابية في ستة آلاف حتى نزل مرج راهط ثم لحق به من أصحابه من أهل دمشق وغيرهم من الأجناد سبعة آلاف فكان في ثلاثة عشر ألفًا أكثرهم رجالة، ولم يكن في عسكر مروان غير ثمانين عتيقًا، أربعون منهم لعباد ابن زياد وأربعون لسائر الناس. وكان على ميمنة مروان عبيد الله بن زياد وعلى ميسرته عمرو ابن سعيد. وكتب الضحاك بن قيس إلى أمراء الأجناد فتوافوا عنده بالمرج فكان في ثلاثين ألفًا، وأقاموا عشرين يومًا يلتقون في كل يوم فيقتتلون حتى قتل الضحاك بن قيس وقتل معه من قيس بشر كثير. فلما قتل الضحاك بن قيس وانهزم الناس رجع مروان ومن معه إلى دمشق وبعث عماله على الأجناد وبايع له أهل الشام جميعًا.

وكان مروان قد أطمع خالد بن يزيد بن معاوية في بعض الأمر ثم بدا له فعقد لابنيه عبد الملك وعبد العزيز ابني مروان بالخلافة بعده فأراد أن يضع من خالد بن يزيد ويقصر به ويزهد الناس فيه، وكان إذا دخل عليه أجلسه معه على سريره. فدخل عليه يومًا فذهب ليجلس مجلسه الذي كان يجلسه فقال له مروان وزبره: تنح يا ابن رطبة الإست والله ما وجدت لك عقلاً. فانصرف خالد وقتئذٍ مغضبًا حتى دخل على أمه فقال: فضحتني وقصرت بن ونكست برأسي ووضعت أمري. قالت: وما ذاك؟ قال: تزوجت هذا الرجل فصنع بي كذا وكذا. ثم أخبرها بما قال فقالت له: لا يسمع هذا منك أحد ولا يعلم مروان أنك أعلمتني بشيء من ذلك وادخل عليَّ كما كنت تدخل واطو هذا الأمر حتى ترى عاقبته فإني سأكفيكه وانتصر لك منه.

فسكت خالد وخرج إلى منزله، وأقبل مروان فدخل على أم خالد بنت أبي هاشم ابن عتبة بن ربيعة وهي امرأته فقال لها: ما قال لك خالد ما قلت له اليوم وما حدثك به عني؟ فقالت: ما حدثني بشيء ولا قال لي. فقال: ألم يشكني إليك ويذكر تقصيري به وما كلمته به؟ فقالت: يا أمير المؤمنين أنت أجل في عين خالد وهو أشد لك تعظيمًا من أن يحكي عنك شيئًا أو يجد من شيء تقوله وإنما أنت بمنزلة الوالد له. فانكسر مروان وظن أن الأمر على ما حكت له وأنها قد صدقت. ومكث حتى إذا كان بعد ذلك وحانت القائلة فنام عندها فوثبت هي وجواريها فغلقن الأبواب على مروان ثم عمدت إلى وسادة فوضعتها على وجهه فلم تزل هي وجواريها يغممنه حتى مات، ثم قامت فشقت عليه جيبها وأمرت جواريها وخدمها فشققن وصحن عليه وقلن: مات أمير المؤنين فجأة.

وذلك في هلال شهر رمضان سنة خمس وستين. وكان مروان يومئذ بن أربع وستين سنة، وكانت ولايته على الشام ومصر لم يعد ذلك ثمانية أشهر، ويقال ستة أشهر. وقد قال علي بن أبي طالب له يومًا ونظر إليه: ليحملن راية ضلالة بعدما يشيب صدغاه وله إمرة كلحسة الكلب أنفه.

وبايع أهل الشام بعده لعبد الملك بن مروان فكانت الشام ومصر في يد عبد الملك كما كانتا في يد أبيه، وكان العراق والحجاز في يد بن الزبير، وكانت الفتنة بينهما سبع سنين، ثم قتل بن الزبير بمكة يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من جمادي الأولى سنة، ثلاث وسبعين وهو بن اثنتين وسبعين سنة واستقام الأمر لعبد الملك بن مروان بعده.

وكان مروان قد روى عن عمر بن الخطاب: من وهب هبة لصلة رحم فإنه لا يرجع فيها.

وروى أيضًا عن عثمان وزيد بن ثابت وبسرة بنت صفوان، وروى مروان عن سهل ابن سعد الساعدي. وكان مروان في ولايته على المدينة يجمع أصحاب رسول الله يستشيرهم ويعمل بما يجمعون له عليه. وجمع الصيعان فعاير بينها حتى أخذ أعدلها فأمر أن يكال به، فقيل صاع مروان، وليست بصاع مروان إنما هي صاع رسول الله ◘ ولكن مروان عاير بينها حتى قام الكيل على أعدلها.

* * *

الهرمزان:

وكان من أهل فارس، فلما انقضى أمر جلولاء خرج يزدجرد من حلوان إلى أصبهان ثم أتى إصطخر ووجه الهرمزان إلى تستر فضبطها وتحصن في القلعة ومعه الأساورة وجمع كثير من أهل تستر، وهي في أقصى المدينة مما يلي الجبل، والماء محيط بها، ومادة تأتيهم من أصبهان، فمكثوا كذلك ما شاء الله، وحاصرهم أبو موسى سنتين، ويقال ثمانية عشر شهرًا، ثم نزل أهل القلعة على حكم عمر فبعث أبو موسى بالهرمزان إليه ومعه اثنا عشر أسيرًا من العجم عليهم الديباج ومناطق الذهب وأسورة الذهب فقدموا بهم المدينة في زيهم ذلك، فجعل الناس يعجبون، فأتوا بهم منزل عمر فلم يصادفوه وجعلوا يطلبونه، فقال الهرمزان بالفارسية: قد ضل ملككم، فقيل لهم هو في المسجد، فدخلوا فوجدوه نائمًا متوسدًا رداءه.

فقال الهرمزان: هذا ملككم؟ قالوا: هذا الخليفة، قال: أما له حاجب ولا حارس؟ قالوا: الله حارسه حتى يأتي عليه أجله. فقال الهرمزان: هذا الملك الهنيء. ونظر عمر إلى الهرمزان فقال: أعوذ بالله من النار. ثم قال: الحمد لله الذي أذل هذا وشيعته بالإسلام. وقال عمر للوفد: تكلموا، وإياي وتشقيق الكلام والإكثار. فقال أنس بن مالك: الحمد لله الذي أنجز وعده وأعز دينه وخذل من حاده وأورثنا أرضهم وديارهم وأفاء علينا بأموالهم وأبنائهم وسلطنا عليهم نقتل من شئنا ونستحيي من شئنا. فبكى عمر ثم قال للهرمزان: ما مالك؟ قال: أما ميراثي عن آبائي فعندي، وأما ما كان في يدي من مال الملك وبيوت الأموال فأخذه عاملك. قال: يا هرمزان كيف رأيت الذي صنع الله بكم؟ فلم يجبه، قال: ما لك لا تكلم؟ قال: أكلام حي أكلمك أم كلام ميت؟ قال: أولست حيًا؟ فاستسقى الهرمزان ماء فقال عمر: لا نجمع عليك القتل والعطش.

فدعا له بماء فأتوه بماء في قدح خشب فأمسكه بيده، فقال عمر: اشرب لا بأس عليك، إني غير قاتلك حتى تشربه. فرمى الإناء من يده وقال: يا معشر العرب كنتم وأنتم على غير دين نتعبدكم ونقضيكم ونقتلكم وكنتم أسوأ الأمم عندنا حالاً وأخسها منزلة، فلما كان الله معكم لم يكن لأحد بالله طاقة.

فأمر عمر بقتله فقال: أو لم تؤمني؟ قال: وكيف؟ قال: قلت لي تكلم لا بأس عليك، وقلت اشرب لا بأس عليك لا أقتلك حتى تشربه. فقال الزبير بن العوام وأنس ابن مالك وأبو سعيد الخدري: صدق. فقال عمر: قاتله الله! أخذ أمانًا ولا أشعر. وأمر فنزع ما كان على الهرمزان من حلية وديباجه وقال لسراقة بن مالك بن جعشم، وكان نحيفًا أسود دقيق الذراعين كأنهما محترقان: البس سواري الهرمزان. فلبسهما ولبس كسوته فقال عمر: الحمد لله الذي سلب كسرى وقومه حليهم وكسوتهم وألبسها سراقة ابن مالك بن جعشم.

ودعا عمر الهرمزان وأصحابه إلى الإسلام فأبوا، فقال علي: يا أمير المؤمنين فرق بينهم وبين إخوانهم. فحمل عمر الهرمزان وجفينة وغيرهما في البحر وقال: اللهم اكسر بهم. وأراد أن يسيرهم إلى الشام فكسر بهم ولم يغرقوا، فرجعوا فأسلموا، وفرض لهم عمر في ألفين ألفين وسمي الهرمزان عرفطة.

قال المسور بن مخرمة: رأيت الهرمزان بالروحاء مهلاً بالحج مع عمر عليه حلة حبرة.

أخبرنا الوليد بن عطاء بن الأغر المكي قال: حدثنا إبراهيم بن سعد عن أبيه بن عبد الرحمن قال: رأيت الهرمزان مهلاً بالحج بالروحاء مع عمر بن الخطاب وعليه حلة حبرة. أخبرنا عفان بن مسلم قال: حدثنا سليمان بن المغيرة عن علي بن زيد قال: قال أنس بن مالك: ما رأيت رجلاً بطنًا ولا أبعد أخمص ولا أبعد ما بين المنكبين من الهرمزان.

* * *

محمد ابن الحنفية:

وهو محمد الأكبر بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وأمه الحنفية خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. ويقال: بل كانت أمه من سبي اليمامة فصارت إلى علي بن أبي طالب، رحمه الله.

أخبر الحسن بن صالح قال: سمعت عبد الله بن الحسن يذكر أن أبا بكر أعطى عليًّا أم محمد بن الحنفية.

عن أسماء ابنة أبي بكر قالت: رأيت أم محمد ابن الحنفية سندية سوداء وكانت أمة لبني حنيفة ولم تكن منهم وإنما صالحهم خالد بن الوليد على الرقيق ولم يصالحهم على أنفسهم.

عن منذر الثوري قال: سمعت محمد بن الحنفية قال: كانت رخصة لعلي قال: يا رسول الله إن ولد لي ولد بعدك أسميه باسمك وأكنيه بكنيتك، قال: نعم.

حدث الربيع بن المنذر عن أبيه قال: وقع بين علي وطلحة كلام فقال له طلحة: لا كجرأتك على رسول الله، سميت باسمه وكنيت بكنيته وقد نهى رسول الله أن يجمعهما أحد من أمته بعده. فقال علي: إن الجريء من اجترأ على الله وعلى رسوله، اذهب يا فلان فادع فلانًا وفلانًا، لنفر من قريش.

قال فجاؤوا فقال: بم تشهدون؟ قالوا: نشهد أن رسول الله ﷺ قال إنه سيولد لك بعدي غلام فقد نحلته اسمي وكنيتي ولا تحل لأحد من أمتي بعده.

عن إبراهيم قال: كان محمد بن الحنفية يكنى أبا القاسم.

عن عبد الأعلى أن محمد بن علي كان يكنى أبا القاسم، وكان كثير العلم ورعًا. فولد محمد ابن الحنفية عبد الله وهو أبو هاشم وحمزة وعليًا وجعفرًا الأكبر وأمهم أم ولد، والحسن بن محمد، وكان من ظرفاء بني هاشم وأهل العقل منهم وهو أول من تكلم في الإرجاء، ولا عقب له وأمه جمال ابنة قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف ابن قصي، وإبراهيم بن محمد وأمه مسرعة ابنة عباد بن شيبان بن جابر بن أهيب بن نسيب بن زيد بن مالك بن عوف بن الحارث بن مازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة ابن قيس بن عيلان بن مضر حليف بني هاشم، والقاسم بن محمد وعبد الرحمن لا بقية له، وأم أبيها وأمهم أم عبد الرحمن واسمها برة بنت عبد الرحمن بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، وجعفرا الأصغر وعونا وعبد الله الأصغر وأمهم أم جعفر بنت محمد بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب، وعبد الله بن محمد ورقية وأمهما أم ولد. أخبرنا الفضل بن دكين قال: حدثنا فطر بن خليفة عن المنذر الثوري قال: سمعت محمد بن الحنفية يقول، وذكر يوم الجمل قال: لما تصافقنا أعطاني علي الراية فرأى مني نكوصًا لما دنا الناس بعضهم إلى بعض فأخذها مني فقاتل بها. قال فحملت يومئذ على رجل من أهل البصرة، فلما غشيته قال: أنا على دين أبي طالب، فلما عرفت الذي أراد كففت عنه، فلما هزموا قال علي: لا تجهزوا على جريح ولا تتبعوا مدبرًا. وقسم فيؤهم بينهم ما قوتل به من سلاح أو كراع، وأخذنا منهم ما أجلبوا به علينا من كراع أو سلاح.

عن عبد الله بن محمد بن عقيل قال: سمعت محمد بن الحنفية يقول: كان أبي يريد أن يغزو معاوية وأهل الشام فجعل يعقد لواءه ثم يحلف لا يحله حتى يسير، فيأبى عليه الناس وينتشر رأيهم ويجبنون فيحله ويكفر عن يمينه، حتى فعل ذلك أربع مرات.

وكنت أرى حاله فأرى ما لا يسرني، فكلمت المسور بن مخرمة يومئذ وقلت له: ألا تكلمه أين يسير بقوم لا والله ما أرى عندهم طائلاً؟ فقال المسور: يا أبا القاسم يسير لأمر قد حسم، قد كلمته فرأيته يأبى إلا المسير. قال محمد بن الحنفية: فلما رأى منهم ما رأى قال: اللهم إني قد مللتهم وملوني وأبغضتهم وأبغضوني فأبدلني بهم خيرًا منهم وأبدلهم بي شرًا مني.

عن محمد بن كعب القرظي قال: كان على رجالة علي يوم صفين عمار بن ياسر، وكان محمد بن الحنفية يحمل رايته.

عن عبد الله بن زرير الغافقي، وقد كان شهد صفين مع علي، قال: لقد رأيتنا يومًا والتقينا نحن وأهل الشام فاقتتلنا حتى ظننت أنه لا يبقى أحد، فأسمع صائحا يصيح: يا معشر المسلمين الله الله، من للنساء والولدان، من للروم، من للترك، من للديلم؟ الله الله والبقيا. فأسمع حركة من خلفي فالتفت فإذا علي يعدو بالراية يهرول بها حتى أقامها، ولحقه ابنه محمد فأسمعه يقول: يا بني الزم رايتك فإني متقدم في القوم. فأنظر إليه يضرب بالسيف حتى يفرج له ثم يرجع فيهم.

عن منذر الثوري قال: كنت عند محمد بن الحنفية فسمعته يقول، ما أشهد على أحد بالنجاة ولا أنه من أهل الجنة بعد رسول الله ◘ ولا على أبي الذي ولدني. قال فنظر القوم إليه، قال: من كان في الناس مثل علي سبق له كذا سبق له كذا؟

عن أبي حمزة قال: كانوا يسلمون على محمد بن علي: سلام عليك يا مهدي. فقال: أجل أنا مهدي أهدي إلى الرشد والخير، اسمي اسم نبي الله وكنيتي كنية نبي الله فإذا سلم أحكم فليقل سلام عليك يا محمد، السلام عليك يا أبا القاسم.

عن الأسود بن قيس حدثه قال: لقيت بخراسان رجلاً من عزة، قال قلت للأسود: ما اسمه؟ قال: لا أدري، قال: ألا عرض عليك خطبة بن الحنفية؟ قال قلت: بلى، قال: انتهيت إليه وهو في رهط يحدثهم فقلت: السلام عليك يا مهدي، قال: وعليك السلام. قال قلت: إن لي إليك حاجة، قال: أسر هي أم علانية؟ قال قلت: بل سر، قال: اجلس، فجلست وحدث القوم ساعة ثم قام فقمت معه، فلما أن دخل دخلت معه بيته، قال: قل بحاجتك، قال فحمدت الله وأثنيت عليه وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبد الله ورسوله ثم قلت: أما بعد فوالله ما كنتم أقرب قريش إلينا قرابة فنحبكم عبى قرابتكم ولكن كنتم أقرب قريش إلى نبينا قرابة فلذلك أحببناكم على قرابتكم من نبينا، فما زال بنا الشين في حبكم حتى ضربت عليه الأعناق وأبطلت الشهادات وشردنا في البلاد وأوذينا حتى لقد هممت أن أذهب في الأرض قفرًا فأعبد الله حتى ألقاه لولا أن يخفى علي أمر آل محمد، وحتى هممت أن أخرج مع أقوام شهادتنا وشهادتهم واحدة على أمرائنا فيخرجون فيقاتلون ونقيم، فقال عمر: يعني الخوارج، وقد كانت تبلغنا عنك أحاديث من وراء وراء فأحببت أن أشافهك للكلام فلا أسأل عنك أحدًا وكنت أوثق الناس في نفسي وأحبه إلي أن أقتدي به، فأرى برأيك وكيف ترى المخرج، أقول هذا وأستغفر الله لي ولكم. قال فحمد الله محمد بن علي وأثنى عليه وشهد أن لا إله إلا الله وشهد أن محمد عبده ورسوله ثم قال: أما بعد فإياكم وهذه الأحاديث فإنها عيب عليكم، وعليكم بكتاب الله تبارك وتعالى فإنه به هدي أولكم وبه يهدى آخركم، ولعمري لئن أوذيتم لقد أوذي من كان خيرًا منكم.

أما قيلك لقد هممت أن أذهب في الأرض قفرًا فأعبد الله حتى ألقاه وأجتنب أمور الناس لولا أن يخفى علي أمور آل محمد، فلا تفعل فإنك تلك البدعة الرهبانية، ولعمري لأمر آل محمد أبين من طلوع الشمس، وأما قيلك لقد هممت أن أخرج مع أقوام شهادتنا وشهادتهم واحدة على أمرائنا فيخرجون فيقاتلون ونقيم، فلا تفعل، لا تفارق الأمة، اتق هؤلاء القوم بتقيتهم، قال عمر: يعني بني أمية، ولا تقاتل معهم. قال قلت: وما تقيتهم؟ قال: تحضرهم وجهك عند دعوتهم فيدفع الله بذلك عنك عن دمك ودينك وتصيب من مال الله الذي أنت أحق به منهم. قال قلت: أرأيت إن أطاف بي قتال ليس لي منه بد؟ قال: تبايع بإحدى يديك الأخرى لله، وتقاتل لله، فإن الله سيدخل أقوامًا بسرائرهم الجنة وسيدخل أقوامًا بسرائرهم النار، وإني أذكرك الله أن تبلغ عني ما لم تسمع مني أو تقول علي ما لم أقل. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

عن ابن الحنفية قال: وددت لو فديت شيعتنا هؤلاء ولو ببعض دمي. قال ثم وضع يده اليمنى على اليسرى على المفصل والعروق ثم قال: لحديثهم الكذب وإذاعتهم الشر حتى إنها لو كانت أم أحدهم التي ولدته أغرى بها حتى تقتل.

عن الحارث الأزدي قال: قال ابن الحنفية: رحم الله امرأ أغنى نفسه وكف يده وأمسك لسانه وجلس في بيته، له ما احتسب وهو مع من أحب، ألا إن أعمال بني أمية أسرع فيهم من سيوف المسلمين، ألا إن لأهل الحق دولة يأتي بها الله إذا شاء، فمن أدرك ذلك منكم ومنا كان عندنا في السنام الأعلى، ومن يمت فما عند الله خير وأبقى.

عن عثمان بن عروة عن أبيه قال: وحدثنا إسحاق بن يحيى بن طلحة وغيرهما قالوا: كان المختار لما قدم الكوفة كان أشد الناس على بن الزبير وأعيبه له، وجعل يلقي إلى الناس أن بن الزبير كان يطلب هذا الأمر لأبي القاسم، يعني بن الحنفية، ثم ظلمه إياه، وجعل يذكر بن الحنفية وحاله وورعه وأنه بعثه إلى الكوفة يدعو له، وأنه كتب له كتابًا فهو لا يعدوه إلى غيره. ويقرأ ذلك الكتاب على من يثق به، وجعل يدعو الناس إلى البيعة لمحمد ابن الحنفية فيبايعونه له سرًا، فشك قوم ممن بايعه في أمره وقالوا: أعطينا هذا الرجل عهودنا أن زعم أنه رسول بن الحنفية، وابن الحنفية بمكة ليس منا ببعيد ولا مستتر، فلو شخص منا قوم إليه فسألوه عما جاء به هذا الرجل عنه، فإن كان صادقًا نصرناه وأعناه على أمره.

فشخص منهم قوم فلقوا بن الحنفية بمكة فأعلموه أمر المختار وما دعاهم إليه فقال: نحن حيث ترون محتسبون وما أحب أن لي سلطان الدنيا بقتل مؤمن بغير حق، ولوددت أن الله انتصر لنا بمن شاء من خلقه، فاحذروا الكذابين وانظروا لأنفسكم ودينكم. فانصرفوا على هذا.

وكتب المختار كتابًا على لسان محمد بن الحنفية إلى إبراهيم بن الأشتر، وجاء فاستأذن عليه، وقيل المختار أمين آل محمد ورسوله، فأذن له وحياه ورحب به وأجلسه معه على فراشه، فتكلم المختار، وكان مفوهًا، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ▫ ثم قال: إنكم أهل بيت قد أكرمكم الله بنصرة آل محمد، وقد ركب منهم ما قد علمت، وحرموا ومنعوا حقهم وصاروا إلى ما رأيت، وقد كتب إليك المهدي كتابًا، وهؤلاء الشهود عليه. فقال يزيد بن أنس الأسدي وأحمر بن شميط البجلي وعبد الله بن كامل الشاكري وأبو عمرة كيسان مولى بجيلة: نشهد أن هذا كتابه قد شهدناه حين دفعه إليه. فقبضه إبراهيم وقرأه ثم قال: أنا أول من يجيب وقد أمرنا بطاعتك ومؤازرتك فقل ما بدا لك وادع إلى ما شئت.

ثم كان إبراهيم يركب إليه في كل يوم فزرع ذلك في صدور الناس، وورد الخبر على ابن الزبير فتنكر لمحمد بن الحنفية، وجعل أمر المختار يغلظ في كل يوم ويكثر تبعه، وجعل يتتبع قتلة الحسين ومن أعان عليه فيقتلهم، ثم بعث إبراهيم بن الأشتر في عشرين ألفًا إلى عبيد بن زياد فقتله وبعث برأسه إلى المختار فعمد إليه المختار فجعله في جونة، ثم بعث به إلى محمد بن الحنفية وعلي بن الحسين وسائر بني هاشم، فلما رأى علي بن حسين رأس عبيد الله ترحم على الحسين وقال: أتي عبيد الله بن زياد برأس الحسين وهو يتغدى، وأتينا برأس عبيد الله ونحن نتغدى، ولو لم يبق من بني هاشم أحد إلا قام بخطبة في الثناء على المختار والدعاء له وجميل القول فيه، وكان بن الحنفية يكره أمر المختار وما يبلغه عنه ولا يحب كثيرًا مما يأتي به، وكان بن عباس يقول: أصاب بثأرنا وأدرك وغمنا وآثرنا ووصلنا فكان يظهر الجميل فيه للعامة.

عن أبي حمزة قال: كنت مع محمد بن علي فسرنا من الطائف إلى أيلة بعد موت ابن عباس بزيادة على أربعين ليلة. قال وكان عبد الملك قد كتب لمحمد عهدًا على أن يدخل في أرضه هو وأصحابه حتى يصطلح الناس على رجل، فإذا اصطلحوا على رجل بعهد من الله وميثاق كتبه عبد الملك. فلما قدم محمد الشام بعث إليه عبد الملك: إما أن تبايعني وإما أن تخرج من أرضي. ونحن يومئذ معه سبعة آلاف. فبعث إليه محمد بن علي: على أن تؤمن أصحابي، ففعل، فقام محمد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: الله ولي الأمور كله وحاكمها، ما شاء الله كان وما لا يشاء لم يكن، كل ما هو آت قريب، عجلتم بالأمر قبل نزوله، والذي نفسي بيده إن في أصلابكم لمن يقاتل مع آل محمد ما يخفى على أهل الشرك أمر آل محمد وأمر آل محمد مستأخر. والذي نفس محمد بيده ليعودن فيكم كما بدأ. الحمد لله الذي حقن دماءكم وأحرز دينكم! من أحب منكم أن يأتي مأمنه إلى بلده آمنا محفوظا فليفعل. فبقي معه تسعمائة رجل فأحرم بعمرة

وقلد هديًا فعمدنا إلى البيت فلما أردنا أن ندخل الحرم تلقتنا خيل بن الزبير فمنعتنا أن ندخل، فأرسل إليه محمد: لقد خرجت وما أريد أن أقاتلك ورجعت وما أريد أن أقاتلك، دعنا فلندخل ولنقض نسكنا ثم لنخرج عنك. فأبى، ومعنا البدن قد قلدناها، فرجعنا إلى المدينة فكنا بها حتى قدم الحجاج فقتل بن الزبير ثم سار إلى البصرة والكوفة، فلما سار مضينًا فقضينا نسكنا، وقد رأيت القمل يتناثر من محمد بن علي. فلما قضينا نسكنا رجعنا إلى المدينة فمكث ثلاثة أشهر ثم توفي.

حدث إسماعيل بن مسلم الطائي عن أبيه قال: كتب عبد الملك بن مروان: من عبد الملك أمير المؤمنين إلى محمد بن علي. فلما نظر إلى عنوان الصحيفة قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، الطلقاء ولعناء رسول الله ﷺ على منابر الناس، والذي نفسي بيده إنها لأمور لم يقر قرارها.

قال أبو الطفيل: فانصرفنا راجعين فأذن للموالي ولمن كان معه من أهل الكوفة والبصرة فرجعوا من مدين، ومضينا إلى مكة حتى نزلنا معه الشعب بمنى، فما مكثنا إلا ليلتين أو ثلاثًا حتى أرسل إليه بن الزبير أن اشخص من هذا المنزل ولا تجاورنا فيه.

قال بن الحنفية: اصبر وما صبرك إلا بالله وما هو بعظيم من لا يصبر على ما لا يجد من الصبر عليه بدا حتى يجعل الله له منه مخرجًا، والله ما أردت السيف ولو كنت أريده ما تعبث بي بن الزبير ولو كنت أنا وحدي ومعه جموعه التي معه، ولكن والله ما أردت هذا وأرى بن الزبير غير مقصر عن سوء جواري فسأتحول عنه.

ثم خرج إلى الطائف فلم يزل بها مقيمًا حتى قدم الحجاج لقتال بن الزبير لهلال ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين، فحاصر بن الزبير حتى قتله يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من جمادي الآخرة. وحج بن الحنفية تلك السنة من الطائف ثم رجع إلى شعبة فنزله.

عن الحسن بن علي بن محمد ابن الحنفية عن أبيه قال: لما صار محمد بن علي إلى الشعب سنة اثنتين وسبعين وابن الزبير لم يقتل والحجاج محاصره أرسل إليه أن يبايع لعبد الملك، فقال ابن الحنفية: قد عرفت مقامي بمكة وشخوصي إلى الطائف وإلى الشام، كل هذا إباء مني أن أبايع بن الزبير أو عبد الملك حتى يجتمع الناس على أحدهما، وأنا رجل ليس عندي خلاف، لما رأيت الناس اختلفوا اعتزلتهم حتى يجتمعوا، فأويت إلى أعظم بلاد الله حرمة يأمن فيه الطير فأساء بن الزبير جواري، فتحولت إلى الشام فكره عبد الملك قربي، فتحولت إلى الحرم فإن يقتل بن الزبير ويجتمع الناس على عبد الملك أبايعك. فأبى الحجاج أن يرضى بذلك منه حتى يبايع لعبد الملك، فأبى ذلك بن الحنفية وأبى الحجاج أن يقره على ذلك. فلم يزل محمد يدافعه حتى قتل ابن الزبير.

حدث سهل بن عبيد بن عمرو الحارثي قال: لما بعث عبد الملك الحجاج إلى مكة والمدينة قال له: إنه ليس لك على محمد بن الحنفية سلطان. قال فلما قدم الحجاج أرسل إليه الحجاج يتوعده ثم قال: إني لأرجو أن يمكن الله منك يومًا من الدهر ويجعل لي عليك سلطانًا فأفعل وأفعل. قال: كذبت يا عدو نفسه! ألا شعرت أن لله في كل يوم ستون وثلاثمائة لحظة أو نفخة؟ فأرجو أن يرزقني الله بعض لحظاته أو نفحاته فلا يجعل لك عليَّ سلطانًا. قال فكتب بها الحجاج إلى عبد الملك فكتب بها عبد الملك إلى صاحب الروم فكتب إليه صاحب الروم: إن هذه والله ما هي من كنزك ولا كنز أهل بيتك ولكنها من كنز أهل بيت نبوة.

عن الحسن بن محمد بن علي قال: لم يبايع أبي الحجاج، لما قتل بن الزبير بعث الحجاج إليه فجاء فقال: قد قتل الله عدو الله، فقال ابن الحنفية: إذا بايع الناس بايعت. قال: والله لأقتلنك! قال: أو لا تدري أن لله في كل يوم ثلاثمائة وستون لحظة في كل لحظة ثلاثمائة وستون قضية؟ فلعله يكفيناك في قضية من قضاياه.

قال فكتب بذلك الحجاج إلى عبد الملك فأتاه كتابه فأعجبه، وكتب به إلى صاحب الروم وذلك أن صاحب الروم، كتب إليه يهدده أنه قد جمع له جموعًا كثيرة، فكتب عبد الملك بذلك الكلام إلى صاحب الروم، وكتب: قد عرفنا أن محمدًا ليس عنده خلاف وهو يأتيك ويبايعك فأرفق به. فلما اجتمع الناس على عبد الملك وبايع بن عمر قال بن عمر لابن الحنفية: ما بقي شيء فبايع.

فكتب بن الحنفية إلى عبد الملك: بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين من محمد بن علي، أما بعد فإني لما رأيت الأمة قد اختلفت اعتزلتهم، فلما أفضى هذا الأمر إليك وبايعك الناس كنت كرجل منهم أدخل في صالح ما دخلوا فيه، فقد بايعتك وبايعت الحجاج لك وبعثت إليك ببيعتي، ورأيت الناس قد اجتمعوا عليك، ونحن نحب أن تؤمننا وتعطينا ميثاقًا على الوفاء فإن الغدر لا خير فيه، فإن أبيت فإن أرض الله واسعة.

فلما قرأ عبد الملك الكتاب قال قبيصة بن ذؤيب وروح بن زنباع: ما لك عليه سبيل، ولو أراد فتقا لقدر عليه، ولقد سلم وبايع فنرى أن تكتب إليه بالعهد والميثاق بالأمان له والعهد لأصحابه. ففعل فكتب إليه عبد الملك: إنك عندنا محمود، أنت أحب وأقرب بنا رحمًا من بن الزبير، فلك العهد والميثاق وذمة الله وذمة رسوله أن لا تهاج ولا أحد من أصحابك بشيء تكرهه، ارجع إلى بلدك واذهب حيث شئت، ولست أدع صلتك وعونك ما حييت. وكتب إلى الحجاج يأمره بحسن جواره وإكرامه، فرجع بن الحنفية إلى المدينة.

حدث معاوية بن عبد الله بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه قال: لما صار محمد بن علي إلى المدينة وبنى داره بالبقيع كتب إلى عبد الملك يستأذنه في الوفود عليه، فكتب إليه عبد الملك يأذن له في أن يقدم عليه، فوفد عليه سنة ثمان وسبعين وهي السنة التي مات فيها جابر بن عبد الله، فقدم على عبد الملك بدمشق فاستأذن عليه فأذن له وأمر له بمنزل قريب منه، وأمر أن يجرى عليه نزل يكفيه ويكفي من معه.

وكان يدخل على عبد الملك في إذن العامة، إذا أذن عبد الملك بدأ بأهل بيته ثم أذن له فسلم، فمرة يجلس ومرة ينصرف. فلما مضى من ذلك شهر أو قريب منه كلم عبد الملك خاليًا فذكر قرابته ورحمه وأمره أن يرفع حوائجه. فرفع محمد دينه وحوائجه وفرائض لولده ولغيرهم من حامته ومواليه فأجابه عبد الملك إلى ذلك كله وتعسر عليه في الموالي لأن يفرض لهم وألح عليه محمد ففرض لهم فقصر بهم فكلمه فرفع في فرائضهم، فلم يبق له حاجة إلا قضاها، واستأذنه في الانصراف فأذن له.

عن عبد الواحد بن أبي عون قال: قال ابن الحنفية: وفدت على عبد الملك فقضى حوائجي وودعته، فلما كدت أن أتوارى من عينيه ناداني: أبا القاسم أبا القاسم! فكررت فقال لي: أما تعلم أن الله يعلم أنك يوم تصنع بالشيخ ما تصنع ظالم له؟ يعني حين أخذ ابن الحنفية مروان بن الحكم يوم الدار فدعثه بردائه قال عبد الملك: وأنا أنظر إليه ولي يومئذ ذؤابة.

عن عبد الله بن محمد بن عقيل قال: سمعت ابن الحنفية سنة حدى وثمانين يقول: هذه لي خمس وستون سنة قد جاوزت سن أبي، توفي وهو ابن ثلاث وستين سنة. ومات ابن الحنفية في تلك السنة، سنة إحدى وثمانين.

حدث زيد بن السائب قال: سمعت أبا هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية يقول وأشار إلى ناحية من البقيع فقال: هذا قبر أبي القاسم، يعني أباه، مات في المحرم في سنة إحدى وثمانين، وهي سنة الجحاف، سيل أصاب أهل مكة جحف الحاج. قال فلما وضعناه في البقيع جاء أبان بن عثمان بن عفان وهو الوالي يومئذ على المدينة لعبد الملك ابن مروان ليصلي عليه فقال: أخي ما ترى؟ فقلت: لا يصلي عليه أبان إلا أن يطلب ذلك إلينا. فقال أبان: أنتم أولى بجنازتكم، من شئتم فقدموا من يصلي عليه. فقلنا: تقدم فصل. فتقدم فصلى عليه.

قال محمد بن عمر: فحدثت زيد بن السائب فقلت إن عبد الملك بن وهب أخبرني عن سليمان بن عبد الله عن عويمر الأسلمي أن أبا هاشم قال يومئذ: نحن نعلم أن الإمام أولى بالصلاة ولولا ذلك ما قدمناك.

فقال زيد بن السائب: هكذا سمعت أبا هاشم يقول، فتقدم فصلى عليه.

سعيد بن المسيب:

ابن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة.

عن علي بن زيد قال: حدث سعيد بن المسيب بن حزن أن جده حزنا أتى النبي ◘ فقال ما اسمك؟ــــ قال: أنا حزن. قال بل أنت سهلــــ. قال: يا رسول الله اسم سماني به أبواي فعرفت به في الناس. قال فسكت عنه النبي، عليه السلام، قال فقال سعيد بن المسيب: ما زلنا نعرف الحزونة فينا أهل البيت.

عن علي بن زيد قال: ولد سعيد بن المسيب بعد أن استخلف عمر بأربع سنين ومات وهو بن أربع وثمانين سنة.

عن سعيد بن المسيب قال: ولدت لسنتين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب، وكانت خلافته عشر سنين وأربعة أشهر.

عن سعيد بن المسيب قال: ما بقي أحد أعلم بكل قضاء قضاه رسول الله ◘ ولا أبو بكر وعمر مني.

قال يزيد قال مسعر: وأحسبه قال وعثمان ومعاوية.

أخبر جارية بن أبي عمران أنه سمع محمد بن يحيى بن حبان يقول: كان رأس من بالمدينة في دهره المقدم عليهم في الفتوى سعيد بن المسيب، ويقال: فقيه الفقهاء.

عن مكحول قال: سعيد بن المسيب عالم العلماء.

عن مالك بن أنس قال: كان عمر بن عبد العزيز لا يقضي بقضاه حتى يسأل سعيد ابن المسيب، فأرسل إليه إنسانًا يسأله فدعاه فجاءه حتى دخل فقال عمر: أخطأ الرسول، إنما أرسلناه يسألك في مجلسك.

قالوا: استعمل عبد الله بن الزبير جابر بن الأسود بن عوف الزهري على المدينة فدعا الناس إلى البيعة لابن الزبير فقال سعيد بن المسيب: لا، حتى يجتمع الناس. فضربه ستين سوطًا، فبلغ ذلك ابن الزبير فكتب إلى جابر يلومه ويقول: ما لنا ولسعيد، دعه.

عن الواحد بن أبي عون قال: كان جابر الأسود وهو عامل بن الزبير على المدينة قد تزوج الخامسة قبل أن تنقضي عدة الرابعة. فلما ضرب سعيد بن المسيب صاح به سعيد والسياط تأخذه: والله ما ربعت على كتاب الله، يقول الله: انكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع، وإنك تزوجت الخامسة قبل انقضاء عدة الرابعة، وما هي إلا ليال فاصنع ما بدا لك فسوف يأتيك ما تكره. فما مكث إلا يسيرًا حتى قتل ابن الزبير.

عن عمر بن حبيب بن قليع قال: كنت جالسًا عند سعيد بن المسيب يومًا وقد ضاقت عليَّ الأشياء ورهقني دين، فجلست إلى بن المسيب وما أدري أين أذهب، فجاءه رجل فقال: يا أبا محمد إني رأيت رؤيا، قال: ما هي؟ قال: رأيت كأني أخذت عبد الملك ابن مروان فأضجعته إلى الأرض ثم بطحته فأوتدت في ظهره أربعة أوتاد. قال: ما أنت رأيتها، قال: بلى أنا رأيتها، قال: لا أخبرك أو تخبرني، قال: بن الزبير رآها وهو بعثني إليك. قال: لئن صدقت رؤياه قتله عبد الملك بن مروان وخرج من صلب عبد الملك أربعة كلهم يكون خليفة. قال فدخلت إلى عبد الملك بن مروان بالشام فأخبرته بذلك عن سعيد بن المسيب فسره وسألني عن سعيد وعن حاله فأخبرته، وأمر لي بقضاء ديني وأصبت منه خيرًا.

عن إسماعيل بن أبي حكيم قال: قال رجل رأيت كأن عبد الملك بن مروان يبول في قبلة مسجد النبي أربع مرار، فذكرت ذلك لسعيد بن المسيب فقال: إن صدقت رؤياك قام فيه من صلبه أربعة خلفاء. وكان سعيد بن المسيب من أعبر الناس للرؤيا وكان أخذ ذلك عن أسماء بنت أبي بكر وأخذته أسماء عن أبيها أبي بكر.

عن شريك بن أبي نمر قال: قلت لابن المسيب رأيت في النوم كأن أسناني سقطت في يدي ثم دفنتها. فقال بن المسيب: إن صدقت رؤياك دفنت أسنانك من أهل بيتك.

عن مسلم الخياط قال: قال رجل لابن المسيب إني أراني أبول في يدي، فقال: اتق الله فإن تحتك ذات محرم. فنظر فإذا امرأة بينها وبينه رضاع. وجاءه آخر فقال: يا أبا محمد إني أرى كأني أبول في أصل زيتونة. قال: انظر من تحتك، تحتك ذات محرم. فنظر فإذا امرأة لا يحل له نكاحها.

عن بن المسيب قال: قال له رجل إني رأيت حمامة وقعت على المنارة منارة المسجد. فقال: يتزوج الحجاج ابنة عبد الله بن جعفر بن أبي طالب.

عن مسلم الخياط قال: جاء رجل إلى بن المسيب فقال إني أرى أن تيسًا أقبل يشتد من الثنية. فقال: اذبح اذبح. قال: ذبحت، قال: مات بن أم صلاء. فما برح حتى جاءه الخبر أنه قد مات.

قال محمد بن عمر: وكان بن أم صلاء رجلاً من موالي أهل المدينة يسعى بالناس.

عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن السائب رجل من القارة قال: قال رجل من فهم لابن المسيب إنه يرى في النوم كأنه يخوض النار. فقال: إن صدقت رؤياك لا تموت حتى تركب البحر وتموت قتلاً. قال فركب البحر فأشفى على الهلكة وقتل يوم قديد بالسيف.

عن بن المسيب قال: الكبل في النوم ثبات في الدين. قال وقال له رجل: يا أبا محمد إني رأيت كأني جالس في الظل فقمت إلى الشمس. فقال بن المسيب: والله لئن صدقت رؤياك لتخرجن من الإسلام. قال: يا أبا محمد إني أراني أخرجت حتى أدخلت في الشمس فخسلت. قال: تكره على الكفر. قال فخرج في زمان عبد الملك بن مروان فأسر فأكره على الكفر فرجع ثم قدم المدينة وكان يخبر بهذا.

حدث عبد الله بن جعفر وغيره من أصحابنا أن عبد العزيز بن مروان توفي بمصر في جمادى سنة أربع وثمانين فعقد عبد الملك لابنيه الوليد وسليمان بالعهد وكتب بالبيعة لهما إلى البلدان، وعامله يومئذ على المدينة هشام بن إسماعيل المخزومي، فدعا الناس إلى البيعة لهما، فبايع الناس، ودعا سعيد بن المسيب أن يبايع لهما فأبى وقال: حتى أنظر. فضربه هشام بن إسماعيل ستين سوطًا وطاف به في تبان من شعر حتى بلغ به رأس الثنية، فلما كروا به قال: أين تكرون بي؟ قالوا: إلى السجن، قال: والله لولا أني ظننت أنه الصلب ما لبست هذا التبان أبدًا. فردوه إلى السجن وحبسه وكتب إلى عبد الملك يخبره بخلافه وما كان من أمره، فكتب إليه عبد الملك يلومه فيما صنع به ويقول: سعيد كان والله أحوج إلى أن تصل رحمه من أن تضربه، وإنا لنعلم ما عند سعيد شقاق ولا خلاف.

عن المسور بن رفاعة قال: دخل قبيصة بن ذؤيب على عبد الملك بن مروان بكتاب هشام بن عبد الملك يذكر أنه ضرب سعيدًا وطاف به. قال قبيصة: يا أمير المؤمنين يفتات عليك هشام بمثل هذا، يضرب بن المسيب ويطوف به، والله لا يكون سعيد أبدًا أمحل ولا ألج منه حين يضرب، سعيد لو لم يبايع ما كان يكون منه، ما سعيد ممن يخاف فتقه ولا غوائله على الإسلام وأهله، وإنه لمن أهل الجماعة والسنة. قال قبيصة: اكتب إليه يا أمير المؤمنين في ذلك. فقال عبد الملك: اكتب أنت إليه عنك تخبره برأيي فيه وما خالفني من ضرب هشام إياه. فكتب قبيصة إلى سعيد بذلك، فقال سعيد حين قرأ الكتاب: الله بين وبين من ظلمني.

حدث عبد الله بن يزيد الهذلي قال: دخلت على سعيد بن المسيب السجن فإذا هو قد ذبحت له شاة فجعل الإهاب على ظهره ثم جعلوا له بعد ذلك قضبًا رطبًا. وكان كلما نظر إلى عضديه قال: اللهم انصرني من هشام.

حدث طلحة بن محمد عن أبيه قال: دخل على سعيد بن المسيب السجن أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فجعل يكلم سعيدًا ويقول له: إنك خرقت به. فقال: يا أبا بكر اتق الله وآثره على ما سواه.

قال فجعل أبو بكر يردد عليه: إنك خرقت به ولم ترفق. فجعل سعيد يقول: إنك والله أمى البصر أعمى القلب. قال فخرج أبو بكر من عنده وأرسل إليه هشام بن إسماعيل فقال: هل لان سعيد بن المسيب منذ ضربناه؟ فقال أبو بكر: والله ما كان أشد لسانًا منه منذ فعلت به ما فعلت فاكفف عن الرجل. وجاء هشام بن إسماعيل كتاب من عبد الملك بن مروان يلومه في ضربه سعيد بن المسيب ويقول: ما ضرك لو تركت سعيدًا ووطئت ما قال؟ وندم هشام بن إسماعيل على ما صنع بسعيد فخلى سبيله.

حدث عمران بن عبد الله الخزاعي قال: إني أرى أن نفس سعيد بن المسيب كانت أهون عليه في ذات الله من نفس ذباب.

حدث غير واحد أن عبد الملك بن مروان ضرب سعيد بن المسيب خمسين سوطًا وأقامه بالحرة وألبسه تبان شعر. قال فقال سعيد: أما والله لو علمت أنهم لا يزيدونني على الضرب ما لبست لهم التبان، إنما تخوفت أن يقتلوني فقلت: تبان أستر من غيره.

حدث سفيان عن رجل من آل عمر قال: قيل لسعيد بن المسيب ادع على بني أمية، فقال: اللهم أعز دينك وأظهر أولياءك وأخز أعداءك في عافية لأمة محمد ﷺ.

عن أبي يونس القزي قال: دخلت مسجد المدينة فإذا سعيد جالس وحده فقلت: ما شأنه؟ قال: نهي أن يجالسه أحد.

أخبر علي بن زيد أنه قيل لسعيد بن المسيب: ما شأن الحجاج لا يبعث إليك ولا يحركك ولا يؤذيك؟ قال: والله لا أدري إلا أنه دخل ذات يوم مع أبيه المسجد فصلى صلاة فجعل لا يتم ركوعها ولا سجودها فأخذت كفا من حصى فحصبته بها، زعم أن الحجاج قال: ما زلت بعد ذلك أحسن الصلاة.

عن عمران بن عبد الله بن طلحة بن خلف الخزاعي قال: حج عبد الملك بن مروان فلما قدم المدينة فوقف على باب المسجد أرسل إلى سعيد بن المسيب رجلاً يدعوه ولا يحركه. قال فأتاه الرسول وقال: أمير المؤمنين واقف بالباب يريد أن يكلمك. فقال: ما لأمير المؤمنين إلي حاجة وما لي إليه حاجة وإن حاجته إلي لغير مقضية.

قال فرجع الرسول إليه فأخبره فقال: ارجع إليه فقل إنما أريد أن أكلمك، ولا تحركه. قال فرجع إليه فقال له: أجب أمير المؤمنين، فقال له سعيد ما قال له أولاً. قال فقال له الرسول: لولا أنه تقدم إلي فيك ما ذهبت إليه إلا برأسك، يرسل إليك أمير المؤمنين يكلمك تقول مثل هذه المقالة؟ فقال: إن كان يريد أن يصنع بي خيرًا فهو لك وإن كان يريد غير ذلك فلا أحل حبوتي حتى يقضي ما هو قاض فأتاه فأخبره فقال: رحم الله أبا محمد، أبى إلا صلابة.

قال عمرو بن عاصم: فلما استخلف الوليد بن عبد الملك قدم المدينة فدخل المسجد فرأى شيخًا قد اجتمع الناس عليه فقال: من هذا؟ فقالوا: سعيد بن المسيب. فلما جلس أرسل إليه فأتاه الرسول فقال: أجب أمير المؤمنين. فقال: لعلك أخطأت باسمي أو لعله أرسلك إلى غيري. قال فأتاه الرسول فأخبره فغضب وهم به. قال وفي الناس يومئذ بقية فأقبل عليه جلساؤه فقالوا: يا أمير المؤمنين، فقيه أهل المدينة وشيخ قريش وصديق أبيك لم يطمع ملك قبلك أن يأتيه. قال فما زالوا به حتى أضرب عنه.

عن ميمون بن مهران قال: قدم عبد الملك بن مروان المدينة فامتنعت منه القائلة واستيقظ، فقال لحاجبه: انظر هل في المسجد أحد من حداثنا من أهل المدينة؟ قال فخرج فإذا سعيد بن المسيب في حلقة له، فقام حيث ينظر إليه ثم غمزه وأشار إليه بإصبعه، ثم ولى، فلم يتحرك سعيد ولم يتبعه فقال: أراه فطن. فجاء فدنا منه ثم غمزه وأشار إليه وقال: ألم ترني أشير إليك؟ قال: وما حاجتك؟ قال: استيقظ أمير المؤمنين فقال انظر في المسجد أحد من حداثي، فأجب أمير المؤمنين. فقال: أرسلك إلي؟ قال: لا ولكن قال اذهب فانظر بعض من حداثنا من أهل المدينة، فلم أر أحد أهيأ منك. فقال سعيد: اذهب فأعلمه أني لست من حداثه. فخرج الحاجب وهو يقول: ما أرى هذا الشيخ إلا مجنونًا. فأتى عبد الملك فقال له: ما وجدت في المسجد إلا شيخًا أشرت إليه فلم يقم فقلت له إن أمير المؤمنين قال انظر هل ترى في المسجد أحدًا من حداثي، فقال إني لست من حداث أمير المؤمنين، وقال لي أعلمه، فقال عبد الملك: ذاك سعيد بن المسيب فدعه.

عن سعيد بن المسيب قال: ما فاتته صلاة الجماعة منذ أربعين سنة ولا نظر في أقفائهم.

قال عمران: وكان سعيد يكثر الاختلاف إلى السوق.

عن سعيد بن المسيب قال: أوصيت أهلي إذا حضرني الموت بثلاث: ألا يتبعني راجز ولا نار وأن يعجل بي فإن يكن لي عند ربي خير فهو خير مما عندكم.

عن عبد الرحمن بن الحارث المخزومي قال: اشتكى سعيد بن المسيب فاشتد وجعه فدخل عليه نافع بن جبير بن مطعم يعوده فأغمي عليه فقال نافع بن جبير بن مطعم: وجهوا فراشه إلى القبلة، ففعلوا فأفاق فقال: من أمركم أن تحولوا فراشي إلى القبلة، أنافع بن جبير أمركم؟ فقال نافع: نعم، فقال له سعيد: لئن لم أكن على القبلة والملة ولا ينفعني توجيهكم فراشي.

عن نافع بن جبير بن مطعم قال: دخلت على سعيد بن المسيب وهو مضطجع على فراشه فقلت لمحمد ابنه: حول فراشه فاستقبل به القبلة، فقال: لا تفعل، عليها ولدت وعليها أموت وعليها أبعث إن شاء الله.

حدث عبد الحكيم بن عبد الله بن أبي فروة قال: مات سعيد بن المسيب بالمدينة سنة أربع وتسعين في خلافة الوليد بن عبد الملك وهو بن خمس وسبعين سنة. وكان يقال لهذه السنة التي مات فيها سعيد سنة الفقهاء لكثرة من مات منهم فيها.

* * *

أبان بن عثمان:

ابن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس.

قال محمد بن عمر عن بعض: كان يحيى بن الحكم بن أبي العاص بن أمية على المدينة عاملاً لعبد الملك بن مروان، وكان فيه حمق فخرج إلى عبد الملك وافدًا عليه بغير إذن من عبد الملك، فقال عبد الملك: ما أقدمك علي بغير إذني؟ من استعملت على المدينة؟ قال: أبان بن عثمان بن عفان. قال: لا جرم لا ترجع إليها. فأقر عبد الملك أبانا على المدينة وكتب إليه بعهده عليها، فعزل أبان عبد الله بن قيس بن مخرمة عن القضاء وولى نوفل بن مساحق قضاء المدينة. وكانت ولاية أبان على المدينة سبع سنين، وحج بالناس فيها سنتين وتوفي في ولايته جابر بن عبد الله ومحمد بن الحنفية فصلى عليهما بالمدينة وهو وال، ثم عزل عبد الملك بن مروان أبانا عن المدينة وولاها هشام بن إسماعيل.

قال محمد بن عمر: أصاب الفالج أبانا سنة قبل أن يموت، ويقال بالمدينة فالج أبان لشدته، وتوفي أبان بالمدينة في خلافة يزيد بن عبد الملك. وروى أبان عن أبيه، وكان ثقة وله أحاديث.

* * *

عروة بن الزبير:

ابن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، وأمه أسماء ابنة أبي بكر الصديق. فولد عروة بن الزبير عبد الله وعمر والأسود وأم كلثوم وعائشة وأم عمر وأمهم فاختة بنت الأسود بن أبي البختري بن هاشم بن الحارث بن أسد بن عبد العزى، ويحيى بن عروة ومحمدًا وعثمان وأبا بكر وعائشة وخديجة وأمهم أم يحيى بنت الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، وهشام بن عروة وصفية لأم ولد، وعبيد الله بن عروة وأمه أسماء بنت سلمة بن عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد من بني مخزوم، ومصعب بن عروة وأم يحيى وأمهما أم ولد اسمها واصلة، وأسماء بنت عروة وأمها سودة بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب وأمها صفية بنت أبي عبيد بن مسعود الثقفي.

عن هشام بن عروة عن أبيه قال: رددت أنا وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام يوم الجمل استصغرونا.

عن هشام بن عروة قال: أحرق أبي يوم الحرة كتب فقه كانت له، قال فكان يقول بعد ذلك: لأن تكون عندي أحب إلي من أن يكون لي مثل أهلي ومالي.

عن هشام بن عروة عن أبيه أنه قال: يا بني سلوني فلقد تركت حتى كدت أن أنسى وإني لأسأل عن الحديث فيفتح حديث يومي.

عن هشام بن عروة أن أباه كان يسرد الصوم.

حدث هشام بن عروة أن أباه كان يصوم الدهر كله إلا يوم الفطر ويوم النحر ومات وهو صائم.

عن سعد بن إبراهيم قال: كان برجل عروة أكلة فقطع رجله.

أخبر عبد الحكيم بن عبد الله بن أبي فروة قال: مات عروة بن الزبير في أمواله بمجاح في ناحية الفرع ودفن هناك يوم الجمعة سنة أربع وتسعين.

قال محمد بن عمر: وكان يقال لهذه السنة سنة الفقهاء لكثرة من مات منهم فيها، وكان عروة يكنى أبا عبد الله وله بالمدينة دار ربة.

* * *

مصعب بن الزبير:

ابن العوام بن خويلد. و كان يكنى أبا عبد الله ولم يكن له ابن يسمى عبد الله.

قال محمد بن عمر: وولى عبد الله بن الزبير أخاه مصعب بن الزبير العراق فبدأ بالبصرة فنزلها ثم خرج في جيش كثير إلى المختار بن أبي عبيد وهو بالكوفة فقاتله حتى قتله وبعث برأسه إلى أخيه عبد الله بن الزبير وفرق عماله في الكور والسواد.

حدث مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير قال: سألت عامر بن عبد الله بن الزبير: متى قتل مصعب بن الزبير، رحمه الله؟ قال: قتل يوم الخميس للنصف من جمادي الأولى سنة اثنتين وسبعين، وكان الذي سار إليه فقتله عبد الملك بن مروان.

* * *

عبد الملك بن مروان:

ابن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي. وكان عبد الملك يكنى أبا الوليد وولد سنة ست وعشرين في خلافة عثمان بن عفان وشهد يوم الدار مع أبيه وهو بن عشر سنين، وحفظ أمرهم وحديثهم، وشتا المسلمون بأرض الروم سنة اثنتين وأربعين، وهو أول مشتى شتوه بها فاستعمل معاوية على أهل المدينة عبد الملك بن مروان وهو يومئذ بن ست عشرة سنة فركب عبد الملك بالناس البحر.

أخبر محمد بن إسماعيل بن أبي فديك المدني قال: سمعت شيخًا يحدث عند دار كثير بن الصلت أن معاوية بن أبي سفيان جلس ذات يوم ومعه عمرو بن العاص فمر بهما عبد الملك بن مروان فقال معاوية: ما آدب هذا الفتى وأحسن مروته، فقال عمرو ابن العاص: يا أمير المؤمنين إن هذا الفتى أخذ بخصال أربع وترك خصالاً ثلاثًا، أخذ بحسن الحديث إذا حدث وحسن الاستماع إذا حدث وحسن البشر إذا لقى وخفة المؤونة إذا خولف، وترك من القول ما يعتذر منه، وترك مخالطة اللئام من الناس وترك ممازجة من لا يوثق بعقله ولا مروته.

عن المقبري أن عبد الملك بن مروان لم يزل بالمدينة في حياة أبيه وولايته حتى كان أيام الحرة، فلما وثب أهل المدينة فأخرجوا عامل يزيد بن معاوية وهو عثمان بن محمد ابن أبي سفيان عن المدينة وأخرجوا بني أمية خرج عبد الملك مع أبيه، فلقيهم مسلم بن عقبة بالطريق قد بعثه يزيد بن معاوية في جيش إلى أهل المدينة، فرجع معه مروان وعبد الملك بن مروان وكان مجدورًا فتخلف عبد الملك بذي خشب، وأمر رسولاً أن ينزل مخيض وهي فيما بين المدينة وذي خشب على اثني عشر ميلاً من المدينة وآخر يحضر الوقعة يأتيه بالخبر، وهو يخاف أن تكون الدولة لأهل المدينة. فبينما عبد الملك جالس في قصر مروان بذي خشب يترقب إذا رسوله قد جاء يلوح بثوبه فقال عبد الملك: إن هذا لبشير. فأتاه رسوله الذي كان بمخيض يخبره أن أهل المدينة قد قتلوا ودخلها أهل الشام، فسجد عبد الملك ودخل المدينة بعد أن برأ.

وقال غير محمد بن عمر: كان أهل المدينة قد أخذوا على بني أمية حين أخرجوهم العهود والمواثيق أن لا يدلوا على عورة لهم ولا يظاهروا عليهم عدوًا، فلما لقيهم مسلم ابن عقبة بوادي القرى قال مروان لابنه عبد الملك: ادخل عليه قبلي لعله يجتزيء بك مني. فدخل عليه عبد الملك فقال له مسلم: هات ما عندك، أخبرني خبر الناس وكيف ترى، فقال: نعم. ثم أخبره بخبر أهل المدينة ودله على عوراتهم وكيف يؤتون ومن أين يدخل عليهم وأين ينزل، ثم دخل عليه مروان فقال: إيه ما عندك؟ قال: أليس قد دخل عليك عبد الملك؟ قال: بلى، قال: فإذا لقيت عبد الملك فقد لقيتني. قال: أجل. ثم قال مسلم: وأي رجل عبد الملك! قل ما كلمت من رجال رجلاً به شبهًا.

عن رجل من همدان من وداعة من أهل الأردن قال: كنا مع مسلم بن عقبة مقدمه المدينة فدخلنا حائطًا بذي المروة فإذا شاب حسن الوجه والهيئة قائم يصلي، فطفنا في الحائط ساعة وفرغ من صلاته، فقال لي: يا عبد الله أمن هذا الجيش أنت؟ قلت: نعم، قال: أتؤمون بن الزبير؟ قلت: نعم، قال: ما أحب أن لي ما على ظهر الأرض كله وأني سرت إليه، وما على ظهر الأرض اليوم أحد خير منه. قال فإذا هو عبد الملك بن مروان. فابتلي به حتى قتله في المسجد الحرام.

قالوا: وكان عبد الملك قد جالس الفقهاء والعلماء وحفظ عنهم، وكان قليل الحديث.

قال محمد بن عمر: بويع مروان بن الحكم بالخلافة بالجابية يوم الأربعاء لثلاث خلون من ذي القعدة سنة أربع وستين، فلقي الضحاك بن قيس الفهري بمرج راهط فقتله، ثم بايع بعد ذلك لأبيه عبد الملك وعبد العزيز ابني مروان بالخلافة.

عن أبي الحويرث قال: مات مروان بن الحكم بدمشق لهلال شهر رمضان سنة خمس وستين، فاستقبل عبد الملك الخلافة من يومئذ.

حدث إسماعيل بن إبراهيم عن أبيه قال: تهيأ مصعب بن الزبير للخروج إلى عبد الملك وسار حتى أتى باجميرا قرية على شط الفرات دون الأنبار بثلاثة فراسخ، فنزلها، وبلغ عبد الملك فجمع جنوده ثم سار فيهم يؤم العراق لقتال مصعب. وقال لروح بن زنباع وهو يتجهز: والله إن في أمر هذه الدنيا لعجبا، لقد رأيتني ومصعب بن الزبير أفقده الليلة الواحدة من الموضع الذي نجتمع فيه فكأني واله. ويفقدني فيفعل مثل ذلك، ولقد كنت أوتى باللطف فما أراه يجوز لي أكله حتى أبعث به إلى مصعب أو ببعضه، ثم صرنا إلى السيف، ولكن هذا الملك عقيم ليس أحد يريده من ولد ولا والد إلا كان السيف.

وإنما يقول هذا القول عبد الملك لأن خالد بن يزيد بن معاوية وعمرو بن سعيد بن العاص جالسان معه، فأرادهما به، وهو يومئذ يخافهما، قد عرف أن عمرو بن سعيد أطوع الناس عند أهل الشام وخالد بن يزيد بن معاوية قد كان مروان أطمعه في العقد له بعده، فعقد مروان لعبد الملك ولعبد العزيز بعد عبد الملك، فأيس خالد، وهو مع عبد الملك على الطمع والخوف.

حدث يحيى بن عبد الله بن أبي فروة عن أبيه قال: لما سار عبد الملك من دمشق يؤم العراق إلى مصعب لقتاله، فكان دون بطنان حبيب بليلة، جلس خالد بن يزيد وعمرو ابن سعيد فتذاكرا أمر عبد الملك ومسيرهما معه على خديعة منه لهما ومواعيد باطلة. قال عمرو: فإني راجع. فشجعه خالد على ذلك، فرجع عمرو إلى دمشق فدخلها والسور يومئذ عليها وثيق

فدعا أهل الشام فأسرعوا إليه. وفقده عبد الملك وقال: أين أبو أمية؟ فقيل له: رجع. فرجع عبد الملك بالناس إلى دمشق فنزل على مدينة دمشق فأقام عليها ست عشرة ليلة حتى فتحها عمرو له وبايعه، فصفح عنه عبد الملك ثم أجمع على قتله، فأرسل إليه يومًا يدعوه فوقع في نفسه أنها رسالة شر، فركب إليه فيمن معه ولبس درعًا مكفرًا بها ودخل على عبد الملك فتحدث ساعة، وقد كان عهد إلى يحيى بن الحكم إذا خرج إلى الصلاة أن يضرب عنقه، ثم أقبل عليه فقال له: أبا أمية ما هذه الغوائل والزبى التي تحفر لنا؟ ثم ذكره ما كان منه. وخرج إلى الصلاة ورجع ولم يقدم عليه يحيى فشتمه عبد الملك، ثم أقدم هو ومن معه على عمرو بن سعيد فقتله.

حدث إسماعيل بن إبراهيم عن أبيه قال: أقام عبد الملك تلك السنة فلم يغز مصعبًا، وانصرف مصعب إلى الكوفة. فلما كان من قابل خرج مصعب من الكوفة حتى أتى باجميرا فنزلها، وبلغ عبد الملك فتهيأ للخروج إليه.

عن رجاء بن حيوة قال: لما أجمع عبد الملك المسير إلى مصعب تهيأ لذلك وخرج في جند كثير من أهل الشام، وسار عبد الملك وسار مصعب حتى التقيا بمسكن، ثم خرجوا للقتال، واصطف القوم بعضهم لبعض، فخذلت ربيعة وغيرها مصعبًا فقال: المرء ميت على كل حال، فوالله لأن أموت كريمًا أحسن من أن يضرع إلى من قد وتره. لا أستعين بهم أبدًا ولا بأحد من الناس. ثم قال لابنه عيسى: تقدم فقاتل. فدنا ابنه فقاتل حتى قتل، وتقدم إبراهيم بن الأشتر فقاتل قتالاً شديدًا وكثره القوم فقتل، ثم صاروا إلى مصعب وهو على سرير له فقاتلهم قتالاً شديدًا وهو على السرير حتى قتل. وجاء عبيد الله بن زياد بن ظبيان فاحتز رأسه فأتى به عبد الملك فأعطاه ألف دينار فأبى أن يأخذها، ثم دعا عبد الملك أهل العراق إلى البيعة له فبايعوه وانصرف إلى الشام.

قالوا: لما قتل عبد الملك بن مروان مصعب بن الزبير بعث الحجاج بن يوسف إلى عبد الله بن الزبير بمكة في ألفين من جند أهل الشام وكتب إلى طارق بن عمرو يأمره أن يلحق بالحجاج، فسار طارق في أصحابه وهم خمسة آلاف فلحق بالحجاج، فحصروا بن الزبير وقاتلوا ونصبوا عليه المنجنيق، وحج بالناس سنة اثنتين وسبعين وابن الزبير محصور، ثم صدر الحجاج وطارق فنزلا بئر ميمون ولم يطوفا بالبيت ولم يقربا النساء ولا الطيب إلى أن قتل ابن الزبير، فطافا بالبيت وذبحا جزورًا، وحصرا بن الزبير ليلة هلال ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين ستة أشهر وسبعة عشر يومًا، وقتل يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من جمادي الأولى سنة ثلاث وسبعين، وبعث برأسه إلى عبد الملك بن مروان بالشام.

حدث عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه أن عبد الملك بن مروان ضرب الدنانير والدراهم سنة خمس وسبعين، وهو أول من أحدث ضربها ونقش عليها.

حدث عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال: أقام الحج سنة خمس وسبعين عبد الملك بن مروان ثم صدر فمر على المدينة فخطب الناس على المنبر، ثم أقام خطيبًا له آخر وهو جالس على المنبر فتكلم الخطيب، فكان مما تكلم به يومئذ أن وقع بأهل المدينة وذكر من خلافهم الطاعة وسوء رأيهم في عبد الملك وأهل بيته وما فعل أهل الحرة، ثم قال: ما وجدت لكم يا أهل المدينة مثلاً إلا القرية التي ذكر الله في القرآن فإن الله قال:{وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾**}** [النحل: ١١٢]**. فبرك بن عبد فقال للخطيب: كذبت كذبت لسنا كذلك. اقرأ الآية التي بعدها:{**وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١١٣﴾**}** [النحل: ١١٣]**. وإنا آمنا بالله ورسله. فلما قال ذلك بن عبد وثب الحرس عليه فالتفوا به حتى ظننا أنهم قاتلوه، فأرسل إليهم عبد الملك فردهم عنه. فلما فرغ الخطيب ودخل عبد الملك الدار أدخل عليه بن عبد، قال فما أجاز أحدًا أكثر من جائزته ولا كسا أحدا أكثر من كسوته.**

أخبر محمد بن عمر عن رجاله من أهل المدينة قالوا: قد حفظ عبد الملك عن عثمان وسمع من أبي هريرة وأبي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله وغيرهم من أصحاب رسول الله، وكان عابدًا ناسكًا قبل الخلافة.

عن نافع قال: لقد رأيت عبد الملك بن مروان وما بالمدينة شاب أشد تشميرًا ولا أطلب للعلم منه، وأحسبه قال: ولا أشد اجتهادًا.

ومات عبد الملك بن مروان بدمشق يوم الخميس للنصف من شوال سنة ست وثمانين وله ستون سنة، فكانت ولايته من يوم بويع إلى يوم توفي إحدى وعشرين سنة وشهرًا ونصفًا، وكان تسع سنين منها يقاتل فيها عبد الله بن الزبير ويسلم عليه بالخلافة بالشام ثم العراق بعد مقتل مصعب، وبقي بعد مقتل عبد الله بن الزبير واجتماع الناس عليه ثلاث عشرة سنة وأربعة أشهر إلا سبع ليال. وقد روي لنا أنه مات وهو بن ثمان وخمسين سنة، والأول أثبت وهو على مولده سواء.

***

عكرمة:

مولى عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم، ويكنى أبا عبد الله.

عن محمد بن راشد قال: مات بن عباس وعكرمة عبد فاشتراه خالد بن يزيد بن معاوية من علي بن عبد الله بن عباس بأربعة آلاف دينار، فبلغ ذلك عكرمة فأتى عليًّا فقال: بعتني بأربعة آلاف دينار؟ قال: نعم، قال: أما إنه ما خير لك، بعت علم أبيك بأربعة آلاف دينار! فراح علي إلى خالد فاستقاله فأقاله فأعتقه.

عن مجاهد عن بن عباس أنه كان يسمي عبيده أسماء العرب، عكرمة وسميع وكريب، وأنه قال لهم: تزوجوا فإن العبد إذا زنى نزع الله منه نور الإيمان رده الله إليه بعد أم أمسكه.

قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس وعارم بن الفضل قالا: حدثنا حماد بن زيد عن الزبير بن الخريت عن عكرمة قال: كان ابن عباس يجعل في رجلي الكبل يعلمني القرآن ويعلمني السنة.

عن عكرمة قال: قرأ بن عباس هذه الآية:{لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا} [الأعراف: ١٦٤]**. قال: قال بن عباس: لم أدر أنجا القوم أم هلكوا. فما زلت أبين له أبصره حتى عرف أنهم قد نجوا، قال: فكساني حلة.**

و كان عكرمة من أعلم الناس بالتفسير.

عن عكرمة قال: قال لي بن عباس ونحن ذاهبون من منى إلى عرفات: هذا يوم من أيامك. فجعلت أرجن به ويفتح علي بن عباس.

عن أيوب قال: قال عكرمة إني لأخرج إلى السوق فأسمع الرجل يتكلم بالكلمة فينفتح لي خمسون بابًا من العلم.

عن عمرو بن دينار قال: دفع إلي جابر بن زيد مسائل أسأل عنها عكرمة وجعل يقول: هذا عكرمة، هذا مولى بن عباس، هذا البحر فسلوه.

عن سعيد بن جبير أنه قال: لو كف عنهم عكرمة من حديثه لشدت إليه المطايا.

عن أبي إسحاق قال: سمعت سعيد بن جبير يقول: إنكم لتحدثون عن عكرمة بأحاديث لو كنت عنده ما حدث بها. قال فجاء عكرمة فحدثه بتلك الأحاديث كلها، قال والقوم سكوت فما تكلم سعيد، قال ثم قام عكرمة فقالوا: يا أبا عبد الله ما شأنك؟ قال: فعقد ثلاثين وقال: أصاب الحديث.

عن أيوب قال: قال عكرمة: أرأيت هؤلاء الذين يكذبوني من خلفي، أفلا يكذبوني في وجهي، فإذا كذبوني في وجهي فقد والله كذبوني.

عن أيوب قال: قدم علينا عكرمة فاجتمع الناس عليه حتى أصعد فوق ظهر بيت.

قال: وقال سفيان بن عيينة: قال أيوب أول ما جالسنا عكرمة فإذا أجاب في شيء قال: يحسن حسنكم مثل هذا.

أخبر خالد بن صفوان قال: قلت للحسن ألا ترى إلى مولى بن عباس يزعم أن رسول الله ﷺ حرم نبيذ الجر؟ قال: صدق والله مولى ابن عباس، لقد حرم رسول الله نبيذ الجر.

وقال أبو نعيم الفضل بن دكين: مات عكرمة سنة سبع ومائة، قال وقال غير الفضل بن دكين: سنة ست ومائة.

أخبر مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت الزبيري قال: كان عكرمة يرى رأي الخوارج فطلبه بعض ولاة المدينة فتغيب عند داود بن الحصين حتى مات عنده. قالوا وكان عكرمة كثير الحديث والعلم بحرًا من البحور، وليس يحتج بحديثه، ويتكلم الناس فيه.

* * *

عمر بن عبد العزيز:

ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس.

قالوا: ولد عمر سنة ثلاث وستين وهي السنة التي ماتت فيها ميمونة زوج النبي ﷺ.

عن نافع قال: قال عمر بن الخطاب ليت شعري من ذو الشين من ولدي الذي يملؤها عدلاً كما ملئت جورًا.

عن خصيف قال: رأيت في المنام رجلاً قاعدًا عن يمينه رجل وعن شماله رجل إذ أقبل عمر بن عبد العزيز فأراد أن يجلس بين الذي عن يمينه وبينه، قال فلصق بصاحبه فدار فأراد أن يجلس بينه وبين الذي عن يساره فلصق به، فجذبه الأوسط فأقعده في حجره، قال قلت: من هذا؟ قالوا: هذا رسول الله وهذا أبو بكر وهذا عمر.

عن عبد الله بن دينار قال: قال بن عمر إنا كنا نتحدث أن هذا الأمر لا ينقضي حتى يلي هذه الأمة رجل من ولد عمر يسير فيها بسيرة عمر بوجهه شامة. قال فكنا نقول هو بلال بن عمر وكانت بوجهه شامة، قال حتى جاء الله بعمر بن عبد العزيز وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب.

قال يزيد: ضربته دابة من دواب أبيه فشجته، قال فجعل أبوه يمسح الدم ويقول: سعدت إن كنت أشج بني أمية.

ولي عمر بن عبد العزيز المدينة في شهر ربيع الأول سنة سبع وثمانين وهو بن خمس وعشرين سنة، ولاها إياه الوليد بن عبد الملك حين استخلف فولى عمر على قضاء المدينة أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم.

ولما أراد عمر بن عبد العزيز أن يحج من المدينة وهو واليها في خلافة الوليد بن عبد الملك دخل عليه أنس بن مالك وهو يومئذ بالمدينة فقال: يا أبا حمزة ألا تخبرنا عن خطب النبي ﷺ ؟ فقال: خطب رسول الله بمكة قبل التروية بيوم، وخطب بعرفة يوم عرفة، وخطب بمنى الغد من يوم النحر والغد من يوم النفر.

عن أنس بن مالك قال: ما صليت وراء أحد أشبه صلاة برسول الله ﷺ من هذا الفتى، يعني عمر بن العزيز.

قال الضحاك: فكنت أصلي وراءه فيطيل الأولتين من الظهر ويخفف الآخرتين ويخف العصر ويقرأ في المغرب بقصار المفصل ويقرأ في العشاء بوسط المفصل ويقرأ في الصبح بطوال المفصل.

عن حجاج الصواف قال: أمرني عمر بن عبد العزيز وهو والٍ على المدينة أن أشتري له ثيابًا فاشتريت له ثيابًا فكان فيها ثوب بأربعمائة، فقطعه قميصًا ثم لمسه بيده فقال: ما أخشنه وأغلظه! ثم أمر بشراء ثوب له وهو خليفة فاشتروه بأربعة عشر درهمًا فلمسه بيده فقال: سبحان الله ما ألينه وأدقه! و كان عمر بن عبد العزيز من أعطر قريش وألبسها، فلما استخلف كان من أخسهم ثوبًا وأجشبهم عيشًا وقدم الفضول.

عن سهيل بن أبي سهيل قال: سمعت رجاء بن حيوة يقول: لما كان يوم الجمعة لبس سليمان بن عبد الملك ثيابًا خضرًا من خز ونظر في المرآة فقال: أنا والله الملك الشاب.

فخرج إلى الصلاة يصلي بالناس الجمعة فلم يرجع حتى وعك فلما ثقل كتب كتابًا عهده إلى ابنه أيوب، وهو غلام لم يبلغ، فقلت: ما تصنع يا أمير المؤمنين، إنه مما يحفظ به الخليفة في قبره أن يستخلف الرجل الصالح.

وقال سليمان: كتاب أستخير الله فيه وأنظر ولم أعزم عليه. فمكث يومًا أو يومين ثم خرقه ثم دعاني فقال: ما ترى في داود بن سليمان؟ فقلت: هو غائب بقسطنطينية وأنت لا تدري أحي هو أم ميت. قال: يا رجاء فمن ترى؟ قال فقلت: رأيك يا أمير المؤمنين، وأنا أريد أن أنظر من يذكر.

فقال: كيف ترى في عمر بن عبد العزيز؟ فقلت: أعلمه والله فاضلاً خيارًا مسلمًا. فقال: هو على ذلك، والله لئن وليته ولم أول أحدًا من ولد عبد الملك لتكونن فتنة ولا يتركونه أبدًا يلي عليهم إلا أن أجعل أحدهم بعده. ويزيد بن عبد الملك يومئذ غائب على الموسم. قال: فيزيد بن عبد الملك أجعله بعده فإن ذلك مما يسكنهم ويرضون به. قلت: رأيك، قال فكتب بيده: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من عبد الله سليمان أمير المؤمنين لعمر بن عبد العزيز، إني وليته الخلافة بعدي ومن بعده يزيد بن عبد الملك، فاسمعوا له وأطيعوا واتقوا الله ولا تختلفوا فيطمع فيكم. وختم الكتاب فأرسل إلى كعب بن حامز صاحب شرطه أن مر أهل بيتي فليجتمعوا. فأرسل إليهم كعب فجمعهم ثم قال سليمان لرجاء بعد اجتماعهم: اذهب بكتابي هذا إليهم فأخبرهم أنه كتابي، ومرهم أن يبايعوا من وليت. قال ففعل رجاء، فلما قال لهم ذلك رجاء قالوا: سمعنا وأطعنا لمن فيه، وقالوا: ندخل فنسلم على أمير المؤمنين، قال: نعم. فدخلوا فقال لهم سليمان: هذا الكتاب، وهو يشير لهم وهم ينظرون إليه في يد رجاء بن حيوة، هذا عهدي فاسمعوا وأطيعوا وبايعوا لمن سميت في هذا الكتاب. قال فبايعوه رجلاً رجلاً. قال ثم خرج بالكتاب مختومًا في يد رجاء.

قال رجاء: فلما تفرقوا جاءني عمر بن عبد العزيز فقال: يا أبا المقدام إن سليمان كانت لي به حرمة ومودة وكان بي برًا ملطفًا فأنا أخشى أن يكون قد أسند إلي من هذا الأمر شيئًا فأنشدك الله وحرمتي ومودتي إلا أعلمتني إن كان ذلك حتى أستعفيه الآن قبل أن يأتي حال لا أقدر فيها على ما أقدر الساعة. فقال رجاء: لا والله ما أنا بمخبرك حرفًا واحدًا. قال فذهب عمر غضبان.

قال رجاء: ولقيني هشام بن عبد الملك، فقال: يا رجاء إن لي بك حرمة ومودة قديمة وعندي شكر، فأعلمني أهذا الأمر إليَّ؟ فإن كان إلي علمت وإن كان إلى غيري تكلمت، فليس مثلي قصر به ولا نُحي عنه هذا الأمر، فأعلمني فلك الله إلا أذكر اسمك أبدًا.

قال رجاء: فأبيت وقلت لا والله لا أخبرك حرفًا واحدًا مما أسر إلي. فانصرف هشام وهو موءس وهو يضرب بإحدى يديه على الأخرى وهو يقول: فإلى من إذا نحيت عني؟ أتخرج من بني عبد الملك؟ فوالله إني لعين بني عبد الملك.

قال رجاء: ودخلت على سليمان بن عبد الملك فإذا هو يموت. قال فجعلت إذا أخذته سكرة من سكرات الموت حرفته إلى القبلة فجعل يقول وهو يفأق: لم يأن لذلك بعد يا رجاء. حتى فعلت ذلك مرتين. فلما كانت الثالثة قال: من الآن يا رجاء إن كنت تريد شيئًا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. قال فحرفته ومات فلما أغمضته سجيته بقطيفة خضراء وأغلقت الباب وأرسلت إلي زوجته تنظر إليه كيف أصبح فقلت: نام وقد تغطى. فنظر الرسول إليه مغطى بالقطيفة فرجع فأخبرها فقبلت ذلك وظنت أنه نائم.

قال رجاء: وأجلست على الباب من أثق به وأوصيته أن لا يريم حتى آتيه ولا يدخل على الخليفة أحدًا. قال فخرجت فأرسلت إلى كعب بن حامز العنسي فجمع أهل بيت أمير المؤمنين فاجتمعوا في مسجد دابق فقلت: بايعوا، قالوا: قد بايعنا مرة ونبايع أخرى! قلت: هذا أمر أمير المؤمنين، بايعوا على ما أمر به ومن سمي في هذا الكتاب المختوم. فبايعوا الثانية رجلاً رجلاً.

قال رجاء: فلما بايعوا بعد موت سليمان رأيت أني قد أحكمت الأمر، قلت قوموا إلى صاحبكم فقد مات. قالوا: إنا لله وإنا إليه راجعون. وقرأت عليهم الكتاب، فلما انتهيت إلى ذكر عمر بن عبد العزيز نادى هشام: لا نبايعه أبدًا. قال قلت: أضرب والله عنقك، قم فبايع. فقام يجرّ رجليه. قال رجاء: وأخذت بضبعي عمر فأجلسته على المنبر وهو يسترجع لما وقع فيه وهشام يسترجع لما أخطأه. فلما انتهى هشام إلى عمر قال: إنا لله وإنا إليه راجعون. أي حين صار هذا الأمر إليك على ولد عبد الملك. قال فقال عمر: نعم فإنا لله وإنا إليه راجعون، حين صار إلي لكراهتي له. قال وغسل سليمان وكفن وصلى عليه عمر بن عبد العزيز.

قال رجاء: فلما فرغ من دفنه أتي بمراكب الخلافة البراذين والخيل والبغال ولكل دابة سائس فقال: ما هذا؟ فقالوا: مراكب الخلافة، فقال عمر: دابتي أوفق لي. فركب بغلته وصرفت تلك الدواب ثم أقبل فقيل: تنزل منزل الخلافة، فقال: فيه عيال أبي أيوب وفي فسطاطي كفاية حتى يتحولوا. فأقام في منزله حتى فرغوه بعد.

قال رجاء: فلما كان مسي ذلك اليوم قال: يا رجاء ادع لي كاتبًا. فدعوته وقد رأيت منه كل ما يسرني، صنع في المراكب ما صنع وفي منزل سليمان، فقلت فكيف يصنع الآن في الكتاب؟ أيضع نسخًا أم ماذا؟ قال فلما جلس الكاتب أملى عليه كتابًا واحدًا من فيه إلى يد الكاتب بغير نسخة، فأملى أحسن إملاء وأبلغه وأوجزه ثم أمر بذلك الكتاب فنسخ إلى كل بلد.

وبلغ عبد العزيز بن الوليد، وكان غائبًا، موت سليمان بن عبد الملك ولم يعلم بمبايعة الناس عمر وعهد سليمان إليه فبايع من معه لنفسه ثم أقبل يريد دمشق يأخذها فبلغه أن عمر بن عبد العزيز قد بايعوا له بعد سليمان بعهد من سليمان، فأقبل حتى دخل على عمر بن عبد العزيز، فقال له عمر بن عبد العزيز: قد بلغني أنك كنت بايعت من قبلك وأردت دخول دمشق. فقال: قد كان ذلك. وذلك أنه لم يبلغني أن الخليفة كان عقد لأحد، ففرقت على الأموال أن تنهب. فقال عمر: والله لو بويعت وقمت بالأمر ما نازعتك ذلك ولقعدت في بيتي. فقال عبد العزيز: ما أحب أنه ولي هذه الأمر غيرك. وبايع عمر بن عبد العزيز.

عن هزان بن سعد قال: حدثني رجاء بن حيوة قال: لما ثقل سليمان بن عبد الملك رآني عمر في الدار أخرج وأدخل وأتردد فدعاني فقال لي: يا رجاء أذكرك الله والإسلام أن تذكرني لأمير المؤمنين أو تشير بي عليه إن استشارك، فوالله ما أقوى على هذا الأمر، فأنشدك الله إلا صرفت أمير المؤمنين عني. فانتهرته وقلت: إنك لحريص على الخلافة لتطمع أن أشير عليه بك. فاستحيا ودخلت، فقال لي سليمان: يا رجاء من ترى لهذا الأمر وإلى من ترى أن أعهد؟ قلت: يا أمير المؤمنين اتق الله فإنك قادم على الله وسائلك عن هذا الأمر وما صنعت فيه. قال: فمن ترى؟ فقلت: عمر بن عبد العزيز. قال: كيف أصنع بعهد أمير المؤمنين عبد الملك إلى الوليد وإلي في ابني عاتكة أيهما بقي؟ قلت: تجعلهما من بعده. قال: أصبت ووفقت، جئني بصحيفة. فأتيته بصحيفة فكتب عهد عمر ويزيد من بعده وختمها، ثم دعوت رجالاً فدخلوا عليه فقال لهم: إني قد عهدت عهدي في هذه الصحيفة ودفعتها إلى رجاء وأمرته أمري وهو في الصحيفة، اشهدوا واختموا الصحيفة.

فختموا عليها وخرجوا فلم يلبث سليمان أن مات فكففت النساء عن الصياح وخرجت إلى الناس فقالوا: يا رجاء كيف أمير المؤمنين؟ قلت: تعلمون منذ اشتكى أسكن منه الساعة. قالوا: لله الحمد! فقلت: ألستم تعلمون أن هذا عهد أمير المؤمنين وتشهدون عليه؟ قالوا: بلى، قلت: أفترضون به؟ قال هشام: إن كان فيه رجل من ولد عبد الملك وإلا فلا. قلت: فإن فيه رجل من ولد عبد الملك؟ قال: فنعم إذا. قال فدخلت فمكثت ساعة ثم قلت للنساء اصرخن، وخرجت فقرأت الكتاب والناس مجتمعون وعمر في ناحية الرواق.

عن عبد المجيد بن سهيل قال: رأيت عمر بن عبد العزيز بدأ بأهل بيته فرد ما كان بأيديهم من المظالم، ثم فعل بالناس بعد. قال يقول عمر بن الوليد جئتم برجل من ولد عمر بن الخطاب فوليتموه عليكم ففعل هذا بكم.

قال أبو بكر بن أبي سبرة: لما رد عمر بن عبد العزيز المظالم قال: إنه لينبغي أن لا أبدأ بأول من نفسي. فنظر إلى ما في يديه من أرض أو متاع فخرج منه حتى نظر إلى فص خاتم فقال: هذا مما كان الوليد بن عبد الملك أعطانيه مما جاءه من أرض المغرب. فخرج منه.

عن إسماعيل بن أبي حكيم قال: أتى عمر بن عبد العزيز كتاب من بعض بني مروان فأغضبه، فاستشاط غضبًا ثم قال: إن لله في بني مروان ذبحا، وأيم الله لئن كان ذاك الذبح على يدي. قال فلما بلغهم ذلك كفوا وكانوا يعلمون صرامته وأنه وقع في أمر مضى فيه.

أخبر بن لعمر بن عبد العزيز أنه أخبره خادم عمر بن عبد العزيز أنه لم يتملأ من طعام من يوم ولي حتى مات.

عن محمد بن قيس قال: لما ولي عمر بن عبد العزيز وضع المكس عن كل أرض ووضع الجزية عن كل مسلم.

عن أبي بكر بن حزم قال: كنا نخرج ديوان أهل السجون فيخرجون إلى أعطيتهم بكتاب عمر بن عبد العزيز. وكتب إلي: من كان غائبًا قريب الغيبة فأعط أهل ديوانه ومن كان منقطع الغيبة فاعزل عطاءه إلى أن يقدم أو يأتي نعيه أو يوكل عندك بوكالة ببينة على حياته فادفعه إلى وكيله.

حدث أسامة بن زيد قال: جاءنا كتاب عمر بن عبد العزيز فقرئ علينا: لا يدخل الحمام إلا بمئزر فلقد رأيت صاحب الحمام يعاقب ويعاقب الذي يدخل. ورأيت كتاب عمر يقرأ: واستقبلوا بذبائحكم القبلة. قال فالتفت إلي نافع بن جبير وأنا إلى جنبه فقال: ومن يجهل هذا!

حدث معقل بن عبيد الله قال: كتب عمر بن عبد العزيز: لا يدخل الحمام من الرجال إلا بمئزر ولا يدخله النساء رأسًا.

أخبر هشام بن الغاز وسعيد بن عبد العزيز قالا: كتب عمر في خلافته أن لا يدخل أهل الذمة بالخمر أمصار المسلمين فكانوا لا يدخلونها.

حدث يحيى بن فلان قال: قدم محمد بن كعب القرظي على عمر بن عبد العزيز، قال: وكان عمر حسن الجسم، قال فجعل ينظر إليه نظرًا شديدًا لا يطرف، قال فقال: يا ابن كعب، ما لي أراك تنظر إلي نظرًا لم تكن تنظر إلي قبل ذلك؟ قال: يا أمير المؤمنين عهدي بك حسن الجسم وأراك وقد اصفر لونك ونحل جسمك وذهب شعرك. فقال: يا ابن كعب فكيف بك لو قد رأيتني في قبري بعد ثلاث وقد انتدرت الحدقتان على وجني وسال منخراي وفمي صديدًا ودودًا لكنت لي أشد نكرة.

عن سهيل بن أبي صالح أن عمر بن عبد العزيز قال: لا يقتل أحد في سب أحد إلا في سب نبي.

حدث يعقوب بن عبد الرحمن عن أبيه أن حيان بن شريح عامل عمر بن عبد العزيز على مصر كتب إليه: إن أهل الذمة قد أسرعوا في الإسلام وكسروا الجزية. فكتب إليه عمر: أما بعد فإن الله بعث محمدًا داعيًا ولم يبعثه جابيًا، فإذا أتاك كتابي هذا فإن كان من أهل الذمة أسرعوا في الإسلام وكسروا الجزية فاطو كتابك وأقبل.

حدث عبد الرحمن بن حسن عن أبيه أن عمر بن عبد العزيز كتب وهو خليفة إلى عامله على خراسان الجراح بن عبد الله الحكمي يأمره أن يدعو أهل الجزية إلى الإسلام فإن أسلموا قبل إسلامهم ووضع الجزية عنهم، وكان لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين. فقال له رجل من أشراف أهل خراسان: إنه والله ما يدعوهم إلى الإسلام إلا أن توضع عنهم الجزية، فامتحنهم بالختان. فقال: أنا أردهم عن الإسلام بالختان؟ هم لو قد أسلموا فحسن إسلامهم كانوا إلى الطهرة أسرع. فأسلم على يده نحو من أربعة آلاف.

عن سيار قال: لما استعمل عمر بن عبد العزيز على الناس قالت رعاء الشاء في رؤوس الجبال: من هذا العبد الصالح الذي قام على الناس؟ قيل لهم: وما علمكم بذاك؟ قالوا: إنه إذا قام على الناس خليفة عدل كفت الذئاب عن شائنا.

عن حماد بن زيد قال: كنا نرعى الشاء بكرمان في خلافة عمر بن عبد العزيز فكانت الشاء والذئاب والوحش ترعى في موضع واحد، فبينا نحن ذات ليلة إذ عرض الذئب لشاة فقلنا ما أرى الرجل الصالح إلا قد هلك. قال حماد: فحدثني هو أو غيره أنهم نظروا فوجدوه هلك في تلك الليلة.

حدث يونس بن أبي شبيب قال رأيت عمر بن عبد العزيز يطوف بالبيت قبل أن يستخلف وإن حجزة إزاره لغائبة في عكنه، ثم رأيته بعدما استخلف ولو شئت أن أعد أضلاعه من غير أن أمسها لفعلت.

حدث إبراهيم بن جعفر بن محمد الأنصاري عن أبيه قال: كانت فدك صفيا لرسول الله ¤ فكانت لابن السبيل، وسألته ابنته فدك أن يهبها لها فأبى رسول الله ذلك عليها فلم يطمع فيها طامع، ثم توفي رسول الله ¤ والأمر على ذلك، فولي أبو بكر فسلك بها ما كان رسول الله يفعل، ثم توفي أبو بكر وولي عمر فسلك بها ما كان رسول الله يفعل، ثم كان عثمان فمثل ذلك، فلما كانت الجماعة على معاوية سنة أربعين ولى معاوية مروان بن الحكم المدينة فكتب إلى معاوية يطلب إليه فدك فأعطاه إياها فكانت بيد مروان يبيع ثمرها بعشرة آلاف دينار كل سنة، ثم نزع مروان عن المدينة وغضب عليه معاوية فقبضها منه فكانت بيد وكيله بالمدينة، وطلبها الوليد بن عتبة بن أبي سفيان من معاوية فأبى معاوية أن يعطيه، وطلبها سعيد بن العاص فأبى معاوية أن يعطيه، فلما ولى معاوية مروان المدينة المرة الآخرة ردها عليه بغير طلب من مروان ورد عليه غلتها فيما مضى فكانت بيد مروان فأعطى عبد الملك نصفها وأعطى عبد العزيز بن مروان نصفها، فوهب عبد العزيز نصفها الذي كان بيده لعمر بن عبد العزيز. قال فلما توفي عبد الملك طلب عمر بن عبد العزيز إلى الوليد حقه فوهبه له، وطلب إلى سليمان حقه فوهبه له ثم بقي من أعيان بني عبد الملك حتى خلصت لعمر بن عبد العزيز.

قال جعفر: فلقد ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة وما يقوم به وبعياله إلا هي تغل عشرة آلاف دينار في كل سنة وأقل قليلاً وأكثر. فلما ولي الخلافة سأل عن فدك وفحص عنها فأخبر بما كان من أمرها في عهد رسول الله وأبي بكر وعمر وعثمان حتى كان معاوية. قال فكتب عمر إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم كتابًا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى أبي بكر بن محمد، سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد فإني نظرت في أمر فدك وفحصت عنه فإذا هو لا يصلح لي ورأيت أن أردها على ما كانت عليه في عهد رسول الله وأبي بكر وعمر وعثمان، وأترك ما حدث بعدهم، فإذا جاءك كتابي هذا فاقبضها وولها رجلاً يقوم فيها بالحق، والسلام عليك.

عن يزيد بن عياض بن جعدبة قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى سليمان بن أبي كريمة: إن أحق العباد بإجلال الله والخشية منه من ابتلاه بمثل ما ابتلاني به، ولا أحد أشد حسابًا ولا أهون على الله إن عصاه مني فقد ضاق بما أنا فيه ذرعي وخفت أن تكون منزلتي التي أنا بها هلاكًا لي إلا أن يتداركني الله منه برحمة، وقد بلغني أنك تريد الخروج في سبيل الله فأحب يا أخي إذا أخذت موقفك أن تدعو الله أن يرزقني الشهادة فإن حالي شديدة وخطري عظيم، فأسأل الله الذي ابتلاني بما ابتلاني به أن يرحمني ويعفو عني.

عن عبد المجيد بن سهيل قال: رأيت الطبيب خرج من عند عمر بن عبد العزيز فقلنا: كيف رأيت بوله اليوم؟ فقال: ما ببوله بأس إلا الهم بأمر الناس.

عن عبد الله بن المبارك قال: أخبرنا بن لهيعة قال: وجدوا في بعض الكتب تقتله خشية الله، يعني عمر بن عبد العزيز.

حدث محمد بن قيس قال: حضرت أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز أول مرضه اشتكى لهلال رجب سنة إحدى ومائة، فكان شكوه عشرين يومًا فأرسل إلى ذمي، ونحن بدير سمعان، فساومه موضع قبره فقال الذمي: يا أمير المؤمنين والله إنها لخيرة أن يكون قبرك في أرضي، قد حللتك. فأبى عمر حتى ابتاعه منه بدينارين، ثم دعا بالدينارين فدفعهما إليه.

عن إبراهيم بن ميسرة أن عمر بن عبد العزيز اشترى موضع قبره قبل أن يموت بعشرة دنانير.

أخبر عمارة بن أبي حفصة أن مسلمة بن عبد الملك دخل على عمر بن عبد العزيز في مرضه الذي مات فيه فقال له: من توصي بأهلك؟ فقال: إذا نسيت الله فذكرني. ثم عاد أيضًا فقال: من توصي بأهلك؟ فقال: إن وليي فيهم الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين.

عن سليمان بن موسى قال: لما حضر عمر بن عبد العزيز كتب إلى يزيد بن عبد الملك: أما بعد فإياك أن تدركك الصرعة عند العزة فلا تقال العثرة، ولا تمكن من الرجعة، ولا يحمدك من خلفت، ولا يعذرك من تقدم عليه والسلام.

حدث سالم بن بشير أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى يزيد بن عبد الملك حين حضره الموت: سلام عليك، أما بعد فإني لا أراني إلا لما بي ولا أرى الأمر إلا سيفضى إليك، والله في أمة محمد النبي ¤ فتدع الدنيا لمن لا يحمدك وتفضي إلى من لا يعذرك، والسلام عليك.

عن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله قال: أوصى عمر بن عبد العزيز عند الموت فدعا بشعر من شعر النبي ¤ وأظفار من أظفاره وقال: إذا مت فخذوا الشعر والأظفار ثم اجعلوه في كفني. ففعلوا ذلك.

أخبر وهب بن جرير بن حازم قال: قالت لي فاطمة بنت عبد الملك: كنت أسمع عمر بن عبد العزيز في مرضه الذي مات فيه يقول: اللهم أخف عليهم موتي ولو ساعة من نهار. فلما كان اليوم الذي قبض فيه خرجت من عنده فجلست في بيت آخر بيني وبينه باب وهو في قبة له، فسمعته يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ـــ. ثم هدأ فجعلت لا أسمع له حسًا ولا حركة، فقلت لوصيف كان يخدمه: انظر أمير المؤمنين أنائم هو؟ فلما دخل عليه صاح فوثبت فدخلت عليه فإذا هو ميت قد استقبل القبلة وأغمض نفسه ووضع إحدى يديه على فيه والأخرى على عينيه.

ومات عمر بن عبد العزيز لعشر ليال بقين من رجب سنة إحدى ومائة وهو بن تسع وثلاثين سنة وأشهر. وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر، ومات بدير سمعان.

قال: سمعت سعيد بن عامر قال: كان لعمر بن عبد العزيز يوم هلك تسع وثلاثون سنة وأشهر.

قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس قال: سمعت أبا بكر بن عياش يقول: أتى على عمر بن عبد العزيز تسع وثلاثون سنة.

قال: أخبرنا الفضل بن دكين قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: كان عمر بن عبد العزيز بن أربعين سنة.

* * *

سفيان بن عيينة:

ابن أبي عمران ويكنى أبا محمد، مولى لبني عبد الله بن رويبة من بني هلال بن عامر ابن صعصعة.

قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: أخبرني سفيان بن عيينة أنه ولد سنة سبع ومائة، وكان أصله من أهل الكوفة، وكان أبوه من عمال خالد ابن عبد الله القسري. فلما عزل خالد عن العراق وولي يوسف بن عمر الثقفي طلب عمال خالد فهربوا منه فلحق عيينة ابن أبي عمران بمكة فنزلها.

قال: أخبرنا عبد الرحمن بن يونس قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: أول من جالست من الناس عبد الكريم أبو أمية، جالسته وأنا بن خمس عشرة سنة، ومات في سنة ست وعشرين ومائة.

قال سفيان: وذهبت إلى اليمن سنة خمسين ومائة وسنة اثنتين وخمسين ومائة ومعمر حي، وذهب الثوري قبلي بعام.

قال سفيان: حججت مع عمي سفيان آخر حجة حجها سنة سبع وتسعين ومائة، فلما كنا بجمع وصلى استلقى على فراشه ثم قال: قد وافيت هذا الموضع سبعين عاما أقول في كل سنة: اللهم لا تجعله آخر العهد من هذا المكان، وإني قد استحييت الله من كثرة ما أسأله ذلك. فرجع فتوفي في السنة الداخلة يوم السبت أول يوم من رجب سنة ثمان وتسعين ومائة، ودفن بالحجون. وكان ثقة ثبتًا كثير الحديث حجة. وتوفي وهو بن إحدى وتسعين سنة.

* * *

الفضيل بن عياض:

التميمي، ثم أحد بني يربوع ويكنى أبا علي. ولد بخراسان بكورة أبيورد وقدم الكوفة وهو كبير فسمع الحديث من منصور بن المعتمر وغيره، ثم تعبد وانتقل إلى مكة إلى أن مات بها في أول سنة سبع وثمانين ومائة في خلافة هارون. وكان ثقة ثبتًا فاضلاً عابدًا ورعًا كثير الحديث.

* * *

عثمان بن أبي العاص:

ابن بشر بن عبد دهمان بن عبد الله بن همام بن أبان بن يسار بن مالك بن حطيط ابن جشم بن ثقيف. قدم عثمان بن أبي العاص على رسول الله ﷺ مع وفد ثقيف وكان أصغر الوفد سنا، فكانوا يخلفونه على رحالهم يتعاهدها لهم، فإذا رجعوا من عند رسول الله ﷺ وناموا وكانت الهاجرة، أتى عثمان رسول الله ﷺ فأسلم قبلهم سرًا منهم وكتمهم ذلك، وجعل يسأل رسول الله ﷺ عن الدين ويستقرئه القرآن، فقرأ سورًا من فيّ رسول الله ﷺ وكان إذا وجد رسول الله ﷺ نائمًا عمد إلى أبي بكر فسأله واستقرأه، وإلى أبي بن كعب فسأله واستقرأه، فأعجب به رسول الله ﷺ وأحبه.

فلما أسلم الوفد وكتب لهم رسول الله ﷺ الكتاب الذي قاضاهم عليه وأرادوا الرجوع إلى بلادهم قالوا: يا رسول الله أمر علينا رجلاً منا. فأمر عليهم عثمان بن أبي العاص وهو أصغرهم لما رأى رسول الله ﷺ من حرصه على الإسلام.

قال عثمان: فكان آخر عهد عهده إلي رسول الله ﷺ أن أتخذ مؤذنًا لا يأخذ على أذانه أجرًا، وإذا أممت قومك فاقدرهم بأضعفهم، وإذا صليت لنفسك فأنت وذاك.

قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الأسدي قال: حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى ابن كعب الثقفي عن عبد الله بن الحكم أنه سمع عثمان ابن أبي العاص يقول: استعملني رسول الله ﷺ على الطائف فكان آخر ما عهد إلي رسول الله ﷺ أن قال خفف عن الناس الصلاة.

عن عثمان بن أبي العاص أنه قال: آخر كلام كلمني به رسول الله ﷺ إذ استعملني على الطائف أن قال خفف الصلاة عن الناس حتى وقف أو وقت، ثم اقرأ باسم ربك الذي خلق وأشباهها من القرآن.

قال محمد بن عمر: فلم يزل عثمان بن أبي العاص على الطائف حتى قبض رسول الله ﷺ وخلافة أبي بكر الصديق وخلافة عمر بن الخطاب، حتى إذا أراد عمر أن يستعمل على البحرين فسموا له عثمان بن أبي العاص فقال: ذاك أمير أمره رسول الله ﷺ على الطائف فلا أعزله. قالوا له: يا أمير المؤمنين تأمره يستخلف على عمله من أحب وتستعين به فكأنك لم تعزله. فقال: أما هذا فنعم. فكتب إليه أن خلف على عملك من أحببت واقدم عليَّ. فخلف أخاه الحكم بن أبي العاص على الطائف وقدم على عمر بن الخطاب فولاه البحرين. فلما عزل عن البحرين نزل البصرة هو وأهل بيته وشرفوا بها. والموضع الذي بالبصرة يقال له شط عثمان إليه ينسب. وأخوه

* * *

الحكم بن أبي العاص:

ابن بشر بن عبد دهمان. وقد صحب النبي ◘.

* * *

عمرو بن معدي كرب:

ابن عبد الله بن عمرو بن عصم بن عمرو بن زبيد الصغير، وهو منبه بن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن منبه، وهو جماع زبيد، وهو من مذحج. وكان عمرو بن معدي كرب فارس العرب.

عن محمد بن عمارة بن خزيمة بن ثابت قال: قدم عمرو بن معدي كرب في عشرة من زبيد المدينة فقال حين دخلها، وهو آخذ بزمام راحلته: من سيد أهل هذه البحرة من بني عمرو بن عامر؟ فقيل له: سعد بن عبادة. فأقبل يقود راحلته حتى أناخ ببابه، فخرج إليه سعد فرحب به وأمر برحله فحط وأكرمه وحباه ثم راح به إلى النبي ◘ فأسلم وأقام أيامًا، وأجازه رسول الله ◘ كما كان يجيز الوفد، وانصرف راجعًا إلى بلاده. فلما قبض رسول الله ◘ ارتد عمرو بن معدي كرب فيمن ارتد باليمن ثم رجع إلى الإسلام وهاجر إلى العراق وشهد فتح القادسية وغيرها وأبلى بلاءً حسنًا.

* * *

حذيفة بن اليمان الأزدي:

قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثنا محمد بن صالح قال: حدثنا موسى بن عمران ابن مناح قال: قبض رسول الله ◘ وعامله على دبا حذيفة بن اليمان.

* * *

فيروز بن الديلمي:

وهو من أبناء أهل فارس الذين بعثهم كسرى إلى اليمن مع سيف بن ذي يزن فنفوا الحبشة عن اليمن وغلبوا عليها. فلما بلغهم أمر رسول الله ◘ وفد فيروز بن الديلمي على النبي ◘ فأسلم وسمع منه وروى عنه أحاديث. فمن أهل الحديث من يقول حدثنا فيروز بن الديلمي، وبعضهم يقول الديلمي، وهو واحد، يعنون فيروز بن الديلمي، والذي يبين ذلك فالحديث الذي رواه واحد ويختلفون في اسمه على ما ذكرت لك.

عن الديلمي قال: قلت يا رسول الله إنا بأرض باردة وإنا نستعين بشراب من القمح. فقال أيسكر؟ــــ قلت: نعم. قال فلا تشربوهـــ. ثم أعاد فقال أيسكر؟ــــ قلت: نعم. فقال لا تشربوهـــ. قلت: إنهم لا يصبرون عنه. قال فإن لم يصبروا عنه فاقتلهمـــ.

وقد روى أيضًا فيروز بن الديلمي عن النبي ¤ حديثًا في القدر. وكان فيروز يكنى أبا عبد الله.

قال: قال عبد المنعم بن إدريس: وقد انتسب ولده إلى بني ضبة وقالوا: أصابنا سباء في الجاهلية. وكان فيروز فيمن قتل الأسود بن كعب العنسي باليمن الذي كان تنبأ باليمن. فقال رسول الله ¤ قتله الرجل الصالح فيروز بن الديلميـــ. ومات فيروز باليمن في خلافة عثمان بن عفان، رحمه الله.

* * *

داذويه:

وكان من الأبناء، وكان شيخًا كبيرًا، وأسلم على عهد رسول الله ¤ وكان فيمن قتل الأسود بن كعب العنسي الذي تنبأ باليمن، فخاف قيس بن مكشوح من قوم العنسي فادعى أن داذويه قتله، ثم وثب على داذويه فقتله ليرضي بذلك قوم العنسي. فكتب أبو بكر الصديق إلى المهاجر بن أبي أمية أن يبعث إليه بقيس بن مكشوح في وثاق، فبعث به إليه في وثاق فقال: قتلت الرجل الصالح داذويه. وهم بقتله فكلمه قيس وحلف أنه لم يفعل، وقال: يا خليفة رسول الله استبقني لحربك فإن عندي بصرًا بالحروب ومكيدة للعدو. فاستبقاه أبو بكر وبعثه إلى العراق وأمر أن لا يولى شيئًا وأن يستشار في الحرب.

* * *

النعمان:

وكان يهوديًا من أهل سبأ فقدم على رسول الله ¤ فأسلم ثم رجع إلى بلاد قومه، فبلغ الأسود بن كعب العنسي خبره فبعث إليه فأخذه فقطعه عضوًا عضوًا.

* * *

طاووس بن كيسان:

كان يكنى أبا عبد الرحمن. وكان ينزل الجند. و هو مولى لهمدان.

وقال عبد المنعم بن إدريس: هو مولى لابن هوذة الهمداني. وكان أبو طاووس من أهل فارس وليس من الأبناء فوالى أهل هذا البيت، وكان يسكن الجند.

حدث عبد الرحمن بن أبي بكر المليكي قال: رأيت طاوسًا بين عينيه أثر السجود.

حدث إسماعيل بن مسلم قال: ذكروا طاوسًا عند الحسن فقال: طاوس طاوس، أما استطاع أهله أن يسموه اسما غير هذا أو أحسن من هذا؟

عن بن طاوس عن أبيه أنه كان إذا اجتمعت عنده الرسائل أمر بها فأحرقت.

عن حبيب بن أبي ثابت قال: قال لي طاوس إذا حدثتك الحديث فأثبته لك فلا تسألن عنه أحدًا.

عن محمد بن سعيد قال: كان من دعاء طاوس اللهم احرمني المال والولد وارزقني الإيمان والعمل.

عن طاوس قال: لا أعلم صاحبًا شرًا من ذي مال وذي شرف.

عن زمعة بن صالح سمع عبد الله بن طاوس يقول: سمعت طاوسًا يقول: إذا سلم عليك اليهودي والنصراني فقل علاك السلم.

عن سلمة بن وهرام قال: مروا على طاوس بسارق فافتداه بدينار وأرسله.

عن بن طاوس عن أبيه قال: عجبت لإخوتنا من أهل العراق يسمون الحجاج مؤمنًا.

عن طاوس قال: ما تعلمت فتعلمه لنفسك فإن الناس قد ذهبت منهم الأمانة. قال وكان يعد الحديث حرفًا حرفًا.

حدث أبو إسحاق الصنعاني قال: دخل طاوس ووهب بن منبه على محمد بن يوسف أخي الحجاج، وكان عاملاً علينا، في غداة باردة، قال: فقعد طاوس على الكرسي، فقال محمد: يا غلام هلم ذاك الطيلسان فألقه على أبي عبد الرحمن، فألقوه عليه فلم يزل يحرك كتفيه حتى ألقى عنه الطيلسان، وغضب محمد بن يوسف فقال له وهب: والله إن كنت لغنيًا أن تغضبه علينا، لو أخذت الطيلسان فبعته وأعطيت ثمنه المساكين. فقال: نعم لولا أن يقال من بعدي أخذه طاوس، فلا يصنع فيه ما أصنع، إذا لفعلت.

عن سيف بن سليمان قال: مات طاوس بمكة قبل يوم التروية بيوم، وكان هشام بن عبد الملك قد حج تلك السنة وهو خليفة سنة ست ومائة فصلى على طاوس وكان له يوم مات بضع وتسعون سنة.

* * *

وهب بن منبه:

من الأبناء، يكنى أبا عبد الله.

عن عبادة بن الصامت قال: سمعت رسول الله ¤ يقول يكون في أمتي رجلان أحدهما وهب يهب الله له الحكمة، والآخر غيلان فتنته على هذه الأمة أشر من فتنة الشيطان.

عن داود بن قيس الصنعاني قال: سمعت وهب بن منبه يقول: لقد قرأت اثنين وتسعين كتابًا كلها أنزلت من السماء، اثنتان وسبعون منها في الكنائس وفي أيدي الناس، وعشرون لا يعلمها إلا قليل، وجدت في كلها إن من أضاف إلى نفسه شيئًا من المشية فقد كفر.

حدث المثنى بن الصباح قال: لبث وهب بن منبه أربعين سنة لم يسب شيئًا فيه الروح، ولبث عشرين سنة لم يجعل بين العشاء والصبح وضوءًا. قال: وقال وهب: لقد قرأت ثلاثين كتابًا نزل على ثلاثين نبيًا.

أخبر محمد بن عمر وعبد المنعم بن إدريس قالا: مات وهب بن منبه بصنعاء سنة عشر ومائة في أول خلافة هشام بن عبد الملك.

*** * ***

معمر بن راشد:

ويكنى أبا عروة، مولى للأزد. وراشد يكنى أبا عمرو مولى للأزد، وكان من أهل البصرة فانتقل فنزل اليمن، فلما خرج معمر من البصرة شيعه أيوب وجعل له سفرة. وكان معمر رجلاً له حلم ومروءة ونبل في نفسه.

أخبر عبيد الله بن عمرو قال: كنت بالبصرة أنتظر قدوم أيوب من مكة فقدم علينا ومعمر مزامله، قدم معمر يزور أمه. قال فأتيته فجعل يسألني عن حديث عبد الكريم فأحدثه.

قال محمد بن عمر: توفي في شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين ومائة. وقال عبد المنعم ابن إدريس: توفي في أول سنة خمسين ومائة.

أخبرنا عبد الرحمن بن يونس قال: سمعت سفيان بن عيينة يسأل عبد الرزاق فقال: أخبرني عما يقول الناس في معمر إنه فقد ما عندكم فيه. فقال عبد الرزاق: مات معمر عندنا وحضرنا موته وخلف على امرأته قاضينا مطرف بن مازن.

*** * ***

ثمامة بن أثال:

ابن النعمان بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة الحنفي. كان مر به رسول لرسول الله ﷺ فأراد ثمامة قتله فمنعه عمه من ذلك، فأهدر رسول الله ﷺ دم ثمامة.

ثم خرج ثمامة بعد ذلك معتمرًا، فلما قارب المدينة أخذته رسل رسول الله ﷺ بغير عهد ولا عقد فأتوا به رسول الله ﷺ فقال: إن تعاقب تعاقب ذا ذنب وإن تعف تعف عن شاكر. فعفا رسول الله ﷺ عن ذنبه فأسلم. وأذن له رسول الله ﷺ في الخروج إلى مكة للعمرة فخرج فاعتمر ثم انصرف، فضيق على قريش فلم يدع حبة تأتيهم من اليمامة.

فلما ظهر مسيلمة وادعى النبوة قام ثمامة بن أثال في قومه فوعظهم وذكرهم وقال: إنه لا يجتمع نبيان بأمر واحد، وأن محمدًا رسول الله لا نبي بعده ولا نبي يشرك معه. وقرأ عليهم:{حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٣﴾**}** [غافر: ١ - ٣]**، هذا كلام الله، أين هذا من يا ضفدع نقي لا الشراب تمنعين ولا الماء تكدرين؟ والله إنكم لترون أن هذا كلام ما خرج من إله. فلما قدم خالد بن الوليد اليمامة شكر ذلك له وعرف به صحة إسلامه.**

***

طبقات الكوفيين:

تسمية من نزل الكوفة من أصحاب رسول الله ﷺ ومن كان بعدهم

من التابعين وغيرهم من أهل الفقه والعلم

***

علي بن أبي طالب:

ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد المناف بن قصي، ويكنى أبا الحسن وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي. وقد شهد بدرًا ثم نزل الكوفة في الرحبة التي يقال لها رحبة علي في أخصاص كانت فيها ولم ينزل القصر الذي كانت تنزله الولاة قبله، فقتل، رحمه الله، صبيحة ليلة الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة أربعين وهو ابن ثلاث وستين سنة، ودفن بالكوفة عند مسجد الجماعة في قصر الإمارة، والذي ولي قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي، وكان خارجيًا، لعنة الله عليه وعلى والديه. وقد روى علي، رضي الله عنه، عن أبي بكر الصديق، رحمه الله. وقد كتبنا خبره فيمن شهد بدرًا.

سعد بن أبي وقاص:

واسمه مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، ويكنى أبا إسحاق وأمه حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ابن قصي. وقد شهد بدرًا وهو الذي افتتح القادسية ونزل الكوفة وخطها خططًا لقبائل العرب وابتنى بها دارًا، ووليها لعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان، ثم عزل عنها ووليها بعده الوليد بن عقبة بن أبي معيط ورجع سعد إلى المدينة فمات في قصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة فحمل إلى المدينة على رقاب الرجال فدفن بالبقيع، وذلك سنة خمس وخمسين، وصلى عليه مروان بن الحكم وهو يومئذ والي المدينة لمعاوية. وكان سعد يوم مات بن بضع وسبعين سنة، وكان قد ذهب بصره. هكذا قال محمد ابن عمر في وقت وفاته، وقال غيره: توفي سنة خمسين، وقد كتبنا خبره فيمن شهد بدرًا.

***

سعيد بن زيد:

ابن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي ابن كعب، ويكنى أبا الأعور وأمه فاطمة ابنة بعجة بن أمية بن خويلد بن خالد بن المعمور بن حيان بن غنم بن مليح من خزاعة. وقد شهد بدرًا وقد كان بالكوفة ونزلها ثم رجع إلى المدينة وتوفي بالعقيق فحمل على رقاب الرجال فدفن بالمدينة، ونزل في حفرته سعد بن أبي وقاص وابن عمر وذلك في سنة خمسين وهو يومئذ بن بضع وسبعين سنة. هكذا قال محمد بن عمر في وقت وفاته، وقال غيره: بل مات بالكوفة في خلافة معاوية وصلى عليه المغيرة بن شعبة وهو يومئذ والي الكوفة لمعاوية. وقد كتبنا خبره فيمن شهد بدرًا.

***

عبد الله بن مسعود:

الهذلي حليف بني زهرة بن كلاب، ويكنى أبا عبد الرحمن. شهد بدرًا وكان مهاجره بحمص فحدره عمر بن الخطاب إلى الكوفة وكتب إلى أهل الكوفة: إني بعثت إليكم بعبد الله بن مسعود معلمًا ووزيرًا وآثرتكم به على نفسي فخذوا عنه. فقدم الكوفة ونزلها وابتنى بها دارًا إلى جانب المسجد، ثم قدم المدينة في خلافة عثمان بن عفان فمات بها فدفن بالبقيع سنة اثنتين وثلاثين وهو بن بضع وستين سنة. وقد كتبنا خبره فيمن شهد بدرًا.

***

عمار بن ياسر:

من عنس من اليمن وهو حليف لبني مخزوم، ويكنى أبا اليقظان. نزل الكوفة ولم يزل مع علي بن أبي طالب يشهد معه مشاهده، وقتل بصفين سنة سبع وثلاثين ودفن هناك وهو ابن ثلاث وتسعين سنة. وقد شهد بدرًا وقد كتبنا خبره فيمن شهد بدرًا.

*** * ***

خباب بن الأرت:

مولى لأم أنمار ابنة سباع بن عبد العزى الخزاعية حلفاء بني زهرة بن كلاب، ويكنى خباب أبا عبد الله وقد شهد بدرًا.

قال محمد بن سعد: سمعت من يذكر أنه رجل من العرب من بني سعد بن زيد مناة ابن تميم وكان أصابه سباء فاشترته أم أنمار فأعتقته ونزل الكوفة وابتنى بها دارًا في جار سوج خنيس وتوفي بها منصرف علي، رضي الله عنه، من صفين سنة سبع وثلاثين فصلى عليه علي ودفنه بظهر الكوفة. وكان يوم مات ابن ثلاث وسبعين سنة. وقد كتبنا خبره فيمن شهد بدرًا.

*** * ***

سهل بن حنيف:

ابن واهب بن عكيم من بني جشم بن عوف بن عمرو بن عوف من الأوس ويكنى أبا عدي. شهد بدرًا. وكان علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، حين خرج من المدينة ولاه المدينة ثم كتب إليه أن يلحق به فلحق به ولم يزل معه، وشهد معه صفين ثم رجع إلى الكوفة فلم يزل بها حتى مات سنة ثمان وثلاثين وصلى عليه علي بن أبي طالب وكبر عليه ستًا وقال إنه من أهل بدر. وقد كتبنا خبره فيمن شهد بدرًا.

*** * ***

حذيفة بن اليمان:

وهو حسيل بن جابر من بني عبس حلفاء بني عبد الأشهل ويكنى أبا عبد الله. شهد أحدا وما بعد ذلك من المشاهد وتوفي بالمدائن سنة ست وثلاثين. وقد كان جاءه نعي عثمان بها، وقد كان نزل الكوفة والمدائن. وله عقب بالمدائن وقد كتبنا خبره فيمن شهد أحدا.

*** * ***

أبو قتادة بن ربعي:

الأنصاري ثم أحد بني سلمة من الخزرج. شهد أحدا واسمه فيما قال.

*** * ***

محمد بن إسحاق: الحارث بن ربعي :

وقال عبد الله بن محمد بن عمارة الأنصاري ومحمد بن عمر: اسمه النعمان بن ربعي، وقال غيرهما: عمرو بن ربعي. وكان قد نزل الكوفة ومات بها وعلي بها وهو يصلي عليه. وأما محمد بن عمر فأنكر ذلك وقال: حدثني يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة أن أبا قتادة توفي بالمدينة سنة أربع وخمسين وهو بن سبعين سنة.

*** * ***

أبو مسعود الأنصاري:

واسمه عقبة بن عمرو من بني خدارة بن عوف بن الحارث بن الخزرج. شهد ليلة العقبة وهو صغير ولم يشهد بدرًا وشهد أحدا ونزل الكوفة. فلما خرج علي إلى صفين استخلفه على الكوفة ثم عزله عنها فرجع أبو مسعود إلى المدينة فمات بها في آخر خلافة معاوية بن أبي سفيان وقد انقرض عقبه فلم يبق منهم أحد.

*** * ***

أبو موسى الأشعري:

من مذحج واسمه عبد الله بن قيس.

قال محمد بن سعد: سمعت من يذكر أنه أسلم بمكة وهاجر إلى أرض الحبشة. وأول مشاهده خيبر. ولاه عمر بن الخطاب البصرة ثم عزله عنها فنزل الكوفة وابتنى بها دارًا وله عقب. واستعمله عثمان بن عفان على الكوفة فقتل عثمان وأبو موسى عليها، ثم قدم علي الكوفة فلم يزل أبو موسى معه وهو أحد الحكمين ومات بالكوفة سنة اثنتين وأربعين. وأما محمد بن عمر فأخبرنا عن خالد بن إلياس عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي جهم قال: ليس أبو موسى من مهاجرة الحبشة ومات سنة اثنتين وخمسين.

*** * ***

سلمان الفارسي:

ويكنى أبا عبد الله. أسلم عند قدوم النبي ▫ المدينة وكان قبل ذلك يقرأ الكتب ويطلب الدين، وكان عبدًا لقوم من بني قريظة فكاتبهم فأدى رسول الله ▫ كتابته. وعتق وهو إلى بني هاشم. وأول مشاهده الخندق، وقد كان نزل الكوفة وتوفي بالمدائن في خلافة عثمان بن عفان.

* * *

البراء بن عازب:

ابن الحارث الأنصاري من بني حارثة بن الحارث من الأوس ويكنى أبا عمارة نزل الكوفة وابتنى بها دارًا.

قال محمد بن عمر: ثم صار إلى المدينة فمات بها.

وقال غيره: توفي في زمن مصعب بن الزبير وله عقب بالكوفة وقد روى عن أبي بكر الصديق وأخوه.

* * *

عبيد بن عازب:

وهو أحد العشرة من الأنصار الذين وجههم عمر بن الخطاب مع عمار بن ياسر إلى الكوفة، وله بقية وعقب بالكوفة.

* * *

قرظة بن كعب:

الأنصاري أحد بني الحارث بن الخزرج حليف لبني عبد الأشهل من الأوس ويكنى أبا عمرو، وهو أحد العشرة من الأنصار الذين وجههم عمر بن الخطاب إلى الكوفة فنزلها وابتنى بها دارًا في الأنصار ومات بها في خلافة علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، وهو صلى عليه بالكوفة.

* * *

زيد بن أرقم:

الأنصاري أحد بني الحارث بن الخزرج.

قال محمد بن عمر: يكنى أبا سعد، وقال غيره: كان يكنى أبا أنيس، وأول مشاهده مع النبي ▫ المريسيع، ونزل الكوفة وابتنى بها دارًا في كندة وتوفي بها أيام المختار سنة ثمان وستين.

المغيرة بن شعبة:

ابن أبي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف ابن ثقيف، ويكنى أبا عبد الله. وأول مشاهده الحديبية، وولاه عمر بن الخطاب البصرة ثم عزله عنها وولاه بعد ذلك الكوفة فقتل عمر وهو على الكوفة، فعزله عثمان بن عفان عنها وولاها سعد بن أبي وقاص. فلما ولي معاوية ولي المغيرة بن شعبة الكوفة فمات بها.

قال: أخبرنا وهب بن جرير بن حازم قال: أخبرنا شعبة عن مغيرة عن سماك بن سلمة قال: أول من سلم عليه بالإمرة المغيرة بن شعبة.

قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثنا محمد بن أبي موسى الثقفي عن أبيه قال: مات المغيرة بن شعبة بالكوفة في شعبان سنة خمسين في خلافة معاوية، وهو يومئذ بن سبعين سنة. وكان رجلاً طوالاً أعور أصيبت عينه يوم اليرموك.

عن زياد بن علاقة قال: سمعت جرير بن عبد الله حين مات المغيرة بن شعبة يقول استعفوا لأميركم فإنه كان يحب العافية.

*** * ***

أبو سلمى:

راعي رسول الله ◘.

عن أبي سلمى راعي رسول الله ◘ قال: بن جابر في حديثه ولقيته في مسجد بالكوفة، قال: سمعت رسول الله ◘ يقول بخ بخ ما أثقلهن في الميزان، لا إله إلا الله والله أكبر والحمد لله وسبحان الله، والولد الصالح يتوفى للمرء المسلم فيحتسبه.

*** * ***

الطبقة الأولى من أهل الكوفة بعد أصحاب رسول الله ◘

ممن روى عن أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وغيرهم، رضي الله عنهم

طارق بن شهاب:

ابن عبد شمس بن سلمة بن هلال بن عوف بن جشم بن نقر بن عمرو بن لؤي بن رهم بن معاوية بن أسلم بن أحمس بن الغوث بن أنمار بن بجيلة وهي أمه، وهي ابنة صعب بن سعد العشيرة بها يعرفون.

عن قيس بن مسلم قال: سمعت طارق بن شهاب يقول: رأيت رسول الله ﷺ وغزوت في خلافة أبي بكر.

زاد يحيى بن عباد في الحديث: وعمر بضعا وأربعين بين غزوة وسرية. قال وقد روى طارق عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الله وخالد بن الوليد وحذيفة بن اليمان وسلمان الفارسي وأبي موسى الأشعري وأبي سعيد الخدري وعن أخيه أبي عزرة، وكان أكبر منه، وكان يكثر ذكر سلمان.

* * *

قيس بن أبي حازم:

واسمه عوف بن عبد الحارث بن عوف بن حشيش بن هلال بن الحارث بن رزاح ابن كلب بن عمرو بن لؤي من أحمس. وقد روى قيس بن أبي حازم عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود وخباب وخالد ابن الوليد وحذيفة وأبي هريرة وعقبة بن عامر وجرير بن عبد الله وعدي بن عميرة وأسماء بنت أبي بكر. وقد شهد القادسية.

عن إسماعيل بن أبي خالد قال: سمعت قيسًا يقول: إنه شهد القادسية، قال فخطبنا خالد بن الوليد بالحيرة وأنا فيهم.

قال محمد بن سعد: وإنما أراد أنه حضر مع خالد بن الوليد أول أمر العراق حين صالح خالد أهل الحيرة، وهذا كله ينسب إلى القادسية. حدث عمر بن أبي زائدة قال: رأيت قيس بن أبي حازم يخضب بالصفرة.

عن قيس بن أبي حازم أنه أوصى أن يسل من قبل رجليه.

قال محمد بن عمر: توفي قيس بن أبي حازم في آخر خلافة سليمان بن عبد الملك.

* * *

الأسود بن يزيد:

ابن قيس بن عبد الله بن مالك بن علقمة بن سلامان بن كهل بن بكر بن عوف بن النخع من مذحج، ويكنى أبا عمرو وهو بن أخي علقمة بن قيس. وكان الأسود بن يزيد أكبر من علقمة. وذكر أنه ذهب بمهر أم علقمة إليها، بعث به معه جده. وروى الأسود عن أبي بكر الصديق أنه جرد معه الحج، وروى عن عمر وعلي وعبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل سمع منه باليمن قبل أن يهاجر حين بعث النبي ﷺ معاذًا إلى اليمن. وروى عن سلمان وأبي موسى وعائشة ولم يرو عن عثمان شيئًا.

عن منصور عن بعض أصحابه قال: إن كان الأسود ليصوم في اليوم الشديد الحر الذي إن الجمل الجلد الأحمر ليرنح فيه من الحر.

عن إبراهيم أن الأسود كان يصوم في اليوم الشديد الحر حتى يسود لسانه من الحر.

عن رياح النخعي قال: كان الأسود يصوم في السفر حتى يتغير لونه من العطش في اليوم الحار، ونحن يشرب أحدنا مرارًا قبل أن يفرغ من راحلته في غير رمضان.

حدث علي بن مدرك أن علقمة كان يقول للأسود: ما تعذب هذا الجسد. فيقول: إنما أريد له الراحة.

حدث حنش بن الحارث قال: رأيت الأسود قد ذهبت إحدى عينيه من الصوم.

عن رياح بن الحارث النخعي قال: سافرت مع الأسود إلى مكة فكان إذا حضرت الصلاة نزل على أي حال كان، وإن كان على حزونة نزل فصلى، وإن كان يد ناقته في صعود أو هبوط أناخ ولم ينتظر. قال: والحزونة المكان الخشن.

عن حماد عن إبراهيم أن الأسود كان إذا حضرت الصلاة أناخ بعيره ولو على حجر.

عن أبي إسحاق أن الأسود طاف بالبيت ثمانين ما بين حجة وعمرة.

عن إبراهيم قال: كان الأسود يحرم من بيته، وكان علقمة يستمتع من ثيابه.

عن أشعث بن أبي الشعثاء قال: رأيت الأسود وعمرو بن ميمون أهلاً من الكوفة.

عن أبي إسحاق قال: كان الأسود يزيد في تلبيته: لبيك غفار الذنوب.

عن خيثمة قال: كان الأسود يقول في تلبيته: لبيك وحنانيك.

أخبر يحيى بن عباد قال: حدثنا مالك بن مغول قال: سمعت أبا معشر ذكره عن إبراهيم قال: كان الأسود لا يصلي على أحدهم إذا كان موسرا فمات ولم يحج.

عن عمارة قال: كان في النخع رجل موسر يقال له مقلاص لم يكن حج، فقال الأسود: لو مات لما صليت عليه.

عن الأسود أنه حج فقال له عبد الله: إن لقيت عمر فأقره السلام.

عن إبراهيم عن الأسود أنه كان يختم القرآن في شهر رمضان في كل ليلتين، وكان ينام ما بين المغرب والعشاء.

عن إبراهيم قال: كان الأسود يقرأ القرآن في ست.

عن الأسود بن يزيد أنه قال: لرجل عند الموت: إن استطعت أن تلقني حتى يكون آخر ما أقول لا إله إلا الله فافعل، ولا تجعلوا في قبري آجرًا.

قال ابن عون في الحديث: ولا تتبعوني بصوت، أو قال: بنوح.

قال: أخبرنا محمد بن عمر عن قيس بن الربيع عن أبي إسحاق قال: توفي الأسود بن يزيد بالكوفة سنة خمس وسبعين، وكان ثقة وله أحاديث صالحة.

* * *

سروق بن الأجدع:

وهو عبد الرحمن بن مالك بن أمية بن عبد الله بن مر بن سليمان بن معمر بن الحارث بن سعد بن عبد الله بن وادعة بن عمرو بن عامر بن ناشح من همدان.

قال هشام بن الكلبي: وقد وفد الأجدع إلى عمر بن الخطاب، وكان شاعرًا، فقال له عمر: من أنت؟ فقال: الأجدع. فقال: إنما الأجدع شيطان، أنت عبد الرحمن.

عن الشعبي قال: لما وفد مسروق على عمر قال: من أنت؟ قال: مسروق بن الأجدع. قال: الأجدع شيطان ولكنك مسروق بن عبد الرحمن. فكان يكتب: من مسروق بن عبد الرحمن.

عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر عن أبيه قال: كان اسم أبي مسروق الأجدع فسماه عمر عبد الرحمن.

عن مسروق قال: صليت خلف أبي بكر الصديق فسلم عن يمينه وعن شماله، فلما سلم كان كأنه على الرضف حتى قام.

عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر عن أبيه قال: كان نقش خاتم مسروق بسم الله الرحمن الرحيم.

كان مسروق بن الأجدع قد شهد القادسية هو وثلاثة إخوة له: عبد الله وأبو بكر والمنتشر بنو الأجدع، فقتلوا يومئذ بالقادسية، وجرح مسروق فشلت يده وأصابته آمة.

عن الشعبي قال: كان مسروق إذا قيل له أبطأت عن علي وعن مشاهده، ولم يكن شهد معه شيئًا من مشاهده، فأراد أن يناصحهم الحديث قال: أذكركم بالله، أرأيتم لو أنه حين صف بعضكم لبعض وأخذ بعضكم على بعض السلاح يقتل بعضكم بعضًا فتح باب من السماء وأنتم تنظرون، ثم نزل منه ملاك حتى إذا كان بين الصفين قال:{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ٢٩} [النساء: ٢٩].

أكان ذلك حاجزًا بعضكم عن بعض؟ قالوا: نعم. قال: فوالله لقد فتح الله لها بابًا من السماء، ولقد نزل بها ملك كريم على لسان نبيكم ﷺ وإنها لمحكمة في المصاحف ما نسخها شيء.

عن عامر قال: قال لي مسروق: أرأيت لو أن صفين من المؤمنين اصطفا للقتال ففرج من السماء ملك فنادى:{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ﴿٢٩﴾ **}** [النساء: ٢٩]**، أتراهم كانوا ينتهون؟ قال قلت: نعم إلا أن يكونوا حجارة صما. قال: فقد نزل به صفيه من أهل السماء على صفيه من أهل الأرض فلم ينتهوا، ولأن يؤمنوا به غيبًا خير من أن يؤمنوا به معاينة.**

عن عاصم قال: ذكر أن مسروق بن الأجدع أتى صفين فوقف بين الصفين ثم قال: يا أيها الناس أنصتوا. ثم قال: أرأيتم لو أن مناديا ناداكم من السماء فسمعتم كلامه ورأيتموه فقال: إن الله ينهاكم عما أنتم فيه، أكنتم مطيعيه؟ قالوا: نعم. قال: فوالله لقد نزل بذلك جبرائيل على محمد ﷺ فما زال يأتي من هذا. ثم تلا:{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ﴿٢٩﴾ **}** [النساء: ٢٩]**. ثم انساب في الناس فذهب.**

عن مرة قال: ما ولدت همدانية مثل مسروق.

عن أبي إسحاق قال: حج مسروق فما نام إلا ساجدًا على وجهه.

حدث يونس بن أبي إسحاق عن أبيه قال: أصبح مسروق يومًا وليس لعياله رزق فجاءته امرأته قمير فقالت له: يا أبا عائشة إنه ما أصبح لعيالك اليوم رزق. قال فتبسم وقال: والله ليأتينهم الله برزق.

عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر عن أبيه أن خالد بن أسيد بعث إلى مسروق بن الأجدع بثلاثين ألفًا فأبى أن يقبلها، فقلنا له: لو أخذتها فوصلت بها رحمًا وتصدقت بها وصنعت وصنعت. فأبى أن يقبلها.

عن مسروق أنه سئل عن بيت شعر فقال: إني أكره أن أجد في صحيفتي شعرًا.

عن مسروق قال: كفى بالمرء علمًا أن يخشى الله، وكفى بالمرء جهلاً أن يعجب بعمله.

وقال مسروق: والمرء حقيق أن يكون له مجالس يخلو فيها فيذكر ذنوبه فيستغفر الله.

عن أنس بن سيرين قال: بلغنا بالكوفة أن مسروقًا كان يفر من الطاعون فأنكر ذلك محمد

وقال: انطلق بنا إلى امرأته فلنسألها. فدخلنا عليها فسألناها عن ذلك فقالت: كلا والله ما كان يفر ولكنه كان يقول: أيام تشاغل فأحب أن أخلو للعبادة، فكان يتنحى فيخلو للعبادة، قالت فربما جلست خلفه أبكي مما أراه يصنع بنفسه، قالت وكان يصلي حتى تورم قدماه، قالت وسمعته يقول: الطاعون والبطن والنفساء والغرق، من مات فيهن مسلمًا فهي له شهادة.

قال: أخبرنا عفان بن مسلم قال: حدثنا عبد الواحد بن زياد قال: حدثنا عاصم الأحول عن الشعبي عن مسروق قال: سمع سائلاً يذكر الزاهدين في الدنيا والراغبين في الآخرة، قال: فكره مسروق أن يعطيه على ذلك شيئًا وخاف أن لا يكون منهم. قال فقال له: سل فإنه يعطيك البر والفاجر.

حدث أبو إسحاق أن مسروقا زوج ابنته السائب على عشرة آلاف اشترطها لنفسه وقال: جهز امرأتك من عندك. قال: وجعلها مسروق في المجاهدين والمساكين والمكاتبين.

عن الشعبي قال: حضرت مسروقًا الوفاة فلم يترك ثمن كفن فقال: استقرضوا ثمن كفني، ولا تستقرضوه من زراع ولا متقبل، ولكن انظروا صاحب ماشية أو رجلاً يبيع ماشية فاستقرضوه منه.

عن سفيان بن عيينة قال: بقي مسروق بعد علقمة لا يفضل عليه أحد.

قال: وقال غير سفيان بن عيينة: مات مسروق سنة ثلاث وستين، وكان ثقة وله أحاديث صالحة.

* * *

علقمة بن قيس:

ابن عبد الله بن مالك بن علقمة بن سلامان بن كهل بن بكر بن عوف بن النخع من مذحج، ويكنى أبا شبل، وهو عم الأسود بن يزيد بن قيس. روى عن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي وعبد الله بن مسعود وحذيفة وسلمان وأبي مسعود وأبي الدرداء.

عن علقمة قال: كان عبد الله يشبه بالنبي ﷺ في هديه ودله وسمته، وكان علقمة يشبه بعبد الله.

عن أبي معمر قال: دخلنا على عمرو بن شرحبيل فقال: انطلقوا بنا إلى أشبه الناس هديًا وسمتًا بعبد الله فدخلنا على علقمة.

عن إبراهيم أن علقمة قرأ على عبد الله فقال: رتل فداك أبي وامي فإنه زين القرآن.

عن إبراهيم قال: قيل لعلقمة: أمؤمن أنت يا أبا شبل؟ قال: أرجو.

عن إبراهيم قال: كان علقمة يقرأ القرآن في خمس.

عن منصور قال: قلت لإبراهيم: شهد علقمة صفين؟ قال: نعم وقاتل حتى خضب سيفه دمًا، وقتل أخوه أبي بن قيس.

حدث عبد السلام بن حرب قال: سمعت شيخًا كبيرًا ونحن جلوس على باب المسجد منذ أكثر من ثلاثين سنة يوم جمعة. قال جاء علقمة بن قيس والإمام يخطب يوم الجمعة فقيل له: يا أبا شبل ألا تدخل؟ قال: هذا مجلس من أحتبس. وقال جلس على باب المسجد.

عن إبراهيم قال: ما حفظت وأنا شاب فكأنما أقرأه في ورقة.

عن علقمة أنه قيل له حين مات عبد الله: لو قعدت فعلمت السنة. قال: أتريدون أن يوطأ عقبي؟ فقيل له: لو دخلت على الأمير فأمرته بخير، قال: لن أصيب من دنياهم شيئًا إلا أصابوا من ديني أفضل منه.

عن علقمة أن عبد الله قال: أمسك علي سورة البقرة. فلما قرأها قال: هل تركت منها شيئًا؟ فقلت: حرفًا واحدًا. قال: كذا وكذا؟ فقلت: نعم.

عن مرة قال: كان علقمة من الربانيين.

عن علقمة أنه أوصى: إن استطعت أن تلقني آخر ما أقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له فافعل، ولا تؤذنوا بي أحدًا فإني أخاف أن يكون كنعي الجاهلية، فإذا أخرجتموني فعلي الباب، يعني أغلقوا الباب، ولا تتبعني امرأة.

أخبرنا الفضل بن دكين قال: مات علقمة بالكوفة سنة اثنتين وستين، وكان ثقة كثير الحديث.

* * *

عبد الرحمن بن أبي ليلى:

واسمه يسار بن بلال بن بليل بن أحيحة بن الجلاح بن الحريش بن جحجبا بن كلفة ابن عوف بن عمرو بن عوف من الأوس. قال ويكنى عبد الرحمن أبا عيسى. روى عن عمر وعلي وعبد الله وأبي بن كعب وسهل بن حنيف وخوات بن جبير وحذيفة وعبد الله بن زيد وكعب بن عجرة والبراء بن عازب وأبي ذر وأبي الدرداء وأبي سعيد الخدري وقيس بن سعد وزيد بن أرقم، وروى أيضًا عن أبيه وقال: أدركت عشرين ومائة من الأنصار من أصحاب النبي ﷺ.

عن عطاء بن السائب قال: سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: لقد أدركت عشرين ومائة من الأنصار من أصحاب رسول الله ¤ إذا سئل أحدهم عن المسألة أحب أن يكفيه غيره.

عن عطاء بن السائب قال: سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: لقد أدركت في هذا المسجد عشرين ومائة من الأنصار من أصحاب رسول الله ¤ ما منهم أحد يحدث بحديث إلا ود أن أخاه كفاه الفتيا.

حدث عطاء بن السائب قال: سمعت ابن أبي ليلى قال: أدركت عشرين ومائة من الأنصار من أصحاب رسول الله ¤ ما فيهم أحد يسأل عن شيء إلا أحب أن يكفيه صاحبه الفتيا وإنهم ها هنا يتوثبون على الأمور توثبا.

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: كنت جالسًا عند عمر بن الخطاب فأتاه راكب فزعم أنه رأى الهلال، فقال: أيها الناس أفطروا، ثم قام إلى عس ملئ ماء فتوضأ ومسح على موقين له، ثم صلى المغرب. فقال الراكب: ما جئت إلا لأسألك عن هذا أشيئًا رأيت غيرك يفعله؟ فقال: نعم، خيرًا مني وخير الأمة، أبا القاسم رسول الله ¤ يفعل كالذي رأيتني فعلته. أو قال: يفعل ذلك.

عن مجاهد قال: كان لعبد الرحمن بن أبي ليلى بيت فيه مصاحف يجتمع إليه فيه القراء قلما تفرقوا إلا عن طعام. قال: فأتيته ومعي تبر فقال: أتحلي به سيفًا؟ قال قلت: لا، قال: أفتحلي به مصحفًا؟ قال قلت: لا، قال: فلعلك تجعلها أخراصا، فإنها تكره.

حدث ثابت البناني قال: كان عبد الرحمن بن أبي ليلى إذا صلى الصبح نشر المصحف وقرأ حتى تطلع الشمس.

عن يزيد بن أبي زياد قال: قال: عبد الرحمن بن أبي ليلى حياة الحديث مذاكرته. قال: وقال عبد الله بن شداد: يرحمك الله، كم من حديث قد أحييته في صدري قد كان مات!

عن يزيد بن أبي زياد قال: سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى يقول لعبد الله بن عكيم: تعال حتى نتذاكر الحديث فإن حياته ذكره.

عن أبي حصين قال: لما قدم الحجاج أراد أن يستعمل عبد الرحمن بن أبي ليلى على القضاء فقال له حوشب: إن كنت تريد أن تبعث علي بن أبي طالب على القضاء فافعل.

حدث الأعمش قال: رأيت عبد الرحمن بن أبي ليلى وقد أوقفه الحجاج وقال له: العن الكذابين علي بن أبي طالب وعبد الله بن الزبير والمختار بن أبي عبيد. قال: فقال عبد الرحمن: لعن الله الكذابين. ثم ابتدأ فقال: علي بن أبي طالب وعبد الله بن الزبير والمختار بن أبي عبيد.

قال الأعمش: فعلمت أنه حين ابتدأ فرفعهم لم يعنهم.

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أنه كان إذا سمعهم يذكرون عليًّا وما يحدثون عنه قال: قد جالسنا عليًّا وصحبناه فلم نره يقول شيئًا مما يقول هؤلاء. أولا يكفي عليًّا أنه بن عم رسول الله ﷺ وختنه على ابنته وأبو حسن وحسين شهد بدرًا والحديبية؟ قال: وأجمعوا جميعًا أن عبد الرحمن بن أبي ليلى خرج مع من خرج على الحجاج مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، وأنه قتل بدجيل.

* * *

شريح القاضي:

ابن الحارث بن قيس بن الجهم بن معاوية بن عامر بن الرائش بن الحارث بن معاوية ابن ثور بن مرتع من كندة، وليس بالكوفة من بني الرائش غيرهم، وسائر بني الرائش بهجر وحضرموت لم يقدم إلى الكوفة منهم أحد غير شريح. قال وكان شريح يكنى أبا أمية.

عن إبراهيم أن شريحًا كان شاعرًا.

سئل شريح ممن أنت؟ فقال: من أهل اليمن وعدادي في كندة.

عن الشعبي قال: جاء رجل فقال: من يدلني على شريح؟ فقلنا: ذاك شريح. فانطلق إليه فقال: ممن أنت يا أبا عبد الله؟ قال: أنا ممن أنعم الله عليه بالإسلام وديواني في كندة. فرجع إلينا فقال: رحمكم الله! دللتموني على رجل مولى. قلنا: ما قال لك؟ قال: قال أنا ممن أنعم الله عليه بالإسلام وديواني في كندة. قلنا: كلنا ممن أنعم الله عليه بالإسلام، وذلك صاحبك الذي أردته. قال: أخبرنا جرير بن عبد الحميد عن أبي إسحاق، يعني الشيباني، عن الشعبي قال: ساوم عمر بن الخطاب بفرس فركبه ليشوره فعطب فقال للرجل: خذ فرسك. فقال الرجل: لا، قال: اجعل بيني وبينك حكمًا. قال الرجل: شريح. فتحاكما إليه فقال شريح: يا أمير المؤمنين حز ما ابتعت أو رد كما أخذت. فقال عمر: وهل القضاء إلا هكذا؟ سر إلى الكوفة. فبعثه قاضيًا عليها. قال وإنه لأول يوم عرفه فيه.

عن بن سيرين قال: أول من سأل في السر شريح فقيل له: يا أبا أمية أحدثت، قال فقال: إن الناس أحدثوا فأحدثت. قال وكان يقول للبينة إذا اتهمهم وقد عدلوا قال: إني لم أدعكما ولست أمنعكما إن قمتما وإنما يقضي على هذا أنتما، وإني إنما أتقي بكما فاتقيا على أنفسكما. قال فإذا أبوا إلا أن يشهدوا وقد عدلوا قال للذي يقضي له: أما والله إني لأقضي لك وإني لأرى أنك ظالم، ولكن لست أقضي بالظن إنما أقضي بما يحضرني من البينة، وما يحل لك قضائي شيئًا حرمه الله عليك، انطلق.

عن البختري أنه جاء إلى شريح فقال: مالذي أحدثت في القضاء؟ فقال: إن الناس قد أحدثوا فأحدثت.

عن شريح أنه قال: ما شددت على لهوات خصم قط كلمة باليمانية. قال: فأتاه السري بن وقاص من آل الحارث بن كعب فقال له: بم تشهد يا فلان؟ قال: حدثني فلان بكذا وكذا. فأعرض عنه ثم قال له: بم تشهد يا فلان؟ قال: حدثني فلان بكذا وكذا. قال فقال له كلمة، قال فاحتمل، قال فقال له: يا شريح، أتعلمني بك؟ يا شريح ألست أعلم الناس بك؟ قال فكان لا يقبل الحديث ولا يلقن.

عن إبراهيم أن شريحًا قال: ما شددت لهواتي على خصم ولا لقنت خصمًا حجة قط.

عن محمد أن شريحًا كان يأخذ يمين الرجل مع بينته.

حدث فرات بن أحنف عن أبيه قال: شهدت شريحًا وقضى على رجل، قال: فقال له الرجل، استمع مني ولا تعجل علي. قال فتركه حتى فرغ من كلامه ثم قال شريح: أدعه وأكثر وأبطل، ائتني ببينة على ما تقول.

عن عامر أن ابنا لشريح قال: لأبيه: إن بيني وبين قوم خصومة فانظر فإن كان الحق لي خاصمتهم وإن لم يكن لي لم أخاصم. فقص قصته عليه فقال: انطلق فخاصمهم. فانطلق فخاصمهم فقضى على ابنه، فقال له لما رجع إلى أهله: والله لم أتقدم إليك لم ألمك، فضحتني. فقال: يا بني والله لأنت أحب إلي من ملء الأرض مثلهم ولكن الله هو أعز علي منك، خشيت أن أخبرك أن القضاء عليك فتصالحهم فتذهب ببعض حقهم.

عن عامر قال: تكفل بن لشريح برجل بوجهه ففر، فسجن شريح ابنه، فكان ينقل إليه الطعام في السجن.

عن شعيب بن الحبحاب عن إبراهيم أن شريحًا كان إذا خرج للقضاء قال: سيعلم الظالم حظ من نقص، إن الظالم ينتظر العقاب والمظلوم ينتظر النصر.

عن سعيد بن جبير أن رجلاً استعدى على رجل بينه وبين شريح نسب فأمر به شريح فحبس إلى سارية، فلما قام شريح ذهب بكلمة فأعرض عنه شريح فقال: إني لم أحبسك إنما حبسك الحق.

عن أبي حصين قال: اختصم إلى شريح رجلان فقضى على أحدهما فقال: قد علمت من حيث أتيت. فقال له شريح: لعن الله الراشي والمرتشي والكاذب.

عن محمد قال: كان شريح إذا أتى في أرض الخراج قام لا يقضي في أرض الخراج. وأتي بخرزة فقيل إن هذه إذا نظرت إليها الحامل ألقت ما في بطنها، فقام.

عن محمد أن رجلاً أقر عند شريح بشيء ثم ذهب لينكر، فقال له شريح: قد شهد عليك ابن أخت خالتك، يعني أنك قد أقررت على نفسك.

عن محمد أن رجلاً أقام شهودًا عند شريح فاستحلفه فتلكأ فقال: ساء ما تثني على شهودك.

عن أشعث بن سليم قال: اختصمت أم وجدة إلى شريح فقالت الجدة:

مية أتيناك المرء نأتيه

ابني وأماه نفديه

فهاتيه يذهب بك التيه

كنت تأيمت نازعتني فيه

يا أيها القاض هذي قصتي فيه

قال فقالت الأم:

يا أيها القاض د قالت لك الجدة

فاستمع مني رده

النفس عن ابني حملت كبده

كان في حجري ضائعًا وحده

رجاء الخي من يكفيني فقده

يظهر لي وده يكفل لي رفده

فقال شريح:

م القاضي ما قد قلتما بينكما ثم فصل

بين بينكما القاضي جهد أن عقل

للجدة: بيني بالصبي ابنك من ذات العلل

لو صبرت كان لها دعواها تبغيها البدل

حدث عطاء بن السائب قال: مر علينا شريح راجلاً، قال قلت: أفتني. قال: إني لا أفتي ولكني أقضي. قال قلت: إنه ليس شيء فيه قضاء. قال: ما هو؟ قلت: رجل جعل داره حبيسًا على الآخر من ذي قرابته. قال فآمر حبيبًا فقال: أسمع الرجل لا حبس عن فرائض الله.

عن شريح قال: لا أجمع أن أكون قاضيًا وشاهدًا.

عن شريح قال: إياي وهؤلاء المحلبين. وكان يأمر بهم أن يطردوا، يعني الذين يجيئون مع الخصوم.

عن أبي إسحاق أنه كان عند شريح، فكان إذا جاءه الرجل فقال السلام عليكم قال شريح: السلام عليكم ورحمة الله. فإن قال الرجل: ورحمة الله، قال شريح: وبركاته.

عن القاسم قال: كان شريح لا يسبقه أحد بالسلام فكان إذا سلم عليه رد مثل ما يقال له.

عن عيسى بن الحارث قال: ما استطعت أن أبدأ شريحًا بسلام قط، كنت أستقبله في السكة فأقول: الآن الآن، فإذا رآني غفل، فإذا دنا رفع رأسه وقال: السلام عليكم.

عن شريح قال: ما التقى رجلان قط إلا كان أولاهما بالله الذي يبدأ بالسلام.

عن إبراهيم أو تميم بن سلمة أن شريحا مر بدرهم فلم يعرض له، وقال مرة: فلم يأخذه.

عن يحيى بن قيس أن شريحًا أوصى أن يصلى عليه في الجبانة وأن لا يغطوا على قبره ثوبًا.

أخبرنا إسحاق بن منصور قال: حدثنا الحسن بن صالح وشريك عن يحيى بن قيس أن شريحًا أوصى أن لا يمد الثوب على قبره.

عن يحيى بن قيس قال: شهدت جنازة شريح، وكانت حارة، يعني يومًا حارًا، فأوصى أن لا يمد على قبره ثوب.

أخبرنا الفضل بن دكين قال: بلغ شريح مائة وثماني سنين.

أخبرنا الفضل بن دكين قال: حدثنا شريك عن يحيى بن قيس الكندي قال: أوصى شريح أن يصلى عليه بالجبانة وأن لا يؤذن به أحدًا ولا تتبعه صائحة، وأن لا يجعل على قبره ثوب، وأن يسرع به السير، وأن يلحد له.

عن الشعبي قال: توفي شريح سنة ثمانين أو تسع وسبعين.

قال: أخبرنا الفضل بن دكين قال: توفي شريح سنة ست وسبعين.

وقال غيره من أهل العلم: سنة ثمان وسبعين. وكان ثقة، رحمه الله ورضي عنه.

* * *

أويس القرني:

من مراد، وهو أويس بن عامر بن جزء بن مالك بن عمرو بن سعد بن عصوان بن قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد، وهو يحابر بن مالك بن أدد من مذحج.

عن أسير بن جابر قال: كان محدث بالكوفة يحدثنا فإذا فرغ من حديثه تفرقوا ويبقى رهط فيهم رجل يتكلم بكلام لا أسمع أحدًا يتكلم كلامه، فأحببته ففقدته، فقلت لأصحابي: هل تعرفون رجلاً كان يجالسنا كذا وكذا؟ فقال رجل من القوم: نعم أنا أعرفه، ذاك أويس القرني. قال: فتعلم منزله؟ قال: نعم. فانطلقت معه حتى ضربت حجرته فخرج إليَّ، قال قلت: يا أخي ما حبسك عنا؟ قال: العري. قال: وكان أصحابه يسخرون به ويؤذونه. قال قلت: خذ هذا البرد فالبسه. قال: لا تفعل فإنهم إذا يؤذونني إن رأوه علي. قال فلم أزل به حتى لبسه فخرج عليهم فقالوا: من ترون خدع عن برده هذا؟ قال فجاء فوضعه وقال: أترى؟

قال أسير: فأتيت المجلس فقلت: ما تريدون من هذا الرجل؟ قد آذيتموه، الرجل يعرى مرة ويكتسي مرة. فأخذتهم بلساني أخذًا شديدًا. قال فقضي أن أهل الكوفة وفدوا إلى عمر، فوفد رجل ممن كان يسخر به، فقال عمر: هل ها هنا أحد من القرنيين؟ قال: فجاء ذلك الرجل فقال: إن رسول الله ﷺ قد قال إن رجلاً يأتيكم من اليمن يقال له: أويس لا يدع باليمن غير أم له، وقد كان به بياض فدعا الله فأذهبه عنه إلا مثل موضع الدرهم، فمن لقيه منكم فمروه فليستغفر لكم.

قال فقدم علينا، قال قلت: من أين؟ قال: من اليمن. قال قلت: ما اسمك؟ قال: أويس. قال: فمن تركت باليمن؟ قال: أما لي. قال: أكان بك بياض فدعوت الله فأذهبه عنك؟ قال: نعم. قال: استغفر لي. قال: أو يستغفر مثلي لمثلك يا أمير المؤمنين؟ قال فاستغفر له. قال قلت له: أنت أخي لا تفارقني. قال فاملس مني فأنبئت أنه قدم عليكم الكوفة. قال فجعل ذلك الذي كان يسخر به ويحتقره يقول: ما هذا فينا يا أمير المؤمنين وما نعرفه. فقال عمر: بلى إنه رجل كذا، كأنه يضع من شأنه. قال: فينا يا أمير المؤمنين رجل يقال له أويس نسخر به. قال: أدرك ولا أراك تدرك. قال فأقبل ذلك الرجل حتى دخل عليه قبل أن يأتي أهله، فقال له أويس: ما هذه بعادتك فما بدا لك؟ قال: سمعت عمر يقول فيك كذا وكذا فاستغفر لي يا أويس. قال: لا أفعل حتى تجعل لي عليك أن لا نسخر بي فيما بعد ولا تذكر الذي سمعته من عمر لأحد. قال فاستغفر له.

قال أسير: فما لبث أن فشا أمره في الكوفة.

قال أسير: فأتيته فدخلت عليه فقلت له: يا أخي ألا أراك العجب ونحن لا نشعر. قال: ما كان في هذا ما أتبلغ به في الناس، وما يجزي كل عبد إلا بعمله. ثم أملس منهم فذهب.

قال: أخبرنا الفضل بن دكين قال: حدثنا شريك عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: نادى رجل من أهل الشام يوم صفين فقال أفيكم أويس القرني؟ قالوا: نعم قال: إني سمعت رسول الله ¤ يقول إن من خير التابعين أويسًا القرني ـــ. ثم ضرب دابته فدخل فيهم.

حدث سلام بن مسكين قال: حدثني رجل قال: قال: رسول الله ¤ خليلي من هذه الأمة أويس القرني ـــ.

عن أسير بن جابر بن عمر أنه قال لأويس: استغفر لي. قال: كيف أستغفر لك وأنت صاحب رسول الله ¤ ؟ قال: سمعت رسول الله ¤ يقول إن خير التابعين رجل يقال له أويس ـــ. وفي الحديث طول كنحو حديث سليمان بن المغيرة.

عن محمد قال: أمر عمر إن لقي رجلاً من التابعين أن يستغفر له.

قال محمد: فأنبئت أن عمر كان ينشده في الموسم، يعني أويسًا.

عن أسير بن جابر قال: كان عمر بن الخطاب إذا أتت عليه أمداد اليمن سألهم: أفيكم أويس بن عامر؟ حتى أتى على أويس فقال: أنت أويس بن عامر؟ قال: نعم. قال: من مراد ثم من قرن؟ قال: نعم. قال: كان بك برص فبرأت منه إلا موضع درهم؟ قال: نعم. قال: فلك والدة؟ قال: نعم. قال: سمعت رسول الله ¤ يقول يأتي عليكم أويس بن عامر من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم، له والدة هو بها بر، لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل ـــ، فاستغفر لي. فاستغفر له. قال: أين تريد؟ قال: الكوفة. قال: ألا أكتب لك إلى عاملها فيستوصي بك؟ قال: لا، أكون في غبر الناس أحب إلي.

قال: فلما كان من العام المقبل حج رجل من أشرافهم فوافق عمر فسأله عن أويس كيف تركته، قال: تركته رث البيت قليل المتاع. قال: سمعت رسول الله ¤ يقول يأتي عليك أويس بن عامر من أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم، له والدة هو بها بر، لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل ـــ. فلما قدم الرجل الكوفة أتى أويسًا فقال: استغفر لي. فقال: أنت أحدث عهدًا بسفر صالح فاستغفر لي. قال: لقيت عمر؟ قال: نعم. فاستغفر له. قال ففطن له الناس فانطلق على وجهه.

قال أسير: فكسوته بردًا كان إذا رآه عليه إنسان قال: من أين لأويس هذا البرد؟

عن بن يسير بن عمرو عن أبيه أنه أتى أويسًا القرني فوجده لا يتوارى من العري فكساه.

عن قيس بن يسير بن عمر عن أبيه أنه كسا أويسًا القرني ثوبين من العري. قال: فأي شيء لقي من بن عم له؟

حدث أبو الأحوص قال: أخبرناه صاحب لنا قال: جاء رجل من مراد إلى أويس القرني فقال: السلام عليكم. قال: وعليكم. قال: كيف أنت يا أويس؟ قال: بخير نحمد الله. قال: كيف الزمان عليكم؟ قال: ما تسأل رجلاً إذا أمسى لم ير أنه يصبح، وإذا أصبح لم ير أنه يمسي، يا أخًا مراد إن الموت لم يبق لمؤمن فرحًا، يا أخًا مراد إن معرفة المؤمن بحقوق الله لم تبق له فضة وذهبًا، يا أخًا مراد إن قيام المؤمن بأمر الله لم يبق له صديقًا، والله إنا لنأمرهم بالمعروف وننهاهم عن المنكر فيتخذونا أعداء ويجدون على ذلك من الفساق أعوانًا حتى والله لقد رموني بالعظائم. وأيم الله لا يمنعني ذلك أن أقوم لله بالحق.

عن هرم بن حيان العبدي قال: قدمت من البصرة فلقيت أويسًا القرني على شط الفرات بغير حذاء فقلت: كيف أنت يا أخي، كيف أنت يا أويس؟ فقال لي: كيف أنت يا أخي؟ قلت: حدثني. قال: إني أكره أن أفتح هذا الباب، يعني على نفسي، أن أكون محدثًا أو قاصًا أو مفتيًا. ثم أخذ بيدي فبكى. قال قلت: فاقرأ علي. قال: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم:{حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾} [الدخان: ١ - ٣]، حتى بلغ:{إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ } [الدخان: ٦]. قال فغشي عليه ثم أفاق، ثم قال: الوحدة أحب إليَّ. وكان أويس ثقة وليس له حديث عن أحد.

* * *

عامر بن شراحيل:

ابن عبد الشعبي وهو من حمير وعداده في همدان.

حدث أشياخ من شعبان منهم محمد بن أبي أمية، وكان عالمًا، أن مطرًا أصاب اليمن فجعف السيل موضعًا فأبدى عن أزج عليه باب من حجارة فكسر الغلق فدخل فإذا بهو عظيم فيه سرير من ذهب وإذا عليه رجل. قال فشبرناه فإذا طوله اثنا عشر شبرًا، وإذا عليه جباب من وشي منسوجة بالذهب وإلى جنبه محجن من ذهب على رأسه ياقوتة حمراء، وإذا رجل أبيض الرأس واللحية له ضفران وإلى جنبه لوح مكتوب فيه بالحميرية: باسمك اللهم رب حمير، أنا حسان بن عمرو القيل إذ لا قيل إلا الله، عشت بأمل ومت بأجل أيام وخزهيد، وما وخزهيد! هلك فيه اثنا عشر ألف قيل فكنت آخرهم قيلاً فأتيت جبل ذي شعبين ليجيرني من الموت فأخفرني. وإلى جنبه سيف مكتوب فيه بالحميرية: أنا قبار بي يدرك الثأر.

قال عبد الله بن محمد بن مرة الشعباني: هو حسان بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جثم بن عبد شمس بن وائل بن غوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير، وحسان هو ذو الشعبين وهو جبل باليمن نزله هو وولده ودفن به ونسب إليه هو وولده. فمن كان بالكوفة قيل لهم شعبيون، منهم عامر الشعبي، ومن كان بالشام قيل لهم شعبانيون، ومن كان باليمن قيل لهم آل ذي شعبين، ومن كان بمصر والمغرب قيل لهم الأشعوب، وهم جميعًا بنو حسان ابن عمرو ذي شعبين. فبنو علي بن حسان بن عمرو رهط عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي ودخلوا في أحمور همدان باليمن فعدادهم فيهم، والأحمور خارف والصائديون وآل ذي بارق والسبيع وآل ذي حدان وآل ذي رضوان وآل ذي لعوة وآل ذي مران وأعراب همدان غدر ويام ونهم وشاكر وأرحب.

وفي همدان من حمير قبائل كثيرة منهم آل حوال وكان على مقدمة تبع، منهم يعفر ابن الصباح المتغلب على مخاليف صنعاء اليوم. قالوا وكان الشعبي يكنى أبا عمرو، وكان ضئيلاً نحيفًا وكان ولد هو وأخ له توأما في بطن، فقيل له: يا أبا عمرو ما لنا نراك ضئيلاً؟ قال: إني زوحمت في الرحم.

وقد رأى عامر علي بن أبي طالب ووصفه، وروى عن أبي هريرة، وابن عمر، وابن عباس، وعدي بن حاتم، وسمرة بن جندب، وعمرو بن حريث، وعبد الله بن يزيد الأنصاري، والمغيرة بن شعبة، والبراء بن عازب، وزيد بن أرقم، وابن أبي أوفى، وجابر بن سمرة، وأبي جحيفة، وأنس بن مالك، وعمران بن حصين، وبريدة الأسلمي، وجرير بن عبد الله، والأشعث بن قيس، وأبي موسى الأشعري، والحسن ابن علي، وعبد الله بن عمرو بن العاص، والنعمان بن بشير، وجابر بن عبد الله، ووهب بن خنبش الطائي، وحبشي بن جنادة السلولي، وعامر بن شهر، ومحمد بن صيفي، وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وعروة البارقي، وفاطمة بنت قيس،
وعبد الرحمن بن أبزى، وعلقمة بن قيس، وفروة بن نوفل الأشجعي، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، والحارث الأعور، وزهير بن القين، وعوف بن عامر، والأسود بن يزيد، وسعيد بن ذي لعوة، وأبي سلمة بن عبد الرحمن، وأبي ثابت أيمن الذي روى عن يعلى ابن مرة.

قال: أخبرنا عبد الرحمن بن يونس عن سفيان بن عيينة عن السري ابن إسماعيل قال: سمعت الشعبي يقول ولدت سنة جلولاء.

قال: وقال حجاج عن شعبة: قلت لأبي إسحاق أنت أكبر أو الشعبي؟ قال: هو أكبر مني بسنتين. وعبد الرحمن بن أبي سبرة أبي خيثمة بن مالك والحارث بن برصاء وأبي جبيرة بن الضحاك.

قال: أخبرنا عبد الله بن إدريس قال: سمعت ليثًا يذكر عن الشعبي قال: أقمت بالمدينة مع عبد الله بن عمر ثمانية أشهر أو عشرة أشهر.

قال محمد بن سعد: وكان سبب مقامه بالمدينة أنه خاف من المختار فهرب منه إلى المدينة فأقام بها.

عن عيسى بن أبي عزة قال: مكثت مع عامر بخراسان عشرة أشهر لا يزيد على ركعتين.

قال محمد بن سعد: وكان له ديوان، وكان يغزو عليه، وكان شيعيًا فرأى منهم أمورًا وسمع كلامهم وإفراطهم فترك رأيهم وكان يعيبهم.

عن الشعبي قال: لو كانت الشيعة من الطير كانوا رخمًا ولو كانوا من الدواب كانوا حميرًا.

قال: أخبرنا عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني قال: أخبرنا الوصافي عن عامر الشعبي قال: أحب صالح المؤمنين وصالح بني هاشم، ولا تكن شيعيًا، وارج ما لم تعلم، ولا تكن مرجئًا، واعلم أن الحسنة من الله والسيئة من نفسك، ولا تكن قدريًا، وأحبب من رأيته يعمل بالخير وإن كان أخرم سنديًا.

قال محمد بن سعد: قال أصحابنا: وكان الشعبي فيمن خرج مع القراء على الحجاج وشهد دير الجماجم، وكان فيمن أفلت فاختفى زمانًا، وكان يكتب إلى يزيد بن أبي مسلم أن يكلم فيه الحجاج، فأرسل إليه: إني والله ما أجترىء على ذلك ولكن تحين جلوسه للعامة ثم ادخل عليه حتى تمثل بين يديه وتتكلم بعذرك وأقر بذنبك واستشهدني على ما أحببت أشهد لك. قال ففعل الشعبي: فلم يشعر الحجاج إلا وهو قائم بين يديه. قال: له الشعبي قال: نعم أصلح الله الأمير قال: ألم أقدم البلد وعطاؤك كذا وكذا فزدتك في عطائك ولا يزاد مثلك؟ قال: بلى أصلح الله الأمير. قال: ألم آمر أن تؤم قومك ولا يؤم مثلك؟ قال: بلى أصلح الله الأمير. قال: ألم أعرفك على قومك ولا يعرف مثلك؟ قال: بلى أصلح الله الأمير. قال: ألم أوفدك على أمير المؤمنين ولا يوفد مثلك؟ قال: بلى أصلح الله الأمير. قال: فما أخرجك مع عدو الرحمن؟ قال: أصلح الله الأمير، خبطتنا فتنة فما كنا فيها بأبرار أتقياء ولا فجار أقوياء، وقد كتبت إلى يزيد بن أبي مسلم أعلمه ندامتي على ما فرط مني ومعرفتي بالحق الذي خرجت منه وسألته أن يخبر بذلك الأمير ويأخذ لي منه أمانًا فلم يفعل. فالتفت الحجاج إلى يزيد فقال: أكذلك يا يزيد؟ قال: نعم أصلح الله الأمير. قال: فما منعك أن تخبرني بكتابه؟ قال: الشغل الذي كان فيه الأمير. فقال الحجاج: أولاً، انصرف. فانصرف الشعبي إلى منزله آمنًا.

عن الصلت بن بهرام قال: ما رأيت رجلاً بلغ مبلغ الشعبي أكثر يقول لا أدري منه.

عن الشعبي قال: لقد أتى علي زمان وما من مجلس أحب إلي أن أجلس فيه من هذا المسجد، فلكناسة اليوم أجلس عليها أحب إلي من أن أجلس في هذا المسجد. قال وكان يقول إذا مر عليهم: ما يقول هؤلاء الصعافقة؟ أو قال: بنو استها، شك قبيصة، ما قالوا لك برأيهم فبل عليه وما حدثوك عن أصحاب محمد ﷺ فخذ به.

أخبر خلف بن تميم بن مالك قال: حدثنا أبي أن الشعبي كان لا يقوم من مجلسه حتى يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وأشهد أن الدين كما شرع، وأشهد أن الإسلام كما وصف، وأشهد أن الكتاب كما أنزل، وأن القول كما حدث، وأشهد أن الله هو الحق المبين، فإذا ذهب ينهض قال: ذكر الله محمد منا بالسلام.

عن إسحاق بن يحيى بن طلحة قال: توفي الشعبي بالكوفة سنة خمس ومائة وهو بن سبع وسبعين سنة.

عن عاصم قال: أخبرت الحسن بموت الشعبي فقال: رحمه الله، إن كان من الإسلام لبمكان. قال وتوفي الشعبي فجأة.

* * *

سعيد بن جبير:

ويكنى أبا عبد الله مولى لبني والبة بن الحارث من بني أسد بن خزيمة.

عن سعيد بن جبير، قال: قال لي ابن عباس: ممن أنت؟ قلت: من بني أسد. قال من عربهم أو من مواليهم؟ قلت: لا بل من مواليهم. قال: فقل أنا ممن أنعم الله عليه من بني أسد.

عن سعيد بن جبير قال: رآني أبو مسعود البدري في يوم عيد ولي ذؤابة فقال: يا غلام، أو يا غليم، إنه لا صلاة في مثل هذا اليوم قبل صلاة الإمام فصل بعدها ركعتين وأطل القراءة.

قال محمد بن سعد: وقد روى أيضًا سعيد بن جبير عن بن عمر وابن عباس وغيرهما.

عن مجاهد قال: قال ابن عباس لسعيد بن جبير: حدث، فقال: أحدث وأنت ها هنا؟ فقال: أوليس من نعمة الله عليك أن تتحدث وأنا شاهد فإن أصبت فذاك وإن أخطأت علمتك؟

عن سعيد بن جبير أنه كان يسائل بن عباس قبل أن يعمى فلم يستطع أن يكتب معه، فلما عمي بن عباس كتب، فبلغه ذلك فغضب.

عن سعيد بن جبير قال: ربما أتيت بن عباس فكتبت في صحيفتي حتى أملأها وكتبت في نعلي حتى أملأها وكتبت في كفي، وربما أتيته فلم أكتب حديثًا حتى أرجع، لا يسأله أحد عن شيء.

عن مؤذن بني وداعة قال: دخلت على عبد الله بن عباس وهو متكئ على مرفقة من حرير، وسعيد بن جبير عند رجليه وهو يقول له: انظر كيف تحدث عني فإنك قد حفظت عني حديثًا كثيرًا.

عن جعفر بن أبي المغيرة قال: كان بن عباس بعدما عمي إذا أتاه أهل الكوفة يسألونه قال: تسألوني وفيكم ابن أم دهماء؟ قال يعقوب: يعني سعيد بن جبير.

حدث أبو حصين قال: سألت سعيد بن جبير قلت: أكل ما أسمعك تحدث سألت عنه ابن عباس؟ فقال: لا، كنت أجلس ولا أتكلم حتى أقوم، فتتحدثون فأحفظ.

عن سعيد قال: كنت آتي ابن عباس فأكتب عنه.

عن سعيد بن جبير قال: جاء رجل إلى بن عمر فسأله عن فريضة فقال: ائت سعيد ابن جبير فإنه أعلم بالحساب مني وهو يفرض منها ما أفرض.

عن الصعب بن عثمان قال: قال سعيد بن جبير: ما مضت علي ليلتان منذ قتل الحسين إلا أقرأ فيهما القرآن إلا مسافرًا أو مريضًا.

عن سعيد بن جبير قال: لأن أضرب على رأسي أسواطًا أحب إلي من أن أتكلم والإمام يخطب يوم الجمعة.

حدث هلال بن خباب قال: لقيت سعيد بن جبير بمكة فقلت: من أين هلاك الناس؟ قال: من قبل علمائهم.

عن أبي يونس القزي قال: قلت لسعيد بن جبير قوله تبارك وتعالى:{ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ } [النساء: ٩٨]. قال: كان ناس بمكة مظلومين، أو قال مقهورين. قال قلت: لقد جئتك من عند قوم هكذا، يعني زمن الحجاج، قال: يا ابن أخ لقد حرصنا وجهدنا وأبى الله أن يكون إلا ما أراد.

قال محمد بن سعد قالوا: وكان سعيد بن جبير فيمن خرج من القراء على الحجاج ابن يوسف، وشهد دير الجماجم.

عن أبي الصهباء قال: قال: سعيد بن جبير، وذكر له أن الحسن يقول إن التقية في الإسلام، فقال سعيد: لا تقية في الإسلام، قال فظننت أنه ابتلي وأخذ من قابل.

قال محمد بن سعد: وكان سعيد لما انهزم أصحاب بن الأشعث من دير الجماجم هرب فلحق بمكة.

حدث من سمع سعيد بن جبير يقول يوم أخذ: وشى بي واش في بلد الله الحرام أكله إلى الله.

قال محمد بن سعد: وكان الذي أخذ سعيد بن جبير خالد بن عبد الله القسري، وكان والي الوليد بن عبد الملك على مكة، فبعث به إلى الحجاج.

عن هشام الدستوائي قال: رأيت سعيد بن جبير يطوف بالبيت مقيدًا ورأيته دخل الكعبة عاشر عشرة مقيدين.

أخبر الربيع بن أبي صالح قال: دخلت على سعيد بن جبير حين جيء به إلى الحجاج، قال فبكى رجل من القوم فقال سعيد: ما يبكيك؟ قال: لما أصابك. قال: فلا تبك، كان في علم الله أن يكون هذا. ثم قرأ:{مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ} [الحديد: ٢٢].

أخبر محمد بن عبيد قال: سمعت شيخًا يذكر أنه كان جالسًا عند الحجاج حين أتي بسعيد بن جبير وله ضفران، فكلمه ساعة ثم قال: يا حرسي انطلق به فاضرب عنقه، فانطلق به فقال: دعني أصلي دعني أصلي ركعتين. وتوجه نحو القبلة. فقال الحجاج: ما يقول لك؟ قال: قال دعني أصلي ركعتين. قال: لا إلا إلى المشرق. فقال سعيد:{فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ} [البقرة: ١١٥]. ثم مد عنقه فضربها.

أخبر وهب بن جرير بن حازم قال: سمعت الفضل بن سويد يحدث، وكان في حجر الحجاج وكان أبوه أوصى إلى الحجاج، قال: بعثني الحجاج في حاجة فقيل قد جيء بسعيد بن جبير، فرجعت لأنظر ما يصنع به، فقمت على رأس الحجاج، فقال له الحجاج: يا سعيد ألم أستعملك؟ ألم أشركك في أمانتي؟ قال: بلى، قال حتى ظننا أنه سيخلي سبيله. قال: فما حملك على أن خرجت عليَّ؟ قال: عزم علي. قال فطار الحجاج شقتين غضبًا، قال: هيه أفرأيت لعزيمة عدو الرحمن عليك حقًا ولم تر لله ولا لأمير المؤمنين عليك حقًا؟ اضربا عنقه. فضربت عنقه. قال فندر رأسه في قلنسية بيضاء لاطية كانت على رأسه.

عن أبي اليقظان قال: كان سعيد بن جبير يقول يوم دير الجماجم وهم يقاتلون: قاتلوهم على جورهم في الحكم وخروجهم من الدين وتجبرهم على عباد الله وإماتتهم الصلاة واستذلالهم المسلمين. فلما انهزم أهل دير الجماجم لحق سعيد بن جبير بمكة فأخذه خالد بن عبد الله فحمله إلى الحجاج مع إسماعيل بن أوسط البجلي، وكان كريهم زيد بن مسروق أحد بني ضبارى بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع. قال فأدخله على الحجاج إسماعيل بن أوسط فقال له: ألم أقدم العراق فأكرمتك؟ وذكر أشياء صنعها به. قال: بلى. قال: فما أخرجك عليَّ؟ قال: كانت لابن الأشعث بيعة في عنقي وعزم علي. فغضب الحجاج وقال: رأيت لعدو الله عزمة لم ترها لله ولا لأمير المؤمنين ولا لي، والله لا أرفع قدمي حتى أقتلك وأعجلك إلى النار! ائتوني بسيف رغيب. فقام مسلم الأعور ومعه سيف حنفي عريض فضرب عنقه. فكان الحسن يقول: العجب من سعيد بن جبير، قاتل الحجاج في غير موطن وأمر بقتاله، ثم هرب فأتى مكة فلم يملك نفسه.

أخبر محمد بن عمر قال: كان قتل سعيد بن جبير سنة أربع وتسعين وكان يومئذ بن تسع وأربعين سنة.

عن إبراهيم أن سعيد بن جبير ذكر له فقال: ذاك رجل شهر نفسه.

قيل لإبراهيم قتل سعيد بن جبير فقال: يرحمه الله ما خلف مثله.

عن ميمون بن مهران قال: لقد مات سعيد بن جبير وما على ظهر الأرض رجل إلا يحتاج إلى سعيد.

* * *

إبراهيم النخعي:

وهو إبراهيم بن يزيد بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن سعد بن مالك بن النخع من مذحج، ويكنى أبا عمران وكان أعور.

حدث عبد الملك بن أبي سليمان قال: رأيت سعيد بن جبير يستفتى فيقول: أتستفتوني وفيكم إبراهيم؟

عن الأعمش قال: ما ذكرت لإبراهيم حديثًا قط إلا زادني فيه.

عن مغيرة قال: كنا نهاب إبراهيم هيبة الأمير.

عن أبي حصين قال: أتيت إبراهيم لأسأله عن مسألة فقال: ما وجدت فيما بيني وبينك أحدًا تسأله غيري؟

عن أبي قيس قال: رأيت إبراهيم غلامًا محلوقًا يمسك لعلقمة بالركاب يوم الجمعة.

أخبر محمد بن عبد الله قال: حدثنا محل: قال: قال لنا إبراهيم لا تجالسوهم، يعني المرجئة.

عن إبراهيم قال: لأنا على هذه الأمة من المرجئة أخوف عليهم من عدتهم من الأزارقة.

عن الأعمش قال: ذكر عند إبراهيم المرجئة فقال: والله إنهم أبغض إلي من أهل الكتاب.

عن أبي مسكين قال: كان إبراهيم يعجبه أن يكون في بيته تمر، فإذا دخل عليه داخل ولم يكن عنده شيء قال: قربوا لنا تمرًا وإن جاء سائل أعطاه تمرًا.

حدث بن عون قال: كان إبراهيم يأتي السلطان فيسألهم الجوائز.

عن إبراهيم ومجاهد أنهما كرها الجماجم.

عن منصور قال: ذكرت لإبراهيم لعن الحجاج أو بعض الجبابرة فقال: أليس الله يقول:{أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ } [هود: ١٨].

عن زيد شيخ يكون في محارب قال: سمعت إبراهيم يسب الحجاج.

عن إبراهيم قال: كفى به عمى أن يعمى الرجل عن أمر الحجاج.

قال: أخبرنا الفضل بن دكين ومحمد بن عبد الله الأسدي قالا: حدثنا سفيان عن الشيباني قال: ذكر أن إبراهيم التيمي بعث إلى الخوارج يدعوهم، فقال له إبراهيم النخعي: إلى من تدعوهم؟ إلى الحجاج؟

عن حماد قال: بشرت إبراهيم بموت الحجاج فسجد.

قال: وقال حماد: ما كنت أرى أن أحدًا يبكي من الفرح حتى رأيت إبراهيم يبكي من الفرح.

حدث العوام بن حوشب قال: كان مكتب إبراهيم براذان، وكان على تلك الناحية أبي حوشب بن يزيد الشيباني، قال فاستأذنه الجند إلى عيالهم فأذن لهم وأجلهم أجلاً وقال: من غاب أكثر من الأجل ضربته لكل يوم سوطًا. قال فقلت لإبراهيم: أقم أنت ما شئت فليس عليك مكروه. فأقام بعد الأجل عشرين يومًا. وعرض أبي الناس وقد وقع على اسم كل رجل منهم ما غاب فجعل يضربهم حتى دعا إبراهيم فإذا هو قد غاب عشرين يومًا بعد الأجل، فأمر به، فقمنا إليه ونحن عشرة إخوة، فقال لنا: من كانت أمه حرة فهي طالق ومن كانت أمه أمة فهي حرة إن لم تجلسوا ولا تكلموا حتى أنفذ فيه أمري كما أنفذته في غيره. فجلسنا حتى ضربه عشرين سوطًا.

حدث بن عون قال: لما توفي إبراهيم أتينا منزله فقلنا: بأي شيء أوصى؟ قالوا: أوصى ألاَّ تجعلوا في قبري لبنًا عرزميًا والحدوا لي لحدًا ولا تتبعوني بنار.

حدث بن عون قال: أتيت الشعبي بعد موت إبراهيم فقال لي: أكنت فيمن شهد دفن إبراهيم؟ فالتويت عليه فقال: والله ما ترك بعده مثله. قلت: بالكوفة؟ قال: لا بالكوفة ولا بالبصرة ولا بالشام ولا بكذا ولا بكذا.

زاد محمد بن عبد الله: ولا بالحجاز.

عن بن أبجر قال: أخبرت الشعبي بموت إبراهيم فقال: أحمد الله أما إنه لم يخلف خلفه مثله، قال: وهو ميتًا أفقه منه حيًا.

عن الشعبي قال: إبراهيم ميتًا أفقه منه حيًا.

أتى على إبراهيم النخعي نحو الخمسين.

قال محمد بن سعد وقال غيره: وأجمعوا على أنه توفي في سنة ست وتسعين في خلافة الوليد بن عبد الملك بالكوفة، وهو ابن تسع وأربعين سنة لم يستكمل الخمسين. وبلغني أن يحيى بن سعيد القطان كان يقول: مات إبراهيم وهو بن نيف وخمسين سنة.

قال: وقال أبو نعيم: سألت بن بنت إبراهيم عن موته فقال: بعد الحجاج بأشهر أربعة أو خمسة.

قال أبو نعيم: كأنه مات أول سنة ست وتسعين.

* * *

أبو إسحاق السبيعي:

واسمه عمرو بن عبد الله بن علي بن أحمد بن ذي يحمد بن السبيع بن سبع بن صعب بن معاوية بن كثير بن مالك بن جثم بن حاشد بن جثم بن خيران بن نوف بن همدان.

عن أبي إسحاق قال: قدم جدي الخيار على عثمان فقال: كم معك من عيالك يا شيخ؟ فقال: إن معي، فذكر، فقال: أما أنت يا شيخ فقد فرضنا لك خمس عشرة، يعني ألفًا وخمسمائة، ولعيالك مائة مائة.

عن شريك: ولد أبو إسحاق السبيعي في سلطان عثمان، أحسب شريكًا قال لثلاث سنين بقين.

وقال سفيان: قال مشيختنا: اجتمع الشعبي وأبو إسحاق فقال له الشعبي: أنت خير مني يا أبا إسحاق. قال: لا والله ما أنا بخير منك بل أنت خير مني وأسن مني.

حدث أبو إسحاق أنه صلى خلف علي الجمعة، قال فصلاها بالهاجرة بعدما زالت الشمس، وإنه رآه قائمًا أبيض اللحية أجلح.

عن أبي إسحاق قال: رأيت عليًا قال: قال لي أبي: قم يا عمرو فانظر إلى أمير المؤمنين. فنظرت إليه فلم أره يخضب لحيته، ضخم اللحية.

مات أبو إسحاق وهو بن مائة سنة أو مائة غير سنة.

قال: وأخبرنا أبو نعيم قال: بلغ أبو إسحاق ثمانيًا أو تسعًا وتسعين سنة ومات سنة ثمان وعشرين ومائة.

* * *

عاصم بن أبي النجود:

الأسدي، وهو عاصم بن بهدلة مولى لبني جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين بن أسد.

حدث أبو الأحوص أن عاصم بن أبي النجود كان يكنى أبا بكر.

أخبر عاصم قال: ما قدمت على أبي وائل من سفر قط إلا قبل يدي.

حدث عاصم عن أبي وائل أنه كان يغيب بالرستاق فإذا قدم فلقي عاصمًا أخذ يده فقبلها. قالوا وكان عاصم ثقة إلا أنه كان كثير الخطأ في حديثه.

* * *

الأعمش:

واسمه سليمان بن مهران، ويكنى أبا محمد الأسدي مولى بني كاهل. وكان ينزل في بني عوف من بني سعد، وكان يصلي في مسجد بني حرام من بني سعد.

حدث الأعمش قال: كان أبي حميلاً فمات أخوه فورثه مسروق منه.

قال محمد بن سعد: وقد سمعت من يذكر أن أباه شهد مقتل الحسين ابن علي. وكان الأعمش صاحب قرآن وفرائض وعلم بالحديث، وقرأ عليه طلحة بن مصرف القرآن، وكان يقرئ الناس ثم ترك ذاك في آخر عمره، وكان يقرأ القرآن في كل شعبان على الناس في كل يوم شيئًا معلومًا حين كبر وضعف، ويحضرون مصاحفهم فيعارضونها ويصلحونها على قراءته. وكان أبو حيان التيمي يحضر مصحفًا له كان أصح تلك المصاحف فيصلحون على ما فيه أيضًا. وكان الأعمش يقرأ قراءة عبد الله بن مسعود، وكان الأعمش قرأ على يحيى بن وثاب، وقرأ يحيى بن وثاب على عبيد بن نضيلة الخزاعي، وقرأ عبيد بن نضيلة على علقمة، وقرأ علقمة على عبد الله.

حدث أبو بكر بن عياش قال: سمعت الأعمش يقول: والله لا تأتون أحدًا إلا حملتموه على الكذب، والله ما أعلم من الناس أحدًا هو شر منهم.

قال أبو بكر: فأنكرت هذه لأنهم لا يشبعون. قال وذكر أبو بكر حينئذ التدليس.

حدث عبيد الله بن عمرو قال: قال لي إسحاق بن راشد: كان الزهري إذا ذكر أهل العراق ضعف علمهم. قال قلت: إن بالكوفة مولى لبني أسد يروي أربعة آلاف حديث. قال: أربعة آلاف! قال قلت: نعم، إن شئت جئتك ببعض علمه. قال: فجيء به. فأتيته به، قال فجعل يقرأ وأعرف التغيير فيه وقال: والله إن هذا لعلم، ما كنت أرى أحدًا يعلم هذا.

حدث أبو عوانة قال: كانت للأعمش عندي بضاعة فكنت أقول له: ربحت لك كذا وكذا. قال وما حركت بضاعته بعد.

حدث عمر بن علي المقدمي قال: جاء الحجاج بن أرطأة فاستأذن على الأعمش فقال: قولوا له أبو أرطأة بالباب. قال فقال: أيكتني علي! أيكتني علي! فلم يأذن له.

قال: وقال وكيع، قال الأعمش: كنت إذا اجتمعت أنا وأبو إسحاق جئنا بحديث عبد الله غضا.

قال سفيان: أتيت الأعمش فقلت إني أقول ما سألت أبا محمد عن شيء إلا أجابني. فقال: يا حسن بن عياش أخبره أنه قد حدث بعده أمر. وقال الأعمش: قال لي رجل جالست الزهري فذكرتك له فقال: أما معك من حديثه شيء؟

أخبر الفضل بن دكين ووكيع قالا: ولد الأعمش يوم قتل الحسين بن علي بن أبي طالب وذلك يوم عاشوراء في المحرم سنة ستين، وتوفي سنة ثمان وأربعين ومائة وهو بن ثمان وثمانين سنة. وأما يحيى ابن عيسى الرملي فقال: ولد الأعمش سنة ثمان وخمسين.

قال: وقال الهيثم بن عدي: ومات سنة سبع وأربعين ومائة.

وقال محمد بن عمر الواقدي والفضل بن دكين: توفي سنة ثمان وأربعين ومائة.

*** * ***

سفيان بن سعيد:

ابن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن موهبة بن أبي بن عبد الله بن منقذ ابن نصر بن الحارث بن ثعلبة بن عامر بن ملكان بن ثور بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار، ويكنى أبا عبد الله.

ولد سفيان سنة سبع وتسعين في خلافة سليمان بن عبد الملك. وكان ثقة مأمونًا ثبتًا كثير الحديث حجة، وأجمعوا لنا على أنه توفي بالبصرة وهو مستخف في شعبان سنة إحدى وستين ومائة في خلافة المهدي.

أخبر خلف بن تميم قال: سمعت سفيان الثوري يقول: وجدت قلبي بمكة والمدينة مع قوم غرباء أصحاب بيوت وعباء.

قال: وكانوا يرون أن سفيان أخذ مرة من بعض الولاة مالاً وصلة، ثم ترك ذلك فلم يقبل من أحد شيئًا، وكان يأتي اليمن فيتجر، وكان يفرق ما عنده على قوم من إخوانه يبضعون له به ويوافي الموسم كل عام فيلقاهم ويحاسبهم ويأخذ ما ربحوا، وكان ما بيديه نحوًا من مائتي دينار، وكان له بن لم يكن له غيره فكان سفيان يقول: ما في الدنيا شيء أحب إلي منه وإني لأحب أن أقدمه. قال فمات ابنه ذاك فجعل كل شيء له بعد موت ابنه لأخته وولدها، وكان عمار بن محمد بن أخته ولم يورث أخاه المبارك بن سعيد شيئًا. قال: وطلب سفيان فخرج إلى مكة، فكتب المهدي أمير المؤمنين إلى محمد بن إبراهيم وهو على مكة يطلبه، فبعث محمد إلى سفيان فأعلمه ذلك وقال: إن كنت تريد إتيان القوم فاظهر حتى أبعث بك إليهم، وإن كنت لا تريد ذلك فتوار. قال فتوارى سفيان، وطلبه محمد بن إبراهيم وأمر مناديًا فنادى بمكة: من جاء بسفيان فله كذا وكذا، فلم يزل متواريًا بمكة لا يظهر إلا لأهل العلم ومن لا يخافه.

عن أبي شهاب الحناط قال: بعثت أخت سفيان الثوري معي بجراب إلى سفيان وهو بمكة فيه كعك وخشكنانج، فقدمت مكة فسألت عنه فقيل لي أنه ربما قعد دبر الكعبة مما يلي باب الحناطين، قال فأتيته هناك، وكان لي صديقًا، فوجدته مستلقيًا فسلمت عليه فلم يسألني تلك المساءلة ولم يسلم علي كما كنت أعرف منه، فقلت له: إن أختك بعثت إليك معي بجراب فيه كعك وخشكنانج. قال: فعجل به علي. واستوى جالسًا. فقلت: يا أبا عبد الله أتيتك وأنا صديقك فسلمت عليك فلم ترد علي ذاك الرد، فلما أخبرتك أني أتيتك بجراب كعك لا يساوي شيئًا جلست وكلمتني. فقال: يا أبا شهاب لا تلمني فإن هذه لي ثلاثة أيام لم أذق فيها ذواقًا. فعذرته. قالوا: فلما خاف سفيان بمكة من الطلب خرج إلى البصرة فقدمها فنزل قرب يحيى ابن سعيد القطان، فقال لبعض أهل الدار: أما قربكم أحد من أصحاب الحديث؟ قالوا: بلى يحيى بن سعيد. قال: جئني به. فأتاه به فقال: أنا ها هنا منذ ستة أيام أو سبعة. فحوله يحيى إلى جواره وفتح بينه وبينه بابًا، وكان يأتيه بمحدثي أهل البصرة يسلمون عليه ويسمعون منه، فكان فيمن أتاه جرير بن حازم والمبارك بن فضالة وحماد بن سلمة ومرحوم العطار وحماد بن زيد وغيرهم، وأتاه عبد الرحمن بن مهدي ولزمه، فكان يحيى وعبد الرحمن يكتبان عنه تلك الأيام، وكلما أبا عوانة أن يأتيه فأبى وقال: رجل لا يعرفني كيف آتيه؟ وذاك أن أبا عوانة سلم عليه بمكة فلم يرد عليه سفيان السلام، وكلم في ذلك فقال: لا أعرفه.

ولما تخوف سفيان أن يشهر بمقامه بالبصرة قرب يحيى بن سعيد قال له: حولني من هذا الموضع. فحوله إلى منزل الهيثم بن منصور الأعرجي من بني سعد بن زيد مناة بن تميم، فلم يزل فيهم فكلمه حماد بن زيد في تنحيه عن السلطان وقال: هذا فعل أهل البدع، وما تخاف منهم؟ فأجمع سفيان وحماد بن زيد على أن يقدما بغداد. قال وكتب سفيان إلى المهدي أو إلى يعقوب بن داود فبدأ بنفسه، فقيل له إنهم يغضبون من هذا، فبدأ بهم فأتاه جواب كتابه بما يجب من التقريب والكرامة والسمع منه والطاعة فكان على الخروج إليهم، فحم ومرض مرضًا شديدًا وحضره الموت فجزع، فقال له مرحوم ابن عبد العزيز: يا أبا عبد الله ما هذا الجزع؟ إنك تقدم على الرب الذي كنت تعبده. فسكن وهدأ وقال: انظروا من ها هنا من أصحابنا الكوفيين. فأرسلوا إلى عبادان فقدم عليه عبد الرحمن بن عبد الملك بن أبجر والحسن بن عياش أخو أبي بكر بن عياش، فأوصى إلى عبد الرحمن ابن عبد الملك وأوصاه أن يصلي عليه. فأقاما عنده حتى مات فأخرج بجنازته على أهل البصرة فجأة وسمعوا بموته، وشهده الخلق وصلى عليه عبد الرحمن ابن عبد الملك. وكان رجلاً صالحًا رضيه سفيان لنفسه ونزل في حفرته ونزل معه خالد بن الحارث وغيرهما ودفنوه، ثم انصرف عبد الرحمن بن عبد الملك والحسن بن عياش إلى الكوفة فأخبرا أهلها بموت سفيان، رحمه الله.

* * *

تسمية من نزل البصرة من أصحاب رسول الله ومن كان بها بعدهم من التابعين وأهل العلم والفقهعتبة بن غزوان:

ابن جابر بن وهيب بن نسيب بن زيد بن مالك بن الحارث بن عوف بن مازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر، ويكنى أبا عبد الله.

قال: وسمعت بعضهم يكنيه أبا غزوان، وكان رجلاً طولاً جميلاً قديم الإسلام، وهاجر إلى أرض الحبشة وشهد بدرًا. استعمل عمر بن الخطاب عتبة بن غزوان على البصرة فهو الذي فتحها وبصر البصرة واختطها وكانت قبل ذلك الأبلة، وبنى مسجد البصرة بقصب ولم يبن بها دارًا. وقد روي لنا أن عتبة بن غزوان كان مع سعد بن أبي وقاص بالقادسية، فوجهه إلى البصرة بكتاب عمر بن الخطاب إليه يأمره بذلك.

عن مصعب بن محمد بن شرحبيل، يعني بن حسنة، قال: كان عتبة ابن غزوان قد حضر مع سعد بن أبي وقاص حين هزم الأعاجم، فكتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص أن يضرب قيروانه بالكوفة، وأن ابعث عتبة بن غزوان إلى أرض الهند فان له من الإسلام مكانًا. وقد شهد بدرًا وقد رجوت جزءه عن المسلمين والبصرة تسمى يومئذ أرض الهند فينزلها ويتخذ بها للمسلمين قيروانًا ولا يجعل بيني وبينهم بحرًا، فدعا سعد بن أبي وقاص عتبة بن غزوان وأخبره بكتاب عمر فأجاب وخرج من الكوفة في ثماني مائة رجل، فساروا حتى نزلوا البصرة، وإنما سميت البصرة بصرة؛ لأنها كانت فيها حجارة سود، فلما نزلها عتبة بن غزوان ضرب قيروانه ونزلها وضرب المسلمون أخبيتهم وخيامهم، وضرب عتبة بن غزوان خيمة له من أكسية ثم رمى عمر بن الخطاب بالرجال، فلما كثروا بنى رهط منهم فيها سبع دساكر من لبن منها في الخريبة اثنتان وفي الزأبوقة واحدة وفي بني تميم اثنتان وفي الأزد اثنتان، ثم إن عتبة خرج إلى فرات البصرة ففتحه ثم رجع إلى البصرة. وقد كان أهل البصرة يغزون جبال فارس مما يليها.

وجاء كتاب عمر بن الخطاب إلى عتبة بن غزوان أن أنزلها بالمسلمين فيكونوا بها وليغزوا عدوهم من قريب. وكان عتبة خطب الناس وهي أول خطبة خطبها بالبصرة فقال: الحمد لله، أحمده وأستعينه، وأومن به وأتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد أيها الناس فإن الدنيا قد ولت حذاء وآذنت أهلها بوداع فلم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء، ألا وإنكم تاركوها لا محالة فاتركوها بخير ما بحضرتكم. ألا وإن من العجب أن يؤتى بالحجر الضخم فيلقى من شفير جهنم، فيهوي سبعين عامًا، حتى يبلغ قعرها، والله لتملأن. ألا وإن من العجب أن للجنة سبعة أبواب عرض ما بين جانبي الباب مسيرة خمسين عامًا، وأيم الله لتأتين عليها ساعة وهي كظيظة من الزحام. ولقد رأيتني مع رسول الله ﷺ سابع سبعة ما لنا طعام إلا ورق البشام وشوك القتاد حتى قرحت أشداقنا، ولقد التقطت بردة يومئذ فشققتها بيني وبين سعد بن أبي وقاص، ولقد رأيتنا بعد ذلك وما منا أيها الرهط السبعة إلا أمير على مصر من الأمصار، وأنه لم تكن نبوة إلا تناسخها ملك فأعوذ بالله أن يدركنا ذلك الزمان الذي يكون فيه السلطان ملكًا وأعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيمًا وفي أنفس الناس صغيرًا وستجربون الأمراء بعدنا وتجربون فتعرفون وتنكرون.

قال: فبينا عتبة على خطبته إذ أقبل رجل من ثقيف بكتاب من عمر إلى عتبة بن غزوان فيه: أما بعد، فإن أبا عبد الله الثقفي ذكر لي أنه اقتنى بالبصرة خيلاً حين لا يقتنيها أحد فإذا جاءك كتابي هذا فأحسن جوار أبي عبد الله وأعنه على ما استعانك عليه.

وكان أبو عبد الله أول من ارتبط فرسًا بالبصرة واتخذها. ثم إن عتبة سار إلى ميسان وأبزقباذ فافتتحها، وقد خرج إليه المرزبان صاحب المذار في جمع كثير فقاتلهم فهزم الله المرزبان وأخذ المرزبان سلما فضرب عنقه وأخذ قباءه ومنطقته فيها الذهب والجوهر، فبعث ذلك إلى عمر بن الخطاب، فلما قدم سلب المرزبان المدينة سأل الناس الرسول عن حال الناس، فقال القادم: يا معشر المسلمين عم تسألون؟ تركت والله الناس يهتالون الذهب والفضة. فنشط الناس، وأقبل عمر يرسل الرجال إليه المائة والخمسين ونحو ذلك مددًا لعتبة إلى البصرة، وكان سعد يكتب إلى عتبة وهو عامله، فوجد من ذلك عتبة فأستأذن عمر أن يقدم عليه فأذن له واستخلف على البصرة المغيرة بن شعبة فقدم عتبة على عمر فشكا إليه تسلط سعد عليه فسكت عنه عمر فأعاد ذلك عتبة مرارًا، فلما أكثر على عمر قال: وما عليك ياعتبة أن تقر بالإمرة لرجل من قريش له صحبة مع رسول الله ﷺ وشرف، فقال له عتبة: ألست من قريش؟ قال رسول الله ﷺ حليف القوم منهم، ولي صحبة مع رسول الله ﷺ قديمة لاتنكر ولا تدفع، فقال عمر: لا ينكر ذلك من فضلك، قال عتبة: أما إذ صار الأمر إلى هذا فوالله لا أرجع إليها أبدا! فأبى عمر إلا أن يرده إليها فرده فمات بالطريق. وكان عمله على البصرة ستة أشهر، أصابه بطن فمات بمعدن بني سليم فقدم سويد غلامه بمتاعه وتركته على عمر بن الخطاب وذلك في سنة سبع عشرة، وكان عتبة بن غزوان يوم مات بن سبع وخمسين سنة.

* * *

بريدة بن الحصيب:

ابن عبد الله بن الحارث بن الأعرج بن سعد بن رزاح بن عدي بن سهم بن مازن بن الحارث بن سلامان بن أسلم بن أفصى، ويكنى بريدة أبا عبد الله.

وأسلم حين مر به النبي ﷺ إلى الهجرة وأقام في بلاد قومه فلم يشهد بدرًا، ثم هاجر إلى المدينة فلم يزل بها مع رسول الله ﷺ وغزا معه مغازيه بعد ذلك حتى قبض النبي ﷺ وفتحت البصرة ومصرت فتحول إليها واختط بها وبنى بها دارًا ثم خرج منها غازيًا إلى خراسان في خلافة عثمان بن عفان فلم يزل بها حتى مات بمرو في خلافة يزيد بن معاوية وبقي ولده بها وقدم من ولده قوم فنزلوا بغداد فماتوا بها.

حدث من سمع بريدة الأسلمي وراء نهر بلخ وهو يقول: لا عيش إلا طراد الخيل.

قال مورق: أوصى بريدة الأسلمي أن توضع في قبره جريدتان. فكان مات بأدنى خراسان فلم توجد إلا في جوالق حمار. وتوفي بريدة بن الحصين بخراسان سنة ثلاث وستين في خلافة يزيد بن معاوية.

أبو برزة الأسلمي:

واسمه فيما أخبرنا محمد بن عمر وبعض ولد أبي برزة عبد الله بن نضلة، وقال هشام بن محمد بن السائب الكلبي وغيره من أهل العلم واسمه نضلة بن عبد الله، وقال بعضهم: نضلة بن عبيد بن الحارث بن جيال بن ربيعة بن دعبل بن أنس بن خزيمة بن مالك بن سلامان بن أسلم بن أفصى.

قال: وأسلم أبو برزة قديمًا وشهد مع رسول الله ﷺ فتح مكة ولم يزل يغزو مع رسول الله ﷺ حتى قبض رسول الله ﷺ فتحول إلى البصرة فنزلها حين نزلها المسلمون وبنى فيها دارًا وله بها بقية وعقب، ثم غزا خراسان فمات بمرو.

حدث أمية بن عبد الرحمن عن أمه أن أبا برزة وأبا بكرة كانا متواخيين.

* * *

عمران بن الحصين بن عبيد:

ابن خلف بن عبد نهم بن خريبة بن جهمة بن غاضرة بن حبشية بن كعب بن عمرو، ويكنى عمران أبا نجيد.

أسلم قديمًا هو وأبوه وأخته وغزا مع رسول الله ﷺ غزوات ولم يزل في بلاد قومه وينزل إلى المدينة كثيرًا إلى أن قبض النبي ﷺ ومصرت البصرة فتحول إليها فنزلها إلى أن مات بها وله بها بقية من ولده خالد بن طليق بن محمد بن عمران بن الحصين ولي قضاء البصرة.

عن أبي الأسود الدؤلي قال: قدمت البصرة وبها عمران بن الحصين أبو النجيد وكان عمر بن الخطاب بعثه يفقه أهل البصرة.

عن أن عمران بن الحصين قضى على رجل بقضية، فقال: والله لقد قضيت علي بجور وما ألوت، قال: وكيف ذلك؟ فقال: شهد علي بزور، فقال عمران: ما قضيت عليك فهو في مالي ووالله لا أجلس مجلسي هذا أبدًا.

أخبر إبراهيم بنذ عطاء عن أبيه أن عمران بن الحصين قضى على رجل بقضية، فقال: والله لقد قضيت علي بجور وما ألوت، قال: وكيف ذلك؟ فقال: شهد علي بزور، فقال عمران: ما قضيت عليك فهو في مالي ووالله لا أجلس مجلسي هذا أبدًا.

حدث يزيد بن إبراهيم قال: سمعت محمدا، يعني بن سيرين، قال: سقي بطن عمران بن حصين ثلاثين سنة كل ذلك يعرض عليه الكي فيأبى أن يكتوي حتى إذا كان قبل وفاته بسنتين أكتوى.

عن الحسن قال: أوصى عمران بن حصين فقال: إذا مت فخرجتم بي فأسرعوا المشي ولا تهودوا بي كما تهود اليهود والنصارى، ولا تتبعوني نارًا ولا صوتًا، قال: وكان أوصى لأمهات أولاد له بوصايا، فقال: أيتما امرأة منهن صرخت علي فلا وصية لها.

وتوفي بالبصرة قبل وفاة زياد بن أبي سفيان بسنة، وتوفي زياد سنة ثلاث وخمسين في خلافة معاوية بن أبي سفيان.

* * *

أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم:

ابن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، وأمه أم سليم بنت ملحان وهي أم أخيه البراء بن مالك.

أخبر العلاء أبو محمد الثقفي قال: سمعت أنس بن مالك يقول: خدمت رسول الله ◘ وأنا بن ثماني سنين.

عن أنس بن مالك قال: خدمت رسول الله ◘ عشر سنين فما أمرني بأمر توانيت عنه أو صنعته فلامني، وإن لامني أحد من أهله قال: دعوه فلو قدر، أو قال: قضي أن يكون لكان.

عن موسى بن أنس قال: لئن لم نكن من الأزد ما نحن من العرب، قال حماد: أي نحن من الأزد.

عن أنس بن مالك قال: نهى عمر بن الخطاب أن يكتب في الخواتيم شيء من العربية وكان في خاتم أنس ذئب أو ثعلب.

عن قتادة قال: عجز أنس ابن مالك عن الصوم قبل أن يموت بسنة فأفطر وأطعم ثلاثين مسكينًا.

حدث بن عون قال: لما حضر أنس بن مالك الموت أوصى أن يغسله محمد بن سيرين ويصلي عليه، وكان محمد محبوسًا، فأتوا الأمير وهو يومئذ رجل من بني أسيد فأذن له فخرج فذهب فغسله وكفنه وصلى عليه في قصر أنس بالطف ثم رجع فدخل كما هو السجن، ولم يذهب إلى أهله.

عن أنس بن مالك قال: لما قدم رسول الله ◘ المدينة أخذ أبو طلحة بيدي فانطلق بي إلى رسول الله ◘ فقال: يا رسول الله، إن أنسًا غلام كيس فليخدمك، قال: فخدمته في السفر والحضر والله ما قال: لي لشيء صنعته لم صنعت هذا هكذا؟ ولا لشيء لم أصنعه لِمْ لم تصنع هذا هكذا؟

عن أنس قال: أخذت أم سليم بيدي مقدم النبي ◘ فأتت بي رسول الله ◘ فقالت: يا رسول الله هذا ابني وهو غلام كاتب، قال أنس: فخدمته تسع سنين فما قال: لشيء صنعته قط أسأت أو بئس ما صنعت.

عن سنان بن ربيعة قال: سمعت أنس بن مالك يقول: ذهبت بي أمي إلى رسول الله ◘ فقالت: يا رسول الله، خويدمك أدع الله له، قال اللهم أكثر ماله وولده وأطل عمره، وأغفر ذنبه، قال أنس: فقد دفنت من صلبي مائة غير اثنين، أو قال مائة واثنين، وإن ثمرتي لتحمل في السنة مرتين، ولقد بقيت حتى سئمت الحياة وأنا أرجو الرابعة.

عن أنس بن مالك قال: اني لأعرف دعوة رسول الله ◘ في وفي مالي وفي ولدي.

عن ثمامة بن عبد الله بن أنس قال: كان كرم أنس يحمل كل سنة مرتين.

عن أنس بن مالك أن رسول الله ◘ كناه وهو غلام.

عن الزهري سمع أنس بن مالك يقول قدم رسول الله ◘ وأنا بن عشر سنين ومات وأنا ابن عشرين سنة وكن أمهاتي يحثثنني على خدمته، فدخل دارنا ذات يوم فحلبنا له من شاة لنا داجن وشرب بماء بئر في الدار وأبو بكر عن شماله وأعرابي عن يمينه وعمر ناحيته، فشرب رسول الله ◘ فقال عمر: أعط أبا بكر يا رسول الله، فناوله الأعرابي وقال: الأيمن فالأيمن.

حدث المثنى بن سعيد الذراع قال: سمعت أنس بن مالك يقول ما من ليلة إلا وأنا أرى فيها حبيبي ثم يبكي.

حدث ثابت أن أبا هريرة قال: ما رأيت أحدًا أشبه صلاة برسول الله ◘ من بن أم سليم، يعني أنس بن مالك.

عن محمد قال: كان أنس إذا حدث عن رسول الله ◘ قال: أو كما قال: رسول الله ◘.

عن أنس بن مالك أنه حدث بحديث عن رسول الله ◘ فقال له رجل: أنت سمعته من رسول الله ◘ ؟ فغضب غضبًا شديدًا وقال: لا والله ما كل ما نحدثكم سمعنا من رسول الله ◘ ولكنا لا يتهم بعضنا بعضًا.

حدث ثابت البناني قال: شكا قيم لأنس بن مالك في أرضه العطش، قال: فصلى أنس ودعا فثارت سحابة حتى غشيت أرضه حتى ملأت صهريجه فأرسل غلامه فقال: أنظر أين بلغت هذه، فنظر فإذا هي لم تعد أرضه.

عن ثمامة بن عبد الله قال: جاء أنسًا أكار بستانه في الصيف فشكا العطش فدعا بماء فتوضأ وصلى ثم قال: هل ترى شيئًا؟ فقال: ما أرى شيئًا، قال: فدخل فصلى ثم قال: في الثالثة أو في الرابعة أنظر، قال: أرى مثل جناح الطير من السحاب، قال: فجعل يصلي ويدعو حتى دخل عليه القيم فقال: قد استوت السماء ومطرت، فقال: أركب الفرس الذي بعث به بشر بن شغاف فأنظر أين بلغ المطر، قال: فركبه فنظر قال: فإذا المطر لم يجاوز قصور المسيرين ولا قصر الغضبان.

عن أنس بن مالك قال: لا يتقي الله عبد حتى يحزن من لسانه.

عن الزهري أن أنس بن مالك نقش في خاتمه: محمد رسول الله قال: فكان إذا دخل الخلاء نزعه.

حدث حميد الطويل قال: سألت عمر بن أنس قال: قلت ما فعل أنس، ما صنع؟ قال وضعف عن الصوم قبل موته بسنة، قال: جفن جفانًا وأطعم لكل يوم مسكينًا، قال: فأطعم العدة وزيادة.

عن محمد أن أنس بن مالك توفي ومحمد بن سيرين محبوس في دين عليه، قال: وأوصى أنس أن يغسله محمد، قال: فكلم له عمر بن يزيد فتكلم فيه فأخرج من السجن فغسله، قال: ثم رجع محمد إلى السجن حتى عاد فيه، قال: فلم يزل محمد بن سيرين يشكرها لآل عمر بن يزيد حتى مات.

عن أنس قال: جعل في حنوطه صرة مسك وشعر من شعر النبي ¤ وفيه سك.

قال محمد بن سعد: سألت محمد بن عبد الله الأنصاري القاضي بن كم كان أنس بن مالك يوم مات؟ قال: بن مائة سنة وسبع سنين.

قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: أخبرني عبد الله بن يزيد الهذلي أنه حضر أنس بن مالك مات بالبصرة سنة اثنتين وتسعين.

* * *

الأحنف بن قيس:

واسمه الضحاك بن قيس بن معاوية بن حصين بن حفص بن عبادة بن النزال بن مرة بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وأمه من بني قراض من باهلة ولدته وهو أحنف، فقالت وهي ترقصه:

لولا حنف في رجله ن في الحي غلام مثله

ويكنى الأحنف أبا بحر وكان ثقة مأمونًا قليل الحديث، وقد روى عن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وأبي ذر.

عن الأحنف بن قيس قال: بينا أنا أطوف بالبيت في زمن عثمان بن عفان إذ لقيني رجل من بني ليث فأخذ بيدي فقال: ألا أبشرك؟ قلت: بلى، قال: تذكر إذ بعثني رسول الله ﷺ إلى قومك بني سعد فجعلت أعرض عليهم الإسلام وأدعوهم إليه فقلت أنت إنك لتدعو إلى خير وما أسمع إلا حسنًا، قال: فإني ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال اللهم اغفر للأحنف!ـــ قال الأحنف: فما شيء أرجى عندي من ذلك.

عن محمد قال: نبئت أن عمر ذكر بني تميم فذمهم فقام الأحنف فقال: يا أمير المؤمنين ائذن لي فأتكلم، قال: تكلم، قال: إنك ذكرت بني تميم فعممتهم بالذم وإنما هم من الناس فمنهم الصالح والطالح، فقال: صدقت فعفا بقول حسن فقام الحتات وكان يناوئه فقال: يا أمير المؤمنين ائذن لي فأتكلم، فقال: اجلس قد كفاكم سيدكم الأحنف.

عن الحسن أن الأحنف قدم على عمر فاحتبسه حولاً كاملاً ثم قال: هل تدري لم حبستك؟ إن رسول الله ﷺ خوفنا كل منافق عليم ولست منهم إن شاء الله.

قال: أخبرنا عارم بن الفضل والحسن بن موسى قالا: حدثنا حماد بن سلمة قال: حدثنا علي بن زيد عن الحسن عن الأحنف قال: قدمت على عمر بن الخطاب فاحتبسني عنده حولاً فقال: يا أحنف قد بلوتك وخبرتك فلم أر إلا خيرًا ورأيت علانيتك، حسنة وأنا أرجو أن تكون سريرتك مثل علانيتك فإنا كنا نتحدث إنما هلك هذه الأمة كل منافق عليم، وكتب عمر إلى أبي موسى الأشعري: أما بعد فادن الأحنف بن قيس وشاوره واسمع منه.

حدث أبو الأصفر أن الأحنف استعمل على خراسان، فلما أتى فارس أصابته جنابة في ليلة باردة، قال: فلم يوقظ أحدًا من غلمانه ولا جنده وانطلق يطلب الماء، قال: فأتى على شوك وشجر حتى سألت قدماه دما فوجد الثلج، قال: فكسره واغتسل، قال: فقام فوجد على ثيابه نعلين محذوتين جديدتين، قال: فلبسهما فلما أصبح أخبر أصحابه فقالوا والله ما علمنا بك.

عن الحسن قال: ما رأيت شريف قوم كان أفضل من الأحنف.

عن الأحنف بن قيس أنه قال: ليمنعني من كثير من الكلام مخافة الجواب.

عن الحسن قال: ذكروا عند معاوية شيئًا فتكلموا والأحنف ساكت، فقال معاوية: تكلم يا أبا بحر، فقال: أخاف الله إن كذبت وأخافكم إن صدقت.

عن الحسن قال: قال الأحنف: إني لست بحليم ولكني أتحالم.

عن يونس بن عبيد قال: حدثني مولى للأحنف إنه قال: إن الأحنف كان قل ما خلا إلا دعا بالمصحف، قال يونس: وكان النظر في المصاحف خُلقًا من الأولين.

عن غلام كان للأحنف اشتراه أبوه منصور قال: كانت عامة صلاة الأحنف بالليل، قال: وكان يضع المصباح قريبا منه فيضع إصبعه على المصباح ثم يقول: حسن، ثم يقول: يا أحنف ما حملك على أن صنعت كذا يوم كذا؟

عن محمد بن سيرين قال: كان الأحنف في سرية فسمع صوتًا في جوف الليل فانطلق وهو يقول:

على كل رئيس حقا نضب القناة أو تندقا

عن داود قال: جاء رجل إلى الأحنف فسأله فقال: إنما لي سهم وما فيه فضل عني، وإنما لفرسي سهمان وما فيهما فضل عن فرسي.

حدث سعيد بن زيد قال: سمعت أبي يقول قيل للأحنف بن قيس إنك شيخ كبير وإن الصيام يضعفك، فقال: إني أعده لشر طويل.

عن مروان الأصفر قال: سمعت الأحنف بن قيس يقول: اللهم إن تغفر لي فأنت أهل ذاك وإن تعذبني فأنا أهل ذاك.

عن أبي المخيش قال: كنت قاعدًا عند الأحنف بن قيس إذ جاء كتاب من عند الملك يدعوه إلى نفسه، فقال: يدعوني بن الزرقاء إلى ولاية أهل الشام، والله لوددت أن بيني وبينهم جبلاً من نار من أتانا منهم احترق فيه. ومن أتاهم منا احترق فيه قال: أخبرنا سعيد بن منصور قال: حدثنا عطاف بن خالد عن عبد العزيز بن قدير البصري قال: قيل للأحنف يا أبا بحر إن فيك أناة شديدة، قال: قد عرفت من نفسي عجلة في أمور ثلاثة: في صلاتي إذا حضرت حتى أصليها، وجنازتي إذا حضرت حتى أغيبها في حفرتها، وابنتي إذا خطبها كفيئها حتى أزوجه.

قال: أخبرنا عفان بن مسلم قال: حدثنا حماد بن سلمة قال: أخبرنا الأزرق بن قيس أن الأحنف بن قيس كان يكره أن يصلي في المقصورة.

عن الأزرق ابن قيس أن الأحنف بن قيس كان يكره أن يتخطى رقاب الناس قبل خروج الإمام يوم الجمعة.

عن إسماعيل بن أبي خالد أنه رأى الأحنف بن قيس عليه مطرف خز ومقطعة من يمنة وعمامة من خز وهو على بغلة، وكان الأحنف صديقًا لمصعب بن الزبير، فوفد عليه بالكوفة ومصعب بن الزبير يومئذ والٍ عليها فتوفي الأحنف عنده بالكوفة فرؤي مصعب في جنازته يمشي بغير رداء.

* * *

أبو عثمان النهدي:

واسمه عبد الرحمن بن مل بن عمرو بن عدي بن وهب بن ربيعة بن سعد بن جذيمة ابن كعب بن رفاعة بن مالك بن نهد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة.

عن عمران بن حدير في حديث رواه أن أبا عثمان النهدي كان اسمه عبد الرحمن بن مل.

أخبر الحجاج بن أبي زينب أبو يوسف قال: سمعت أبا عثمان النهدي يقول: كنا في الجاهلية نعبد حجرًا فسمعنا مناديًا ينادي يا أهل الرجال ان ربكم قد هلك فالتمسوه، قال: فخرجنا على كل صعب وذلول، فبينا نحن كذلك نطلب إذا مناد ينادي إنا قد وجدنا ربكم أو شبهه، قال: جئنا فإذا حجر، قال: فنحرنا عليه الجزر.

حدث عاصم الأحول قال: سألت أبا عثمان رأيت النبي ﷺ ؟ قال: لا، قلت: رأيت أبا بكر؟ قال: لا ولكن اتبعت عمر حين قام وقد صدق إلى النبي ﷺ ثلاث مرات أي أخذ الصدقة منا.

عن أبي عثمان قال: صحبت سلمان اثنتي عشرة سنة.

قال أبو عثمان النهدي: أتت علي ثلاثون ومائة سنة وما مني شيء إلا قد أنكرته إلا أملي فإني أجده كما هو.

عن أبي عثمان النهدي قال: إني لأعلم حين يذكرني الله، فقيل له: من أين تعلم؟ فقال: يقول الله تبارك وتعالى:{فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ} [البقرة: ١٥٢]، فإذا ذكرت الله ذكرني، قال: وكنا إذا دعونا الله قال: والله لقد استجاب الله لنا، ثم يقول:{ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غافر: ٦٠].

حدث أبو طالوت عبد السلام بن شداد قال: رأيت أبا عثمان النهدي شرطيا، قال: يجيء فيأخذ من أصحاب الكماة.

كان أبو عثمان النهدي من ساكني الكوفة ولم يكن له بها دار لبني نهد، فلما قتل الحسين بن علي، عليه السلام، تحول فنزل البصرة وقال: لا أسكن بلدًا قتل فيه بن بنت رسول الله ﷺ وكان قد أدرك النبي ﷺ ولم يره، وكان ثقة، وكان قد روى عن عمر وعبد الله بن مسعود وأبي موسى الأشعري وسلمان وأسامة وأبي هريرة، وتوفي أول ولاية الحجاج بن يوسف العراق بالبصرة.

أبو الأسود الدؤلي:

واسمه ظالم بن عمرو بن سفيان بن عمرو بن خلس بن يعمر بن نفاثة بن عدي بن الدئل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، وكان شاعرًا متشيعًا، وكان ثقة في حديثه، إن شاء الله، وكان عبد الله بن عباس لما خرج من البصرة استخلف عليها أبا الأسود الدؤلي فأقره علي بن أبي طالب، عليه السلام.

حدث قتادة قال: قال أبو الأسود الدؤلي إن أبغض الناس إلي أن أساب كل أهوج ذرب اللسان.

*** * ***

زياد بن أبي سفيان بن حرب:

ابن أمية بن عبد شمس وأمه سمية جارية الحارث بن كلدة الثقفي وكان بعضهم يقول: زياد بن أبيه، وبعضهم يقول: زياد الأمير، وولي البصرة لمعاوية حين ادعاه وضم إليه الكوفة، فكان يشتو بالبصرة، ويصيف بالكوفة، ويولي على الكوفة إذا خرج منها عمرو بن حريث ويولي على البصرة إذا خرج منها سمرة بن جندب، ولم يكن زياد من القراء ولا الفقهاء، ولكنه كان معروفًا وكان كاتبًا لأبي موسى الأشعري وقد روى عن عمر ورويت عنه أحاديث.

عن محمد قال: كان نقش خاتم زياد طاووسًا.

حدثنا رجل من قريش يقال: له محمد بن الحارث أن مرة صاحب نهر مرة أتى عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وكان مولاهم فسأله أن يكتب له إلى زياد في حاجة له، فكتب: من عبد الرحمن إلى زياد، ونسبه إلى غير أبي سفيان فقال: لا أذهب بكتابك هذا فيضرني، قال: فأتى عائشة فكتبت له: من عائشة أم المؤمنين إلى زياد بن أبي سفيان، قال: فلما جاءه بالكتاب قال له: إذا كان غدا فجئني بكتابك، قال: وجمع الناس فقال: يا غلام اقرأه، قال: فقرأه: من عائشة أم المؤمنين إلى زياد بن أبي سفيان، قال: فقضى له حاجته.

أخبر داود بن أبي هند عن عامر قال: أتي زياد في رجل ترك عمة وخالة فقال: أتدرون كيف قضى فيها عمر بن الخطاب؟ والله إني لأعلم الناس بقضاء عمر فيها، جعل الخالة بمنزلة الأخت والعمة بمنزلة الأخ، فأعطى العمة الثلثين والخالة الثلث.

عن زياد في قوله وفصل الخطاب قال: أما بعد، قال: وولد زياد بن أبي سفيان بالطائف عام الفتح، ومات بالكوفة وهو عامل عليها لمعاوية بن أبي سفيان سنة ثلاث وخمسين.

المهلب بن أبي صفرة العتكي:

وأسم أبي صفرة ظالم بن سراق ويكنى المهلب أبا سعيد. أدرك عمر ولم يرو عنه شيئًا وقد روى عن سمرة بن جندب وغيره، وولي خراسان ومات بمرو الروذ سنة ثلاث وثمانين في خلافة عبد الملك بن مروان واستخلف على خراسان ابنه يزيد بن المهلب بن أبي صفرة فأقره الحجاج بن يوسف.

* * *

هرم بن حيان العبدي:

وكان ثقة وله فضل وعبادة، روى عنه الحسن البصري.

عن هرم بن حيان أنه كان يقول: أعوذ بالله من زمان يمرد فيه صغيرهم، ويأمل فيه كبيرهم، وتقترب فيه آجالهم، قال: فيقال له: أوصنا، فيقول: أوصيكم بخواتيم سورة البقرة.

عن هرم بن حيان العبدي قال: قدمت من البصرة فلقيت أويسًا القرني على شط الفرات بغير حذاء، فقلت له: كيف أنت يا أخي؟ كيف أنت يا أويس؟ فقال لي: كيف أنت يا أخي؟ قلت: حدثني، قال: إني أكره أن أفتح هذا الباب على نفسي أن أكون محدثًا أو قاصًا أو مفتيًا، قال: ثم أخذ بيدي فبكى، قال قلت: فاقرأ علي، قال: أعوذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم:{حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾} [الدخان: ١ - ٣]، حتى بلغ:{إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ} [الدخان: ٤٢]، قال: فغشي عليه ثم أفاق وقال: الوحدة أحب.

عن قتادة أنه بلغه أن هرم بن حيان قيل له: أوص، قال: ما أدري ما أوصي ولكن بيعوا درعي فاقضوا عني ديني، فإن لم يتم فبيعوا فرسي فاقضوا عني ديني، فإن لم يتم فبيعوا غلامي، وأوصيكم بخواتيم سورة النحل:{ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ } [النحل: ١٢٥]، إلى آخر السورة:{ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾} [النحل: ١٢٨].

عن الحسن قال: كان الرجل إذا كانت له حاجة والإمام يخطب قام فأمسك بأنفه فأشار إليه الإمام أن يخرج، قال: فكان رجل قد أراد الرجوع إلى أهله فقام إلى هرم بن حيان وهو يخطب فأخذ بأنفه فأشار إليه هرم أن يذهب، فخرج إلى أهله فأقام فيهم، ثم قدم فقال له هرم: أين كنت؟ فقال: في أهلي، فقال: أباذن ذهبت؟ قال: نعم، قمت إليك وأنت تخطب فأخذت بأنفي فأشرت إلي أن اذهب، قال: فاتخذت هذا دغلاً أو كلمة نحوها، ثم قال: اللهم أخر رجال السوء لزمان السوء، قال: وكان هرم يقول: اللهم إني أعوذ بك من زمان يمرد فيه صغيرهم، ويأمل فيه كبيرهم، وتقترب فيه آجالهم.

عن هرم بن حيان أنه قال: إياكم والعالم الفاسق، فبلغ عمر بن الخطاب فأشفق منها ما العالم الفاسق، فكتب إليه هرم بن حيان: والله يا أمير المؤمنين ما أردت به إلا الخير، يكون إمام يتكلم بالعلم ويعمل بالفسق فيشبه على الناس فيضلوا.

عن مالك بن دينار قال: استعمل هرم بن حيان، قال: فظن أن قومه سيأتونه فأمر بنار فأوقدت بينه وبين من يأتيه من القوم، فجاء قومه فسلموا عليه من بعيد فقال: مرحبًا بقومي، ادنوا، فقالوا: والله ما نستطيع أن ندنو منك، لقد حالت النار بيننا وبينك، قال: فأنتم تريدون أن تلقوني في نار أعظم منها في جهنم، قال: فرجعوا.

عن الحسن قال: مات هرم بن حيان في غزاة له في يوم صائف، فلما فرغ من دفنه جاءت سحابة فرشت القبر حتى تروى لا تجاوز القبر منها قطرة واحدة، ثم عادت عودها على بدئها.

حدث عون بن أبي شداد قال: خرجنا في جنازة هرم بن حيان ونحن في يوم صائف، فلما فرغنا من قبره جاءت سحابة فرشت القبر وما حوله، ثم انصرفت.

عن قتادة قال: أمطر قبر هرم بن حيان من يومه ونبت العشب من يومه.

* * *

صلة بن أشيم العدوي:

من بني عدي بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر، ويكنى أبا الصهباء، وكان ثقة له فضل وورع.

أخبر عبد الرحمن بن يزيد بن جابر أنه بلغه أن رسول الله ◘ قال يكون في أمتي رجل يقال: له صلة يدخل بشفاعته الجنة كذا وكذا.

حدث أبو السليل القيسي قال: أتيت صلة العدوي فقلت له: يا صلة علمني مما علمك الله، فقال لي: أنت مثلي، أو نحوي، يوم أتيت أصحاب رسول الله ◘ أتعلم منهم، قال فقلت: علمني مما علمك الله، فقال: انتصح القرآن وانصح للمسلمين وكثر في دعاء الله ما استطعت ولا تكونن قتيل العصا قتيل عمية جاهلية فإني لا أبالي أبرجل خنزير جررت أو برجله، وإياك وقوما يقولون نحن المؤمنون وليسوا من الإيمان على شيء وهم الحرورية، ثلاث مرات.

عن فضيل بن زيد قال: دخل علي صلة بن أشيم فقال: إن الشهادة في الناس كثرت فإذا شهدت فاشهد شهادة يصدقك الله بها وأولو العلم من الناس، أشهد أن الله أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد.

قال: أخبرنا عفان بن مسلم قال: حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت قال: قال صلة: ما أدري بأي يومي أنا أشد فرحًا، يومًا أباكر فيه إلى ذكر الله أو يومًا خرجت فيه لبعض حاجتي فعرض لي ذكر الله.

أخبر ثابت البناني أن صلة بن أشيم وأصحابه مر بهم فتى يجر ذيله فهم أصحاب صلة أن يأخذوه بألسنتهم أخذًا شديدًا فقال صلة: دعوه أكفكم أمره، فقال له: يا بن أخ لي إليك حاجة، قال: وما حاجتك؟ قال: أحب أن ترفع من إزارك، قال: نعم ونعمة عين، قال: فرفع إزاره فقال صلة لأصحابه: كان هذا أمثل مما أردتم، لو شتمتموه وآذيتموه شتمكم.

حدثت معاذة العدوية أن صلة انطلق في جشر الحي برام هرمز وما يليها، قالت: ففي زاده حتى غرث غرثا شديدًا، قال: فلقي علجًا يحمل كارة فقال: أمعك طعام؟ قال: نعم، قال: ضع كارتك فأطعمني، قال: يا عبد الله إني رجل فار ونداه أريد قرية كذا وكذا وليس معي إلا ما يكفيني، قال: فتحرج منه فتركه ثم ندم حين تجاوزه، قال: لو كنت أصبت منه كان قد حل لي، قالت: فلقي آخر يحمل كارة فقال: أمعك طعام؟ قال: نعم، قال: ضع كارتك فأطعمني، فقال له مثل ذلك: يا عبد الله إني رجل فار ونداه أريد قرية كذا وكذا وليس معي إلا ما يكفيني، قال فقال: ما يحل لي من هذا إلا ما حل لي من الأول، فخلا عنه، قالت: فلقي آخر فقال له مثل ذلك فتحرج منه فقال: ما يحل لي من هذا إلا ما حل لي من الأولين، قالت: فتركه فبينما هو يسير على مسناة ضيقة عن يمينه وعن شماله السماء إذ سمع خواية احتفزت لها دابته فالتفت فإذا هو بسب ملفوف لا يدري على ما هو فنزل، قالت: فأقدر أنه لو كان بين يديه لأبصره من ضيق مسيره، قالت: فنزل فلم يستطع أن يصرف دابته من ضيق مسيره حتى أخذ برأسها فتناوله عند رجل الدابة، قالت: فإذا قطعة من سب ملفوف على دوخلة فيها رطب فأكل منها حتى شبع ثم انطلق حتى نزل على راهب فأتاه الراهب بقراه فأبى أن يأكل منه فقال: يا عبد الله ما لك لا تأكل من قراي ولا أرى معك ثقلاً ولا طعامًا؟ قال: بلى، إني قد أصبت كذا وكذا، قال: هل بقي معك شيء؟ قال: نعم، قال: فأطعمني منه، فأعطاه الدوخلة، فقال له الراهب: يا عبد الله إنك قد أطعمت، ألا ترى النخل سلبًا ليس عليها شيء وإن هذا ليس بزمان الرطب، قالت: فأتانا بتلك القطعة السب فكان عندنا زمانًا فما أدري كيف ذهب. قال إسحاق: والسب من السبيبة، قال عبد الله بن عمرو: قال الشاعر:

أم الأسود إن رأسي لونه سب جديد
ن الشباب يُباع بيعا المبايع ما يريد
الشباب إذا تولى شرف فمطلبه بعيد

عن الحسن قال: قال أبو الصهباء صلة بن أشيم: طلبت الدنيا مظان حلالها فجعلت لا أصيب منها إلا قوتا، أما أنا فلا أعيل فيها، وأما هو فلا يجاوزني، فلما رأيت ذلك قلت: أي نفس جعل رزقك كفانا فاربعي، فربعت ولم تكد.

عن معاذة قالت: كان أبو الصهباء يصلي حتى يأتي فراشه زحفًا أو ما يأتي فراشه إلا زحفًا.

أخبر ثابت أن أخًا لصلة بن أشيم مات فأتاه رجل وهو يطعم فقال: يا أبا الصهباء إن أخاك مات، قال: هلم فكل هيهات قدما نعي لنا، ادن فكل هيهات قدما نعي لنا، ادن فكل، فقال: والله ما سبقني إليك أحد فمن نعاه؟ قال: يقول الله تبارك وتعالى:{ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ } [الزمر: ٣٠].

عن حميد بن هلال قال: قال صلة بن أشيم: رأيت في النوم كأني في رهط ورجل خلفنا معه السيف شاهره، كلما أتى على أحد منا ضرب رأسه فوقع ثم يعيده فيعود كما كان، فجعلت أنظر متى يأتي علي فيصنع بي ذاك، فأتى علي فضرب رأسي فوقع فكأني أنظر إلى رأسي حين أخذته أنفض عن شعري التراب، ثم أعدته فعاد كما كان.

قال حميد بن هلال: خرج صلة بن أشيم في جيش معه ابنه وأعرابي من الحي، فقال الأعرابي: يا أبا الصهباء رأيت كأنك أتيت على شجرة ظليلة فأصبت تحتها ثلاث شهدات فأعطيتني واحدة وأمسكت اثنتين فوجدت في نفسي ألا تكون قاسمتني الأخرى، فلقوا العدو فقال صلة لابنه: تقدم، فتقدم فقتل وقتل صلة وقتل الأعرابي.

عن ثابت أن صلة بن أشيم كان في مغزى له ومعه بن له فقال: أي بني تقدم فقاتل حتى أحتسبك، فحمل فقاتل حتى قتل، ثم تقدم فقاتل فقتل، فاجتمعت النساء عند امرأته معاذة العدوية فقالت: مرحبًا بكن إن كنتن جئتن تهنئنني، وإن كنتن جئتن لغير ذلك فارجعن، قالوا: وكان صلة قتل شهيدًا في بعض المغازي في أول إمرة الحجاج بن يوسف على العراق.

***

أبو الرجاء العطاردي:

من بني تميم، وقد اختلف علينا في اسمه فقال يزيد بن هارون: اسمه عمران بن تيم، وقال غيره: اسمه عمران بن ملحان، وقال آخر: اسمه عطارد بن برز.

قال أبو عمرو بن العلاء: قلت لأبي رجاء العطاردي ما تذكر؟ قال: قتل بسطام بن قيس، ثم أنشد بيتًا رثى به:

على الألاءة لم يوسد جبينه سيف صقيل

قال أبو الحارث الكرماني: سمعت أبا رجاء العطاردي قال: أدركت النبي ¤ وأنا شاب أمرد.

حدث أبو خلدة قال: قلت لأبي رجاء مثل من أنت حين بعث النبي ¤ ؟ قال: كنت أرعى الإبل لأهلي، فقلت لأبي رجاء: فما فركم منه؟ قال: قيل لنا بعث رجل من العرب يقتل، يعني الناس إلا من أطاعه، قال: ولا أدري ما طاعته، قال: ففررنا حتى قطعنا رمل بني سعد.

أخبر وهب بن جرير بن حازم قال: سمعت أبا رجاء العطاردي قال: لما بلغنا أمر النبي ¤ ونحن على ماء لنا يقال: له سند فخرجنا بعيالنا هرابًا نحو الشجر، وذكر أنه أكل الدم فقيل له كيف طعمه فقال: حلو.

حدث سلم بن زرير قال: سمعت أبا رجاء يقول: بعث رسول الله ¤ وقد رعيت على أهلي كفيت مهنتهم، فلما بعث النبي ¤ خرجنا هرابًا فأتينا على فلاة من الأرض، وكنا إذا أمسينا بمثلها قال شيخنا: إنا نعوذ بعزيز هذا الوادي من الجن الليلة، فقلنا ذاك، قال: فذكر حديثًا طويلاً، قال أبو رجاء: فقيل لنا إنما سبيل هذا الرجل شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله، فمن أقر بها أمن على دمه وماله، فرجعنا فدخلنا في الإسلام، قال: وربما قال أبو رجاء: إني لأرى هذه الآية نزلت في وفي أصحابي: {وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾} [الجن: ٦].

حدث أبو الأشهب أن أبا رجاء كان يختم في شهر رمضان في كل عشر ليال مرة، قالوا: وقد روى أبو رجاء عن عثمان وعلي وغيرهما وكان ثقة في الحديث وله رواية وعلم بالقرآن وأم قومه في مسجدهم أربعين سنة فلما مات أمهم بعده أبو الأشهب جعفر بن حيان أربعين سنة، وتوفي أبو رجاء في بعض الرواية في خلافة عمر بن عبد العزيز وأما محمد بن عمر فقال: توفي سنة سبع عشرة ومئة، وهذا عندي وهل.

حدث أبو خلدة قال: رأيت الحسن يصلي على جنازة أبي رجاء وهو راكب على حمار وابنه محتضنه، قلت لأبي خلدة: كان يشتكي؟ قال: لا، كان كبيرًا.

حدث بكار بن الصقر قال: رأيت الحسن جالسًا على قبر أبي رجاء العطاردي حيال اللحد وقد مد على القبر ثوب أبيض فلم يغيره ولم ينكره حتى فرغ من القبر والفرزدق قاعد قبالته، فقال الفرزدق: يا أبا سعيد تدري ما يقول هؤلاء؟ قال: لا، وما يقولون يا أبا فراس؟ قال: يقولون: قعد على هذا القبر اليوم خير أهل البصرة وشر أهل البصرة، قال: ومن يعنون بذاك؟ قال: يعنوني وإياك، فقال الحسن: يا أبا فراس لست بخير أهل البصرة ولست بشرها ولكن أخبرني ما أعددت لهذا المضجع، وأومأ بيده إلى اللحد، قال: الخير الكثير أعددت يا أبا سعيد، قال: وما هو؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله منذ ثمانين سنة، قال الحسن: الخير الكثير أعددت يا أبا فراس.

الحسن بن أبي الحسن:

واسم أبي الحسن يسار، يقال إنه من سبي ميسان وقع إلى المدينة فاشترته الربيع بنت النضر عمة أنس بن مالك فأعتقته، وذكر عن الحسن أنه قال: كان أبواي لرجل من بني النجار وتزوج امرأة من بني سلمة من الأنصار فساقهما إليها من مهرها فأعتقتهما، ويقال: بل كانت أم الحسن مولاة لأم سلمة زوج النبي ﷺ وولد الحسن بالمدينة لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب فيذكرون أن أمه كانت ربما غابت فيبكي الصبي فتعطيه أم سلمة ثديها تعلله به إلى أن تجيء أمه فدر عليها ثديها فشربه فيرون أن تلك الحكمة والفصاحة من بركة ذلك، ونشأ الحسن بوادي القرى وكان فصيحًا.

عن الحسن قال: قال لي الحجاج: ما أمدك يا حسن؟ قال قلت: سنتان من خلافة عمر، قال فقال: والله لعينك أكبر من أمدك.

حدث الحسن قال: رأيت عثمان يخطب وأنا بن خمس عشرة سنة قائمًا وقاعدًا.

أخبر أبو رجاء عن الحسن فقلت له: متى عهدك بالمدينة يا أبا سعيد؟ قال: ليالي صفين، قال قلت: فمتى احتلمت؟ قال: بعد صفين عامًا، قال: وقال محمد بن عمر والثبت عندنا أنه كان للحسن يوم قتل عثمان، رضي الله عنه، أربع عشرة سنة وقد رآه وسمع منه وروى عنه وروى عن عمران بن حصين وسمرة بن جندب وأبي هريرة وابن عمر وابن عباس وعمرو بن تغلب والأسود بن سريع وجندب بن عبد الله وصعصعة بن معاوية وروى صعصعة عن أبي ذر وروى الحسن عن عبد الرحمن بن سمرة أنه غزا معه كابل والأندقان والأندغان وزابلستان ثلاث سنين، وقال يحيى بن سعيد القطان في أحاديث سمرة التي يرويها الحسن عنه: سمعنا إنها من كتاب، قالوا: وكان الحسن جامعًا عالمًا عاليًا رفيعًا ثقة مأمونًا عابدًا ناسكًا كبير العلم فصيحًا جميلاً وسيمًا، وكان ما أسند من حديثه وروى عمن سمع منه فحسن حجة وما أرسل من الحديث فليس بحجة، وقدم مكة فأجلسوه على سرير واجتمع الناس إليه فحدثهم، وكان فيمن أتاه مجاهد وعطاء وطاؤوس وعمرو بن شعيب، فقالوا أو قال بعضهم: لم نر مثل هذا قط.

عن الحسن قال: لولا الميثاق الذي أخذه الله على أهل العلم ما حدثتكم بكثير مما تسألون.

حدث محمد بن عمرو قال: سمعت الحسن يقول: سمعت أبا هريرة يقول: الوضوء مما غيرت النار، قال: فقال الحسن: لا أدعه أبدا.

حدث أبو هلال محمد بن سليم قال: سمعت الحسن يقول: كان موسى نبي الله ﷺ لا يغتسل إلا مستترًا، قال: فقال له عبد الله بن بريدة: يا أبا سعيد ممن سمعت هذا؟ قال: سمعته من أبي هريرة.

حدث ربيعة بن كلثوم قال: سمعت رجلاً قال للحسن: يا أبا سعيد يوم الجمعة يوم لشق وطين ومطر، فأبى عليه الحسن إلا الغسل، فلما أبى عليه قال الحسن: حدثنا أبو هريرة قال: عهد إلي رسول الله ﷺ ثلاثًا: الغسل يوم الجمعة، والوتر قبل النوم، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر.

عن يزيد الرشك قال: كان الحسن على القضاء.

حدث عمر بن أبي زائدة قال: جئت بكتاب من قاضي الكوفة إلى إياس بن معاوية، قال: فجئت به وقد عزل واستقضي الحسن فدفعت كتابي إليه فقبله ولم يسألني عليه بينة.

أخبر علي بن زيد قال: أدركت عروة بن الزبير ويحيى بن جعدة والقاسم فلم أر فيهم مثل الحسن، ولو أن الحسن أدرك أصحاب النبي ﷺ وهو رجل لاحتاجوا إلى رأيه.

حدث عقبة بن أبي ثبيت الراسي قال: دخل علي بلال بن أبي بردة فجرى ذكر الحسن، فقال لي بلال: سمعت أبا بردة يقول: ما رأيت رجلاً قط لم يصحب النبي ﷺ أشبه بأصحاب رسول الله ﷺ من هذا الشيخ، يعني الحسن.

قال عامر الشعبي: لما بعث بن هبيرة إلى الحسن وإلى الشعبي قال: فالتقيا، قال: فجعل عامر يعرف له، قال: فقال له ابنه: يا أبه إني أراك تفعل بهذا الشيخ فعالا لم أرك تفعله بأحد قط، فقال: يا بني أدركت سبعين من أصحاب النبي ﷺ فلم أر أحدًا قط أشبه بهم من هذا الشيخ.

عن منصور الغداني قال: ذكر الشعبي الحسن فقال: ما رأيت من أهل تلك البلاد رجلاً قط أفضل منه.

حدث أبو إسحاق الهمداني قال: كان الحسن، يعني البصري، يشبه أصحاب رسول الله ﷺ.

عن يونس قال: كان الحسن رجلاً محزونا وكان بن سيرين صاحب ضحك ومزاح.

عن حميد ويونس بن عبيد أنهما قالا: قد رأينا الفقهاء فما رأينا منهم أجمع من الحسن.

حدث يونس قال: قال الحسن احتسابًا وسكت محمد احتسابًا.

حدث القاسم بن الفضل قال: سمعت عمرو بن مرة يقول: إني لأغبط أهل البصرة بذينك الشيخين الحسن ومحمد.

حدث سلام بن مسكين قال: سمعت قتادة يقول: كان الحسن من أعلم الناس بالحلال والحرام.

قال: أخبرنا عارم بن الفضل قال: حدثنا حماد عن بن عون قال: لم أر أسخى منهما، يعني الحسن وابن سيرين، إلا أن الحسن كان أشدهما إلحاحًا.

عن يونس قال: كان الحسن والله من رؤوس العلماء في الفتن والدماء.

عن أيوب قال: قيل لابن الأشعث إن سرك أن يقتلوا حولك كما قتلوا حول جمل عائشة فأخرج الحسن، فأرسل إليه فأكرهه.

حدث بن عون قال: استبطأ الناس أيام ابن الأشعث فقالوا له: أخرج هذا الشيخ، يعني الحسن، قال بن عون: فنظرت إليه بين الجسرين وعليه عمامة سوداء، قال: فغفلوا عنه، فألقى نفسه في بعض تلك الأنهار حتى نجا منهم وكاد يهلك يومئذ.

حدث سليمان بن علي الربعي قال: لما كانت الفتنة فتنة بن الأشعث إذ قاتل الحجاج ابن يوسف انطلق عقبة بن عبد الغافر وأبو الجوزاء وعبد الله بن غالب في نفر من نظرائهم فدخلوا على الحسن فقالوا: يا أبا سعيد ما تقول في قتال هذا الطاغية الذي سفك الدم الحرام وأخذ المال الحرام وترك الصلاة وفعل وفعل؟ قال: وذكروا من فعل الحجاج، قال: فقال الحسن: أرى أن لا تقاتلوه فإنها إن تكن عقوبة من الله فما أنتم برادي عقوبة الله بأسيافكم وإن يكن بلاءً فاصبروا حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين، قال: فخرجوا من عنده وهم يقول نطيع هذا العلج! قال: وهم قوم عرب، قال: وخرجوا مع ابن الأشعث، قال: فَقُتِلوا جميعًا.

قال سليمان: فأخبرني مرة بن ذباب أبو المعذل قال: أتيت على عقبة بن عبد الغافر وهو صريع في الخندق فقال: يا أبا المعذل لا دنيا ولا آخرة.

أخبر سلم بن أبي الذيال قال: سأل رجل الحسن وهو يسمع وأناس من أهل الشام فقال: يا أبا سعيد ما تقول في الفتن مثل يزيد بن المهلب وابن الأشعث؟ فقال: لا تكن مع هؤلاء ولا مع هؤلاء، فقال رجل من أهل الشام: ولا مع أمير المؤمنين يا أبا سعيد؟ فغضب ثم قال بيده فخطر بها ثم قال: ولا مع أمير المؤمنين يا أبا سعيد، نعم، ولا مع أمير المؤمنين.

عن أبي التياح قال: شهدت الحسن وسعيد بن أبي الحسن حين أقبل بن الأشعث فكان الحسن ينهى عن الخروج على الحجاج ويأمر بالكف وكان سعيد بن أبي الحسن يحضض، ثم قال سعيد فيما يقول: ما ظنك بأهل الشام إذا لقيناهم غدًا؟ فقلنا: والله ما خلعنا أمير المؤمنين ولا نريد خلعه ولكنا نقمنا عليه استعماله الحجاج فاعزله عنا، فلما فرغ سعيد من كلامه تكلم الحسن فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس إنه والله ما سلط الله الحجاج عليكم إلا عقوبة فلا تعارضوا عقوبة الله بالسيف ولكن عليكم السكينة والتضرع، وأما ما ذكرت من ظني بأهل الشام فإن ظني بهم أن لو جاؤوا فألقمهم الحجاج دنياه لم يحملهم على أمر إلا ركبوه، هذا ظني بهم.

حدث عمرو بن يزيد العبدي قال: سمعت الحسن يقول: لو أن الناس إذا ابتلوا من قبل سلطانهم صبروا ما لبثوا أن يفرج عنهم ولكنهم يجزعون إلى السيف فيوكلون إليه فوالله ما جاؤوا بيوم خير قط.

حدث ابن عون قال: كان مسلم بن يسار أرفع عند أهل البصرة من الحسن حتى خف مع بن الأشعث وكف الحسن فلم يزل أبو سعيد في علو منها بعد، وسقط الآخر.

حدث القاسم بن الفضل قال: رأيت الحسن بن أبي الحسن قاعدًا في أصل منبر ابن الأشعث.

حدث الحجاج الأسود قال: تمنى رجل فقال: ليتني بزهد الحسن وورع بن سيرين وعبادة عامر بن عبد قيس وفقه سعيد بن المسيب، وذكر مطرفًا بشيء لا يحفظه روح فنظروا ذلك فوجدوه كاملاً كله في الحسن.

عن الجريري أن أبا سلمة بن عبد الرحمن قال للحسن بن أبي الحسن: أرأيت ما تفتي الناس أشياء سمعته أم برأيك؟ فقال الحسن: لا والله ما كل ما نفتي به سمعناه، ولكن رأينا خير لهم من رأيهم لأنفسهم.

عن علي بن زيد قال: حدثت الحسن بحديث فإذا هو يحدث به، قال قلت: يا أبا سعيد من حدثكم؟ قال: لا أدري، قال قلت: أنا حدثتكم به.

حدث زريك بن أبي زريك قال: سمعت الحسن يقول: إن هذه الفتنة إذا أقبلت عرفها كل عالم وإذا أدبرت عرفها كل جاهل.

عن ثابت قال: كنا قعودًا مع الحسن على سطحه إذ صنع الحجاج ما صنع، قال سليمان: وكان أخرج المسلمين من البصرة، قال: فجاء سعيد بن أبي الحسن ونحن قعود مع الحسن فقال: نحن نقر بهذا لنضفن دون الحبس، قال: فرد عليه الحسن وكره ما قال.

عن ثابت عن العلاء بن زياد قال: ما أحب أن أؤمن على دعاء أحد حتى أسمع دعاءه إلا الحسن.

حدث الأشعث قال: كنا إذا أتينا الحسن لا نسأل عن خير ولا نخبر بشيء وإنما كان في أمر الآخرة، قال: وكنا نأتي محمد بن سيرين فيسألنا عن الأخبار والأشعار.

حدث غالب قال: خرج الحسن مرة من المسجد وقد ذهب بحماره فأتى حماري فركبه، وكان حماري يتناول ساق صاحبه فخفته على الحسن فأخذت بلجامه، فقال: أحمارك هذا؟ فقلت: نعم، قال: وخلفه رجال يمشون؟ فقال: لا أبا لك! ما يبقي خفق نعال هؤلاء من قلب آدمي ضعيف، والله لولا أن يرجع المسلم، أو المؤمن شك مرجى، إلى نفسه فيعلم أن لا شيء عنده لكان هذا في فساد قلبه سريعًا.

حدث سلام بن مسكين قال: سمعت الحسن يقول: أهينوا هذه الدنيا فوالله لأهنأ ما تكون إذا أهنتموها.

عن الحسن قال: كثرة الضحك مما يميت القلب.

حدث عقبة بن خالد العبدي قال: سمعت الحسن يقول: ذهب الناس والنسناس، نسمع صوتًا ولا نرى أنيسًا.

عن أبي مالك قال: كان الحسن إذا قيل له ألا تخرج فتغير قال: يقول إن الله إنما يغير بالتوبة ولا يغير بالسيف.

حدث أبو طارق السعدي قال: شهدت الحسن عند موته يوصي فقال لكاتب: اكتب هذا ما يشهد به الحسن بن أبي الحسن، يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، من شهد بها صادقًا عند موته دخل الجنة، يروى ذلك عن معاذ بن جبل أنه أوصى بذلك عند موته، يروى ذلك عن رسول الله ﷺ.

قال رجل لابن سيرين: رأيت كأن طائرًا آخذا الحسن حصاه في المسجد، فقال بن سيرين: إن صدقت رؤياك مات الحسن، قال: فلم يلبث إلا قليلاً حتى مات.

عن ثابت قال: دخلت على الحسن في مرضه فإذا ابنه يفهمني ذاك عنه وما سمعت أنا ذاك منه، قال: إنه ليسترجع.

حدث سلام بن مسكين قال: دخلنا على الحسن وهو مريض فلحظ إلينا لحظة فقال: لو أن بن آدم أخذ من صحته ليوم سقمه.

أخبر موسى بن إسماعيل قال: سمعت شعيبًا صاحب الطيالسة قال: رأيت الحسن يقرأ القرآن فيبكي حتى يتحدر الدمع على لحيته.

كان الحسن إذا فرغ من حديثه فأراد أن يقوم قال: اللهم ترى قلوبنا من الشرك والكبر والنفاق والرياء والسمعة والريبة والشك في دينك، يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك واجعل ديننا الإسلام القيم.

حدث خالد بن رياح أن أنس بن مالك سئل عن مسألة قال: عليكم مولانا الحسن فسلوه، فقالوا: يا أبا حمزة نسألك وتقول سلوا مولانا الحسن! فقال: إنا سمعنا وسمع فحفظ ونسينا.

قيل للحسن: ألا تدخل على الأمراء فتأمرهم بالمعروف وتنهاهم عن المنكر؟ قال: ليس للمؤمن أن يذل نفسه، إن سيوفهم لتسبق ألسنتنا إذا تكلمنا قالوا: بسيوفهم هكذا، ووصف لنا بيده ضربًا.

حدث غالب القطان قال: جئت إلى الحسن بكتاب من عبد الملك بن أبي بشير فقال: اقرأه، فقرأته فإذا فيه دعاء فقال الحسن: رب أخ لك لم تلده أمك.

سأل مطر الحسن عن مسألة فقال: إن الفقهاء يخالفونك، فقال: ثكلتك أمك مطر وهل رأيت فقيها قط؟ تدري ما الفقيه؟ الفقيه الورع الزاهد الذي لا يتهم من فوقه ولا يسخر بمن هو أسفل منه، ولا يأخذ على علم علمه الله حطامًا.

حدث محمد بن عمرو قال: توفي الحسن سنة عشر ومائة، قال: إسماعيل بن علية في رجب، وبينه وبين محمد بن سيرين مائة يوم تقدمه الحسن.

حدث حماد بن زيد قال: مات الحسن ليلة الجمعة، قال: وغسله أيوب وحميد الطويل وأخرج به حين انصرف الناس، قال: وذهب بي أبي معه، وقال معاذ بن معاذ: وكان الحسن أكبر من محمد بعشر سنين.

* * *

محمد بن سيرين:

ويكنى أبا بكر مولى أنس بن مالك، وكان ثقة مأمونًا عاليًا رفيعًا فقيهًا إمامًا كثير العلم ورعًا، وكان به صمم، قال: سألت محمد بن عبد الله الأنصاري: من أين كان أصل محمد بن سيرين؟ فقال: من سبي عين التمر، وكان مولى أنس بن مالك.

عن أنس بن سيرين قال: ولد محمد بن سيرين لسنتين بقيتا من خلافة عثمان وولدت أنا لسنة بقيت من خلافته.

أخبربكار بن محمد قال: حدثني أبي أن أم محمد بن سيرين صفية مولاة أبي بكر بن أبي قحافة طيبها ثلاثة من أزواج النبي ﷺ فدعوا لها وحضر إملاكها ثمانية عشر بدريًا فيهم أبي بن كعب يدعو وهم يؤمنون، قال: وقال بكار بن محمد: ولد لمحمد بن سيرين ثلاثون ولدًا من امرأة واحدة لم يبق منهم غير عبد الله بن محمد.

عن أنس بن سيرين قال: دخل علينا زيد بن ثابت ونحن ستة إخوة فيهم محمد فقال: إن شئتم أخبرتكم من أخو كل واحد لأمه، هذا وهذا لأم، وهذا وهذا لأم، وهذا وهذا لأم، فما أخطأ شيئًا.

قال: أخبرنا عفان بن مسلم قال: حدثنا شعبة قال: قالت أمي لهشام بن حسان: عن من يحدث محمد من أصحاب النبي ﷺ ؟ قال: عن بن عمر وأبي هريرة، قالت: وسمع منهم؟ قال: نعم.

عن بن عون قال: لم يكن محمد يرفع من حديث أبي هريرة إلا ثلاثة أحاديث لا يجيء إلا بالرفع، إن النبي ﷺ صلى إحدى صلاتي العشاء وقوله جاء أهل اليمن، وحديث ثالث نسيه سليمان.

عن محمد بن سيرين أنه كان يقول: إن هذا العلم دين فانظروا عن من تأخذونه.

عن شعيب قال: قال لنا الشعبي: عليكم بذاك الأصم، يعني محمد بن سيرين.

عن غالب القطان قال: خذوا بحلم محمد ولا تأخذوا بغضب الحسن.

عن هشام بن حسان عن بعض أهله قال: ما رابه شيء إلا تركه منذ نشأ، يعني محمدا.

أخبر بن عون قال: جاء رجل إلى محمد فذكر له شيئًا من القدر، فقال محمد: { ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠ } [النحل: ٩٠]. قال: ووضع إصبعي يديه في أذنيه وقال: إما أن تخرج عني وإما أن أخرج عنك! قال: فخرج الرجل، قال: فقال محمد: إن قلبي ليس بيدي وإني خفت أن ينفث في قلبي شيئًا فلا أقدر على أن أخرجه منه فكان أحب إلي أن لا أسمع كلامه.

عن ثابت البناني قال: قال لي محمد بن سيرين: يا أبا محمد إنه لم يكن يمنعني من مجالستكم إلا مخافة الشهرة، فلم يزل بي البلاء حتى أخذ بلحيتي فأقمت على المصطبة فقيل: هذا محمد بن سيرين أكل أموال الناس، وكان عليه دين.

عن بن سيرين أنه اشترى طعامًا بيعًا منونيًا فأشرف فيه على ربح ثمانين ألفًا فعرض في قلبه منه شيء فتركه، قال هشام: والله ما هو بربا.

أخبر عثمان البتي قال: دخلت على بن سيرين فقال: يا عثمان ما يقول الناس في القدر؟ فقلت: منهم من يثبته ومنهم من يقول ما قد بلغك، فقال: لم ترد القدر علي؟ إنه من يرد الله به خيرًا يوفقه لطاعته ومحابه من الأعمال، ومن يرد به غير ذلك يعذبه غير ظالم.

عن خالد الحذاء قال: كان محمد بن سيرين يصوم يومًا ويفطر يومًا، فإذا وافق صومة اليوم الذي يفطر يشك فيه أنه من شعبان أو من رمضان صامه.

عن محمد قال: أنا في بلاءً أشتهي أن أشبع فلا أشبع وأشتهي أن أروى فلا أروى.

أخبر بن عون قال: كانت وصية بن سيرين ذكر ما أوصى به محمد بن أبي عمرة بنيه وأهله أن يتقوا الله ويصلحوا ذات بينهم وأن يطيعوا الله ورسوله إن كانوا مؤمنين، وأوصاهم بما أوصى به إبراهيم بنيه ويعقوب:{يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ} [البقرة: ١٣٢]، وأوصاهم أن لا يدعوا أن يكونوا إخوان الأنصار ومواليهم في الدين فإن العفاف والصدق خير وأبقى وأكرم من الزنا والكذب، وأوصى فيما ترك: إن حدث بي حدث قبل أن أغير وصيتي.

عن هشيم عن منصور قالا: هلك محمد بن سيرين بعد الحسن بمئة يوم وذلك سنة عشر ومئة، وأخبرنا بكار بن محمد قال: توفي محمد بن سيرين وقد بلغ نيفا وثمانين سنة.

* * *

ثابت بن أسلم البناني:

من أنفسهم، وبنانة إلى قريش، ويكنى أبا محمد.

أخبر ثابت قال: دخلنا على أنس فقال: والله لأنتم أحب إلي من عدتكم من ولد أنس إلا من كان على مثل ما أنتم عليه.

قال ثابت: لأن أصيب ذنبًا وإن كان كبيرًا فأستغفر الله منه حتى أقلع عنه. أحب إلي من أن أصيب ذنبًا صغيرًا لا أستغفر الله منه حتى أقلع عنه.

عن حميد قال: قال لي ثابت البناني: اغسلني ولا تسلخن جلدي، قال: وكان ثابت ثقة في الحديث مأمونًا، وتوفي في ولاية خالد بن عبد الله على العراق.

* * *

أيوب بن أبي تميمة السختياني:

ويكنى أبا بكر مولى لعنزة، واسم أبي تميمة كيسان، وكان أيوب ثقة ثبتًا في الحديث جامعًا عدلاً ورعًا كثير العلم حجة.

حدث بن شوذب قال: كان أيوب، يعني السختياني، إذا سئل عن الشيء ليس عنده فيه شيء قال: سل أهل العلم.

قال أيوب إن قومًا يريدون أن يرتفعوا فيأبى الله إلا أن يضعهم وآخرين يريدون أن يتواضعوا فيأبى الله إلا أن يرفعهم.

قال: وكان أيوب يأخذ بي في طريق هي أبعد فأقول إن هذا أقرب فيقول: إني أتقي هذه المجالس. وكان إذا سلم يردون عليه سلامًا فوق ما يرد على غيره فيقول: اللهم إنك تعلم أني لا أريده اللهم إنك تعلم أني لا أريده. وكان النساك يومئذ يشمرون ثيابهم، يعني قمصهم، وكان أيوب يجر قميصه.

أخبرنا عارم قال: حدثنا حماد بن بن زيد قال: أنا زررت على أيوب، يعني القميص الذي كفن فيه.

قال: وقال غير عارم: وأجمعوا على أن أيوب مات في الطاعون بالبصرة سنة إحدى وثلاثين ومائة وهو يومئذ بن ثلاث وستين سنة.

* * *

أبو حنيفة واسمه النعمان:

ابن ثابت مولى بني تيم الله بن ثعلبة، وهو ضعيف في الحديث، وكان صاحب رأي، وقدم بغداد فمات بها في رجب أو شعبان سنة خمسين ومائة وهو بن سبعين سنة ودفن في مقابر الخيزران.

* * *

عبد الله بن المبارك:

ويكنى أبا عبد الرحمن، ولد سنة ثماني عشرة ومائة وطلب العلم فروى رواية كثيرة وصنف كتبا كثيرة في أبواب العلم وصنوفه حملها عنه قوم وكتبها الناس عنهم، وقال الشعر في الزهد والحث على الجهاد، وقدم العراق والحجاز والشام ومصر واليمن وسمع علمًا كثيرًا، وكان ثقة مأمونًا إمامًا حجة كثير الحديث، ومات بهيت منصرفًا من الغزو سنة إحدى وثمانين ومائة وله ثلاث وستون سنة.

* * *

تسمية من نزل الشام من أصحاب رسول الله:

أبو عبيدة بن الجراح:

رضي الله عنه، واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر، وأمه أميمة بنت غنم بن جابر بن عبد العزى بن عامر بن عميرة. أسلم أبو عبيدة قبل دخول رسول الله ▫ دار الأرقم وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية، ثم قدم فشهد بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ▫ وبعثه رسول الله سرية في ثلاثمائة من المهاجرين والأنصار إلى حي من جهينة بساحل البحر وهي غزوة الخبط.

حدث شعبة ووهيب بن خالد قالا: حدثنا خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أنس بن مالك عن النبي ▫ قال ألا إن لكل أمة أمينا وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح ـــ. وقال محمد بن عمر: لما ولي عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، ولى أبا عبيدة الشام فشهد اليرموك وهو أمير الناس.

عن مالك بن يخامر أنه وصف أبا عبيدة بن الجراح فقال: كان رجلاً نحيفًا معروق الوجه خفيف اللحية طوالاً أجنًا أثرم الثنيتين.

عن رجال من قوم أبي عبيدة أن أبا عبيدة بن الجراح شهد بدرًا وهو بن إحدى وأربعين سنة، ومات في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة في خلافة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، وأبو عبيدة يوم مات بن ثمان وخمسين سنة، وقبره بعمواس وهو من الرملة على أربعة أميال مما يلي بيت المقدس. وكان أبو عبيدة يصبغ رأسه ولحيته بالحناء والكتم، وقد روى أبو عبيدة عن عمر رضي الله عنه.

* * *

بلال بن رباح مولى أبي بكر الصديق:

رضي الله عنه، ويكنى أبا عبد الله، وكان من مولدي السراة، واسم أمه حمامة، وكانت أمة لبعض بني جمح.

عن الحسن قال: قال رسول الله بلال سابق الحبشة ـــ.

عن قيس بن أبي حازم قال: اشترى أبو بكر بلالاً بخمس أواق.

عن جابر بن عبد الله أن عمر كان يقول: أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا، يعني بلالاً.

عن القاسم بن عبد الرحمن قال: أول من أذن بلال.

حدث إبراهيم بن محمد بن عمار عن أبيه عن جده قال: كان بلال يحمل العنزة بين يدي رسول الله ﷺ يوم العيد والاستسقاء، قال محمد بن عمر: وشهد بلال بدرًا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ فلما قبض رسول الله ﷺ جاء إلى أبي بكر فاستأذنه في الخروج إلى الشام ليرابط في سبيل الله، فقال أبو بكر: أنشدك الله يا بلال وحرمتي وحقي قد كبرت سني وضعفت واقترب أجلي، فأقام بلال مع أبي بكر حتى توفي أبو بكر، ثم جاء إلى عمر فقال مثل ما قال لأبي بكر فأذن له فخرج إلى الشام فلم يزل بها حتى توفي.

عن قيس قال: قال بلال لأبي بكر حين توفي رسول الله ﷺ : إن كنت إنما اشتريتني لنفسك فأمسكني، وإن كنت إنما اشتريتني لله فذرني وعمل الله.

أخبر موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن أبيه قال: توفي بلال بدمشق سنةعشرين ودفن عند باب الصغير في مقبرة دمشق وهو بن بضع وستين سنة وذلك في خلافة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه.

* * *

عبادة بن الصامت بن قيس:

ابن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج من القواقلة، ويكنى أبا الوليد وأمه قرة العين بنت عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عمرو بن عوف بن الخزرج، شهد عبادة العقبة مع السبعين من الأنصار، وهو أحد النقباء الإثني عشر، وشهد بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ثم خرج إلى الشام حين غزاها المسلمون فلم يزل بالشام إلى أن توفي.

عن عبادة بن الوليد بن عبادة عن أبيه قال: كان عبادة بن الصامت رجلاً طوالاً جسيمًا جميلاً، ومات بالرملة من أرض الشام سنة أربع وثلاثين في خلافة عثمان بن عفان وهو بن اثنتين وسبعين سنة، وله عقب.

قال محمد بن سعد: وسمعت من يقول: إنه بقي حتى توفي في خلافة معاوية بن أبي سفيان بالشام.

* * *

معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس:

ابن عائذ بن عدي بن كعب بن عمرو بن أدي بن سعد أخي سلمة بن سعد بن علي ابن أسد بن شاردة بن يزيد بن جثم بن الخزرج، قال: ويكنى معاذ أبا عبد الرحمن، وأمه هند بنت سهل من جهينة، وأخوه لأمه عبد الله بن الجد بن قيس من أهل بدر، وشهد معاذ العقبة مع السبعين من الأنصار وشهد بدرًا وهو بن عشرين أو إحدى وعشرين سنة، وشهد أحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وبعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن عاملاً ومعلمًا وقبض رسول الله ﷺ وهو باليمن واستخلف أبو بكر وهو عليها على الجند، ثم قدم مكة فوافى عمر عامئذ على الحج.

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل ـــ.

قال محمد بن عمر: ثم خرج معاذ إلى الشام مجاهدًا في سبيل الله.

عن عبد الله بن رافع قال: لما أصيب أبو عبيدة بن الجراح في طاعون عمواس استخلف معاذ بن جبل واشتد الوجع فقال الناس لمعاذ بن جبل: أدع الله يرفع عنا هذا الرجز، قال: إنه ليس برجز ولكنه دعوة نبيكم ﷺ وموت الصالحين قبلكم وشهادة يختص الله بها من شاء منكم، اللهم أد آل معاذ نصيبهم الأوفى من هذه الرحمة، فطعن ابناه فقال: كيف تجدانكما؟ قالا: يا أبانا الحق من ربك فلا نكونن من الممترين، فقال: وأنا ستجداني إن شاء الله من الصابرين، ثم طعنت امرأتاه فهلكتا، وطعن هو في إبهامه فجعل يمصها بفيه ويقول: اللهم إنها صغيرة فبارك فيها فإنك تبارك في الصغير، حتى هلك.

عن الحارث بن عميرة الزبيدي قال: إني لجالس عند معاذ بن جبل وهو يموت فهو يغمى مرة ويفيق مرة، فسمعته يقول عند إفاقته: اخنق خنقك فوعدتك أني لأحبك.

عن عطاء بن أبي رباح عن أبي مسلم الخولاني قال: دخلت مسجد حمص فإذا فيه نحو من ثلاثين كهلاً من أصحاب النبي ﷺ وإذا فيهم شاب أكحل العينين براق الثنايا ساكت لا يتكلم فإذا امترى القوم في شيء أقبلوا عليه فسألوه، فقلت لجليس لي: من هذا؟ قال: معاذ بن جبل.

كان معاذ بن جبل رجلاً طويلاً أبيض حسن الثغر عظيم العينين مجموع الحاجبين جعدًا قططًا، شهد بدرًا وهو بن عشرين سنة أو إحدى وعشرين سنة، وخرج إلى اليمن بعد أن غزا مع رسول الله ﷺ تبوكًا وهو ابن ثمان وعشرين سنة، وتوفي في طاعون عمواس بالشام في ناحية الأردن سنة ثماني عشرة في خلافة عمر بن الخطاب وهو ابن ثمان وثلاثين سنة، وليس له عقب.

سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة:

ابن أبي حزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة من الأنصار، ويكنى أبا ثابت، وأمه عمرة بنت مسعود بن قيس بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار، وهو بن خالة مسعود بن زيد الأشهلي من أهل بدر، وكان سعد بن عبادة في الجاهلية يكتب بالعربية ويحسن العوم والرمي، وكان من أحسن ذلك سمي الكامل، وشهد سعد العقبة مع السبعين من الأنصار، وكان أحد النقباء الإثني عشر، وكان سيدًا جوادا، ولم يشهد بدرًا، وكان تهيأ للخروج إلى بدر ويأتي دور الأنصار يحضهم على الخروج فنهش فقال رسول الله ¤ لئن كان سعد لم يشهدها لقد كان عليها حريصًا، وشهد بعد ذلك أحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ¤ فلما توفي رسول الله ¤ اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة ومعهم سعد بن عبادة فتشاوروا في البيعة له وبلغ الخبر أبا بكر وعمر فخرجا حتى أتياهم ومعهما ناس من المهاجرين فجرى بينهم كلام ومحاورة، فقال عمر لأبي بكر: ابسط يدك، فبايعه وبايعه المهاجرون والأنصار ولم يبايعه سعد بن عبادة، فتركه فلم يعرض له حتى توفي أبو بكر وولي عمر فلم يبايع له أيضًا، فلقيه عمر ذات يوم في طريق من طرق المدينة فقال له عمر: إيه يا سعد إيه يا سعد! فقال سعد إيه: يا عمر! فقال عمر: أنت صاحب ما أنت عليه؟ فقال سعد: نعم أنا ذلك، وقد أفضى الله إليك هذا الأمر، وكان وإليه صاحبك أحب إلينا منك وقد والله أصبحت كارهًا لجوارك، فقال عمر، رضي الله عنه: إن من كره جارًا جاوره تحول عنه، فقال سعد: أما إني غير مستسر بذلك وأنا متحول إلى جوار من هو خير من جوارك، قال: فلم يلبث إلا قليلاً حتى خرج مهاجرًا إلى الشام في أول خلافة عمر، رحمه الله.

حدث يحيى بن عبد العزيز بن سعيد بن سعد بن عبادة عن أبيه قال: توفي سعد بن عبادة بحوران من أرض الشام لسنتين ونصف من خلافة عمر.

قال عبد العزيز: فما علم بموته بالمدينة حتى سمع غلمان في بئر منبه أو بئر سكن وهم يمتحون نصف النهار في حر شديد قائلاً يقول:

ـد الخزرج سعد بن عباده بسهمين فلم نخط فؤاده

فذعر الغلمان فحفظ ذلك اليوم فوجدوه ذلك اليوم الذي مات فيه سعد، وإنما جلس يبول في نفق فاغتسل فمات من ساعته، وجدوه قد اخضر جلده.

أخبر سعيد بن أبي عروبة قال: سمعت محمد بن سيرين يحدث أن سعد بن عبادة بال قائمًا، فلما رجع قال لأصحابه: إني لأجد دبيبًا، فمات، فسمعوا الجن تقول:

ـد الخزرج سعد بن عبادة بسهمين فلم نخط فؤاده

أبو الدرداء واسمه عويمر:

ابن زيد بن قيس بن عائشة بن أمية بن مالك بنعامر بن عدي بن كعب بن الخزرج ابن الحارث بن الخزرج، وأمه محبة بنت واقد بن عمرو بن الإطنابة بن عامر بن زيد مناة ابن مالك بن ثعلبة بن كعب، وكان أبو الدرداء آخر أهل داره إسلامًا فجاء عبد الله بن رواحة، وكان أخًا له في الجاهلية والإسلام، فأخذ قدومًا فجعل يضرب صنم أبي الدرداء وهو يقول:

تبرًا من أسماء الشياطين كلها ألا كل ما يدعى مع الله باطل

وجاء أبو الدرداء فأخبرته امرأته بما صنع عبد الله بن رواحة ففكر في نفسه فقال: لو كان عند هذا خير لدفع عن نفسه، فانطلق حتى أتى رسول الله صومعة عبد الله بن رواحة فأسلم.

عن أبي الدرداء قال: كنت تاجرا قبل أن يبعث النبي ﷺ فلما بعث محمد زاولت التجارة والعبادة فلم تجتمعا فأخذت العبادة وتركت التجارة.

قال محمد بن عمر: وروى بعضهم أن أبا الدرداء شهد أحدا، وأن رسول الله ﷺ نظر إليه يومئذ والناس منهزمون في كل وجه فقال: نعم الفارس عويمر غير أفة، يعني غير ثقيل، وكان أبو الدرداء من علية أصحاب رسول الله ﷺ وأهل النية منهم، وقد حدث عن رسول الله ﷺ أحاديث كثيرة، وشهد معه مشاهد كثيرة.

عن أبي الدرداء أنه كان إذا حدث الحديث عن النبي ﷺ يقول: اللهم إن لم يكن هكذا فشبهه فشكله.

قال: محمد بن عمر وخرج أبو الدرداء إلى الشام فنزل بها إلى أن مات.

عن يحيى بن سعيد قال: استعمل أبو الدرداء على القضاء فأصبح يهنئونه، فقال: أتهنئوني بالقضاء وقد جعلت على رأس مهواة مزلتها أبعد من عدن أبين ولو علم الناس ما في القضاء لأخذوه بالدول رغبة عنه وكراهية له، ولو يعلم الناس ما في الأذان لأخذوه بالدول رغبة فيه وحرصًا عليه.

عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال: تفكر ساعة خير من قيام ليلة.

عن عمرو بن مرة قال: سمعت شيخًا يحدث عن أبي الدرداء أنه قال: أحب الفقر تواضعًا لربي وأحب الموت اشتياقًا إلى ربي وأحب المرض تكفيرًا لخطيئتي.

عن أبي الدرداء قال: قيل له ما تحب لمن تحب؟ قال: الموت، قالوا: فإن لم يمت؟ قال: يقل ماله وولده.

حدث معاوية بن قرة أن أبا الدرداء اشتكى فدخل عليه أصحابه فقالوا: يا أبا الدرداء ما تشتكي؟ قال: أشتكي ذنوبي، قالوا: فما تشتهي؟ قال: أشتهي الجنة، قالوا: أفلا تدعو لك طبيبًا؟ قال: هو الذي أضجعني.

عن محمد بن كعب القرظي قال: لما حضر أبا الدرداء الموت جاءه حبيب بن مسلمة فقال: كيف تجدك يا أبا الدرداء؟ قال: أجدني ثقيلاً، قال: ما أراه إلا الموت، قال: أجل، قال: جزاك الله خيرًا.

أخبر محمد بن عمر قال: توفي أبو الدرداء بدمشق سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان بن عفان وله عقب بالشام.

عن خالد بن معدان قال: توفي أبو الدرداء بالشام سنة إحدى وثلاثين.

*** * ***

شرحبيل بن حسنة:

وهي أمه، وهي عدوية، وهو بن عبد الله بن المطاع بن عمرو من كندة حليف لبني زهرة، ويكنى أبا عبد الله، وأسلم قديمًا بمكة، وهو من مهاجرة الحبشة في الهجرة الثانية، وكان من علية أصحاب رسول الله ﷺ وغزا معه غزوات، وهو أحد الأمراء الذين عهد لهم أبو بكر الصديق، رضي الله عنه، إلى الشام، ومات شرحبيلبن حسنة في طاعون عمواس بالشام سنة ثماني عشرة في خلافة عمر بن الخطاب وهو بن سبع وستين سنة.

*** * ***

خالد بن الوليد بن المغيرة:

ابن عبد الله بن عمير بن مخزوم، ويكنى أبا سليمان، وأمه عصماء وهي لبابة الصغرى بنت الحارث بن حرب بن بجير بن الهزم بن رؤيبة بن عبد الله بن هلال بن عامر ابن صعصعة وهي أخت أم الفضل بن الحارث أم بني العباس بن عبد المطلب.

وكان خالد من فرسان قريش وأشدائهم، وشهد مع المشركين بدرًا وأحدا والخندق، ثم قذف الله في قلبه حب الإسلام لما أراد الله به من الخير، ودخل رسول الله ﷺ عام القضية مكة فتغيب خالد فسأل عنه رسول الله ﷺ أخاه فقال أين خالد؟ــ قال فقلت: يأتي الله به، فقال رسول الله ﷺ ما مثل خالد من جهل الإسلام ولو كان جعل نكايته وجده مع المسلمين على المشركين لكان خيرًا له ولقدمناه على غيرهــ، فبلغ ذلك خالد بن الوليد فزاده رغبة في الإسلام ونشطه للخروج

فأجمع الخروج إلى رسول الله ﷺ قال خالد: فطلبت من أصاحب فلقيت عثمان بن طلحة فذكرت له الذي أريد فأسرع الإجابة، قال: فخرجنا جميعًا، فلما كنا بالهداة إذا عمرو بن العاص قال: مرحبًا بالقوم! قلنا: وبك، قال: أين مسيركم؟ فأخبرناه وأخبرنا أيضًا أنه يريد النبي ﷺ فاصطحبنا جميعًا حتى قدمنا المدينة على رسول الله ﷺ أول يوم من صفر سنة ثمان، فلما طلعت على رسول الله سلمت عليه بالنبوة فرد علي السلام بوجه طلق فأسلمت وشهدت شهادة الحق، فقال رسول الله ﷺ قد كنت أرى لك عقلا رجوت أن لا يسلمك إلا إلى خيرـــ، وبايعت رسول الله ﷺ وقلت: استغفر لي كل ما أوضعت فيه من صد عن سبيل الله، فقال إن الإسلام يجب ما كان قبلهـــ، قلت: يا رسول الله علي ذلك، قال اللهم اغفر لخالد بن الوليد كل ما أوضع فيه من صد عن سبيلكـــ، قال خالد: وتقدم خالد وتقدم عمرو بن العاص وعثمان بن طلحة فأسلما وبايعا رسول الله ﷺ فوالله ما كان رسول الله ﷺ يوم أسلمت يعدل بي أحدًا من أصحابه فيما يجزئه.

عن عبد الله بن رباح الأنصاري قال: حدثنا أبو قتادة الأنصاري فارس رسول الله ﷺ أنه سمع النبي ﷺ لما ذكر جيش الأمراء ونعاهم واحدًا واحدًا واستغفر لهم فقال: ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد سيف الله، قال: ولم يكن من الأمراء، قال: فرفع رسول الله ﷺ إصبعيه وقال اللهم هو سيف من سيوفك فانتصر بهـــ، قال: فيومئذ سمي خالد سيف الله.

عن قيس بن أبي حازم قال: قال رسول الله ﷺ إنما خالد سيف من سيوف الله صبه الله على الكفارـــ.

قال يعلى ومحمد في حديثهما: لا تؤذوا خالدا فإنه سيف من سيوف الله.

عن قيس بن أبي حازم قال: سمعت خالد بن الوليد بالحيرة يقول: لقد انقطع في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف وصبرت في يدي صفيحة لي يمانية.

قال محمد بن عمر: وأمره رسول الله ﷺ يوم فتح مكة أن يدخل من الليط فدخل فوجد جمعًا من قريش وأحابيشها فيهم صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو فمنعوه الدخول وشهروا السلاح ورموه بالنبل، فصاح خالد في أصحابه وقاتلهم، فقتل منهم أربعة وعشرين رجلاً، ولما فتح رسول الله ﷺ مكة بعث خالد بن الوليد إلى العزى فهدمها ثم رجع إلى رسول الله ﷺ وهو مقيم بمكة، فبعثه إلى بني جذيمة وهم من بني كنانة، وكانوا أسفل مكة على ليلة بموضع يقال له الغميصاء، فخرج إليهم فأوقع بهم. ولما ارتدت العرب بعد وفاة رسول الله ﷺ بعث أبو بكر، رضي الله عنه، خالد ابن الوليد يستعرضهم ويدعوهم إلى الإسلام فخرج فأوقع بأهل الردة.

حدث هشام بن عروة عن أبيه قال: كانت في بني سليم ردة فبعث أبو بكر، رضي الله عنه، خالد بن الوليد فجمع منهم رجالاً في حضائر ثم أحرقهم بالنار، فجاء عمر إلى أبي بكر، رضي الله عنه، فقال: انزع رجلاً عذب بعذاب الله، فقال أبو بكر: لا والله لا أشيم سيفًا سله الله على الكفار حتى يكون هو الذي يشيمه، ثم أمره فمضى لوجهه من وجهه ذلك إلى مسيلمة.

عن البراء بن عازب قال: وحدثنا طلحة بن محمد بن سعيد عن أبيه عن سعيد بن المسيب قالا: كتب أبو بكر الصديق، رضي الله عنه، إلى خالد بن الوليد حين فرغ من أهل اليمامة يسير إلى العراق، فخرج خالد من اليمامة فسار حتى أتى الحيرة فنزل بخفان، والمرزبان بالحيرة ملك كان لكسرى ملكه حين مات النعمان بن المنذر، فتلقاه بنو قبيصة وبنو ثعلبة وعبد المسيح بن حيان بن بقيلة فصالحوه عن الحيرة وأعطوا الجزية مائة ألف على أن يتنحى إلى السواد، ففعل وصالحهم وكتب لهم كتابًا، فكانت أول جزية في الإسلام، ثم سار خالد إلى عين التمر فدعاهم إلى الإسلام فأبوا فقاتلهم قتالا شديدًا فظفره الله بهم وقتل وسبى وبعث بالسبي إلى أبي بكر الصديق، رحمه الله، ثم نزل بأهل أليس قرية أسفل الفرات فصالحهم، وكان الذي ولي صلحه هانئ بن جابر الطائي على مائتي ألف درهم، ثم سار فنزل ببانقيا على شاطئ الفرات، فقاتلوه ليلة حتى الصباح ثم طلبوا الصلح، فصالحهم وكتب لهم كتابًا.

وصالح صلوبًا بن بصيهرا، ومنزله بشاطيء الفرات، على جزية ألف درهم، ثم كتب إليه أبو بكر الصديق، رحمه الله، يأمره بالمسير إلى الشام وكتب إليه: إني قد استعملتك على جندك وعهدت إليك عهدا تقرأه وتعمل بما فيه، فسر إلى الشام حتى يوافيك كتابي، فقال خالد: هذا عمر بن الخطاب حسدني أن يكون فتح العراق على يدي، فاستخلف المثنى بن حارثة الشيباني مكانه وسار بالأدلاء حتى نزل دومة الجندل، فوافاه بها كتاب أبي بكر وعهده مع شريك بن عبدة العجلاني، فكان خالد أحد الأمراء بالشام في خلافة أبي بكر، وفتح بها فتوحا كثيرة، وهو ولي صلح أهل دمشق وكتب لهم كتابًا فأنفذوا ذلك له، فلما توفي أبو بكر وولي عمر بن الخطاب عزل خالدا عما كان عليه وولى أبا عبيدة بن الجراح، فلم يزل خالد مع أبي عبيدة في جنده يغزو، وكان له بلاءً وغناء وإقدام في سبيل الله حتى توفي، رحمه الله، بحمص سنة إحدى وعشرين وأوصى إلى عمر بن الخطاب، ودفن في قرية على ميل من حمص.

قال محمد بن عمر: سألت عن تلك القرية فقالوا قد دثرت.

حدث إسماعيل بن أبي خالد قال: سمعت قيس بن أبي حازم يقول: لما مات خالد ابن الوليد قال عمر: يرحم الله أبا سليمان، لقد كنا نظن به أمورًا ما كانت.

عياض بن غنم بن زهير بن أبي شداد:

ابن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر، أسلم قديمًا قبل الحديبية وشهد الحديبية مع رسول الله ﷺ وكان رجلاً صالحًا سمحًا، وكان مع أبي عبيدة بن الجراح بالشام، فلما حضرت أبا عبيدة الوفاة ولي عياض بن غنم الذي كان يليه، فسأل عمر بن الخطاب: من استخلف أبو عبيدة على عمله؟ قالوا: عياض بن غنم، فأقره وكتب إليه: إني قد وليتك ما كان أبو عبيدة يليه فاعمل بالذي يحق الله عليك.

عن أشياخ: إن عمر رزق عياض بن غنم حين ولاه جند حمص كل يوم دينارًا وشاة ومدًا.

قال محمد بن عمر: فلم يزل عياض واليًا لعمر بن الخطاب على حمص حتى مات بالشام سنة عشرين في خلافة عمر وهو بن ستين سنة، ومات وما له مال ولا عليه دين لأحد.

* * *

سعيد بن عامر بن حذيم بن سلامان:

ابن ربيعة بن سعد بن جمح بن عمرو بن هصيص، أسلم قبل خيبر وهاجر إلى المدينة، وشهد مع النبي ﷺ خيبرًا وما بعد ذلك من المشاهد، ولا نعلم له بالمدينة دارًا، وولاه عمر بن الخطاب عمل عياض بن غنم حين مات عياض، وكان على حمص وما يليها من الشام، وكانت تصيبه غشية وهو بين ظهري أصحابه، فذكر ذلك لعمر، قال: فسأله، فقال: كنت فيمن حضر خبيبًا، رحمه الله، حين قتل، وسمعت دعوته فوالله ما خطرت على قلبي وأنا في مجلس إلا غشي علي، قال: فزاده عند عمر خيرًا.

عن سعيد بن عامر بن حذيم، وكان قرشيًا، وكان أميرًا على حمص أول ما فتحت فوثب على فرس له فقال له قائل: لقد أجدت الوثبة يا قرحا، فقال سعيد: من هذا الذي سماني بغير الاسم الذي سماني والدي؟ إن كان لغنيًا أن تلعنه الملائكة.

قال محمد بن عمر: ومات سعيد بن عامر سنة عشرين في خلافة عمر، رحمه الله.

* * *

عكرمة بن أبي جهل

واسم أبي جهل عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، أسلم يوم فتح مكة واستعمله رسول الله ﷺ عام حج على صدقات هوازن، فقبض رسول الله ﷺ وعكرمة بتبالة واليًا على هوازن، وخرج عكرمة إلى الشام مجاهدًا في خلافة أبي بكر الصديق، رحمه الله، فقتل يوم أجنادين شهيدًا، وليس له عقب.

معاوية بن أبي سفيان بن حرب:

ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، ويكنى معاوية أبا عبد الرحمن، وله عقب، وكان يذكر أنه أسلم عام الحديبية، وكان يكتم إسلامه من أبي سفيان، قال: فدخل رسول الله ﷺ مكة عام الفتح فأظهرت إسلامي ولقيته فرحب بي، وكتب له، وشهد معاوية مع رسول الله ﷺ حنينًا والطائف وأعطاه رسول الله ﷺ من غنائم حنين مائة من الإبل وأربعين أوقية وزنها له بلال، وروى عن رسول الله ﷺ أحاديث، وولاه عمر بن الخطاب دمشق عمل أخيه يزيد بن أبي سفيان حين مات يزيد فلم يزل واليًا لعمر حتى قتل عمر، رضي الله عنه، ثم ولاه عثمان بن عفان ذلك العمل وجمع له الشام كلها حتى قتل عثمان، رضي الله عنه، فكانت ولايته على الشام عشرين سنة أميرًا، ثم بويع له بالخلافة واجتمع عليه بعد علي بن أبي طالب، عليه السلام، فلم يزل خليفة عشرين سنة حتى مات ليلة الخميس للنصف من رجب سنة ستين وهو يومئذ بن ثمان وسبعين سنة.

* * *

مكحول الدمشقي:

حدث عبد الله بن العلاء قال: سمعت مكحولاً يقول: كنت لعمرو بن سعيد بن العاص فوهبني لرجل من هذيل بمصر فأنعم علي بها فما خرجت منها حتى ظننت أنه ليس بها علم إلا وقد سمعته، ثم قدمت المدينة فما خرجت منها حتى ظننت أنه ليس بها علم إلا وقد سمعته، ثم لقيت الشعبي فلم أر مثله.

حدث نمير بن عقبة العبسي قال: سمعت مكحولاً يقول: اختلفت إلى شريح ستة أشهر لم أسأله عن شيء أكتفي بما أسمعه يقضي به.

عن سعيد وابن جابر أنهما سمعا مكحولاً يقول: رأيت أنس بن مالك في مسجد دمشق فقلت رجل من أصحاب النبي ﷺ لا أسلم عليه ولا أسأله! فسلمت عليه وسألته عن الوضوء من حمل الجنازة أو من شهود الجنازة، فقال: كنا في صلاة ورجعنا إلى صلاة، فما بال الوضوء فيما بين ذلك؟

حدث سعيد بن عبد العزيز أنه رأى على مكحول خاتمًا من حديد قد لوى عليه فضة حتى لم يكن يرى من الحديد شيء نقشه: رب باعد مكحولاً من النار.

حدث عبد الله بن راشد الشامي قال: رأيت مكحولاً متختمًا في يساره.

وقال أهل العلم: كان مكحول من أهل كابل وكانت فيه لكنة، وكان يقول بالقدر، وكان ضعيفًا في حديثه وروايته.

أخبرنا عمر بن سعيد قال: مات مكحول سنة ثماني عشرة ومائة، وقال غيره: مات سنة ثلاث عشرة ومائة.

* * *

رجاء بن حيوة:

كان ينزل الأردن، وكان ثقة عالمًا فاضلاً كثير العلم.

حدث بن عون قال: كان رجاء بن حيوة يحدث بالحديث على حروفه.

عن محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب في حديث رواه أن رجلاً قال: رجاء بن حيوة يكنى أبا نصر.

* * *

تسمية من نزل مصر من أصحاب رسول الله ¤

عمرو بن العاص بن وائل:

ابن هاشم بن سعيد بن سهم، ويكنى أبا عبد الله، أسلم بأرض الحبشة عند النجاشي ثم قدم المدينة على رسول الله ¤ مهاجرًا في هلال صفر سنة ثمان من الهجرة، وصحب رسول الله ¤ واستعمله على غزوة ذات السلاسل، وبعثه يوم فتح مكة إلى سواع صنم هذيل فهدمه، وبعثه أيضًا إلى جيفر وعبد ابني الجلندا وكانا من الأزد بعمان يدعوهما إلى الإسلام فقبض رسول الله ¤ وعمرو بعمان فخرج منها فقدم المدينة فبعثه أبو بكر الصديق أحد الأمراء إلى الشام فتولى ما تولى من فتحها وشهد اليرموك، وولاه عمر بن الخطاب فلسطين وما والاها، ثم كتب إليه أن يسير إلى مصر فسار إليها في المسلمين وهم ثلاثة آلاف وخمس مائة ففتح مصر، وولاه عمر بن الخطاب مصر إلى أن مات، وولاه عثمان بن عفان مصر سنين ثم عزله واستعمل عليها عبد الله بن سعد بن أبي سرح، فقدم عمرو المدينة فأقام بها، فلما نشب الناس في أمر عثمان خرج إلى الشام فنزل بها في أرض له بالسبع من أرض فلسطين حتى قتل عثمان، رحمه الله، فصار إلى معاوية فلم يزل معه يظهر الطلب بدم عثمان، وشهد معه صفين. ثم ولاه معاوية مصر فخرج إليها فلم يزل بها واليًا وأبتنى بها دارًا ونزلها إلى أن مات بها يوم الفطر سنة ثلاث وأربعين في خلافة معاوية، ودفن بالمقطم مقبرة أهل مصر وهو سفح الجبل

وقال حين حضرته الوفاة: أجلسوني، فأجلسوه، فأوصى: إذا رأيتموني قد قبضت فخذوا في جهازي وكفنوني في ثلاثة أثواب وشدوا إزاري فإني مخاصم وألحدوا لي وشنوا علي التراب وأسرعوا بي إلى حفرتي، ثم قال: اللهم إنك أمرت عمرو بن العاص بأشياء فتركها ونهيته عن أشياء فارتكبها، فلا إله إلا أنت، لا إله إلا أنت، ثلاثًا، جامعًا يديه معتصمًا بهما حتى قبض.

أخبر أبو فراس مولى عبد الله بن عمرو بن العاص توفي في ليلة الفطر فغدا به عبد الله بن عمرو حتى إذا برز به وضعه في الجبانة حتى انقطعت الأزقة من الناس ثم صلى عليه ودفنه، ثم صلى بالناس صلاة العيد، قال: أحسب أنه لم يبق أحد شهد العيد إلا صلى عليه ودفنه.

* * *

عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم.:

قال محمد بن عمر: أسلم عبد الله بن عمرو قبل أبيه وصحب النبي ﷺ وكان خيرًا فاضلاً.

عن سليمان بن بلال عن صفوان بن سليم عن عبد الله بن عمرو قال: استأذنت النبي ﷺ في كتاب ما سمعت منه فأذن لي فكتبته، فكان عبد الله يسمي صحيفته تلك الصادقة.

عن مجاهد قال: رأيت عند عبد الله بن عمرو صحيفة فسألته عنها فقال: هذه الصادقة فيها ما سمعت من رسول الله ﷺ ليس بيني وبينه فيها أحد.

عن العريان بن الهيثم قال: وفدت مع أبي إلى يزيد بن معاوية فجاء رجل طوال أحمر عظيم البطن فسلم ثم جلس، فقال أبي: من هذا؟ فقيل: عبد الله بن عمرو.

عن شريك بن خليفة قال: رأيت عبد الله بن عمرو يقرأ بالسريانية.

قال: وكان عبد الله بن عمرو مع أبيه معتزلاً لأمر عثمان، رضي الله عنه، فلما خرج أبوه إلى معاوية خرج معه فشهد صفين، ثم ندم بعد ذلك فقال: ما لي ولصفين، ما لي ولقتال المسلمين! وخرج مع أبيه إلى مصر، فلما حضرت عمرو بن العاص الوفاة استعمله على مصر فأقره معاوية ثم عزله، وكان يحج ويعتمر ويأتي الشام، ثم رجع إلى مصر وقد كان ابتنى بها دارًا، فلم يزل بها حتى مات فدفن في داره سنة سبع وسبعين في خلافة عبد الملك بن مروان؛ هكذا روى أبو اليمان الحمصي عن صفوان بن عمرو عن الأشياخ في موت عبد الله بن عمرو.

وأما محمد بن عمر فقال: توفي بالشام سنة خمس وستين وهو بن اثنتين وتسعين سنة، وقد روى عن أبي بكر وعمر.

خارجة بن حذافة بن غانم:

ابن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب، أسلم قديمًا وصحب النبي ﷺ ثم خرج فنزل مصر، وكان قاضيًا بها لعمرو بن العاص، فلما كان صبيحة يوم وافى الخارجي ليضرب عمرو بن العاص، ولم يخرج عمرو يومئذ وأمر خارجة أن يصلي بالناس، فتقدم الخارجي فضرب خارجة بالسيف وهو يظن أنه عمرو بن العاص فقتله، فأخذ فأدخل على عمرو، وقالوا: والله ما قتلت عمرًا، وإنما ضربت خارجة، فقال: أردت عمرًا وأراد الله خارجة، فذهبت مثلا.

عن يزيد بن أبي حبيب إن عمر بن الخطاب كتب إلى عمرو بن العاص أن افرض لكل من بايع تحت الشجرة في مائتين من العطاء، وأبلغ ذلك لنفسك بإمارتك، وافرض لخارجة بن حذافة في الشرف لشجاعته، وافرض لعثمان بن قيس السهمي في الشرف لضيافته.

** * **

عبد الله بن سعد بن أبي سرح:

ابن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي، وكان قد أسلم قديمًا وكتب لرسول الله ﷺ الوحي، ثم أفتتن وخرج من المدينة إلى مكة مرتدًا فأهدر رسول الله ﷺ دمه يوم الفتح، فجاء عثمان بن عفان إلى النبي ﷺ فاستأمن له فآمنه، وكان أخاه من الرضاعة، وقال: يا رسول الله تبايعه؟ فبايعه رسول الله ﷺ يومئذ على الإسلام وقال: الإسلام يجب ما كان قبله، وولاه عثمان بن عفان مصر بعد عمرو ابن العاص، فنزلها وابتنى بها دارًا، فلم يزل واليًا بها حتى قتل عثمان، رحمه الله.

* * *

محمية بن جزء بن عبد يغوث:

ابن عويج بن عمرو بن زبيد بن مذحج، وكان حليفًا لبني سهم، وأسلم محمية بمكة قديمًا وهاجر إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية، وأول مشاهده المريسيع وهي غزوة بلمصطلق واستعمله رسول الله ﷺ على الخمس وسهمان المسلمين يومئذ، واستعمله على الأخماس بعد ذلك، ثم تحول إلى مصر فنزلها.

* * *

عبد الله بن الحارث بن جزء:

الزبيدي، صحب النبي ¤ ونزل بمصر وروى عنه المصريون.

وقال: عبد الله بن صالح عن بن لهيعة عن عبيد الله بن أبي جعفر، قال: رأيت على عبد الله بن الحارث بن جزء عمامة حرقانية، فسألت بن لهيعة عن الحرقانية فقال السوداء.

*** * ***

عقبة بن عامر بن عبس الجهني:

ويكنى أبا عمرو، صحب النبي ¤ فلما قبض رسول الله ¤ وندب أبو بكر الناس إلى الشام خرج عقبة بن عامر فشهد فتوح الشام ومصر وشهد مع معاوية صفين ثم تحول إلى مصر فنزلها وابتنى بها دارًا وتوفي بها في آخر خلافة معاوية بن أبي سفيان ودفن بالمقطم مقبرة أهل مصر.

أخبرنا الوليد الطيالسي قال: حدثنا ليث بن سعد قال: حدثني أبو عشانة قال: رأيت عقبة بن عامر يصبغ بالسواد، وكان يقول: نغير أعلاها وتأبى أصولها.

*** * ***

تسمية النساء المسلمات والمهاجرات من قريشوالأنصاريات المبايعات وغرائب نساء العرب وغيرهم:

ذكر خديجة:

بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، ونسبها وتزوج رسول الله ¤ إياها وإسلامها.

عن ابن العباس قال: هي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، وأمها فاطمة بنت زائدة بن الأصم بن الهرم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهم بن مالك، وأمها هالة بنت مناف بن الحارث بن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤي، وأمها العرقة هي قلابة بنت سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي، وأمها عاتكة بنت عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، وأمها الخطيا وهي ريطة بنت كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، وأمها نائلة بنت حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك.

وكانت خديجة بنت خويلد قبل أن يتزوجها أحد قد ذكرت لورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي فلم يقض بينهما نكاح فتزوجها أبو هالة واسمه هند بن النباش بن زرارة بن وقدان بن حبيب بن سلامة بن غوي بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم.

وكان أبوها ذا شرف في قومه ونزل مكة وحالف بها بني عبد الدار بن قصي وكانت قريش تزوج حليفهم. فولدت خديجة لأبي هالة رجلاً يقال له هند وهالة رجل أيضًا، ثم خلف عليها بعد أبي هالة عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فولدت له جارية يقال لها هند فتزوجها صيفي بن أمية بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وهو ابن عمها، فولدت له محمدا. ويقال لبني محمد هذا بنو الطاهرة لمكان خديجة. وكان له بقية بالمدينة وعقب فانقرضوا وكانت خديجة تدعى أم هند.

عن عائشة أن خديجة كانت تكنى أم هند.

أخبر مغيرة ابن عبد الرحمن الأسدي عن أهله قالوا: سألنا حكيم بن حزام أيهما كان أسن رسول الله ◘ أو خديجة فقال: كانت جديجة أسن منه بخمسة عشرة سنة، لقد حرمت على عمتي الصلاة قبل أن يولد رسول الله. قال أبو عبد الله: قول حكيم حرمت الصلاة يعني حاضت، ولكنه تكلم بما تكلم به أهل الإسلام.

عن ابن عباس أن نساء أهل مكة احتفلن في عيد كان لهن في رجب فلم يتركن شيئًا من إكبار ذلك العيد إلا أتينه، فبينا هن عكوف عند وثن مثل لهن كرجل في هيئة رجل حتى صار منهن قريبًا ثم نادى بأعلى صوته: يا نساء تيماء أنه سيكون في بلدتكن نبي يقال له أحمد يبعث برسالة الله فأيما امرأة استطاعت أن تكون له زوجًا فلتفعل. فحصبته النساء وقبحهنه وأغلظن له وأغضت خديجة على قوله ولم تعترض له فيما عرض فيه النساء.

عن نفيسة بنت أم أمية أخت يعلى بن أمية سمعتها تقول: كانت خديجة ذات شرف ومال كثير وتجارة تبعث إلى الشام فيكون عيرها كعامة عير قريش، وكانت تستأجر الرجال وتدفع المال مضاربة، فلما بلغ رسول الله ◘ خمسًا وعشرين سنة وليس له اسم بمكة إلا الأمين أرسلت إليه خديجة بنت خويلد تسأله الخروج إلى الشام في تجارتها مع غلامها ميسرة وقالت: أنا أعطيك ضعف ما أعطي لقومك، ففعل رسول الله ◘ وخرج إلى سوق بصرى فباع سلعته التي أخرج واشترى غيرها وقدم بها فربحت ضعف ما كانت تربح، فأضعفت لرسول الله ◘ ضعف ما سمت له، قالت: نفيسة: فأرسلتني إليه دسيسًا أعرض عليه نكاحها ففعل، وأرسلت إلى عمها عمرو بن أسد بن عبد العزى ابن قصي فحضر، ودخل رسول الله ◘ في عمومته فزوجه أحدهم.

وقال عمرو ابن أسد في هذا: البضع لا يقرع أنفه، فتزوجها رسول الله ﷺ مرجعه من الشام وهو ابن خمس وعشرين سنة فولدت القاسم وعبد الله، وهو الطاهر، والطيب، سمي بذلك؛ لأنه ولد في الإسلام، وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة. وكانت سلمة مولاة عقبة تقبلها، وكان بين كل ولدين سنة، وكانت تسترضع لهم وتعد ذلك قبل ولادها.

عن جبير ابن مطعم قال: وحدثنا ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن عائشة قال: وحدثنا ابن أبي حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس أن عم خديجة عمرو بن أسد زوجها رسول الله ﷺ فإن أباها مات يوم الفجار. قال محمد بن عمر: وهذا المجمع عليه عند أصحابنا ليس بينهم فيه اختلاف.

عن ابن عباس قال: كانت خديجة يوم تزوجها رسول الله ﷺ ابنة ثمان وعشرين سنة ومهرها اثني عشر أوقية، وكذلك كانت مهور نسائه. قال محمد بن عمر: ونحن نقول ومن عندنا من أهل العلم إن خديجة ولدة قبل الفيل بخمس عشرة سنة، وإنها كانت يوم تزوجها رسول الله بنت أربعين سنة.

عن عائشة قالت: إن أول من أسلم خديجة.

عن ابن وهب عن نافع بن جبير بن مطعم قال: أول من أسلم خديجة.

عن ابن يحيى بن عفيف عن جده عفيف الكندي قال: جئت في الجاهلية إلى مكة وأنا أريد أن ابتاع لأهلي من ثيابها وعطرها، فنزلت على العباس بن عبد المطلب، قال: فأنا عنده وأنا أنظر إلى الكعبة وقد حلقت الشمس فارتفعت إذ أقبل شاب حتى دنا من الكعبة فرفع رأسه إلى السماء فنظر ثم استقبل الكعبة قائمًا مستقبلها، إذ جاء غلام حتى قام عن يمينه، ثم يلبث إلا يسيرًا حتى جاءت امرأة فقامت خلفهما، ثم ركع الشاب فركع الغلام وركعت المرأة، ثم رفع الشاب رأسه ورفع الغلام رأسه ورفعت المرأة رأسها، ثم خر الشاب ساجدًا وخر الغلام ساجدًا وخرت المرأة. قال فقلت: يا عباس إني أرى أمرًا عظيمًا. فقال العباس: أمر عظيم، هل تدري من هذا الشاب؟ قلت: لا، ما أدري. قال: هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن أخي. هل تدري من هذا الغلام؟ قلت: لا، ما أدري. قال: علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ابن أخي. هل تدري من هذه المرأة؟ قلت: لا، ما أدري. قال: هذه خديجة بنت خويلد زوجة ابن أخي هذا. إن ابن أخي هذا الذي ترى حدثنا أن ربه رب السماوات والأرض أمره بهذا الدين الذي هو عليه، فهو عليه، ولا والله ما علمت على ظهر الأرض كلها على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة. قال عفيف: فتمنيت بعد أني كنت رابعهم.

عن محمد بن صالح وعبد الرحمن بن عبد العزيز قالا: توفيت خديجة لعشر خلون من شهر رمضان وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين وهي يومئذ بنت خمس وستين سنة.

عن عائشة قالت: توفيت خديجة قبل أن تفرض الصلاة، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين.

عن أبي حبيبة مولى الزبير قال: سمعت حكيم بن حزام يقول: توفيت خديجة بنت خويلد في شهر رمضان سنة عشر من النبوة وهي يومئذ بنت خمس وستين سنة، فخرجن بها من منزلها حتى دفناها بالحجون، ونزل رسول الله ﷺ في حفرتها، ولم تكن يومئذ سنة الجنازة الصلاة عليها. قيل: ومتى ذلك يا أبا خالد؟ قال: قبل الهجرة بسنوات ثلاث أو نحوها وبعد خروج بني هاشم من الشعب بيسير. قال: وكانت أول امرأة تزوجها رسول الله ﷺ وأولاده كلهم منها غير إبراهيم ابن مارية. وكانت تكنى أم هند بولدها من زوجها أبي هالة التميمي.

* * *

ذكر بنات رسول الله :

فاطمة:

بنت رسول الله ﷺ وأمها خديجة بنت خويلد ابن أسد ابن عبد العزى ابن قصي، ولدتها وقريش تبنى البيت وذلك قبل النبوة بخمس سنين.

عن علباء بن أحمر اليشكري أن أبا بكر خطب فاطمة إلى النبي ﷺ فقال: يا أبا بكر انتظر بها القضاء. فذكر ذلك أبو بكر لعمر، فقال له عمر: ردك يا أبا بكر. ثم إن أبا بكر قال لعمر: أخطب فاطمة إلى النبي ﷺ. فخطبها فقال له مثل ما قال لأبي بكر: انتظر بها القضاء. فجاء عمر إلى أبي بكر فأخبره، فقال له: ردك يا عمر. ثم إن أهل علي قالوا لعلي: اخطب فاطمة إلى رسول الله ﷺ. فقال: بعد أبي بكر وعمر؟ فذكروا له قرابته من النبي ﷺ فخطبها فزوجه النبي ﷺ فباع علي بعيرًا له وبعض متاعه فبلغ أربعمائة وثمانين. فقال له النبي ﷺ سأجعل ثلثين في الطيب وثلثا في المتاع ـــ.

حدث موسى بن قيس الحضرمي قال: سمعت حجر بن عنبس قال: وقد كان أكل الدم في الجاهلية وشهد مع علي الجمل وصفين قال خطب أبو بكر وعمر فاطمة إلى رسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ هي لك يا علي لست بدجال ـــ، يعني لست بكذاب. وذلك أنه كان قد وعد عليًّا بها قبل أن يخطب إليه أبو بكر وعمر.

عن عباد ابن منصور قال: سمعت عطاء يقول: خطب علي فاطمة فقال لها رسول الله ﷺ إن عليًّا يذكرك ـــ. فسكتت فزوجها.

عن رجل سمع عليًا يقول: أردت أن أخطب إلى رسول الله ◘ بنته فقلت: والله مالي من شيء. قال: وكيف؟ قال ثم ذكرت صلته وعائدته فخطبتها إليه فقال وهل عندك شيء؟ــ قلت: لا. قال وأين درعك الحطمية التي أعطيتك يوم كذا وكذا؟ــ قال: هي عندي. قال فأعطها إياهاــ. قال فأعطاها إياها.

عن عكرمة أن عليًا خطب فاطمة فقال له النبي ◘ ما تصدقها؟ــ قال: ما عندي ما أصدقها. قال فأين درعك الحطمية التي كنت منحتك؟ــ قال: عندي. قال أصدقها إياهاــ. قال: فأصدقها وتزوجها. قال عكرمة: كان ثمنها أربعة دراهم.

عن عكرمة قال: أمهر علي فاطمة بدنًا قيمته أربعة دراهم.

عن ابن بريدة عن أبيه قال: قال نفر من الأنصار لعلي: عندك فاطمة. فأتى رسول الله فسلم عليه، فقال: ما حاجة ابن أبي طالب؟ قال: ذكرت فاطمة بنت رسول الله ◘. قال: مرحبًا وأهلاً. لم يزده عليهما. فخرج علي على أولئك الرهط من الأنصار ينظرونه. قالوا: ما ورآك؟ قال: ما أدري غير أنه قال: لي مرحبًا وأهلاً. قالوا: يكفيك من رسول الله إحداهما، أعطاك الأهل أعطاك المرحب. فلما كان بعد ما زوجه قال: يا علي إنه لا بد للعروس من وليمة، فقال سعد: عندي كبش، وجمع له رهط من الأنصار آصعا من ذرة، فلما كان ليلة البناء قال لا تحدث شيئًا حتى تلقانيــ. قال فدعا رسول الله بإناء فتوضأ فيه ثم أفرغه على علي ثم قال اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما في نسلهماــ، قال مالك ابن إسماعيل: شيء من النسب عندي.

حدث جعفر بن محمد عن أبيه قال: أصدق علي فاطمة درعًا من حديد وجرد برد.

عن محمد بن علي قال: تزوج علي فاطمة على إهاب شاة وسحق حبرة.

عن مجالد عن عامر قال: قال علي: لقد تزوجت فاطمة وما لي ولها فراش غير جلد كبش ننام عليه بالليل ونعلف عليه الناضح بالنهار، وما لي ولها خادم غيرها.

عن محمد بن إبراهيم قال: كان صداق بنات رسول الله ◘ ونسائه خمس مائة درهم، اثني عشر أوقية ونصفًا.

عن عكرمة قال: لما زوج النبي ◘ عليًا فاطمة قال أعطها شيئًاــ. قال: يا رسول الله ليس عندي شيء. قال فأين درعك الحطمية؟ــ.

عن أبي جعفر قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة نزل على أبي أيوب سنة أو نحوها. فلما تزوج علي فاطمة قال لعلي: أطلب منزلاً. فطلب علي منزلاً فأصابه مستأخرًا عن النبي ﷺ قليلاً، فبنى بها فيه فجاء النبي ﷺ إليها فقال إني أريد أن أحولك إليـ، فقالت لرسول الله: فكلم حارثة بن نعمان أن يتحول عني، فقال رسول الله قد تحول حارثة عنا قد استحيت منهـ. فبلغ ذلك حارثة فتحول وجاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إنه بلغني أنك تحول فاطمة إليك وهذه منازلي وهي أسقب بيوت نبي النجار بك، وإنما أنا ومالي لله ولرسوله، والله يا رسول الله المال الذي تأخذ مني أحب إلي من الذي تدع. فقال رسول الله صدقت، بارك الله عليكـ، فحولها رسول الله إلى بيت حارثة.

عن أسماء بنت عميس قال: جهزت جدتك فاطمة إلى جدك علي وما كان حشو فراشهما ووسائدهما إلا الليف، ولقد أولم علي على فاطمة فما كانت وليمة في ذلك الزمان أفضل من وليمته، رهن درعه عند يهودي بشطر شعير.

عن جعفر بن محمد عن أبيه أن عليًّا حين دخل بفاطمة كان فراشهما إهاب كبش إذا أرادا أن يناما قلباه على صوفه ووسادتهما من أدم حشوها ليف.

عن محمد بن علي قال: كان صداق فاطمة جرد حبرة وإهاب شاة.

عن عكرمة، قال: لما زوج رسول الله ﷺ عليًّا فاطمة كان فيما جهزت به سرير مشروط ووسادة من أدم حشوها ليف وتور من أدم وقربة. قال: وجاءوا ببطحاء فطرحوها في البيت. قال وكان النبي ﷺ قال لعلي إذا أتيت بها فلا تقربنها حتى آتيكـ. قال: وكانت اليهود يؤخرون الرجل عن امرأته. قال: فلما أتي بها قعدا حينًا في ناحية البيت. قال فجاء رسول الله ﷺ فاستفتح فخرجت إليه أم أيمن فقال أثم أخي؟ـ قالت: وكيف يكون أخوك وقد أنكحته ابنتك؟ قال فإنه كذلكـ. ثم قال أأسماء بنت عميسـ قالت: نعم. قال: جئت تكرمين بنت رسول الله؟ قالت: نعم. فقال لها خيرًا ودعا لها، ودعا رسول الله بماء فأتي به إما في تور وإما في سواه، قال: فمج فيه رسول الله ومسك بيده ثم دعا عليًّا فنضح من ذلك الماء على كتفيه وصدره وذراعيه، ثم دعا فاطمة فأقبلت تعثر في ثوبها حياء من رسول الله ﷺ ثم فعل بها مثل ذلك ثم قال لها يا فاطمة أما إني ما أليت أن أنكحتك خير أهليـ.

عن أم أيمن قالت: زوج رسول الله ◘ ابنته فاطمة من علي بن أبي طالب وأمره أن لا يدخل على فاطمة حتى يجيئه، وكانت اليهود يؤخرون الرجل عن أهله، فجاء رسول الله حتى وقف بالباب وسلم، فاستأذن فأذن له فقال أثم أخي؟ــ فقالت أم أيمن: بأبي أنت وأمي يا رسول الله من أخوك؟ قال علي بن أبي طالبــ. قالت: وكيف يكون أخاك وقد زوجته ابنتك؟ قال هو ذاك يا أم أيمنــ. فدعا بماء في إناء فغسل فيه يديه ثم دعا عليًّا فجلس بين يديه فنضح على صدره من ذلك الماء وبين كتفيه، ثم دعا فاطمة فجاءت بغير خمار تعثر في ثوبها، ثم نضح عليها من ذلك الماء ثم قال والله ما ألوت أن زوجتك خير أهليــ. وقالت أم أيمن: وليت جهازها فكان فيما جهزتها به مرفقة من أدم حشوها ليف وبطحاء مفروش في بيتها.

حدث رجل أخواله الأنصار قال: أخبرتني جدتي أنها كانت مع النسوة اللاتي أهدين فاطمة إلى عليّ، قالت: أهديت في بردين من برود الأول عليها دملوجان من فضة مصفران بزعفران، فدخلنا بيت علي فإذا إهاب شاة على دكان ووسادة فيها ليف وقربة ومنخل ومنشفة وقدح.

عن عبد الله بن عمرو بن هند قال: لما كانت ليلة أهديت فاطمة إلى علي قال له رسول الله لا تحدث شيئًا حتى آتيكــ. فلم يلبث رسول الله أن تبعهما فقام على الباب فاستأذن فدخل، فإذا علي منتبذ منها، فقال له رسول الله إني قد علمت أنك تهاب الله ورسولهــ. فدعا بماء فمضمض ثم أعاده في الإناء ثم نضح به صدرها وصدره.

عن علي أن رسول الله ◘ لما زوجه فاطمة بعث معها بخملة ووسادة أدم حشوها ليف ورحائين وسقاء وجرتين. قال فقال علي لفاطمة ذات يوم: والله لقد سنوت حتى قد اشتكيت صدري وقد جاء الله أباك بسبي فاذهبي فاستخدميه. فقالت: وأنا والله قد طحنت حتى مجلت يداي.

فأتت النبي ◘ فقال ما جاء بك يا بنية؟ــ قالت: جئت لأسلم عليك. واستحيت أن تسأله ورجعت، فقال: ما فعلت؟ قالت: استحيت أن أسأله. فأتياه جميعًا فقال علي: والله يا رسول الله لقد سنوت حتى اشتكيت صدري، وقالت فاطمة: قد طحنت حتى مجلت يداي وقد أتى الله بسبي وسعة فاخدمنا. قال والله لا أعطيكما وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم لا أجد ما أنفق عليهم ولكني أبيعهم أنفق عليهم أثمانهمــ. فرجعا فأتاهما النبي ◘ وقد دخلا في قطيفتهما إذا غطيا رؤوسهما تكشفت اقدامهما وإذا غطيا أقدامهما تكشفت رؤوسهما فثارا فقال مكانكما، ألا أخبركما بخير مما سألتماني؟ــ فقالا: بلى. فقال كلمات علمنيهن جبريل تسبحان في دبر كل صلاة عشرا وتحمدان عشرًا وتكبران عشرًا وإذا أويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثًا وثلاثين واحمدا ثلاثًا وثلاثين وكبرا أربعًا وثلاثينــ. قال: فوالله ما تركتهن منذ علمنيهن رسول الله. فقال له بن الكواء: ولا ليلة صفين؟ فقال: قاتلكم الله يا أهل العراق، ولا ليلة صفين.

حدث عمرو بن سعيد قال: كان في عليّ على فاطمة شدة، فقالت: والله لأشكونك إلى رسول الله! فانطلقت وانطلق عليّ بأثرها. فقام حيث يسمع كلامهما، فشكت إلى رسول الله غلظ عليّ وشدته عليها، فقال: يا بنية اسمعي واستمعي واعقلي، إنه لا إمرة بامرأة لا تأتي هوى زوجها وهو ساكت، قال علي: فكففت عما كنت اصنع وقلت: والله لا آتي شيئًا تكرهينه أبدًا.

عن حبيب بن أبي ثابت قال: كان بين علي وفاطمة كلام، فدخل رسول الله فألقى له مثالاً فاضطجع عليه، فجاءت فاطمة فاضطجعت من جانب، وجاء عليّ فاضطجع من جانب، فأخذ رسول الله بيد عليّ فوضعها على سرته وأخذ بيد فاطمة فوضعها على سرته ولم يزل حتى أصلح بينهما، ثم خرج. قال فقيل له: دخلت وأنت على حال وخرجت ونحن نرى البشر في وجهك. فقال وما يمنعني وقد أصلحت بين أحب اثنين إليـــ.

عن أبي جعفر قال: دخل العباس على عليّ بن أبي طالب وفاطمة وهي تقول: أنا أسن منك. فقال العباس: أما أنت يا فاطمة فولدت وقريش تبني الكعبة والنبي ◘ بن خمس وثلاثين سنة، وأما أنت يا علي فولدت قبل ذلك بسنوات.

قال محمد بن عمر: وولدت فاطمة لعليّ الحسن والحسين وأم كلثوم وزينب بني علي.

عن عائشة قالت: كنت جالسة عند رسول الله ◘ فجاءت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشية رسول الله، فقال مرحبًا يا بنتيـــ، فأجلسها عن يمينه أو عن يساره، فأسر إليها شيئًا فبكت، ثم أسر إليها شيئًا فضحكت، قالت: قلت: ما رأيت ضحكًا أقرب من بكاء، استخصك رسول الله بحديث ثم تبكين؟ قلت: أي شيء أسر إليك رسول الله؟ قالت: ما كنت لأفشي سره. قالت: فلما قبض رسول الله ◘ سألتها فقالت قال إن جبريل كان يأتيني كل عام فيعارضني بالقرآن مرة، وإنه أتاني العام فعارضني مرتين ولا أظن أجلي إلا قد حضر، ونعم السلف أنا لك، وقال: أنت أسرع أهلي بي لحوقًاـــ. قالت: فبكيت لذلك. ثم قال أما ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الأمة أو سيدة نساء العالمين؟ـــ قالت: فضحكت.

أخبرنا محمد بن عمر بن عبد الحكيم بن عبد الله بن أبي فروة قال: سمعت عبد الرحمن الأعرج يحدث في مجلسه بالمدينة يقول أطعم رسول الله ◘ فاطمة وعلي بخيبر من الشعير والتمر ثلاثمائة وسق، الشعير من ذلك خمسة وثمانون وسقًا، لفاطمة من ذلك مائة وسق.

عن عامر قال: جاء أبو بكر إلى فاطمة حين مرضت فاستأذن فقال علي: هذا أبو بكر على الباب فإن شئت أن تأذني له. قالت: وذلك أحب إليك؟ قال: نعم. فدخل عليها واعتذر إليها وكلمها فرضيت عنه.

عن سلمة قالت: مرضت فاطمة بنت رسول الله عندنا، فلما كان يوم الذي توفيت فيه خرج علي، قالت: لي: يا أم اسكبي لي غسلاً، فسكبت لها فاغتسلت كأحسن ما كانت تغتسل. ثم قالت: ائتيني بثياب الجدد، فأتيتها بها فلبستها ثم قالت: اجعلي فراشي وسط البيت. فجعلته فاضطجعت عليه واسقبلت القبلة ثم قالت: لي: يا أمه إني مقبوضة الساعة وقد اغتسلت فلا يكشفن أحد لي كتفًا. قالت: فماتت، فجاء علي فأخبرته فقال: لا والله لا يكشف لها أحد كتفًا. فاحتملها فدفنها بغسلها ذلك.

عن محمد بن موسى أن علي بن أبي طالب غسل فاطمة.

أخبر عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبي ▫ أخبرته أن فاطمة بنت رسول الله سألت أبا بكر بعد وفاة رسول أن يقسم لها ميراثها مما ترك رسول الله مما أفاء الله عليه، فقال لها أبو بكر: أن رسول الله ▫ قال لا نورث، ما تركنا صدقةـــ، فغضبت فاطمة، وعاشت بعد وفاة رسول الله ▫ ستة أشهر.

عن الزهري قال: عاشت فاطمة بعد النبي ▫ ثلاثة أشهر.

عن أبي جعفر قال: توفيت فاطمة بعد النبي ▫ بثلاثة أشهر.

عن عروة أن فاطمة توفيت بعد النبي ▫ بستة أشهر.

قال محمد بن عمر وهو الثبت عندنا: وتوفيت ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدى عشرة وهي ابنة تسع وعشرين سنة أو نحوها.

عن ابن عباس قال: فاطمة أول من جعل لها النعش، عملته لها أسماء بنت عميس، وكانت قد رأته يصنع بأرض الحبشة.

عن عمرة بنت عبد الرحمن قالت: صلى العباس بن عبد المطلب على فاطمة بنت رسول الله ▫ ونزل في حفرتها هو وعلي والفضل بن عباس.

عن عائشة قالت: نزل في حفرة فاطمة العباس وعلي والفضل.

عن عروة أن عليًا صلى على فاطمة.

عن الشعبي قال: صلى عليها أبو بكر، رضي الله عنه وعنها.

عن عروة أن عليًا دفن فاطمة ليلاً.

زينب:

بنت رسول الله ¤ وأمها خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وكانت أكبر بنات رسول الله ¤ تزوجها بن خالتها أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى ابن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي قبل النبوة، وكانت أول بنات رسول الله ¤ تزوج. وأم أبي العاص هالة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي خالة زينب بنت رسول الله. وولدت زينب لأبي العاص عليًا وأمامة امرأة، فتوفي علي وهو صغير وبقيت أمامة فتزوجها علي بن أبي طالب بعد موت فاطمة بنت رسول الله ¤.

عن عامر الشعبي أن زينب بنت رسول الله ¤ كانت تحت أبي العاص بن الربيع فأسلمت وهاجرت مع أبيها، وأبى أبو العاص أن يسلم.

عن عيسى بن معمر عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة أن أبا العاص بن الربيع كان فيمن شهد بدرًا مع المشركين فأسره عبد الله بن جبير بن النعمان الأنصاري، فلما بعث أهل مكة في فداء أساراهم قدم في فداء أبي العاص أخوه عمرو بن الربيع وبعثت معه زينب بنت رسول الله، وهي يومئذ بمكة، بقلادة لها كانت لخديجة بنت خويلد من جزع ظفار، وظفار جبل باليمن، وكانت خديجة بنت خويلد أدخلتها بتلك القلادة على أبي العاص بن الربيع حين بنى بها، فبعثت بها في فداء زوجها أبي العاص، فلما رأى رسول الله ¤ القلادة عرفها ورق لها وذكر خديجة وترحم عليها وقال إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا إليها متاعها فعلتم. قالوا: نعم يا رسول الله، فأطلقوا أبا العاص بن الربيع وردوا على زينب قلادتها وأخذ النبي ¤ على أبي العاص أن يخلي سبيلها إليه فوعده ذلك ففعل.

قال محمد بن عمر: وهذا أثبت عندنا من رواية من روى أن زينب هاجرت مع أبيها ¤. عن معروف بن الخربوذ المكي قال: خرج أبو العاص بن الربيع في بعض أسفاره إلى الشام فذكر امرأته زينب بنت رسول الله ¤ فأنشأ يقول:

زينب لما وركت إرما سقيا لشخص يسكن الحرم
لأمين جزاها الله صالحة بعل سيثني بالذي علمًا

قال محمد بن عمر: وكان رسول الله ¤ يقول ما ذممنا صهر أبي العاص.

عن يزيد بن رومان قال: صلى رسول الله ¤ بالناس الصبح، فلما قام في الصلاة نادت زينب بنت رسول الله: إني قد أجرت أبا العاص بن الربيع، فلما انصرف رسول الله ¤ قال هل سمعتم ما سمعت؟ قالوا: نعم. قال أما والذي نفس محمد بيده ما علمت بشيء مما كان حتى سمعت منه الذي سمعتم، أنه يجير على الناس أدناهم.

عن عامر قال: قدم أبو العاص بن الربيع من الشام وقد أسلمت امرأته زينب مع أبيها وهاجرت، ثم أسلم بعد ذلك، وما فرق بينهما.

عن قتادة أن زينب بنت رسول الله كانت تحت أبي العاص بن الربيع فهاجرت مع رسول الله ثم أسلم زوجها فهاجر إلى رسول الله فردها عليه.

قال قتادة: ثم أنزلت سورة براءة بعد ذلك فإذا أسلمت المرأة قبل زوجها فلا سبيل له عليها إلا بخطبة، وإسلامها تطليقة بائنة.

عن ابن عباس أن رسول الله ◘ رد ابنته إلى أبي العاص بعد سنتين بنكاحها الأول ولم يحدث صداقًا.

حدث موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن أبيه قال: خرج أبو العاص ابن الربيع إلى الشام في عير لقريش وبلغ رسول الله ◘ أن تلك العير قد أقبلت من الشام فبعث زيد بن حارثة في سبعين ومائة راكب فلقوا العير بناحية العيص في جماد الأولى سنة ست من الهجرة فأخذوها وما فيها من الأثقال وأسروا ناسًا ممن كان في العير، منهم أبو العاص بن الربيع. فلم يعد أن جاء المدينة فدخل على زينب بنت رسول الله بسحر وهي امرأته فاستجارها فأجارته، فلما صلى رسول الله الفجر قامت على بابها فنادت بأعلى صوتها: إني قد أجرت أبا العاص بن الربيع، فقال رسول الله أيها الناس هل سمعتم ما سمعت؟ـــ قالوا: نعم. قال فوالذي نفسي بيده ما علمت بشيء مما كان حتى سمعت الذي سمعتم. المؤمنون على يد من سواهم يجير عليهم أدناهم وقد أجرنا من أجارتـــ. فلما انصرف النبي ◘ إلى منزله دخلت عيه زينب فسألته أن يرد على أبي العاص ما أخذ منه ففعل، وأمرها أن لا يقربها فإنها لا تحل له ما دام مشركًا. ورجع أبو العاص إلى مكة فأدى إلى كل ذي حق حقه ثم أسلم ورجع إلى النبي ◘ مسلمًا مهاجرًا في المحرم سنة سبع من الهجرة، فرد رسول الله ◘ زينب بذلك النكاح الأول.

أخبرنا سعيد بن منصور، حدثنا عبد الله بن المبارك عن معمر عن الزهري عن أنس ابن مالك قال: رأيت على زينب بنت رسول الله ◘ برد سيراء من حرير.

عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال: توفيت زينب بنت رسول الله ◘ في أول سنة ثمان من الهجرة.

حدث معارية بن عبد الله بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده قال: كانت أم أيمن ممن غسل زينب بنت رسول الله ◘ وسودة بنت زمعة وأم سلمة زوج النبي ◘.

عن أم عطية قالت: لما ماتت زينب بنت رسول الله ◘ قال النبي ◘ اغسلنها وترا ثلاثًا أو خمسًا واجعلن في الخامسة كافورًا أو شيئًا من كافور وإذا غسلتنها فأعلمننيـــ. فلما غسلناها أعلمناه فأعطانا حقوه فقال: أشعرنها إياه.

عن حفصة بنت سيرين قالت: حدثتني أم عطية قالت: توفيت إحدى بنات النبي ¤ فأمرنا رسول الله فقال اغسلنها وترًا ثلاثًا أو خمسًا أو أكثر من ذلك إن رأيتن ذلك، وغسلنها بماء وسدر واجعلن في الآخرة كافورًا أو شيئًا من كافور، فإن فرغتن فآذنني. قالت: فآذناه فألقى إلينا حقوه، أو قالت حقوا، وقال: أشعرنها هذا.

قال يزيد في حديثه: قالت فضفرنا شعرها ثلاثة أثلاث، قرنيها وناصيتها، وألقينا خلفها مقدمها، قال إسحاق الأزرق: وحقوه إزاره.

عن محمد بن سيرين أن أم عطية الأنصارية قالت: دخل علينا رسول الله ¤ حين توفيت ابنته فقال اغسلنها ثلاثًا أو خمسًا أو أكثر من ذلك إن رأيتن ذلك بماء وسدر، واجعلن في الآخرة كافورًا أو شيئًا من كافور، فإذا فرغتن فآذنني. قالت فلما فرغنا آذناه فأعطانا حقوه فقال: أشعرنها إياه، يعني إزاره. عن بن سيرين عن أم عطية قالت: لما غسلنا بنت النبي ¤ قال لنا رسول الله اغسلنها ثلاثًا أو خمسًا أو اكثر من ذلك إن رأيتن ذلك، واجعلن في الآخرة شيئًا من كافور وسدر.

عن أم عطية قالت: توفيت إحدى بنات رسول الله ¤ فقال لنا رسول الله اغسلنها ثلاثًا أو خمسًا أو أكثر من ذلك إن رأيتن ذلك، واغسلنها بسدر واجعلن في الآخرة شيئًا من كافور، فإذا فرغتن فآذنني. قالت: فلما فرغنا آذناه فألقى إلينا حقوه، أو قالت حقوا، وقال: أشعرنها إياه.

عن أم عطية قالت: توفيت إحدى بنات النبي ¤ فخرج علينا رسول الله فقال اغسلنها ثلاثًا أو خمسًا أو أكثر من ذلك إن رأيتن ذلك بماء وسدر، واجعلن في الآخرة منهن كافورا، أو قال شيئًا من كافور، فإذا فرغتن فآذنني. فلما فرغنا آذناه فألقى إلينا حقوه وقال: أشعرنها إياه.

* * *

رقية:

بنت رسول الله ¤ وأمها خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي.

كان تزوجها عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب قبل النبوة، فلما بعث رسول الله وأنزل الله تبت يدي أبي لهب قال له أبوه أبو لهب: رأسي من رأسك حرام إن لم تطلق ابنته.

ففارقها ولم يكن دخل بها، وأسلمت حين أسلمت أمها خديجة بنت خويلد وبايعت رسول الله ¤ هي وأخواتها حين بايعه النساء، وتزوجها عثمان بن عفان وهاجرت معه إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعًا. قال رسول الله ¤ إنهما لأول من هاجر إلى الله تبارك وتعالى بعد لوط.

وكانت في الهجرة الأولى قد أسقطت من عثمان ولدًا ثم ولدت له بعد ذلك ابنا فسماه عبد الله. وكان عثمان يكنى به في الإسلام وبلغ سنه سنتين فنقره ديك في وجهه فطمر وجهه فمات، ولم تلد له شيئًا بعد ذلك.

وهاجرت إلى المدينة بعد زوجها عثمان حين هاجر رسول الله، ومرضت ورسول الله يتجهز إلى بدر فخلف عليها رسول الله ◘ عثمان بن عفان فتوفيت ورسول الله ببدر في شهر رمضان على رأس سبعة عشر شهرًا من مهاجر رسول الله. وقدم زيد بن حارثة من بدر بشيرًا فدخل المدينة حين سوي التراب على رقية بنت رسول الله ◘.

عن ابن عباس قال: لما ماتت رقية بنت النبي ◘ قال النبي ◘ الحقي بسلفنا عثمان بن مظعون—. فبكت النساء على رقية فجاء عمر بن الخطاب فجعل يضربهن بسوطه، فأخذ النبي ◘ بيده ثم قال دعهن يا عمر يبكين—. ثم قال إبكين وإياكن ونعيق الشيطان فإنه مهما يكن من القلب والعين فمن الله والرحمة ومهما يكن من اليد واللسان فمن الشيطان—. فقعدت فاطمة على شفير القبر إلى جنب النبي ◘ فجعلت تبكي فجعل رسول الله ◘ يمسح الدمع عن عينيها بطرف ثوبه.

***

أم كلثوم

بنت رسول الله ◘ وأمها خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي. تزوجها عتيبة بن أبي لهب بن عبد المطلب قبل النبوة، فلما بعث رسول الله ◘ وأنزل الله:{تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ١} [المسد: ١] قال له أبوه أبو لهب: رأسي من رأسك حرام إن لم تطلق ابنته. ففارقها ولم يكن دخل بها. فلم تزل بمكة مع رسول الله وأسلمت حين أسلمت أمها وبايعت رسول الله مع أخواتها حين بايعه النساء وهاجرت إلى المدينة حين هاجر رسول الله وخرجت مع عيال رسول الله ◘ إلى المدينة فلم تزل بها. فلما توفيت رقية بنت رسول الله ◘ خلف عثمان بن عفان على أم كلثوم بنت رسول الله، وكانت بكرًا، وذلك في شهر ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة، وأدخلت عليه في هذه السنة في جمادى الآخرة فلم تزل عنده إلى أن ماتت ولم تلد له شيئًا، وماتت في شعبان سنة تسع من الهجرة فقال رسول الله لو كنْ عشرًا لزوجتهن عثمان—.

عن أنس بن مالك أنه رأى على أم كلثوم بنت رسول الله برد حرير سيراء.

عن أنس بن مالك قال: رأيت على أم كلثوم بنت النبي ◘ حلة سيراء.

عن أسماء بنت عميس قالت: أنا غسلت أم كلثوم بنت رسول الله وصفية بنت عبد المطلب، وجعلت عليها نعشًا أمرت بجرائد رطبة فواريتها.

حدث مالك بن أبي الرجال عن أبيه عن أمه عمرة بنت عبد الرحمن قالت: غسلها نساء من الأنصار فيهن أم عطية ونزل في حفرتها أبو طلحة.

عن أنس بن مالك قال: رأيت النبي ¤ جالسًا على قبرها فرأيت عينيه تدمعان فقال فيكم أحد لم يقارف الليل؟ــــ فقال أبو طلحة: أنا يا رسول الله. قال انزلـــــ.

عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة قال: صلى رسول الله ¤ وجلس على حفرتها، ونزل في حفرتها علي بن أبي طالب والفضل بن عباس وأسامة بن زيد.

* * *

أمامة:

بنت أبي العاص بن البيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، وأمها زينب بنت رسول الله ¤.

عن عمرو بن سليم الزرقي أنه سمع أبا قتادة يقول: بينا نحن على باب رسول الله ¤ جلوس إذ خرج علينا رسول الله ¤ يحمل أمامة بنت أبي العاص بن الربيع، وأمها زينب بنت رسول الله وهي صبية. قال فصلى رسول الله وهي على عاتقه يضعها إذا ركع ويعيدها على عاتقه إذا قام حتى قضى صلاته، يفعل ذلك بها.

عن أبي قتادة أن رسول الله ¤ كان يصلي وأمامة بنت أبي العاص على عاتقه فإذا ركع وضعها وإذا قام حملها.

عن أبي قتادة بن ربعي قال: رأيت رسول الله ¤ يصلي وهو يحمل أمامة بنت أبي العاص ابنة ابنته على عاتقه، فإذا ركع وضعها وإذا قام حملها.

عن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال: كان رسول الله ¤ يصلي وأمامة بنت أبي العاص على عاتقه، فإذا ركع وضعها وإذا قام حملها.

عن علي بن زيد بن جدعان أن رسول الله ¤ دخل على أهله ومعه قلادة جزع فقال لأعطينها أحبكن إليَّــــ. فقلن يدفعها إلى ابنة أبي بكر. فدعا بابنة أبي العاص من زينب فعقدها بيده، وكان على عينها رمص فمسحه بيده ¤.

عن عائشة أن النجاشي أهدى إلى رسول الله ¤ حلية فيها خاتم من ذهب فأخذه وإنه لمعرض عنه، فأرسل به إلى ابنة ابنته زينب فقال تحلي بهذا يا بنيةـــــ.

عن أبي قتادة أن رسول الله ¤ كان يصلي وهو حامل أمامة بنت زينب بنت رسول الله ¤ فإذا قام حملها وإذا سجد وضعها.

عن بن أبي ذئب أن أمامة بنت أبي العاص قالت للمغيرة بن نوفل بن الحارث: إن معاوية قد خطبني. فقال لها: تزوجين بن آكلة الأكباد! فلو جعلت ذلك إلي. قالت: نعم. قال: قد تزوجتك. قال ابن أبي ذئب: فجاز نكاحه.

* * *

ذكر عمات رسول الله :

صفية:

بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وأمها هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، وهي أخت حمزة بن عبد المطلب لأمه، كان تزوجها في الجاهلية الحارث بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي فولدت له صفيًا رجلاً، ثم خلف عليها العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي فولدت له الزبير والسائب وعبد الكعبة. وأسلمت صفية وبايعت رسول الله ¤ وهاجرت إلى المدينة وأطعمها رسول الله ¤ أربعين وسقًا بخيبر.

حدث هشام بن عروة عن أبيه أن النبي ¤ كان إذا خرج لقتال عدوه من المدينة رفع أزواجه ونساءه في أطم حسان بن ثابت لأنه كان من أحصن آطام المدينة. وتخلف حسان يوم أحد فجاء يهودي فلصق بالأطم يستمع ويتخبر، فقالت صفية بنت عبد المطلب لحسان: انزل إلى هذا اليهودي فاقتله. فكأنه هاب ذلك، فأخذت عمودًا فنزلت فختلته حتى فتحت الباب قليلاً قليلاً، ثم حملت عليه فضربته بالعمود فقتلته.

عن هشام بن عروة أن صفية بنت عبد المطلب جاءت يوم أحد وقد انهزم الناس وبيدها رمح تضرب في وجوه الناس وتقول: انهزمتم عن رسول الله! فلما رآها رسول الله ¤ قال يا زبير المرأة. وكان حمزة قد بُقر بطنه فكره رسول الله ¤ أن تراه، وكانت أخته. فقال الزبير: يا أمه إليك إليك. فقالت: تنح لا أم لك. فجاءت فنظرت إلى حمزة.

وقبر صفية بنت عبد المطلب بالبقيع بفناء دار المغيرة بن شعبة عند الوضوء، وتوفيت صفية في خلافة عمر بن الخطاب وقد روت عن رسول الله ¤.

* * *

أروى بنت عبد المطلب:

ابن هشام بن عبد مناف بن قصي وأمها فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم. تزوجها في الجاهلية عمير بن وهب بن عبد مناف بن قصي فولدت له طليبًا. ثم خلف عليها أرطأة بن شرحبيل بن هشام بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي فولدت له فاطمة، ثم أسلمت أروى بنت عبد المطلب بمكة وهاجرت إلى المدينة.

حدث موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن أبيه قال: أسلم طليب بن عمير في دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي ثم خرج فدخل على أمه أروى بنت عبد المطلب فقال: تبعت محمدا وأسلمت لله. فقالت له أمه: إن أحق من وازرت وعضدت خالك، والله لو كنا نقدر على ما يقدر عليه الرجال لتبعناه وذببنا عنه. فقال طليب: فما يمنعك يا أمي من أن تسلمي وتتبعيه؟ فقد أسلم أخوك حمزة. ثم قالت: أنظر ما يصنع أخواتي ثم أكون إحداهن. فقال طليب: فإني أسألك بالله إلا أتيته فسلمت عليه وصدقته وشهدت ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. ثم كانت تعضد النبي ﷺ بلسانها وتحض ابنها على نصرته والقيام بأمره.

عن برة بنت أبي تجراة قالت: عرض أبو جهل وعدة من كفار قريش للنبي ﷺ فآذوه فعمد طليب بن عمير إلى أبي جهل فضربه ضربة شجه فأخذوه وأوثقوه، فقام دونه أبو لهب حتى خلاه فقيل لأروى: ألا ترين ابنك طليبًا قد صير نفسه غرضًا دون محمد؟ فقالت: خير أيامه يوم يذب عن بن خاله وقد جاء بالحق من عند الله. فقالوا: ولقد تبعت محمدا؟ قالت: نعم. فخرج بعضهم إلى أبي لهب فأخبره فأقبل حتى دخل عليها فقال: عجبًا لك ولأتباعك محمدا وتركك دين عبد المطلب، فقالت: قد كان ذلك فقم دون بن أخيك واعضده وامنعه فإن يظهر أمره فأنت بالخيار أن تدخل معه أو تكون على دينك، فإن يصب كنت قد أعذرت في بن أخيك. فقال أبو لهب: ولنا طاقة بالعرب قاطبة؟ جاء بدين محدث. قال ثم انصرف أبو لهب.

* * *

عاتكة:

بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وأمها فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم.

تزوجها في الجاهلية أبو أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فولدت له عبد الله وزهيرًا وقريبة، ثم أسلمت عاتكة بنت عبد المطلب بمكة وهاجرت إلى المدينة، وكانت قد رأت رؤيا أفزعتها وعظمت في صدرها فأخبرت بها أخاها العباس بن عبد المطلب وقالت: أكتم علي ما أحدثك فإني أتخوف أن يدخل على قومك منها شر ومصيبة.

وكانت رأت في المنام قبل خروج قريش إلى بدر راكبًا أقبل على بعير حتى وقف بالأبطح ثم صرخ بأعلى صوته: يآل عذر انفروا إلى مصارعكم، في ثلاث صرخ بها ثلاث مرات، قالت: فأرى الناس اجتمعوا إليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه إذ مثل به بعيره على ظهر الكعبة فصرخ بمثلها ثلاثًا، ثم مثل به بعيره على أبي قبيس فصرخ بمثلها ثلاثًا، ثم أخذ صخرة من أبي قبيس فأرسلها فأقبلت تهوي حتى إذا كانت بأسفل الجبل انفضت فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار من دور مكة إلا دخلته منها فلذة، ولم يدخل دارًا ولا بيتًا من بيوت بني هاشم ولا بني زهرة من تلك الصخرة شيء.

فقال أخوها العباس: إن هذه لرؤيا. فخرج مغتمًا حتى لقي الوليد بن عتبة بن ربيعة، وكان له صديقًا، فذكرها له واستكتمه ففشا الحديث في الناس فتحدثوا برؤيا عاتكة فقال أبو جهل: يا بني عبد المطلب أما رضيتم أن تتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نسائكم؟ زعمت عاتكة أنها رأت في المنام كذا وكذا فسنتربص بكم ثلاثًا فإن يكن ما قالت حقًا وإلا كتبنا عليكم أنكم أكذب أهل بيت في العرب. فقال له العباس: يا مصفر إسته أنت أولى بالكذب واللؤم منا.

فلما كان في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة قدم ضمضم بن عمرو وقد بعثه أبو سفيان ابن حرب يستنفر قريشًا إلى العير فدخل مكة فجدع أذني بعيره وشق قميصه قبلاً ودبرًا وحول رحله وهو يصيح: يا معشر قريش، اللطيمة اللطيمة، قد عرض لها محمد وأصحابه، الغوث الغوث، والله ما أرى أن تدركوها.

فنفروا إلى عيرهم ومشوا إلى أبي لهب ليخرج معهم فقال: واللات والعزى لا أخرج ولا أبعث أحدا. وما منعه من ذلك إلا إشفاقًا من رؤيا عاتكة وإنه كان يقول: رؤيا عاتكة أخذ باليد. وكان من عمات رسول الله ﷺ ممن لم تدرك الإسلام.

* * *

أم حكيم:

وهي البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، وأمها فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، تزوجها في الجاهلية كريز بن ربيعة بن حبيب بن شمس بن عبد مناف بن قصي فولدت له عامرًا وأروى وطلحة وأم طلحة. فتزوج أروى بنت كريز عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس فولدت له عثمان بن عفان، ثم خلف عليها عقبة بن أبي معيط فولدت له الوليد وخالدًا وأم كلثوم بني عقبة.

* * *

برة:

بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وأمها فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم. تزوجها في الجاهلية عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم فولدت له أبا سلمة بن عبد الأسد فشهد بدرًا وهو زوج أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة قبل رسول الله ﷺ ثم خلف على برة بعد عبد الأسد بن هلال أبو رهم ابن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي فولدت له أبا سبرة بن أبي رهم، شهد بدرًا.

* * *

أميمة:

بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وأمها فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم وتزوجها في الجاهلية جحش بن رباب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة حليف حرب بن أمية بن عبد شمس. فولدت له عبد الله شهد بدرًا، وعبيد الله وعبدًا، وهو أبو أحمد، وزينب بنت جحش زوج رسول الله ﷺ وحمنة بنت جحش. وأطعم رسول الله ﷺ أميمة بنت عبد المطلب أربعين وسقًا من تمر خيبر.

* * *

ذكر بنات عمومة رسول الله:

ضباعة:

بنت الزبير بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وأمها عاتكة بنت أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم. زوجها رسول الله ﷺ المقداد بن عمر بن ثعلبة بن بهراء، وكان حليفًا للأسود بن عبد يغوث الزهري فتبناه، وكان يقال له المقداد ابن الأسود. فولدت ضباعة للمقداد عبد الله وكريمة. وقتل عبد الله يوم الجمل فمر به علي بن أبي طالب قتيلاً فقال: بئس بن الأخت أنت! وكان مع عائشة. قال: وأطعم رسول الله ﷺ ضباعة بنت الزبير في خيبر أربعين وسقًا.

* * *

أم الحكم:

بنت الزبير بن عبد المطلب، وأمها عاتكة بنت أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم. تزوجها ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم فولدت محمدا وعبد الله وعباسًا والحارث وعبد شمس وعبد المطلب وأمية، رجلاً، وأروى الكبرى. وأطعم رسول الله ◘ أم الحكم في خيبر ثلاثين وسقًا، وروت أم الحكم عن النبي ◘.

* * *

صفية:

بنت الزبير بن عبد المطلب، وأمها عاتكة بنت أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم. أطعمها رسول الله ◘ في خيبر أربعين وسقًا.

* * *

أم الزبير:

بنت الزبير بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وأمها عاتكة بنت أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، أطعمها رسول الله ◘ في خيبر أربعين وسقًا.

* * *

أم هانئ:

واسمها فاختة ابنة أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وأمها فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي. تزوجها هبيرة بن أبي وهب المخزومي، ولدت له جعدة بن هبيرة. وأطعمها رسول الله ◘ في خيبر أربعين وسقًا.

* * *

أم طالب:

بنت أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، لم يذكرها هشام ابن الكلبي في كتاب النسب في أولاد أبي طالب وذكر أنه كان لأبي طالب من البنات أم هانئ وجمانة وريطة، ولعل ريطة هي أم طالب كما سماها محمد بن عمر في كتاب طعم النبي ◘ أنه أطعم أم طالب بنت أبي طالب في خيبر أربعين وسقًا، وأم ولد أبي طالب كلهم، الرجال والنساء، فاطمة بنت أسد ما خلا طريق بن أبي طالب.

* * *

جمانة:

بنت أبي طالب بن عبد المطلب، وأمها فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي. تزوجها أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي فولدت له جعفر بن أبي سفيان، وأطعمها رسول الله ¤ في خيبر ثلاثين وسقًا.

* * *

أمامة:

بنت حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وأمها سلمى بنت عميس بن معد بن تيم بن مالك بن قحافة بن خثعم، وأمامة التي اختصم فيها علي وجعفر ابنا أبي طالب بن عبد المطلب وزيد بن حارثة.

* * *

أم حبيب:

بنت العباس بن عبد المطلب بن هاشم، وأمها أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية. تزوجها الأسود بن سفيان بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله من مخزوم فولدت له زرقاء ولبابة، وهم يسكنون بمكة.

* * *

هند:

بنت المقوم بن عبد المطلب، وأمها قلابة بنت عمرو بن جعونة بن غزية بن حذيم بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص. تزوجها أبو عمرة واسمه بشير بن عمرو بن محصن ابن عمرو بن عتيك بن عمرو بن الحارث بن مالك بن النجار من الأنصار فولدت له عبد الله وعبد الرحمن.

* * *

أروى:

بنت المقوم بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، وأمها قلابة بنت عمرو بن جعونة بن غزية بن حذيم بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص. تزوجها أبو مسروح وهو الحارث بن يعمر بن حيان بن عميرة بن ملان بن ناصرة بن قصية بن سعد بن بكر ابن هوازن، وكان حليفًا للعباس بن عبد المطلب، فولدت له عبد الله بن أبي مسروح.

* * *

أم عمرو:

بنت المقوم بن عبد المطلب بن هاشم، وأمها قلابة بنت عمرو بن جعونة. تزوجها مسعود بن معتب الثقفي فولدت له عبد الله بن مسعود ثم تزوجها أبو سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب بن هاشم، فولدت له عاتكة بنت أبي سفيان.

*** * ***

أروى:

بنت الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وأمها غزية بنت قيس بن طريق بن عبد العزى بن عامر بن عميرة بن وديعة بن الحارث بن فهر. تزوجها أبو وداعة بن صبرة بن سعيد بن سعد بن سهم فولدت له المطلب وأبا سفيان وأم جميل وأم حكيم والربعة بنت أبي وداعة.

*** * ***

درة:

بنت أبي لهب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وأمها أم جميل بنت حرب بن أمية بن عبد شمس، تزوجها الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف بن قصي فولدت له الوليد وأبا الحسن ومسلمًا، ثم قتل يوم بدر كافرًا فخلف عليها دحية بن خليفة بن فروة الكلبي.

*** * ***

عزة:

بنت أبي لهب بن عبد المطلب بن هاشم، وأمها أم جميل بنت حرب بن أمية بن عبد شمس. تزوجها أوفى بن حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السلمي فولدت له عبيدة وسعيدًا وإبراهيم بني أوفى.

*** * ***

خالدة:

بنت أبي لهب بن عبد المطلب بن هاشم، وأمها أم جميل بنت حرب بن أمية. تزوجها عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد بن دهمان الثقفي فولدت له.

*** * ***

فاطمة:

بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وأمها فاطمة بنت هرم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي. تزوجها أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم فولدت له عليًّا وجعفرًا وعقيلاً وطالبًا، وهو أسنهم، وأم هانئ وجمانة وريطة بني أبي طالب.

*** * ***

رُقيقة:

بنت صيفي بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وأمها هالة بنت كلدة بن عبد الدار ابن قصي. تزوجها نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة فولدت له مخرمة بن نوفل.

أخبرنا محمد بن عمر، حدثني عبد الله بن جعفر عن أم بكر بنت المسور بن مخرمة عن أبيها عن مخرمة بن نوفل عن أمه رقيقة بنت صيفي بن هاشم بن عبد مناف قالت: كأني أنظر إلى عمي شيبة، تعني عبد المطلب، وأنا يومئذ جارية يوم دخل به علينا المطلب ابن عبد مناف، فكنت أول من سبق إليه فالتزمته وخبرت به أهلنا.

وهي يومئذ أسن من عبد المطلب، وقد أسلمت وأدركت رسول الله ﷺ. وقد كانت أشد الناس على ابنها مخرمة.

عن أم بكر بنت المسور عن أبيها أن رقيقة بنت صيفي بن هاشم بن عبد مناف، وهي أم مخرمة بن نوفل، حذرت رسول الله ﷺ فقالت إن قريشًا قد اجتمعت تريد بياتك الليلة، قال المسور: فتحول رسول الله ﷺ عن فراشه وبات علي بن أبي طالب عليه السلام.

*** * ***

ذكر أزواج رسول الله:

خديجة:

بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وهي أول امرأة تزوجها رسول الله ﷺ وقد حكينا أمرها وكتبنا نسبها وخبرها وتزويج رسول الله ﷺ إياها قبل النبوة وإسلامها وولدها ووفاتها في أول الكتاب.

وتزوج رسول الله ﷺ بعدها.

*** * ***

سودة:

بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ابن لؤي، وأمها الشموس بنت قيس بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار من الأنصار. تزوجها السكران بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل ابن عامر بن لؤي وأسلمت بمكة قديمًا وبايعت، وأسلم زوجها السكران ابن عمرو، وخرجا جميعًا مهاجرين إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية.

أخبر مخرمة بن بكير عن أبيه قال: قدم السكران بن عمرو مكة من أرض الحبشة ومعه امرأته سودة بنت زمعة فتوفي عنها بمكة، فلما حلت أرسل إليها رسول الله ◘ فخطبها فقالت: أمري إليك يا رسول الله فقال رسول الله ◘ مري رجلاً من قومك يزوجكـــ. فأمرت حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود فزوجها فكانت أول امرأة تزوجها رسول الله ◘ بعد خديجة.

أخبر محمد بن عبد الله بن مسلم قال: سمعت أبي يقول: تزوج رسول الله ◘ سودة في رمضان سنة عشرة من النبوة بعد وفاة خديجة وقبل تزوج عائشة، ودخل بها بمكة وهاجر بها إلى المدينة.

عن عائشة قال: حدثني بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: كانت سودة بنت زمعة قد أسنت، وكان رسول الله ◘ لا يستكثر منها وقد علمت مكاني من رسول الله ◘ وأنه يستكثر مني، فخافت أن يفارقها وضنت بمكانها عنده فقالت: يا رسول الله يومي الذي يصيبني لعائشة وأنت منه في حل. فقبله النبي ◘ وفي ذلك نزلت:{وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضًا**} [النساء: ١٢٨]، الآية.**

عن عائشة أن سودة وهبت يومها وليلتها لعائشة تبتغي بذلك رضى رسول الله.

عن النعمان بن ثابت التيمي قال: قال رسول الله ◘ لسودة بنت زمعة إعتديـــ. فقعدت له على طريقه ليلة فقالت: يا رسول الله ما بي حب الرجال ولكني أحب أن أبعث في أزواجك فارجعني. قال فرجعها رسول الله ◘.

حدث القاسم بن أبي بزة أن النبي ◘ بعث إلى سودة بطلاقها لما أتاها جلست على طريقه بيت عائشة، فلما رأته قالت: أنشدك بالذي أنزل عليك كتابه واصطفاك على خلقه لم طلقتني، ألموجدة وجدتها في؟ قال لاـــ. قالت: فإني أنشدك بمثل الأولى أما راجعتني وقد كبرت ولا حاجة لي في الرجال ولكني أحب أن أبعث في نسائك يوم القيامة. فراجعها النبي ◘ قالت: فإني وقد جعلت يومي وليلتي لعائشة حبة رسول الله ◘.

عن إبراهيم قال: قالت سودة لرسول الله ﷺ : صليت خلفك البارحة فركعت بي حتى أمسكت بأنفي مخافة أن يقطر الدم. قال فضحك. وكانت تضحكه الأحيان بالشيء.

عن عائشة قالت: اجتمع أزواج النبي ﷺ ذات يوم فقلنا: يا رسول الله أينا أسرع لحاقًا بك؟ قال أطولكن يدا؟ــ فأخذنا قصبة نذرعها فكانت سودة بنت زمعة بنت قيس أطولنا ذراعًا. قالت وتوفي رسول الله ﷺ فكانت سودة أسرعنا به لحاقًا فعرفنا بعد ذلك إنما كان طول يدها الصدقة. وكانت امرأة تحب الصدقة.

قال محمد بن عمر: هذا الحديث وهل في سودة وإنما هو في زينب بنت جحش وكانت أول نساء رسول الله ﷺ لحوقًا به، وتوفيت في خلافة عمر بن الخطاب، وبقيت سودة بنت زمعة فيما حدثنا محمد بن عبد الله بن مسلم عن أبيه أن سودة توفيت في شوال سنة أربع وخمسين بالمدينة في خلافة معاوية بن أبي سفيان. قال محمد بن عمر: وهذا الثبت عندنا.

عن صالح مولى التوأمة قال: سمعت أبا هريرة يقول: حج رسول الله ﷺ بنسائه عام حجة الوداع ثم قال: هذه حجة ثم ظهور الحصر. قال أبو هريرة: وكان كل نساء النبي ﷺ يحججن إلا سودة بنت زمعة وزينب بنت جحش، قالتا: لا تحركنا دابة بعد رسول الله ﷺ.

عن ابن عباس قال: كانت سودة بنت زمعة عند السكران بن عمرو أخي سهيل ابن عمرو فرأت في المنام كأن النبي ﷺ أقبل يمشي حتى وطئ على عنقها، فأخبرت زوجها بذلك فقال: وأبيك لئن صدقت رؤياك لأموتن وليتزوجنك رسول الله ﷺ. فقالت: حجرًا وسترًا. وقال هشام: الحجر تنفي عن نفسها ذاك. ثم رأت في المنام ليلة أخرى أن قمرًا انقض عليها من السماء وهي مضطجعة، فأخبرت زوجها فقال: وأبيك لئن صدقت رؤياك لم ألبث إلا يسيرًا حتى أموت وتتزوجين من بعدي. فاشتكى السكران من يومه ذلك فلم يلبث إلا قليلاً حتى مات، وتزوجها رسول الله ﷺ.

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قالا: جاءت خولة بنت حكيم بن الأوقص السلمية امرأة عثمان بن مضعون إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله كأني أراك قد دخلتك خلة لفقد خديجة فقال أجل، كانت أم العيال وربة البيتــ. قالت: أفلا أخطب عليك؟ قال بلى فإنكن معشر النساء أرفق بذلكــ. فخطبت عليه سودة بنت زمعة من بني عامر بن لؤي وخطبت عليه عائشة بنت أبي بكر فتزوجهما، فبنى بسودة بمكة وعائشة يومئذ كانت بنت ست سنين، حتى بنى بها بعد ذلك حين قدم المدينة.

توفيت سودة بنت زمعة بالمدينة في شوال سنة أربع وخمسين في خلافة معاوية بن أبي سفيان.

عائشة:

بنت أبي بكر الصديق بن أبي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي، وأمها أم رومان بنت عمير بن عامر بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة.

عن ابن عباس قال: خطب رسول الله ﷺ إلى أبي بكر الصديق عائشة فقال أبو بكر: يا رسول الله لقد كنت وعدت بها أو ذكرتها لمطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف لابنه جبير فدعني حتى أسلها منهم. ففعل، ثم تزوجها رسول الله ﷺ وكانت بكرًا.

عن عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة قالت: سمعت عائشة تقول: تزوجني رسول الله صفي شوال سنة عشر من النبوة فبل الهجرة لثلاث سنين وأنا ابنة ست سنين، وهاجر رسول الله ﷺ فقدم على المدينة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، وأعرس بي في شوال على رأس ثمانية أشهر من المهاجر، وكنت يوم دخل بي ابنة تسع سنين.

عن عائشة قالت: تزوجني رسول الله ﷺ وإني لألعب مع الجواري، فما دريت أن رسول الله تزوجني حتى أخذتني أمي فحبستني في البيت عن الخروج فوقع في نفسي أني تزوجت، فما سألتها حتى كانت أمي هي التي أخبرتني.

عن عائشة قالت: تزوجني رسول الله ﷺ وأنا بنت ست سنين ودخل علي وأنا بنت تسع سنين، وقد دخلت عليه وإني لألعب بالبنات مع الجواري فيدخل فينقمع منه صواحبي فيخرجن فيخرج رسول الله ﷺ فيسر بهن علي.

عن عائشة قالت: تزوجني رسول الله ﷺ في شوال وبنى بي في شوال، فأي نساء رسول الله ﷺ كان أحظى عنده مني؟ وكانت عائشة تستحب أن تدخل نساؤها في شوال.

عن عطية قال: خطب رسول الله ﷺ عائشة بنت أبي بكر وهي صبية. فقال أبو بكر: أي رسول الله، أيتزوج الرجل إبنة أخيه؟ فقال: إنك أخي في ديني. قال فزوجها إياه على متاع بيت قيمته خمسون أو نحو خمسين فأتتها حاضنتها وهي تلعب مع الصبيان فأخذت بيدها فانطلقت بها إلى البيت فأصلحتها وأخذت معها حجابًا فأدخلتها على رسول الله.

عن عائشة قالت: تزوجني رسول الله ﷺ وأنا بنت ست سنين وأدخلت عليه وأنا بنت تسع سنين، وكنت ألعب على المرجوحة ولي جمة، فأتيت وأنا ألعب عليها فأخذت فهيأت ثم أخلت عليه وأري صورتي في حريرة.

عن عبد الله بن عبد الله بن عبيد بن عمير قال: وجد رسول الله ◘ على خديجة حتى خشي عليه حتى تزوج عائشة.

عن أبي عبيدة أن النبي ◘ تزوج عائشة وهي ابنة سبع سنين وبنى بها وهي ابنة تسع سنين ومات عنها وهي ابنة ثماني عشرة.

عن عائشة قالت: كنت ألعب بالبنات عند رسول الله ◘ وكن يأتين صواحبي ينقمعن من رسول الله ◘ وكان رسول الله يسر بهن إلي فيلعبن معي.

عن عائشة قالت: دخل عليَّ رسول الله ◘ يومًا وأنا ألعب بالبنات فقال ما هذا يا عائشة؟ــــ فقلت: خيل سليمان. فضحك.

عن عائشة أنها سئلت: متى بنى بك رسول الله ◘ ؟ فقالت: لما هاجر رسول الله ◘ خلفنا وخلف بناته، فلما قدم المدينة بعث إلينا زيد بن حارثة وبعث معه أبا رافع مولاه وأعطاهما بعيرين وخمسمائة درهم أخذهما رسول الله ◘ من أبي بكر يشتريان ما يحتاجان إليه من الظهر وبعث أبو بكر معهما عبد الله بن أريقط الديلي ببعيرين أو ثلاثة، وكتب إلى عبد الله بن أبي بكر يأمره أن يحمل أهله أمي أم رومان وأنا وأختي أسماء امرأة الزبير، فخرجوا مصطحبين، فلما انتهوا إلى قديد اشترى زيد بن حارثة بتلك الخمسمائة ثلاثة أبعرة ثم رحلوا من مكة جميعًا وصادفوا طلحة بن عبيد الله يريد الهجرة بآل أبي بكر فخرجنا جميعًا وخرج زيد بن حارثة وأبو رافع بفاطمة وأم كلثوم وسودة بنت زمعة، وحمل زيد أم أيمن وأسامة بن زيد، وخرج عبد الله بن أبي بكر بأم رومان وأختيه، وخرج طلحة بن عبيد الله واصطحبنا جميعًا حتى إذا كنا بالبيض من منى نفر بعيري وأنا في محفة معي فيها أمي، فجعلت أمي تقول: وابنتاه! واعروساه! حتى أدرك بعيرنا وقد هبط من لفت وسلم الله، عز وجل، ثم إنا قدمنا المدينة فنزلت مع عيال أبي بكر، ونزل آل رسول الله ◘ يومئذ يبني المسجد وأبياتًا حول المسجد فأنزل فيها أهله. ومكثنا أياما في منزل أبي بكر، ثم قال أبو بكر: يا رسول الله ما يمنعك أن تبني بأهلك؟ قال رسول الله ◘ الصداقــــ. فأعطاه أبو بكر الصداق اثني عشر أوقية ونشأ وبعث بها رسول الله ◘ إلينا، وبنى بي رسول الله في بيتي هذا الذي أنا فيه وهو الذي توفي فيه رسول الله ◘ وجعل رسول الله لنفسه باب بالمسجد وجاه باب عائشة. قالت: وبنى رسول الله ◘ بسودة في أحد تلك البيوت التي إلى جنبي فكان رسول الله ◘ يكون عندها.

عن عائشة قالت: فضلت على نساء النبي ◘ بعشر.

قيل ما هن يا أم المؤمنين؟ قالت: لم ينكح بكرًا قط غيري، ولم ينكح امرأة أبواها مهاجران غيري، وأنزل الله، عز وجل، براءتي من السماء، وجاء جبريل بصورتي من السماء في حريرة وقال: تزوجها فإنها امرأتك فكنت أغتسل أنا وهو من إناء واحد، ولم يكن يصنع ذلك بأحد من نسائه غيري، وكان يصلي وأنا معترضة بين يديه ولم يكن يفعل ذلك بأحد من نسائه غيري، وكان ينزل عليه الوحي وهو معي ولم يكن ينزل عليه وهو مع أحد من نسائه غيري، وقبض الله نفسه وهو بين سحري ونحري، ومات في ليلة كان يدور عليَّ فيها ودفن في بيتي.

قال عمار وذكر عائشة فقال: أما إنا نعلم أنها زوجة رسول الله في الدنيا والآخرة.

عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال لها أريتك في المنام مرتين، أرى رجل يحملك في سرقة من حرير فيقول هذه امرأتك فأكشف عنها فإذا هي أنت فأقول إن يك هذا من عند الله يمضه.

عن عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير أن عائشة قالت: يا نبي الله ألا تكنيني؟ فقال النبي ﷺ اكتني بابنك عبد الله. فكانت تكنى بأم عبد الله.

عن مسروق قال: كان إذا حدث عن عائشة أم المؤمنين يقول: حدثتني الصادقة بنت الصديق المبرأة كذا وكذا. وقال غيره في هذا الحديث: حبيبة حبيب الله.

عن مسروق أن امرأة قالت لعائشة: يا أمه. فقالت. لست بأمك، أنا أم رجالكم.

عن حميد بن عريب قال: وقع رجل في عائشة يوم الجمل واجتمع عليه الناس، فقال عمار: ما هذا؟ قالوا: رجل يقع في عائشة. فقال له عمار: أسكت مقبوحًا منبوحًا، أتقع في حبيبة رسول الله ﷺ ؟ إنها لزوجته في الجنة.

عن أبي محمد مولى الغفاريين أن عائشة قالت للنبي ﷺ : من أزواجك في الجنة؟ قال أنت منهن.

عن مسروق أنه قيل له: هل كانت عائشة تحسن الفرائض؟ فقال: أي والذي نفسي بيده لقد رأيت مشيخة أصحاب محمد ﷺ الأكابر يسألونها عن الفرائض.

عن أم ذرة قالت: بعث بن الزبير إلى عائشة بمال في غرارتين يكون مائة ألف فدعت بطبق، وهي يومئذ صائمة، فجعلت تقسم في الناس. قال: فلما أمست قالت: يا جارية هاتي فطري. فقالت أم ذرة: يا أم المؤمنين أما استطعت فيما أنفقت أن تشتري بدرهم لحمًا تفطرين عليه؟ فقالت: لا تعنفيني، لو كنت أذكرتني لفعلت.

عن مصعب بن سعد قال: فرض عمر لأمهات المؤمنين عشرة آلاف وزاد عائشة ألفين وقال، إنها حبيبة رسول الله ﷺ.

عن قيس بن أبي حازم أن عمرو بن العاص قال: يا رسول الله من أحب الناس إليك؟ قال عائشة. قال: إنما أقول من الرجال. قال أبوها.

عن مسروق قال: قالت لي عائشة: لقد رأيت جبريل واقفًا في حجرتي هذه على فرس ورسول الله يناجيه، فلما دخل قلت: يا رسول الله من هذا الذي رأيتك تناجيه؟ قال وهل رأيته؟ قلت: نعم. قال فبمن شبهته؟ قلت بدحية الكلبي. قال لقد رأيت خيرًا كثيرًا. ذاك جبريل. قالت: فما لبثت إلا يسيرًا حتى قال يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام. قلت: وعليه السلام، جزاه الله من دخيل خيرًا.

حدث جعفر بن برقان قال: سألت الزهري عن الرجل يخير امرأته فتختاره قال: حدثني عروة بن الزبير عن عائشة قالت: أتاني نبي الله ﷺ فقال إني سأعرض عليك أمرا فلا عليك أن لا تعجلي به حتى تشاوري أبويك. قلت: وما هذا الأمر؟ قالت فتلا علي:{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا } [الأحزاب: ٢٨]، إلى قوله:{ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمًا } [الأحزاب: ٢٩]. قالت عائشة: في أي ذلك تأمرني أن أشاور أبوي! بل أريد الله ورسوله والدار الآخرة. قال فسر بذلك النبي ﷺ وأعجبه وقال سأعرض على صواحبك ما عرضت عليك. قالت: فلا تخبرهن بالذي اخترت. فلم يفعل، كان يقول لهن كما قال: لعائشة، ثم يقول قد اختارت عائشة الله ورسوله والدار الآخرة. قالت: عائشة فقد خيرنا رسول الله ﷺ فلم نر ذلك طلاقًا.

كان ابن الزبير إذا حدث عن عائشة قال: والله لا تكذب عائشة على رسول الله ﷺ أبدًا.

عن هشام بن عروة عن أبيه قال: قالت لي عائشة: يا بن أخي، قال لي رسول الله ﷺ ما يخفى علي حين تغضبين ولا حين ترضين. فقلت: بم تعرف ذاك بأبي أنت وأمي؟ قال أما حين ترضين فتقولين حين تحلفين لا ورب محمد، وأما حين تغضبين فتقولين لا ورب إبراهيم، فقلت: صدقت يا رسول الله.

عن إسحاق الأعمى قال: دخلت على عائشة فاحتجبت مني فقلت: تحتجبين مني ولست أراك؟ قالت: إن لم تكن تراني فإني أراك.

عن عائشة بنت طلحة عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: سألت النبي ﷺ عن الجهاد فقال جهادكن الحج.

عن عكرمة قال: كانت عائشة تحتجب من حسن وحسين. قال فقال ابن عباس: إن دخلوهما عليها لحل.

عن أبي سعيد أن داخلاً دخل على عائشة وهي تخيط نقبة لها فقال: يا أم المؤمنين أليس قد أكثر الله الخير؟ قالت: دعنا منك، لا جديد لمن لا خلق له.

عن القاسم قال: كانت أم المؤمنين إذا تعودت خلقا لم تحب أن تدعه.

عن عائشة قالت: وددت أني إذا مت كنت نسيًا منسيًا.

عن عائشة أنها قالت حين حضرتها الوفاة: يا ليتني لم أخلق، يا ليتني كنت شجرة أسبح وأقضي ما علي.

حدث يحيى بن عمرو عن أبيه عمرو بن سلمة أن عائشة قالت: والله لوددت أني كنت شجرة، والله لوددت أني كنت مدرة، والله لوددت أن الله لم يكن خلقني شيئًا قط.

عن قيس قال: قالت عائشة عند وفاتها: إني قد أحدثت بعد رسول الله ﷺ فادفنوني مع أزواج النبي ﷺ.

عن ابن أبي مليكة أن ابن عباس دخل على عائشة قبل موتها فأثنى عليها قال: أبشري زوجة رسول الله ولم ينكح بكرا غيرك ونزل عذرك من السماء. فدخل عليها بن الزبير خلافه فقالت: أثنى علي عبد الله بن عباس ولم أكن أحب أن أسمع أحدًا اليوم يثني عليَّ، لوددت أني كنت نسيًا منسيًا.

عن إبراهيم قال: قالت عائشة: يا ليتني كنت ورقة من هذه الشجرة.

حدث عبد الله بن عثمان قال: حدثني عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة أنه حدثه ذكوان حاجب عائشة أنه جاء يستأذن على عائشة فجئت وعند رأسها بن أخيها عبد الله ابن عبد الرحمن فقلت: هذا عبد الله بن عباس يستأذن عليك. فأكب عليها بن أخيها فقال: هذا ابن عباس يستأذن عليك. وهي تموت، فقالت: دعني من ابن عباس فإنه لا حاجة لي به ولا بتزكيته. فقال: يا أمتاه إن بن عباس من صالحي بنيك يسلم عليك ويودعك. قالت: فأذن له إن شئت. فأدخلته فلما أن سلم وجلس قال: أبشري. قالت: بما؟ قال: ما بينك وبين أن تلقي محمدًا ﷺ والأحبة إلا أن تخرج الروح من الجسد. كنت أحب نساء رسول الله إلى رسول الله ولم يكن رسول الله يحب إلا طيبًا، وسقطت قلادتك ليلة الأبواء فأصبح رسول الله ليطلبها حين يصبح في المنزل، فأصبح الناس ليس معهم ماء فأنزل الله أن تيمموا صعيدًا طيبًا فكان ذلك من سببك وما أذن الله لهذه الأمة من الرخصة فأنزل الله براءتك من فوق سبع سماوات جاء بها الروح الأمين فأصبح ليس مسجد من مساجد الله يذكر فيه إلا هي تتلى فيه آناء الليل والنهار. فقالت: دعني منك يابن عباس فوالذي نفسي بيده لوددت أني كنت نسيًا منسيًا.

عن عائشة قالت: يا ليتني كنت نباتًا من نبات الأرض ولم أكن شيئًا مذكورًا.

عن عائشة أنها قالت: قال لي رسول الله ¤ يا عائشة إن أردت اللحوق بي فلكفيك من الدنيا كزاد الراكب، وإياك ومجالسة الأغنياء، ولا تستخلقي ثوبًا حتى ترقعيه.

أخبرنا أنس بن عياض عن جعفر بن محمد عن أبيه أن عائشة قالت: إذا كفنت وحنطت ثم دلاني ذكوان في حفرتي وسواها علي فهو حر.

عن سالم سبلان قال: ماتت عائشة ليلة سبع عشرة من شهر رمضان بعد الوتر فأمرت أن تدفن من ليلتها فاجتمع الناس وحضروا فلم نر ليلة أكثر ناسًا منها نزل أهل العوالي فدفنت بالبقيع.

عن حبيب مولى عروة قال: لما ماتت خديجة حزن عليها النبي ¤ حزنًا شديدًا فبعث الله جبريل فأتاه بعائشة في مهد فقال: يا رسول الله هذه تذهب بعض حزنك وإن في هذه خلفًا من خديجة. ثم ردها فكان رسول الله يختلف إلى بيت أبي بكر ويقول: يا أم رومان استوصي بعائشة خيرًا واحفظيني فيها.

فكان لعائشة بذلك منزلة عند أهلها ولا يشعرون بأمر الله فيها. فأتاهم رسول الله ¤ يومًا في بعض ما كان يأتيهم، وكان لا يخطئه يومًا واحدًا أن يأتي إلى بيت أبي بكر منذ أسلم إلى أن هاجر، فيجد عائشة متسترة بباب دار أبي بكر تبكي بكاء حزينًا، فسألها فشكت أمها فذكرت أنها تولع بها، فدمعت عينا رسول الله ودخل على أم رومان فقال يا أم رومان ألم أوصك بعائشة تحفظيني فيها؟ فقالت: يا رسول الله إنها بلغت الصديق عني وأغضبته علينا. فقال النبي ¤ وإن فعلت. قالت أم رومان: لا جرم لا سؤتها أبدًا. وكانت عائشة ولدت السنة الرابعة من النبوة في أولها وتزوجها رسول الله في السنة العاشرة في شوال وهي يومئذ بنت ست سنين وتزوجها بعد سودة بشهر.

* * *

حفصة:

بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح ابن عدي بن كعب بن لؤي.

وأمها زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح أخت عثمان بن مظعون.

أخبرنا محمد بن عمر، حدثني أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده عن عمر قال: ولدت حفصة وقريش تبني البيت قبل مبعث النبي ¤ بخمس سنين.

عن أبي الحويرث قال: تزوج خنيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم حفصة بنت عمر بن الخطاب فكانت عنده وهاجرت معه إلى المدينة فمات عنها بعد الهجرة مقدم النبي ﷺ من بدر.

عن بن عمر قال: لما تأيمت حفصة لقي عمر عثمان فعرضها عليه فقال عثمان: ما لي في النساء حاجة، فلقي أبا بكر فعرضها عليه فسكت، فغضب على أبي بكر، فإذا رسول الله قد خطبها فتزوجها. فلقي عمر أبا بكر فقال: إني عرضت على عثمان ابنتي وعرضت عليك فسكت، فلأنا كنت أشد غضبًا حين سكت مني على عثمان وقد ردني. فقال: أبو بكر: إنه قد كان النبي ﷺ ذكر منها شيئًا وكان سرًا فكرهت أن أفشي السر.

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن صالح بن كيسان عن بن شهاب قال: أخبرني سالم بن عبد الله بن عمر أنه سمع عبد الله بن عمر يحدث أن عمر بن الخطاب حين تأيمت حفصة بنت عمر من خنيس بن حذافة السهمي، وكان من أصحاب رسول الله فتوفي بالمدينة، قال عمر: فأتيت عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصة، قال قلت: إن شئت أنكحتك حفصة، فقال: سأنظر في أمري. فمكثت ليالي ثم لقيني فقال: قد بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا. قال عمر: فلقيت أبا بكر الصديق فقلت: إن شئت زوجتك حفصة، قال عمر: فصمت أبو بكر فلم يرجع إلي شيئًا فكنت عليه أوجد مني على عثمان. فمكثت ليالي ثم خطبها رسول الله فأنكحتها إياه فلقيني أبو بكر فقال: لعلك وجدت علي حين عرضت علي حفصة فلم أرجع إليك شيئًا. قال عمر: فقلت: نعم. قال أبو بكر: إنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت إلا أني قد كنت علمت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها فلم أكن لأفشي سر رسول الله، ولو تركها رسول الله قبلتها.

عن الحسن أن النبي ﷺ كانت بعض بناته عند عثمان فتوفيت فلقيه عمر فرآه حزينًا ورأى من جزعه فقال له، وعرض عليه حفصة، فأتى النبي ﷺ فقال: لقيت عثمان فرأيت من جزعه فعرضت عليه حفصة. فقال له النبي ﷺ ألا أدلك على ختن هو خير من عثمان وأدل عثمان على ختن هو خير له منك؟ـــ قال: بلى يا رسول الله، فتزوج النبي حفصة وزوج بنتًا له عثمان.

عن أبي الحويرث عن محمد بن جبير بن مطعم قالا: قال عمر: لما توفي خنيس بن حذافة عرضت حفصة على عثمان فأعرض عني فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقلت يا رسول الله ألا تعجب من عثمان! إني عرضت عليه حفصة فأعرض عني، فقال رسول الله قد زوج الله عثمان خيرًا من ابنتك وزوج ابنتك خيرًا من عثمانـــ. قالا: وكان عمر قد عرض حفصة على عثمان متوفى رقية بنت النبي وعثمان يومئذ يريد أم كلثوم بنت النبي ﷺ فأعرض عثمان عن عمر لذلك. فتزوج رسول الله حفصة وزوج أم كلثوم من عثمان بن عفان.

عن حسين بن أبي حسين قال: تزوج رسول الله ◘ حفصة في شعبان على رأس ثلاثين شهرًا قبل أحد.

عن سعيد بن المسيب قال: أيمت حفصة من زوجها وأيم عثمان من رقية، قال فمر عمر بعثمان وهو كئيب حزين فقال: هل لك في حفصة فقد فرطت عدتها من فلان؟ فلم يحر إليه شيئًا. قال: فذهب عمر إلى النبي ◘ فذكر ذلك له فقال: خيرًا من ذلك، زوجني حفصة وأزوجه أم كلثوم أختها. قال فتزوج رسول الله حفصة وزوج عثمان أم كلثوم.

أخبرنا سليمان بن حرب، حدثنا حماد بن زيد عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب بنحوه.

قال: قال سعيد: فخار الله لهما جميعًا، كان رسول الله ◘ لحفصة خيرًا من عثمان وكانت بنت رسول الله ◘ لعثمان خيرًا من حفصة بنت عمر.

عن قيس بن زيد أن رسول الله ◘ طلق حفصة بنت عمر فأتاها خالاها عثمان وقدامة ابنا مظعون فبكت وقالت: والله ما طلقني رسول الله ◘ عن شبع. فجاء رسول الله فدخل عليها فتجلببت فقال رسول الله إن جبريل ◘ أتاني فقال لي ارجع حفصة فإنها صوامة قوامة وهي زوجتك في الجنة.

عن قتادة قال: طلق رسول الله ◘ حفصة فجاء جبريل فقال: يا محمد، إما قال راجع حفصة، وإما قال لا تطلق حفصة، فإنها صؤوم قؤوم وإنها من نسائك في الجنة.

أخبرنا إسماعيل بن أبان الوراق، أخبرنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن صالح بن صالح عن سلمة بن كهيل عن سعيد بن جبير عن بن عباس عن عمر بن الخطاب أن النبي ◘ طلق حفصة ثم راجعها.

عن أنس بن مالك أن النبي ◘ لما طلق حفصة أمر أن يراجعها فراجعها.

عن ابن عمر أن عمر بن الخطاب أوصى إلى حفصة.

عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة قال: دخل رسول الله ◘ على حفصة وعندها امرأة يقال لها الشفاء ترقي من النملة فقال علميها حفصة.

عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يحب الحلواء والعسل فكان إذا صلى العصر دار على نسائه فيدنو منهن، فدخل على حفصة فاحتبس عندها أكثر مما كان يحتبس، فسألت عن ذلك فقيل لي أهدت لها امرأة من قومها عكة من عسل فسقت رسول الله منه شربة. فقلت: أما والله لأحتالن له، فذكرت ذلك لسودة وقلت إذا دخل عليك فإنه سيدنو منك فقولي له يا رسول الله أكلت مغافير، فإنه سيقول لك: لا، فقولي له: ما هذا الريح؟ وكان رسول الله يشتد عليه أن يوجد منه الريح، فإنه سيقول لك سقتني حفصة شربة عسل، فقولي جرست نحله العرفط، وسأقول ذلك، وقوليه أنت يا صفية. فلما دخل على سودة، قال تقول سودة والله الذي لا إله إلا هو لقد كدت أن أباديه بالذي قلت لي وإنه لعلي الباب فرقًا منك، فلما دنا رسول الله قلت يا رسول الله أكلت مغافير؟ قال: لا، قلت: فما هذا الريح؟ قال: سقتني حفصة شربة عسل، قالت: جرست نحله العرفط. فلما دخل عليَّ قلت له مثل ذلك، ثم دخل على صفية فقالت له مثل ذلك، فلما دخل على حفصة قالت له: يا رسول الله ألا أسقيك منه؟ قال لا حاجة لي بهـــ، قالت تقول سودة سبحان الله والله لقد حرمناه، قالت قلت لها اسكتي.

عن سالم عن أبيه قال: توفيت حفصة فصلى عليها مروان بن الحكم وهو يومئذ عامل المدينة.

* * *

أم سلمة:

واسمها هند بنت أبي أمية واسمه سهيل زاد الركب بن المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم، وأمها عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك بن جذيمة بن علقمة جذل الطعان ابن فراس بن غنم بن مالك بن كنانة. تزوجها أبو سلمة واسمه عبد الله بن عبد الأسد ابن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وهاجر بها إلى أرض الحبشة في الهجرتين جميعًا فولدت له هناك زينب بنت أبي سلمة، وولدت له بعد ذلك سلمة وعمر ودرة بني أبي سلمة.

عن عمر بن أبي سلمة قال: خرج أبي إلى أحد فرماه أبو سلمة الجشمي في عضده بسهم فمكث شهرًا يداوي جرحه ثم برئ الجرح، وبعث رسول الله ﷺ أبي إلى قطن في المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهرًا فغاب تسعًا وعشرين ليلة ثم رجع فدخل المدينة لثمان خلون من صفر سنة أربع، والجرح منتقض، فمات منه لثمان خلون من جمادي الآخرة سنة أربع من الهجرة، فاعتدت أمي وحلت لعشر بقين من شوال سنة أربع فتزوجها رسول الله ﷺ في ليال بقين من شوال سنة أربع، وتوفيت في ذي القعدة سنة تسع وخمسين.

عن أم سلمة أن رسول الله ◘ قال لها: إذا أصابتك مصيبة فقولي اللهم اعطني أجر مصيبتي واخلفني خيرًا منها. فعجل فقلتها يوم توفي أبو سلمة، ثم قلت: ومن لي مثل أبي سلمة؟ فعجل الله لي الخلف خيرًا من أبي سلمة.

عن زياد بن أبي مريم قال: قالت أم سلمة لأبي سلمة بلغني أنه ليس امرأة يموت زوجها وهو من أهل الجنة وهي من أهل الجنة ثم لم تزوج بعده إلا جمع الله بينهما في الجنة، وكذلك إذا ماتت المرأة وبقي الرجل بعدها. فتعال أعاهدك ألا تزوج بعدي ولا أتزوج بعدك. قال: أتطيعيني؟ قلت: ما استأمرتك إلا وأنا أريد أن أطيعك. قال: فإذا مت فتزوجي. ثم قال: اللهم ارزق أم سلمة بعدي رجلاً خيرًا مني لا يحزنها ولا يؤذيها. قال فلما مات أبو سلمة قلت: من هذا الفتى الذي هو خير لي من أبي سلمة؟ فلبثت ما لبثت ثم جاء رسول الله ◘ فقام على الباب فذكر الخطبة إلى بن أخيها أو إلى ابنها وإلى وليها، فقالت أم سلمة أرد: على رسول الله أو أتقدم عليه بعيالي، قلت ثم جاء الغد فذكر الخطبة فقلت مثل ذلك، ثم قالت لوليها إن عاد رسول الله ◘ فزوج. فعاد رسول الله ◘ فتزوجها.

عن أم سلمة قالت: قال رسول الله ◘ إذا حضرتم فقولوا خيرًا فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولونـــ. فلما مات أبو سلمة أتيت النبي ◘ فقلت: يا رسول الله إن أبا سلمة قد مات فكيف أقول؟ قال قولي اللهم اغفر لي وله وأعقبني منهـــ. قال أبو معاوية: عقبى حسنة. وقال عبيد الله: عقبى صالحة. قال قلت: فأعقبني الله خيرًا منه، رسول الله ◘.

عن حبيب بن أبي ثابت قال: قالت أم سلمة: لما انقضت عدتي من أبي سلمة أتاني رسول الله ◘ فكلمني بيني وبينه حجاب فخطب إليَّ نفسي فقلت: أي رسول الله وما تريد إليَّ، ما أقول هذا إلا رغبة لك عن نفسي، إني امرأة قد أدبر مني سني وإني أم أيتام وأنا امرأة شديدة الغيرة وأنت يا رسول الله تجمع النساء. فقال رسول الله فلا يمنعك ذلك، أما ما ذكرت من غيرتك فيذهبها الله، وأما ما ذكرت من سنك فأنا أكبر منك سنا، وأما ما ذكرت من أيتامك فعلى الله وعلى رسولهـــ. فأذنت له في نفسي فتزوجني، فلما كانت ليلة واعدنا البناء قمت من النهار إلى رحاي وثفالي فوضعتهما وقمت إلى فضلة شعير لأهلي فطحنتها وفضلة من شحم فعصدتها لرسول الله، فلما أتانا رسول الله قدم إليه الطعام فأصاب منه، وبات تلك الليلة، فلما أصبح قال قد أصبح بك على أهلك كرامة ولك عندهم منزلة فإن أحببت أن تكون ليلتك هذه ويومك هذا كان، وإن أحببت أن أسبع لك سبعت، وإن سبعت لك سبعت لصواحبكـــ، قالت: يا رسول الله افعل ما أحببت.

عن أم سلمة قالت: لما خطبني رسول الله قلت: إني في خلال لا ينبغي لي أن أتزوج رسول الله، إني امرأة مسنة، وإني أم أيتام، وإني شديدة الغيرة. قالت فأرسل إلي رسول الله أما قولك إني امرأة مسنة فأنا أسن منك ولا يعاب على المرأة أن تتزوج أسن منها، وأما قولك إني أم أيتام فإن كلهم على الله وعلى رسوله، وأما قولك إني شديدة الغيرة فإني أدعو الله أن يذهب ذلك عنكـــ. قالت فتزوجني رسول الله فانتقلني فأدخلني بيت زينب بنت خريمة أم المساكين بعد أن ماتت فإذا جرة فاطلعت فيها فإذا فيها شيء من شعير وإذا رحى وبرمة وقدر، فنظرت فيها كعب من إهالة. قالت فأخذت ذلك الشعير فطحنته ثم عصدته في البرمة، وأخذت الكعب من الإهالة فأدمته به، قالت فكان ذلك طعام رسول الله وطعام أهله ليلة عرسه.

أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثنا كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال: دخلت أيم العرب على سيد المسلمين أول العشاء عروسًا وقامت من آخر الليل تطحن، يعني أم سلمة.

عن أبي بكر بن محمد بن عمر بن أبي سلمة عن أبيه أن رسول الله ◘ خطب أم سلمة إلى ابنها عمر بن أبي سلمة فزوجها رسول الله، وهو يومئذ غلام صغير.

عن عبد الملك بن أبي بكر قال: لما تزوج رسول الله ◘ أم سلمة أقام عندها ثلاثًا وقال ليس بك على أهلك هوان، إن شئت سبعت لك وإن سبعت لك سبعت لسائر نسائي وإلا فإنما هي ثلاث ثم أدورـــ.

عن عائشة قالت: لما تزوج رسول الله ◘ أم سلمة حزنت حزنًا شديدًا لما ذكروا لنا من جمالها، قالت فتلطفت لها حتى رأيتها فرأيتها والله أضعاف ما وصفت لي في الحسن والجمال. قالت فذكرت ذلك لحفصة، وكانتا يدًا واحدة، فقالت: لا والله إن هذه إلا الغيرة، ما هي كما يقولون. فتلطفت لها حفصة حتى رأتها فقالت: قد رأيتها ولا والله ما هي كما تقولين ولا قريب وإنها لجميلة. قالت فرأيتها بعد فكانت لعمري كما قالت: حفصة ولكني كنت غيرى.

عن هشام بن عروة عن أبيه أن رسول الله ◘ أمر أم سلمة أن تصلي الصبح بمكة يوم النحر، وكان يومها، فأحب أن توافقه.

عن عبد الرحمن بن الحارث قال: كان رسول الله ◘ في بعض أسفاره ومعه في ذلك السفر صفية بنت حيي وأم سلمة، فأقبل رسول الله ◘ إلى هودج صفية بنت حيي وهو يظن أنه هودج أم سلمة، وكان ذلك اليوم يوم أم سلمة، فجعل رسول الله يتحدث مع صفية فغارت أم سلمة، وعلم رسول الله بعد أنها صفية فجاء إلى أم سلمة فقالت: تتحدث مع ابنة اليهودي في يومي وأنت رسول الله؟ قالت ثم ندمت على تلك المقالة، فكانت تستغفر منها، قالت: يا رسول الله استغفر لي فإنما حملني على هذا الغيرة.

أم حبيبة:

واسمها رملة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس، وأمها صفية بنت أبي العاص بن أمية بن عبد شمس عمة عثمان بن عفان، تزوجها عبيد الله بن جحش ابن رياب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة حليف حرب بن أمية، فولدت له، حبيبة فكنيت بها، فتزوج حبيبة داود بن عروة بن مسعود الثقفي. وكان عبيد الله بن جحش هاجر بأم حبيبة معه إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية فتنصر وارتد عن الإسلام وتوفي بأرض الحبشة، وثبتت أم حبيبة على دينها الإسلام وهجرتها. وكانت قد خرجت بابنتها حبيبة بنت عبيد الله بن جحش معها في الهجرة إلى أرض الحبشة ورجعت بها معها إلى مكة.

أخبرنا محمد بن عمر، حدثنا عبد الله بن جعفر عن عثمان بن محمد الأخنسي أن أم حبيبة بنت أبي سفيان ولدت حبيبة ابنتها من عبيد الله بن جحش بمكة قبل أن تهاجر إلى أرض الحبشة، قال عبد الله بن جعفر وسمعت إسماعيل بن محمد بن سعد يقول: ولدتها بأرض الحبشة.

قال محمد بن عمر: فأخبرني أبو بكر بن إسماعيل بن محمد بن سعد عن أبيه قال: خرجت من مكة وهي حامل بها فولدتها بأرض الحبشة.

عن إسماعيل بن عمرو بن سعيد بن العاص قال: قالت أم حبيبة: رأيت في النوم عبيد الله بن جحش زوجي بأسوأ صورة وأشوهه ففزعت، فقلت تغيرت والله حاله، فإذا هو يقول حيث أصبح: يا أم حبيبة إني نظرت في الدين فلم أر دينًا خيرًا من النصرانية وكنت قد دنت بها، ثم دخلت في دين محمد ثم قد رجعت إلى النصرانية، فقلت: والله ما خير لك.

وأخبرته بالرؤيا التي رأيت له فلم يحفل بها وأكب على الخمر حتى مات فأرى في النوم كأن آتيًا يقول يا أم المؤمنين، ففزعت فأولتها أن رسول الله يتزوجني. قالت فما هو إلا أن انقضت عدتي فما شعرت إلا برسول النجاشي على بابي يستأذن فإذا جارية له يقال لها أبرهة كانت تقوم على ثيابه ودهنه فدخلت علي فقالت إن الملك يقول لك إن رسول الله ﷺ كتب إلي أن أزوجكه. فقالت: بشرك الله بخير. قالت: يقول لك الملك وكلي من يزوجك. فأرسلت إلى خالد بن سعيد بن العاص فوكلته وأعطت أبرهة سوارين من فضة وخدمتين كانتا في رجليها وخواتيم فضة كانت في أصابع رجليها سرورًا بما بشرتها.

فلما كان العشي أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب ومن هناك من المسلمين فحضروا فخطب النجاشي فقال: الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العز الجبار، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله وأنه الذي بشر به عيسى بن مريم ◘ أما بعد فإن رسول الله كتب إلي أن أزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان فأجبت إلى ما دعا إليه رسول الله وقد أصدقتها أربع مائة دينار. ثم سكب الدنانير بين يدي القوم فتكلم خالد بن سعيد فقال: الحمد لله أحمده وأستعينه وأستنصره وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، أما بعد فقد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله وزوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان فبارك الله رسول الله. ودفع الدنانير إلى خالد بن سعيد بن العاص فقبضها ثم أرادوا أن يقوموا فقال: اجلسوا فإن سنة الأنبياء إذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج. فدعا بطعام فأكلوا ثم تفرقوا.

قالت أم حبيبة: فلما وصل إلي المال أرسلت إلى أبرهة التي بشرتني فقلت لها: إني كنت أعطيتك ما أعطيتك يومئذ ولا مال بيدي فهذه خمسون مثقالاً فخذيها فاستعيني بها. فأبت، فأخرجت حقًا فيه كل ما كنت أعطيتها فردته عليَّ وقالت: عزم عليَّ الملك أن لا أرزأك شيئًا وأنا التي أقوم على ثيابه ودهنه، وقد اتبعت دين محمد رسول الله ◘ وأسلمت لله، وقد أمر الملك نساءه أن يبعثن إليك بكل ما عندهن من العطر.

قالت فلما كان الغد جاءتني بعود وورس وعنبر وزباد كثير فقدمت بذلك كله على النبي ◘ فكان يراه علي وعندي فلا ينكره، ثم قالت أبرهة: فحاجتي إليك أن تقرئي رسول الله مني السلام وتعلميه أني قد اتبعت دينه. قالت: ثم لطفت بي وكانت التي جهزتني فكانت كلما دخلت علي تقول: لا تنسي حاجتي إليك. قالت فلما قدمت على رسول الله أخبرته كيف كانت الخطبة وما فعلت بي أبرهة، فتبسم رسول الله، وأقرأته منها السلام فقال وعليها السلام ورحمة الله وبركاته.

عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: بعث رسول الله ◘ عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي فخطب عليه أم حبيبة بنت أبي سفيان، وكانت تحت عبيد الله ابن جحش، فزوجها إياه وأصدقها النجاشي من عنده عن رسول الله ◘ أربع مائة دينار.

عن عاصم بن عمر بن قتادة قال: وحدثني عبد الرحمن بن عبد العزيز عن عبد الله ابن أبي بكر بن حزم قالا: كان الذي زوجها وخطب إليه النجاشي خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس وذلك سنة سبع من الهجرة، وكان لها يوم قدم بها المدينة بضع وثلاثون سنة.

عن الزهري قال: وجهزها إليه ¤ النجاشي وبعث بها مع شرحبيل ابن حسنة.

عن الزهري قال: لما قدم أبو سفيان بن حرب المدينة جاء إلى رسول الله ¤ وهو يريد غزو مكة فكلمه أن يزيد في هدنة الحديبية فلم يقبل عليه رسول الله، فقام فدخل على ابنته أم حبيبة، فلما ذهب ليجلس على فراش النبي ¤ طوته دونه فقال: يا بنية أرغبت بهذا الفراش عني أم بي عنه؟ فقالت: بل هو فراش رسول الله وأنت امرؤ نجس مشرك. فقال: يا بنية لقد أصابك بعدي شر.

عن عوف بن الحارث قال: سمعت عائشة تقول: دعتني أم حبيبة زوج النبي ¤ عند موتها فقالت: قد كان يكون بيننا وبين الضرائر فغفر الله لي ولك ما كان من ذلك، فقلت: غفر الله لك ذلك كله وتجاوز وحللك من ذلك. فقالت: سررتني سرك الله. وأرسلت إلى أم سلمة فقالت لها مثل ذلك، وتوفيت سنة أربع وأربعين في خلافة معاوية ابن أبي سفيان.

* * *

زينب:

بنت جحش بن رياب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد ابن خزيمة، وأمها أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي.

حدث عمر بن عثمان الجحشي عن أبيه قال: قدم النبي ¤ المدينة وكانت زينب بنت جحش ممن هاجر مع رسول الله ¤ إلى المدينة، وكانت امرأة جميلة فخطبها رسول الله ¤ على زيد بن حارثة فقالت: يا رسول الله لا أرضاه لنفسي وأنا أيم قريش. قال فإني قد رضيته لكـــ، فتزوجها زيد بن حارثة.

عن محمد بن يحيى بن حبان قال: جاء رسول الله ¤ بيت زيد بن حارثة يطلبه وكان زيد إنما يقال له: زيد بن محمد، فربما فقده رسول الله ¤ الساعة فيقول أين زيد؟ـــ فجاء منزله يطلبه فلم يجده وتقوم إليه زينب بنت جحش زوجته فضلاً فأعرض رسول الله ¤ عنها فقالت: ليس هو هاهنا يا رسول الله فادخل بأبي أنت وأمي. فأبى رسول الله أن يدخل وإنما عجلت زينب أن تلبس لما قيل لها رسول الله ¤ على الباب فوثبت عجلى فأعجبت رسول الله، فولى وهو يهمهم بشيء لا يكاد يفهم منه إلا ربما أعلن سبحان الله العظيم سبحان مصرف القلوبـــ. فجاء زيد إلى منزله فأخبرته امرأته أن رسول الله أتى منزله. فقال زيد: ألا قلت له أن يدخل؟ قالت: قد عرضت ذلك عليه فأبى. قال: فسمعت شيئًا؟ قالت: سمعته حين ولى تكلم بكلام ولا أفهمه، وسمعته يقول سبحان الله العظيم سبحان مصرف القلوب.

فجاء زيد حتى أتى رسول الله فقال: يا رسول الله بلغني أنك جئت منزلي فهلا دخلت؟ بأبي أنت وأمي يا رسول الله لعل زينب أعجبتك فأفارقها. فيقول رسول الله أمسك عليك زوجك. فما استطاع زيد إليها سبيلا بعد ذلك اليوم فيأتي إلى رسول الله فيخبره فيقول رسول الله أمسك عليك زوجك، فيقول: يا رسول الله أفارقها. فيقول رسول الله احبس عليك زوجك. ففارقها زيد واعتزلها وحلت، يعني انقضت عدتها. قال فبينا رسول الله جالس يتحدث مع عائشة إلى أن أخذت رسول الله غشية فسري عنه وهو يتبسم وهو يقول من يذهب إلى زينب يبشرها أن الله قد زوجنيها من السماء؟ وتلا رسول الله ﷺ :{ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ } [الأحزاب: ٣٧]، القصة كلها. قالت عائشة: فأخذني ما قرب وما بعد لما يبلغنا من جمالها، وأخرى هي أعظم الأمور وأشرفها ما صنع لها زوجها الله من السماء. وقلت: هي تفخر علينا بهذا. قالت عائشة: فخرجت سلمى خادم رسول الله ﷺ تشتد فتحدثها بذلك فأعطتها أوضاحًا عليها.

عن بن عباس قال: لما أخبرت زينب بتزويج رسول الله ﷺ لها سجدت.

قالت زينب بنت جحش: لما جاءني الرسول بتزويج رسول الله ﷺ إياي جعلت لله علي صوم شهرين، فلما دخل علي رسول الله كنت لا أقدر أن أصومهما في حضر ولا سفر تصيبني فيه القرعة، فلما أصابتني القرعة في المقام صمتهما.

عن بن أبي عون قال: قالت زينب بنت جحش يومًا: يا رسول الله إني والله ما أنا كأحد من نسائك، ليست امرأة من نسائك إلا زوجها أبوها أو أخوها وأهلها غيري، زوجنيك الله من السماء.

عن زينب بنت أم سلمة قالت: سمعت أمي أم سلمة تقول، وذكرت زينب بنت جحش فرحمت عليها وذكرت بعض ما كان يكون بينها وبين عائشة فقالت زينب: إني والله ما أنا كأحد من نساء رسول الله ﷺ إنهن زوجهن بالمهور وزوجهن الأولياء وزوجني الله رسوله وأنزل في الكتاب يقرأ به المسلمون لا يبدل ولا يغير:{ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ } [الأحزاب: ٣٧]، الآية. قالت أم سلمة: وكانت لرسول الله معجبة وكان يستكثر منها، وكانت امرأة صالحة صوامة قوامة صنعا تتصدق بذلك كله على المساكين.

عن أنس قال: جاء زيد بن حارثة يشكو زينب إلى النبي ﷺ فكان رسول الله ﷺ يقول أمسك عليك زوجك. فنزلت:{وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ} [الأحزاب: ٣٧]. قال عارم في حديثه: فتزوجها رسول الله ﷺ فما أولم رسول الله ﷺ على امرأة من نسائه ما أولم عليها، ذبح شاة.

عن أنس قال: نزلت في زينب بنت جحش: فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها قال فكانت تفخر على نساء النبي ◘ تقول: زوجكن أهلكن وزوجني الله من فوق سبع سماوات.

عن أنس بن مالك قال: لما انقضت عدة زينب بنت جحش قال: رسول الله ◘ لزيد ابن حارثة ما أجد أحدًا آمن عندي أو أوثق في نفسي منك، ائت إلى زينب فاخطبها عليّ، قال: فانطلق زيد فأتاها وهي تخمر عجينها. فلما رأيتها عظمت في صدري فلم أستطع أن أنظر إليها حين عرفت أن رسول الله قد ذكرها، فوليتها ظهري ونكصت على عقبي وقلت: يا زينب أبشري، إن رسول الله يذكرك. قالت: ما أنا بصانعة شيئًا حتى أؤامر ربي. فقامت إلى مسجدها. ونزل القرآن:{فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا } [الأحزاب: ٣٧]؛ قال فجاء رسول الله فدخل عليها بغير إذن.

عن ثابت البناني قال: قلت لأنس بن مالك: كم خدمت رسول الله ◘ ؟ قال: عشر سنين فلم يغير علي في شيء أسأت ولا أحسنت. قلت: فأخبرني بأعجب شيء رأيت منه في هذه العشر سنين ما هو؟ قال: لما تزوج رسول الله ◘ زينب بنت جحش وكانت تحت مولاه زيد بن حارثة قالت أم سليم: يا أنس إن رسول الله أصبح اليوم عروسًا وما أرى عنده من غداء، فهلم تلك العكة. فناولتها فعملت له حيسًا من عجوة في تور من فخار قدر ما يكفيه وصاحبته وقالت: اذهب به إليه. فدخلت عليه وذلك قبل أن تنزل آية الحجاب، فقال: ضعه. فوضعته بينه وبين الجدار، فقال لي ادع أبا بكر وعمر وعثمان وعليًّا. وذكر ناسًا من أصحابه سماهم. فجعلت أعجب من كثرة من أمرني أن أدعوه وقلة الطعام، إنما هو طعام يسير وكرهت أن أعصيه، فدعوتهم فقال انظر من كان في المسجد فادعه.

فجعلت آتي الرجل وهو يصلي أو هو نائم فأقول: أجب رسول الله فإنه أصبح اليوم عروسًا؛ حتى امتلأ البيت، فقال لي هل بقي في المسجد أحد؟ قلت: لا. قال فانظر من كان في الطريق فادعهم. قال فدعوت حتى امتلأت الحجرة، فقال هل بقي من أحد؟ قلت: لا يا رسول الله. قال: هلم التور. فوضعته بين يديه فوضع أصابعه الثلاث فيه وغمزه وقال للناس كلوا بسم الله. فجعلت أنظر إلى التمر يربو أو إلى السمن كأنه عيون تنبع حتى أكل كل من في البيت ومن في الحجرة وبقي في التور قدر ما جئت به، فوضعته عند زوجته ثم خرجت إلى أمي لأعجبها مما رأيت، فقالت: لا تعجب، لو شاء الله أن يأكل منه أهل المدينة كلهم لأكلوا. فقلت لأنس: كم تراهم بلغوا؟ قال: أحدا وسبعين رجلاً، وأنا أشك في اثنين وسبعين.

عن أنس قال: لما تزوج رسول الله زينب بنت جحش أطعمنا عليها الخبز واللحم حتى امتد النهار وخرج الناس وبقي رهط يتحدثون في البيت، وخرج رسول الله ￭ وتبعته فجعل يتتبع حجر نسائه ليسلم عليهن، فقلن: يا رسول الله كيف وجدت أهلك؟ قال فما أدري أنا أخبرته أن القوم قد خرجوا أو أخبر، فانطلق حتى دخل البيت، فذهبت أدخل، فقال بالباب بيني وبينه، ونزل الحجاب ووعظ القوم بما وعظوا به.

عن أنس بن مالك قال: أنا أعلم الناس بهذه الآية آية الحجاب. لما أهديت زينب إلى رسول الله ￭ صنع طعامًا ودعا القوم فجاؤوا ودخلوا، وزينب مع رسول الله ￭ في البيت، فجعلوا يتحدثون، فجعل رسول الله يخرج وهم قعود. قال فنزلت:{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ } [الأحزاب: ٥٣]. **فقام القوم وضرب الحجاب.**

حدث عيسى بن طهمان قال: سمعت أنس بن مالك يقول: كانت زينب بنت جحش تفخر على نساء النبي ￭ تقول: إن الله أنكحني من السماء. وفيها نزلت آية الحجاب. قال فكان القوم في بيت النبي ￭. ثم قام فجاء والقوم كما هم، ثم جاء والقوم كما هم فرئي ذلك في وجهه، فنزلت آية الحجاب:{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ } [الأحزاب: ٥٣].

عن سالم عن أبيه قال: قال رسول الله ￭ يومًا وهو جالس مع نسائه أطولكن باعًا أسرعكن لحوقًا بي. فكن يتطاولن إلى الشيء، وإنما عنى رسول الله بذلك الصدقة. وكانت زينب امرأة صنعا فكانت تتصدق به فكانت أسرع نسائه لحوقًا به.

عن عائشة قالت: يرحم الله زينب بنت جحش، لقد نالت في هذه الدنيا الشرف الذي لا يبلغه شرف، إن الله زوجها نبيه ￭ في الدنيا ونطق به القرآن، وإن رسول الله قال لنا ونحن حوله أسرعكن بي لحوقًا أطولكن باعًا، فبشرها رسول الله بسرعة لحوقها به، وهي زوجته في الجنة.

عن عائشة قالت: قال النبي ￭ لأزواجه يتبعني أطولكن يدًا. قالت عائشة: فكنا إذا اجتمعنا في بيت إحدانا بعد النبي ￭ نمد أيدينا في الجدار نتطاول، فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش وكانت امرأة قصيرة، يرحمها الله، ولم تكن أطولنا، فعرفنا حينئذ أن النبي ￭ إنما أراد بطول اليد الصدقة. قالت وكانت زينب امرأة صناع اليد فكانت تدبغ وتخرز وتتصدق في سبيل الله.

عن الشعبي قال: سأل النسوة رسول الله ﷺ : أينا أسرع بك لحوقًا؟ قال أطولكن يدًا، فتذارعن. فلما توفيت زينب علمن أنها كانت أطولهن يدًا في الخير والصدقة.

عن بن كعب أن زينب أوصت أن لا تتبع بنار، وحفر لها بالبقيع عند دار عقيل فيما بين دار عقيل ودار ابن الحنفية، ونقل اللبن من السمينة فوضع عند القبر، وكان يومًا صائفًا.

عن برزة بنت رافع قالت: لما خرج العطاء أرسل عمر إلى زينب بنت جحش بالذي لها، فلما أدخل عليها قالت: غفر الله لعمر، غيري من أخواتي كان أقوى على قسم هذا مني. قالوا: هذا كله لك. قالت: سبحان الله! واستترت منه بثوب وقالت: صبوه واطرحوا عليه ثوبًا. ثم قالت لي: أدخلي يدك فاقبضي منه قبضة فاذهبي بها إلى بني فلان وبني فلان، من أهل رحمها وأيتامها، حتى بقيت بقية تحت الثوب، فقالت لها برزة بنت رافع: غفر الله لك يا أم المؤمنين! والله لقد كان لنا في هذا حق. فقالت: فلكم ما تحت الثوب. فوجدنا تحته خمسة وثمانين درهمًا. ثم رفعت يدها إلى السماء فقالت اللهم لا يدركني عطاء لعمر بعد عامي هذا. فماتت. قال عبد الوهاب في حديثه: فكانت أول أزواج النبي ﷺ لحوقًا به.

أخبرنا محمد بن عمر، حدثنا صالح بن خوات عن محمد بن كعب قال: كان عطاء زينب بنت جحش اثني عشر ألف درهم، ولم تأخذه إلا عامًا واحدًا، حمل إليها اثنا عشر ألف درهم فجعلت تقول: اللهم لا يدركني قابل هذا المال فإنه فتنة. ثم قسمته في أهل رحمها وفي أهل الحاجة حتى أتت عليه. فبلغ عمر فقال: هذه امرأة يراد بها خير. فوقف على بابها وأرسل بالسلام وقال: قد بلغني ما فرقت. فأرسل إليها بألف درهم يستنفقها فسلكت بها طريق ذلك المال.

عن عبد الرحمن بن أبزى قال: كانت زينب أول نساء رسول الله ﷺ لحوقًا به، ماتت في زمان عمر بن الخطاب فقالوا لعمر: من ينزلها في قبرها؟ قال: من كان يدخل عليه في حياتها. وصلى عليها عمر وكبر أربعًا.

عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: رأيت عمر بن الخطاب صلى على زينب بنت جحش سنة عشرين في يوم صائف ورأيت ثوبًا مد على قبرها وعمر جالس على شفير القبر معه أبو أحمد ذاهب البصر جالس على شفير القبر وعمر بن الخطاب قائم على رجليه والأكابر من أصحاب رسول الله قيام على أرجلهم، فأما عمر محمد بن عبد الله ابن جحش وأسامة وعبد الله بن أبي أحمد بن جحش ومحمد بن طلحة بن عبيد الله، وهو ابن أختها حمنة بنت جحش، فنزلوا في قبر زينب بنت جحش.

حدث عمر بن عثمان بن عبد الله الجحشي عن أبيه قال: تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش لهلال ذي القعدة سنة خمس من الهجرة وهي يومئذ بنت خمس وثلاثين سنة.

حدث عمر بن عثمان بن عبد الله الجحشي عن أبيه قال: ما تركت زينب بنت جحش درهمًا ولا دينارًا، كانت تصدق بكل ما قدرت عليه، وكانت مأوى المساكين، وتركت منزلها فباعوه من الوليد بن عبد الملك حين هدم المسجد بخمسين ألف درهم.

عن إبراهيم ابن عبد الله بن محمد عن أبيه قال: سئلت أم عكاشة بن محصن: كم بلغت زينب بنت جحش يوم توفيت؟ فقالت: قدمنا المدينة للهجرة وهي بنت بضع وثلاثين سنة وتوفيت سنة عشرين.

* * *

زينب:

بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة، وهي أم المساكين كانت تسمى بذلك في الجاهلية.

عن الزهري قال: كانت زينب بنت خزيمة الهلالية تدعى أم المساكين، وكانت عند الطفيل بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف فطلقها.

عن عبد الواحد بن أبي عون قال: فتزوجها عبيدة بن الحارث فقتل عنها يوم بدر شهيدًا.

عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال: كانت زينب أم المساكين تحت عبيدة بن الحارث فقتل عنها ببدر.

وحدث محمد بن قدامة عن أبيه قالا: خطب رسول الله ﷺ زينب بنت خزيمة الهلالية أم المساكين فجعلت أمرها إليه فتزوجها رسول الله ﷺ وأشهد وأصدقها اثنتي عشرة أوقية ونشا، وكان تزويجه إياها في شهر رمضان على رأس أحد وثلاثين شهرًا من الهجرة، فمكثت عنده ثمانية أشهر وتوفيت في آخر شهر ربيع الآخر على رأس تسعة وثلاثين شهرًا، وصلى عليها رسول الله ﷺ ودفنها بالبقيع.

عن الهلالية التي كانت عند رسول الله ﷺ أنها كانت لها جارية سوداء فقالت: يا رسول الله إني أردت أن أعتق هذه. فقال لها رسول الله ألا تفدين بها بني أخيك أو بني أختك من رعاية الغنم؟ـــ.

* * *

جويرية:

بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن عائذ بن مالك بن جذيمة بن المصطلق من خزاعة. تزوجها مسافع بن صفوان ذي الشفر بن سرح بن مالك بن جذيمة فقتل يوم المريسيع.

عن عائشة قالت: أصاب رسول الله نساء بني المصطلق فأخرج الخمس منه ثم قسمه بين الناس فأعطى الفرس سهمين والرجل سهمًا، فوقعت جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار في سهم ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري، وكانت تحت بن عم لها يقال له صفوان بن مالك بن جذيمة ذو الشفر فقتل عنها، فكاتبها ثابت بن قيس على نفسها على تسع أواق، وكانت امرأة حلوة لا يكاد يراها أحد إلا أخذت بنفسه. فبينا النبي ﷺ عندي إذ دخلت عليه جويرية تسأله في كتابتها، فوالله ما هو إلا أن رأيتها فكرهت دخولها على النبي ﷺ وعرفت أنه سيرى منها مثل الذي رأيت. فقالت: يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث سيد قومه وقد أصابني من الأمر ما قد علمت فوقعت في سهم ثابت ابن قيس فكاتبني على تسع أواق، فأعني في فكاكي. فقال أو خير من ذلك؟ـــ فقالت: ما هو؟ فقال أؤدي عنك كتابتك وأتزوجكـــ. قالت: نعم يا رسول الله. فقال رسول الله قد فعلتـــ. وخرج الخبر إلى الناس فقالوا: أصهار رسول الله ﷺ يسترقون! فأعتقوا ما كان في أيديهم من سبي بني المصطلق فبلغ عتقهم مائة أهل بيت بتزويجه إياها، فلا أعلم امرأة أعظم بركة على قومها منها، وذلك منصرفه من غزوة المريسيع.

عن الشعبي قال: كانت جويرية من ملك اليمين فأعتقها رسول الله ﷺ وتزوجها.

عن مجاهد قال: قالت جويرية: يا رسول الله إن نساءك يفخرن عليَّ يقلن لم يتزوجك رسول الله. فقال رسول الله ألم أعظم صداقك، ألم أعتق أربعين من قومك؟ـــ.

عن بن عباس قال: كانت جويرية بنت الحارث اسمها برة فحول رسول الله ﷺ اسمها فسماها جويرية، كره أن يقال خرج من عند برة.

عن بن عباس قال: كان اسم جويرية برة فسماها رسول الله جويرية. قال فصلى الفجر ثم خرج من عندها حين صلى الفجر فجلس حتى ارتفع الضحى، ثم جاء وهي في مصلاها فقالت: ما زلت بعدك يا رسول الله دائبة. فقال النبي ﷺ لقد قلت بعدك كلمات لو وزن لرجحن بما قلتـــ، قلت سبحان الله عدد ما خلق، سبحان الله رضا نفسه، سبحان الله زنة عرشه، سبحان الله مداد كلماتهـــ.

عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ◘ دخل على جويرية بنت الحارث يوم جمعة وهي صائمة فقال لها: أصمت أمس؟ قالت: لا. قال أفتريدين الصوم غدًا؟ـــ قالت: لا. قال فأفطري إذًاـــ.

عن جويرية قالت: تزوجني رسول الله وأنا بنت عشرين سنة. قالت وتوفيت جويرية سنة خمسين وهي يومئذ ابنة خمس وستين سنة، وصلى عليها مروان بن الحكم.

* * *

صفية:

بنت حيي بن أخطب بن سعية بن عامر بن عبيد بن كعب بن الخزرج بن أبي حبيب ابن النضير بن النحام بن ينحوم من بني إسرائيل من سبط هارون بن عمران ◘ وأمها برة بنت سموأل أخت رفاعة بن سموأل من بني قريظة أخوة النضير. وكانت صفية تزوجها سلام بن مشكم القرظي ثم فارقها فتزوجها كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق النضري فقتل عنها يوم خيبر.

عن ثبيتة بنت حنظلة عن أمها أم سنان الأسلمية قال: لما غزا رسول الله ◘ خيبر وغنمه الله أموالهم سبى صفية بنت حيي وبنت عم لها من القموص فأمر بلالاً يذهب بهما إلى رحله، فكان لرسول الله ◘ صفي من كل غنيمة، فكانت صفية مما اصطفى يوم خيبر. وعرض عليها النبي ◘ أن يعتقها إن اختارت الله ورسوله. فقالت أختار الله ورسوله وأسلمت فأعتقها وتزوجها وجعل عتقها مهرها، ورأى بوجهها أثر خضرة قريبًا من عينها فقال ما هذا؟ـــ قالت: يا رسول الله رأيت في المنام قمرًا أقبل من يثرب حتى وقع في حجري فذكرت ذلك لزوجي كنانة فقال: تحبين أن تكوني تحت هذا الملك الذي يأتي من المدينة؟ فضرب وجهي واعتدت حيضة. ولم يخرج رسول الله من خيبر حتى طهرت من حيضتها، فخرج رسول الله من خيبر ولم يعرس بها، فلما قرب البعير لرسول الله ليخرج وضع رسول الله رجله لصفية لتضع قدمها على فخذه فأبت ووضعت ركبتها على فخذه وسترها رسول الله وحملها وراءه، وجعل رداءه على ظهرها ووجهها ثم شده من تحت رجلها وتحمل بها وجعلها بمنزلة نسائه. فلما صار إلى منزل يقال له تبار على ستة أميال من خيبر مال يريد أن يعرس بها فأبت عليه فوجد النبي ◘ في نفسه من ذلك. فلما كان بالصهباء وهي على بريد من خيبر قال: رسول الله ◘ لأم سليم عليكن صاحبتكن فامشطنهاـــ. وأراد رسول الله أن يعرس بها هناك. قالت أم سليم: وليس معنا فسطاط ولا سرادقات فأخذت كسائين أو عباءتين فسترت بينهما إلى شجرة فمشطتها وعطرتها. قالت أم سنان الأسلمية:

وكنت فيمن حضر عرس رسول الله ﷺ بصفية مشطناها وعطرناها، وكانت جارية تأخذ الزينة من أوضأ ما يكون من النساء وما وجدت رائحة طيب كان أطيب من ليلتئذ، وما شعرنا حتى قيل رسول الله يدخل على أهله وقد نمصناها ونحن تحت دومة، وأقبل رسول الله ﷺ يمشي إليها فقامت إليه، وبذلك أمرناها، فخرجنا من عندهما وأعرس بها رسول الله هناك وبات عندها، وغدونا عليها وهي تريد أن تغتسل، فذهبنا بها حتى توارينا من العسكر فقضت حاجتها واغتسلت، فسألتها عما رأت من رسول الله ﷺ فذكرت أنه سر بها ولم ينم تلك الليلة ولم يزل يتحدث معها، وقال لها: ما حملك على الذي صنعت حين أردت أن أنزل المنزل الأول فأدخل بك؟ فقالت: خشيت عليك قرب يهود.

فزادها ذلك عند رسول الله، وأصبح رسول الله فأولم عليها هناك وما كانت وليمته إلا الحيس، وما كانت قصاعتهم إلا الأنطاع، فتغدى القوم يومئذ ثم راح رسول الله فنزل بالقبيصة وهي على ستة عشر ميلاً.

عن أنس بن مالك أن صفية بنت حيي وقعت في سهم دحية الكلبي، فقيل لرسول الله ﷺ: إنه قد وقع في سهم دحية الكلبي جارية جميلة، فاشتراها رسول الله ﷺ بسبعة آرس ودفعها إلى أم سليم حتى تهيئها وتصنعها وتعتد عندها.

قال أبو الوليد في حديثه: فكانت وليمة رسول الله ﷺ السمن والأقط والتمر. قال ففحصت الأرض أفاحيص فجعل فيها الأنطاع ثم جعل فيها السمن والأقط والتمر.

وقال يزيد بن هارون في حديثه: فقال الناس والله ما ندري أتزوجها رسول الله أم تسرى بها. فلما حملها سترها وأردفها خلفه فعرف الناس أنه قد تزوجها. فلما دنوا من المدينة أوضع الناس وأوضع رسول الله، كذلك كانوا يصنعون، فعثرت الناقة فخر رسول الله وخرت معه، وأزواج رسول الله ينظرن فقلن: أبعد الله اليهودية وفعل بها وفعل. فقام رسول الله فسترها وأردفها خلفه.

حدث إبراهيم بن جعفر عن أبيه قال: لما دخلت صفية على النبي ﷺ وسلم قال لها لم يزل أبوك من أشد يهود لي عداوة حتى قتله الله. فقالت: يا رسول الله إن الله يقول في كتابه:{وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ} [الأنعام: ١٦٤]. فقال: لها رسول الله اختاري، فإن اخترت الإسلام أمسكتك لنفسي وإن اخترت اليهودية فعسى أن أعتقك فتلحقي بقومك. فقالت: يا رسول الله لقد هويت الإسلام وصدقت بك قبل أن تدعوني حيث صرت إلى رحلك وما لي في اليهودية أرب وما لي فيها والد ولا أخ، وخيرتني الكفر والإسلام فالله ورسوله أحب إلي من العتق وأن أرجع إلى قومي.

قال فأمسكها رسول الله لنفسه. وكانت أمها إحدى نساء بني قينقاع أحد بني عمرو فلم يسمع النبي ◘ ذاكرًا أباها بحرف مما تكره. وكانت تحت سلام بن مشكم ففارقها فتزوجها كنانة بن أبي الحقيق.

عن أبي هريرة قال: لما دخل رسول الله ◘ بصفية بات أبو أيوب على باب النبي ◘ فلما أصبح رسول الله كبر ومع أبي أيوب السيف، فقال: يا رسول الله كانت جارية حديثة عهد بعرس وكنت قتلت أباها وأخاها وزوجها فلم آمنها عليك. فضحك رسول الله وقال له خيرًا.

عن عطاء بن يسار قال: لما قدم رسول الله ◘ من خيبر ومعه صفية أنزلها في بيت من بيوت حارثة بن النعمان فسمع بها نساء الأنصار وبجمالها فجئن ينظرن إليها وجاءت عائشة متنقبة حتى دخلت عليها فعرفها، فلما خرجت خرج رسول الله على أثرها فقال كيف رأيتها يا عائشة؟ـــ قالت: رأيت يهودية. قال لا تقولي هذا يا عائشة فإنها قد أسلمت فحسن إسلامهاـــ.

عن زيد بن أسلم أن نبي الله ◘ في الوجع الذي توفي فيه اجتمع إليه نساؤه، فقالت صفية بنت حيي: أما والله يا نبي الله لوددت أن الذي بك بي. فغمزنها أزواج النبي ◘ وأبصرهن رسول الله ◘ فقال مضمضنـــ. فيقلن: من أي شيء يا نبي الله؟ قال من تغامزكن بصاحبتكن، والله إنها لصادقةـــ.

عن آمنة بنت أبي قيس الغفارية قالت: أنا إحدى النساء اللاتي زففن صفية إلى رسول الله ◘ فسمعتها تقول: ما بلغت سبع عشرة سنة يوم دخلت على رسول الله ◘.

قال: وتوفيت صفية سنة اثنتين وخمسين في خلافة معاوية بن أبي سفيان وقبرت بالبقيع.

* * *

ريحانة:

بنت زيد بن عمرو بن خنافة بن سمعون بن زيد من بني النضير. وكانت متزوجة رجلاً من بني قريظة يقال له الحكم فنسبها بعض الرواة إلى بني قريظة لذلك.

عن ثعلبة بن أبي مالك قال: كانت ريحانة بنت زيد بن عمرو بن خنافة من بني النضير متزوجة رجلاً منهم يقال له الحكم، فلما وقع السبي على بني قريظة سباها رسول الله ◘ فأعتقها وتزوجها وماتت عنده.

عن عمر بن الحكم قال: أعتق رسول الله ريحانة بنت زيد بن عمرو بن خنافة، وكانت عند زوج لها محب لها مكرم، فقالت: لا أستخلف بعده أبدًا، وكانت ذات جمال، فلما سبيت بنو قريظة عرض السبي على رسول الله فكنت فيمن عرض عليه فأمر بي فعزلت، وكان يكون له صفي من كل غنيمة، فلما عزلت خار الله لي فأرسل بي إلى منزل أم المنذر بنت قيس أيامًا حتى قتل الأسرى وفرق السبي، ثم دخل علي رسول الله فتحييت منه حياء فدعاني فأجلسني بين يديه فقال إن اخترت الله ورسوله اختارك رسول الله لنفسهـــ. فقلت: إني أختار الله ورسوله، فلما أسلمت أعتقني رسول الله وتزوجني وأصدقني اثنتي عشرة أوقية ونشا كما كان يصدق نساءه، وأعرس بي في بيت أم المنذر، وكان يقسم لي كما كان يقسم لنسائه، وضرب علي الحجاب. وكان رسول الله معجبا بها، وكانت لا تسأله إلا أعطاها ذلك، ولقد قيل لها: لو كنت سألت رسول الله بني قريظة لأعتقهم، وكانت تقول: لم يخل بي حتى فرق السبي. ولقد كان يخلو بها ويستكثر منها، فلم تزل عنده حتى ماتت مرجعه من حجة الوداع فدفنها بالبقيع، وكان تزويجه إياها في المحرم سنة ست من الهجرة.

عن محمد بن كعب قال: كانت ريحانة مما أفاء الله عليه فكانت امرأة جميلة وسيمة، فلما قتل زوجها وقعت في السبي فكانت صفي رسول الله ▫ يوم بني قريظة، فخيرها رسول الله بين الإسلام وبين دينها فاختارت الإسلام، فأعتقها رسول الله وتزوجها وضرب عليها الحجاب، فغارت عليه غيرة شديدة فطلقها تطليقة وهي في موضعها لم تبرح فشق عليها وأكثرت البكاء، فدخل عليها رسول الله ▫ وهي على تلك الحال فراجعها، فكانت عنده حتى ماتت عنده قبل أن توفي ▫.

عن أبي سعيد بن وهب عن أبيه قال: كانت ريحانة من بني النضير وكانت متزوجة في بني قريظة رجلاً يقال له: حكيم فأعتقها رسول الله وتزوجها، وكانت من نسائه يقسم لها كما يقسم لنسائه، وضرب رسول الله عليها الحجاب.

عن الزهري قال: كانت ريحانة بنت زيد بن عمرو بن خنافة قريظة، وكانت من ملك رسول الله ▫ بيمينه فأعتقها وتزوجها ثم طلقها، فكانت في أهلها تقول: لا يراني أحد بعد رسول الله.

قال محمد بن عمر: في هذا الحديث وهل من وجهين: هي نضرية وتوفيت عند رسول الله ▫ وهذا ما روي لنا في عتقها وتزويجها وهو أثبت الأقاويل عندنا وهو الأمر عند أهل العلم، وقد سمعت من يروي أنها كانت عند رسول الله لم يعتقها، وكان يطأها بملك اليمين حتى ماتت.

عن أيوب بن بشير المعاوي قال: لما سبيت قريظة أرسل رسول الله ¤ بريحانة إلى بيت سلمى بنت قيس أم المنذر فكانت عندها حتى حاضت حيضة ثم طهرت من حيضتها، فجاءت أم المنذر فأخبرت رسول الله فجاءها رسول الله في بيت أم المنذر فقال لها رسول الله إن أحببت أن أعتقك وأتزوجك فعلت وإن أحببت أن تكوني في ملكيـــ. فقالت: يا رسول الله أكون في ملكك أخف عليَّ وعليك. فكانت في ملك رسول الله ¤ يطأها حتى ماتت.

عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي جهم قال: لما سبى رسول الله ¤ ريحانة عرض عليها الإسلام فأبت وقالت: أنا على دين قومي. فقال رسول الله إن أسلمت اختارك رسول الله لنفسهـــ. فأبت فشق ذلك على رسول الله. فبينا رسول الله جالس في أصحابه إذ سمع خفق نعلين فقال: هذا ابن سعية يبشرني بإسلام ريحانة. فجاءه فأخبره أنها قد أسلمت. فكان رسول الله ¤ يطأها بالملك حتى توفي عنها.

* * *

ميمونة:

بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم بن رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة. وأمها هند بنت عوف بن زهير بن الحارث بن حماطة بن جرش، ويقال ابن جريش. كان مسعود بن عمرو بن عمير الثقفي تزوج ميمونة في الجاهلية ثم فارقها فخلف عليها أبو رهم بن عبد العزى بن أبي قيس من بني مالك بن حسل بن عامر بن لؤي فتوفي عنها فتزوجها رسول الله ¤ زوجه إياها العباس بن عبد المطلب وكان يلي أمرها وهي أخت أم ولده أم الفضل بنت الحارث الهلالية لأبيها وأمها، وتزوجها رسول الله بسرف على عشرة أميال من مكة، وكانت آخر امرأة تزوجها رسول الله ¤ وذلك سنة سبع في عمرة القضية.

حدث موسى بن محمد بن إبراهيم عن أبيه قال: تزوج رسول الله ¤ ميمونة بنت الحارث في شوال سنة سبع من الهجرة.

عن علي بن عبد الله بن عباس قال: لما أراد رسول الله ¤ الخروج إلى مكة عام القضية بعث أوس بن خولي وأبا رافع إلى العباس فزوجه ميمونة، فأضلا بعيريهما فأقاما أيامًا ببطن زابغ حتى أدركهما رسول الله بقديد وقد ضما بعيريهما، فسارا معه حتى قدم مكة فأرسل إلى العباس فذكر ذلك له، وجعلت ميمونة أمرها إلى رسول الله ¤ فجاء رسول الله منزل العباس فخطبها إلى العباس فزوجها إياه.

عن عكرمة عن بن عباس قال: لما خطب رسول الله ميمونة جعلت أمرها إلى العباس بن عبد المطلب فزوجها رسول الله ¤.

عن سليمان بن يسار أن النبي ﷺ بعث أبا رافع ورجلا من الأنصار فزوجاه ميمونة قبل أن يخرج من المدينة.

حدث موسى بن محمد بن إبراهيم عن أبيه قال: تزوجها رسول الله في شوال وهو حلال عام القضية وأعرس بها بسرف وتوفيت بسرف.

عن ميمون بن مهران قال: دخلت على صفية بنت شيبة عجوز كبيرة فسألتها: أتزوج رسول الله ميمونة وهو محرم؟ فقالت: لا والله لقد تزوجها وإنهما لحلالان.

عن عكرمة أن ميمونة بنت الحارث وهبت نفسها لرسول الله ﷺ.

عن عمرة قال: قيل لها إن ميمونة وهبت نفسها لرسول الله ﷺ فقالت: تزوجها رسول الله ﷺ على مهر خمس مائة درهم وولي نكاحه إياها العباس بن عبد المطلب.

عن مجاهد قال: كان اسم ميمونة برة فسماها رسول الله ﷺ ميمونة.

عن ميمونة قالت: أجنبت أنا ورسول الله ﷺ فاغتسلت من جفنة ففضلت فضلة فجاء النبي ﷺ فاغتسل منها فقلت: إني قد اغتسلت منها. فقال ليس على الماء جنابة.

عن بن عباس قال: قال رسول الله ﷺ الأخوات مؤمنات، ميمونة وأم الفضل وأسماء.

حدث يزيد بن الأصم أن ذا قرابة لميمونة دخل عليها فوجدت منه ريح شراب فقالت: لئن لم تخرج إلى المسلمين فيجلدونك، أو قالت يطهروك، لا تدخل على بيتي أبدًا.

عن يزيد بن الأصم قال: دفنا ميمونة بسرف في الظلة التي بنى بها فيها رسول الله، وكانت يوم ماتت محلوقة قد حلقت في الحج، فنزلنا في قبرها أنا وابن عباس فلما وضعناها مال رأسها فأخذت ردائي فوضعته تحت رأسها فانتزعه ابن عباس فألقاه ووضع تحت رأسها كذانة، يعني حجرًا.

توفيت بمكة فحملها عبد الله بن عباس وجعل يقول للذين يحملونها: ارفقوا بها فإنها أمكم. حتى دفنها بسرف.

قال محمد بن عمر: توفيت سنة إحدى وستين في خلافة يزيد بن معاوية وهي آخر من مات من أزواج النبي ﷺ وكان لها يوم توفيت ثمانون أو إحدى وثمانون سنة، وكانت جلدة.

* * *

ذكر من تزوج رسول الله ◘ من النساء فلم يجمعهن ومن فارق منهن وسبب مفارقته إياهن:

الكلابية:

وقد اختلف علينا باسمها فقال قائل: هي فاطمة بنت الضحاك بن سفيان الكلابي، وقال قائل: عمرة بنت يزيد بن عبيد بن رواس بن كلاب بن ربيعة بن عامر، وقال قائل: العالية بنت ظبيان بن عمرو بن عوف بن كعب بن عبد بن أبي بكر بن كلاب، وقال قائل: هي سبا بنت سفيان بن عوف بن كعب بن عبد بن أبي بكر بن كلاب. وقد كتبنا كل ما سمعنا من ذلك. وقال بعضهم: لم تكن إلا كلابية واحدة واختلفوا في اسمها. وقال بعضهم: بل كن جميعًا ولكل واحدة منهن قصة غير قصة صاحبتها وقد بينا ذلك وكتبنا كل ما سمعناه من ذلك.

عن الزهري قال: هي فاطمة بنت الضحاك بن سفيان فاستعاذت منه فطلقها فكانت تلقط البعر وتقول: أنا الشقية. وتزوجها رسول الله في ذي القعدة سنة ثمان من الهجرة وتوفيت سنة ستين.

عن عائشة قالت: تزوج رسول الله الكلابية فلما دخلت عليه فدنا منها قالت: إني أعوذ بالله منك. فقال رسول الله لقد عذت بعظيم، الحقي بأهلك.

عن بن مناح قال: استعاذت من رسول الله ◘ وكانت قد دلهت وذهب عقلها وتقول إذا استأذنت على أزواج النبي: أنا الشقية. وتقول: إنما خدعت.

أخبرنا محمد بن عمر، حدثنا عبد الله بن سليمان عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: كان رسول الله ◘ قد دخل بها ولكنه لما خير نساءه اختارت قومها ففارقها فكانت تلتقط البعر وتقول: أنا الشقية.

أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا عبد الله بن جعفر عن موسى بن سعيد وابن أبي عون قالا: إنما طلقها رسول الله لبياض كان بها.

أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا إبراهيم بن وثيمة عن أبي وجزة قال: تزوجها رسول الله في ذي القعدة سنة ثمان منصرفه من الجعرانة.

أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني أبو مصعب إسماعيل بن مصعب عن شيخ من رهطها أنها توفيت سنة ستين.

* * *

أسماء:

بنت النعمان بن أبي الجون بن الأسود بن الحارث بن شراحيل بن الجون آكل المرار الكندي.

عن عبد الواحد بن أبي عون الدوسي قال: قدم النعمان بن أبي الجون الكندي، وكان ينزل وبني أبيه نجدًا مما يلي الشربة، فقدم على رسول الله ﷺ مسلمًا فقال: يا رسول الله ألا أزوجك أجمل أيم في العرب كانت تحت بن عم لها فتوفي عنها فتأيمت وقد رغبت فيك وحطت إليك.

فتزوجها رسول الله ﷺ على اثنتي عشرة أوقية ونش. فقال: يا رسول الله لا تقصر بها في المهر. فقال رسول الله: ما أصدقت أحدا من نسائي فوق هذا ولا أصدق أحدًا من بناتي فوق هذا.

فقال النعمان: ففيك الأسى. قال: فابعث يا رسول الله إلى أهلك من يحملهم إليك فأنا خارج مع رسولك فمرسل أهلك معه فبعث رسول الله معه أبا أسيد الساعدي فلما قدما عليها جلست في بيتها وأذنت له أن يدخل، فقال أبو أسيد: إن نساء رسول الله لا يراهن أحد من الرجال، فقال أبو أسيد: وذلك بعد أن نزل الحجاب، فأرسلت إليه فيسرني لأمري، قال: حجاب بينك وبين من تكلمين من الرجال إلا ذا محرم منك. ففعلت. قال أبو أسيد: فأقمت ثلاثة أيام ثم تحملت معي على جمل ظعينة في محفة فأقبلت بها حتى قدمت المدينة فأنزلتها في بني ساعدة فدخل عليها نساء الحي فرحبن بها وسهلن وخرجن من عندها فذكرن من جمالها، وشاع بالمدينة قدومها.

قال أبو أسيد: ووجهت إلى النبي ﷺ وهو في بني عمرو بن عوف فأخبرته، ودخل عليها داخل من النساء فدأين لها لما بلغهن من جمالها وكانت من أجمل النساء، فقالت: إنك من الملوك فإن كنت تريدين أن تحظي عند رسول الله ﷺ فإذا جاءك فاستعيذي منه فإنك تحظين عنده ويرغب فيك.

عن أبي أسيد الساعدي قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى الجونية فحملتها، وكانوا يكونون بناحية نجد، حتى نزلت بها في أطم بني ساعدة ثم جئت إلى رسول الله فأخبرته بها فخرج رسول الله يمشي على رجليه حتى جاءها فأقعى على ركبتيه ثم أهوى إليها ليقبلها، وكذلك كان يصنع إذا اجتلى النساء، فقالت: أعوذ بالله منك. فانحرف رسول الله عنها وقال لها لقد استعذت معاذاـــ. ووثب عنها وأمرني فرددتها إلى قومها.

عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى قال: الجونية استعاذت من رسول الله ﷺ وقيل لها هو أحظى لك عنده. ولم تستعذ منه امرأة غيرها وإنما خدعت لما رؤي من جمالها وهيئتها، ولقد ذكر لرسول الله من حملها على ما قالت: لرسول الله فقال رسول الله إنهن صواحب يوسف وكيدهن عظيمـــ. قال وهي أسماء بنت النعمان بن أبي الجون.

عن ابن عباس قال: تزوج رسول الله ¤ أسماء بنت النعمان وكانت من أجمل أهل زمانها وأشبه، قال فلما جعل رسول الله يتزوج الغرائب قالت عائشة: قد وضع يده في الغرائب يوشكن أن يصرفن وجهه عنا. وكان خطبها حين وفدت كندة عليه إلى أبيها، فلما رآها نساء النبي ¤ حسدنها فقلن: لها إن أردت أن تحظي عنده فتعوذي بالله منه إذا دخل عليك. فلما دخل وألقى الستر مد يده إليها فقالت: أعوذ بالله منك. فقال أمن عائذ الله! الحقي بأهلك ـــ.

* * *

قتيلة:

بنت قيس أخت الأشعث بن قيس بن معدي كرب بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكرمين بن الحارث بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع ابن كندة.

عن بن عباس قال: لما استعاذت أسماء بنت النعمان من النبي ¤ خرج والغضب يعرف في وجهه، فقال له الأشعث بن قيس: لا يسوئك الله يا رسول الله، ألا أزوجك من ليس دونها في الجمال والحسب؟ قال من؟ـــ قال: أختي قتيلة. قال قد تزوجتها ـــ. قال فانصرف الأشعث إلى حضرموت ثم حملها حتى إذا فصل من اليمن بلغه وفاة النبي ¤ فردها إلى بلاده وارتد وارتدت معه فيمن ارتد، فلذلك تزوجت لفساد النكاح بالارتداد. وكان تزوجها قيس بن مكشوح المرادي.

عن داود بن أبي هند أن النبي ¤ توفي وقد ملك امرأة من كندة يقال لها قتيلة فارتدت مع قومها فتزوجها بعد ذلك عكرمة بن أبي جهل فوجد أبو بكر من ذلك وجدًا شديدًا. فقال له عمر: يا خليفة رسول الله إنها والله ما هي من أزواجه ما خيرها ولا حجبها ولقد برأها الله منه بالارتداد الذي ارتدت مع قومها. عن هشام بن عروة عن أبيه أنه كان ينكر ذلك ويقول: لم يتزوج رسول الله قتيلة بنت قيس ولا تزوج كندية إلا أخت بني الجون، ملكها وأتي بها فلما نظر إليها طلقها ولم يبن بها.

* * *

مليكة بنت كعب الليثي:

حدث أبو معشر قال: تزوج النبي ¤ مليكة بنت كعب وكانت تذكر بجمال بارع، فدخلت عليها عائشة فقالت لها: أما تستحيين أن تنكحي قاتل أبيك؟ فاستعاذت من رسول الله فطلقها، فجاء قومها إلى النبي ¤ فقالوا: يا رسول الله إنها صغيرة وإنها لا رأي لها وإنها خدعت، فارتجعها. فأبى رسول الله، فاستأذنوه أن يتزوجها قريب لها من بني عذرة فأذن لهم فتزوجها العذري. وكان أبوها قتل يوم فتح مكة، قتله خالد بن الوليد بالخندمة.

قال محمد بن عمر: مما يضعف هذا الحديث ذكر عائشة أنها قالت: لها ألا تستحيين، وعائشة لم تكن مع رسول الله في ذلك السفر.

عن عطاء بن يزيد الجندعي قال: تزوج رسول الله مليكة بنت كعب الليثي في شهررمضان سنة ثمان ودخل بها فماتت عنده.

قال محمد بن عمر: وأصحابنا ينكرون ذلك ويقولون لم يتزوج كنانية قط.

* * *

بنت جندب بن ضمرة الجندعي:

عن يزيد بن بكر أن رسول الله ¤ تزوج بنت جندب بن ضمرة الجندعي.

قال محمد بن عمر: وأصحابنا ينكرون ذلك ويقولون لم يتزوج رسول الله ¤ كنانية قط.

* * *

سبا:

ويقال: سنا بنت الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن حرام بن سماك بن عوف السلمي.

حدث رجل من رهط عبد الله بن خازم السلمي أن رسول الله ¤ تزوج سنا بنت الصلت بن حبيب السلمية فماتت قبل أن يصل إليها.

عن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي قال: جاء رجل من بني سليم إلى النبي ¤ فقال: يا رسول الله إن لي ابنة من جمالها وعقلها ما إني لأحسد الناس عليها غيرك. فهم النبي ¤ أن يتزوجها ثم قال: وأخرى يا رسول الله لا والله ما أصابها عندي مرض قط. فقال له النبي ¤ لا حاجة لنا في ابنتك تجيئنا تحمل خطاياها، لا خير في مال لا يرزأ منه، وجسد لا ينال منه.

* * *

ذكر من خطب النبي من النساء فلم يتم نكاحه ومن وهبت نفسها من النساء لرسول الله ليلى بنت الخطيم

وهي أخت قيس بن الخطيم بن عدي بن عمرو بن سواد بن ظفر بن الحارث بن الخزرج بن عمرو، وهو النبيت بن مالك بن الأوس.

عن بن عباس قال: أقبلت ليلى بنت الخطيم إلى النبي ▫ وهو مولي ظهره الشمس فضربت على منكبه فقال: من هذا أكله الأسد؟ وكان كثيرًا ما يقولها، فقالت: أنا ابنة مطعم الطير ومباري الريح، أنا ليلى بنت الخطيم جئتك لأعرض عليك نفسي تزوجني. قال: قد فعلت. فرجعت إلى قومها فقالت: قد تزوجني النبي ▫ فقالوا: بئس ما صنعت! أنت امرأة غيرى والنبي صاحب نساء تغارين عليه فيدعو الله عليك فاستقيليه نفسك. فرجعت فقالت: يا رسول الله أقلني. قال قد أقلتك. قال فتزوجها مسعود بن أوس ابن سواد بن ظفر فولدت له، فبينا هي في حائط من حيطان المدينة تغتسل إذ وثب عليها ذئب لقول النبي ▫ فأكل بعضها فأدركت فماتت.

عن ابن أبي عون أن ليلى بنت الخطيم وهبت نفسها للنبي ▫ ووهبن نساء أنفسهن، فلم يسمع أن النبي ▫ قبل منهن أحدًا.

عن عاصم بن عمر بن قتادة قال: كانت ليلى بنت الخطيم وهبت نفسها للنبي ▫ فقبلها وكانت تركب بغولتها ركوبًا منكرًا، وكانت سيئة الخلق فقالت: لا والله لأجعلن محمدا لا يتزوج في هذا الحي من الأنصار، والله لآتيه ولأهبن نفسي له. فأتت النبي ▫ وهو قائم مع رجل من أصحابه، فما راعه إلا بها واضعة يدها عليه، فقال من هذا أكله الأسد؟ فقالت أنا ليلى بنت سيد قومها قد وهبت نفسي لك. قال قد قبلتك، ارجعي حتى يأتيك أمري. فأتت قومها فقالوا: أنت امرأة ليس لك صبر على الضرائر، وقد أحل الله لرسوله ▫ أن ينكح ما شاء. فرجعت فقالت: إن الله قد أحل لك النساء وأنا امرأة طويلة اللسان ولا صبر لي على الضرائر. واستقالته، فقال رسول الله قد أقلتك.

* * *

أم هانئ:

بنت أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، واسمها فاختة. وكان هشام بن الكلبي يقول: اسمها هند. وفاختة عندنا أكثر، وأمها فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي.

عن بن عباس قال: خطب النبي ﷺ إلى أبي طالب ابنته أم هانئ في الجاهلية، وخطبها هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، فتزوجها هبيرة فقال النبي ﷺ يا عم زوجت هبيرة وتركتني؟ــ فقال: يا بن أخي إنا قد صاهرنا إليهم والكريم يكافئ الكريم. ثم أسلمت ففرق الإسلام بينها وبين هبيرة فخطبها رسول الله ﷺ إلى نفسها فقالت: والله إن كنت لأحبك في الجاهلية فكيف في الإسلام؟ ولكني امرأة مصبية وأكره أن يؤذوك. فقال رسول الله خير نساء ركبن المطايا نساء قريش، أحناه على ولد في صغره وأرعاه على زوج في ذات يدهــ.

عن عامر قال: خطب رسول الله ﷺ أم هانئ فقالت: يا رسول الله لأنت أحب إلي من سمعي وبصري، وحق الزوج عظيم فأخشى إن أقبلت على زوجي أن أضيع بعض شأني وولدي وإن أقبلت على ولدي أن أضيع حق الزوج. فقال رسول الله ﷺ إن خير نساء ركبن الإبل نساء قريش، أحناه على ولد في صغره وأرعاه على بعل في ذات يدهــ.

عن أبي نوفل بن أبي عقرب قال: دخل رسول الله ﷺ على أم هانئ فخطبها إلى نفسها فقالت: كيف بهذا ضجيجًا وهذا رضيعًا؟ لولدين بين يديها. فاستسقى فأتي بلبن فشرب ثم ناولها فشربت سؤره فقالت: لقد شربت وأنا صائمة. قال فما حملك على ذلك؟ــ قالت: من أجل سؤرك، لم أكن لأدعه لشيء لم أكن أقدر عليه، فلما قدرت عليه شربته. فقال رسول الله نساء قريش خير نساء ركبن الإبل، أحناه على ولد في صغره وأرعاه على زوج في ذات يده، ولو أن مريم بنت عمران ركبت الإبل ما فضلت عليها أحداــ.

عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت: خطبني رسول الله فاعتذرت إليه فعذرني، ثم أنزل الله:{إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ} [الأحزاب: ٥٠] حتى بلغ:{ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ} [الأحزاب: ٥٠]. قالت: فلم أكن أحل له، لم أهاجر معه، كنت مع الطلقاء.

قال: أخبر أبو صالح، أو قال سمعت أبا صالح مولى أم هانئ قال: خطب رسول الله أم هانئ بنت أبي طالب فقالت: يا رسول الله إني موتمة وبني صغار. قال فلما أدرك بنوها عرضت نفسها عليه فقال أما الآن فلاــ، لأن الله أنزل عليه:{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ} [الأحزاب: ٥٠]، إلى قوله:{ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ} [الأحزاب: ٥٠].

ضباعة:

بنت عامر بن قرط بن سلمة بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

عن ابن عباس قال: كانت ضباعة بنت عامر عند هوذة بن علي الحنفي فهلك عنها فورثته مالاً كثيرًا فتزوجها عبد الله بن جدعان التيمي وكان لا يولد له، فسألته الطلاق فطلقها فتزوجها هشام بن المغيرة فولدت له سلمة، فكان من خيار المسلمين، فتوفي عنها هشام. وكانت من أجمل نساء العرب وأعظمه خلقًا، وكانت إذا جلست أخذت من الأرض شيئًا كثيرًا، وكان يغطى جسدها بشعرها ذكر جمالها عند النبي ¤ فخطبها إلى ابنها سلمة بن هشام بن المغيرة فقال: حتى استأمرها. وقيل للنبي ¤ إنها قد كبرت. فأتاها ابنها فقال لها: إن النبي ¤ خطبك إلي. فقالت: ما قلت له؟ قال: قلت حتى استأمرها. فقالت: وفي النبي ¤ يستأمر؟ ارجع فزوجه. فرجع إلى النبي فسكت عنه.

* * *

صفية:

بنت بشامة بن نضلة أخت الأعور بن بشامة العنبري.

عن بن عباس قال: خطب النبي ¤ صفية بنت بشامة بن نضلة العنبري، وكان أصابها سباء، فخيرها رسول الله فقال إن شئت أنا وإن شئت زوجك. فقالت: بل زوجي فأرسلها، فلعنتها بنو تميم.

* * *

أم شريك:

واسمها غزية بنت جابر بن حكيم.

كان محمد بن عمر يقول: هي من بني معيص بن عامر بن لؤي. وكان غيره يقول: هي دوسية من الأزد.

حدث موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبيه قال: كانت أم شريك امرأة من بني عامر بن لؤي معيصية، وإنها وهبت نفسها لرسول الله فلم يقبلها رسول الله فلم تتزوج حتى ماتت.

أخبرنا وكيع بن الجراح عن زكريا بن أبي زائدة عن عامر في قوله:{تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ} [الأحزاب: ٥١] قال: كل نساء وهبن أنفسهن للنبي ¤ فدخل بعضهن وأرجأ بعضًا فلم ينكحن بعده، منهن أم شريك.

عن الشعبي قال: المرأة التي عزل رسول الله أم شريك الأنصارية.

عن علي بن الحسين أن النبي ﷺ تزوج أم شريك الدوسية.

عن علي بن الحسين أن المرأة التي وهبت نفسها للنبي ﷺ أم شريك امرأة من الأزد.

عن عكرمة في هذه الآية: وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين. قال: هي أم شريك الدوسية.

عن منير بن عبد الله الدوسي قال: أسلم زوج أم شريك، وهي غزية بنت جابر الدوسية من الأزد، وهو أبو العكر، فهاجر إلى رسول الله مع أبي هريرة مع دوس حين هاجروا. قالت أم شريك: فجاءني أهل أبي العكر فقالوا: لعلك على دينه؟ قلت: أي والله إني لعلي دينه. قالوا: لا جرم والله لنعذبنك عذابًا شديدًا. فارتحلوا بنا من دارنا ونحن كنا بذي الخلصة وهو موضعنا. فساروا يريدون منزلاً وحملوني على جمل ثفال شر ركابهم وأغلظه، يطعموني الخبز بالعسل ولا يسقوني قطرة من ماء، حتى إذا انتصف النهار وسخنت الشمس ونحن قائظون فنزلوا فضربوا أخبيتهم وتركوني في الشمس حتى ذهب عقلي وسمعي وبصري؛ ففعلوا ذلك بي ثلاثة أيام، فقالوا لي في اليوم الثالث: اتركي ما أنت عليه. قالت فما دريت ما يقولون إلا الكلمة بعد الكلمة، فأشير بإصبعي إلى السماء بالتوحيد. قالت فوالله إني لعلي ذلك وقد بلغني الجهد إذ وجدت برد دلو على صدري فأخذته فشربت منه نفسًا واحدًا ثم انتزع مني، فذهبت أنظر فإذا هو معلق بين السماء والأرض فلم أقدر عليه، ثم دلي إلي ثانية فشربت منه نفسًا ثم رفع، فذهبت أنظر فإذا هو بين السماء والأرض، ثم دلي إلي الثالثة فشربت منه حتى رويت وأهرقت على رأسي ووجهي وثيابي. قالت فخرجوا فنظروا فقالوا: من أين لك هذا يا عدوة الله؟ قالت: فقلت لهم إن عدوة الله غيري من خالف دينه، وأما قولكم من أين هذا، فمن عند الله رزقًا رزقنيه الله.

قالت فانطلقوا سراعا إلى قربهم وأدواهم فوجدوها موكأة لم تحل، فقالوا: نشهد أن ربك هو ربنا وأن الذي رزقك ما رزقك في هذا الموضع بعد أن فعلنا بك ما فعلنا هو الذي شرع الإسلام.

فأسلموا وهاجروا جميعًا إلى رسول الله. وكانوا يعرفون فضلي عليهم وما صنع الله إلي. وهي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ وهي من الأزد، فعرضت نفسها على النبي ﷺ وكانت جميلة وقد أسنت فقالت: إني أهب نفسي لك وأتصدق بها عليك. فقبلها النبي ﷺ فقالت عائشة: ما في امرأة حين تهب نفسها لرجل خير. قالت أم شريك: فأنا تلك. فسماها الله مؤمنة، فقال:{وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ} [الأحزاب: ٥٠]. فلما نزلت هذه الآية قالت عائشة: إن الله ليسرع لك في هواك.

قال محمد بن عمر: رأيت من عندنا يقولون: إن هذه الآية نزلت في أم شريك وإن الثبت عندنا أنها امرأة من دوس من الأزد إلا في رواية موسى بن محمد بن إبراهيم عن أبيه عن جده، وقال: روت أم شريك عن رسول الله أحاديث.

عن أم شريك سمعها تقول: أمر رسول الله ▫ بقتل الوزغان.

عن يحيى بن سعيد قال: هاجرت أم شريك الدوسية فصحبت يهوديًا في الطريق فأمست صائمة، فقال اليهودي لامرأته: لئن سقيتها لأفعلن. فباتت كذلك حتى إذا كان في آخر الليل إذا على صدرها دلو موضوع وصفن فشربت ثم بعثتهم للدلجة. فقال اليهودي: إني لأسمع صوت امرأة، لقد شربت. فقالت: لا والله أن سقتني. قال وكانت لها عكة تعيرها من أتاها فاستامها رجل فقالت: ما فيها رب، فنفختها فعلقتها في الشمس فإذا هي مملوءة سمنًا، قال فكان يقال ومن آيات الله عكة أم شريك. قال والصفن مثل الجراب أو المزود.

عن أم شريك أنها كانت عندها عكة تهدي فيها سمنًا لرسول الله. قال فطلبها صبيانها ذات يوم سمنًا فلم يكن فقامت إلى العكة لتنظر فإذا هي تسيل. قال فصبت لهم منه فأكلوا منه حينًا ثم ذهبت تنظر ما بقي فصبته كله ففني، ثم أتت رسول الله فقال لها: أصببته؟ أما إنك لو لم تصبيه لقام لك زمانًا.

* * *

خولة:

بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص بن مرة بن هلال بن فالج بن ثعلبة بن ذكوان بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم، وأمها ضعيفة بنت العاص بن أمية بن عبد شمس، وكان مرة بن هلال قدم مكة فحالف عبد مناف بن قصي نفسه وتزوج عبد مناف ابنته بنت مرة، فهي أم هاشم وعبد شمس والمطلب بني عبد مناف.

أخبر هشام بن محمد عن أبيه قال: كانت خولة بنت حكيم من اللاتي وهبن أنفسهن للنبي ▫ فأرجأها. وكانت تخدم النبي ▫ وتزوجها عثمان بن مظعون فمات عنها.

عن هشام بن عروة عن أبيه، وحدثنا أسامة بن زيد عن الزهري عن عروة قال: خولة بنت حكيم ممن وهبت نفسها للنبي ▫.

عن خولة بنت حكيم أنها سألت رسول الله ▫ عن المرأة ترى في المنام ما يرى الرجل، فذكر الحديث.

* * *

أمامة:

بنت حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وأمها سلمى بنت عميس بن معد بن تيم بن مالك بن قحافة من خثعم أخت أسماء بنت عميس، هكذا سماها هشام بن محمد بن السائب الكلبي. وقال غيره: هي عمارة بنت حمزة. وقال هشام: عمارة رجل وهو بن حمزة وبه كان يكنى وأمه خولة بنت قيس بن قهد من بني مالك بن النجار.

عن علي قال: قلت يا رسول الله ما لك تتوق في قريش ولا تتزوج إلينا؟ قال عندك شيء؟ــــ قال: قلت نعم، ابنة حمزة. قال تلك بنت أخي من الرضاعةــــ.

عن بن عباس قال: أريد رسول الله ¤ على ابنة حمزة فقال إنها ابنة أخي من الرضاعة، وإنه يحرم من الرضاع ما يحرم من النسبــــ.

عن سعيد بن المسيب قال: قال علي لرسول الله: ألا تزوج ابنة عمك حمزة فإنها، قال سفيان أجمل، وقال إسماعيل أحسن فتاة في قريش؟ فقال يا علي أما علمت أن حمزة أخي من الرضاعة وأن الله حرم من الرضاعة ما حرم من النسب؟ــــ.

عن بن عباس قال: إن عمارة بنت حمزة بن عبد المطلب وأمها سلمى بنت عميس كانت بمكة، فلما قدم رسول الله كلم علي النبي فقال: علام تترك ابنة عمنا يتيمة بين ظهري المشركين؟ فلم ينهه النبي ¤ عن إخراجها فخرج بها، فتكلم زيد بن حارثة، وكان وصي حمزة وكان النبي ¤ آخى بينهما حين آخى بين المهاجرين، فقال: أنا أحق بها ابنة أخي. فلما سمع بذلك جعفر بن أبي طالب قال: الخالة والدة وأنا أحق بها لمكان خالتها عندي أسماء بنت عميس. فقال علي: ألا أراكم تختصمون في ابنة عمي وأنا أخرجتها من بين أظهر المشركين وليس لكم إليها نسب دوني وأنا أحق بها منكم. فقال: رسول الله ¤ أنا أحكم بينكم، أما أنت يا زيد فمولى الله ورسوله، وأما أنت يا علي فأخي وصاحبي، وأما أنت يا جعفر فشبيه خلقي وخلقي، وأنت يا جعفر أولى بها تحتك خالتها ولا تنكح المرأة على خالتها ولا على عمتهاــــ. فقضى بها لجعفر.

قال محمد بن عمر: فقام جعفر فحجل حول رسول الله، فقال النبي ¤ ما هذا يا جعفر؟ــــ فقال: يا رسول الله كان النجاشي إذا أرضى أحدًا قام فحجل حوله. فقيل للنبي: تزوجها. فقال ابنة أخي من الرضاعةــــ. فزوجها رسول الله سلمة بن أبي سلمة، فكان النبي ¤ يقول هل جزيت سلمة؟ــــ.

* * *

خولة:

بنت الهذيل بن هبيرة بن قبيصة بن الحارث بن حبيب بن حرفة بن ثعلبة بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب، وأمها ابنة خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس بن الخزرج الكلبي أخت دحية بن خليفة.

حدث الشرقي بن القطامي أن رسول الله ﷺ تزوج خولة بنت الهذيل فهلكت في الطريق قبل أن تصل إليه، وكانت ربيبتها خالتها خرنق بنت خليفة أخت دحية بن خليفة.

* * *

شراف:

بنت خليفة بن فروة أخت دحية بن خليفة الكلبي.

حدث الشرقي بن القطامي قال: لما هلكت خولة بنت الهذيل تزوج رسول الله ﷺ شراف بنت خليفة أخت دحية ولم يدخل بها.

عن مجاهد قال: كان رسول الله ﷺ إذا خطب فرد لم يعد، فخطب امرأة فقالت: استأمر بي. فلقيت أباها فأذن لها، فلقيت رسول الله فقالت له، فقال رسول الله لقد التحفنا لحافًا غيرك.

* * *

ذكر مارية أم إبراهيم بن رسول الله:

عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة قال: بعث المقوقس صاحب الإسكندرية إلى رسول الله ﷺ في سنة سبع من الهجرة بمارية وبأختها سيرين وألف مثقال ذهبًا وعشرين ثوبًا لينًا وبغلته الدلدل وحماره عفير، ويقال يعفور، ومعهم خصي يقال له مابور شيخ كبير كان أخًا مارية، وبعث بذلك كله مع حاطب بن أبي بلتعة، فعرض حاطب بن أبي بلتعة على مارية الإسلام ورغبها فيه فأسلمت وأسلمت أختها وأقام الخصي على دينه حتى أسلم بالمدينة بعد في عهد رسول الله. وكان رسول الله معجبًا بأم إبراهيم، وكانت بيضاء جميلة، فأنزلها رسول الله في العالية في المال الذي يقال له اليوم مشربة أم إبراهيم. وكان رسول الله يختلف إليها هناك وضرب عليها الحجاب، وكان يطأها بملك اليمين. فلما حملت وضعت هناك وقبلتها سلمى مولاة رسول الله فجاء أبو رافع زوج سلمى فبشر رسول الله ﷺ بإبراهيم فوهب له عبدًا، وذلك في ذي الحجة سنة ثمان. وتنافست الأنصار في إبراهيم وأحبوا أن يفرغوا مارية للنبي ﷺ لما يعلمون من هواه فيها.

عن عائشة قالت: ما غرت على امرأة إلا دون ما غرت على مارية، وذلك أنها كانت جميلة من النساء جعدة، وأعجب بها رسول الله ﷺ وكان أنزلها أول ما قدم بها في بيت لحارثة بن النعمان فكانت جارتنا فكان رسول الله عامة النهار والليل عندها حتى فرغنا لها فجزعت فحولها إلى العالية فكان يختلف إليها هناك فكان ذلك أشد علينا. ثم رزق الله منها الولد وحرمنا منه.

عن أنس بن مالك قال: كانت أم إبراهيم سرية النبي ﷺ في مشربتها.

عن زيد بن أسلم أن النبي ﷺ حرم أم إبراهيم فقال هي عليَّ حرامـــ، وقال والله لا أقربهاـــ. قال فنزلت:{قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡ} [التحريم: ٢].

قال مالك بن أنس: فالحرام حلال في الإماء، إذا قال الرجل لجاريته أنت علي حرام فليس بشيء، وإذا قال والله لا أقربك فعليه الكفارة.

عن الضحاك أن رسول الله ﷺ حرم جاريته فأبى الله ذلك عليه فردها عليه وكفر يمينه.

عن مسروق قال: آلى رسول الله من أمته وحرمها فأنزل الله في الإيلاء قد فرض الله لكم تحلة أيمانكمـــ، وأنزل الله:{يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ} [التحريم: ١]، الآية. فالحرام حلال، يعني في الإماء.

عن القاسم بن محمد قال: خلا رسول الله بجاريته مارية في بيت حفصة فخرج النبي ﷺ وهي قاعدة على بابه فقالت: يا رسول الله أفي بيتي وفي يومي! فقال النبي ﷺ هي علي حرام فأمسكي عنيـــ. قالت: لا أقبل دون أن تحلف لي. فقال والله لا أمسها أبداـــ. وكان القاسم يرى قوله حرام ليس بشيء.

عن مالك قال: قال رسول الله ﷺ استوصوا بالقبط خيرًا فإن لهم ذمة ورحمًاـــ. قال ورحمهم أن أم إسماعيل ابن إبراهيم منهم وأم إبراهيم بن النبي ﷺ منهم.

عن أنس بن مالك قال: كانت أم إبراهيم سرية للنبي ﷺ في مشربتها وكان قبطي يأوي إليها ويأتيها بالماء والحطب فقال: الناس في ذلك: علج يدخل على علجة. فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فأرسل علي بن أبي طالب فوجده عليّ على نخلة فلما رأى السيف وقع في نفسه فألقى الكساء الذي كان عليه وتكشف فإذا هو مجبوب، فرجع عليّ إلى النبي ﷺ فأخبره فقال: يا رسول الله أرأيت إذا أمرت أحدنا بالأمر ثم رأى في غير ذلك أيراجعك؟ قال نعمـــ. فأخبره بما رأى من القبطي. قال وولدت مارية إبراهيم فجاء جبريل، عليه السلام، إلى النبي ﷺ فقال السلام عليك يا أبا إبراهيم، فاطمأن رسول الله إلى ذلكـــ.

عن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت عن أمه، وكانت أخت مارية يقال لها سيرين فوهبها النبي ◘ لحسان فولدت له عبد الرحمن، قالت: رأيت النبي ◘ لما حضر إبراهيم وأنا أصيح وأختي ما ينهانا، فلما مات نهانا عن الصياح وغسله الفضل بن عباس ورسول الله ◘ جالس، ثم رأيته على شفير القبر ومعه العباس إلى جنبه، ونزل في حفرته الفضل وأسامة بن زيد وكسفت الشمس يومئذ فقال الناس: لموت إبراهيم. فقال رسول الله ◘ إنها لا تكسف لموت أحد ولا لحياته. ورأى رسول الله فرجة في اللبن فأمر بها تسد فقيل للنبي ◘ فقال أما إنها لا تضر ولا تنفع ولكنها تقر عين الحي وإن العبد إذا عمل عملاً أحب الله أن يتقنه.

عن عطاء أن مارية لما أن توفي النبي ◘ اعتدت ثلاث حيض.

حدث موسى بن محمد بن إبراهيم عن أبيه قال: كان أبو بكر ينفق على مارية حتى توفي، ثم كان عمر ينفق عليها حتى توفيت في خلافته.

قال محمد بن عمر: توفيت مارية أم إبراهيم بن رسول الله في المحرم سنة ست عشرة من الهجرة فرؤي عمر بن الخطاب يحشر الناس لشهودها وصلى عليها، وقبرها بالبقيع.

***

ذكر عدد أزواج النبي

عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قالا: كانت أول امرأة تزوجها رسول الله ◘ قبل النبوة خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وكانت قبله عند عتيق بن عابد المخزومي فولدت له جارية فسمتها هندًا، ثم خلف على خديجة بعد عتيق أبو هالة ابن النباش بن زرارة التميمي حليف بني عبد الدار فولدت له رجلاً يدعى هندًا، ثم تزوجها رسول الله هو يومئذ بن خمس وعشرين سنة وخديجة ابنة أربعين سنة فولدت له القاسم والطاهر وهو المطهر فماتا قبل النبوة، وولدت له من النساء زينب التي كانت تحت أبي العاص بن الربيع، وكانت أكبر بنات النبي، ثم رقية تزوجها عتيبة بن أبي لهب فطلقها قبل أن يدخل بها فتزوجها عثمان بن عفان بعد النبوة، ثم ولدت أم كلثوم فتزوجها عثمان بعد رقية، ثم ولدت فاطمة فتزوجها علي بن أبي طالب.

وتوفيت خديجة لعشر خلون من شهر رمضان في السنة العاشرة من النبوة قبل الهجرة بثلاث سنين وهي بنت خمس وستين سنة، فتزوج رسول الله بعدها سودة بنت زمعة العامرية وكانت قبله تحت السكران بن عمرو أخي سهيل بن عمرو، وكان قد هاجر بها إلى أرض الحبشة ثم رجع إلى مكة فمات بها. فتزوج رسول الله ◘ سودة بنت زمعة في شهر رمضان سنة عشر من النبوة قبل أن يقدم المدينة، ثم قدم بها المدينة في رمضان سنة عشر من النبوة، ثم تزوج على أثرها عائشة بنت أبي بكر الصديق بمكة وهي ابنة ست سنين في شوال سنة عشر من النبوة وبنى بها بالمدينة وهي ابنة تسع سنين في شوال على رأس ثمانية أشهر من المهاجر وتوفي عنها وهي ابنة ثماني عشرة سنة، ثم تزوج حفصة بنت عمر بن الخطاب وكانت قبله تحت خنيس بن حذافة السهمي فتوفي عنها مرجعه من بدر ولم تلد له شيئًا، فتزوجها رسول الله في شعبان على رأس ثلاثين شهرًا من الهجرة قبل أحد بشهرين، ثم تزوج أم سلمة ابنة أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله ابن عمرو بن مخزوم وكانت قبله تحت أبي سلمة بن عبد الأسد ولها منه عمر وسلمة وزينب وبرة فتوفي أبو سلمة عنها بالمدينة بعد أحد.

وكان تزوج رسول الله إياها في ليال بقين من شوال سنة أربع من الهجرة.

ثم تزوج جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار من بلمصطلق وكانت قبله تحت بن عم لها يقال له صفوان ذو الشفر بن مالك بن جذيمة فقتل عنها يوم المريسيع فكانت جويرية مما أفاء الله على رسوله فأعتقها وتزوجها، وكانت المريسيع في شعبان سنة خمس من الهجرة، ثم تزوج زينب ابنة جحش بن رئاب الأسدية وأمها أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم، وكانت قبله تحت زيد بن حارثة ولم يكن له منها ولد، وتزوجها رسول الله في ذي القعدة سنة خمس من الهجرة.

ثم تزوج زينب بنت خزيمة الهلالية وهي أم المساكين فتوفيت عنده، وكانت قبله تحت الطفيل بن الحارث بن المطلب.

ثم تزوج ريحانة بنت زيد بن عمرو بن خنافة النضرية وكانت قبله تحت رجل من بني النضير يقال له الحكم، فتوفي الحكم، فتوفيت ريحانة ورسول الله حي، وكانت غزوة بني قريظة في ليال من ذي القعدة أو ليال من ذي الحجة سنة خمس.

ثم تزوج أم حبيبة ابنة أبي سفيان بن حرب في الهدنة وهي بأرض الحبشة، بعث إلى النجاشي يزوجه فزوجها إياه وولي يومئذ تزويجها خالد بن سعيد ابن العاص، وكانت قبل رسول الله ◘ عند عبيد الله ابن جحش، وكان قد أسلم وهاجر إلى أرض الحبشة مع من هاجر من المسلمين ثم ارتد وتنصر فمات هناك على النصرانية.

ثم تزوج صفية بنت حيي بن أخطب وكانت من ملك يمينه فأعتقها وتزوجها، وكانت قبله تحت سلام بن مشكم ففارقها فتزوجها كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق فقتل عنها يوم خيبر ولم تكن ولدت لأحد منهم شيئًا، وكانت سبيت من القموص. وبنى بها رسول الله بالصهباء في جمادي الآخرة سنة سبع من الهجرة.

ثم تزوج ميمونة بنت الحارث الهلالية سنة سبع في ذي القعدة، وهي سنة القضية، وكانت قبله تحت أبي رهم بن عبد العزى العامري فتوفي عنها ولم تلد له شيئًا.

وتزوج فاطمة بنت الضحاك بن سفيان الكلابية فاستعاذت منه ففارقها فكانت تدخل على أزواج النبي ﷺ فتقول: أنا الشقية. ويقال إنما فارقها لبياض كان بها وكان تزوجه إياها في ذي القعدة سنة ثمان منصرفه من الجعرانة، وتوفيت سنة ستين.

وتزوج أسماء بنت النعمان الجونية ولم يدخل بها وهي التي استعاذت منه، وكان تزوجه إياها في شهر ربيع الأول سنة تسع من الهجرة وتوفيت في خلافة عثمان بن عفان عند أهلها بنجد. وينكرون كل من ذكر سوى هؤلاء أن رسول الله ﷺ تزوج غيرهن، ينكرون قتيلة بنت قيس أخت الأشعث بن قيس، وينكرون الكنانية وغيرها ممن ذكر أنه تزوجها سوى من سمينا في صدر هذا الحديث، وقالوا إنما تزوج رسول الله ﷺ أربع عشرة امرأة، ست منهن قريشيات لا شك فيهن: خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى، وعائشة بنت أبي بكر الصديق من بني تميم، وسودة بنت زمعة من بني عامر بن لؤي، وأم سلمة بنت أبي أمية من بني مخزوم، وأم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية من بني أمية، وحفصة بنت عمر بن الخطاب من بني عدي بن كعب، ومن العرب زينب بنت جحش بن رئاب الأسدية، وميمونة بنت الحارث الهلالية، وجويرية بنت الحارث بن أبي ضرار المصطلقية، وأسماء بنت النعمان الجونية ولم يدخل بها، وفاطمة بنت الضحاك بن سفيان الكلابية، وزينب بنت خزيمة الهلالية أم المساكين، وتزوج ريحانة بنت زيد من بني النضير وكانت مما أفاء الله عليه، وتزوج صفية بنت حيي ابن أخطب وكانت مما أفاء الله عليه.

عن عامر قال: تزوج رسول الله أربع عشرة امرأة.

عن محمد بن يحيى بن حبان قال: تزوج رسول الله ﷺ خمس عشرة امرأة فسمى الأربع عشرة اللواتي في الحديث، قال: وتزوج امرأة من بني ليث يقال لها مليكة بنت كعب. قال محمد بن عمر وذكر أبو معشر أن رسول الله ﷺ تزوج مليكة بنت كعب.

قال محمد بن عمر: المجتمع عليه أن رسول الله تزوج الأربع عشرة المرأة اللاتي سمينا في الحديث الأول ففارق منهن الجونية والكلابية وماتت عنده خديجة بنت خويلد وزينب بنت خزيمة الهلالية وريحانة بنت زيد النضرية، وقبض رسول الله ▫ عن تسع لا اختلاف فيهن وهن عائشة بنت أبي بكر الصديق، وحفصة بنت عمر بن الخطاب، وأم سلمة بنت أبي أمية بن عمر بن مخزوم، وأم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب، وسودة بنت زمعة، وزينب بنت جحش، وميمونة بنت الحارث الهلالية، وجويرية بنت الحارث المصطلقية، وصفية بنت حيي بن أخطب النضرية.

* * *

تسمية النساء المسلمات المبايعات من قريش وحلفائهم ومواليهم وغرائب نساء العرب:

فاطمة:

بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وأمها فاطمة بنت قيس بن هرم بن رواحة بن حجر بن عبد بن بغيض بن عامر بن لؤي، وهي ابنة عم زائدة بن الأصم بن هرم بن رواحة جد خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي زوج رسول الله ▫ من قبل أمها.

وكانت فاطمة بنت أسد زوج أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي فولدت له طالبًا وعقيلاً وجعفرًا وعليًا وأم هانئ وجمانة وريطة بني أبي طالب، وأسلمت فاطمة بنت أسد، وكانت امرأة صالحة، وكان رسول الله ▫ يزورها ويقيل في بيتها.

* * *

رقيقة:

بنت أبي صيفي بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وأمها هالة ويقال تماضر بنت كلدة بنت عبد مناف بن عبد الدار بن قصي، وكانت عند نوفل بن أهيب بن عبد مناف ابن قصي بن زهرة بن كلاب فولدت له مخرمة وصفوان وأمية.

عن مخرمة بن نوفل عن أمه رقيقة بنت أبي صيفي ابن هاشم بن عبد مناف قالت: لكأني أنظر إلى عمي شيبة، تعني عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، وأنا يومئذ جارية يوم دخل به علينا المطلب ابن عبد مناف فكنت أول من سبق إليه فالتزمته وخبرت به أهلنا وهي يومئذ أسن من عبد المطلب، وقد أدركت رسول الله وكانت من أشد الناس على ابنها مخرمة، يعني قبل أن يسلم.

عن أم بكر بنت المسور عن أبيها أن رقيقة بنت أبي صيفي بن هاشم بن عبد مناف وهي أم مخرمة بن نوفل حذرت رسول الله ﷺ فقالت: إن قريشًا قد اجتمعت تريد بياتك الليلة. قال المسور: فتحول رسول الله عن فراشه وبات عليه علي بن أبي طالب، رضي الله عنه.

* * *

أم أيمن واسمها بركة مولاة رسول الله وحاضنته:

قال: وكان رسول الله ﷺ ورثها من أبيه وخمسة أجمال أوارك وقطعة غنم فأعتق رسول الله ﷺ أم أيمن حين تزوج خديجة بنت خويلد فتزوج عبيد بن زيد من بني الحارث ابن الخزرج أم أيمن فولدت له أيمن، صحب النبي ﷺ وقتل يوم حنين شهيدًا. وكان زيد ابن حارثة بن شراحيل الكلبي مولى خديجة بنت خويلد فوهبته لرسول الله فأعتقه وزوجه أم أيمن بعد النبوة فولدت له أسامة بن زيد.

أخبرنا محمد بن عمر عن يحيى بن سعيد بن دينار عن شيخ من بني سعد بن بكر قال: كان رسول الله ﷺ يقول لأم أيمن يا أمه ـــ. وكان إذا نظر إليها قال هذه بقية أهل بيتي ـــ.

عن جرير بن حازم قال: سمعت عثمان بن القاسم يحدث قال: لما هاجرت أم أيمن أمست بالمنصرف دون الروحاء فعطشت وليس معها ماء وهي صائمة فجهدها العطش فدلي عليها من السماء دلو من ماء برشاء أبيض فأخذته فشربت منه حتى رويت فكانت تقول: ما أصابني بعد ذلك عطش ولقد تعرضت للعطش بالصوم في الهواجر فما عطشت بعد تلك الشربة وإن كنت لأصوم في اليوم الحار فما أعطش.

عن سفيان بن عقبة قال: كانت أم أيمن تلطف النبي ﷺ وتقوم عليه فقال رسول الله ﷺ من سره أن يتزوج امرأة من أهل الجنة فليتزوج أم أيمن ـــ. فتزوجها زيد بن حارثة فولدت له أسامة ابن زيد.

عن مجاهد عن النبي ﷺ قال غطي قناعك يا أم أيمن ـــ.

عن محمد بن قيس قال: جاءت أم أيمن إلى النبي ﷺ فقالت احملني ـــ. قال أحملك على ولد الناقة ـــ. فقالت: يا رسول الله إنه لا يطيقني ولا أريده، فقال لا أحملك إلا على ولد الناقة ـــ، يعني أنه كان يمازحها. وكان رسول الله يمزح ولا يقول إلا حقًا، والإبل كلها ولد النوق.

عن جعفر عن أبيه قال: كانت أم أيمن تجيء فتقول: لا سلام، فأحل لها رسول الله أن تقول سلام.

حدث أنس بن مالك عن نبي الله ¤ أن الرجل كان يجعل له من ماله النخلات أو كما شاء الله حتى فتحت قريظة والنضير فجعل يرد بعد ذلك، قال وإن أهلي أمرتني أن آتي النبي ¤ فأسأله الذي كان أهله أعطوه أو بعضه، وكان النبي ¤ أعطاه أم أيمن أو كما شاء الله. قالت فسألت النبي فأعطانيهن، فجاءت أم أيمن فجعلت الثوب في عنقي وجعلت تقول: كلا والذي لا إله إلا هو لا يعطيكهن وقد أعطانيهن، أو كما قالت: فقال نبي الله ¤ لك كذا—، وتقول: كلا والله أو كالذي قالت، ويقول لك كذا—، الذي أعطاها، حسبت أنه قال عشرة أمثاله أو قريبًا من عشرة أمثاله أو كما قال.

قال محمد بن عمر: وقد حضرت أم أيمن أحدا وكانت تسقي الماء وتداوي الجرحى وشهدت خيبر مع رسول الله ¤.

عن الزهري قال: حدثني حرملة مولى أسامة بن زيد أنه بينا هو جالس مع عبد الله ابن عمر دخل الحجاج بن أيمن فصلى صلاة لم يتم ركوعه ولا سجوده، فدعاه بن عمر حين سلم فقال: أي أخي أتحسب أنك قد صليت؟ إنك لم تصل فعد لصلاتك. قال فلما ولي الحجاج قال لي عبد الله بن عمر: من هذا؟ قلت: الحجاج بن أيمن بن أم أيمن. فقال ابن عمر: لو رأى هذا رسول الله لأحبه. فذكر حبه ما ولدت أم أيمن، وكانت حاضنة النبي ¤.

عن أنس أن أم أيمن بكت حين مات النبي ¤ فقيل لها: أتبكين؟ فقالت: أي والله لقد علمت أن رسول الله ¤ سيموت ولكني أبكي على الوحي إذ انقطع عنا من السماء.

عن طارق بن شهاب قال: لما قتل عمر بكت أم أيمن قالت: اليوم وهى الإسلام. قال قبيصة في حديثه: وبكت أم أيمن حين قبض النبي ¤ فقيل لها فقالت: إنما أبكي على خبر السماء.

قال محمد بن عمر: توفيت أم أيمن في أول خلافة عثمان.

* * *

سلمى:

مولاة رسول الله ¤ وقد سمعت من يقول إنها مولاة صفية بنت عبد المطلب، وكانت سلمى امرأة أبي رافع مولى رسول الله وأم أولاده وهي التي كانت تقبل خديجة بنت خويلد بن أسد في ولادتها إذا ولدت من رسول الله وتعد قبل ذلك ما تحتاج إليه، وهي قبلت مارية أم إبراهيم بإبراهيم بن رسول الله وخرجت إلى زوجها أبي رافع فأعلمته أن مارية ولدت غلامًا فجاء أبو رافع فبشر رسول الله به فوهب له رسول الله غلامًا. وقد شهدت سلمى خيبر مع رسول الله ¤.

هند بنت عتبة:

ابن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، وأمها صفية بنت أمية بن حارثة بن الأوقص بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهتة بن سليم. تزوج هندًا حفص بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فولدت له أبانا.

عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق شيخ من أهل المدينة من بني عامر بن لؤي قال: قالت هند لأبيها: إني امرأة قد ملكت أمري فلا تزوجني رجلاً حتى تعرضه علي. فقال لها: ذلك لك. ثم قال لها يومًا: إنه قد خطبك رجلان من قومك ولست مسميًا لك واحدًا منهما حتى أصفه لك، أما الأول ففي الشرف الصميم والحسب الكريم تخالين به هوجًا من غفلته وذلك إسجاح من شميته، حسن الصحابة حسن الإجابة، إن تابعته تابعك وإن ملت كان معك، تقضين عليه في ماله وتكتفين برأيك في ضعفه، وأما الآخر ففي الحسب الحسيب والرأي الأريب بدر أرومته وعز عشيرته يؤدب أهله ولا يؤدبونه، إن اتبعوه أسهل بهم وإن جانبوه توعر بهم، شديد الغيرة سريع الطيرة شديد حجاب القبة إن جاع فغير منزور وإن نوزع فغير مقهور، قد بينت لك حالهما. قالت: أما الأول فسيد مضياع لكريمته مؤات لها فيما عسى إن لم تعصم أن تلين بعد إبائها وتضيع تحت جنائها، إن جاءت له بولد أحمقت وإن أنجبت فعن خطأ ما أنجبت، اطو ذكر هذا عني فلا تسمه لي، وأما الآخر فبعل الحرة الكريمة، إني لأخلاق هذا لوامقة وإني له لموافقة، وإني لآخذة بأدب البعل مع لزومي قبتي وقلة تلفتي، وإن السليل بيني وبينه لحري أن يكون المدافع عن حريم عشيرته الذائد عن كتيبتها المحامي عن حقيقتها الزائن لأرومتها غير مواكل ولا زميل عند ضعضعة الحوادث، فمن هو؟ قال: ذاك أبو سفيان بن حرب. قالت: فزوجه ولا تلقني إليه إلقاء المتسلس السلس ولا تسمه سوم المواطس الضرس، استخر الله في السماء يخر لك بعلمه في القضاء.

عن عبد الله بن الزبير قال: لما كان يوم الفتح أسلمت هند بنت عتبة ونساء معها وأتين رسول الله وهو بالأبطح فبايعنه، فتكلمت هند فقالت: يا رسول الله الحمد لله الذي أظهر الدين الذي اختاره لنفسه لتنفعني رحمك، يا محمد إني امرأة مؤمنة بالله مصدقة برسوله. ثم كشفت عن نقابها وقالت: أنا هند بنت عتبة. فقال رسول الله مرحبًا بك. فقالت: والله ما كان على الأرض أهل خباء أحب إلي من أن يذلوا من خبائك ولقد أصبحت وما على الأرض أهل خباء أحب إلي من أن يعزوا من خبائك. فقال رسول الله وزيادة. وقرأ عليهن القرآن وبايعهن فقالت هند من بينهن: يا رسول الله نماسحك؟ فقال إني لا أصافح النساء، إن قولي لمائة امرأة مثل قولي لامرأة واحدة. قال محمد بن عمر: لما أسلمت هند جعلت تضرب صنمًا في بيتها بالقدوم حتى فلذته فلذة فلذة وهي تقول: كنا منك في غرور.

عن عائشة قالت: جاءت هند إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح لا يعطيني وولدي ما يكفيني إلا ما أخذت من ماله وهو لا يعلم. فقال خذي ما يكفيك وولدك بالمعروفـــ.

عن ميمون بن مهران أن نسوة أتين النبي ﷺ فيهن هند بنت عتبة بن ربيعة وهي أم معاوية يبايعنه، فلما أن قال رسول الله لا يشركن بالله شيئًا ولا يسرقنـــ، قالت هند: يا رسول الله إن أبا سفيان رجل مسيك فهل علي حرج أن أصيب من طعامه من غير إذنه؟ قال فرخص لها رسول الله في الرطب ولم يرخص في اليابس. قال ولا يزنينـــ. قالت: وهل تزني الحرة؟ قال ولا يقتلن أولادهنـــ. قالت: وهل تركت لنا ولدًا إلا قتلته يوم بدر؟ قال ولا يعصينك في معروفـــ. وقال ميمون: فلم يجعل الله لنبيه عليهن الطاعة إلا في المعروف والمعروف طاعة الله.

أخبر عمر بن أبي زائدة قال: سمعت الشعبي يذكر أن النساء جئن يبايعن فقال: النبي ﷺ تبايعن على أن لا تشركن بالله شيئًاـــ. فقالت هند: إنا لقائلوها. قال فلا تسرقنـــ. فقالت هند: كنت أصيب من مال أبي سفيان. قال أبو سفيان: فما أصبت من مالي فهو حلال لك. قال ولا تزنينـــ. فقالت هند: وهل تزني الحرة؟ قال ولا تقتلن أولادكنـــ. قالت هند: أنت قتلتهم.

* * *

أسماء:

بنت أبي بكر الصديق بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم، وأمها قتيلة بنت عبد العزى بن أسعد بن جابر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي. وهي أخت عبد الله بن أبي بكر الصديق لأبيه وأمه. أسلمت قديمًا بمكة وبايعت رسول الله، وهي ذات النطاقين أخذت نطاقها فشقته باثنين فجعلت واحدًا لسفرة رسول الله والآخر عصامًا لقربته ليلة خرج رسول الله وأبو بكر إلى الغار، فسميت ذات النطاقين. تزوجها الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي فولدت له عبد الله وعروة والمنذر وعاصمًا والمهاجر وخديجة الكبرى وأم الحسن وعائشة.

عن أسماء قالت: صنعت سفرة النبي ﷺ في بيت أبي بكر حين أراد أن يهاجر إلى المدينة. قالت: فلم نجد لسفرته ولا لسقائه ما نربطهما به فقلت لأبي بكر والله ما أجد شيئًا أربطه به إلا نطاقي. قال: فشقيه باثنين فاربطي بواحد السقاء وبالآخر السفرة. ففعلت فلذلك سميت ذات النطاقين.

حدث هشام بن عروة عن أبيه أن أهل الشام كانوا يقاتلون بن الزبير ويصيحون به بابن ذات النطاقين، فقال ابن الزبير: تلك شكاة ظاهر عنك عارها. فقالت له أسماء: عيروك به؟ قال: نعم. قالت: فهو والله حق.

عن أسماء بنت أبي بكر قالت: تزوجني الزبير وما له في الأرض مال ولا مملوك ولا شيء غير فرسه. قالت فكنت أعلف فرسه وأكفيه مؤونته وأسوسه وأدق النوى الناضجة وأعلفه وأسقيه الماء وأخرز غربه وأعجن ولم أكن أحسن أخبز فكان يخبز جارات لي من الأنصار وكن نسوة صدق. قالت وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله على رأسي وهي على ثلثي فرسخ. قالت فجئت يومًا والنوى على رأسي فلقيت رسول الله ومعه نفر من أصحابه فدعا لي ثم قال إخ إخـــ، ليحملني خلفه، فاستحييت أن أسير مع الرجال وذكرت الزبير وغيرته. قالت وكان من أغير الناس. قالت فعرف رسول الله أني قد استحييت فمضى، فجئت الزبير فقلت: لقيني رسول الله وعلى رأسي النوى ومعه نفر من أصحابه فأناخ لأركب معه فاستحييت وعرفت غيرتك. فقال: والله لحملك النوى كان أشد عليَّ من ركوبك معه. قالت: حتى أرسل إلي أبو بكر بعد ذلك بخادم فكفتني سياسة الفرس فكأنما أعتقني.

عن عكرمة أن أسماء بنت أبي بكر كانت تحت الزبير بن العوام، وكان شديدًا عليها فأتت أباها فشكت ذلك إليه فقال: يا بنية اصبري فإن المرأة إذا كان لها زوج صالح ثم مات عنها فلم تزوج بعده جمع بينهما في الجنة.

عن أسماء بنت أبي بكر أنها جاءت النبي ﷺ فقالت: يا نبي الله ليس في بيتي شيء إلا ما أدخل علي الزبير فهل علي جناح أن أرضخ مما أدخل علي؟ فقال ارضخي ما استطعت ولا توكي فيوكي الله عليكـــ.

عن عمير أن أسماء كان في عنقها ورم فجعل النبي ﷺ يمسحها ويقول اللهم عافها من فحشه وأذاهـــ.

عن بن أبي مليكة أن أسماء بنت أبي بكر الصديق كانت تصدع فتضع يدها على رأسها وتقول: بدني وما يغفر الله أكثر.

عن أسماء بنت أبي بكر أنها كانت تمرض المرضة فتعتق كل مملوك لها.

عن أسماء قالت: كانت تقول لبناتها ولأهلها: أنفقوا أو أنفقن وتصدقن ولا تنتظرن الفضل فإنكن إن انتظرتن شيئًا وإن تصدقتن لم تجدن فقده.

عن محمد بن المنكدر أن رسول الله ﷺ قال لأسماء بنت أبي بكر لا توكي فيوكي الله عليكـــ. وكانت امرأة سخية النفس.

عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال: قدمت قتيلة بنت عبد العزى بن عبد أسعد أحد بني مالك بن حسل على ابنتها أسماء بنت أبي بكر، وكان أبو بكر طلقها في الجاهلية، بهدايا زبيب وسمن وقرظ فأبت أن تقبل هديتها أو تدخلها إلى بيتها وأرسلت إلى عائشة: سلي رسول الله ﷺ. فقال لتدخلها ولتقبل هديتهاـــ. قال وأنزل الله تبارك وتعالى:{لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ} [الممتحنة: ٨]، إلى قوله:{فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾} [الممتحنة: ٩].

عن الركين بن الربيع قال: دخلت على أسماء بنت أبي بكر وهي عجوز كبيرة عمياء فوجدتها تصلي وعندها إنسان يلقنها: قومي، اقعدي، افعلي.

عن هشام بن عروة أن المنذر بن الزبير قدم من العراق فأرسل إلى أسماء بنت أبي بكر بكسوة من ثياب مروية وقوهية رقاق عتاق بعدما كف بصرها. قال فلمستها بيدها ثم قالت: أف! ردوا عليه كسوته. قال فشق ذلك عليه وقال: يا أمه إنه لا يشف. قالت: إنها إن لم تشف فإنها تصف. فقال فاشترى لها ثيابًا مروية وقوهية فقبلتها وقالت: مثل هذا فاكسني.

عن أبي واقد الليثي صاحب النبي ﷺ أخبره في حديث رواه أنه شهد اليرموك، قال: وكانت أسماء بنت أبي بكر مع الزبير، قال فسمعتها وهي تقول للزبير: يا أبا عبد الله والله إن كان الرجل من العدو ليمر يسعى فتصيب قدمه عروة أطناب خبائي فيسقط على وجهه ميتا ما أصابه السلاح.

عن فاطمة بنت المنذر أن أسماء بنت أبي بكر اتخذت خنجرًا زمن سعيد بن العاص للصوص، وكانوا قد استعروا بالمدينة، فكانت تجعله تحت رأسها.

عن عكرمة قال: سئلت أسماء بنت أبي بكر هل كان أحد من السلف يغشى عليه من الخوف؟ قالت: لا ولكنهم كانوا يبكون.

عن مصعب بن سعد قال: فرض عمر الأعطية ففرض لأسماء بنت أبي بكر ألف درهم.

حدث هشام بن عروة أن الزبير طلق أسماء فأخذ عروة وهو يومئذ صغير.

عن هشام بن عروة أن أسماء لبست المعصفرات المشبعات وهي محرمة ليس فيها زعفران.

عن فاطمة بنت المنذر أنها قالت: ما رأيت أسماء لبست إلا معصفرًا حتى لقيت الله وإن كانت لتلبس الدرع يقوم قيامًا من المعصفر.

عن فاطمة بنت المنذر أن أسماء كانت تحرم في الدرع المعصفر المشبع يقوم قياما.

حدث القاسم بن محمد الثقفي أن أسماء أتت الحجاج بعدما ذهب بصرها ومعها جواريها فقالت: أين الحجاج؟ قالوا: ليس هو هاهنا. قالت: فإذا جاء فقولوا له يأمر بهذه العظام أن تنزل وأخبروه أني سمعت رسول الله ◘ يقول إن في ثقيف رجلين كذاب ومبير.

عن أبي الصديق الناجي أن الحجاج دخل على أسماء بنت أبي بكر فقال لها: إن ابنك ألحد في هذا البيت وإن الله أذاقه من عذاب أليم وفعل به وفعل. فقالت له: كذبت، كان برًا بالوالدين صوامًا قوامًا ولكن والله لقد أخبرنا رسول الله أنه سيخرج من ثقيف كذابان، الآخر منهما شر من الأول وهو مبير.

عن فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبي بكر قال: أوصت: إذا أنا مت فاغسلوني وكفنوني وحنطوني ولا تذروا على كفني حنوطًا ولا تتبعوني بنار.

عن أسماء بنت أبي بكر أنها أوصت: لا تجعلوا على كفني حنوطًا.

قال عبد الله بن نمير: إن أسماء بنت أبي بكر قالت لأهلها: إذا أنا مت فأجمروا ثيابي وحنطوني ولا تجعلوا على كفني حنوطًا ولا تتبعوني بنار.

عن فاطمة بنت المنذر أن أسماء بنت أبي بكر قالت: جمروا ثيابي وحنطوني ولا تحنطوني فوق أكفاني.

عن فاطمة بنت المنذر أن أسماء بنت أبي بكر قالت: جمروا ثيابي على المشجب وحنطوني ولا تذروا على ثيابي شيئًا. قالوا وماتت أسماء بنت أبي بكر الصديق بعد قتل ابنها عبد الله بن الزبير بليال، وكان قتله يوم الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من جمادي الأولى سنة ثلاث وسبعين.

* * *

سمية:

بنت خباط مولاة أبي حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وهي أم عمار بن ياسر. أسلمت قديمًا بمكة وكانت ممن يعذب في الله لترجع عن دينها فلم تفعل وصبرت حتى مر بها أبو جهل يومًا فطعنها بحربة في قبلها فماتت، رحمها الله، وهي أول شهيد في الإسلام، وكانت عجوزًا كبيرة ضعيفة، فلما قتل أبو جهل يوم بدر قال: رسول الله ◘ لعمار بن ياسر: قد قتل قاتل أمك.

أسماء:

بنت عميس بن معد بن تيم بن الحارث بن كعب بن مالك بن قحافة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن معاوية بن زيد بن مالك بن نسر بن وهب الله بن شهران بن عفرس ابن أفتل، وهو جماع خثعم، وأمها هند وهي خولة بنت عوف بن زهير بن الحارث بن حماطة من جرش.

أخبرنا محمد بن عمر، حدثنا محمد بن صالح بن يزيد بن رومان قال: أسلمت أسماء بنت عميس قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم بمكة وبايعت وهاجرت إلى أرض الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب فولدت له هناك عبد الله ومحمدًا وعونًا. ثم قتل عنها جعفر بمؤتة شهيدًا في جمادي الأولى سنة ثمان من الهجرة.

عن الشعبي وأبو حمزة أسنده قالا: لما قدمت أسماء بنت عميس من أرض الحبشة قال لها عمر: يا حبشية سبقناكم بالهجرة. فقالت: أي لعمري لقد صدقت، كنتم مع رسول الله يطعم جائعكم ويعلم جاهلكم وكنا البعداء الطرداء، أما والله لآتين رسول الله ﷺ فلأذكرن ذلك له. فأتت النبي ﷺ فذكرت ذلك له فقال للناس هجرة واحدة ولكم هجرتان ـــ. قال سفيان: زاد أبو حمزة يا حبشية ليس في حديث إسماعيل.

عن عامر قال: قالت أسماء بنت عميس يا رسول الله إن رجالاً يفخرون علينا ويزعمون أنا لسنا من المهاجرين الأولين. فقال رسول الله ﷺ بل لكم هجرتان، هاجرتم إلى أرض الحبشة ونحن مرهنون بمكة ثم هاجرتم بعد ذلك ـــ. قال عامر: قدموا من الحبشة ليالي خيبر.

عن عامر قال: قالت: أسماء بنت عميس يا رسول الله إن هؤلاء يزعمون أنا لسنا من المهاجرين، فقال كذب من يقول ذلك، لكم الهجرة مرتين، هاجرتم إلى النجاشي وهاجرتم إلي ـــ.

عن عامر قال: أول من أشار بالنعش نعش المرأة، يقول رفعه أسماء بنت عميس حين جاءت من أرض الحبشة رأت النصارى يصنعونه ثم.

عن أم جعفر بنت محمد بن جعفر عن جدتها أسماء بنت عميس قالت: أصبحت في اليوم الذي أصيب فيه جعفر وأصحابه فأتاني رسول الله ﷺ ولقد هنأت، يعني دبغت أربعين إهابًا من أدم وعجنت عجيني وأخذت بني فغسلت وجوههم ودهنتهم، فدخل علي رسول الله فقال يا أسماء أين بنو جعفر؟ـــ فجئت بهم إليه فضمهم وشمهم ثم ذرفت عيناه فبكى فقلت: أي رسول الله لعله بلغك عن جعفر شيء. قال نعم قتل اليوم ـــ. قالت فقمت أصيح فاجتمع إلي النساء. قالت فجعل رسول الله يقول يا أسماء لا تقولي هجرًا ولا تضربي صدرًا ـــ. قالت فخرج رسول الله حتى دخل على ابنته فاطمة وهي تقول: وا عماه! فقال رسول الله ﷺ على مثل جعفر فلتبك الباكية ـــ. ثم قال رسول الله اصنعوا لآل جعفر طعامًا فقد شغلوا عن أنفسهم اليوم ـــ.

عن أسماء بنت عميس قالت: لما أصيب جعفر بن أبي طالب أمرني رسول الله فقال تسلمي ثلاثًا ثم اصنعي ما شئت. قال محمد بن عمر: فتزوج أبو بكر الصديق أسماء بنت عميس بعد جعفر بن أبي طالب فولدت له محمد بن أبي بكر ثم توفي عنها أبو بكر.

عن سعيد بن المسيب قال: نفست أسماء بنت عميس بمحمد بن أبي بكر بذي الحليفة فهم أبو بكر بردها فسأل النبي ﷺ فقال مرها فلتغتسل ثم تحرم.

عن قيس بن أبي حازم قال: دخلت مع أبي على أبي بكر، وكان رجلاً خفيف اللحم أبيض، فرأيت يدي أسماء موشومة. قال وزادنا عفان بن مسلم عن خالد بن عبد الله عن إسماعيل عن قيس: تذب عن أبي بكر.

عن سعد بن إبراهيم أن أبا بكر أوصى أن تغسله امرأته أسماء.

حدث زكريا بن أبي زائدة قال: سمعت عامرًا يقول تزوج علي بن أبي طالب أسماء بنت عميس فتفاخر ابنها محمد بن جعفر ومحمد بن أبي بكر فقال: كل واحد منهما: أنا أكرم منك وأبي خير من أبيك. فقال لها علي: اقضي بينهما يا أسماء. قالت: ما رأيت شابا من العرب خيرًا من جعفر ولا رأيت كهلاً خيرًا من أبي بكر. فقال علي: ما تركت لنا شيئًا ولو قلت غير الذي قلت لمقتك. فقالت أسماء: إن ثلاثة أنت أخسهم لخيار.

عن قيس قال: قال علي بن أبي طالب: كذبتكم من النساء الحارقة فما ثبتت منهم امرأة إلا أسماء بنت عميس.

* * *

خولة:

بنت ثعلبة بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن عوف. تزوجها أوس بن الصامت ابن قيس بن أصرم بن فهر أخو عبادة بن الصامت، وهي المجادلة. أسلمت وبايعت رسول الله ﷺ.

عن صالح بن كيسان قال: أول من بلغنا أنه تظاهر من امرأته من المسلمين أوس بن صامت الواقفي، وكانت تحته ابنة عمه خولة بنت ثعلبة، وكان رجلاً به لمم زعموا، فقال لابنة عمه: أنت علي كظهر أمي. فقالت: والله لقد تكلمت بكلام عظيم، ما أدري ما مبلغه. ثم عمدت لرسول الله ﷺ فقصت أمرها وأمر زوجها عليه، فأرسل رسول الله إلى أوس بن صامت فأتاه فقال رسول الله ماذا تقول ابنة عمك؟ فقال: صدقت، قد تظهرت منها وجعلتها كظهر أمي، فما تأمر يا رسول الله في ذلك؟ فقال رسول الله لا تدن منها ولا تدخل عليها حتى آذن لك.

قالت خولة: يا رسول الله ما له من شيء وما ينفق عليه إلا أنا. وكان بينهم في ذلك كلام ساعة ثم أنزل الله القرآن:{قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ} [المجادلة: ١]، إلى آخر الآيات. فأمره رسول الله بما أمره الله من كفارة الظهار، فقال أوس: لولا خولة هلكت.

حدث عبد الحميد بن عمران بن أبي أنس عن أبيه قال: كان من ظاهر في الجاهلية حرمت عليه امرأته آخر الدهر، فكان أول من ظاهر في الإسلام أوس بن صامت وكان به لمم، وكان يفيق فيعقل بعض العقل فلاخى امرأته خولة بنت ثعلبة أخت أبي عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة في بعض صحواته فقال: أنت علي كظهر أمي. ثم ندم على ما قال فقال لامرأته: ما أراك إلا قد حرمت علي. قالت: ما ذكرت طلاقًا وإنما كان هذا التحريم فينا قبل أن يبعث الله رسوله فأت رسول الله فسله عما صنعت. فقال: إني لأستحيي منه أن أسأله عن هذا فأتي أنت رسول الله ﷺ عسى أن تكسبينا منه خيرًا تفرجين به عنا ما نحن فيه مما هو أعلم به. فلبست ثيابًا ثم خرجت حتى دخلت عليه في بيت عائشة فقالت: يا رسول الله إن أوسًا من قد عرفت، أبو ولدي وابن عمي وأحب الناس إلي، وقد عرفت ما يصيبه من اللمم وعجز مقدرته وضعف قوته وعي لسانه وأحق من عاد عليه أنا بشيء إن وجدته وأحق من عاد علي بشيء إن وجده هو، وقد قال كلمة، والذي أنزل عليك الكتاب ما ذكر طلاقًا، قال: أنت علي كظهر أمي. فقال رسول الله ما أراك إلا قد حرمت عليه. فجادلت رسول الله مرارًا ثم قالت: اللهم إني أشكو إليك شدة وجدي وما شق علي من فراقه، اللهم أنزل على لسان نبيك ما يكون لنا فيه فرج.

قالت عائشة: فلقد بكيت وبكى من كان معنا من أهل البيت رحمة لها ورقة عليها، فبينا هي كذلك بين يدي رسول الله تكلمه، وكان رسول الله إذا نزل عليه الوحي يغط في رأسه ويتربد وجهه ويجد بردًا في ثناياه ويعرق حتى يتحدر منه مثل الجمان، قالت عائشة: يا خولة إنه لينزل عليه ما هو إلا فيك. فقالت: اللهم خيرًا فإني لم أبغ من نبيك إلا خيرًا. قالت عائشة: فما سري عن رسول الله حتى ظننت أن نفسها تخرج فرقًا من أن تنزل الفرقة. فسري عن رسول الله وهو يتبسم فقال: يا خولة. قالت: لبيك! ونهضت قائمة فرحًا بتبسم رسول الله، ثم قال قد أنزل الله فيك وفيه. ثم تلا عليها:{قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا} [المجادلة: ١]، إلى آخر القصة، ثم قال: مريه أن يعتق رقبة. فقالت: وأي رقبة! والله ما يجد رقبة وما له خادم غيري.

ثم قال مريه فليصم شهرين متتابعين. فقالت: والله يا رسول الله ما يقدر على ذلك، إنه ليشرب في اليوم كذا وكذا مرة، قد ذهب بصره مع ضعف بدنه، وإنما هو كالخرشافة. قال فمريه فليطعم ستين مسكينا. قالت: وأنى له هذا؟ وإنما هي وجبة. قال فمريه فليأت أم المنذر بنت قيس فليأخذ منها شطر وسق تمرًا فيتصدق به على ستين مسكينًا. فنهضت فترجع إليه فتجده جالسًا على الباب ينتظرها فقال لها: يا خولة ما وراءك؟ قالت: خيرًا وأنت دميم، قد أمرك رسول الله أن تأتي أم المنذر بنت قيس فتأخذ منها شطر وسق تمرًا فتصدق به على ستين مسكينًا. قالت خولة: فذهب من عندي يعدو حتى جاء به على ظهره وعهدي به لا يحمل خمسة أصوع. قالت: فجعل يطعم مدين من تمر لكل مسكين.

* * *

أم عمارة:

وهي نسيبة بنت كعب بن عمرو بن مبذول بن عمرو بن غنم من بني مازن بن النجار، وأمها الرباب بنت عبد الله بن حبيب بن زيد بن ثعلبة بن زيد مناة بن حبيب بن عبد حارثة بن عضب بن جشم بن الخزرج، وهي أخت عبد الله بن كعب، شهد بدرًا، وأخت أبي ليلى عبد الرحمن بن كعب أحد البكائين لأبيهما وأمهما. وتزوج أم عمارة بنت كعب زيد بن عاصم بن عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار فولدت له عبد الله وحبيبًا، صحبا النبي ﷺ. ثم خلف عليها غزية بن عمرو بن عطية بن خنساء بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار فولدت له تميمًا وخولة. أسلمت أم عمارة وحضرت ليلة العقبة وبايعت رسول الله وشهدت أُحدًا والحديبية وخيبر وعمرة القضية وحنينا ويوم اليمامة، وقطعت يدها، وسمعت من النبي أحاديث.

عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة قال: قالت: أم عمارة نسيبة بنت كعب شهدت عقد النبي ﷺ والبيعة له ليلة العقبة وبايعت تلك الليلة مع القوم. قال محمد بن عمر: شهدت أم عمارة بنت كعب أحدا مع زوجها غزية بن عمرو وابنيها وخرجت معهم بشن لها في أول النهار تريد أن تسقي الجرحى، فقاتلت يومئذ وأبلت بلاءً حسنًا وجرحت اثني عشر جرحًا بين طعنة برمح أو ضربة بسيف، فكانت أم سعيد بنت سعد بن ربيع تقول: دخلت عليها فقلت حدثيني خبرك يوم أحد. قالت: خرجت أول النهار إلى أحد وأنا أنظر ما يصنع الناس ومعي سقاء فيه ماء، فانتهيت إلى رسول الله وهو في أصحابه والدولة والريح للمسلمين، فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله فجعلت أباشر القتال وأذب عن رسول الله بالسيف وأرمي بالقوس حتى خلصت إلي الجراح.

قالت فرأيت على عاتقها جرحًا له غور أجوف، فقلت: يا أم عمارة من أصابك هذا؟ قالت: أقبل بن قميئة، وقد ولى الناس عن رسول الله، يصيح: دلوني على محمد فلا نجوت إن نجا. فاعترض له مصعب بن عمير وناس معه، فكنت فيهم فضربني هذه الضربة ولقد ضربته على ذلك ضربات ولكن عدو الله كان عليه درعان.

فكان ضمرة بن سعيد المازني يحدث عن جدته، وكانت قد شهدت أُحدًا تسقي الماء، قالت: سمعت رسول الله ¤ يقول: لمقام نسيبة بنت كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان. وكان يراها يومئذ تقاتل أشد القتال وإنها لحاجزة ثوبها على وسطها حتى جرحت ثلاثة عشر جرحًا، وكانت تقول إني لأنظر إلى بن قميئة وهو يضربها على عاتقها، وكان أعظم جراحها فداوته سنة. ثم نادى منادي رسول الله إلى حمراء الأسد فشدت عليها ثيابها فما استطاعت من نزف الدم، ولقد مكثنا ليلتنا نكمد الجراح حتى أصبحنا. فلما رجع رسول الله من الحمراء ما وصل رسول الله إلى بيته حتى أرسل إليها عبد الله بن كعب المازني يسأل عنها فرجع إليه يخبره بسلامتها، فسر بذلك النبي ¤.

عن عمارة بن غزية قال: قالت أم عمارة: قد رأيتني وانكشف الناس عن رسول الله فما بقي إلا في نفير ما يتمون عشرة، وأنا وابناي وزوجي بين يديه نذب عنه، والناس يمرون به منهزمين، ورآني لا ترس معي فرأى رجلاً موليًا معه ترس فقال: لصاحب الترس: ألق ترسك إلى من يقاتل. فألقى ترسه فأخذته فجعلت أتترس به عن رسول الله. وإنما فعل بنا الأفاعيل أصحاب الخيل، لو كانوا رجالة مثلنا أصبناهم إن شاء الله، فيقبل رجل على فرس فضربني وتترست له فلم يصنع سيفه شيئًا، وولى، وأضرب عرقوب فرسه فوقع على ظهره، فجعل النبي ¤ يصيح: يابن أم عمارة أمك أمك!ـــ قالت فعاونني عليه حتى أوزدته شعوب.

عن عبد الله بن زيد قال: جرحت يومئذ جرحًا في عضدي اليسرى، ضربني رجل كأنه الرقل ولم يعرج عليَّ ومضى عني، وجعل الدم لا يرقأ، فقال رسول الله: اعصب جرحك. فتقبل أمي إلي ومعها عصائب في حقويها قد أعدتها للجراح فربطت جرحي، والنبي واقف ينظر إليَّ، ثم قالت: انهض بني فضارب القوم. فجعل النبي ¤ يقول ومن يطيق ما تطيقين يا أم عمارة!ـــ قالت: وأقبل الرجل الذي ضرب ابني، فقال رسول الله هذا ضارب ابنكـــ. قالت فأعترض له فأضرب ساقه فبرك. قالت فرأيت رسول الله يتبسم حتى رأيت نواجذه وقال استقدت يا أم عمارةـــ. ثم أقبلنا نعله بالسلاح حتى أتينا على نفسه. فقال: النبي ¤ الحمد لله الذي ظفرك وأقر عينك من عدوك وأراك ثأرك بعينكـــ.

عن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صعصعة عن الحارث بن عبد الله قال: سمعت عبد الله بن زيد بن عاصم يقول: شهدت أحدًا مع رسول الله، فلما تفرق الناس عنه دنوت منه أنا وأمي نذب عنه، فقال: ابن أم عمارة؟ قلت نعم. قال: ارم. فرميت بين يديه رجلاً من المشركين بحجر وهو على فرس فأصبت عين الفرس فاضطرب الفرس حتى وقع هو وصاحبه، وجعلت أعلوه بالحجارة حتى نضدت عليه منها وقرًا، والنبي ﷺ ينظر يتبسم، ونظر جرح أمي على عاتقها فقال أمك أمك، اعصب جرحها، بارك الله عليكم من أهل البيت، مقام أمك خير من مقام فلان وفلان، رحمكم الله أهل البيت، ومقام ربيبك، يعني زوج أمه، خير من مقام فلان وفلان، رحمكم الله أهل البيتـــ. قالت: ادع الله أن نرافقك في الجنة. فقال اللهم اجعلهم رفقائي في الجنةـــ. فقالت: ما أبالي ما أصابني من الدنيا.

عن موسى بن ضمرة بن سعيد عن أبيه قال: أتى عمر بن الخطاب بمروط فكان فيها مرط جيد واسع، فقال بعضهم: إن هذا المرط لثمن كذا وكذا فلو أرسلت به إلى زوجة عبد الله بن عمر صفية بنت أبي عبيد. قال وذلك حدثان ما دخلت على بن عمر، فقال: أبعث به إلى من هو أحق به منها، أم عمارة نسيبة بنت كعب، سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم أحد ما التفت يمينًا ولا شمالاً إلا وأنا أراها تقاتل دونيـــ.

عن أم عمارة نسيبة بنت كعب قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ عائدًا لي فقربت إليه طفشيلة وخبز شعير. قالت فأصاب منه وقال تعالي فكليـــ. فقلت يا رسول الله إني صائمة. فقال إن الصائم إذا أكل عنده لم تزل الملائكة تصلي حتى يفرغ من طعامهـــ.

أخبرنا وكيع بن الجراح عن شعبة عن خبيب بن زيد الأنصاري عن امرأة يقال لها ليلى عن أم عمارة قالت: أتانا رسول الله فقربنا إليه طعامًا فكان بعض من عنده صائمًا، فقال النبي ﷺ إذا أكل عند الصائم الطعام صلت عليه الملائكةـــ.

عن خبيب بن زيد قال: شهدت ليلى تحدث عن جدتها أم عمارة الأنصارية من بني النجار أنها حضرت النبي ﷺ فسمعته يقول الصائم تصلي عليه الملائكة حتى يفرغوا، أو قال يشبعواـــ.

عن محمد بن يحيى بن حبان قال: جرحت أم عمارة بأحد اثني عشر جرحًا، وقطعت يدها باليمامة وجرحت يوم اليمامة سوى يدها أحد عشر جرحًا فقدمت المدينة وبها الجراحة، فلقد رئي أبو بكر يأتيها يسأل بها وهو يومئذ خليفة. قال تزوجت ثلاثة كلهم لهم منها ولد: غزية بن عمرو المازني لها منه تميم بن غزية، وتزوجت زيد بن عاصم بن كعب المازني فلها منه خبيب الذي قطعه مسيلمة، وعبد الله بن زيد قتل بالحرة، والثالث نسيبة ومات ولده ولم يعقب.

أم سليم:

بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، وهي الغميصاء، ويقال الرميصاء، ويقال اسمها سهلة، ويقال رميلة، ويقال بل اسمها أنيفة، ويقال رميثة، وأمها مليكة بنت مالك بن عدي بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار. تزوجها مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار فولدت له أنس بن مالك، ثم خلف عليها أبو طلحة زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار فولدت له عبد الله وأبا عمير. وأسلمت أم سليم وبايعت رسول الله وشهدت يوم حنين وهي حامل بعبد الله بن أبي طلحة، وشهدت قبل ذلك يوم أحد تسقي العطشى وتداوي الجرحى.

عن محمد أن أم سليم كانت مع النبي ▫ يوم أحد ومعها خنجر.

عن عمارة بن غزية قال: شهدت أم سليم حنينًا مع رسول الله ومعها خنجر قد حزمته على وسطها، وإنها يومئذ حامل بعبد الله بن أبي طلحة.

عن أنس أن أم سليم اتخذت خنجرًا يوم حنين. قال أبو طلحة: يا رسول الله هذه أم سليم معها خنجر. فقالت: يا رسول الله أتخذه إن دنا مني أحد من المشركين بقرت به بطنه. وقال عفان: بعجت به بطنه، أقتل الطلقاء وأضرب أعناقهم انهزموا بك، قال فتبسم رسول الله وقال يا أم سليم إن الله قد كفى وأحسن.

عن إسحاق بن عبد الله عن جدته أم سليم أنها آمنت برسول الله. قالت فجاء أبو أنس وكان غائبًا فقال: أصبوت قالت: ما صبوت؟ ولكني آمنت بهذا الرجل. قالت فجعلت تلقن أنسًا وتشير إليه قل لا إله إلا الله، قل أشهد أن محمدا رسول الله. قال ففعل قال فيقول لها أبوه: لا تفسدي عليَّ ابني. فتقول: إني لا أفسده. قال فخرج مالك أبو أنس فلقيه عدو فقتله فلما بلغها قتله قالت: لا جرم لا أفطم أنسًا حتى يدع الثدي حيًا ولا أتزوج حتى يأمرني أنس. فيقول قد قضت الذي عليها، فترك الثدي، فخطبها أبو طلحة وهو مشرك فأبت، فقالت له يومًا فيما تقول: أرأيت حجرًا تعبده لا يضرك ولا ينفعك أو خشبة تأتي بها النجار فينجرها لك هل يضرك هل ينفعك؟ قال فوقع في قلبه الذي قالت، قال فأتاها فقال: لقد وقع في قلبي الذي قلت، وآمن. قالت: فإني أتزوجك ولا آخذ منك صداقًا غيره.

عن أنس بن مالك قال: خطب أبو طلحة أم سليم فقالت: إني قد آمنت بهذا الرجل وشهدت أنه رسول الله فإن تابعتني تزوجتك. قال: فأنا على مثل ما أنت عليه. فتزوجته أم سليم وكان صداقها الإسلام.

عن عبد الله بن عبد الله بن أبي طلحة أنه قال: خطب أبو طلحة أم سليم بنت ملحان وكانت أم سليم تقول: لا أتزوج حتى يبلغ أنس ويجلس في المجالس فيقول جزى الله أمي عني خيرًا لقد أحسنت ولايتي. فقال لها أبو طلحة: فقد جلس أنس وتكلم في المجالس. فقالت أم سليم: أيتهما أعطيتني تزوجتك، إما أن تتابعني على ما أنا عليه أو تكتم عني فإني قد آمنت بهذا الرجل رسول الله. فقال أبو طلحة: فإني على مثل ما أنت عليه. قال فكان الصداق بينهما الإسلام.

عن أنس بن مالك قال: زار رسول الله ◘ أم سليم فصلى في بيتها صلاة تطوعًا وقال يا أم سليم إذا صليت المكتوبة فقولي سبحان الله عشرا والحمد لله عشرا والله أكبر عشرا ثم سلي الله ما شئت فإنه يقال لك نعم نعم نعم ـــ.

عن أنس قال: جاء أبو طلحة يخطب أم سليم فقالت: إنه لا ينبغي لي أن أتزوج مشركًا، أما تعلم يا أبا طلحة أن آلهتكم التي تعبدون ينحتها عبد آل فلان النجار وأنكم لو شعلتم فيها نارًا لاحترقت؟ قال فانصرف عنها وقد وقع في قلبه من ذلك موقعًا. قال وجعل لا يجيئها يومًا إلا قالت: له ذلك. قال فأتاها يومًا فقال: الذي عرضت علي قد قبلت. قال فما كان لها مهر إلا إسلام أبي طلحة.

عن ثابت أن أم سليم قالت: يا أبا طلحة ألست تعلم أن إلهك الذي تعبد إنما هو شجرة تنبت من الأرض وإنما نجرها حبشي بني فلان؟ قال: بلى. قالت: أما تستحيي تسجد لخشبة تنبت من الأرض نجرها حبشي بني فلان؟ قالت: فهل لك أن تشهد ألاَّ إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله وأزوجك نفسي لا أريد منك صداقًا غيره؟ قال لها: دعيني حتى أنظر. قالت فذهب فنظر ثم جاء فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله. قالت: يا أنس قم فزوج أبا طلحة.

عن أنس بن مالك قال: كان النبي ◘ يزور أم سليم أحيانًا فتدركه الصلاة فيصلي على بساط لنا وهو حصير ينضحه بالماء.

حدث أنس بن مالك أن النبي ◘ كان يزور أمه أم سليم فتتحفه بالشيء تصنعه له. قال أنس: وأخ لي أصغر مني يكنى أبا عمير، فزارنا النبي ◘ ذات يوم فقال يا أم سليم ما شأني أرى أبا عمير ابنك خاثر النفس؟ـــ فقالت يا نبي الله ماتت صعوة له كان يلعب بها. قال فجعل النبي يمسح برأسه ويقول يا أبا عمير ما فعل النغيرـــ.

عن أنس بن مالك أنه حدثهم قال: لم يكن رسول الله يدخل بيتًا غير بيت أم سليم إلا على أزواجه، فقيل له فقال: إني أرحمها، قتل أخوها معي.

عن أم سليم قالت: كان رسول الله ﷺ يقيل في بيتي فكنت أبسط له نطعًا فيقيل عليه فيعرق، فكنت آخذ سكًا فأعجنه بعرقه. قال محمد: فاستوهبت من أم سليم من ذلك السك فوهبت لي منه. قال أيوب: فاستوهبت من محمد من ذلك السك فوهب لي منه فإنه عندي الآن. قال فلما مات محمد حنط بذلك السك. قال وكان محمد يعجبه أن يحنط الميت بالسك.

عن البراء بن زيد أن النبي ﷺ قال في بيت أم سليم على نطع فعرق، فاستيقظ رسول الله وأم سليم تمسح العرق فقال يا أم سليم ما تصنعين؟ــ قال فقالت: آخذ هذا للبركة التي تخرج منك.

عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ دخل على أم سليم بيتها وفي البيت قربة معلقة فيها ماء فتناولها فشرب من فيها وهو قائم، فأخذتها أم سليم فقطعت فمها فأمسكته عندها.

عن أنس بن مالك تحدث أم أنس بن مالك أنسًا أن النبي ﷺ دخل عليهن وقربة معلقة فيها ماء فشرب قائمًا من في السقاء، فقامت أم سليم إلى فيّ السقاء فقطعته.

عن أنس أن النبي ﷺ لما أراد أن يحلق رأسه بمنى أخذ أبو طلحة شق شعره فحلق الحجام فجاء به إلى أم سليم، فكانت أم سليم تجعله في سكها. قالت أم سليم: وكان ﷺ يجيء يقيل عندي على نطع، وكان معراقًا. قالت فجاء ذات يوم فجعلت أسلت العرق فأجعله في قارورة لي، فاستيقظ النبي ﷺ فقال ما تجعلين يا أم سليم؟ــ فقالت: باقي عرقك أريد أن أدوف به طيبي.

عن أنس أن النبي ﷺ دخل على أم سليم فأتته بتمر وسمن فقال أعيدوا سمنكم في سقائكم وتمركم في وعائكم فإني صائمــ. ثم قام في ناحية البيت فصلى صلاة غير مكتوبة فدعا لأم سليم ولأهل بيتها، فقالت أم سليم: يا رسول الله إن لي خويصة. قال ما هي؟ــ قالت: خادمك أنس. فما ترك خير آخرة ولا دنيا إلا دعا لي به. ثم قال اللهم ارزقه مالاً وولدًا وبارك لهــ، فإني لمن أكثر الأنصار مالاً. وحدثتني ابنتي أمينة أنه قد دفن لصلبي إلى مقدم الحجاج البصرة تسعًا وعشرين ومائة.

عن أنس قال: بعثت أم سليم إلى رسول الله ﷺ معي بمكتل من رطب فلم أجده في بيته وإذا هو عند مولى له خياط أو غيره يعالج صنعة له، قد صنع له ثريدة بلحم وقرع، فدعاني، فلما رأيته يعجبه القرع جعلت أدنيه منه، فلما رجع إلى منزله وضعت المكتل بين يديه فجعل يأكل منه ويقسم حتى أتى على آخره.

عن أنس أن أم سليم بعثت معه بقناع فيه رطب إلى النبي ﷺ. قال فقبض قبضة فبعث بها إلى بعض أزواجه ثم أكل أكل رجل تعلم أنه يشتهيه.

عن أنس قال: قال النبي ¤ دخلت الجنة فسمعت خشفة بين يدي فإذا أنا بالغميصاء بنت ملحان ـــ.

عن أنس بن مالك عن النبي ¤ قال دخلت الجنة فسمعت خشفة فقلت ما هذا؟ فقيل: الرميصاء بنت ملحان ـــ. هكذا قال عفان. قال سليمان: الغميصاء.

عن أم سليم الأنصارية قال لها النبي ¤ ما لأم سليم لم تحج معنا العام؟ ـــ قالت: يا نبي الله كان لزوجي ناضحان فأما أحدهما فحج عليه وأما الآخر فتركه يسقي عليه نخله. قال فإذا كان رمضان أو شهر الصوم فاعتمري فيه فإن عمرة فيه مثل حجة، أو تقضي مكان حجة ـــ.

عن ابن عباس أن أم سليم قالت: يا رسول الله إن أبا طلحة وابنه حجا على ناضحهما وتركاني. فقال رسول الله عمرة في رمضان تجزيك من حجة معي ـــ.

عن أنس قال: كانت أم سليم مع نساء النبي ¤ وهن يسوق بهن سواق، قال فأتى عليهن النبي فقال يا أنجشة رويدك سوقك بالقوارير ـــ.

عن ابن سليم أنها كانت مع نساء النبي ¤ وهن يسوق بهن سواق. فقال النبي ¤ أي أنجشة رويدًا سوقك بالقوارير ـــ.

عن أنس قال: رأيت أنجشة وهو يسوق بالنبي ومعه أم سليم والنبي ¤ يقول رويدًا يا أنجشة، ويحك، سوقك بالقوارير ـــ.

عن أنس أن أبا طلحة كان له بن يكنى أبا عمير فكان النبي يستقبله فيقول يا أبا عمير ما فعل النغير؟ ـــ والنغير طائر، قال فمرض وأبو طلحة غائب في بعض حيطانه، فهلك الصبي فقامت أم سليم فغسلته وكفنته وحنطته وسجت عليه ثوبًا وقالت: لا يكون أحد يخبر أبا طلحة حتى أكون أنا الذي أخبره. فجاء أبو طلحة فتطيبت له وتصنعت له وجاءت بعشاء، فقال: ما فعل أبو عمير؟ فقالت: تعشه فقد فرغ. فتعشى وأصاب منها ما يصيب الرجل من أهله، ثم قالت أم سليم: يا أبا طلحة أرأيت أهل بيت أعاروا أهل بيت عارية فطلبها أصحابها أيردونها أو يحبسونها؟ فقال: بل يردونها عليهم. قالت: فاحتسب أبا عمير. فانطلق كما هو إلى النبي ¤ فأخبره بقول أم سليم، فقال بارك الله لكما في غابر ليلتكما! ـــ قال فحملت بعبد الله بن أبي طلحة حتى إذا وضعته، وكان اليوم السابع، قال: قالت أم سليم: اذهب بهذا الصبي وهذا المكتل وفيه شيء من تمر إلى رسول الله حتى يكون هو الذي يحنكه ويسميه. قال فأتيت به النبي ¤ فمد النبي رجليه وأضجعه وأخذ تمرة فلاكها ثم مجها في في الصبي، فجعل الصبي يتلمظها، فقال النبي أبت الأنصار إلا حب التمر ـــ.

أخبر عبد الله بن عبد الله بن أبي طلحة عن عمه أنس بن مالك قال: ولدت أمي أم سليم بنت ملحان فبعثت به معي إلى رسول الله ﷺ فقلت: هذا أخي بعثت به أمي إليك. قال فأخذه رسول الله فمضغ له تمرة فحنكه بها فتلمظ الصبي، فقال رسول الله حب الأنصار للتمر.

قال أنس: ثقل بن لأم سليم من أبي طلحة فخرج أبو طلحة إلى المسجد، فتوفي الغلام، فهيأت أم سليم أمره وقالت: لا تخبروا أبا طلحة بموت ابنه. فرجع من المسجد وقد يسرت له عشاءه كما كانت تفعل، فقال: ما فعل الغلام، أو الصبي؟ قالت: خير ما كان. فقربت له عشاءه فتعشى هو وأصحابه الذين معه، ثم قامت إلى ما تقوم له المرأة فأصاب من أهله، فلما كان من آخر الليل قالت: يا أبا طلحة ألم تر إلى آل فلان استعاروا عارية فتمتعوا بها فلما طلبت إليهم شق عليهم؟ قال: ما أنصفوا. قالت: فإن ابنك فلانًا كان عارية من الله فقبضه إليه. قال فاسترجع وحمد الله، فلما أصبح غدا على رسول الله، فلما رآه قال بارك الله لكما في ليلتكما! فحملت بعبد الله بن أبي طلحة فولدت ليلاً فكرهت أن تحنكه هي حتى يحنكه رسول الله، فأرسلت به مع أنس، وأخذت تمرات عجوة فانتهيت به إلى رسول الله وهو يهنأ أباعر له ويسمها فقلت: يا رسول الله ولدت أم سليم الليلة فكرهت أن تحنكه حتى تحنكه أنت. قال: معك شيء؟ قال: قلت تمرات عجوة. فأخذ بعضها فمضغه ثم جمعه بريقه فأوجره إياه فتلمظ الصبي، فقال حب الأنصار التمر. قال فقلت: سمه يا رسول الله. قال هو عبد الله.

عن أنس قال: ولد لأبي طلحة غلام فسماه النبي ﷺ عبد الله.

عن أنس أن أبا طلحة مات له بن فقالت أم سليم: لا تخبروا أبا طلحة حتى أكون أنا أخبره. فسجت عليه ثوبًا، فلما جاء أبو طلحة وضعت بين يديه طعامًا فأكل، ثم تطيبت له فأصاب منها فتلقت بغلام فقالت له: يا أبا طلحة إن آل فلان استعاروا من آل فلان عارية فبعثوا إليهم أن ابعثوا إلينا بعاريتنا فأبوا أن يردوها. فقال أبو طلحة: ليس لهم ذلك، إن العارية مؤداة إلى أهلها. قالت: فإن ابنك كان عارية من الله وإن الله قد قبضه، فاسترجع. قال أنس: فأخبر النبي ﷺ فقال بارك الله لهما في ليلتهما. قال فتلقت بغلام فأرسلت به معي أم سليم إلى النبي ﷺ فحملت معي تمرًا فأتيت النبي وعليه عباءة وهو يهنأ بعيرًا له، فقال رسول الله هل معك تمر؟ قلت: نعم فأخذ التمرات فألقاهن في فيه فلاكهن ثم جمع لعابه ثم فغر فاه فأوجره إياه، فجعل الصبي يتلمظ، فقال رسول الله حب الأنصار التمر. فحنكه وسماه عبد الله، فما كان في الأنصار ناشئ أفضل منه.

عن أنس بن مالك قال: كان لأبي طلحة بن يشتكي، فخرج أبو طلحة فقبض الصبي، فلما رجع أبو طلحة قال: ما فعل ابني؟ قالت أم سليم: هو أسكن مما كان. فقربت إليه العشاء فتعشى، ثم أصاب منها، فلما فرغ قالت: واروا الصبي. فلما أصبح أبو طلحة أتى النبي فأخبره، فقال أعرستم الليلة؟ــ قال: نعم. قال اللهم بارك لهماــ. فولدت غلامًا فقال لي أبو طلحة: احفظه حتى تأتي به رسول الله. فأتى به النبي ◘ وبعثت معه تمرات، فأخذه النبي ◘ وقال أمعك شيء؟ــ قلت: تمرات. فأخذها النبي ◘ فمضغها ثم أخذ من فيه فجعل في في الصبي وحنكه به وسماه عبد الله.

عن أنس بن مالك قال: حنك رسول الله ◘ عبد الله بن أبي طلحة بثلاث تمرات عجوة يمضغها حتى إذا أمعن في مضغها بزقها في فيه ثم حنكه بها. قال فجعل الصبي يتلمظ فيقول النبي ◘ حب الأنصار التمرــ.

عن أنس بن مالك أنه قال: ولدت أم سليم عبد الله بن أبي طلحة من آخر الليل فقال: لا تحدثوا فيه شيئًا حتى أستيقظ. فلما أصبحت غسلته ثم بعثت به مع أنس بن مالك إلى رسول الله فقالت: اذهب بأخيك إلى رسول الله. قال أنس: فذهبت به إلى رسول الله فجئته وهو قائم في إزار معه مسحاة، فقال رسول الله ما هذا يا أنس؟ــ قلت: يا رسول الله هذا أخي أرسلتني به أمي إليك. قال فأخذه رسول الله ثم دعا بتمرة فمضغها ثم حنكه بها فتلمظها الصبي، فضحك النبي ثم قال حب الأنصار التمرــ.

عن عباية بن رفاعة قال: كانت أم أنس تحت أبي طلحة فولدت منه غلامًا ومرض، فانطلق أبو طلحة إلى رسول الله، فمات الغلام، فسجته أمه، فلما جاء أبو طلحة قال لها: ما فعل ابني؟ قالت: صالح. فأتته بتحفتها التي كانت تتحفه فأصاب منها، ثم طلبت منه ما تطلب المرأة من زوجها فأصاب منها، ثم قالت: ما رأيت ما صنع ناس من جيرتنا، كانت عندهم عارية فطلبوها فأبوا أن يردوها. فقال: بئس ما صنعوا! فقالت: هذا أنت، كان ابنك عارية من الله وإن الله قد قبضه إليه، فقال لها: والله لا تغلبيني الليلة على الصبر. فغدا على رسول الله فأخبره، فقال رسول الله اللهم بارك لهما في ليلتهماــ. قال فولدت له غلامًا. قال عباية: فلقد رأيت لذلك الغلام سبعة بنين كلهم قد ختم القرآن.

* * *

أم حرام:

بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن حندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، وأمها مليكة بنت مالك بن عدي بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار. تزوجها عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم ابن فهر بن ثعلبة بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج فولدت له محمدا، ثم خلف عليها عمرو بن قيس ابن زيد بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار فولدت له قيسًا وعبد الله. وأسلمت أم حرام وبايعت رسول الله ◘.

عن أنس بن مالك أنه سمعه يقول: كانت أم حرام بنت ملحان تحت عبادة بن الصامت.

عن أم حرام بنت ملحان قالت: قال رسول الله ◘ في بيتي فاستيقظ وهو يضحك. قالت قلت: يا نبي الله بأبي أنت وأمي، مم تضحك؟ قال ناس من أمتي يركبون هذا البحر كالملوك على الأسرةـــ. قالت قلت: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم. قال أنت منهمـــ. قالت ثم قال فاستيقظ وهو يضحك، قلت يا رسول الله مم تضحك؟ قال ناس من أمتي يركبون هذا البحر كالملوك على الأسرةـــ. قالت قلت: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم. قال أنت من الأولينـــ. قال فغزت مع زوجها عبادة بن الصامت فوقصتها راحلتها فماتت. قال عفان: أحسبه قال يركبون ظهر هذا البحر.

عن أنس بن مالك قال: حدثتني أم حرام بنت ملحان عن النبي ◘ بنحوه، وقال: قربت لها بغلة لتركبها فصرعتها فاندقت عنقها فماتت.

*** * ***

أم كلثوم:

بنت أبي بكر الصديق بن أبي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم، وأمها حبيبة بنت خارجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك الأغر ابن ثعلبة بن كعب الخزرج بن الحارث بن الخزرج. تزوجها طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم فولدت له زكريا ويوسف مات صغيرًا وعائشة بني طلحة، فقتل عنها طلحة بن عبيد الله يوم الجمل.

عن عطاء قال: أخرجت عائشة أختها أم كلثوم في عدتها حين قتل عنها طلحة بن عبيد الله فأخرجتها إلى مكة.

حدث حماد بن زيد قال: سمعت جرير بن حازم وحدث بهذا أيوب، فقال أيوب: إنها نقلتها إلى بلادها. قال محمد بن عمر: ثم تزوجت أم كلثوم بعد طلحة بن عبيد الله عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فولدت له إبراهيم الأحول وموسى وأم حميد وأم عثمان. وكانت عائشة أم المؤمنين أرسلت سالم بن عبد الله بن عمر إلى أم كلثوم لترضعه ليدخل عليها فأرضعته ثلاث مرات ثم مرضت.

أم كلثوم:

بنت علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وأمها فاطمة بنت رسول الله، وأمها خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي.

تزوجها عمر بن الخطاب وهي جارية لم تبلغ فلم تزل عنده إلى أن قتل وولدت له زيد بن عمر ورقية بنت عمر، ثم خلف على أم كلثوم بعد عمر عون بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب فتوفي عنها، ثم خلف عليها أخوه محمد بن جعفر بن أبي طالب ابن عبد المطلب فتوفي عنها، فخلف عليها أخوه عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بعد أختها زينب بنت علي بن أبي طالب، فقالت أم كلثوم: إني لأستحيي من أسماء بنت عميس، إن ابنيها ماتا عندي وإني لأتخوف على هذا الثالث. فهلكت عنده ولم تلد لأحد منهم شيئًا.

عن جعفر بن محمد عن أبيه أن عمر بن الخطاب خطب إلى علي بن أبي طالب ابنته أم كلثوم، فقال علي: إنما حبست بناتي على بني جعفر. فقال عمر: أنكحنيها يا علي فوالله ما على ظهر الأرض رجل يرصد من حسن صحابتها ما أرصد. فقال علي: قد فعلت. فجاء عمر إلى مجلس المهاجرين بين القبر والمنبر، وكانوا يجلسون ثم علي وعثمان والزبير وطلحة وعبد الرحمن بن عوف فإذا كان الشيء يأتي عمر من الآفاق جاءهم فأخبرهم ذلك واستشارهم فيه. فجاء عمر فقال: رفئوني. فرفؤوه وقالوا: بمن يا أمير المؤمنين؟ قال: بابنة علي بن أبي طالب. ثم أنشأ يخبرهم فقال: إن النبي ﷺ قال كل نسب وسبب منقطع يوم القيامة إلا نسبي وسببي، وكنت قد صحبته فأحببت أن يكون هذا أيضًا. أخبرنا وكيع بن الجراح عن هشام بن سعد عن عطاء الخراساني أن عمر أمهر أم كلثوم بنت علي أربعين ألفًا. قال محمد بن عمر وغيره: لما خطب عمر بن الخطاب إلى علي ابنته أم كلثوم قال: يا أمير المؤمنين إنها صبية. فقال: إنك والله ما بك ذلك ولكن قد علمنا ما بك، فأمر علي بها فصنعت ثم أمر ببرد فطواه وقال: انطلقي بهذا إلى أمير المؤمنين فقولي أرسلني أبي يقرئك السلام ويقول إن رضيت البرد فأمسكه وإن سخطته فرده. فلما أتت عمر قال: بارك الله فيك وفي أبيك قد رضينا. قال فرجعت إلى أبيها فقالت: ما نشر البرد ولا نظر إلا إلي. فزوجها إياه فولدت له غلامًا يقال له: زيد.

عن عامر قال: مات زيد بن عمر وأم كلثوم بنت علي فصلى عليهما ابن عمر فجعل زيدًا مما يليه وأم كلثوم مما يلي القبلة وكبر عليهما أربعًا.

عن ابن عمر أنه صلى على أم كلثوم بنت علي وابنها زيد وجعله مما يليه وكبر عليهما أربعًا.

عن الشعبي بمثله وزاد فيه: وخلفه الحسن والحسين ابنا علي ومحمد بن الحنفية وعبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر.

عن عبد الله بن عمر أنه كبر على زيد بن عمر بن الخطاب أربعًا وخلفه الحسن والحسين، ولو علم أنه خير أن يزيده زاده.

عن عبد الله البهي قال: شهدت بن عمر صلى على أم كلثوم وزيد بن عمر بن الخطاب فجعل زيدًا فيما يلي الإمام وشهد ذلك حسن وحسين.

عن عمار بن أبي عمار مولى بني هاشم قال: شهدتهم يومئذ وصلى عليهما سعيد بن العاص وكان أمير الناس يومئذ وخلفه ثمانون من أصحاب محمد ◘.

أخبرنا جعفر بن عون بن جريج عن نافع قال: وضعت جنازة أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب امرأة عمر بن الخطاب وابن لها يقال له زيد، والإمام يومئذٍ سعيد بن العاص.

أخبرنا عبد الله بن نمير، حدثنا إسماعيل بن أبي خالد عن عامر قال: صلى ابن عمر على أخيه زيد وأم كلثوم بنت علي، وكان سريرهما سواء، وكان الرجل مما يلي الإمام.

* * *

زينب:

بنت علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وأمها فاطمة بنت رسول الله ◘. تزوجها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب فولدت له عليًّا وعونًا الأكبر وعباسًا ومحمدًا وأم كلثوم.

حدث عبد الرحمن بن مهران أن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب تزوج زينب بنت علي، وتزوج معها امرأة علي ليلى بنت مسعود فكانتا تحته جميعًا.

* * *

فهرس الكتاب